

UNIVERSAL
LIBRARY

OU_232520

UNIVERSAL
LIBRARY

(فهرست الجزء الثالث من نفع الطيب من غصن الاندلس الرطيب)

صفحة	الصفحة
٢	(القسم الثاني من الكتاب في
	التعريف بلسان الدين بن الخطيب
	(أبو موسى المشدالي) ١٢٠
	(أبو اسحق بن حكم السلوي) ١٢٠
٢	(الباب الاول في أولية لسان الدين
	وذكر أسلافه الذين ورث عنهم المجد
	(أبو علي السبتي) ١٢٣
	(أبو عبد الله بن هدية القرشي) ١٢٤
	(أبو عبد الله بن هدية القرشي) ١٢٥
	(أبو عبد الله بن هدية القرشي) ١٢٥
٢٧	(ترجمة الاحاطة لابن مرج الكحل)
٣٣	(ملخص ترجمة الاحاطة لابي بحر
	صفوان بن ادريس)
٣٩	(الباب الثاني في نشاته (يعني
	لسان الدين) وترقيته ووزارته
	وسعاده ومساعدة الدهر له ثم قلبه
	له ظهر المحن على عادته في مصافاته
	ومنافاته وارتيابه في شبابه وما
	لحق من احن الحاسد ذي المذهب
	الفاسد ومحن الكائد المستأسد
	وآفاته وذكر قصوره وأمواله وغير
	ذلك من أحواله في تقلباته عند ما قابلته
	الزمان باهواله في بدئه واعادته الى
	وفاته)
١٠٢	(الباب الثالث في ذكر مشايخه الجملة
	هذه الناس ونجوم الملة وما يتعلق
	بذلك من الاخبار الشافية من العله
	والمواعظ المنجية من الاهواء المضله
	والمناسبات الواضحة البراهين
	والادله)
١٠٢	(ترجمة الشريف أبي القاسم السبتي)
١٠٨	(ترجمة ابن جابر الوادي آشي)
١١٠	(ترجمة جده المؤلف المقرئ)
١١٦	(ذكر شيوخ جده المؤلف المذكور)
١١٦	أبو زيد وأبو موسى ابنا محمد بن عبد الله
	(أبو علي حسين) ١٣١
	(أبو العباس أحمد بن عمران) ١٣١
	أبو عبد الله بن عبد السلام وغيره من
	لقيمهم بتونس)
	(أبو اسحق البرناسي وغيره من لقيمهم
	بقاس)
	(أبو حيان وغيره من لقيمهم بمصر)

صحيحة	صحيحة
١٣٣ (أبو عبد الله التوزري وغيره من لقيهم	١٩٧ (أبو عبد الله بن بكر)
١٣٣ (أبو محمد الجبرقي عن لقيه بالمدينة)	١٩٨ (أبو اسحق بن أبي يحيى)
١٣٣ (من لقيهم بدمشق الشام)	١٩٩ (الطنجالي الهاشمي)
١٣٣ (من لقيهم بيت المقدس)	٢٠٠ (أبو عبد الله بن مزوق)
١٣٤ (أراد بعض فوائده لجد المؤلف	٢٢٢ (ابن الجياب)
المذكور)	٢٤٠ (عبد المهيمن الحضري)
١٤٧ (ذكر بعض تأليفه)	٢٤٤ (ابن الحاج البافقي)
١٤٨ (ذكر جملة فوائده من كتاب له يسمى	٢٥٣ (يحيى بن هذيل)
المحاضرات)	٢٥٨ (الشيخ أبو بكر بن ذي الوزارتين)
١٥٩ (سرد بقية تأليفه)	٢٦٣ (أبو الحسن القيجاطي)
١٦٠ (ذكر جملة من كتاب له يسمى كتاب	٢٦٥ (ابن اب)
الحقائق والرفائق)	٢٧٠ (ابن جزى)
١٦٧ (ذكر بعض نظمه)	٢٩٩ (أبو بكر بن شيرين)
١٧٥ (ترجمة ابن عباد الرندي شارح حكم ابن	٣٠٢ (أبو عثمان التيجيبي)
عطاء الله)	٣٧٢ (ما أورده لسان الدين في الاطاحة في
١٨٠ * (الرجوع الى سرد مشايخ لسان الدين	ترجمة مشيخته)
ابن الخطيب)	٣٧٥ (الباب الرابع في مخاطبات الملوك
١٨٠ (أبو محمد بن عبد الحق بن سعيد)	والاكابر الموجهة الى حضرته عليه
١٨٠ (يونس بن عطية الوائشريسي)	وثناء غير واحد من أعلام أهل عصره
١٨٠ (محمد بن أحمد بن أبي عفيف)	عليه وصرف القاصدين وجوده
١٨٠ (عمر بن عثمان الوائشريسي)	التامل اليه واجتماعهم أنوار
١٨٠ (أبو جعفر الاوسي الجنان)	رياسته الجلية وكتبهم بعض المؤلفات
١٨٠ (القاضي أبو عبد الله بن أبي رمانة)	باسمه ووقوفهم عند اشارته ورسمه
١٨١ (الحسن بن عثمان الوائشريسي)	وما يضاهاى ذلك في حفظه وقسمه
١٨٢ (أبو العباس أحمد بن عاشر)	وسعيهم بين يديه)
١٨٢ (أبو عبد الله بن الفخار البيري)	٣٧٦ (ذكر بعض ما خاطبه به الملوك
١٨٢ (أراد بعض فوائده)	وغيرهم)
١٨٢ (ما قيل في حق ابن خنيس)	٣٧٨ (ترجمة الاطاحة لسلطان أبي زيان)
١٩٤ (رجع الى ترجمة ابن الفخار وفوائده	٣٨٧ (مما خاطب به لسان الدين من قبل
١٩٦ (ذكر شيء من نظم ابن خنيس)	سلطان المغرب المستعين بالله أبي سالم)
١٩٦ * (رجع الى مشايخ لسان الدين)	٤٠٤ (مقاله الرئيس ابن الاحرار في حق ابن
١٩٦ (الاستاذ ابن العواد)	الخطيب)
١٩٧ (أبو عبد الله بن بيش)	٤١٠ (ما خاطبه به أبو جعفر بن خاتمة)
	٤١٣ (ما أحابه لسان الدين)

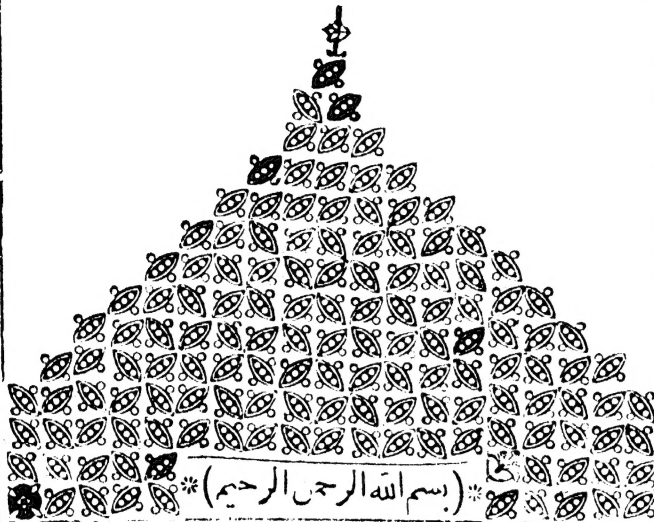
صفحة	صفحة
٤١٩	(ماخاطبه به أيضا ابن خاتمة)
٤٢٣	(ذ كر بعض نظم ابن خاتمة)
٤٢٥	(ذ كر ما انشده أحد أعلام مالقة أحمد
	ابن صفوان لسان الدين في غرض له
	تجمل قضاءه)
٤٢٦	(صورة اجازة ابن صفوان المذکور
	لسان الدين وولده عبد الله)
٤٢٦	(ماخاطب به لسان الدين الشر يف أبا
	عبد الله بن نفيس)
٤٢٧	(ماخاطب به أبا القاسم بن رضوان)
٤٢٨	(ماخاطب به الجنان لسان الدين)
٤٣٧	(ماخاطب به أبو يحيى البلوى)
٤٣٩	(ماخاطبه به أبو عبد الله محمد بن مرزوق
	ومراجعته له)
٤٤١	(ما كتبه له أبو القاسم البرجى في غرض
	الشفاعة لبعض قرابته وذ كر بعض
	ترجمته ونظمه)
٤٤٥	(ماخاطبه به ابن زمرك)
٤٤٨	(ماخاطبه به ابن سبطور وذ كر بعض
	ترجمته وشعره)
٤٥٠	(ماخاطبه به ابن راجع وذ كر بعض
	ترجمته وشعره)
٤٥٣	(ماخاطبه به أبو عبد الله العتاب النونى)
٤٥٣	(ماخاطبه به ابن عبد الملك المراكشى
	وذ كر بعض ترجمته)
٤٥٣	(بامدحه به أبو عبد الله محمد المكدودى
	الفاسى)
٤٥٤	(ما كتب به اليه أبو عبد الله اليمى
	والرسالة التي أجابه بها وذ كر بعض
	ترجمته)
٤٥٦	(ذ كر بعض ترجمة أبي عبد الله
	الكرسوطى)
٤٥٧	(ماخاطب به أبو عمرو بن الزبير لسان
	الدين وذ كر بعض ترجمته)
٤٥٧	(ذ كر بعض ترجمة أبي يحيى بن
	الآنكل وماخاطب به لسان الدين)
٤٥٩	(ما كتب به اليه أبو عبد الله بن عياش
	ابن مشرف)
٤٥٩	(ما كتب به اليه أبو عبد الله العراقي)
٤٥٩	(ماخاطبه به أبو محمد الأزدي وذ كر شى
	من شعره)
٤٦١	(ذ كر ترجمة ابن رضوان النجارى وشى
	من نظمه)
٤٦٥	(ماخاطب به أبو بكر بن عبد الملك لسان
	الدين وما أجابه به وذ كر بعض ترجمته
	وشعره)
٤٦٥	(ماخاطبه به أبو سلطان عبد العزيز بن
	علي الغرناطى وذ كر بعض ترجمته
	ونظمه)
٤٦٨	(ماخاطبه به القاضي أبو الحسن النباهى
	وذ كر بعض ترجمته وشعره)
٤٧١	(ماخاطبه به شيخه أبو الحسن الحجاب
٤٧٤	(ماخاطبه به أبو الحسن بن البناء الوادى
	آشى وذ كر بعض ترجمته)
٤٧٦	(ما أجابه لسان الدين ماخو وطب
	من سلطان تونس)
٤٧٧	(ماخاطب به أبو الحسن بن السبرزة
	لسان الدين)
٤٧٨	(ماخاطبه به أبو القاسم بن المحرر
	وبعض ترجمته)
٤٧٨	(ماخاطبه به أبو الحجاج الجذاء
	المنتشافرى جوابا لماخاطبه به لسان
	الدين وذ كر بعض ترجمته وشعره)
٤٨٤	(حكاية أبي يحيى بن عاصم فى شان لسان
	الدين)
٤٨٥	(ترجمة ابن عاصم المذکور وذ كر شى
	من نظمه وشعره)

الجزء الثالث من كتاب نفع الطيب من غصن الاندلس الرطيب
وذ كروزيها لسان الدين بن الخطيب اذ-ريد زمانه
ونادرة أوانه العلامة احمد المقرئ المغربي
المالكي الاشعري تغمده الله تعالى
برحمته وأسكنه فسيح
جنته آمين
آمين

محللة هوامش أجزاءه الاول والثاني والثالث بالنار في الفائق تغمات المثاني والمثالث
المسمى مروج الذهب ومعادن الجوهر للإمام أبي الحسن علي المسعودي أحسن الله مشورته
في دار المستقر وافرد هاشم جزءه الرابع بالكتاب البديع الرائع المسمى تحفة الاحباب
وبغية الطلاب في الخطط والمزارات والتراجم والبقاع المباركات وما يتبع ذلك للعلامة
السخاوي الهمام أمطره الله تعالى بهوامع الاكرام

(الطبعة الاولى)
(بالمطبعة الازهرية المصرية)
(سنة ١٣٠٢ هجرية)

٤٥٠



(القسم الثاني من الكتاب)

في التعريف بلسان الدين بن الخطيب وذكر أنبائه التي يروق سمعها ويتأرجح نفقها
ويطيب وما يناسبها من أحوال العلماء الأفراد والاعلام الذين اقتضى ذكرهم شجون
الكلام والاستطراد وفيه أيضا من الابواب ثمانية موصلة الى جنات أدب قطوفها دانية
وكل غصن منها رطيب

(الباب الاول)

في أولية لسان الدين وذكر أسلافه الذين ورث عنهم المجد وارتضع دواخله وما يناسب
ذلك مما لا يعدل المنصف الى خلافه
(أقول) هو الوزير الشهير الكبير لسان الدين الطائر الصيت في المغرب والمشرق المزمري
عرف التناء عليه بالعنبر والعنبر المثل المضروب في الكتابة والشعر والطب ومعرفة
العلوم على اختلاف أنواعها ومصنفاته تخبى به عن ذلك ولا ينمى مثل خير علماء رؤساء
الاعلام الوزير الشهير الذي خدمته السيوف والاقلام وغنى عيشه وورثه
عن مسطور التعريف والاعلام * واعترف له بالفضل أصحاب العقول الراجحة والاحلام
(قال) سليل السلاطين الامير العلامة اسمعيل بن يوسف ابن السلطان القائم بامر الله محمد بن

(وقد كان) خرج في أيام عمر
شوب الحارجي وقوى أمره
فحين خرج معه من المحكمة من
ربيعة وغيرها لحدث عباد
ابن عباد الملهي عن محمد
ابن الزبير الخنظلي قال
أرسلني عمر اليه -م- وأرسل
معي عون بن عبد الله بن
عتبة بن مسعود وكان
خروجهم بالجزيرة وكتب
عمر معنا اليه -م- كتابا
فاتيناهم فبلغناهم كتابه
ورسالة فبعثوا معنارجلين
منهم -م- أحدهما من بني
شيبان والآخر فيه حسة
وهو أحدهما لسانا وعارضة
فقد مناهم ما على عمر بن
عبد العزيز وهو بخناصرة
فصعدنا اليه الى غرفة
هو فيها ومعه ابنه عبد الملك
وكاتبه مزاحم فذكرنا
مكانهم ما فقال فتشوهما
لئلا يكون معهما احد
ففعلنا فلم ادخل الا بالسلام
عليك ثم جالسا فقال لهما

الأجر نزيل فاس رحمه الله في كتابه المسمى بفرائد الجنان فيمن نظمني ويايه الزمان في حق المذكور مانصه ذوالوزاوتين الفقيه الكاتب أبو عبد الله محمد بن الرئيس الفقيه الكاتب المنترى ببلده لوشة عبد الله ابن الفقيه الكاتب القائل سعيد بن عبد الله ابن الفقيه الصالح ولي الله الخطيب سعيد السلماني اللوشي المعروف بابن الخطيب انتهى وقال القاضي ابن خلدون المغربي المسالك رحمه الله في تاريخه الكبير عندما جرى ذكر لسان الدين مانصه أصل هذا الرجل من لوشة على مرحلة من غرناطة في الشمال من البسيط الذي في ساحتها المسمى بالمرج وعلى وادي شنجيل ويقال شنجيل المحترق في ذلك البسيط من الجنوب إلى الشمال كان له بها سلك معدود في وزرائها وانتقل أبوه عبد الله إلى غرناطة واستخدم لمولوك بني الأحمر واستعمل على مخازن الطعام انتهى وقال غيره إن بيتهم يعرف قديما ببني الوزير وحديثا ببني الخطيب وسعيد جدّه الأعلى إلى أول من تلقب بالخطيب وكان من أهل العلم والدين والخير وكذلك سعيد جدّه الأقرب كان على خلال حديدة من خط وتلاوة وفقه وحساب وأدب خيرا صدرا توفي عام ثلاثة وثمانين وستمائة وأبوه عبد الله كان من العلماء بالادب والطب وقرأ على أبي الحسن البلوطي وأبي جعفر ابن الوزير وغيرهما وأجازة طائفة من أهل المشرق وتوفي بطريق عام أحد وأربعين وسبعمائة شهيدا يوم الاثنين السابع من جمادى الأولى من العام المذكور مفقود أثابت الجأش شكر الله فعله قلت وما ذكره هؤلاء أكثره ما خوذ من كلامه عند تعريفه رحمه الله بنفسه آخر الإحاطة ولقد كرم لمخضه اذ صاحب البيت أدري بالذي فيه مع ما فيه من الزيادة على ما سبق وهي تم للطالب أمله وتوفيه قال رحمه الله يقول مؤلف هذا الديوان تغمد الله خطه في ساعات أضاعها وشهوة من شهوات اللسان أطاعها وأوقات للاشتغال بما لا يعنيه استبدل بها الله وما باعها أما بعد جد الله الذي يغفر الخطية ويحسب من النفس اللعوج المظية فتترك ركائبها البطية والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد ميسر سبل الخير الوطية والرضاعن آله وصحبه منتهى الفضل ومناخ الطية فأنني لما فرغت من تأليف هذا الكتاب الذي حمل عليه فضل النشاط مع الالتزام مراعاة السياسة السلطانية والارتباط والتفت إليه فرائني منه صوان درر ومطلع غرر قد تخلدت ما أثرهم مع ذهاب أعيانهم وانتشرت مفارحهم مع انطواء زمانهم نافستهم في اقتحام تلك الأبواب ولباس تلك الأثواب وقنعت باجتماع الشمل بهم ولو في الكتاب وحرصت على أن أنال منهم قريبا وأخذت أعقابهم أدبا وجبا وكما قيل ساق القوم آخرهم شربا فأجريت نفسي مجراهم في التعريف وحذوت بها حذوهم في بابي النسب والتصريف بقصد الشرف والله سبحانه لا يعدني وياهم واقفا يترحم وركاب الاستغفار بمن كبه يرحم عندما ارتفعت وظائف الأعمال وانقطعت من التكميمات حبال الآمال ولم يبق إلا رجوة الله التي تتماشى النفوس وتخلصها وتعينها بحسب السعادة وتخصصها جعلنا الله من حسن ذكره ووقف على التماس ما لديه فكره بمنه محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن علي بن أحمد السلماني قرطبي الأصل ثم طليطليه ثم لوشيه ثم غرناطيه يكنى أبا عبد الله ويلقب من الألقاب المشرقية

فقال والله ما نعمة علمنا عليك في سيرتك وانك لتجزي بالعدل والاحسان ولكن بيننا وبينك أمر أن أنت أعطيتناه فخن منك وأنت منا وان منعتهنا فليست منا ولسمنا منك فقال عمر وما هو قال رأيناك خالفت أعمال أهل بيتك وسميتها المظالم وسلكت غير سبيلهم فان زعمت أنك على هدى وهم على ضلال فالعنهم وتبرأ منهم فهذا الذي يجمع بيننا وبينك أو يفرق فقهكم عمر فقال اني قد علمت انكم لم تخرجوا مخرجكم هذا الدنيا ولكن أردتم الاخرة وأخذ طائفة طريقها واني سألتكم عن أمور فبالله لتصدقني عنها أرايتما أبا بكر وعمر أليسا من أسلافكم ومن تتولونهما وتشهدون لهما بالنجاة قالوا بلى قال فهل علمتم أن أبا بكر حين قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتدت العرب قاتلهم فسفك الدماء وأخذ الأموال وسبي الذراري قالنا نعم قال فهل علمتم أن عمر حين قام بعد أبي بكر رد تلك السبايا إلى أصحابها قالنا نعم قال فهل برئ عمر من أبي بكر قال لا قال أفرأيت أهل النهر وان أليسوا من أسلافكم ومن تتولون وتشهدون لهم بالنجاة قالوا بلى قال فهل علمتم أن أهل الكوفة حين خرجوا إليهم كفوا أيديهم فلم

باسان الدين أو أي شيء يعرف بيتنا في القديم وزي رثم حديد ثياب بلوشة بنى الخطيب انتقلوا مع
أعلام الجالية القرطبية كيتي بن يحيى الليثي وأمثاله عند وقعة الرض الشهيرة إلى طليطلة
ثم سربوا محبوسين على وطنهم قبل استيلاء الطاغية عليه فاستقر منهم بالموسطة الاندلسية جملة
من النباهة تضمن منهم ذ كرخاق كعبد الرحمن قاضي كورة باغنة وسعيد المستوطن بلوشة
الخطيب بها المقرون اسمه بالتسويد عند أهلها جاري يجرى التسمية بالمركب تاريخ الغافقي
وغيره وسكن عقيم بها وسكن بعضهم منتقرا برملتين إياها محتطين جبل النخس والمنعة
فنسبوا إليها وكان سعيد هذا من أهل العلم والخير والصلاح والدين والفضل وذ كاه الفطنة
أو تقي النور برأب الحكم بن محمد المنتقرا يرى وهو ببقية هذا البيت واخبار به على جدار برج
بعض ربأ مالا كنبلاوشة تطؤه الطريق المارة من غرناطة إلى اشبيلية وقال كان جندك
يذيع بهذا المكان فصولا من العلم ويجهر بتلاوة القرآن فيستوقف الرفاق المدلجة الحنين
إلى نعمته والمخشوع إلى صدقه فتعسر رحلها لصق جداره وترى يظهرها موهنا إلى أن
يأتي على ورده وتوفي وقد أصيب بأهله وجرده عندما تغلب العدو على بلاده عنوة في خبر طويل
وقفت على مكتوبات من المتوكل على الله محمد بن يوسف بن هود أمير المسلمين بالاندلس في
عرض اعانته والشفاعة إلى الملائكة زوج سلطان قشتالة بما يدل على نباهة قديم بغير دائرة
عبارة واستقالة عبثة وتختلف ولده عبد الله جاري يجرأه في التلبس والتمعش من حر
النسب والتزني بالانقباض والتخلي بالترهانة إلى أن توفي وخلف ولده سعيدا جدينا الا قرب
وكان صدر اخير امستوليا على خلال جيدة من خط وتلاوة وفقه وحساب وأدب نافع جبرته
بنى الطنجالي الهاشميين وتحول إلى غرناطة عندما شعر بعملمهم على الثورة واستطلاعهم
إلى النزوة التي خضدت الشوكة واستأصلت منهم الشافة وصاهر بها الاعيان من بني
اضحى بن عبد اللطيف الحمداني أشرف جند حص الداخلين إلى الجزيرة في طلعة بلج بن
بشير الشيرى ومحقه من جرائع منافسيه لما جاهر والسلطان بالخلع ان اعتقال اعتمه السلطان
بعده واحضاه على تفتته وولاه الاعمال النبيهة والخطط الرفيعة حدثني من ائنه قال عزم
السلطان أن يبعده جندك استاذ الولده فأنت من ذلك ام الولد اشفاقا عليه من فظاظة كانت
فيه ثم صاهر القواد من بني الجعدلة على ام ابى وممت إلى زوج السلطان بدوة الخولة
فنبه القدر وانفسحت المحظوة وانثال على البيت الرؤساء والقراة وكان على قومه شككته
وصلاية مكسره مؤثر اللغول محبا في الخير حدثني أبي عن أمه قالت قلما تها أنا نحن وأبوك
طعاما حافلا لا يثاره به من كان يكمن بمسجد جواره من أهل الحاجة وأحلاف الضرورة يهجم
علينا منهم بكل واردي يجعل يده مع يده ويشركه في أكيته ملتذا بموقعها من فؤاده وتوفي في
ربيع الآخر سنة ثلاث وثمانين وستمائة صهرته الشمس مستقيما في بعض المحول وقد استغرق
في ضراوته فدللت الحثف على نفسه وتختلف والدي نابتا في الترف نبت العليق يكفه رعي
أم تجر ذيل نعمة وتجنو منه على واحد تحذر عليه النسبم اذا سرى فقاته لفرقة حظ كبير من
الاجتهاد وعلى ذلك فقرأ على الخطيب أبي الحسن البلوطي والمقرئ أبي عبد الله بن سمعون
وأبي جعفر بن الزبير خاتمة الجملة وكان يفضلوه وانتقل إلى لوشة ببلد سلفه مخصوصا بلقب الوزارة

يسف كوادما ولم يخيفوا
مع الشيباني وعبد الله بن
وهب الراسي وأصحابه
استعرضوا الناس بقتلهم
ولقوا عبد الله بن خباب بن
الارت صاحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقتلوه
وقتلوا جاريته ثم صبجوا
حياتهم من احياء العرب
فاحتملوا عرضهم فقتلوا
الرجال والنساء والاطفال
حتى جعلوا ياتون الصبيان
في قدور الاقط وهي تقور
قالا قد كان ذلك قال فهل
تبرأ أهل البصرة من أهل
الكوفة وأهل الكوفة
من أهل البصرة قال لا قال
فهل تبرؤ أنتم من احدي
الطائفتين قال لا قال أرايتم
الدين واحد أم اثنين قال
بل واحد قال فهل يسعكم
فيه شيء يميز عنى قال لا قال
فكيف وسعكم أن توليتم
أبا بكر وعمر وتولى أحدهما
صاحبه وتوليتم أهل
البصرة وأهل الكوفة
وتولى بعضهم بعضا وقد
اختلفوا في أعظم الاشياء
في الدماء والفروج والاموال
ولا يسعني فيما زعمتم إلا ان
أهل بيتي والتبرؤ منهم
أرايتم ان أهل الذنوب
فريضة مفروضة لا بد منها
فان كانت كذلك فاخبرني
أيها المتكلم متى عهدك بلعن فرعون قال ما أذكر متى لعنته قال ويحك لم تلعن فرعون وهو أجنب
إلي

أردتم أمر افاحظا ثم وفاهم
تردون على الناس ما قبله
منهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم ويأمن عندهم
من خاف عنده ويخاف
عندهم من أمن عنده قالا
ما نحن كذلك قال عمر بن
سوف تقرون بذلك الآن
هل تعلمون أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعث إلى
الناس وهم عبدة أو ثان
فدعاهم إلى خلع الأوثان
وشهادة أن لا إله إلا الله
وأن محمدا رسول الله فمن
فعل ذلك حقن دمه وأجرز
ماله ووجبت حرمة وكانت
له أسوة المسلمين قالا نعم
قال أفلمستم أنتم تملقون من
يخلع الأوثان ويشهد أن
لا إله إلا الله وأن محمدا
رسول الله فاستحلون دمه
ومالهم واملقون من ترك ذلك
وأناه من اليهود والنصارى
وسائر الأديان فيأمن عندهم
وتحرمون دمه قال الحبسي
ما سمعت كاليوم قط حجة
أبين وأقرب مأخذ من
حجتك أما أنا فاشهد أنك
على الحق وأنا بريء ممن برئ
منك فقال عمر للشيباني
فأنت ما تقول قال ما أحسن
ما قلت وأبين ما وصفت
ولكني لأفتات على
المسلمين بما رحتي أعرض
قولك عليهم فأنظر ما يجتهد
قال فأنت أعم لم فأنصرف وأقام الحبسي فأمره عمر بعطاءه فكث خمسة عشر يوما ثم مات ومحق الشيباني

إلى أن قصدها السلطان أبو الوليد محمد بن علي إلى الحضرة هارون إلى ملك البصرة فعضد أمره
وأدخله بالمد لدواعي طول استئصالها ولما تم له الأمر صحب ركابه إلى داره ملكه مستائرا
بشخص عريض من دنياه وكان من رجال الكمال طلق الوجه مع الظرف وتضمن كتاب
التاج المحلى والاحاطة را ثقام شعره وفقد في الكائنة العظمى بطريق يوم الاثنين سابع
جمادى الأولى سنة واحد وأربعين وسبعمائة ثابت الجأش غير جوع ولا هيبه حدثني
الخطيب بالمد بعد الجمع من غرناطة الفقيه أبو عبد الله بن اللوشي قال كبا باخيك الطرف
وقد غشي العدو وجنت إلى إردافه فأنحدر إليه والدك وصرفني وقال أنا أولى به فكان آخر
العهد بينهما انتهى * ومما رثي به والدان الدين وأخوه ما ذكره في الاحاطة في ترجمة أبي
محمد عبد الله الأزدي إذا قال ما نصه ومما كتب إلى فيما أصابني بطريق

خطب الم فأذهب الأخ والابا * رغما لانف شاء ذلك أو ابى
قد رجزى في الحلق لا يجد امرؤ * عما به جرت المقادر مهربا
أما جرت له فعد ذر بين * قضت الدواهي أن تحل له الحبا
لا كان يومها الما كره فكم وكم * فيه المجلى والمصلى قد كبا
يوم لوى ليه لانه لم يهق لاسلام حمد مهند الانبا
وتجمعت فيه الضلال فقايلت * فيه المدي فتقرقت أيدي سببا
آمال عز المحتدين صرامة * لأذل عز المهدين وأذهب
دهم المصاب فعم الأتة * فيما يخصك ما أمر وأصعبا
بابن الخطيب خطاب مكثر لما * قد الزم البث الالد وأوجبا
قاسمتك الشجوة المقاسمة التي * صارت بخالص ما محضتك مذهبا
لم لا وأنت لذي سابق حلبة * تزهى بمن في السابقيين نادبا
لا عاد يوم نال منك ولا أنت * سنة به ما الليل أبدى كوكبا
ينى الشهيد من الشهادة انما * سبب يزيد من الاله تقربا
ورداء إلى دار النعيم وحوورها * كلفا ببههما يزدن ترجبا
فاستغن بالرحمن عن قدوتى * من خرب خير من ارتضى ومن اجتبي
فأجبت به بقولى

أهلا بكم قد ملك السنى ومرحبا * فلق قد حبا في الله منك بما حبا
وافيت والدنيا على كاتها * سم الخياط وطرف صبرى قد كبا
والدهر قد كشف القناع ولم يدع * إلى عدة للروع إلا أذهب
صرف العنان إلى غير مدافع * غنى وأثبت دون نصر قى الشبا
خطب تاو بنى يضيق له وله * رحب الغضاوتى لموقعه الربا
لو كان بالورق الصواح فى الدجى * ما بى لعاق الورق عن أن تنسبا
فأهوت من ظلماء هوى مادجا * وقد حنت من زندا صطبارى ما حبا
فكأننى لعب الهجر بهجى * وبعثت لى من نفعا نفس الصبا

قال فأنت أعم لم فأنصرف وأقام الحبسي فأمره عمر بعطاءه فكث خمسة عشر يوما ثم مات ومحق الشيباني

بأصحابه قتل معهم بعد
ومناظرات وكذلك
سلف من بني أمية وغيرهم
من ولادة الأمصار وقد أتينا
على ذكرها وذكر كل من
سمته الخوارج بأمير المؤمنين
وخطبته بالامامة من
الازارقة والاباضية
والبحرية والتجدات والخلفية
والصفورية وغيرهم من
أنواع الحروب وبقية ذكرنا
مواضعهم من الارض في
هذا الوقت مثل من سكن
منهم من بلاد شمرزور
وسجستان وجوة اصطخر
من بلاد فارس وبلاد
كرمان وأذربيجان وبلاد
مكران وجبال عمان وهرارة
من بلاد خراسان والجزيرة
وتاهرت السفلى وغيرها
من بقاع الارض في كتابنا
أخبار الزمان والوسط وما
ذكرنا من الرد عليهم في
التحكيم وغير ذلك في
كتابنا المترجم بكتاب
الاتصار والتحكم لفرق
الخوارج وفي كتاب
الاشتبصار وقد ذكر جماعة
من شعرائهم من سلف
من أئمتهم من ذلك قول
مصقلة بن عتبان الشيباني
وكان من غلبة الخوارج
وأبلغ أمير المؤمنين رسالة
وذا النصح ان لم يرع منك
قريب

فانك ان لا ترض بكر بن وائل * يكن لك يوم بالعراق عيب

وليس

لا كان يومك يا طريف فطاب * اصلحت للآمال برق خلبا
ورميت دين الله منك بفادح * عم البسيط مشرقا ومغربا
وخصصني بالرزء والشكل الذي * أوهى القوي مني وهدد المنكبا
لاحسن للدينا لذي ولا أرى * للعيش بعد أبي وصنوي مآربا
لولا التعليل بالرحيل وأنسا * ننضى من الأغمار فيهم كبا
فاذا ركضنا للشبيبة أدهما * حال المشيب به فاصبح أشهبا
والمستقى كتب وفي ورد الردي * نهل الوري من شاء ذلك أو أبي
بحریت طوع الحزن دون نهاية * وذهبت من خلج التصبر مذهبا
والصبر أولى ما استكان له الفتى * رغما وحق العبد أن يتادبا
واذا اعتمدت الله يوما فزعا * لم تلف منه سوى إليه المهربا
وواقعة طريف هذه استشهد فيها جماعة من الأكارم وغيرهم وكان سببها أن سلطان فاس
أمير المسلمين أبا الحسن علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المريني أجاز البحر إلى جزيرة
الاندلس برسم الجهاد ونصرة أهلها على عدوهم حسب ما جرت بذلك عادة سلفه وغيرهم من
ملوك العدو وشمر عن ساعد الاجتهاد وجر من الجيوش الإسلامية نحو ستين ألفا وجاء
إليه أهل الاندلس بقصد الامداد وسلطانهم ابن الأحمر ومن معه من الاجناد ففرض الله
الذي لا مرد لما قدره أن صارت تلك الجيوع مكسرة ورجع السلطان أبو الحسن مفلولا
وأضحى حسام المزعجة عليه وعلى من معه مسلولا ونجا برأس طمرة وجام ولا تسئل كيف
وقتل جمع من أهل الاسلام ولما وافرة من الاعلام وأهضى فيهم حكمه السيف وأسر
ابن السلطان وحر به وخدمه ونهبت ذخائره واستولت على الجميع أيدي الكفر والخياف
واشراب العدو والكافر لاخذ ما بقي من الجزيرة ذات الظل الوريث وثبتت قدمه اذ
ذاك في بلد طريف وبالجيلة فهذه الواقعة من الدواهي المعضلة الداء والارزاء التي
تضعض لمساكن الدين بالمغرب وقرت بذلك عيون الاعداء ولولا خشية الخروج عن
المقصود لاوردت قصتها الطويلة وسردت منها ما يحق لسامعه أن يذكر بكاءه وعويله
وقد ألم بها الولي قاضي القضاة ابن خلدون المغربي في كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر
في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الاكبر فليراجعه
من أراد في المجلد الثامن من هذا التاريخ الجامع فانه ذكر حين ساق هذه الكائنة
ما يخرج من الالسن ويصم المسامع ولله الامر من قبل ومن بعد وقول لسان الدين
رجه الله في أولية سلفه انهم انتقلوا مع اعلام الجالية القرطبية الى آخره أشار بذلك
الى واقعة الربض الشهيرة التي ذكرها ابن حيمان في تاريخه الكبير المسمى
بالمقتبس في تاريخ الاندلس وقص أمها غير واحد كابن الفرضي وابن خلدون ومخلصها
أن أهل ربض قرطبة ثاروا على الأمير المحكم الأموي وفيهم علماء أكابر مثل يحيى بن يحيى
الليثي صاحب امامنا ما لا رضى الله عنه وغيره فكانت النصر للهكم فلما ظفروا قتل من شاء
أجلى من بقي الى بلاد وبعثهم الى جزيرة أقر يطش ببحر الاسكندرية وفي قصتهم طول

فان يك منهم كان مروان وابنه وعمر وومنكم هاشم وحبيب فناسويد والبطين وقعب ٧

ومننا أمير المؤمنين شبيب
غزاله ذات البدر مناجدة
لها في سهام المسلمين نصيب
ولا صلح مادامت منابر
أرضنا

يقوم عليها من ثقيف خطيب
وكذلك ذكرنا أخباراً
شبيب وما كانت عليه
من الاجتهاد في ديانة
الحكمة وفيها يقول
الشاعر

أم شبيب ولدت شيبيا
هل تلد الذئبة الا ذيبا
وأخبار علمائهم كاليمان
وله كتب مصنفه في
أخبارهم وعبد الله بن يزيد
الاباضي وأبي مالك
الحضرمي وقعب وغير
هؤلاء من علمائهم وقد
كان اليمان بن رباب من
غلبة علماء الخوارج
وأخوه علي بن رباب من
غلبة علماء الرافضة هذا
مقدم في أصحابه وهذا
مقدم في أصحابه يجتمعان
في كل سنة ثلاثة أيام
يتناظران فيها ثم يفتقران
ولا يسلم أحدهما على الآخر
ولا يخاطبه وكذلك كان
جعفر بن المبرور من علماء
المعتزلة وحذاقها وزهادها
وأخوه حسن بن المبرور
من علماء أصحاب الحديث
ورؤساء المشويقة بالضد
من أخيه جعفر وطالت
بينهما المناظرة والمباغضة والتباين وكل واحد منهما لا يخاطب الآخر إلى أن لحق بجنازة جعفر بن

وليس هذا محلها وقال لسان الدين رحمه الله أيضا في حق والده ما حصله عبد الله بن سعيد
ابن عبد الله بن سعيد بن أحمد بن علي السلماني أبو محمد غرناطي الولادة والاستيطان لوشي
الأصل طليطليه قرطبيته وقال في الأكليل أن طال الكلام وجحت الأقاليم كنت
كما قيل مادح نفسه بقرئك السلام وإن أجمعت فأسديت في الثناء ولا ألحجت
واضعت الحقوق وخفت ومعاذ الله العقوق هذا ولواني زحرت طير البيمان من أوكاره
وجئت بعون الاحسان وأبكاره لما قضيت حقه بعد ولا قلت الاباتي علمت سعد فقد
كان رحمه الله ذم عزم ورجل رخا وأزم تروق أنوار خلاله الباهرة وتضي مجالس
الملوك من صورتيه الباطنة والظاهرة ذكاء يتوقد وطلاقة يحسد نورها الفرقد وكانت
له في الأدب فريضة وفي النادرة العذبة منادم عريضة تكلمت يوما بين يديه في مسائل
من الطب وأنشدته أبياتا من شعري ورقاعا من انشائي فتأمل وما برح أن أرتجل

الطب والشعر والكتابة * سماتنا في بني النجابه

هن ثلاث مبلغات * مراتبا بعضها الحجاب

ووقع لي يوما بخطه على ظهر أبيات بعثت اليه أعرض عليه خطها

وردت كما صدر النسيم بحجرة * من روضة جاد الغمام رباها

وكأنها هاروت اودع سحره * فيها وأثرها به وجباها

مصقولة الالفاظ يبرحسها * فبمثلها افتخر البليغ وبها

فقررت عينا عند رؤيتها حسنها * اني أبول وكنت أنت أباها

ومن نظمه قوله

وقالوا قد دنا فاصبر سثفي * فتمرياق الموى بعد الديار

فقلت هبوا بأن الحق هذا * بقلبي يعموا فبم اصطباري

عليك بالصمت فكم ناطق * كلامه ادى الى كلفه

ان لسان المرء ادى الى * غبرته والله من خصمه

بري صغير الجرم مستضعفا * وجرمه اكبر من جرمه

انا بالدهر يا بني خبير * فاذا شئت علمه فتعالى

كم مليك قد ارتعى منه روضا * لم يدافع عنه الردى ما ارتعى لا

كل شئ تراهم يفنى ويبقى * ربنا الله ذو الجلال تعالى

مولده بغرناطة في جادى الاولى عام اثنين وسبعين وستمائة وفقديوم الوقعة الكبرى
بظاهر طريف يوم الاثنين سابع جادى الاولى عام واحد واربعين وسبع مائة ورثته
بقصيدة اولها

سهام المنايا لا تطيش ولا تخطى * ولله در كف تسترد الذى تعطى

وانا وان كنا على ثبح الدنا * فلا بد يوما أن نخل على الشط

تساوى على ورد الردى كل وارد * فلم يغرب السيف عن رية القرط

وسيان ذل الفقر أو غرة الغنى * ومن اسمع السير الحديث ومن يعطى

بينهما المناظرة والمباغضة والتباين وكل واحد منهما لا يخاطب الآخر إلى أن لحق بجنازة جعفر بن

المشتر وجه من حرب من
تختلف اليه أصحابه يأخذون
منه وكان خرازا شريفا
لهشام بن الحكم وكان هشام
مقدما في القبول بالجسم
والقول بالامامة على مذهب
القطيعية يختلف اليه
أصحابه من الرافضة يأخذون
عنه وكلاهما في حانوت
واحد على ما ذكرنا من
التضاد في المذهب من
الشري والرفض لم يجر
بينهما مسابقة ولا خروج عما
يوجه العلم وقضية العقل
وموجب الشرع واحكام
النظر والسير وذكر أن
عبد الله بن يزيد الاباضي
قال لهشام بن الحكم في بعض
الايام تعلم ما بيننا من
المودة ودوام الشركة وقد
أحببت أن تكفي ابتك
فاطمة فقال له هشام انها
مؤمنة فامسك عبد الله ولم
يعاوده في شيء من ذلك الى
أن فرق الموت بينهما وكان
من أمر هشام مع الرشيد
وابن برمك ما أتيناه على
ذكره فيما سلف من كتبنا
وذكر عن عمر بن عبيدانه
كان يقول أخذ عمر بن عبد
العزيز بالخلافة بغير حقها
ولا باستحقاق ثم استحقها
بالعدل حين أخذها وفي
مروفاة عمر رضي الله تعالى عنه
يقول الفرزدق من أبيات

وهي طويلة قال ورثناه شيخنا أبو بكر يابن هذيل بقصيدة يقول فيها
إذا نال المراثي الصديق فاعذري * إذا قلت أيا تانا حسنا من الشعر
ولو كان شعري لم يكن غير ندية * وأجريت دمي للبراع عن الحبر
لما كنت اقضي حق صحبته التي * توخيت ما عونا على نوب الدهر
رما في عبد الله يوم وداعه * بداهية دهباء قاصمة الظهر
قطعت رجائي حين صبح حديثه * فان يوف لي دمي فقد خانتني صبري
وهل مؤنس كابن الخطيب لو حشيتي * ابث له هـمي وأودعه سرى
ومنها تولى وأخبار الجلالة بعده * مؤرجة الانباء طيبة النشر
رضينا بترك الصبر من بعده * على قدر ما في الصبر من عظم الاجر
أني بقتيت المسك فوق جبينه * نجعا يفوق المسك في موقف الحشر
لقد اتى الكفار منه بعزيمة * لها القيت الحور بالبر والبشر
تجلت عروسا جنة الخلد في الوغي * تقول لا هل الفوز لا يغنيكم مهري
فكان من القوم الذين تبادروا * الى العالم الاعلى مع الرفقة الغر
تعالوا بنا تسقى الاباطع والربا * بقطر دموع غالبات على القطر
ألا لا تم عيني لسكب دموعها * فانسكبت الاعلى الما جدار الحجر
ومنها الأخوان ما جدوا فيكم جد غيركم * وسبروا على خف من الحوب والوزر
على سفير أنتم لدار تأخرت * وما الفوز في الاخرى سوى خفة الظهر
وما العيش الا بقضة مثل نومة * وما العمر الا كالخيال الذي يسرى
على الحق أنتم قادمون فشمروا * فليس لخذول هنالك من عذر

وهي طويلة تجاوز الله عنا وعنهم أجمعين انتهى ما لمخصته من كلام لسان الدين رحمه الله قلت
على منوال كلامه في تحلية أبيه النبيه نسج الوزير الكاتب الشهير القاضي أبو يحيى بن عاصم
القيسي الاندلسي رحمه الله في وصف أبيه القاضي أبي بكر بن عاصم صاحب التدفعة في
علم القضاء وهو محمد بن محمد بن عاصم الاندلسي الغرناطي قاضي الجماعة الرئيس
أبو بكر ونص المحتاج اليه في هذا المحل من كلام ولده قوله رحمه الله ان بسط القول
أوعدت الطول واحكمت الاوصاف وتوخيت الانصاف انفدت الطروس وكنت
كما يقول الناس في المثل من مدح العروس وان أضربت عن ذلك صفة فابلس ما صنعت
ولشر ما أمسكت المعروف ومنعت والكم من حقوق الابوة أضعت ومن ثدى للغة
رضعت ومن شيطان لغمصة الحق اطعت ولم أرد الا الاصلاح ما استطعت وان توسطت
واقصرت وأوجزت واختصرت فلا الحق نصرت ولا أنفان البلاءة هصرت ولا
سبيل الرشدا بصرت ولا عن هوى الحسدة أقصرت هذا ولو أني أجهدت السنة البلاغة
فجهدت وأيقظت عيون الاجادة فشهدت واستعرت مواقف عكاظ على ما عهدت لما
قررت من الفضل الامابه الاعداء قد شهدت ولا استقصيت من الجهد الاما اوصت به
الغمة الشائنة لخلفها الا بتروعه حدث فقد كان رحمه الله علم الكمال ورجل الحقيقة وقادرا

لا يخف راسه ولا يعرى كاسيه وسكونا لا يطرق جانبه ولا يهرب غلبه وحاملا لا تزل
حصاته ولا تهمل وصاته وانقباضا لا يتعدى رسمه ولا يتجاوز حكمه ونزاهة لا ترخص
قيمتها ولا تلين عزيمتها وديانة لا تحسر اذيا لها ولا يشفسر بالها وادرا كالايفل
نصله ولا يدرك خصله وذهنا لا يخبونوره ولا ينبومطر وره وفهما لا يخفى فلقه ولا
يهزم فيلقه ولا يلحق بحره ولا يعطل نحره وتحصلا لا يفلت قبضه ولا يسام حريصه بل
لا يحل عقاله ولا يصد أصقاله وطلبا لا يتخذ فنونه ولا تتبع عيونيه بل لا تحصر معارفه
ولا تنصر مصارفه يقوم اتم قيام على الخوض على طريقة متأخرى النجاة جمع بين القياس
والسمع وتوجيه الاقوال البصرية واستحضار الشواهد الشعرية واستظهار اللغات
والاعربة واستنباط في مذهب المعربة محليا احياء تلك الاعاريب من علمى البديع
والبيان بجواهر اسلاك ومجالي في آفاق تلك الاساليب من فوائدهذين الفنين زواهر
افلاك الى ما يتعلق بذلك من قافية للعروض وميزان ومال للشعر من محور وأوزان تضلع
بالقراآت اكل اضطرلاع مع التحقيق والاطلاع فيقع ابن البادش من اقناعه
ويشرح لابن شريح ما أشكل من اوضاعه ويقصر عن رتبة الداني ويجرز صدر المنصة
من حرز الاماني ويشارك في المنطق واصول الفقه والعهد والفرائض والاحكام
مشاركة حسنة ويتقدم في الادب نظما ونثرا وكتبنا وشعرا الى براعة الخط واحكام الرسم
واتقان بعض الصنائع العملية كتفسير الكتب وتنزيل الذهب وغيرهما نشأ بالحضرة
العلية لا يغيب عن حلقات المشيخة ولا يريم عن مظان الاستفادة ولا يفتر عن المطالعة
والتقيد ولا يسأم من المناظرة والتحصيل مع المحافظة التي لا تخرم ولا تنكسر والمفاوضة في
الادب ونظم القريض والفكاهة التي لا تقدر في وقار انتهى لمصا* وقد أطل في تعريفه
باوراق عدة ثم قال مولده في الربع الثالث من يوم الخميس ثاني عشر جمادى الاولى من عام
ستين وسبع مائة كما نقلته من خط ابنه ثم قال وله مسائل متعددة في فنون شتى ضمنها كل
سديم من البحث وصحيح النظر وأما كتبه فالدر النفيس والياقوت الثمين والروض الانف
والزهر النضير نصاعة لفظ واصابة غرض وسهولة تركيب ومثانة اسلوب انتهى ثم
ذكر مشيخته وأطال ثم سردنا^٢ ليفه الارجوزة المسماة بتخفة الحكام والارجوزة المسماة
بجميع الوصول في علم الاصول اصول الفقه والارجوزة الصغرى المسماة بمرتب الوصول
للاصول كذلك والارجوزة المسماة بنيل النى في اختصار الموافقات والقصيدة المسماة
بإيضاح المعاني في القراآت الثماني والقصيدة المسماة بالامل المرقوب في قراءة يعقوب
والقصيدة المسماة بكنز المفاوض في علم الفرائض والارجوزة المسماة بالوجز في النوحا ذى
بها جزا بن مالك في غرض البسط له والمحاذاة لقصدده والكتاب المسمى بالحدائق في
اغراض شتى من الآداب والحكايات* توفي بين العصر والمغرب يوم الخميس حادى
عشر شوال عام تسعة وعشرين وثمانمائة انتهى كلام الوزير ابن عاصم وانما ذكرته لان
أهل الاندلس يقولون في حقه انه ابن الخطيب الثاني ولولا خوف الاطالة لذكرت بعض
انشائه ونظمه فانه في الذروة العليا وقد ذكرت جملة من ذلك في ازهار الرياض في اخبار

لم يلبه عمره عين يفجرها
ولا التخييل ولا ركض
البرادين

ولعمد رجة الله عليه خطب
وأخبار حسان غير ما ذكرنا
في هذا الكتاب في الزهد
 وغيره وقد أتينا على ذلك
 فيما سلف من كتبنا والمجد
 لله رب العالمين

* (ذكر أيام يزيد بن عبد
 الملك بن مروان)*

وملك يزيد بن عبد الملك
 في اليوم الذي توفي فيه عمر
 ابن عبد العزيز وهو يوم
 الجمعة لخمس بقين من
 رجب سنة احدى ومائة
 ويكنى أباه بالدوامه عاتكة
 بنت يزيد بن معاوية بن أبي
 سفيان وتوفي يزيد بن عبد
 الملك بارب من أرض البلقاء
 من أعمال دمشق يوم الجمعة
 لخمس بقين من شعبان
 سنة خمس ومائة وهو ابن
 سبع وثلاثين سنة وكانت
 ولاته أربع سنين وشهرا
 ويومين

* (ذكر لمع من أخباره
 وسيره وما كان في أيامه)*
 كان الغالب على يزيد بن
 عبد الملك حب جارية
 يقال لها سلامة القص
 وكانت لسهيل بن عبد الرحمن
 ابن عوف الزهرى فاشتراها
 يزيد بثلاثة آلاف دينار

فأعجب بها وغلبت على أمره وفيها يقول عبد الله بن قيس الرقيات

فاحتالت ام سعيد العثمانية
جذبه بشرا عارية يقال لها
حباية قد كان في نفس
يزيد بن عبد الملك قديما
منها شيء فغلبت عليه ووهب
سلامة لام سعيد فعذله
مسلمة بن عبد الملك لما
هم الناس من الظلم والجور
باحتجابه واقباله على
الشرب واللهو وقال انما
مات عمر امس وكان من
عذله ما قد علمت فينبغي أن
تظهر للناس العدل وترفض
هذا اللهو فقد اقتدى بك
عمالك في سائر افعالك
وسيرتك فارتدع عما كان
عليه واطهر الالة - لاع
والندم وأقام على ذلك
مدة مديدة فغلظ ذلك على
حباية فبعثت الى الاخوص
الشاعر ومعه عبد المغني انظرا
ما اقمنا صانعنا فقال
الاخوص في أبيات له
الالاته اليوم أن يتبلدا
فقد غلب المحزون أن
يتجادا
إذا كنت لا تعشق ولم تدر
ما الهوى
فكن حراما من يابس الصلد
جللدا
فما العيش الا ما لذ وتشتهى
وان لام فيه ذوال الشنان
وفندا
وغناه بعد وأخذته حباية

عياض وما يناسبهما مما يحصل به للنفس ارتياح وللعقل ارتياض * ولترجع الى الترجمة
المقصودة فنقول والسلماني نسبة الى سلمان باسكان اللام على الصحيح قال ابن الاثير
والحدثون يفتحون اللام وسلمان حى من مراد من عرب اليمن القحطانيين دخل الاندلس
منهم جماعة من الشام وسلف اسان الدين رحمه الله تعالى ينتسبون اليهم - كما سبق في كلامه
وهو مشهور الى الآن بالمغرب بابن الخطيب السلماني ولذلك خاطبه شيخه شيخ الكتاب
الرئيس أبو الحسن بن الحجاب حين حل مالمقة بقوله
أيا كتابي اذا ما جئت مالمقة * دارا المكارم من مثني ووحدان
فلا تسلم على ربيع لذي سلم * بها وسلم على ربيع لسلمان
فاجابه اسان الدين رحمه الله تعالى الجميع بقوله
باليث شعري هل يقضى تالفنا * ويثني الشوق عن غاياته الثاني
أوهل يحن على نفسي معذبها * أوهل برق قلبي قاي الثاني
وعلى ذكر نسبة ابن الخطيب لسلمان فقد ذكرت هنا بيتا أنشدني به نفسه صاحبنا الوزير
الشهير الكبير البلخ صاحب القلم الاعلى سيدي أبو فارس عبد العزيز القشتالي صب
الله تعالى عليه شاتيب رحمه من قصيدة نونية مدح بها سيد الوجود صلى الله عليه وسلم
وتخلص الى مدح مولانا السلطان المنصور بالله أبي العباس أحمد الحسنى أمير المؤمنين
صاحب المغرب رحمه الله تعالى وهو

أولئك فخرى ان فخرت على الورى * ونافس يتي في الولايت سلمان
واراد كما أخبرني بيت سلمان القبيلة التي منها اسان الملة والدين بن الخطيب رحمه الله تعالى
أشار الى ولاء السلطنة للخلافة كما كان اسان الدين السلماني رحمه الله تعالى كذلك وفيه
مع ذلك توريقه بسلمان الفارسي رضى الله عنه وارضاه * وقد رأيت أن اسردها هذه
القصيدة العريضة لبلغتها التي بذت شعرا القيمة والخريضة ولان شجون الحديث
الذي جرياها شوقتي الى معاهدي المغربية التي أكثر البكاء عليها بحضرة المنصور بالله
الامام سقى الله تعالى عهدها صوب الغمام حيث الشباب غض يانع والمؤمل لم يحجب به مانع
والسلطان عارف بالحقوق والزمان وهو أبو الورى لم يشب بزمه بالعقوق واللبالي مسالة
غير رامية من البين بنبال والغربة الجالبة للكرية لم تخطر ببال ورؤساء الدولة
الحسنية السنية ساعون في ما يوافق الغرض ويلائم والايام تغورها بواسم وأوقاتها
أعيادومواسم وأفراح وولاتم فله فيهما عيش مانسيناه وعزطالما اقتبسنا نور الهدى
من طور سيناه

مضى ما مضى من حلوعيش ومه * كأن لم يكن الا كاضغات أحلام
وهذا نص القصيدة

هم سلبوني الصبر والصبر من شاني * وهم حرموا من لذة الغمض أجفاني
وهم أخفروا في مهجتي ذم الهوى * فلم يثمنهم عن سفكها حي الجاني
لئن أترعوا من قهوة البين كؤسى * فشوقهم أضحي سميري وندماني

فلما دخل عليها يزيد قالت يا أمير المؤمنين اسمع مني صوتا واحدا ثم افعل ما بدا لك وغنته فلما فرغت منه جعل يردد وان

وان غادرتنى بالعراء حولهم * لقي ان قلبي جاهداثر أظعان
 قف العيس واسأل ربهم أية مضوا * ألجزع سازوا مدبحين أم البان
 وهل باكروا باسفع من جانب اللوى * ملاعب آرام هناك وغزلان
 وأين استقلوا هل بهضب تهامة * أناخو المطايا أم على كتب نيمان
 وهل سال في بطن المسيل تشوقا * نفوس ترامت للعصى قبل جئمان
 واذا جروها بالعشى فهل نثى * ازمتها الحادى الى شعب بؤان
 وهل عرسوا في دير عبدون أم سروا * يؤم بهم رهبانهم دير نجران
 سروا والدي صبيح المطارف فانتنى * باحداهم شتى صفات وألوان
 وأدج في الأسفار بيض قبابهم * فلحن نجوماني معارج كئبان
 لك الله من ركب برى الارض خطوة * اذازمها بدنا نواعم أبدان
 أرجهام طايا قد تمشى بها الهوى * تمشى الحجا في فواصل نشوان
 ويم بها الوادى المقدس بالحى * به الماء صيدا والكلابنت سعدان
 وأهد حلول الحجر منه نخبة * تفاوح عرفاذاكى الرند والبان
 لقد نفعت من شبح يثرب نفعه * فهاجت مع الاسفار شوقى وأشجانى
 وقتت منها الشرق في الغرب مسكة * سمجت بها في أرض دارين أردانى
 وأذ كرنى نجدا وطيب عراره * نسيم الصبيان نحو طيبة حيانى
 أحن الى تلك المعاهد انما * معاهد راحاتى وروحى وريحانى
 وأهد فومع الاشواق للوطن الذى * به صملى أنسى الهنى وسلولانى
 وأصبى الى أعلام مكة شائقة * اذا لاح برق من شمام ونهلان
 أهيل الحى دينى على الدهر زورة * أحت بها شوقا لكم عزى الوانى
 متى يشتقى جفنى القريح لحظة * ترح بها فى نوركم عين انسانى
 ومن لى بان يدنو لقاكم تعظما * ودهرى عنى دائما عطفه ثانى
 سقى عهدهم بالحيف عهدته * سوافع دمع من شؤنى هتان
 وأنعم فى شط العقيق اراكمة * بافياها ظل المنى والهوى دانى
 وحى ربوعا بين مروة والصفا * نخبة مشناق لها الدهر حيران
 ربوعا بها تلو الملائكة العلاء * افانين وحى بين ذكر وقرآن
 وأول أرض باكرت عرساتها * وطرزت البطحا سحاب ايمان
 وعرس فيها للنبيوة موكب * هو البحر طام فوق هضب وغيطان
 وأدى بها الروح الامم بين رسالة * أفادت بها البشرى مدائح عنوان
 هنالك فصخته أشرف الورى * ونفرت رزاد من معدن عدنان
 محمد خير العالمين بأسرها * وسيد أهل الارض ملانس والجان
 ومن بشرت فى بعثة قبل كونه * نوايس كهسان وأحبار رهبان
 وحكمة هذا الكون لولاه ما سمعت * سمع ولا غاضت طوافع طوفان

وعاد بعد ذلك الى لهوه
 وقصفه ورفض ما كان
 عليه وذكر استحق بن
 ابراهيم الموصلى قال حدثنى
 ابن سلام قال ذكر يزيد
 قول الشاعر

صفعتنا عن بنى ذهل
 وقتلنا القوم اخوان
 عسى الايام أن يرجع
 من قوما كالأذى كانوا
 فلما صرح الشر

فأسمى وهو عريان
 مشينا مشية الليث
 غدا والليث غضبان
 بضرب فيه توهين
 وتخصع واقران
 وطعن كغم الزق
 وهى والزق ملاّن
 وفى الشر نجاة حية

من لا ينحيك احسان
 وهو شمر قديم يقال انه
 للفند فى حرب البسوس
 فقال لمجابه غنيتى به بجاتى
 فقالت يا أمير المؤمنين
 هذا شعر لا أعرف أحدا
 يغنى به الا الاحول المكي
 فقال نعم قد كنت سمعت
 ابن عائشة يعمل فيه ويترك
 قالت انما أخذه عن فلان

ابن أبى لب و كان حسن
 الا اذا فوجه يزيد الى صاحب
 مكة اذا ناك كتابى هذا
 فادفع الى فلان بن أبى

لب ألف دينار لثقة طريقه واجله على ماشاء من دواب البريد ففعل فلما قدم عليه قال غنى

بشعر الغناء دفعناه فاجاد
 الغناء فقال يا امير المؤمنين
 اخذته عن أبي وأخذه أبي
 عن أبيه فقال لو لم ترث الا
 هذا الصوت لكان أبو
 لهب قد ورثكم خيرا كثيرا
 فقال يا امير المؤمنين ان
 أبا لهب مات كافرا مؤذيا
 لرسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقال قد أعلم ما تقول
 ولكني دخلتني له رقعة
 اذ كان مجيدا الغناء ووصله
 وكساه وردة الى بلده مكرما
 وكان في عهد عمر الى يزيد
 اذا أمكنك القدرة بالعزة
 فاذكر قدرة الله عليك وقيل
 ان هذا الكلام كتب به عمر
 الى بعض عماله وفيه زيادة
 على ما ذكره الزبير بن بكار
 وهي اذا أمكنك القدرة
 من ظلم العباد فاذكر قدرة
 الله عليك بما تأتي عليهم
 واعلم أنك لا تأتي عليهم
 أمرا الا كان زائلا عنهم
 يا فيا عليك وان الله يأخذ
 بالظالمين من الظالمين ما
 ظلمت من احد فلا تظلمن
 من لا ينتصر عليك الا بالله
 تعالى واعلمت حباة فاقام
 يزيد اياما لا يظهر للناس
 ثم مات فاقام اياما لا يدفنها
 جزعا عليه حتى جيفت فقبل
 ان الناس يتحدثون بجزعك
 وان الخلافة تجل عن ذلك
 فدفعها واقام على قبرها فقال

وأحسن وقال أعدده فاعاده فاجاد وأحسن وأطرب يزيد فقال له من أخذت هذا

ولا زخرت من جنة الخلد أربع * تسبح فيها الحور مع جموع ولدان
 ولا طلعت شمس الهدى غب دجية * تجهم من ديجورها البيل كفران
 ولا أحذقت بالمذنبين شفاعا * يذود بها عنهم زباني نيران
 له معجزات أخست كل جاحد * وسلت على المرتاب صارم برهان
 له انشق قرص البدر شقين وارثي * بماء همي من كفهم كل ظمآن
 وأنطق الاوثان نطقا تبرأت * الى الله فيه من فخره ميان
 دعا سرحة عجماء فلبت وأقبلت * تجرد قبول الزهر ما بين أفنان
 وضاعت قصور الشام من نوره الذي * على كل افق نازح القطار وداني
 وقد بهج الانوار بدعوته التي * كست أوجه الغبراء بهجة نيسان
 وان كتاب الله أعظم آية * بها افتضح المرتاب وابتأس الشاني
 وعددي على شأو البليغ بيانه * فهيات منه سجع قس وسعبان
 نبي الهدى من أطلع الحق أنجما * محاورها أسس داف أفك وبهتان
 أعزتها ذل الاكاسرة الأولى * هم سلبوا تيجانها آل ساسان
 وأحرز الدين الخنفي بالظبا * تراث الملوك الصيدين عهد يونان
 وتنع من سمر القنا السم قيصرنا * فخرعه منه مجاجة شعبان
 وأضحت ربوع الكفر والشك بلمعة * يناغي الصدى فيهن هاتف شيطان
 وأصبحت السمح ترف نضارة * ووجه الهدى يادي الصباحة للرائي
 أياخير أهل الارض بيتا ومحتدا * وأكرم كل الخاق عجم وعربان
 فن للقاء في أن تحيط بوصفكم * ولوساجت سبقام دأخ حسان
 اليك بعثناها أمانى أجديت * لتسقي بمزن من أياديك هتان
 أحرني اذا أبدى الحساب جرائي * وأنقلت الاو ذار كفة ميزاني
 فأنت الذي لولا وسائل عزه * لما فتحت أبواب عفو وغفران
 عليك سلام الله ماهبت الصبا * وماست على كثيا نهام لدقضان
 وحل في جيب الجنوب تحية * يفوح بمسراها شذا كل توقان
 الى العمرين صاحبك كايهما * وتلوها في الفضل صهر كعثمان
 وحياء علياء رفها وأريجها * ووالى على سبطيك أوفر رضوان
 اليك رسول الله صهمت عزمة * اذا أزمعت فالشخط والقرب سيان
 وخاطبت مني القلب وهو مقلب * على جرة الاشواق فيك قلباني
 فيا ليت شعري هل أزم فلا نصي * اليك بدارا أو أقلق كيرانني
 وأطوى أديم الارض نحوك راحلا * نواجي المهارى في صحاصح قيعان
 يرضها فرط الحنين الى الحمى * اذا غرد المحادي بين وغناني
 وهل تمعون عني خطايا اقترفتها * خطالي في تلك البقاع وأوطان
 وماذا عسى يثني عناني وان لي * باللك جها صهوة العزأ طاني

فان تسل عنك النفس أو تدع الهوى فباليأس تسلو النفس لا بالتجمل إذا

إذا نذ عن زوارك الباس والعنا * فحودا بشك المنصور أحمد أغنانى
عمادى الذى أوطا السما كين انحصا * وأوفى على السبع الطباقي فأدنانى
متوج املاك الزمان وأن سطا * أحل سيوفا فى معاقديجيان
وقارى أسود الغاب بالصيد مثلها * إذا اضطرب الخطى من فوق جدران
هزبر إذا زار البلاد زئيره * تضائل فى أخياسها أسد دخفان
وان اطلمت غيم القتام جيوشه * وأرزم فى م كومه رعد نيران
صبيبن على أرض العدا صواعقا * اسلم عليهم بحر خسف ورجفان
كتائب لويبع لون رضوى لصدت * صفاه الجهاد الجرد تعدو بعقبان
عديد الحصان من كل أروع معلم * وكل كنى بالردى نى طعان
إذا جن ليلى الحرب عنهم طلى العدا * هدتهم الى أوداجها شهب خرصان
من اللابجر عن العدا غصص الردى * وعفرن فى وجه الثرى وجه بستان
وفتحن أقطار البلاد فاصبحت * تؤدى الخراج الجزل أملاك السودان
امام البرايا من عالى نجاوه * ومن عترة ساد والورى آل زيدان
دعائم ايمان وأركان شدد * ذووهم قد عرست فوق كيوان
هم العلويون الذين وجوههم * بدور اذا ما أهدكت شهب ازمان
وهم آل بيت سيد الله سمكه * على هضبة العلياء ثابت أركان
وفيهم فشا الذكر الحكيم وصرحت * بفصلهم آيات ذكر وفرقان
فروع ابن عم المصطفى ووصيه * فناهيك من فخرين قري وقربان
ودوحة مجده مشب الروض بالعلا * يجود بأموه الرسالة ريان
بمجدهم على الصريح شرفت * معده على العرباء عادو قطان
أولئك فخرى ان فخرت على الورى * ونافس يدي فى الولايت سلمان
إذا اقسيم المداخ فضل فخارهم * فقسمى بالمنصور وظاهر رجحان
امام لى جبهة الدهر ميسم * ومن عزه فى مفرق الملك تاجان
سما فوق هامات النجوم ممة * يحوم بها فوق السموات نيران
وأطلع فى أفق المعالى خلافة * عليهم اوشاح من عادو سمطان
اذا ما احتجى فوق الاسرة وارتنى * على كبرياء الملك نخوة سلطان
توسمت لقم الحيا وهوناطق * وشاهدت كسرى العدل فى صدر ابوان
وان هـ زه ح النشاء تدفقت * أنام له عرفا تدفق خليجان
أنا ناظر الاسلام شهم بارق المني * وبا كرل روض فى ذرا المجد فينان
قضى الله فى عليا ك أن تملك الدنيا * وتفتقها ما بين سوسر وسودان
وألك تطوى الارض غير مدافع * فن أرض سودان الى أرض بغدادان
وتملؤها هـ لا يرف لواؤه * على المرمين أو على رأس غمدان
فكم هنأت أرض العراق بك العلا * ووافيت بك البشرى لاطراف عمان

الثقفى قال لما ماتت حباة
خزن عليها يزيد بن عبد
الملك خراشيدا وضم اليه
جو برية كانت تحتها
فكانت تخدمه فتمثلت
الحارية يوما
كنى خراشيدا ثم الصب أن
برى
منازل من يهوى معطلة
قفرا
فبكى حتى كاد أن يموت ولم
تزل تلك الحيرة مبرية معه
يتذكر بها حباة حتى مات
وكان يزيد ذات يوم فى
محاسنه وقد دغنته حباة
وسلامة فطرب طربا شديدا
ثم قال أريد أن أطير فقات
له حباة يامولاى فعلى من
تدع الامة وتدعنا وكان
أبو حنيفة الخارجى اذا ذكر
بنى مروان وعابهم ذكر يزيد
ابن عبد الملك فقال أقعد
حباة عن عيئه وسلامة
عن يساوه ثم قال أريد أن
أطير فطار الى اعنة الله
واليم عدا به (قال المسعودى)
وقد كان يزيد بن المهلب
ابن أبي صفرة هرب من
سجن عمر بن عبد العزيز
حين أنقل وذلك فى سنة
احدى ومائة وصار الى
البصرة وعليها عدى بن
ارطاة الفزارى فاخذ
يزيد بن المهلب فاوثقه ثم
خرج يريد الكوفة فخالفها على يزيد بن عبد الملك وحشدت له الازدوا خلافا وانحاز اليه أهله وخاصة وعظم أمره واشتهرت

شوكته فبعث إليه أياه
شارفاه رأى يزيد بن المهلب
في عسكره اضطرابا فقال
ما هذا الاضطراب قيل
جاء مسلمة والعباس قال فوالله
ما مسلمة الا جردة صفراء
وما العباس الا بسطوس
ابن بسطوس وما أهل
الشأم الا طغام قد حشدوا
ما بين فلاح و ذراع و دباغ
وسفلة فأعيروني ا كفكم
ساعة تصفعون بها
خراطيمهم فاهى الاعدوة
وروحة حتى يحكم الله بيننا
وبين القوم الظالمين على
بفرسي فأبى بفرس أبلق
فركب غير مسلح فالتقى
الجيشان فاقتتلوا قتالا
شديدا وولى أصحاب
يزيد عنه فقتل يزيد في
المعركة ووصى بآخوته
أنفسهم فقتلوا جميعا في
ذلك يقول الشاعر
كل القبائل بايعوك هلى
الذي
تدعوا اليه طائعين وساروا
حتى اذا حضر الوغى وجعلتهم
نصب الاسنة أسلحوك
وظاروا
ان يقتلوك فان قتلك لم
يكن
عار اعليك وبعض قتل عار
فلما ورد الخبر على يزيد بن
عبد الملك استبشر وأخذ

فلو شارفت شرق البلاد سيوفكم * أتاك استلاباتج كسرى وخافان
ولونشر الاملاك دهرك أصبحت * عيالا على عليك أبناء مروان
وشايك السفاح يقتاد طائعا * برايته السوداء أهل خراسان
فالحجد الا ما رفعت سماك * على عدى سمر الطوال وحران
وهاتيك أبكار القوافي جليتها * تغازل من الحور في دار رضوان
أتتك أمير المؤمنين كأنها * لطائم مسك أو خنائل بستان
تعاظن حسنا أن يقال شبيهها * فرائد در أو قلائد عقبان
فلازات للذي يتحوط جهاتها * ولادين تحميه بملك سليمان
ولا زلت بالنصر العز يز مؤزرا * تقادلك الاملاك في زى عبدان
انتهت القصيدة التي في تغزلها شرح الحال وأعرب عما في ضمير الغربة والارتحال ولنعززها
باختصار في البحر والروى قصيدة القاضى الشهير الذكر الأديب الذى سلبت النسي كواعب
شعره اذا برزها من خدود الفكر الشيخ الامام سيدى أبو الفتح محمد بن عبد السلام المغربي
التونسي نزيل دهر شق الشام صب الله على ضريحه سجال الرحمة والانعام فانها نث
مصنوع غريب وبث مغرور أديب فارق مثلى أوطانه وما سلاها وقرأ آيات الشجوة
وتلاها وتنى أن يحول الدهر برؤية تحت لاهها وهى قوله رحمه الله وأنشأها بدمشق
عام واحد وخمسين وتسعمائة

سلوا البارق الجدى عن سبب أجفانى * وعما بهلى من لواعي نيران
ولا تسألوا غير الصبا عن صبا بى * وشدة أشواقى اليكم وأشحنى
فالى سواها من رسول اليكم * سريع السرى في سيرة ليس بالوانى
فيما طال بالاسحار ما قد تكلفت * بانعاش محزون وابتهاط وسنان
وتنفيس كرب عن كئيب متيم * يحن الى أهل ويصبو لوطان
فله ما أذكى شدة انسة الصبا * صبا اذا مرت على الرند والبان
وسارت مسير الشمس وهنا فاصبحت * من الشرق نحو الغرب تجري بحسبان
وقد دوقفت بالشام وقفة حامل * نوافع مسك من طباء خراسان
لترتاض في تلك الرياض هنيأة * وترداد من أزهارها طيب أردان
وما غربت حتى تضاهف نشرها * بواسطى روح هنالك وريحان
فكم نوحكم جلتها من رسالة * مدونة في شرح حالى ووجدانى
وناشدتها بالله الا تغضت * ببليغ أجباني السلام وجيرانى
تحية مشتاق الى ذلك الحى * وسكانه والنازحين باطمان
سقى الله هاتيك الديار وأهلها * سحائب تحكى صوب مدمع القانى
وحيار بوع الحى من خير بلدة * تخيرها قدما أفاضل يونان
هى الحضرة العليا مدينة تونس * أنيسة انسان رآها بانسان
لها الفخر والفضل المبين بما حوت * من الانس والحسن المنوط باحسان

لقد دخل منها آل حفص ملوكها * مراتب تسو فوق هامة كيوان
وسادوا بها كل الملوك وشيدوا * بهامن مباني العز أنخر بنيان
وكان لهم فيها بهاء و بهجة * وحسن نظام لا يعاب بنقصان
وكان لهم فيها عسا كرجة * تصول بأست ياف وتسوط بمران
جيوش وفرسان يضيق بها الفضا * وتحمم عنها الفرس من آل ساسان
وكان لاهلها المغاخر والعلا * وكان بها حصنا أمان وإيمان
وكان على الدنيا جال بحسنها * وحسن بنيتها من ملوك وأعيان
وكانت لطلاب المعارف قبلة * لما في حياها من أئمة عرفان
وكان لاهل العلم فيها واجهة * وجاه وعز مجده ليس بالفاني
وكان بواديها المقدس فتية * تقديس بار يهابذ كروقرآن
ومن أدياء النظم والنثر معشر * تفوق بنسبها بلاغة سبحان
وكانت على الأعداء في حومة الوغى * تطول بابطال وتسوط بشجعان
ومابرحت فيها محاسن جمة * وفي كل نوع أهل حذق واتقان
إلى أن رمتها الحادثات بأسمهم * وسلت عليها سيف بني وعديوان
فالبثت تلك المحاسن أن عفت * وأفقر ربع الأئس من بعد سكان
وشتت ذاك الشمل من بعد جده * كما انتثرت يوما قلائد عقيان
فأعظم برز خص خير مدينة * وخير أناس بين عجم وعربان
لعمري لقد كادت عليها قلوبنا * تضر من خطب عراها بنيران
وقد عمناعهم بعظم مصابها * وانخصني منه المضر بجثمانى
وما بقيت فيما علمناه بلدة * من الشرق إلا البست ثوب أحران
فصبرا أنى صبرا على المحنة اتى * رمتها الأقدار ما بين اخوان
فالأدهر الأدهر كذا فاصطبر له * رزية مال أو تفرق خذلان
أأحببنا أن فرق الدهر بيننا * وطال مغيبى عنكم منذ أزمان
فانى على حفظ الوداد وحققكم * مقيم وما هجر الألفة من شانى
ووالله والله العظيم أليمة * على صدقها قامت شواهد برهان
لقد زاد وجدى واشتياقى اليكم * وبرح بي طول البعاد وأضناني
فلا تحسبوا أنى تسليت بعدكم * بشئ من الدنيا وزخرفها الفانى
ولا أتى يوما تناسيت عهدكم * بحال ولأن التكاثر ألمانى
ولاراقنى روض ولا هش مسمعى * لنغمة أطيبار ورنه عيوان
ولا حل في فكري سوا كم بخيلة * ولا جملوة ما بين حور وولدان
ولا اختلجت يوما ضمائر مهجتي * لغيركم في سرسرى واعلانى
ولولم أسئل النفس بالقرب واللقاء * لا أدرج جسمي في مقاطع أكرانى
فما أنا من عودى اليكم بأيس * فاليأس الامن علامة كفران

مافيه بدل منكم ولا خلف
آل المهلب جز الله دابرهم
امسوار ما دافلا اصل ولا

طرف
مانات الازد من دعوى
مضاهم
الا المعاجم والاعناق
تحتطف

والازد قد جعلوا المنتوف
قائدهم

فقتلهم جنود الله وانشفوا
وهى طوبى له وفي ذلك يقول
جرير أيضا يزيد من كلمة
لقد تتركت فلا تعدمك
اذ كفروا

آل المهلب عظم ما غير
محبور
يا ابن المهلب ان الناس قد
علموا

أن الخلافة للشيم المغاوير
وبعث يزيد هلال بن أحوز
المازنى في طلب آل المهلب
وأمره أن لا يلقى منهم من بلغ

الحلم الا ضرب عنه فاتبهم
حتى قد ابيىل من أروض
السند وأتى هلال بعلامين
من آل المهلب فقال

لا حدهما أدركت قال نعم
ومد عنه فكان الآخر
أشفق عايه فعض شفته لئلا

يظهر جزعا فضرب عنه
وأثنى القتل في آل المهلب
حتى كاد أن يفتنيهم فذكر

ان آل المهلب مكثوا بدياقع هلال بهم عشرين سنة يولد فيهم الذكور نلائوت منهم احد وفي مدح

اخاف عـ الى نفسي ابن
احوزانه

حلا كل هم في النفوس
فأسفرا

جعلت لقبر بالحساب ومالك
وقبر عدي بالمقابر اقبرا
فلم يبق منهم راية تعرفونها
ولم يبق من آل المهلب
عسكرا

وهي ابيات وقد كان يزيد
ابن عبد الملك حين ولي عمر
ابن هبيرة الفزارى
العراق و اضاف اليه
خراسان واسـ مقام امره

هناك بعث ابن هبيرة الى
الحسن بن ابي الحسن
الاصمري وعامر بن شرحبيل
الشعبي ومحمد بن سيرين وذلك
في سنة ثلاث ومائة فقال اللهم

ان يزيد بن عبد الملك
خليفة الله استخلفه عـ الى
عباده واخذ ميثاقهم
بطاعته واخذ عهدا بالسمع
والطاعة وقد ولاني ماترون

يكتب الى بالامر من امره
فانفذه واقلده ما يقلده من
ذلك فماترون فقال ابن
سيرين والشعبي قولاً فيه

تقية فقال عمر ما تقول
يا حسن فقال الحسن يا ابن
هبيرة خف الله في يزيد ولا
تخف يزيد في الله ان الله
يمنعك من يزيد وان يزيد

عليكم سلام الله في كل ساعة * تحية صب لا دين بسـ لو ان
مدى الدهر ما ناحت مطوقة وما * تعاقب بين الحاققين المجديان انتهت
ولصاحب الترجمة لسان الدين بن الخطيب قصيدة طنانة بهذا الوزن والقافية مدح بها
السلطان ابا سالم المريني حين فتح تلمسان وقد رأيت ايرادها في هذا الباب لما اشتمل عليه
آخرها من شرح امر الأعراب الذي حير الالباب وللااسبة أسباب لا تخفى على من له فكر
مصيب * وكل غريب للغريب نسيب * وهي

أطاع لسانى في مدحك أحسانى * وقد لمعت نفسي بفتح تلمسان
فأطاعتها فترعن شب المنى * وتسفر عن وجهه من السعد حيانى
كما يشم النوارع أدمع الحيا * وجف بخد الورد عارض نيسان
كما صفقت ريح الشمال شمولها * فبان ارتياح السكر في غصن البان
تهنئك بالفتح الذى مجـ زاته * خوارق لم تدخر سواك لانسان
خفقت اليها والجفون ثقيلة * كما خف شئ الكف من أسد خفان
وقدت الى الأعداء فيها مبادرا * ليوث رجال في مناكب عقبان
تمد بنود النصر منهم ظلالها * على كل مطعام العشيات ومطمان
بحساجة غر الوجوه كأنما * عمائمهم فيها معاقـ دتيبان
أمدك فيها الله بالملأ العلا * فخشك مهما حقق الامر جشان
لقد جليت منك البلاد الخاطب * لقد جليت منك الغصون الى جانى
لقد كست الاسلام ببعثك الرضا * وكانت على اهليه بيعة رضوان
ولله من ملك سعيد ونصبه * قضى المشتري فيها بعزلة كيوان
وسجبل حكم العدل بين بيوتها * وقوفامع المشهور من رأى يونان
فلم تخش سهم القوس صفحة بدرها * ولم تشك فيها الشمس من بخس ميزان
ولم يعترض مبتزها قطع قاطع * ولا نازعت نوبهرها كف عدوان
تولى اختيار الله حسن اختيارها * فلم يحتج الفرغان فيها لفرغان
ولا صرفت فيها دقائق نسـ بة * ولو خفقت فيها طوايع بلدان
وجوه القضايا في كمالك شانها * وجوب اذا خست سواك بامكان
ومن قاس منك الجود بالبحر والحيا * فقد قاس تمويها قياس سفسطانى
وطاعتك العظمى بشارة رجة * وعصيانك المحذور نزع شيطان
وجبتك عنوان السعادة والرضا * ويعرف مقدار الكتاب بعنوان
ودين الهدى جسم ذاتك روحه * وكـ وصلة ما بين روح وجثمان
تضئ بك الدنيا ويحمرسك العلا * كأنك منها بين لحظ وأجفان
بنيت على أساس أسلافك العلا * فلا هدم المبني ولا عـ دم البانى
وصاحت بك العليا فلم تك غافلا * ونادت بك الدنيا فلم تك بالوانى
ولم تك في خوض البحار بهائب * ولم تك في نيل الفسار بكسلان

لا يمنعك من الله وأوشك أن يبعث اليك ما كافيز يلك عن سريرك ويخرجك من سعة قصرك الى ضيق قبرك لقد

لقد هزمتك العزم لما انتضيت * ذوائب رضوى أو منا كب نهلان
ولله عينا من رآها محبة * هي الحشر لا تحصى بعدو حسان
وتنـ ورعزم فار في اترد عوة * يعم الاقاصى والادانى بطوفان
عجائب أقطاروه ألف شارد * وأفلاذ آفاق وموعـ سدر كيان
اذا ما سرحت للعنفى عرصاتها * تملد منك الذهن في العالم الثانى
جناحان والنصر العزيز اهتصاره * اذا انتظمت بالقلب منها جناحان
فن سحب لاحت بها شهب القنا * ومن كذب بيض بدت فوق كتمان
مضارب في البطحاء بيض قبائها * كما قلبت للعـين أزهار سمرسان
وما ن رأى الراؤن في الدهر قبلها * قرارة عزفىـ دينة كتمان
تفوت التفات الطرف حال اقتبالها * كانت قد سخرت جن سليمان
فقد أطرقت من خوفها كل بيعة * وطأ طأ من اجلها كل ايوان
وقد ذعرت خولان بين بيوتها * غـ داء بدت منها البيوت بخولان
فلور ميت مصر بها وصعدها * لا ضحت خـلاء بلقاعـ د عمران
ولو عمت سيف بن ذى نزن لما * تقرر ذاك السيف في غمد غندان
نراع بها الاوثان في أرض رومة * اذا خيمت شرقا على طرق أو ثان
وتجفـل افعال النعام بركة * ليوث الثمرى ما بين ترك وعربان
وعرضا كيوم العرض أذهل هوله * عيانى وأعيانى تعدد أعيان
وجيشا كقطع الليل للغيل تحته * اذا صهلت مقتنة رجع الحان
فيومض من بيض الظباب بوارق * ويقذف من سمر الرماح بشهبان
ويمطر من ودق السهام بحاصب * سحابـه من كل عوجاء مران
وجردا اذا ما ضـمرت يوم غاية * تجبـت من ربح تقاد بارسان
تسابق ظلمان الفـلاة بمثلها * وتذعر غزلان الرمال بغزلان
ودون مهب العزم منك قواضب * أبى النصر يوما أن تـسلم بأجفان
نظـرت اليها والتجيع لباسها * فقلت سيوف أم شـقائق نـعـمان
تفتح وردا خـدها حين جردت * ولا ينكر الاقوام خـجلة عريان
كان الوغى نادى بها لوليمة * قد احتفلت أوضاعها منذ أزمان
فان طمعت بالنصر كان وضوءها * نجيعا وواقها الغبار باشنان
لقد خلصت لله منك سحبة * جزاك على الاحسان منك باحسان
فسيفك للفتح المبين مصاحب * وعزمك والنصر انؤزر القان
فرح واغد للرحمن تحت كلاءة * وسرحان في غاب العدا كل سرحان
ودم والمنى تدنى اليك قضاها * ميسر أو طار مـهد أو طان
وكن وانقـباله منـ نصرابه * فسلطانه يعلو على كل سلطان
كفالك العدا كاف للملك كافل * فضـدك نهـضوميت بينا كفان

فلاتتر كن دين الله وعباده
بسلطان الله فانه لا طاعة
لخالق في معصية الخالق
وحكى في هذا الخبر أن ابن
هبيرة أجازهم وأضعف
جائزة الحسن فقال الشعبي
فسفسنا فسفسف لنا
وذ كر أن يز يدن عبد
الملك بلغه أن أخاه هشام
ابن عبد الملك ينتقصه
ويتمنى موته ويعيب عليه
لهوه بالقينات فكاتب اليه
يزيد أبا عبد الله فقال
استئقك لحياتى واستبطأك
موتى ولعمري أنك بعدى
لواهى الجناح أجذم الكف
وما استوجبت منك
ما بلغنى عنك فاجابه هشام
أما بعد فان أمير المؤمنين
متى فرغ سمعه لقول اهل
السنن واعـداء النعم
يوشك أن يقـدح ذلك فى
فساد ذات البين وتقطع
الارحام واميير المؤمنين
بفضله وما جعله الله اهلاله
أولى أن يتعمد ذنوب اهل
الذنوب فأما أنا فعاذ الله أن
أستئقك لحياتك أو استبطئ
وفاتك فكاتب اليه نحن
مغتفرون ما كان منك
وهكذبون ما بلغنا عنك
فاحفظ وصية عبد الملك
أيانا وقوله لنا فى ترك التبغى

ستقطع في الدنيا اذا ما
قطعتي

يمينك فانظر اى كف
تبدل

وان انت لم تنصف اخاك
وجدته

على طرف المهر ان كان
يعقل

فلما اتى الكتاب هشاما
ارتحل اليه فلم يزل في جواره

مخافة اهل البغي والسعاية
حتى مات يزيد وعمن مات

في ايام يزيد بن عبد الملك
عطاء بن يسار مولى ميمونة

زوج النبي صلى الله عليه
وسلم ويكنى ابا محمد وهو ابن

اربع وثمانين سنة وذلك
في سنة ثلاث ومائة وفيها

مات مجاهد بن جبر مولى
قيس بن السائب الخزومي

ويكنى ابا الحجاج وهو ابن
اربع وثمانين سنة وجابر بن

زيد مولى الازد من اهل
البصرة ويكنى ابا الشعثاء

وزيد بن الاصم من اهل
الرقعة وهو ابن اخت ميمونة

زوج النبي صلى الله عليه
وسلم ويكنى بن وثاب الاسدي

مولى بني كنانة كان وابو
رثة بن ابي موسى الاشعري

واسمه عامر كوفي وفي سنة
اربع ومائة مات وهب

ابن منبه ويقال مات سنة
عشر ومائة وفي سنة اربع

رضا الوالد المولى ابيك عرفته * وقد انكر المعروف من بعد عرفان

فيكم دعوة اولاك عند انتقاله * الى العالم الباقي من ان العالم الفاني

فعمرت في السرا عمة منهم * وانحفت في الضراء رحمة رحمان

عجبت لمن يبغى الفغار بدعوة * مجردة من غيـير تحية قـي برهان

وسنة ابراهيم في الفخر قد انت * بكل صحيج عن علي وعثمان

ومن مثل ابراهيم في ثبوت وقف * اذا ما التقى في موقف الحرب صفان

اذا هم لم يلفت بلحظة هائب * وان من لم ينفث بلفظة منان

فصاحبة قس في سماحة حاتم * واقدام عمرو تحت حكمة لقمان

شمائل ميعون النقيبة أروع * له قصبات السبق في كل ميدان

محبته فرض على كل مسلم * وطاعته في الله عقدة ايمان

هنيأ أمير المسلمين بنعمة * حبيت بهامن مطلق الجود منان

لزيـنت احياد المنابر باي * اتاح لها الرحمن في آل زيان

قلائد فتحهن لـكن قدرها * ترفع أن يدعي قلائد عقيان

أمولاي حي في علاك وسياتي * ولطفك بي دأباً مدحك أغراني

أياديك لأتسى على بعد المدي * نعوذ بك اللهم من شر نسيان

فلا يجد ما خولتني من شديني * ولا كفر نعمال العميمة من شاني

ومهما تمحلت الحقوق لاهلها * فانك مولاي الحق في وسطاني

وركي الذي لما نباني منزلي * اجاب ندائي بالقبول وآواني

وعاج أياي وكانت مريضة * بحكمة من لم ينتظر يوم يران

فأمنى الدهر الذي تدأخفني * وجدد لي السعد الذي كان أبلاني

وخولني الفضل الذي هو أهله * وشيكاً وأعطاني فافهم أبطاني

تخونني صرف الحوادث فانتني * يقبل أرداني ومن بعد أرداني

وأزغني من منشئ ومبوءي * ومعهـد أجباني ومألف جبراني

بلادي التي فيها عقدت تماثلي * وجم بها وفري وجل بها شاني

تحدثنني عنها الشمال فتدثنني * وقد عرفت مني شمائل نشوان

وآمل أن لا استميت من السركي * اذا الحلم أوطاني بهاترب أوطاني

تأون اخواني على وقد جنت * على خطوب جنة ذات ألوان

وما كنت أدري قبل أن يتذكروا * بأن خواني كان مجـمع خواني

وكانت وقد حدم القضاء صفائي * على بما لا ارتضى شرأعواني

فلولاك بعد الله يا ملك العلا * وقد فت ما ألفت من يتلافاني

تداركت مني بالشفاعاة منعماً * برأماه الدهر في موقف الجاني

فان عرف الاقوام حقك وفقوا * وان جهـلوا بابا وباصفة خسران

وان خلطوا عرفانـك وكرو قصر وا * وزنت بقسطاس قويم وميزان

وحمة هذا الاعداءى كلها * هزيمة رد أو حطية نقصان
وقد غنت عن امرى ونهت همة * تحديق من علوا الى صرح هامان
اذا دانت الله النفوس وأملت * اقاله ذنب أو انالة غفران
فولاك يا مولاي قبلة وجهتى * وعهدة اسرارى وجهة اعلاى
وقفت على مشواه نفسى قائما * بترديد ذكر أو تلاوة قرآن
ولو كنت أدري فوقها من وسيلة * الى ملكك الارضى لشمرت أردانى
وأبلغت نفسى جهدا غيرأتى * طلابى ما بعد الهناية أعيانى
قرأت كتاب الحمد فيك أعاصم * فصيح أدائى واقتدائى واتقانى
فدونكها من بحر فكري أولوا * يفصل من حسن النظام بمرجان
وكان رسول الله بالشعر يعتنى * وكل حجة فى شعر كعب وحسان
ووالله ما وفيت قدرك حقته * ولكنه وسجى ومبالغ امكانى

وكتب لسان الدين رحمه الله قبل هذه القصيدة نثران انشأه يخاطب به السلطان أباسالم
المذكور وذلك أنه ورد على لسان الدين وهو بشالة سلا كتاب السلطان المذكور بفتح
تلمسان وكان ورود يوم الخميس سابع عشر شعبان عام واحد وستين وسبعمائة ونص
ما كتب به لسان الدين مولاي فتاح الاقطار والامصار فائدة الا زمان والاعصار أثير
هبات الله الآمنة من الاعتصار قدوة أولى الايدى والابصار ناصر الحق عند قعود
الانصار مستمخ الملك الغريب من وراء البحار مصداق دعاء الاب المولى فى الاوائل
والاستجار أبقاكم الله سبحانه لا تقف اياتكم عند حد ولا تحصى فتوحات الله تعالى
عليكم بعد ولا تنفيق أعداؤكم من كذب مسرا على مقامكم ما عسر على كل اب كريم
وجد عبدكم الذى خلص ابريز عبوديته لملككم الملك المنصور المعترف لادنى رحمة من
رحماتكم بالحجز عن شكرها والقصور الداعى الى الله سبحانه أن يقصر عليكم سعادة العصور
ويذلل بعز طاعتكم أنف الاسد المصور ويبقى الملك فى عقبكم وعقب عقبكم الى يوم ينفخ
فى الصور فلان من الضريح المقدس بشالة وهو الذى تعددت على المسلمين حقوقه
وسطع نوره وتلا شروقاه وبلغ مجده السماء ما بسقت فرعه ووشتت عروقاه
وعظم بيبوته كم فخر افافوق البسيطة فخر يفوقه حيث الجلال قد درست هضابه
والملك قد كسبت بأستار الكعبة الشريفة قبابه والبيت العتيق قد ألتفت الملاحف
الامامية أثوابه والقرآن العزيز ترتل أحزابه والعمل الصالح يرتفع الى الله ثوابه
والمسح فخر يحفى بالهيبة سؤاله فيجهر بنعرة العز جوابه وقد تغيا من اوراق الذكر
الحكيم حديقته وخيم له أنيقه وحط بجودى الجود ونفسا فى طوفان الضرغريقه
والتحرف رفرف الهية التى لا تهتدى النفس فيها الا بهداية الله تعالى طريقه * واعتز
بعزة الله وقد توسط جيش الحرمه المرينية حقيقته اذ جعل المولى المقدس المرحوم أبى
الحسن مقدمة وأباه وجدته وثيقه يرى برهم هذا اللحد الذكرىم قد نطب عليه من الرضا
فسطاطا وأعلق به يد العناية المرينية اهتماما واعتباطا وضمن له حسن العقبى التزاما

بحير المحيرى مات بمكة سنة
ست ومائة وصلى عليه
هشام بن عبد الملك وفى
سنة سبع ومائة مات
سليمان بن يسار مولى
ميجرة زوج النبي صلى
الله عليه وسلم وهو أخو
عطاء بن يسار ويكنى أبا
أيوب وهو ابن ثلاث وسبعين
سنة بالمدينة وقيل انه مات
فى سنة مائة وفى سنة ثمان
ومائة مات القاسم بن محمد
ابن أبى بكر الصديق
ومات الحسن بن أبى الحسن
البصرى ويكنى أباسم
فى سنة عشر ومائة واسم
أبيه يسار مولى لامرأة من
الانصار مات وله تسع
وثمانون سنة وقيل تسعون
سنة وكان أكبر من محمد
ابن سيرين ومات محمد بعده
بمائة ليلة فى هذه السنة
وهو ابن احدى وثمانين
سنة وقيل ابن ثمانين
وكان أولاد سيرين خمسة
اخوة محمد وسعيد ويحيى
وخالد وانس بن سيرين
وسيرين مولى أنس بن
مالك والخسة قد دروا
السنن ونقلت عنهم
ووجدت أصحاب التواريخ
متباينين ومختلفين غير
متفقة فى وفاة وهب
ابن منبه ويكنى أبا عبد الله
فمنهم من ذكر وفاته على

حسب ما قدمنا فى هذا الباب ومنهم من رأى أنه مات سنة عشر ومائة بصنعاء وكان من الابناء وهو ابن

رباح وفي سنة ثلاث وعشرين ومائة مات أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري وذكر الواقدي أنه مات سنة أربع وعشرين ومائة وليزيد بن عبد الملك أخبار حسان لما كان في أيامه من الكوائن والأحداث وقد أتينا على مبسوط ذلك في كتابنا أخبار الزمان والوسط واما نأخذ كونا وفاة من سمينا من أهل العلم ونقله الآثار وجملة الأخبار ليكون ذلك زيادة في فائدة الكتاب فتكون فوائده عامة اذ كان الناس في أغراضهم متباينين وفيما بينهم من مآخذ العلم مختلفين فمن طالب خبر ومقلد لآثر ومنهم صاحب حديث ومنقرض على وراع لوفاة مثل من ذكرنا فنعنا فيه لكل ذي رأى نصيبا وبالله التوفيق * (ذكر أيام هشام بن عبد الملك بن مروان) * وبيع هشام بن عبد الملك في اليوم الذي توفي فيه أخوه يزيد بن عبد الملك وهو يوم الجمعة لخمس بقين من شوال سنة خمس ومائة وقبض يزيد له يومئذ ثمان وثلاثون سنة وقيل أر بعون وتوفي هشام بن عبد الملك بالرصافة من

واشتراطا وقد عقد البصر بطرية رحمة لكم المنتظرة المرتقبه ومدالي اطائف شفاعتكم التي تنكفل بعق المال كما تكفلت بعق الرقبه وشرع في المراح بميدان نعمتكم بعد اقتحام هذه العقبة لما شغفت الاذن بشري التي لم يبق طائر الاسجج بها وصدق ولا شهاب دجنة الا اقتبس من نورها واقتدح ولا صمد را الانشرح ولا غصن عطف الاسرح بشري الفتح القريب وخبر النصر الصحيح الحسن الغريب فتح تلسان الذي قلد المنابر عقود الابتهاج ووهب الاسلام منيحة النصر غنية عن الانتهاج والحف الخلق ظلام دودا وفتح باب الحج وكان مسدودا وأقرعيون أولياء الله الذين يذكرون الله قياما وقعودا وأضرع بسيف الحق جباها أبيسة وخدودا وما لكم حق أيكم الذي أهدان عليه الاموال وخاض من دونه الاهوال وأخلص فيه الضراعة والسؤال من غير كديغمر عطف المسره ولا جهدي كدرصف والنعم الثره ولا حصري نفص به المنجنيق ذؤابته ويظهر بتمكرار الر كوع انابته فالجده الله الذي أقل العثار ونظم بدعوتكم الانتثار وجعل مله ككم يحدد الار ثار ويأخذ الثار والعبد يهني مولاه بما انعم الله تعالى به عليه واولاه فاذا اجل العبيد قد اداح السرور قلعه دامعه الى والرقيب واذا استهموا حظوظ الجذل في القسم الوافر والنصيب واذا اقتسموا فريضة شكر الله في المحظ والتعصيب لتضاعف اسباب العبودية قبل وترادف النعم التي عجز عنها قولي وعملى وتقاصر في ابتغاء مكافاتها وبعدي وان تناول أملى فقامكم المقام الذي نفس الكربة وآتس الغربة ورعى الوسيلة والقربة وأنعمش الارماق وفك الوثاق وادر الارزاق وأخذ على الدهر بالاستقالة العهد والميثاق وان لم يمشر العبد باليد العالمة بهذا المناء ويمثل بين يدي الخلافة العظيمة السني والسناء ويمد بسبب اليد الى تلك السماء فقد باشر به اليد التي يحن هولاى لتذكر تقييلها ويكمل فروض المجد بتوفية حقوقها الابوية وتكميلها ووقفت بين يدي ملك الملوك الذي اجال عليها القداح ووصل في طلب وصاها بالامساء الصباح وكان فتحه اياها بأعذرة الافتتاح وقلت يهنيك يامولاى ردضالتك المنشوده وجبر لقطتك المعرفة المشهودة ورد أمتهك المودوده فقد استحقها وارثك الارضى وسيفك الامضى وقاضى دينك وقرة عينك مستنقذ دارك من يد غاصبها ورا درتبتك الى مناصبها وعامر المئوى الكريم وسائر الاهل والحريم مولاي هذه تلسان قد طاعت وأخبار الفتح على ولدك الحبيب اليك قد شاعت والامم الى هنائه قد تداعت وعدوك وعدوه قد شردته الخافه وأنضاف الى عرب الصحراء فخفضته الاضافه وعن قريب تتكلم فيه يد احتكامه وتسلمه السلامة الى حمامه فلتطب يامولاى نفسك وليست بشرد مسك فقد غت بركتك وزكا غرسك نسأل الله أن يورد على ضريحك من أنباء نصره ما تفتح له أبواب السماء قبولا ويترادف اليك مددا موصولا وعددا آخرته خير لك من الاولى ويعرفه بركة رضاك طعنا وحولا وبضفي عليك منه سترامس دولا ولم يقنع العبد بخدمة النثر حتى اجهد القريحة التي ركضها الدهر فأنضاهها واستشفها الحادث الجال فتقضاها فلفق من خدمة المنظوم ما يتعمد حلمكم

وعشرين ومائة وهو ابن
ثلاث وخمسين سنة فكانت
ولايته تسع عشرة سنة
وسبعة أشهر وحدى عشرة
ليلة

* (ذكر لمع من أخباره
وسيره) *

وكان هشام أحول خشنا
فضا غليظا يجمع الاموال
ويعمر الارض ويستعيد
الحيل وأقام الحلبة فاجتمع
له فيها من خيله وخيل غيره
أربعة آلاف فرس ولم
يعرف ذلك في جاهلية ولا
اسلام لاحد من الناس
وقد ذكرت الشعراء ما
اجتمع له من الحيل واستجد
الكسبي والفرس وعدد
الحرب ولا متها واصطنع
الرجال وقوى الثغور واتخذ
القنى والبرك بطريق مكة
وغير ذلك من الامور
التي أتى عليها داود بن علي
في صدر الدولة العباسية
وفي أيامه عمل الخبز والقطف
الخبز فسلك الناس جميعا
في أيامه مذهبهم ومنعوا
ما في أيديهم فقل الافضال
وانقطع الرفد ولم ير زمان
اصعب من زمانه وفي أيامه
استشهد زيد بن علي بن
الحسين بن علي كرم الله
وجهه وذلك في سنة
احدى وعشرين ومائة

تقصيره ويكون اغضاؤكم اذا لقي معرفة العتب وليه ونصيره واحالة مولاي على الله في
نفسى جبرها ووسيلة عرفها بحجدها فأنكرها وحرمة بضريح مولاي والدهشـكرها
ويطلع العبد منه على كمال أمه ونجوع علمه وتسويغ مقترحه وتتميم جذله أطاع لسانى في
مدحك احسانى الى آخر القصيدة التي تقدمت وحيث اقتضت المناسبة جلب هذه
النونيات فلنصف اليها قصيدة أديب الاندلس الفقيه عمر صاحب الازجال اذهو من
فرسان هذا المجال وقد وطأ لها بنثر وجعل الجميع مقامه ساسانية سماها تسريح النصال
الى مقاتل الفصال ونصها باعقاد السالكين ومحط المستقيدين والمتسبركين وعمال
الضعفاء والمساكين المتروكين في طريقك يتنافس المتنافس وعلى أعطافك تزهى
العباءات وتروق الدلافس وبكتابك تحيي جوامد الافهام وبمذبتك تشرذب الاوهام
وفي زنبيلك يدس التالد والطارف وبعصاك يهش على بدائع المعارف الله الله في سالك
صاقت عليه المسالك وشاد رمى بابعاد أدر كته متاعب الحرفه وأقيم من صف
أهل الصفه فلا يجد نشاطا على ما يتعاطى ولا يلقى اغتباطا ان حل زاوية أو نزل رباطا
أقصى عن أهل القرب والتخصيص وابتلى بمثل حالة برصيص فاحيل عليك وتوقفت
أقالتهم على ثوبه بين يديك فمكاتبك استدعاء واستوهب منك هداية ودعاء ليسير على
ماسويت ويتحمل عنك أشأت مارويت فيلقى الاكفاء الظرفاء عزيزا وينهاى بك
كل من خاطبك مستجيذا فاصرف الى تحيا الرضا وعد من ايناسك للعهد الذى مضى ولا
تلقني معرضا ولا معرضا وأصغ لي سمعك كما قدر الله تعالى وقضى

تعال نجهدها طريقة ساسان * نقص عليها ما توالى المجد يدان
ونصرف اليها من مشارع زائم * ونخلف عليها من مؤكدايمان
ونعقد على حكم الوفاء هوانا * لنأمن من أقوال زور وبهتان
ونقسم على أن لا نصدق واشيا * يروح ويغدو بين اثم وعدوان
يطوف حوالينا ليفسد بيننا * بمنطق انسان وخدعة شيطان
على أن نمان عالم كالمابدا * نعوذ منه عالم الانس والجان
وحاشاك أن تلقى عن الصلح معرضا * الى الصلح آلت حرب عبس وذبيان
وانى أهمنى شؤن كثيرة * وصلحك أولى ما أقدم من شانى
فأنت امامى ان كلفت بمذهب * وأنت دليلي ان صدعت ببرهان
سأرعاك في أهل العباآت كلها * رأيتك في أهل الطيالس ترعانى
ويالابسى تلك العباآت انها * لباس امام في الطريقة دهقان
تفرقت الالوان منها اشارة * بأنك تأتى من حلاك بالوان
ويابى الفصال شيخ طريقة * خلوب لالباب لعوب بأذهان
إذا جاء في الثوب المخبر خلاته * زينة قد مد منها جناحان
فأنا آمن الابدان آفة لسعها * وان أقبات في سابعات وأبدان
سأدعوك في حالات كبدى وكدينى * بشيخى ساسان وعمى هامان

وقيل في سنة اثنتين وعشرين ومائة وقد كان زيد بن علي شاور أخاه أبا جعفر بن الحسين بن علي

عك الحسن وبها قتل أبوك
الحسين وفيها وفي أعمالها
شتمنا أهل البيت وأخبره
بما كان عنده من العلم في
مدة بني مروان وما يتبعهم
من الدولة العباسية فاني
الاماعزم عليه من المطالبة
بالحق فقال له اني أخاف
عليك يا اخي أن تكون
غدا المصلوب بكناسة
الكوفة وودعه أبو جعفر
وأعلمه انهما لا يلتقيان وقد
كان زيد دخل على هشام
بالرصافة فلما مثل بين
يديه لم يرموضه ما يجلس فيه
فجلس حيث انتهى به
مجلسه وقال يا أمير المؤمنين
ليس أحديكبر عن تقوى
الله ولا يصغر دون تقوى
الله فقال هشام اسكت
لأم لك أنت الذي
تنازعك نفسك في الخلافة
وأنت ابن أمة قال يا أمير
المؤمنين ان لك جوابا
إن أحببت أحببتك به وان
أحببت أمسكت عنه فقال
بل أحب قال ان الامهات
لا يقعدن بالرجال عن
الغيايات وقد كانت أم
اسماعيل أمة لام اسحق
صلى الله عليه وسلم فلم
يمنعه ذلك أن بعثه الله نبيا
وجعله للعرب ابا فأخرج
من صلبه خير البشر محمدا

فان كان في الانساب مناسباتين * فاستنكر الا آداب أنا نسيان
ألا فادع لي في جنح ليلى دعوة * لتتبع آمل ويريح ميزاني
لك الطائر الميمون في كل وجهة * سرى اليها غيرتكس ولا واني
فكم من فقير بانس قد عرفته * فرفت عليه نعمة ذات أفسان
وكم من رفيع الجاه والبيت أنسه * فعاش قريرا العين مرتفع الشان
فلو كنت للفتح بن خاقان صاحبنا * لما خانته المقدور في ليلة الخان
ولو كنت للصاني صديقا ملاطفا * لما قابلت فيه مقالة بهتان
ولو كنت من عبد الحميد مقربا * لما هزم السفاح أشياع مروان
ولو كنت قد أرسلتها دعوة على * أبي مسلم ما حاز أرض خراسان
ولو كنت في يوم الغبيط مراسلا * لبسطام لم تهزم به آل شيخان
ولو كنت في حرب الامين لظاهر * لما هام في يوم اللقاء ابن ماهان
ولو كنت في مغزى أبي يوسف لما * رماه بغدر عبده في تلمسان
ولو أن كسرى يزجر دعرفته * لما لاح مقتولا على يد طعان
ولو أن لذريقا وطئت بساطه * لما أثرت فيه مكيمة البيان
وفيما مضى في فاس أوضع شاهد * غنى لدينا عن بيان وتبيان
ولما اعتنى منك العبد بكاتب * رأى ما يتنى من عز ملك وسلطان
فلا تنسني من أهل ودك انني * أخاف الاديالي أن تطول فتنساني
ولا خير أن تجعل كفاء قصيدي * كفاء ابن دراج على مدح خيران
فخديدينا نسير ولا تكن التي * ألهها الكندي في شعب بوان
فخودك فينا الغيث في رمل عاج * وفضلك فينا الخنز في دار عثمان
وما زلت من قبل السؤال مقابلا * مرادى باحساب وقصدي باحسان
ولا تنس أياما تقضت كريمة * براوية المحروق أو دارهمدان
وتألفنا فيها لقبض اتاوة * واغرام مسنون وقسمة حلوان
وقد جلس الطريقون بالبعد مطرفا * يقول نصيبي أو أبو ج بكتمان
عريفى لحسانى اذا ما أتيت به * ولم أنصرف عنكم بواجب الحان
وقد جمعت تلك الطريقة عندنا * أئمة حساب وأعلام كهان
اذا استبرزوا الارواح باسم تبادرت * ضوائف ميعون وأشياع برقان
وان بخروا عند الحلول تأرجت * مباخرهم عن زعفران ولونان
وان فتحو الدارات في رد آبق * ثنت عزمه أو هام خوف وخذلان
فيحسب أن الارض حيث ارتمت به * وكأبه سرعان رجل وركبان
وقد عاشرتنا أسرة كيموية * أقامت لدينا في مكان وامكان
فلله من أعيان قوم تألفوا * على عتد سحر أو على قلب أعيان
ونحن على ما يغفر الله انما * نروح ونغدو من رباط الى خان

شرده الخوف وأزرى به * كذلك من يكره حراجلاد منخرق الكفين يشكو الجوى * ٢٣ تذكته أطراف مروحداد

قد كان في الموت له راحة
والموت حتم في رقاب العباد
ان يحسب الله له دولة
يترك آثار العدا كالرماد
فضى عليها الى الكوفة
ونخرج عنها معه القراء
والاشراف فخار به يوسف
ابن عمر الثقفي فلما قامت
الحرب انهزم أصحاب زيد
وبقى في جماعة يسيرة فقاتلهم
أشد قتال وهو يقول
منمئلا

أذل الحياة وعز الممات
وكلا أراه طعما وبيل
فان كان لابد من واحد
فسيرى الى الموت سيرا جيل
وحال المساء بين القرينين
فراح زيدا متغنيا بالجرارح
وقد أصابه سهم في جبهته
فطلبوا من ينزع النصل
فاتي بجحام من بعض القرى
فاستكتموه أمره فاستخرج
النصل فبات من ساعته
فدفنوه في ساقية ماء
وجعلوا على قبره التراب
والخشيش وأجرى الماء
على ذلك وحضر الحجام
مواراته فعرف الموضع
فلما أصبح مضى الى يوسف
منمئلا فدل على موضع
قبره فاستخرج يوسف
وبعث برأسه الى هشام
فكتب اليه هشام أن
أصلبه عريانا فصلبه يوسف

مع الصبح نض فيه لمساء صفة * وبالييل نلويها زنا سير رهبان
أند كرفي سفع العقاب مبيدكم * ثمانين شخصا من اثاث وذكران
لديكم من الألوان ما لم يجي به * طهور ابن ذنون ولا عرس بوران
وكم شائق منكم الى عقد تكة * وكم هائم فيكم على حل هميان
فأطغات قنديل المكان تعمدا * وأومات فانتقوا كالمثال عقبان
وناديت في القوم الركب فاسرعوا * فربق لنسوان وقوم لذكركان
فأقستهم بالايان لولا تعفني * عن السوء لانتحت عقيدة ايمان
فعدل الذي كنعاليه فان لي * على الغيران صاحبة حقد غيران
فن يوم اذ صيرت ودي جانبا * وأعرضت عني ما نطاطع عزنان
ولاروت الكتاب بعد نفارنا * محاوره من ثعلبان لسرحان
وما هو قصدي منك الا اجازة * تخولني التفضيل ما بين خداني
وانك ان سخرت لي وأجزتني * لنعم ولي صان ودي وجازاني
ولم لاتروني وانت أجدل من * سقاني من قبل الرقيق فرواني
ألا فأجزني يا امام بكل ما * رويت لمدغليس أول ابن قزمان
ولا تنس للدباغ نظما عرفته * فانكما في ذلك النظم سريان
ومزدوجات ينسبون نظامها * الى ابن شجاع في مدح ابن بظان
والمهم بشيء من خرافات عنتر * وألمع ببعض من حكايات سوسان
وان كنت طالعت اليتيمة واسني * بلامية في الفعش من نظم واساني
أجزني بكشف الدك أرضي وسيلة * وخير جليس في بساط ودكان
وناولي المصباح فهو لغربي * ميسر اعراضى ورائد سلواني
والحق به شمس المعارف اني * أسألك عن اسناد كل انسان
وقد كنت قبل اليوم عرفتي به * ولكني أنسيته بعد عرفان
ولا بد يا أسدنا من أن تحيزني * بيده ابن سبعين وفصل ابن رضوان
وكتب ابن أحلي كيف كانت فانها * لوزن رقيق في القول اكرم ميزان
ولا تنس ديوان الصبا والصفاء * لاخوان صدق في الصباح اخوان
وزهر رياض في صنوف أضاحك * وجبذ كساء في مكاييد نسوان
كذلك فناولني كتاب جائب * وزدني تعريفا بها وببرجان
ولي أمل في أن أروى رسالة * مضمنة أخبار رحي بن يقظان
وحبس على الكوز والكاس والعصا * فانك مؤثر من عصي وكيزان
وصير لي الدافاس أرفع لبسة * فقد جل قدرى عن حبر وكتان
وقدرق طبعي واءترتني خشية * تكاد بهار رحي تغارق جثمانى
وخل مفاتيح الطريقة في يدي * وسوق لهم حكيمى فزیدی ونقصانى
فانى لم أخدمك الابنية * وانى لم أتبعك الا باحسان

كذلك ففي ذلك يقول بعض شعراء بني أمية يخاطب آل أبي طالب وشيعتهم من أبيات

فكن لي بالاسرار أفصح معان * فاني قد أخلصت سرى واعلاني
وليس قصدي علم الله بجل هذه القصيدة ما فيها من المحون بل ما فيها من التلميحات التي
يرغب في مثلها أهل الأدب والحديث شجون على أن أمثال هؤلاء الاعلام لا يقصدون
بمثل هذا الكلام الا مجرد الاجماض فينبغي أن ينظر كلامهم انواقف عليه بعين الاغضاء
عن التقدير والاعماض ولا يبادر بالاعتراض من لم يعلم في الاصول برهان القطع والافتراض
والله سبحانه المسئول في التجاوز عن الزلات والتجاة من الامور المضلات فغفوه سبحانه
وراء جميع ذلك والله تعالى المطلع على اسرار الضمائر والخبر بما هنالك لارب غيره ولا
خير الاخير وحيث ذكرنا هذه القصائد الغونية التي اتفق فيها البحر والروى وجرت من
الابلاغة على النجى السوى فلا بأس أن نعرضها بقصيدة الرئيس الوزيري أي عبد الله بن زمر
سأخه الله تعالى وهي قصيدة يلاذية أنشد لها سلطان الاندلس عام خمسة وستين وسبع مائة
وتميلها مكررة لما مر في قصيدة الفقيه عمر من المحون ومبلغه للنظرين في هذا التاليف
ما يرجون والحديث شجون وهي قوله

لعل الصبا ان صاغت روض نعمان * تؤدي أمان القلب عن طيبة البان
وماذا على الارواح وهي طليقة * لواحتمات أنفاسها حاجة العاني
وما حال من يب - تودع الريح سره * ويطلبها وهي الغوم بكتمان
وكالطيب أستقر به في سنة الكرى * وهل تمنع الاحلام غلة طمان
أسائل عن نجودوم محي صبا بتي * ملاعب غزلان الصريم بنعمان
وأبدي اذاريح الشمال تنفست * شمائل من تاح المعاطف نشوان
عرفت به هذا الحب لم أدرس لهوة * وأنى لمس الجوب الف - واد بسلمان
فيا صاحبى نجوى وانجى غاية * فن سابق جلى مداه ومن واني
وراء كما ما للوم يثني مقادى * فاني عن شان الملاممة في شان
واني وان كنت الابى قياده * ليامنى حب الحسان وينه - انى
وما زلت أرى العهد فيمن يضيعة * وأذكر السفي ما حيت وينسانى
فلانك كراما سامنى مضض الهوى * فن قبل ما أودى بقيس وغيلان
لى الله اما أومض البريق فى الدجى * أقاب تحت الليل أجفان وسنان
وان سله من غمد الغمام حسامه * برى كبدى الشوق المم وأضنانى
تراى باع - لام الثنية باسما * فأذكرنى العهد القديم وأبكاني
أسامر نجيم الافق حتى كأننا * وقد سدل الليل الرواق حليفان
ومما أناجى الافق أعديه بالجوى * فأرعى اسرح التجوم ويرعاني
ويهلل بوب القطر من فيض أدمعى * ويقدهح زند البرق من نار أشكاني
وضاعف وجدى رسم دارعه - دتها * مطالع شهب أومر اتع - غزلان
على حين شرب الوصل غير مصرود * وصفا لى الى لم يكدر - بجران
لئن انكرت عيني الطلول فانها * تمت الى قلبي بذكرو - عرفان

وبنى تحت خشبته عمودا ثم
كتب هشام الى يوسف
بأمراته وذوره في الرياح
(قال المسعودى) وحكى
الميثم بن عدى الضائى عن
عمرو بن هانئ قال خرجت
مع عبد الله بن على لنش
قبور بنى أمية في أيام أبى
العباس السفاح فاتهمنا
الى قبر هشام فاستخرجناه
صحيحا ما فقدنا منه الا حمة
أنفه فضر به عبد الله بن
على ثمانين سوطاء ثم أحرقه
واستخرجنا سليمان من
أرض دابق فلم ينج - دمنه
شيئا الا صلبه واضلاعه
ورأسه فاحرقناه وفعلنا
ذلك بغيرهما بنى أمية
وكانت قبورهم بقدس من ثم
اتهمنا الى دمشق فاستخرجنا
الوليد بن عبد الملك ف
وجدنا فى قبره قليلا ولا
كثيرا واحتفرنا عن عبد
الملك فوجدنا الاشون
رأسه ثم احتقرنا عن يزيد
ابن معاوية فوجدنا فيه
الاعظام واحدا ووجدنا
مع لحده خطأ اسود كما
خط بالرماد فى الطول فى
لحده ثم اتبعنا قبورهم فى
جميع البلدان فاحرقنا ما
وجدنا فيه منهم وانما ذكرنا
هذا الخبر فى هذا الموضع

قتل هشام يزيد بن على ومات هشام من الملة بما فعل بساقه من الاحراق كفعله بن يزيد بن على وقد ذكر أبو بكر

ولم أر مثل الدمع في عرصاتها * سقى تربها حين استهل وأظماني
وعما شجاني أن سرى الركب موهنا * تقادبه هوج الرياح بارسان
غوارب في بحر السراب تخالها * وقد سبحت فيه مواخر غربان
على كل نضو مثله فكأنما * رمى منهما صدر المفازة سهما
ومن زاجر كوماه مخطفة الحشا * توسد منها فوق عوجاء مران
نشأوى غرام يستميل رؤسهم * من النوم والشوق المبرح سكران
أجابوا نداء البين طوع غرامهم * وقد تبلغ الاوطار فرقة أوطان
يؤمنون من قبر الشفيع مثابة * تطالع منها جنبة ذات أفنان
أذنزلوا من طيبة بجواره * فأكرم مولى ضم أكرم ضيفان
بحيث علا الايمان وامتد ظله * وزان حلى التوحيد تعطيل أو ثان
مطالع آيات مثابة رحمة * معاهد أملاك مظاهر ايمان
هنا لك تصفوا للقبول موارد * يستقون منها فضل عفو وغفران
هناك تؤدي للسلام أمانة * يحيطهم عنها بروح وريحان
يناجون عن قرب شفيعهم الذي * يؤمله القاضي من الخلق والداني
أثنى بانه وادوني وخلفته انه * قضاء جرى من مالك الارض ديان
وكم عزيمة ملئت نفسي صدقها * وقد عرفت منى مواعيد ليلان
الى الله نشكروها نفوسا بية * تحيد عن الباقي وتغتر بالفاني
ألا ليت شعري هل تساعدني المني * فأترك أهلي في رضاء وجيراني
وأقضى لبلانات الفؤاد بان أرى * أعف رخصتي في ثراه وأجفاني
اليك رسول الله دعوة نازح * خفوق الحشاهن المطامع هيما
غريب باقصى الغرب قيد خطوه * شباب تقضى في مراح وخسران
يجد اشتياقا للعقيق وبانه * ويصبر اليها ما استجد الجديدان
وان أومض البرق الحجازي موهنا * يردد في الظلماء أنه لهفان
فيامولى الرحى ويامذهب العمى * ويامنجى الغرقى ويامنقذ العاني
بسظت يد المحتاج ياخير راحم * وذنبى ألتجاني الى موقف الجاني
وسيتلى العظمى شفاعتك النى * يلوذ بها عيسى وموسى بن عمران
فانت حبيب الله خاتم رساله * وأكرم مخصوص بزلفى ورضوان
وحسبك أن سماك أسماءه العلا * وذلك كمال لا يشاب بنقصان
وأنت لهذا الكون علة كونه * ولولاك ما امتاز الوجود باكوان
ولولاك للأفلاك لم تجل نيرا * ولا قلت لبساتين بشهوان
خلاصة صفوا المخدم آل هاشم * ونكتة سر الفخر من آل عدنان
وسيد هذا الخلق من نسل آدم * وأكرم مبعوث الى الانس والجنان
وكم آية اطاعت في أفق الهدى * يبين صباح الرشد منها ليقظان

سترا من الله له وذلك
بالكناسة بالكوفة فلما
كان في أيام الوايد بن يزيد
ابن عبد الملك وظهر ابنه
يحيى بن زيد بن خراسان
كتب الوليد الى عام له
بالكوفة أن أحرق زيدا
بخطبته ففعل به ذلك
وأذرى في الرياح على شاطئ
الفرات وقد أتينا في كتابنا
المقالات في أصول الديانات
على السبب الذي من أجله
سميت الزيدية بهذا الاسم
وان ذلك بخروجه مع
زيد بن علي بن الحسين بن
علي بن أبي طالب رضي
الله عنهم هذا وقد قيل
غير ذلك مما قد أنبأ عليه
فيما سلف من كتبنا
والخلاف في الزيدية
والامامية والفرق بين
هذين المذهبين وكذلك
غيرهم من فرق الشيعة
وغيرهم كآبي عيسى محمد
ابن هرون الوراق وغيره
فقلنا ان الزيدية كانت
في عصرهم ثمانية فرق أولها
الفرقة المعروفة بالجارودية
وهم أصحاب أبي الجارود
زياد بن المنذر العبدي
وذهبوا الى أن الامامة
مقصودة في ولد الحسن
والحسين دون غيرهما ثم
الفرقة الثانية المعروفة
بالزيدية ثم الفرقة الثالثة

الخامسة المعروفة بالعقبية
ابن جني ثم الفرقة السابعة
المعروفة بالجزيرية وهم
اصحاب سليمان بن جرير ثم
الفرقة الثامنة المعروفة
باليمانية وهم اصحاب
محمد بن اليمان الكوفي
وقد زاد هؤلاء في المذهب
وفرعوا مذاهب على ما
سلف من اصولهم وكذلك
فرق أهل الامامة فكانوا
على ما ذكر من سلف من
اصحاب الكتب ثلاثا
وثلاثين فرقة وقد ذكرنا
تنازع القطيعة بعد مضي
الحسن بن علي بن محمد بن
علي بن موسى بن جعفر بن
محمد بن علي بن الحسين بن
علي بن أبي طالب رضي
الله عنهم ومآلات الديانة
وما تبانت فيه وغديرها
من سائر طوائف الشيعة
وهم ثلاث وسبعون فرقة
دون ما تبانتوا فيه من
التفريع وتنازعوا فيه من
التأويل والعلاة أيضا
ثمان فرق المحمدية منهم
أربع والمعتزلة أربع وهم
العلوية ولولا أن كتابنا
هذا كتاب خبر السلطان
من مذاهبهم ووصف فئام
آرائهم ما تقدم قبلنا وحدث
في وقتنا هذا وما قالوه من
دلائل ظهور المنتظر
الموعود بظهوره ومذهبه
إليه كل فريق منهم في ذلك من اصحاب الدور والسرورة والتشريع وغيرهم من أهل الامامة وعرض غرناطة

وما الشمس يحلوهما النهار لمصر * باجلى ظهورا وبأوضح برهان
وأكرم بآيات تحديتها بها * ولا مثل آيات المحكم فرقان
وما ذاعسى يثنى البليغ وقد أتى * ثناؤك في وحي كريم وقرآن
فصلى عليك الله ما نسكب الحيا * وما سجدت ورقاء في غصن البان
وأيد مولانا ابن نصر فانه * لا شرف من ينمى للملك وسلطان
أقام كإرضيك مولدك الذي * به سفر الاسلام عن وجه جذلان
سمى رسول الله ناصر دينه * معظمه في حال سر واعلان
ووارث سر المجد من آل خراج * وأكرم من تنمى قبائل قططان
مرسلا ملء الفضاء كتابنا * تدين لها غلب الملوك باذعان
حدائق خضر والدروع غدائر * وما أنبتت الا ذوابل مران
تجاوب فيها الصاهلات وترعى * جوانبها بالاسد من فوق عقبان
من كل خوار العنان قد ارتقى * به كل مطعام العشيات مطعان
وموردها ظهأى الكعوب ذوابلا * ومصدرها من كل أمدر يان
ولله منها والربوع مواعيل * غمام ندى كفت المحل كفان
إذا خلف الناس الغمام وأمحلوا * فان نداه والغمام السيان
امام أعاد الملك بعد ذهابه * إعادة لآلاني الحسام ولا واني
فغادر لآل الضلال دوارسا * وجدد لآل السلام أرفع بنيان
وشيدها والجديد يشهد دواة * محافلها تزهى بيمين وإيمان
وراق من النغر الغريب ابتسامه * وهزله الاسلام أعطاف مردان
لك الخيم ما أسنى شمائلك التي * يقصر عن ادراكها كل انسان
ذكاء ياس في سماحة حاتم * وأقدام عمرو في بلاغة سحبان
أهولاي ما أسنى مناقبك التي * هي الشهب لا تحصى بعدد وحسبان
فلازلت يا غوث البلاد وأهلها * مبلغ أوطارهم دأوطان
ولابن زمرك المذكر ترجمة نأقي بها في هذا التاليف ان شاء الله تعالى في محلها وهو من
تلامذة لسان الدين ومن عداد خداه فحين نباه الزمان وتعوّض الخوف بعد الامان
كان أحد الساعين في قتله كما سئد كره وصرح بدمه وهجره بعد أن كان ممن يشكره
وهكذا عادة بني الدين يدورون معها حيث دارت ويسرون حيث سارت ويشربون
من الكأس التي ادارت وقد تولى المذكور الوزارة عوضا عن ابن الخطيب وصدق
طير عزه بعده على فنن من الاقبال لطيب ثم آل الامر به الى القتل كما سعى في قتل لسان
الدين وكان الجزاء له من جنس عمله والمرء يدان بما كان به يدين وعفو الله سبحانه مرجو
لجميع في الآخرة وهو سبحانه وتعالى المستول أن ينيلنا وآياهم المراتب الفخاه
فانه لا يتعاضد ذنب وليس لكل غيره من رب * (رجع الى ما كنا بسبيله) وأمالوشة
التي يذنب اليها لسان الدين فقد تدم من كلام ابن خلدون أنها على مرحلة من حضرة

له هشام ما جلك على أن
تربط فرسا نفورا فقال
الجندب لا والرجل الرحيم
يا أمير المؤمنين ما هو بنفور
ولكنه أبصر حوله لك
فطن أنهما عين غزوان البيطار
فقال له هشام تنع فعلك
وعلى فرسك لعنة الله وكان
غزوان البيطار نصرانيا
يبلد حص كانه هشام في
حوله وكشفته وبينما
هشام ذات يوم جالسا خاليا
وعنده الأبرش الكلبي إذ
طلعت وصيفة لهشام عليها
حلة فقال للأبرش مازحها
فقال لها هي لي حلتك فقالت
له لانت أطمع من أشعب
فقال لها هشام ومن أشعب
فقالت كان مضحكا
بالمدينة وحديثه بعض
أحاديثه فضحك هشام وقال
اكتبوا إلى إبراهيم بن
هشام وكان عام له على
المدينة في جـ له الينا فلما
ختم الكتاب أطرق
هشام طويلا ثم قال يا أبرش
هشام يكتب إلى بلد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليحمل
إليه مضحك لاها الله ثم تمثّل
إذا أنت طاوعت الهوى
قائد الهوى
إلى بعض ما فيه عليك مقال
وأوقف الكتاب وذكري
أن هشام أهدى له رجل
طائرين فاعجب بهما فقال
له الرجل جائزني يا أمير المؤمنين
قال وما جائزة طائرين قال له ما شئت
قال خذ أحدهما فقصد الرجل

غرناطة في الشمال من البسط الذي في ساحتها المسمى بالمرج وقد أجزى ذكرها لسان
الدين في الإحاطة وقال أنها بنت الحضرة يعني غرناطة وقال ذلك في ترجمة ابن مرج الكحل
ولندكر الترجمة بكاملها تنميها للغرض فنقول قال رحمه الله ما نصه محمد بن إدريس بن علي
ابن إبراهيم بن القاسم من أهل جزيرة شقر يكنى أبا عبد الله ويعرف بابن مرج الكحل كان
شاعرا مقلعا غزلا بارعا التوليد رقيق الغزل وقال الاستاذ أبو جعفر فرساع مطبوع حسن
الكتابة ذا كرا لا لب متصرف فيه قال ابن عبد الملك وكانت بينه وبين طائفة من أدباء
عصره مخاطبات ظهرت فيها اجادته وكان مبتذلا للبس على هيئة أهل البادية ويقال أنه
كان أميا * (من أخذ عنه) روى عنه أبو جعفر بن عثمان الورد وأبو الربيع بن سالم
وأبو عبد الله بن الأبار وابن عسكر وابن أبي البقاء وأبو محمد بن عبد الرحمن بن برطلة
وأبو الحسن الرعيني * (شعره ودخوله غرناطة) قال في عشية بنهر الغنداق من خارج
بلدنا لوشة بنت الحضرة والمحسوب من دخلها أنه دخل البيرة وقد قيل أن نهر الغنداق
من أحواز بركة وهذا الخلاف داغ لك

عرج بمنعرج الكتيب الأعفر * بين الفرات وبين شط الكوثر
ولتعبقها قهوة ذهبية * من راحتي أحوي المرافش أحور
وعشية كم كنت أرقب وقتها * سمعت بها الأيام بعد تعذر
فلنا بهذا مالنا في روضة * تهدي لنا شقة شاميم الغنبر
والدهر من ندم يسفه رأيه * فيما هضي فيه بغيرة كدر
والورق تشدو والاراكه تنثني * والشمس ترفل في قيض أصفر
والروض بين مفضض ومذهب * والزهر بين مدرهم ومدر
والنهر مرقوم الأباطح والربا * بمصنـدل من زهره ومعضفر
وكأنه وكان خضرة شـطه * سيف يسـل على بساط أخضر
وكان ذلك الجباب فـرنده * هـما طفاقي صفعة كالجوهر
وكان وجهه محـوفة * بالآس والنعمان خـدمه عذر
نـريم بحسـنه من لم يـم * ويجيد فيه الشعر من لم يشعر
ما صفر وجه الشمس عند غروبها * الألفرقة حسن ذاك المنظر

ولا خفاء ببراعة هذا الشعر وقال منها

أرأت جفونك مثله من منظر * ظل وشمس مثل خدمه عذر
وجد أول كرا قم حصباؤها * كبطونها وجابها كالأظهر

وهذا تنعيم عجيب لم يسبق إليه ثم قال منها

وقرارة كالعشر بين خيلة * سالت مـذانبها بها كالاسـظر
فكانها مشـكولة بمصنـدل * من يانع الأزهار أو بمعضفر
أمـل بلغنا بهضـحديقة * قد طرزته يد الغمام المـمـطر
فكانه والزهر تاج فوقه * ملك تجـلى في بساط أخضر

له الرجل جائزني يا أمير المؤمنين قال وما جائزة طائرين قال له ما شئت قال خذ أحدهما فقصد الرجل

هشام يستأنله ومعه
ندماؤه فظافوا به وبه من
كل الثمار فجعلوا يأكلون
ويقولون بارك الله لأمير
المؤمنين فقال وكيف
يبارك لي فيه وأنتم تأكلونه
ثم قال ادع قيسمه فدعاه
فقال له اقلع شجرة واغرس
فيه زيتونا حتى لا يأكل منه
أحد شيئا وكتب اليه ابنه
سليمان ان بغلني قد عجزت
فان رأيت أمير المؤمنين
أن يأمر لي بدابة فكتب
اليه أمير المؤمنين قد فهم
كتابك وما ذكرت من
ضعف دابتك وقد ظن أن
ذلك من قلة تعاهدك
لعلها وضياع العلف فقم
عليها بنفسك وأمر أمير
المؤمنين يرى رأيي في خلافك
ونظر هشام الى رجل على
برذون طخاري فقال من
أنت لك هذا قال جملني عليه
الحنين بن عبد الرحمن قال
وقد كثرت الطخارية حتى
ركبها العامة لقد مات
عبد الملك وفي مبطه برذون
واحد طخاري فتنافس
فيه ولده حتى ظن من فاته
أن الخلافة فاته قال الرجل
فخس دني اياه وقد كان
أخوه مساهمة ما زحه قبل أن
يبي الأمر فقال له يا هشام
أقوم من الخلافة وأنت

راق النواظر منه رائق منظر * يصف النضارة عن جنان الكوثر
كم قاد خاطر خاطر مستوفر * وكم استفرج جاله من مبصر
لولا ح لي فيما تقدم لم أقبل * عرج بمنعرج الكتيب الاعفر
قال أبو الحسن الرعيني وأنشدني لنفسه
وعشية كانت قنينة فتية * ألفوا من الادب الصريح شيوخا
فكانما العنقاء قد نصبوا لها * من الانحاء الى الوقوع فخوا
شملتهم آدابهم فتجاذبوا * سر السرور محمدا ومصينا
والورق تقرأ سورة الطرب التي * ينسب من هنا ما صنع منسوخا
والنهر قد صفت به نار نجة * فتممت من كان فيه منبغا
فتخالم خلل السماء كواكبا * قد قارنت به عودها المريحا
خرق العوائد في السرور نهارهم * فجعلت أيساق له تاريخا
ومن أبياته في البديهة قوله

وعندي من مراسفها حديث * يخبر أن ريقتها مدام
وفي أجفائها السكري دليل * وما ذقنا ولا زعم الممام
تعالى الله ما أجزى دموعي * اذا غنت لقلتي الخيام
وأشجاني اذا لاحت بروق * وأطربني اذا غنت حمام
ومن قصيدة

هذري من الآمال خابت قصودها * ونالت جزيل الجظ منها الاخاب
وقالوا ذكرا بالغني فأجبتهم * نخولا وما ذكركم مع البخل ما كثر
يهون علينا أن يبيد أئماننا * وتبقى علينا المكرمات الاثبات
وما ضر أصلا طيبا دم الغني * اذا لم يغيظه من الدهر حادث
وله ينشوق الى عمرو بن أبي غياث

ايا عمرو متى تقضى الليالي * بلقيا كم وهن قصص ريشي
أبت نفسي هوى الاشريشا * ويا بعد الجزيرة من شريش
وله من قصيدة

طفل المساء وللنسيم تضيوع * والانس يجمع شملنا ويجمع
والزهر يخلل سن بكاء غمامة * ريعت لشيم سيف برق تلح
والنهر من طرب يصفق موجه * والغصن يرقص والحمامة تسبح
فانعم أبا عمران والده بروضة * حسن المصيف بها وطاب الربع
يا شادن البان الذي دون النقا * حيث التقى وادي الحمى والاجر
الشمس يغرب نورها ولربما * كسفت ونورك كل حين يسطع
ان غاب نور الشمس لسنا تقي * بسناك ايسل تغرق يتطلع
أقلت فتاب سناك عن اشراقها * وجلس الامام ما يتوقع

وان المنصور كان في اكثر
اموره وتديره وسياسته
متبع لهشام في افعاله لكثرة
كشفه عن اخبار هشام
وسيره وقد اتينا على غرر
اخباره وسيره وسياساته
وما حفظ من اشعاره وخطبه
وما كان في أيامه في
كتابنا اخبار الزمان
والاوسط وكذلك ذكرنا
بدء الكلام الذي اثار
تصنيف الكتاب المعروف
بكتاب الواحدة في مناقب
العرب ومشاهاة مردة
لا يشاركها فيها غير ماوما
اضيف الى كل حي من
العرب من قبطان وغيرهم
من نزار وما جرى في مجلس
هشام في اوقات مختلفة بين
الارش السكبي والعباس
ابن الوليد بن عبد الملك
وخالد بن مسلمة الخزومي
والنضر بن مريم الجعري
وما أورده الجعري من
مناقب قومه من نزار بن
معد بن عدنان وما ذكره كل
واحد منهم من المثالب
فيما عدا قومه وبيان عن
عشيرته ورهطه وقد قيل
ان هذا الكتاب ألفه أبو
عبيدة معمر بن المثنى مولى
آل تيم بن مرة بن كعب
ابن لؤي على لسان من ذكرنا
وعزاه الى من وصفنا أو
غيره من الشعوية

فأمنت يا موسى الغروب ولم أقل * فوددت يا موسى لو أنني يوشع
الابشر واما الصبح فني يا كيا * اضرب به الليل الطويل مع البكا
ففي الصبح لاصب المقيم راحة * اذا الليل أجرى دمه واذ اشكا
ولا عجب أن يمسك الصبح عبرتي * فلم يزل الكافور للدم ممسكا
ومن بديع مقطوعاته قوله

مثل الرزق الذي تطالبه * مثل الظل الذي يعيش معك
أنت لا تدركه متبعا * واذا وليت عنه تبعك
دخاتم ففسدت قلوبا بملكاها * فأنتم على ما جاء في سورة النمل
وبانجودوا الاحسان لم تتخلقوا * فأنتم على ما جاء في سورة النحل
وقال أبو بكر محمد بن محمد بن جهور رأيت لابن مرج الكحل من جأجرة دأجه دنفه في
خدمته فلم ينبج فقلت

يا مرج كحل ومن هذي المروج له * ما كان أحوج هذا المروج للكحل
ما حرة الارض من طيب ومن كرم * فلا تكن طمعاً في رزقها العجل
فان من شأنها اخلاف آملها * فافتارقها كيفية الخجل
فقال مجيبا

يا قائل ان رأيت مرج وجهرته * ما كان أحوج هذا المروج للكحل
هو اجر ادعاء الروم سيلها * بالبيض من مرم من آباء الاول
أجبتة أن حكى من قد فنت به * في حرة الخلد أو اخلافه أمل
(وفاته) توفي ببلاده يوم الاثنين الثاني من شهر ربيع الاول عام أربعة وثلاثين
وسمائة ودفن في اليوم بعده انتهى ما في الاطاحة في شأن ابن مرج الكحل * وكتب
أبو الحسن علي بن لسان الدين على أول ترجمته مانصه شاعر جليل القدر من مشايخ
شعراء الاندلس من أهل بلنسية وسكن جزيرة شقرا انتهى * وكتب على قوله والنهر مرقوم
الاباطح ما صورته لم يصف أحد النهر بارق دياحة ولا طرف من هذا الامام رحمة الله عليه
اه كلام ابن لسان الدين (قلت) وما رأيت رائية تقر ب من التي لابن مرج الكحل
السابقة التي اولها عرج بمنع مرج الكتيب الاعفر الرائية شمس الدين بن الكوفي
الواعظ وهي قوله

روح الزمان هو الربيع فسكن * وانفض الى اللذات غير منكر
هذا الربيع يبيع من لذاته * اصناف ما تهوى فابن المشتري
فافر حبه فلفرحة بقدمه * زفل الشقائق في القباء الاحمر
والكون متهيج وخفاق الصبا * يحكي القلوب بنشره المتعطر
والغيم يسكن والافاحي باسم * لبكائه كتسم المس تبشر
والسم وان عبث النسيم فهزأ * ظاف الغصون يمس ميس موقر
وكأنما القداح فستق فضة * يهدي اليك اريج مسك اذفر

(ذكر أيام الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان) وبويع الوليد بن يزيد في اليوم الذي توفي فيه هشام

وهو يوم الاربعاء است
للبلتين بقيتا من شهر
جمادى الآخرة سنة ست
وعشرين ومائة فكانت
ولاية ستة وشهرين واثنين
وعشرين يوما وقتل وهو
ابن أربعين سنة والموضع
الذي قتل فيه دفن فيه
وهي قرية من قرى دمشق
تعرف بالبحراء على ما ذكرنا
وقد أتينا على خبر مقتله في
كتابنا الاوسط

*(ذکر) رلع من أخباره
وسيره)*

ظهر في أيام الوليد بن يزيد
يحيى بن زيد بن علي بن
الحسين بن علي بن أبي طالب
عليهم السلام بالجوزجان
من بلاد خراسان منكر
للاظلم وماعم الناس من
الجور فسير اليه نصر بن
سيار وسلم بن أحوز المازني
فقتل يحيى في المعركة
بقرية يقال لها أرعونة
ودفن هناك وقبره مشهور
غزو الى هذه الغاية
ولبي وقائع كثيرة وقتل
في المعركة بسهم أصابه
في صدغه فولى أصحابه عنه
يومئذوا حترأسه فحمل
الى الوليد وصاب جسده
بالجوزجان فلم يزل مضطربا
الى أن خرج أبو مسلم صاحب
الدولة العباسية فقتل أبو

وكأنما المشـدر في أثوابه * ألوان ياقوت أنيق المنظر
وترى البهار كعاشق مخوف * مثوق بادبوجه أصفر
وكأنما النار نخب في أوراقه الـــــ قنديل والاوراق شبه مسحر
وكأنما الخشخاش قوم جاءهم * خبر يسرهم بطيب المخبر
فثنوا ملابسهم لفرط سرورهم * كي يخاعوا فرحا بقول المخبر
فتعلقت أذيالها بكفهـم * وتعلقت أزيافها بالمنـحر
والطل من فوق الرياض كانه * درر نثرن على بساط أخضر
وترى الربا بالنور بين متوج * ومدمج ومخلل ومسور
ورياضها بالزهر بين مقرطى * ومطوق ومندمـط وقزير
والورد بين مضغف ومشف * ومكتف وملاطف لم يهصر
والزهر بين مفضض ومذهب * ومرصع ومدرهم ومذنب
والنثر بين مطيب وممسك * ومطر ومصدل ومغـنـب
والورق بين مرجع وموجـع * ومفجع ومسجع في منـبـر
ومغرد ومردد ومعدد * ومبدد في الخدماء المحـبـر

ولكن قصيدة ابن مرج الكحل اعذب مذاقا وكل منهما لم يقصر رحمة الله تعالى فلقد أجادا
فيما قالاه الى الغاية وليس الخبر كالعيان * ومن نظم ابن مرج الكحل قوله

الشمس يغـرب نورها ولـبـما * كسفت ونورك كل حين يسطع
أفلت فتاب سـمـاك عن أشراقها * وجـبـلـا من الظالماء ما يتوقع
فأمنت يا موسى الغروب ولم أقل * فوددت يا موسى لو أنك يوشـع

ولم يـذهـبـه ذـهـه الايات الى قول الرصافي الاندلسي البلنسي يخاطب من اسمه موسى بقصيدة
اولها

ما مثل موضعك ابن رزق موضع * زهر يرف وجـدول يتدفع
ومنها وعشية لست ثياب شـعـوبها * والجو بالغـيم الرقيق متنع
بلغت بنا امد السرور تالفـا * والليل نحو فراقنا يتطالع
فالبل بهار يرق الغبوق فـدأى * من دون قرص الشمس ما يتوقع
سقطت ولم يملك نديك ردها * فوددت يا موسى لو أنك يوشـع

(قلت) ومن نثر ابن مرج الكحل المذكور ما كتبه الى أديب الاندلس أبي بحر صفوان
ابن ادريس مرآة له بعد نظم ونص الجميع

يا من تبوأ في العلياء منزلة * جداه قد اسماها اي تأسيس
لم يتر كافي العلاحظا للمتمس * سيان هذا وهذا ابن ادريس
وافي كتابكم فارتدلى جدلى * وأعتضت من فرط أشواقى بتأسيس
وللنوى لوعة تطفـو في طفتها * مسك المداود كافور القراطيس

حرس الله سناءك وسناك واطفر عيناك بـمـناك ودى الاسلام كاتعلم وعهدى الاقدم لم تزل

في حال أمنهم على أنفسهم من سلطان بني أمية ولم يولد في تلك

السنة بخراسان مولودا لا
وسمى يحيى أو يزيد لما
دخل أهل خراسان من
الجزع والحزن عليه وكان
ظهر يحيى في آخر سنة
خمس وعشرين و قيل
أول سنة ست وعشرين
ومائة وقد أتينا على أخباره
وما كان من حروبه في
الكتاب الاوسط وفي غيره
مما سلف من كتبنا فأعني
ذلك عن عاداته وكان
يحيى يوم قتل يكتر من
التمثيل بشعر الخنساء
نهين النفوس وهول النفوس
س يوم السكر بهته أوفى لها
وكان الوليد بن يزيد صاحب
شراب ولهو وطرب وسماع
للغناء وهو أول من حمل
المغنين من البلدان اليه
وجائس الملهمين وأظهر
الشرب والملاهي والعزف
وفي أيامه كان ابن مزيح المغني
ومعبد والغريص وابن
عائشة وابن محرز وطويس
ودحان وغلبت عليه
شهرة الغناء في أيامه وعلى
الخاص والعام واتخذ
القيان وكان مهتكم ما حبا
خلية وطرب الوليد لليلتين
خلتا من ملكه وأرق
فأنشأ يقول
طال لي لي وبت أسقى
السلافة

وأنا في نعي من بالرصافه

وأنا في بيردة وقصيب * وأنا في مجاتم للخلافه ومن مجونه قوله عند وفاة هشام وقد أتاه البشير بذلك

له قدم وأنادام عز كم ان اتفق معكم انشأ با فلم اتفق في شأوا الادب باعا ولا قاربتمكم طبعا
وانطبعا بل بذلك الاتفاق تشرفت وسموت الى ذروة العلا واستشرفت واقررت بذلك
الفضل واعترفت وكرعت في مناهله واعترفت ولقد وافي كتابكم فقلت وقد دثر الدر
فيه من فيه وبلغ نفسي ما كانت تنويه من التنويه

حديث لوان الميت نودي ببعضه * لاصبح حيا بعد ماضيه القبر

ولولا ما طالعني وجهه من رضا كم وسيم وسقاني من اهتبا لكم ما أروى به وأسيم وحياني
منكم روض ونسيم لما ساعدني الفكر بقسيم لازلت في ظل من العيش وارف مرتدين
رداء المعارف والسلام انتهى

وكانت مخاطبة صفوان له التي أجاب عنها بما نصه

يا قاطع البيد يطويها وينشرها * الى الجزيرة ينضي بدن العيس

النم بها عن اخي حب وذى كلف * يد العلاء والقوا في وابن ادريس

وأبلغها اليه تحية كالمسك صدر اووردا وكالماء الزلال عذوبة وبردا يسرى بها الى
دار ابن نسيم ويسفر منها بجزيرة تشق وجهه وسيم وهي وان كانت تذيب المسك خجلا
وتستفز بصوتها وجلا فاهي الاثافة تترقب وسافرة تكاد تنقب تمشي على استحياء
وتعثر من التقصير في ذيل اعياء هذا لانها جلبت الى هجر تمر والى شمام وببيت رأس
خرا ولكن على الحد أن يبدى في قبول عذرها ويعيد لعلمه أنه يتيمم من لم يجد الا الصعيد
فله الفضل أن لا يلحفها بنار النقد ولا يعرضها على ما هنالك من الحبل والعقد والله يبق
ذكره في مقلة الادب حورا وفي قلب المحسود خورا ويديه والقوا في طوع قريحته
والاغراض الحية لمة ملء تعريضته وتضر يحته وزهر البيان طلع في سماء جنانه وزهر
التيان نوع في أنداء جنانه وعذرا اليه فاني كتبت والحامل بمسك زمامه ويلتفت في
البيداء امامه والسلام انتهى ومن انشاء صفوان خطبة نكاح نصها الحمد لله الذي
تطوّل بالاحسان من غـير جزاء ولا ثواب وألبس الخـلوقات من فواضله سوابغ المطارف
وكواسي الاثواب وجاؤا على أقدام الرجاء الى محال نواقله فوجد دواها مفتحة لهم الابواب
وسألوه كفاية المؤنة فكان الفعل بدل القول والسعاف بدل الجواب خلق البرية من غير
افتقار ولا اضطرار ونقلهم من الطفولية الى غير هاتقل البذر من التمام الى السرار وشرف
هذه الطبقة الانسانية فرزقها الادراكات العقلية والابانات اللسانية فضرِب سِرادق
اعتنائها عليها وأنشأها من نفس واحدة وجعل منها زوها ليسكن اليها ومع صنعته
الرفيق بهم اللطيف وتنويعه المحاف بأرجائهم المطيف رزقهم أحسن الصور الحيوانية
وأجلها وأتاح لهم أتم اقسام الاعتناء واكملها وبعث اليهم الرسل صلوات الله عليهم
صنعانهم جملا ورباه للصناعة لديهم وتكميلا فبشروا وأنذروا وأمنوا وحذروا
وبأينوا بين الحرام والحلال مبينة ادراك البصير بين الكدر والزلال ودلوا على
السمت الاهدى ونصبوا أعلام التوفيق والهدى ولم يدعوا شيئا سدى بل توازنت
بهم مقادير الاقوال والاعمال وكانت أشاراتهم شمال الهداية وأى شمال فاتب كل

اذ ابلات هشام

يندين والدهنه

يدعون ويلاولعولا

والويل حل بانه

أنا الخنث حقا

ان لم أنيكهنه

وقيل للولي - دما بقي من

لذا نك قال محادثة الاخوان

في اليا الى القهر على

الكتبان العفر وبلغ

الولي - د عن شراة بن

الزيد ورو د ح - ن عشرة

وحلاوة مجالسة فبعث في

احضاره فلما دخل اليه

قال انى مابعث اليك

لاسالك عن كتاب ولا

سنة قال ولست من أهلها

قال انما أسالك عن

القهوة قال سل عن أى

ذلك شئت يا أمير المؤمنين

قال ما تقول في الشراب

قال - عن أى تسال قال ما

تقول في الماء قال يشاركى

فيه البغل والحمار قال فنبذ

الزبيب قال نحر وأذى

قال فنبذ التمر قال ضراط

كله قال فالخمر قال شقيقة

روحي وأليفه نفسي قال

فما تقول في السماع قال

يبعث مع التانى على ذكر

الاشجان ويحدد الله وعلى

مواقع الاحزان ويونس

الخل الوحي - د ويسر

متسحب الى الارتباط وشكل موفق على الاعتلاق بحالهم بد الاعتبار فصولات الله الزاكية
عليهم ونوافع رحمة النامية تغدو وتروح اليهم وأتم الصلاة والسلام على علم أولئك
الاعلام الداعي على بصيرة الى دار السلام السراج المنير البشير النذير محمد صلى الله عليه
وعلى آله وصحبه صلاة تؤل بهم الى فسيح رضوانه ورحبه - يعنه الله رحمة للعالمين عامه
وأرسله نعمة للناس موفورة تامه فاخذ بحجز مصدقيه عن التهافت في مداحض الاقدام
والتتابع في فزلات الجراءة على العصيان والاقدام فاقام الحجة وأوضح الحجج ودل على
المقامات التي تعجز الاولياء وافصح عن الامارات التي تنفذ الاتقياء وقال وأهله
من قائل ثنا كحرفاني مكائر بكم الانبياء حرصا منه صلوات الله عليه على الزيادة في اهل
الاسلام والنماء ودفعافي صدر الباطل بواضح الحق الصادع غيب الظلماء وحض على
ذات الدين الحصان واغرى بالاعتصام والاحسان ونصب أعلام النكاح مشيدة المباني
وجاء بها سنة عذبة المحاني وقال من تزوج فقد كل نصف دينه فليثق الله في النصف
الثاني وأمر بالنكاح الذي توافقت فيه الطبيعة والشرعية ولبته النفوس وهى سريعه
واخصت به ربوة التناسل فهى مروضة مريه - وسدت به عن اتباع الهوى وارتسكاب
الحارم الذريعة وحفظت به الانسال والانساب وفاض به نهر الائتام السدال المنساب
اذلا سبيل لائن يستغنى بذاته من كان أسير هواه ومأور لذاته وانما الانفراد والاستغنا
لمن له الكمال والغنى ولا يجوز أن يتعاقب عليه الا نال الاله الا هو له السناء والسنا وان
فلانما ارتقت همته الى اتباع الصالحات وسمت ووسمته التجابة من أعلامها اللائحة بما
وسمت رأى أن الاعتصام بالنكاح أولى ما حى به دينه ووقاه وأهم ما رفع اليه اعتناؤه
ورقاه فخطب الى فلان ابنته فلانة خطبة تضافر فيها اليمن والقبول ونفعت بها شمل
من الحمد المصمم وقبول وارتقى بها الى اللوح المحفوظ والديوان المكنون عمل مقبول
فتلقى فلان خطبته بالاجابة لما توسم فيه من مخايل التجابة حرصا منه على المساعدة والعون
واعتمادا بما شارة أهل الرشد والاصون وانعقد النكاح بينهما على بركة الله التي يتضاعف
بها العدد القليل ويتزيد ويمنه الذى ينتض به من اعتمده ويتأيد وحسن توفيقه الذى
يرتبط به من أخلص ضميره ويتقيد على أن أضدقها كذا تزوجها بكلمة الله التي علت
لكلمات وبهرتها وعلى سنة نبويه التي أحيت الحنيفية وأظهرتها وأنقت الملهة من
أرجاس الجاهلية وطهرتها وهداية مهديه التي غابت الاباطيل وقهرتها ولتكون عنده
بامانة الله التي هى جنة واعتصام وعهدته للزوجات على أزواجهن التي ليس لعروتهما
انفضام وعلى امساك بعمر وفاتسريح باحسان وتسلسل في ميدان التناصف وارسان
وله عليها من حسن العشرة التي هى بحقيق الاتفاق عائده مثل ذلك ودرجة زائده والله
تعالى يمهدهما هادنا نعمته الوثير ويخلف منهما ما الطيب الكثير ويرزقهما التوفيق الباعث
لطول المرافقة المثير بمنه ونعمته انتهت

* وله رحمه الله من رسالة عتاب أدام الله سبحانه مدة الاخ الذى أستديم اخاه وان واجهته
زعازعه أرتقب رخاءه وتجاوزت عن يومه لأمسه وأغضيت عن ظلامه لشمسه أنى واعتنا

قال ما رأيت فيه السماء
من غير أن ينالني فيه
أذى قال فاقول في الطعام
قال ليس لصاحب الطعام
اختيار ما وجدته كله فاتخذ
الولي دندن ما ومن ما
قوله في الشرب من أبيات
وصفراء في الكاف
كالزعفران

سباها لنا التجر من
عسقلان

ترك القذاة وعرض الانا
ستر لها دون مس البنان
لما حب كل ما صفت
تراها كلمة برق يمانى
ومن مجونه أيضا على شرايه
قوله لساقيه

اسقني يا زيدا بالقرقار
قد طربنا وحنفت الزمار
اسقني اسقني فان ذنوبي
قد أحاطت فإلها كفاره
وأخبرنا أبو خليفة الفضل

ابن الحباب المجعى القاضى
عن محمد بن سلام المجعى
قال حدثني رجل عن
شيوخ أهل الشام عن أبيه
قال كنت سمير اللوليد بن يزيد
فرايت ابن عائشة القرشى
عنده وقد قال له غنى فغناه
انى رأيت صبيحة البحر
حورا عين عزيمة الصبر
مثل الكواكب في
مطالعها

عند العشاء أطفن بالبدر
وخرجت أبني الأجر محتسبا

وانذارا واعذارا ورحم الله من اعتمد على الافهام وعصى أوامر الاوهام ورأى الخليفة في
المعقول لاني مختلف المنقول وبعد فانه وصل كلامك بل ملائك وكتابتك بل
عتابتك ورسالتك بل بسالتك أسمعتني بألفاظك العذاب سوء العذاب وأريتني
لمعان الحسام من فترك الوسام (وقال) صفوان رحمه الله اجتمعت مع ابن مرج الكحل
يوما فاشتكي الى ما يجده لفرأى وأطال عتب الزمان في أشا معه واعراقى فقلت اذا تفرقنا
والنفوس مجتمعه فما يضر أن الجسم للرحيل زمعه ثم قلت له
أنت مع العين والفؤاد * دنوت أو كنت ذابعا

فقال وهو من بارع الاجازة

وأنت في القلب في السويديا * وأنت في العين في السواد

انتهى * واخبرني ذكر صفوان فلاح ج أن ترجمه فنقول

قال في الاحاطة ما لم يسمه صفوان بن ادریس بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عيسى بن
ادريس التجيبي المرسى أبو بحر كان أديبا حسيبا ممتعا من الظرف ريان من الادب
حافظا سريعا البديهة ترف النشأة على تصاون وعفاف جلا سريا ممن تساوى حظه في
النظم والنثر على تباين الناس في ذلك روى عن أبيه وخاله ابن عم أبيه القاضى أبي القاسم
ابن ادریس وأبي بكر بن مغاور وأبي رجال بن غلبون وأبي العباس بن مضاسم
عليه صحیح مسلم وأبي القاسم بن حبیش وابن حوط الله وأبي الوليد بن رشد وأجازله
ابن بشير كوال وروى عنه أبو اسحق بن اليا برى وأبو الربيع بن سالم وابن عيشون وله
توايف أدبية منها زاد المسافر وكتاب الرحلة وكتاب المجالسة سفران يتضمنان من
نظمه ونثره أدبالا كفاء له وانفرد من تأبين الحسين وبكاء أهل البيت بما ظهرت عليه
بركته من حكايات كثيرة ثم سرد لسان الدين جملة من نظمته الى أن قال وقال في غرض
الرصاص من وصف بلده وذكر اخوانه يساجله في الغرض والروى عقب رسالة سماها طراد
الجيا في الميدان وتنازع اللدات والاخذان في تقديم مرسية على غيرها من البلدان

لعل رسول البرق يغتم الاجرا * فينثر عني ماء عبرته نثرا
معاملة أربى بها غير مذب * فأقضيه دمع العين عن نقطة بحرا
ليسقى من تدمير قطرا محببا * يقر بعين القطر أن تشرب القطرا
ويقرضه ذوب اللعين وانما * توفيه عيني من مدامعها تبرا
وما ذاك تقصيرا بها غير انه * سحبه ماء البحر أن يذوى الزهرا
خليلي قوما فاحسب طرق الصبا * مخافة أن يحصى برفق الحرا
فان الصبار يصعد على كريمة * بأية ما تسرى من الجنة الصغرى
خليلي أعني أرض مرسية المني * ولولا توخى الصدق سميتها الكبرى
محلى بل جوى الذى عبقت به * نواسم آدابى معطرة نشرها
ووكرى الذى منه درجت فليمنى * فجعت بریش العزم كى ألزم الوكرا
وماروضة الخضراء قد مثلت بها * مجرتها نهرها وأنجمها زهرا

ط ب فرجعت موقورا من الوزر فقال له الوليد أحسنت والله يا أمير المؤمنين أعد بحق عبد شمس فاعاد فقال

أحسنه والله بحق أمية
فقال أعد بحياقي فأعاد
فقام الى ابن عائشة فأكب
عليه ولم يبق عضوا من
أعضائه الا قبله وأهوى الى
أبره فجعل ابن عائشة يضم
ذكرة بين فخذه فقال
الوليـد والله لازلت حتى
أقبله فقبل رأسه وقال
واطر به باه واطرباه ونزع
ثيابه فالتقاها على ابن
عائشة وبقي مجردا الى أن
أتوه بثياب غير هاد عاله
بالف دينار فدفعته اليه
وجهه على بغلة وقال ادكها
على بساطي وانصرف فقد
تركتني على أحرم من جر
الغضي (قال المسعودي)
وقد كان ابن عائشة غني
بهذا الشعر يزيد بن
عبد الملك أباه فاطربه وقيل
انه ألحد وكفر في طربه
وكان فيما قال لسابقه
استقنا بالسماء الرابعة
فكان الوليد بن يزيد قد
ورث الطرب في هذا الشعر
عن أبيه والشعر لرجل من
قريش والغناء لابن سريج
وقيل لمالك على حسب
ما في كتب الاغانى من
الخلاص في ذلك مما ذكره
اسحق بن ابراهيم الموصلي
في كتابه في الاغانى
وابراهيم بن المهدي
المعروف بابن شكلة في

بابـهـج منها والخليج مجـرة * وقد فطحت أزهار ساحتها الزهرا
وقد أسكرت أعطاف أغصانها الصبا * وما كنت أعددت الصبا قبلها خيرا
هنالك بين الغصن والقطر والصبـا * وزهر الـر باولدت آدابي الغـرا
اذا نظمت الغصن الحما قال خاطري * تعلم نظام النثر من هــ هنا شعرا
وان نثرت ريح الصبا زهر الربا * تعلمت حل الشعر أسـبـكه نثرا
فوائد استدار هناك اقتبسـتها * ولم أر روضا غيره يقرئ الشعر
كأن هز يزال ريحـهـ مدح ورضا * فلا فاهـا من ازاهـره درا
ابا رنقات الحسن هل فيك نظرة * من الجرف الاعلى الى السكة الغـرا
فأناظر من هــ ذى لتلك كأنما * أغبر اذا غارتها أختها الاخرى
هي الكاعب الحسنة تم حسنها * وقدت لها أوراقها حلالا خضرا
اذا خطبت أعطت دراهم زهرها * وما عادة الحسنة أن تنقد المهر
وقامت بعرس الانس قينة ايـكها * اغار يدها تسترقص الغصن النضرا
فقل في خليج بلبس الحوت درعه * ولا كنه لا يستطيع بها نصرا
اذا ما بدا فيها الهلال رأيتـه * كصفحة سيف وسعها قبعة صفرا
وان لاح فيها البدر شبت متـه * بشط لجين ضم من ذهب عـشـرا
وفي جرفي روض هناك تخافيا * بنهر يود الاق لو زاره فـرا
كأنهم ما خلا صفاء تعابيا * وقد بكى من رقة ذلك النـهـرا
وكم لي بأبيات الحـمـد عـشـية * من الانس ما فيه سوى أنه مرا
عشـيات كان الدهر غضا بحسـنها * فأجلت بساط البرق افراسها شقرا
عليـن أجرى خيل دمعـي بوجـتي * اذار كبت حرامها دينا الصفـرا
أعـهـدي بالغرس المنعم دوحـه * سقت دمـوعـي انها من نـدـى كـرا
فكم فيك من يوم أغر محجل * تقضت أمانيه فخلدتها ذكـرا
على مذنب كالبحر من فرط حسنه * تود الثريا أن يكون لها خـرا
سقت أدمعي والقطر أيهما أنـبرى * نقال الرملة البيضاء فالنهر فالبحـرا
واخوان صدق لو قضيت حقوقهم * لما فارقت عيني وجوههم الزهـرا
ولو كنت أقضى حق نفسي ولم أكن * لما بات أستقلى فراقهم المـرا
وما اخترت هذا البعد الا ضرورة * وهل تستجيز العين أن تفقد الشفـرا
قضى الله أن تنأى بي الدار عنهم * أراد بذلك الله أن أعـتب الدهـرا
ووالله لو نلت المني ما جدتها * وما عادة المشغوف أن يحمد المـجـرا
أيانس بالالذات قلبي ودونهم * مرام يحمد الكرب في طيها شـهـرا
ويحب هادي الليل راء وحرفه * وصادا ونونا قد تـدس واصفـرا
فديتهم بانوا وضنوا بـكتـبهم * فلا خبرا منهم اقيمت ولا خـبرا
ولولا عـلا هـماتـهم لعـتـبـتهم * ولا كن عراب الخيل لا تحمل الزجـرا

ضربت غبارا البید فی مہرق السری * بحیث جعلت اللیل فی ضربہ جبرا
وحققت ذاک الضرب جمعاً وعدة * وطرحاً وتجمیلاً فأخرج لی صفراً
کأن زمانی حاسب متعسف * یطارحنی کسراً وما یحسن الجبرا
فکم عارف بی وهو یحسن رتبتي * فیمدحنی سراً ویشتہنی جہراً
لذلک ما اعطیت نفسی حقها * وقلت لسرب الشعر لا ترم الذکرا
فأبرحت فکری عذاری قصائدی * ومن خاق العذراء أن تالف الخدرا
ولست وان طاشت سہامی بایس * فان مع العسر الذی یتقی یسرا
وقال یراجع أبا الربیع بن سالم عن أبيات مثلها

سقی مضرب الخیمات من علمی نجد * أسخ غمامی ادمعی والحیا الرعد
وقد کان فی دمی کفاء وانما * یخففها ما بالاضلوع من الوقد
فان فترت نار الاضلوع هنیئة * فسوف ترى نفج بیره للعیا العبد
وان ضن صوب المزن یوما فادعی * تنوب کما ناب التجمع عن الفرد
وان هطل یوما ساحتهم ما معاً * فأرواهما ما صاب من منتهی الود
أری زفری تذکی ودهمی ینهمی * نقمصین قاما بالاضلاء وبالورد
فهل بالذی أبصرتم أو سمعتم * غمام بتلا افق وبرق بالرعد
لی الله کم اهدی بنجد وأهلها * ومالی بها الا التوهم من عهد
ومالی الی بنجد نزوع ولا هو ی * خلا أنهم شنوا القوافی علی نجد
وجاؤا بدعوی حسن الشعر زورها * فصارت لهم فی مصحف الحب کالنجد
شغلنا بأبناء الزمان عن الهوی * وللدرع وقت لیس یحسن للبرد
الی الله أشکر ورب دهری یغص فی * نوابه قد أجمت السن العبد
لقد صرفت حکم القواد الی الهوی * کما فوضت أمر المجفون الی السمعد
أما تتوقی ویجها أن أصیبها * بدعوة مظلوم علی جورها یعدی
أمارعها أن زخرحت عن أکارم * فراقهم دل القلوب علی حدی
أعابها فیهم فترداد قسوة * أجدهک هل عایت للعبر الصلد
أما علمت أن القساوة نافرت * طباع بنی الا داب الامن الرد
اذا وعدت یوما بتألیف شملنا * فألمم بعرقوب وما سن من وعد
وان عاهدت أن لا تؤلف بیننا * تذکرت آثار السموأل فی العهد
خلیلی أعنی النظم والنثر أرسلا * جیاد کما فی حلبة الشکر والحمد
قفاسا عدانی انه حق صاحب * بری عجام الکتم من کدر الحقد
بایة ما قیدتما أسن الوری * بذکری فی اویح الکنانی والکندی
فاین بیانی أوفاین فصاحتی * اذالم أعد ذکرا لا کارم أو أبدي
فنا خاطری وف الثناء حقوقه * وصفه کما قالوا سوار علی زند
ولا تلزمنی بالککاسل جهة * تشبهها نار الحیاء علی خدی

بالصحف فنصب به غرضا
للشباب وأقبل یریه وهو
بقول

أتوعد کل جبار عنید
فها أنا ذاک جبار عنید
اذا ما جئت ربک یوم حشر
فتل یارب فرقی الولید
وذکر محمد بن یزید المبرد
أن الولید الحمد فی شعره
ذکر فیہ النبی صلی الله
علیه وسلم وأن الوحی لم
یأتیه عن ربه کذب أخزاه
الله ومن ذلک فی الشعر
تلعب بالخلافة هاشمی
بالوحی أتاه ولا کتاب
فقل لله یمنعنی طعانی

وقل لله یمنعنی شرانی
فلیم یعمل بعد قوله الا یا ما
حتى قتل وأم الولید ذبن
یزید أم الحجاج بنت محمد
ابن یوسف الثقفیة ویکنی
أبا العباس وقد کان حل
الیہ حفنة من البلور وقیل
من الحجر المعروف بالشب
وقد ذهب جماعة من
الفلاسفة الی أن من شرب
فیہ الحجر لا یسکرو وقد
ذکرنا خاصیة ذلک فی
کتاب القضاء والتجارب
وان من وضع تحت رأسه
منه قطعة أو کان فص خاتمه
منه لم یر الا رؤیا یا حنيفة فأمر
الولید فخلت خمره وأطاع
القمر وهو یشرب وندماؤه
معه فقال ابن القمر اللیلة

فقال بعضهم فی البرج الفلانی فقال له آخره من بل هو فی الجفنة وقد کان القمر تبین فی شعاع الجوهر

وصورته في ذلك الشرب
هفت هفتة وهذا كلام
فارسي تفسيره لا صطبحن
سبعة أسابيع فدخل عليه
بعض حجاب فقال يا أمير
المؤمنين ان بالسباب جمع
من وفود العرب وغيرهم
من قريش والخلافة تجل
عن هذه المنزلة وتبعد عن
هذه الحال فقال اسقوه فاني
فوضعه في فيه فقع وجعلوا
يسقونه حتى خرماعته
سرا وقد كان أبوه أراد ان
يعهد اليه فلا استصغاره
استنه عهده الى أخيه هشام
ثم الى الوليد من بعده
وكان الوليد مغريا بالخيول
وحبها وجمعها واقامة
الحلبة وكان السندي
فرسه جواد زمانه وكان
يسابقه في أيام هشام
وكان يقصر عن فرس هشام
المعروف بالزائد وربما
ضامه وربما جاء مصليا
وهالك ثم اتى السوابق من
الخيول اذا جرت فالولها السابق
ثم المصلي وذلك أن رأسه عند
صلا السابق ثم الثالث

والرابع وكذلك الى التاسع
والعاشر السكيت مسدد
وما جاء به ذلك لم يعتد به
والفسكل الذي يجيء في
الحلبة آخر الخيل وأجرى
الوليد الخيل بالرصافة
وأقام الحلبة وهي يومئذ

نكلت القوافي وهي أبناء خاطري * وغييها الاقعام عني في محمد
ان لم أصغ زهر النجوم قد لادة * وآت ييدرا الستم واسطة العقد
الى أن يقول السامعون لرفقتي * نعم طار ذلك السقط عن ذلك الزند
أجبي بريها جناب ابن سالم * فيقرع فيه الباب في زمن الورد
وهي طويلة ومن مقطوعاته قوله

ياقرا مطلعته اضلعي * له سواد القلب فيها غسق
وربما استوقد نار الهوى * فغاب فيها الوهن عن شفق
ملاكتي في دولة من صبا * وصدتني في شرك من حدق
عندي من حبسك ما لو سرت * في البحر منه شعله لا حترق
قدمك ان لي قلب فلما فارقتوا * سوى جناحا للغرام وطارا
وجرت سحب للدموع فاوقدت * بين الجوانح لوعة وأوارا
ومن العجائب أن فيض مدامي * ماء ويشمر في ضلوعي نارا

وقال

وشعره الرمل والقطر كثرة فلنختمه بقوله

قالوا وقد طال بي مدى خطئي * ولم أزل في تجرمي ساهي
أعددت شيئا ترجوا النجاة به * فقلت أعددت رجة الله

وكتب يهنئ قاضي الجماعة أبا القاسم بن بقي برسالة منها لان محله دام عمره وامثل نهيه
الشرعي وأمره أعلى رتبة وأكرم محلا من أن يتخلى بخطه هي به تتخلى كيف يهنا بالعود
اسماع دعاوى الباطل والمعانة لانصاف الممتول من الماطل والتعب في المعادلة بين
ذوي المجادلة أما لوعلم المنشوفون الى خطبة الاحكام المستشرفون الى مالها
من التسلط والاحتكام ما يجب لها من الاوازم والشروط الجوازم كسبب الكنف
ورفع الخنف والمساواة بين العدو وذو الذنب والاصحاب بالجنب وتقديم ابن السبيل
على ذي الرحم والقبيل وايتثار القريب على القريب والتمسك في الاخلاق حتى لمن
ليس له من خلاق الى غير ذلك مما علم قاضي الجماعة احصاه واستعمل خلقه الفاضل
أدناه واقصاه لجعلوا خولهم مأمولهم وأضر بوا عن ظهورهم فنبذوه وراه ظهورهم اللهم
الامن أوتي بسطة في العلم ورسا طودا في ساحة الحلم وتساوى ميزانه في الحرب والسلام وكان
كونا في المماثلة بين أجناس الناس فقصاراه أن يتقلد الاحكام للاجر لالتعنيف والزجر
ويتولاهم للشواب لالغلبة في رد الجواب وبأخذها الحسن الجزاء لا القبح الاستهزاء
ويلتزمها الجزيل الذخر لالازراء والسخر فاذا كان كذلك وسلك المتولي هذه المسالك
وكان مثل قاضي الجماعة ولا مثل له ونفع الحق به عليه ونفع غلله في يومئذته في خطه
القضاء وتعرف بالله تعالى عليهم من اليد البيضاء انتهت

(ورحل) الى مراكش في جهاز بنت بلغت التزوج وقصد دار الخلافة مادحافا تيسر له
شيء من أمه ففكر في خيبة قصده وقال لو كنت أملت الله سبحانه ومدحت نبيه صلى الله عليه
وسلم وآل بيته الطاهرين لبلغت أملى بمحمد وعلى ثم استغفر الله تعالى من اعتماده في

خيلى ورب الكعبة المحرمه
سبقن أفراس الرجال اللؤمه
كما سبقناهم وخزنا المكرمه
فاقبل فرس ابن الوليد
و يقال له الوضاح أمام
الخيلى فلما دنا صرغ فارسه
وأقبل المصباح فرس سعيد
يتلوه وعليه فارسه وهو
فيما يرى سعيد يعد سابقا
فقال سعيد

نحن سبقنا اليوم خيل اللؤمه
وصرف الله إلينا المكرمه
كذلك كنا في الدهور
المقدمه

أهل العلا والرتب المعظمه
فضحك الوليد لما سمعه
وخشى أن تسبق فرس
سعيد فر كض فرسه حتى
ساوى الوضاح فقف
بنفسه عليه ودخل سابقا
فكان الوليد أول من فعل
ذلك وسنه في الحلبه ثم تلاه
في الفعل كذلك المهدي
في أيام المنصور والمهدي
في أيام المهدي ثم عرضت
على الوليد الخيل في الحلبه
الثانية فر به فرس سعيد
فقال لا نسا بئلك أبا عنبسة
وأنت القائل

نحن سبقنا اليوم خيل اللؤمه
فقال سعيد ليس كذلك
يا أمير المؤمنين وإنما قلت
نحن سبقنا اليوم خيلا لؤمه
فضحك الوليد وضمه إلى

توجهه الأول وعلم أن ليس على غير الثاني معقول فلم يك إلا أن صوب نحو هذا المقصد سهمه
وأما في فيه عزمه وأذابه قد وجهه عنه فادخل على الخليفة فسأله عن مقصده فأخبره مفصلا
به فأنفذه وزاده عليه وأخبره أن ذلك لرؤي رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم يأمر بقضاء
حاجته فانفصل موفى الأغراض واستمر في مدح أهل البيت عليهم السلام حتى اشتهر بذلك
وتوفي سنة ثمان وتسعين وخمسائة وسنه دون الأربعين وصلى عليه أبوه فإنه كان مكان من
الفضل والدين رحمهم الله تعالى الجميع انتهى كلام ابن الخطيب في حق المذكور المخصص
ولا بأس أن تزيد عليه ما حضر فنقول قال ابن سعيد وغيره ولد صفوان سنة ستين وخمسائة
أوفى التي بعدها قال وديوان شعره مشهور بالمعرب انتهى ومن نظمه قوله

أومض يبرق الاضلاع * واسكب غمام الادمع
واحن طويلا واجزع * فهو مكان الجزع
وانثر دماء المقتلين * تألما على الحسين
وانك بدمع دون عين * ان قل فيض الادمع
وهذا من قصيدة عارض بها الحريري في قوله خل ادكاد الاربع وله أيضا مطلع قصيدة
فيه

يا عين سحى ولا تشحى * ولوبد مع بحذف عين
وقال ابن الأبار توفي صفوان بمصر سنة ليلة الاثنين السادس عشر من شوال سنة ثمان وتسعين
وخمسائة وثكاه أبوه وصلى عليه وهو دون الأربعين اذ مولده سنة احدى وستين وخمسائة
وكان من جملة الكتاب الباغاء ومهرة الادباء الشعراء ناقد اذ صيحا مدر كاجليل القدر
متمه دما في النظم والنثر من جمع ذلك وله رسائل بديعة وقصائد جليلة وخصوصا
في مرثي الحسين رضي الله تعالى عنه وقد تذكرت هنا قول ناهض بن محمد الاندلسي
الوادي آشي في رثاء الحسين رضي الله تعالى عنه

امرنة سبجت بعود أراك * قولي مولدة علام بكالك
أجفالك الفلك ام بليت بفرقة * أم لاج برق بالبحى فثجباك
لو كان حقا ما ادعيت من الجوى * يوما لما طرق الجفون كراك
أو كان روعك الفراق اذا لما * ضفت بماء جفونها عيناك
ولما الفت الروض بأرج عرفه * وجعلت بين فروعه مغناك
ولما اتخذت من الغصون منصة * ولما بدت مخضوبة كفالك
ولما ارتدبت الريش بردام علما * ونظمت من قرح سلوك طلاك
لو كنت مثلي ما أفقت من البكا * لا تحسني شكواي من شكواك
أبه حامة خير بني انسى * أبكي الحسين وأنت ما أبكالك
أبكي قتييل الطف فرع نبينا * أكرم بفرع النبوة زواكي
ويسل لقوم غادر وه مضرجا * بدما نه نضوا صريع شكالك
متعفرا قد فرقت أشلاؤه * فريا بكل مهنة قتالك

نفسه وقال لا عدمت قر بش أخاه ذلك والوليد بن يزيد أخبار حسان في جمعه الخيول في الحلبه فإنه

اجتمع له في الحجابة ألف
قد برز في الجري على خيول
زمانها وقد ذكر ذلك
جاعة من الاخبار بين
وأصحاب التواريخ مثل ابن
عفير والاصمعي وأبي عبيدة
وجعفر بن سليمان وقد
أثينا على الفرز من أخباره
في أخبار الخيل وأخبار
الحجبات وخبر الفرس
المعروف بالزائد والسندى
وأشقر مروان وغير ذلك
من أخبار من سلف من
الامويين ومن تأخر في
كتابنا المترجم بالوسط
وانما الغرض من هذا
الكتاب ايراد ما
تاريخهم ولعن من أخبارهم
وسيرهم وكذلك أثينا على
ذكر ما يستحب من معرفة
خاق الخيل وصفاتها من
سائر أعضائها وعيوبها
وخلقها والشباب منها
والهـرم ووصف ألوانها
ودوائرها وما يستحسن من
ذلك ومقادير أعمالها
ومنتهى بقائها وتنازع
الناس في أعداد هذه
الدوائر والحكمة ودة منها
والمدومة ومن رأى أنها
ثمانى عشرة أو أقل من
ذلك أو أكثر على حسب
ما أدرك من طرق العادات
بها والتجارب ووصف
السوابق من الخيل وغير ذلك مما تكلم الناس به في شأنها وأهملها فيما سلف من كتبنا وفي أيامنا

أزيد لو راعيت حرمته جده * لم تقتنص ليث العرب الشاكي
أو كنت تصغي اذ تقرت بشعره * قرعت صماخك أنة المسواك
أروم ويك شفاعة من جده * هيئات لاومـدبر الافلاك
ولسوف تذبذ في جهنم خالدا * ما الله شاء ولات حين فكاك
وتوفي ناهض المذكو ربوادي آس سنة ٦١٥ * (رجع الى أخبار صفوان بن ادريس رحمه
الله تعالى) فنقول ومن شعر صفوان قوله
قلنا وقد شام الحسام مخوفا * رشأ بعاوية الضراغم عايب
هل سيفه من طرفه أم طرفه * من سيفه أم ذاك طرف ثالث
وقوله
غيري يروع بسيفه * رشأ تشاجع ساخرا
ان كف عني طرفه * فالسيف اضعف ناصر
وقال صفوان المذكو رحمه الله تعالى حبيت بعض أصحابنا زهرة سوسن فقال
* حيا بسوسنة أبو بحر * فقلت محيزا * نضراء تفضح يافع الزهر *
عجا لها لم تذوها يده * من طول ما مكثت على الصدر
وقال أيضا ما شئت الوزير الكاتب أبا محمد بن حامد يوم افا تفق أن قال لا مرتد كره
بين الكتيب ومنبت السدر * ريم غدامثواه في صدرى
فقلت أجيزه
لوشاحه قلم بلا ألم * ولترطه خفق بلا ذعر
لو كنت قد أنصفت مقلمته * برأت هاروتامن السحر
أو كنت أقضى حق مرشفه * أعرضت لا ورعاعن الحجر
وناولته يوما وردة مغلفة فقال
ومجرة تحتال في ثوب سندس * كوجنة محبوب أطل عذاره
فقلت أجيزه
كتطاريف كف قد أحاطت بنانها * بقلب محب ليس يحب وأواره
وقال رآني الوزير أبو اسحق وأنا أقيد أشعارا من ظهر دقتر فقال
* ماذا الذي يكتب الوزير * فقلت * بدائع ما لها نظير *
قال * در ولكنـه تنظيم * من خير أسلاكه السطور
فقلت * من أظهر الكتب أقتنيها * وحل ما تحتوى البحور
بتلك ترهوا النحو رلكن * بهذه تردهى الصدر
ولكن الانصاف واجب هو قال المعنى الاخير ثراو أنا سبكته نظما وقال جاسنا بعض العسايا
بالوجه خارج مرسية والنسيم يهب على النهر فقال أبو محمد بن حامد
هب النسيم وماء النهر يطرد * فقلت على جهة المداعبة لا الاجازة
ونار شوق في الاحشاء تنقد * فقال أبو محمد ما الذي يجمع بين هذا الجوز وذاك الصدر فقلت

أنا أجمع بينهما ثم قلت

فصاغ من مائه درعاً مفضضة * وزاد قلبي وقد الذي يحسد
وانما شب احشائي لمحاكته * اذ ليس دون لهيب يصنع الزرد
وخطرنا بقنت على ثمرة تهزها الريح فقال أبو محمد

وسرحة كاللواء تهفو * بعطفها هبسة الريح
فقلت كأن أعطاها سقتها * كف النعاصي كؤوس راح
فقال اذا انتحاهم النسيم هزت * أعطاها هزة السباح
فقلت كأن أعصانها كرام * تقابل الضيف بارتياح

ولصفوان رحمه الله

نحية الله وطيب السلام * على رسول الله خير الانام
على الذي فتح باب الهدى * وقال للناس ادخلوا بالسلام
بدر الهدى غيم الندى والهدى * وما عسى أن ينشأ هي الكلام
نحية تهز أنفا سها * بالمسك لا ارضى بمسك الختام
تخصه منى ولا تنثنى * عن أهله الصيدا سراة الكرام
وقدرهم أرفع لكنتي * لم ألف أعلى اقطة من كرام
وقال يقولون لي لما ركبت بطاتي * ركوب فتى جم الغواية معتدى
أعندك شيء ترجى أن تناله * فقلت نعم عندى شفاعة أجد
صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ومجد وعظم وبارك وأنعم ووالى وكمل وأتم

(الباب الثانى)

في نشأته وترقيته ووزارته وسعادته ومساعدة الدهر له ثم قلبه له ظهر المحن على عادته في مصافاته ومنافاته وارتبائه في شبابه وما لقي من أحن الحاسد ذى المذهب الفاسد وعن الكائد المسدد وآفاته وذكر قصوره وأمواله وغير ذلك من أحواله في تقاليدته عندما قابلته الزمان باهواله في بدئته واعادته الى وفاته أقول كان مولد الوزير لسان الدين بن الخطيب رحمه الله كما في الاطاحة في الخامس والعشرين من شهر رجب عام ثلاثة عشر وسبعمائة وقال الرئيس الامير أبو الوليد بن الاحرار رحمه الله نشأ لسان الدين بن الخطيب على حالة حسنة سال كاسبيل أسلافه فقرأ القرآن على المسكتب الصالح أبي عبد الله بن عبد المولى العواد كتبنا ثم حفظا ثم تجويدا ثم قرأ القرآن أيضا على استاذ الجماعة أبي الحسن القبيطى وقرأ عليه العربية وهو أول من انتفع به وقرأ على الخطيب أبي القاسم بن جزي ولازم قراءة العربية والفقه والتفسير على الشيخ الامام أبي عبد الله بن الفخار البيرى شيخ النحويين لعهد وقرأ على قاضى الجماعة أبي عبد الله بن بكر وتادب بالرئيس أبي الحسن بن الجيب وروى عن كثير من الاعيان وسرد ابن الاحرار المذكور هنا جملة أعلام من مشايخ لسان الدين سيأتي ذكرهم ان شاء الله تعالى ثم قال وأخذ الطب والتعاليم وصناعة التعديل عن الامام أبي زكريا يحيى بن هذيل ولازمه انتهى

طالبت وقد تنوزع في ذلك
فن الناس من رأى ان
وفاته كانت في ايام هشام
وذلك سنة عشر ومائة
ومن الناس من رأى انه
مات في ايام يزيد بن عبد الملك
وهو ابن سبع وخمسين
سنة بالمدينة ودفن بالبقيع
مع ابيه على بن الحسين
وغیره من سلفه عليهم
السلام بما سنورد ذكرهم
فيما ردمن هذا الكتاب
ان شاء الله تعالى والله وفى
التوفيق

*(ذكر أيام يزيد و ابراهيم
ابن الوليد بن يزيد بن عبد
الملك بن مروان)*

ولى يزيد بن الوليد دمشق
ليلة الجمعة لسبع بقين من
جداى الاخرة فبايعه
الناس بعد قتل الوليد بن
يزيد وتوفى يزيد بن الوليد
بدمشق يوم الاحد هلال
ذى الحجة سنة ست
وعشرين ومائة فكانت
ولايته من مقتل الوليد بن
يزيد الى أن مات خمسة
أشهر وليتين وقد كان
ابراهيم بن الوليد أخوه قام
بالامر من بعده فبايعه
الناس بدمشق أربعة أشهر
وقيل شهرين ثم خلع وكانت
أيامه عجيبه الشأن من
كثرة الهرج والاختلاط
واختلاف الكلمة وسقوط

الهيئة وفيه يقول بعض أهل ذلك العصر نبايع ابراهيم في كل جمعة * الان أمرا أنما واليه ضائع

ست وأربعين سنة

* (ذكرنا مع مما كان في أيامهما) *

كان يزيد بن الوليد أحول وكان يلقب بيزيد الناقص ولم يكن ناقصا في جسمه ولا عقله وإنما نقص بعض الجند من أزواجهم فقالوا يزيد الناقص وكان يذهب إلى قول المعنزة وما يذهبون إليه في الأصول الخمسة من التوحيد والعدل والوعد والوعيد والاسماء والأحكام وهو القول بالمنزلة بين المنزلتين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتفسير قوله -م- فيما ذهبوا إليه من الباب الأول وهو باب التوحيد هو ما اجتمعت عليه المعنزة من البصريين والبعثيين وغيرهم وإن كانوا في غير ذلك من فروعهم متباينين من أن الله عز وجل لا كالأشياء وأنه ليس بجسم ولا عرض ولا عنصر ولا جزء ولا جوه -ر- بل هو الخالق للجسم والعرض والعنصر والجزء والجوهر وأن شيئا من الخواص لا يدركه في الدنيا ولا في الآخرة وأنه لا يحصره المكان ولا تحويه الأقطار

وقال بعضهم في حق لسان الدين هو الوزير العلامة المتحلي بأجل الشمايل وأفضل المناقب المتميز في الأندلس بأرفع المراتب وأعلى المراتب -ع- علم الأعلام ورئيس أرباب السيوف والأقلام جامع أشتمت الفضائل والمربي بحسن سياسته وعظيم رياسته على الأواخر والأوائل حائز رتبة رياسة السيف والقلم والقائم بتدبير الملك على أرسخ قدم صاحب القلم الأعلى الوارد من البراعة المنهل الأحلى صاحب الأحاديث التي لا تمل على كثرة ما تتلى والحاسن التي صورها على منصة التوبة تجلي انتهى -ي- وقال لسان الدين في الإحاطة بعد ذكر سلفه رحمه الله تعالى ما لم يخصه وخلفني يعني أباه عبد الله على الدرجة شهير الخطة مشمول بالقبول مكنوفا بالعناية فقد دنى السلطان سره ولما يستكمل الشباب ويجتمع السن معززة بالقيادة ورسوم الوزارة واستعملني في السفارة إلى الملوك واستنابني بدار ماله ورعى إلى يدي بخاتمه وسيفه وائتمنتني على صوان حضرته وبيت ماله وسجوف حرمه ومقل امتناعه ولما ملك السلطان ضاعف ولده حظوتي وأعلى مجاسي وقصر المشورة على نصحي إلى أن كانت عليه الكائنات فاقصد في أخوه المتغلب على الأمر به فسجل الاختصاص وعقد القلادة ثم حمله أهل الشيعنة من أعوان ثورته على القبض على فكان ذلك وتقبض على ونكت ما أبرم من أمانى واعتقت بحال ترفيهه وبعد أن كبت المنازل والدور واستكثر من الحرس وختم على الأغلاق وأبردا إلى ما ناء واستؤصلت نعمة لم تكن بالأندلس من ذوات النظائر ولأرباب الأمثال في تبحر الغلة وفراهة الحيوان وغبطة العقار ونظافة الآلات ورفع الثياب واستجادة العدة وفور الكتب إلى الآنية والفرش والمساءون والزجاج والطيب والذخيرة والمضارب والابنية واكتسبت السائقة وثران الحرث وظهر الحولة وقوام الفلاحة والخيل فاخذ ذلك البيع وتباهت بها الأسواق وصاحبها الخس ورزاتها الخونة وشمل الخاصة والأقارب الطاب واستخلصت القرى وأعلنت الخيل وطوقت الذنوب أمم ذلك الله تعالى بالاعون وأنزل السكينة وانصرف اللسان إلى ذكر الله تعالى وتعاقت الآمال به وطبقت نكبة محففة مطلوبة الذات وسبها المال حسب ما قلت عند قالة العثرة والخلص من الهفوة

تخلصت منها نكبة محففة * لفقداني المنصور من آل عامر

ووصلت الشفاعة في مكتبة بخط ملك المغرب وجعل خلاص شرطي في العدة ومسالمة الدولة فانتقلت صيغة سلطاني المكفور الحق إلى المغرب وبالغ ملكه في برى منزل أرحبا وعيش أخف وأقطعا عاجا وجارية ما وراءهم و جعلني بجلسه صدرا ثم أسعف قصدي في تهيو الخلو بمدينة سلا منوّه الصكوك مهنا القرار متفقا بالله وأوالع مخول العقار موفور الحاشية تحلى بيني وبين إصلاح معادى إلى أن رد الله تعالى على السلطان أمير المسلمين أبي عبد الله ابن أمير المسلمين أبي الحجاج ملك وصير إليه حق فطالني بوعد ضربته وعمل في القدوم عليه بولده أحكمته ولم يوسعني عذرا ولا فسح في التبرك بحال لا فقدت عليه بولده وقد ساءه بامساكه رهينة ضده ونقص مسرة الفتح بعده على حال من التقشف والزهد فيما بيده وعزف عن الطمع في ملكه وزهد في رفده حسب ما قلت من بعض المقطوعات

وأنة القديم وأن ماسواه محدث (وأما القول بالعدل) وهو الاصل الثاني ٤١ فهو أن الله لا يحب الفساد ولا يخلق

قالوا لخدمته دعاك محمد * فأنتها وزهدت في التنويه
فاجبتهم أنا والمهيمن كاره * في خدمة المولى محب فيه

عاهدت الله تعالى على ذلك وشرحت صدرى للوفاء به وجنحت الى الانفصال لبیت الله
الحرام نشيدة أملى ورمى نيتى وعلى فعاقبى وخرج لى عن الضرورة وأرأى أن موازرتة
ابرا القرب وراكنى الى عهـ دبخطه فسخ اعامين امدائنا وواقـ دى بشعيب صلوات الله
عليه في طلب الزيادة على تلك النسبة وأشهد من حضر من العلية ثم رعى الى بعد ذلك بمقاليد
رأيه وحكم عقلى في اختيارات عقله وغطى من جفاثى بحلمه وحشا في وجوه شهواته
تراب زجرى ووقف القبول على وغطى وصرف هواى في القول ثانيا وقصدى واعترف
بقبول نصيحى فاستعنت الله تعالى وعاملت وجهه فيه من غير تلبس بجراية ولا تشبث بولاية
مقتصر على الكفاية حذر من النقد حامل المركب معتمدا على المنسأة مستمتعا
بخلق النعل راضيا بغير النبيه من الثوب مشفقا من موافقة الغرور هاجر الزخرف
صادعا بالحق في أسواق الباطل كافعا عن السخايل برائن السباع ثم صرفت الفكر الى بناء
الزاوية والمدرسة والترتبة بكر الحسنة بهذه الخطة بل بالجزيرة فيمأسلف من المدة فتأتى
بمنة الله تعالى من صلاح السلطان وعفاف الحاشية والامن وروم الثغور وتتمير الجباية
وانصاف الحماة والمقاتلة ومقارعة الملوك المجاورة في ايثار المصلحة الدينية والصدع فوق
المنابر ضمنا من السلطان بترى اق سم الثورة واصلح بواطن الخاصة والعامة ما لله تعالى
المجازى عليه والمعوض من سهر خلعتة على أعطافه وخطرافت حتمته من أجله لا لثريد
الاعفرو ولا لثريد تمزح فى الارسان ولا للبدن ثقل للاكتادفه والذى لا يضيع عمل من عمل
من ذكر أو أنشئ سبحانه وتعالى ومع ذلك فلم أعدم الاستهداف للشرور والاستغراض
للعذور والنظر الثمر المنبعث من خزر العيون شيمة من ابتلاء الله تعالى بسياسة الدهماء
ورعاية سخطه أرزاق السماء وقتلة الانبياء وعبدية الاهواء من لا يحجل لله تعالى ارادة نافذة
ولامشيئة سابقة ولا يقبل معذرة ولا يحجل فى الطالب ولا يتأس مع الله بادب ربنا لا تسلط
علينا بذنو بنامن لا يرجنا والجمال الى هذا العهد وهو من نصف عام خمسة وستين وسبع مائة
على ما ذكرته اداله الله بحال السلامة وبفياة العافية والتمتع بالعبادة وور بخلق ما يشاء
ويختار * وعلى أن أسعى وليس على ادراك التجاح * والله سبحانه فينا علم غيب نحن
صائرون اليه لحقنا الله بالباس التقوى وختم لنا بالسمادة وجعلنا فى الآخرة من الفائزين
نفقت عن بث وثاقت عن حى ليظهر بعد المنقلب قصدى ويدل مكتبى على عقدى
انتهى وجهه بلفظه * وكان رحمه الله تعالى عارفا باحوال الملوك سرى مع الجواب حاضر
الذهن حاد النادرة (ومن حكاياته فى حضور الجواب ما حكاه عن نفسه) قال حضرته يوم ما بين
يدى السلطان أبى عنان فى بعض وفادى عليه لغرض الرسالة وجرى ذكر بعض أعدائه
فقلت ما أعتقد فى اطراء ذلك العدو وما عرفته من فضله فانه ذكر على بعض الحاضرين من
لا يحط بالافى حبس السلطان فصرفت وجهى وقلت أيدكم الله تحقيق عدو السلطان بين
يديه ليس من السياسة فى شئ بل غير ذلك أحق وأولى فان كان السلطان غالب عدوه كان

أفعال العباد بل يفعلون ما
أمر وابه وهو اعنه بالقدرة
التي جعلها الله لهم وركبها
فيهم--م وانه لم يامر الا بما
أراد ولم ينه الا عما كره وانه
ولى كل حسنة أمر بها برى
من كل سيئة نهى عنها لم
يكلفهم--م ما لا يطيقونه ولا
أراد منهم--م ما لا يدرون
عليه وأن أحد الاية--م
على قبض ولا بسط الا
بقـ دة الله التي أعطاهم
اياها وهو المالك لها دونهم
يفنيها اذا شاء ويبقيها اذا
شاء ولوشاء لجبر الخلق على
طاعته ومنعهم اضطرابا
عن معصيته ولو كان على
ذلك قادر اغـ ير أنه لا يفعل
اذ كان فى ذلك رفع للمعنة
وازالة للبلوى (وأما القول
بالوعد) وهو الاصل
الثالث فهو أن الله
لا يغفر لمركب الكبائر
الا بالتوبة وانه اصادق فى
وعده ووعدده لا مبدل
لكلماته (وأما القول
بالمنزلة بين المنزلتين) وهو
الاصـ ل الرابع فهو أن
الفساق المرتكب
للكبائر ليس بمؤمن ولا
كافر بل يسمى فاسقا على
حسب ما ورد التوقيف
بسميته وأجمع أهل
الصلاة على فسوقه (قال

ط ت المسعودى) وبهذا الباب سميت المعترلة وهو الاعتزال وهو الموصوف بالاسماء والاحكام مع

مادة دم من الوعيد في المنكر) وهو الاصل الخامس فهو أن ما ذكر على سائر المؤمنين واجب على حسب استطاعتهم في ذلك بالسيف فادونه وان كان لكتابهم اهدوا لافرق بين مجاهدة الكافر والفاسق فهذا ما اجتمعت عليه المعتزلة ومن اعتقد ما ذكرنا من هذه الاصول الخمسة كان معترليا فان اعتقد الاكثر أو الاقل لم يستحق اسم الاعتزال فلا يستحقه الا باعتقاده هذه الاصول الخمسة وقد تنوزع فيما عدا ذلك من فروعهم وقد اتينا على سائر قولهم في اصولهم وفروعهم وأقوالهم وأقوال غيرهم من فرق الامة من الخوارج والمرجئة والرافضة والزيدية والحشوية وغيرهم في كتابنا المقالات في اصول الديانات وأفرنا بذلك كتابنا المترجم بكتاب الابانة اجتهينا لانفسنا وذكرنا فيه الفرق بين المعتزلة وأهل الامامة وما بان به كل فريق منهم عن الآخر اذ كانت المعتزلة وغيرها من الطوائف تذهب الى أن الامامة اختيار من الامة وذلك أن الله عز وجل لم ينص

قد غلب غير حقير وهو الاولى بغضه وجلالة قدره وان غلبه العدو لم يغلبه حقير فيكون أشد للعسرة وآكد للفضيحة فوافق رجه الله تعالى على ذلك واستحسنه وشكر عليه وخجل المعتزض انتهى (وكان) رجه الله تعالى مبتلي بدارق لا ينال من الليل الا النزر اليسير جدا وقد قال في كتابه الوصول لحفظ الصحة في الفصول العجب مني مع تاليفي لهذا الكتاب الذي لم يؤلف مثله في الطب وعلى ذلك لا اقدر على مداواة دارق الذي بي أو كما قال ولذا يقال له ذوالحميرين لان الناس ينالون في الليل وهو ساهر فيه ومولغاته ما كان يصنف غالبها الا بالليل وقد سمعت بالمغرب بعض الرؤساء يقول لسان الدين ذوالوزارتين وذوالعمرين وذوالميتتين وذوالقبرين انتهى وسيأتى ما يعلم منه معنى الاخيرين وقد عرف رجه الله تعالى بالسلطان أبي الحجاج في الاحاطة فقال ما حاصله يوسف بن اسمعيل بن فرج بن اسمعيل ابن يوسف بن نصر الانصاري الخزرجي أمير المسلمين بالاندلس أبو الحجاج تولى الملك بعد أخيه بوادي السقائبين من ظاهر الخضراء ضعوة يوم الاربعاء ثالث عشر ذي الحجة عام ثلاثة وثلاثين وسبعمائة وسنة خمسة عشر عاما وثمانية اشهر امة ولد له ثلاثة أولاد كبيرهم محمد وأمهير المسلمين من بعده وتولوه أخوه اسمعيل محبوره وثالثهم قيس شقيق اسمعيل وذكر لسان الدين أنه وزر له بعد شيخه ابن الجياب وتولى كتابته سره مضافة الى الوزارة في آخر يات شوال عام تسعة وأربعين وسبعمائة انتهى وقد علم أنه وزر بعده لابنه محمد كما تقدم ويأتي وأما اسمعيل بن أبي الحجاج فهو الذي تغلب على الامر وانتهاز الفرصة في ملك أخيه محمد كما تقدم وفيه وفي أخيه قيس حين قتلا يقول لسان الدين: يا اسمعيل ثم أخيه قيس البيهقي (وقد ذكرنا أيضا) رجه الله تعالى حكاية وفاة السلطان أبي الحجاج ما حصله أنه هجم عليه رجل من عداد الممرورين وهو في الركعة الاخيرة من صلاة عيد الفطر عام خمسة وخمسين وسبعمائة فطعن به بخنجر وقبض عليه واستفهم فتكلم به لا مخطأ واحتمل الى منزله على فور ولم يستقر به الا وقد قضى وأخرج قتاله الى الناس فقتل لحينه وأحرق بالنار ودفن عشية اليوم المذكور في مقبرة قصره ضجيع والده وولى امره ولده محمد وورثته في غرض ناء عن الجزالة مختار ولده

العمرون والميني أحلام * ماذا عسى أن يستمر مقام واذا تحققتنا لشيء بدادة * فله بما تضي العقول تمام والنفس تجتمع في مدى آمالها * ركضوا تالي ذلك الايام ان لم يصب في نفسه فصا به * بحبيبه نفدت هذا الاحكام بعد الشبيبة كبيرة ووراءها * هرم ومن بعد الحياة حرام والحكمة ما أشرفت شهب الدجى * وتعاقب الاصباح والاطلام دنياك يا هذا محلة نقلة * ومناخركب مالد به مقام هذا أمير المسلمين ومن به * وجد السماح وأعدم الاعدام سر الامانة والخلافة يوسف * غيث الملوك وليتها الضرغام قصده عادية الزمان فاقصدت * والعز سام والخيس لهام

على رجل بعينه وان اختيار ذلك مفوض الى الامة مختار رجلا منها ينفذ فيها احكامه سواء كان قرشيا فجعت

ولاغيره وواجب على أهل كل عصر أن يفعلوا ذلك والذي ذهب الى أن الامامة قد تجوز في قريش وغيرهم من الناس هو المعترلة بأسرها وجماعة من الزيدية مثل الحسن بن صالح بن جني ومن قال بقوله على حسب ما قدمنا من ذكرهم فيما سلف من هذا الكتاب في أخبار هشام ويوافق من ذكرنا على هذا القول جميع الخوارج من الاباضية وغيرهم الا الخبذات من فرق الخوارج فرقة وان الامامة غير واجب نصها ووافقهم على هذا القول اناس من المعتزلة ممن تقدموا وتأخر الانهم قالوا ان عدلت الامامة ولم يكن فيها فاسق لم يحتج الى امام وذهب من قال بهذا القول الى دلائل ذكرها ومنها قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه لو ان سالما حي ما دأخني فيه الظنون وذلك حين فوض الامر الى أهل الشورى قالوا وسالم مولى امرأة من الانصار فلم يعلم عمر أن الامامة جائزة في سائر المؤمنين لم يطلق هذا القول ولم يتأسف على موت سالم مولى أبي حذيفة قالوا وقد صح بذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم أخبار كثيرة منها قوله اسمعوا وأطيعوا ولولعبد أجدع وقد قال الله عز وجل ان

فجعت به الدنيا وكدر شربها * وشكا العراق مصابه والشام أسفا على الخلق الجميل كانوا * بدر الدجنة قد جلاهم تمام أسفا على العمر الجديد كانه * زهو المحديقة زهره بتمام أسفا على الخلق الرضى كانه * زهر الرياض همى عليه غمام أسفا على الوجه الذي مهما بدا * طاشت لنور جلاله الافهام يا ناصر الثغر الغريب وأهله * والارض ترجف والسماء قتام يا صاحب الصدقات في جنح الدجى * والناس في فرش النعيم نيام يا حافظ الحرم الذي بظلاله * ستر الارامل واكتسى الايتام مولاي هل لك للتصوير زيارة * بعد انتزاع الدار او المام مولاي هل لك للعبية تذكر * حاشاك أن ينسى لديك ذمام يا واحد الاحاد والعلم الذي * خفقت بعزة نصره الائمة لام وافاك أمر الله حين تكاملت * فيك النهى والجود والاقدام ورحلت عنا الركب خير خليفة * اثني عليك الله والاسلام نعم الطريق سلكت كان رفيقه * والزاد فيه تهجد وصيام وكسفت يا شمس المحاسن ضحوة * فاليوم ليل والضياء ظلام وسقال عيد الفطر كاس شهادة * فيها من الاجل الوحي هدام وختمت عمرك بالصلاة فهذا * عمل كريم سعيه وختام مولاي كم هذا الرقاد الى متى * بين الصفائح والستراب تنمام أعدا التحية واحتسبها قربة * ان كان يمكنك الغداة كلام نبكي عليك مصانع شيدتها * بيض كما تبكي المديلى حمام تبكي عليك مساجد عمرتها * فالناس فيها بهجد وقيام تبكي عليك خلائق أمنتها * بالسلم وهى كأنها أنعام عامات وجه الله فيها رمتها * منها فلم يبعد عليك مرام لو كنت تغدى أو تجار من الردى * بذلت نفوس من لدنك كرام لو كنت تمنع بالصوارم والقنا * ما كان ركنك بالغلاب برام لكنه أمر الاله ومالنا * الارضا بالحكم واستسلام والله قد كتب الفناء على الورى * وقضاؤه جفت به الاقلام خيم في جوار الله مشرورا عبا * قدمت يوم تزلزل الاقدام واعلم بان سليل ملكك قد غدا * فى مستقر علاك وهو امام ستر تكف منه من خلقته * ظل ظليل فهو ليس بضام كنت المحسام وصرت في غدا ترى * ولنصر ملكك سل منه حسام خلفت أمة أجدد الحمد * فقضت بسعد الامامة الاحكام فهو الخليفة للورى في عهده * ترى العهود وتوصل الارحام

الله عليه وسلم أخبار كثيرة منها قوله اسمعوا وأطيعوا ولولعبد أجدع وقد قال الله عز وجل ان

وسائر فرق الشيعة والرافضة والراوندية إلى أن الإمامة لا تجوز إلا في قریش لقول النبي صلى الله عليه وسلم الإمامة في قریش وقوله عليه السلام قدموا قریشا ولا تقدموها ولما احتج المهاجرون به على الأنصار يوم سقيفة بني ساعدة من أن الإمامة في قریش لأنهم اذ أولوا عدلوا ولرجوع كثير من الأنصار إلى ذلك ولما انفرد به أهل الإمامة من أن الإمامة لا تكون إلا من آل الله ورسوله على عين الإمام واسمه واشتارده كذلك وفي سائر الأعصار لا تخلو الناس من حجة الله فيهم ظاهرا أو باطنا على حسب استعماله للقبه والخوف على نفسه واستدلوا بالنص على أن الإمامة في قریش وبدا لائل كثيرة من العقول وجوامع من النصوص في وجوبها وفي النص عليهم وفي عصمتهم من ذلك قوله عز وجل يخبر عن إبراهيم أني جاعلك للناس إماما ومسئلة إبراهيم بقوله ومن ذريتي وأجابة الله له بأنه لا نسل عهدي الظالمين قالوا فيهما تلونا دلائل على

أبقى رسومك كلها محفوظة * لم ينتثر منها عليك نظام العدل والشيم الكريمة والتقى * والدار والالقب والخدم حسبي بان أغشى ضريحك لائما * وأقول والدمع السفوح سبحان يامدقن التقوى ويامشوى الهدى * منى عليك تحية وسلام أخفيت من حزني عليك وفي الحشا * نار لها بين الضلوع ضرام ولواتي أدبت حقه لم يكن * لي بعد فقهك في الوجود مقام واذا الفتى أدى الذي في وسعه * واتى بجهده ما عليه ملام قال لسان الدين وكتبت في بعض معاهده

غبت فلاعين ولا خبر * ولا انتظار منك مرقوب يا يوسف أنت لنا يوسف * وكلنا في الحزن يعقوب

انتهى ورحم الله تعالى الجميع بمنه وتدق منما كتبه لسان الدين على لسان سلطانه إلى السلطان أبي عنان في شأن قتل السلطان أبي الحجاج في الباب الثامن من القسم الأول (وقال لسان الدين) في كتابه الملحة البدرية في الدولة النصرانية في ذكر ما يتعلق بخلع سلطانه وقيام أخيه عليه في خلال ذلك مانصه كان السلطان أبو عبد الله عند تصير الأمر إليه قد ألزم أخاه اسمعيل قصر من قصور أبيه بجوار داره مرفها عليه متممة وظائفه له وأسكن معه أمه وأخواته من أوقداسة أثرت يوم وفاة والده بمال جهم من خزائنه الكاثنة في بيتها فوجدت السبيل إلى السعي لولدها فبلغت تواصل زيارة بنتها التي عقد لها الوالد مع ابن عمه الرئيس أبي عبد الله ابن الرئيس أبي الوليد ابن الرئيس أبي عبد الله المباع له باندريش ابن الرئيس أبي سعيد جدهم الذي نجمهم جرثومة وشمر الصهر المذكور عن ساعد عزمه وجده وهو على ما هو من الأقدام ومداخلة ذو بان الرجال واستعان بمن أسفقه الدولة وخفت به الاطماع فتألف منهم زهاء مائة قصدوا جهة من جهات القلعة متسعين شفي صعب المرتقى واتخذوا للتدرك ذروته لعود بنية كانت به عن التمام وكبسوا حرسيا بأعلاه بما اقتضى صماته فاستووا به ونزلوا إلى القلعة سكر اليل لئلا الثامنة والعشرين من شهر رمضان عام ستين وسبع مائة فاستظهروا بالمساءل والاضرام وعالجوا دأرا الحاجب رضوان ففصوا أغلاقها ودخلوها فقتلوه بين أذله وولده وانتهى وماما اشتملت عليه داره وأسمرت طائفة مع الرئيس فاستخرجت الأمير المعتقل اسمعيل وأركتبته وقرعت الطبول ونودى بدعوته وقد كان أخوه السلطان متحولا بولده إلى سكنى الجنة المنسوبة للعر يف لصق داره وهي المثل المضروب في الظل الممدود والمساء المسكوب والنسيم الليل يفصل بينهما وبين معتقل الملك السور المنيع والخنديق المصنوع فخاراعه إلا النداء والهجيج وأصوات الطبول وهب إلى الدخول إلى القلعة فالغاها قد أخذت دون شعابها كلها ونقابها وقذفت الحراب ورشقتها السهام فرجع أدراجهم وسدد الله تعالى في محل الحيرة ودس له عرق الفحول من قومه فامتطى صهوة فرس كان مرتبطا عنده وصار لوجهه فاعيا المتبع وصبح مدينة وادي آش ولم يشعر حافظ قصبتها إلا به وقد توج عليها فالتفت به أهلها

الامام في نفسه (أن يكون معصوما من الذنوب) لانه ان لم يكن معصوما لم يؤمن أن يدخل فيما يدخل فيه غيره من الذنوب فيحتاج أن يقام عليه الحد كما يقيم هو على غيره فيحتاج الامام الى امام الى غير نهاية ولم يؤمن عليه أيضا أن يكون في الباطن فاسقا فاجرا كافرا (وأن يكون أعلم الخلق) لانه ان لم يكن عالما لم يؤمن عليه أن يقلب شرائع الله واحكامه فيقطع من يجب عليه الحد ويحد من يجب عليه القطع ويضع الاحكام في غير المواضع التي وضعها الله (وأن يكون اشجع الخلق) لانهم يرجعون اليه في الحرب فان جبن وهرب يكون قدباء بغضب من الله (وأن يكون أسخى الخلق) لانه خازن المسلمين وأمينهم فان لم يكن سخيا تافت نفسه الى أموالهم وشرفت الى ما في أيديهم وفي ذلك الوعيد بالنار وذكروا خصالا كثيرة ينال بها أعلى درجات الفضل لا يشاركة فيها أحد وان ذلك كله وجد في علي بن أبي طالب وولده رضي الله عنهم في السبق الى الايمان

وأعطوه صفة تهم بالذب عنه فكان أملاكها وتجهزت الحشود الى مغاراته وقد جدد أخوه المتعالي على ملكه عقد السلم مع طائفة قشتالة باحتياجه الى سلم المسلمين مجراء فتنة بينه وبين البرجلونيين من أمته واعتبط به أهل المدينة فذبوا عنه ورضوا بملك نعمتهم دونه واستمرت الحال الى يوم عيد النحر من عام التاريخ ووصله رسول صاحب المغرب مستترا لعناها ومستدعيها الى حضرته لما عجز عن مساكنها وراسل ملك الروم فلم يجده عنده من معول فانصرف ثانيا يوم عيد النحر المذكور وتبعه الجمع الوافر من أهل المدينة خيلا ورجالا الى مربة من ساحل أجازته وكان وصوله الى مدينة فاس محكوما بامان البر والكرامة بما لا يزيد عليه في السادس من شهر محرم فاتح عام أحد وستين وبعثه جماعة وركب السلطان للقائه ونزل اليه عندهما سلم عليه وبالغ في الحفاية به وكنيت قد الحقت به فلتان شرك النكبة التي استأصت المال وأوهمت سوء الحال بشفاعة السلطان أبي سالم قدس الله روحه فقامت بين يديه في الحفل المشهود يومئذ وأنشدته

سلاما لذيها من مخبرة ذكر * وهل أعشب الوادي ومنبه الزهر
وهل باكر الوسمي دارا على اللوى * عفت آيها الا التوهيم والذكر
بلادي التي عاطيت مشمولها هوا * باكتافها والعيش فيمنان مخضر
وجوى الذي ربي جناحي وكره * فها أنا ذاملي جناح ولا وكر
نبت بي لآعن جفوة وملالة * ولا نسج الوصل الهني بها هجر
وانكنا الدنيا قليل متاعها * ولذا تنسأ دأبا تزور وتزور
فن لي بقرب العهد منها ودونا * مدى طال حتى يومه عندنا شهر
ولله عينان رآنا ولا لاسي * ضرام له في كل جانحة جبر
وقد بددت در الدومع يد النوى * وللشوق أشجان يضيق لها الصدر
بكينا على النهر الشروب عشية * فعاد أجاجا بعدنا ذلك النهر
اقول لا طعنا في وقد غالها السرى * وآنسها الحمادي واوحشها الزجر
رويدك بعد العسر يسرا ان أبررى * بانجاز وعد الله قد ذهب العسر
ولله فينا سر غيب وربما * اتى النفع من حال اريد بها الضر
وان تخن الايام لم تخن النهى * وان يخذل الاقوام لم يخذل الصبر
وان عركت مني الخطوب مجربا * نقابا تساوى عنده المحلو والمر
فقد عمت عودا صليبا على الردى * وعزما كتمضى المهنددة البتر
اذا أنت بالبيضاء قررت منزلي * فلا لاعم حل ما حيت ولا الظهر
زجرنا بابراهيم برهم ومنا * فلما رأينا وجهه صدق الزجر
بمنخب من آل يعقوب كلما * دجا الخطب لم يكذب لعزمته فجر
تناقلت الركب ان طيب حديثه * فلما رأته صدق الخبر والخبر
ندى لحواه البحر لذم مذاقه * ولم يتعقب مده أبدا جزر
وبأس غدا يرتاع من خوفه الردى * وترفل في أثوابه الفتكة البكر

والهجرة والقراءة والحكم بالعدل والجهاد في سبيل الله والورع والزهد وأن الله قد أخبر عن بواطنهم وموافقها الظواهرهم بقوله عز وجل ووصفهم فيما صنعوه من الاطعام للمسكين واليتيم والاسير

ثُمَّ فِي أَخْبَارِهِ عَزَّ وَجَلَّ عَمَّا
أَذْهَبَ عَنْهُمْ مِنَ الرَّجْسِ
وَفَعَلَ بِهِمْ مِنَ التَّطْهِيرِ وَفِي
غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا أوردوه دلائل
لِمَا قَالُوهُ وَأَنَّ عَلِيًّا نَصَّ عَلَى
ابْنِهِ الْحَسَنِ ثُمَّ الْحَسَنِ
وَالْحُسَيْنِ عَلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ
وَكَذَلِكَ مِنْ بَعْدِهِ إِلَى صَاحِبِ
الْوَقْتِ الثَّانِي عَشَرَ عَلَى حَسَبِ
مَا ذَكَرْنَا وَسَمِعْنَا فِي غَيْرِ هَذَا
الْمَوْضِعِ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ
وَلَا هَلْ إِلَّا إِمَامَةٌ مِنْ فِرْقِ
الشَّيْعَةِ فِي هَذَا الْوَقْتِ وَهُوَ
سَنَةُ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ
وَتِلْكَ مِائَةُ كَلَامٍ كَثِيرٍ فِي
الْغَيْبَةِ وَاسْتِعْمَالِ التَّقِيَّةِ
وَمَا يَذْكُرُونَهُ مِنْ أَبْوَابِ
الْإِثْمَةِ وَالْأَوْصِيَاءِ لَا يَسْعَا
إِرَادَهُ فِي هَذَا الْكِتَابِ
إِذَا كَانَ كِتَابُ خَبَرٍ وَأَنَّمَا
تَغْلُغِلُ بِنَا السَّكَلَامِ إِلَى
إِرَادَةِ مَعَ هَذِهِ الْمَذَاهِبِ
وَالْآرَاءِ وَكَذَلِكَ مَا عَلَيْهِ
غَيْرُ أَهْلِ الْإِمَامَةِ مِنْ
أَصْحَابِ دِينِ الْهَجْرَةِ وَالْمَثْوَرَةِ
وَمَا يَرَاوُنَهُ مِنَ الظُّهُورِ
وَقَدْ آتَيْنَا عَلَى جَمِيعِ ذَلِكَ
فِيمَا سَلَفَ مِنْ كِتَابِنَا وَمَا
وَصَفْنَا فِيهَا مِنَ الْإِقْوَالِ
فِي الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ
وَالسَّائِرِ وَالذَّائِرِ وَالْوَافِرِ
وغير ذلك من أمورهم
وَأَسْرَارِهِمْ (قَالَ الْمَسْعُودِيُّ)

اطَاعَتُهُ حَتَّى الْعَصَمِ فِي قَبْلِ الرِّبَا * وَهَشَتْ إِلَى تَأْمِيلِهِ الْإِبْجَامُ الزَّهَرُ
قَصْدُنَا لِكَيْ خَيْرِ الْمُلُوكِ عَلَى النَّوَى * لِنَصْفُنَا مِمَّا جُنِيَ عِبْدُكَ الدَّهْرُ
كَفَعْنَا لِكَالِ الْإِيَامِ عَنْ غُلُوهَا * وَقَدْ رَابِنَا مِنْهَا التَّعَفُّفُ وَالْكِبَرُ
وَعَدْنَا بِذَلِكَ الْمَجْدَ فَانْصَرَمَ الرَّدَى * وَلَدْنَا بِذَلِكَ الْعِزَّمَ فَانْهَزَمَ الذُّعْرُ
وَلَمَّا آتَيْنَا الْبَحْرَ يَرْهَبُ مَوْجُهُ * ذَكَرْنَا ذَاكَ الْغَمْرَ فَاحْتَقَرَ الْبَحْرُ
خَلَا قَتْلَ الْعِظْمَى وَمَنْ لَمْ يَدِنْ بِهَا * فَأَيَّمَانَهُ لَعْنُو وَعَرَفَانَهُ نَكَرُ
وَوَصَفَكَ يَهْدِي الْمَدْحَ قَصْدُ صَوَابِهِ * إِذَا ضَلَّ فِي أَوْصَافٍ مِنْ دُونِكَ الشَّعْرُ
دَعَاكَ قُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ وَأَخْلَصَتْ * وَقَدْ طَابَ مِنْهَا السِّرُّ لِلَّهِ وَالْمَجْهَرُ
وَمَدَّتْ إِلَى اللَّهِ الْإِكْفَ ضِرَاعُهُ * فَقَالَ لَهُنَّ اللَّهُ قَدْ قَضَى الْأَمْرُ
وَالْبِسْمَاءُ النِّعْمَى بِيَعْتَلِكِ الْتَى * لَهَا الطَّائِرُ الْمَيُّونُ وَالْمَحْتَدُّ الْحَرُّ
فَاصْبِرْ نَعْرَ الشَّعْرِ بِسَمِّ ضَا حَكَا * وَقَدْ كَانَ عَمَانُهُ لَيْسَ يَفْتَرُ
وَأَمْنَتْ بِالسَّلَامِ الْبِلَادُ وَأَهْلُهَا * فَلَا ظِلَّةَ تَعْرِى وَلَا رَوْعَةَ تَعْرِى
وَقَدْ كَانَ مَوْلَانَا أَيْوَلُ صِرْحَا * بَا فُكْ فِي ابْنَائِهِ الْوَلَدُ الْبَرُّ
وَكُنْتَ حَقِيقَةً بِالْخِلَافَةِ بَعْدَهُ * عَلَى الْفَرْقِ وَلَكِنْ كُلُّ شَيْءٍ لَا يَدْرُ
وَأَوْحَشْتَ مِنْ دَارِ الْخِلَافَةِ هَالَةً * أَقَامَتْ زَمَانًا لَا يُلَوِّحُ بِهَا الْبَدْرُ
فَرَدَّ عَلَيْكَ اللَّهُ حَقَّكَ إِذْ قَضَى * بِأَنْ تَشْمَلَ النِّعْمَى وَيَنْسُدَّ السَّرُّ
وَقَادَا إِلَيْكَ الْمَلِكُ رَفْعًا بِخِلْعَةٍ * وَنَدَّ عَدَمُ وَارِكِنِ الْإِمَامَةِ وَاضْطَرُّوا
وَزَادَكَ بِالْمَحْضِ عَزَا وَرَفْعَةً * وَأَجْرًا وَلَوْلَا السَّبَبُكَ مَا عَرَفَ الْبَرُّ
وَأَنْتَ الَّذِي تَدْعَى إِذَا دَهَمَ الرَّدَى * وَأَنْتَ الَّذِي تَرْجَى إِذَا خَلَعَ الْقَطَرُ
وَأَنْتَ إِذَا جَارَ الزَّمَانُ مُحْكَمٌ * لَكَ النِّقْضُ وَالْإِبْرَامُ وَالنَّهْيُ وَالْأَمْرُ
وَهَذَا ابْنُ نَصْرٍ قَدْ أَتَى وَجَنَاحَهُ * مَهِيضٌ وَمِنْ عَلَيْهِ يَلْتَمِسُ الْجَبَرُ
غَرِيبٌ يَرْجَى مِنْكَ مَا أَنْتَ أَهْلُهُ * فَإِنْ كُنْتَ تَبْغِي الْفَخْرَ قَدْ جَاءَكَ الْفَخْرُ
فَقُفْ يَا أَمِيرَ الْمُسْلِمِينَ بِيَعَةِ * مُوثِقَةٌ قَدْ دَخَلَ عُرْوَتُهَا الْغَدْرُ
وَمِثْلُكَ مِنْ رِجَى الدَّخِيلِ وَمِنْ دَعَا * بِبِالْمَرْءِ بَيْنَ جَاءَهُ الْعِزُّ وَالنَّصْرُ
وَخَذَا إِمَامَ الْحَقِّ بِالْحَقِّ نَأْرَهُ * فَخَفِيَ ضَمْنُ مَا تَأْتِي بِهِ الْعِزُّ وَالْأَجْرُ
وَأَنْتَ لَهَا يَا نَاصِرَ الْحَقِّ فَلْتَقُمْ * بِحَقِّ خَازِنِ رِجَى وَلَا عَمْرُو
فَإِنْ قِيلَ مَا لَكَ مَالُكَ الدُّثْرُ وَافِرٌ * وَأَنْ قِيلَ جَيْشُ عِنْدِكَ الْعَسْكَرُ الْمَجْرُ
يَكْفِيكَ الْعَادَى وَيُجِيبُكَ الْهَدَى * وَيُنْبِي بِكَ الْإِسْلَامَ مَا هَدَمَ الْكُفْرُ
أَعَدَّهُ إِلَى أَوْطَانِهِ عِنْدَكَ رَاضِيًا * وَمَا وَقَّهَ نَدَمًا لَكَ اتِّىَ مَا لَحَاصِرُ
وَعَاجَلَ قُلُوبَ النَّاسِ فِيهِ بِجَبْرِهَا * فَقَدْ صَدَّ عَنْهُ التَّغْلِبُ وَالْقَهْرُ
وَهُمْ يَرْقُبُونَ الْفِعْلَ مِنْكَ وَصَفَقَةً * تَحَاوَلُوا يَمْنَاكَ مَا بَعْدَ ذَهَابِ خَسِرُ
مَرَامِكَ سَهْلٌ لَا يُوَدُّكَ كَفَّةٌ * سَوَى عَرْضِ مَا نَلَهُ فِي الْعِلَاقِ الْخَطَرُ
وَمَا لَعَمْرُكَ إِلَّا زِينَةٌ مَسْتَعَارَةٌ * تَرُدُّوْا كُنْ التَّمَاءُ هُوَ الْعَمْرُ

وَكَانَ خَرَجَ يَزِيدُ بْنُ الْوَلِيدِ بِدَمِ شَقٍّ مَعَ سَابِقَةٍ مِنَ الْمُعْتَرِلَةِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ دَارِ يَأُوامِرِهِ مِنْ غَوَاطَةٍ وَمِنْ

ومن باع ما يفنى بباقي خالد * فقد أنجى المسمى وقد ربح التجار
ومن دون ما تبغيه يملك الهدى * جياذمذاكى والمحبة الغر
ورادوشقر واضحات شياتها * فاجسامها تبهر وأرجلها در
وشهب اذا ماضى رت يوم غارة * مطهمة غارت بها الانجيم الزهر
وأسد رجال من مرمي مخيفة * عائمها بيض وآسالماسمر
عليها من الماذى كل مفاضة * تدافع في أعطافها اللجج الخضر
هم القوم ان هبوا لكشف ملمة * فلا الملقى صعب ولا المرتقى وعمر
اذا سلوا أعطوا وان نوزعوا سطوا * وان واعدوا وفوا وان عاهدوا وبروا
وان مدحوا وهتروا ارتياحا كانهم * نشاوى تمشت في معاطفهم مخر
وان سمعوا العوراء فربا نفس * حرام على هامتها في الوغى الفر
وتبسم ما بين الوشيج ثغورهم * وما بين قضب الدوح يتسم الزهر
امولاى غاضت فكرتى وتبلدت * طباعى فلابع يعين ولا فكر
ولولا حنان منى دار كنتى به * وأحييتى لم تبق عين ولا اثر
فاوجدت منى فائتلى فائت * وأنشئت ميتا ضم أشلاءه قبر
بدأت بفضى - لم أكن اعظيجه * باهل جل اللطف وانفراج الصدر
وطوقتنى النعمى المضاعفة التى * يقل عليها منى الحى - د والشكر
وانت بتميم الصنائع كافل * الى أن يعود الجاه والعز والوفر
جزاك الذى أسنى مقامك عصمة * بفك بها عان و ينعم مضطر
اذا نحن اثنية اعلى بمدحة * فهيها يحصى الرمل أو يحصر القطر
ولكننا نأتى بما نس - تطيعه * ومن بذل الجهد وحق له العذر

فلا تسأل عن امتعاض وانتعاض وسدد أنحاف الآثار لنا وأغراض والله غالب على
أمره وهو فى صبيحة يوم السبت السابع عشر من شهر شوال عام اثنين وستين وسبع مائه كان
انصرافه الى الاندلس وقد ألح صاحب قشتالة فى طلبه وترجم الرأى على قصده فبعد
السلطان بقية العرض من جنبة المصاراة وبرز الناس وقد أسمعهم البريج واس - تحضرت
البنود والطبول والآلة وألبس خلعة الملك وقيدت لمرأى كبه فاستقل وقبالتف عليه
كل من جلا عن الاندلس من لدن الكائنة فى جملة كثيفة ورأى من رقة الناس واجهاشهم
وعاواصواتهم بالدعاء ما قدم به العهد اذ كان مظنة ذلك سكونا وعفا فوقر بأقد ظلاله الله
برواق الرحمة وعطف عليه وشائج المحبة الى كونه مظلوم العقدة منزع الحق فبعمته الخواطر
وحيت عليه الانفس وانصرف لوجهته وهو الا أن برودة مستقل بها وبجهاشها ومقتنع
برسم سلطنتها وقد قام له برسم الوزارة الشيخ القائد أبو الحسن على بن يوسف بن كاشة
الحضرمى و بكتابة الفقيه أبو عبد الله بن زمرى وقد استفاض عنه من الحزم والتدرب
والتيقظ لا امور والمعرفة بوجوه المصالح ما لا ينكر كان الله لنا وله بفضلها انتهى كلام
اسان الدين بن الخطيب فى الامعة البدرية وقد علمت أنه بعد هذا التار يخ عاد سلطانه

خبره مقتل الوليد ما قد
ذكرناه فيما سلف من
كتبنا مفصلا وذكرناه فى
هذا الكتاب مجلا وكان
يزيد بن الوليد أول من ولي
هذا الامر وأمه أم ولد
وكانت أمه سارية بنت
فيروز وهو الذى يقول فى
ذلك

انا بن كسرى وأبى مروان
وقيصر جدى وجهدى
خافان

وكان يكنى بأبى خالد
وأما أخيه ابراهيم أم ولد تدعى
بريرة والمعتزلة تفضل فى
الديانة يزيد بن الوليد على
عمر بن عبد العزيز ما ذكرناه
من الديانة وفى سنة سبع
وعشرين ومائة أقبل مروان

ابن محمد بن مروان من
الجزيرة فدخل دمشق
وخرج ابراهيم بن الوليد
هاويا من دمشق ثم ظفربه
مروان فقتله وصلبه وقتل
من ملأه ووالاه وقتل
عبد العزيز بن الحجاج
وزيد بن خالد القسرى
وبدا أمر بنى أمية يؤل الى
ضعف وذكر اليحصي عن
الحليل بن ابراهيم السبى
قال سمعت ابن الحكى يقول
قال لى العلاء بن بنت ذى
الكلاع انه كان مؤانسا
لسليمان بن عبد الملك
لا يكاد يفارقه وكان أمر

المسودة بخراسان والمشرق قد بان ودنا من الجبل وقرب من العراق واشتد ارجاف الناس ونطق العدو

عما أحب في بني أمية
أيام يزيد الناقص وعنده
حكم الوادي وهو يغنيه
بشعر العربي

ان الحبيب تروحت أجماله
اصلا قدمك دائم اسباله
افني الحياة فقد بكيت بعوالة
لو كان ينفع با كيا اعواله
يا حبذا تلك المحول وحبذا
شخص هناك وحبذا اناراه
فاجاد بما شاء فشرب سليمان
بالرطل وشر بنامعه حتى
قوسدنا ايدينا فلم انتبه
الابتحري سليمان اي
فقمته اليه مسرعا فقلت
ما شان الامير فقال
لي على رسلك رايت كا في
في مسجد دمشق وكان
رجلا في يده خنجر وعليه
تاج اري بصيص ما فيه من
جوهر وهو رافع صوته
بهذه الايات

ابني امية قد دنا شيتكم
وذهاب ملككم كم وان
لا يرجع

ونيل صفوته عدو ظالم
للمعنين اليه ثمة يجمع
بعد الممات بكل ذكر صالح
يا ويله من قبح ما قد صنع
فقلت بسلا لا يكون ذلك
وعجت دن حفظه ولم
يكن من اصحاب ذلك فوجم
ساعة ثم قال يا حبيبي بعيد
ما ياتي به الزمان قريب
قال فاجتمعنا على شراب

٤٨ وأولياهم قال العلاء فاني لمع سليمان وهو يشرب خذاء رصافة أبيه وذلك في آخر

الى حضرة غرناطة واستبد بها الاندلس وعاد له ان الدين اليه حسبه ما احسن سياق ذلك
لسان الدين رحمه الله تعالى في كتاب من انشائه على لسان سلطانه الغني بالله وخطب به ملك
الحرمين ومصر والشام السلطان المنصور بن أحمد بن الناصر بن قلاوون وقد ذكرنا
منه ما يتعلق بالاندلس في الباب الثاني من القسم الاول وقال بعد ذلك فيما يتعلق بالخلع
المذكور مانصه ولما صير الله اليها تراثهم الهني وأمرهم السني وبناءهم العادي
وملكهم المجهادي اجرائوا له الطول على سنهم ورفع أعلامنا في هضابهم المشرفة
وقنهم وجمنا فيهم خير حبل ونظم بنالهم أي شمل وألبس ايامنا سلما فصح الدار
وأحكم الاداره وهنأ الاماره ومكن العماره وأمن في البحر والبر السياره والعباده
لولا ما طرقتهم فينا من تمحيص أجلي عن تخصيص وتمحض تبره بعد تخليص وحرمان
عويص بنشكم بنشه ونوالى لديكم حشه ونجمع منبشه فان في الحوادث ذكرا
ومعروف الدهر لا يؤمن أن يعود ذكرا وشر الوجود معاقب بخيره والسعيد من اتعظ
بغيره والحزم أفضل ما اليه يناسب وعقل التبرية بالمرانة يناسب وهو أن بعضا من
بنسب النابوشا في الأعراق لا يملكهم الا اخلاق ويمت اليها بالقرابة البعيدة لا بالنسبة
السعيدة ممن كذبا فيهما وصناؤهم ماشيما وبؤانه مبرأ كريما بعد أن نشأ
حرفوا دميما ولعنوا لثيما ونوهناه من نخوة بالولاية ونسجنا حكم نسجه بآية العناية
داخل اخاء لنا كننا لزمناه الاقتصار على قصره ولم نجعل أداة تدل على قصره وسامحناه
في كثير من أمره ولم نرتب بر يده ولا عمره واغتررنا بر مائة على جره فاستدعى له من
الصعاليك شيعة كل درب بفلك الاغلاق وتسرب أنفاق الفساق وحارق للاججاج
والاصفاق وخبر بمكان الخراب ومذاب الفساق وتسور بهم القلعة من ثلم شرع في
سده بدهده ولم تكمل الاقدار المميرة في الالة آثرنا مينا ببعض البساتين خارج
قصورنا واستلبننا من يضطلع بامورنا فاستتم الحيلة التي شرعها واقدم القلعة وافترعها
وجندل حرس النوبة وصرعها وكبس محمل النائب عنا وجندله ولم ينشب أن جندله
واستخرج الاخ البائس فنصبه وشده تاج الولاية وعصبه وابتر أمرنا وغصبه وتوهم
الناس أن الحادثة على ذاتها قدمت والدائرة بنا قد ألمت واقدمت فخذل الناصر
وانقطعت الاواصر وأقدم المتناصر واقتمت الابهام والمقاصر وتفرقت الاجزاء
وتخللت العناصر وفقد من عين الاعيان النور الباصر فأعطوه طاعة معروفة وأصبحت
الرجوه اليه مصروفة ورخصنا وسرعان الخيل ثقفو اثر منجنا وانا والظلام يخفيها وتكفي
عائنا السماء والله يكفيها الى أن خلاصنا الى مدينة وادي آش خلوص القمر من السرار
لانك الانقسام سلامة محكم الاقدار ملقية لله مقادة الاختيار مسلوقة بموجب الاستقرار
وناصحنا أهل تلك المدينة فعملوا على الحصار واستبصروا في الدفاع عنا اتم الاستبصار
ورضوا البيوتهم المنجورة وبساتينهم المستبحرة بفساد الحديد وعيان النار ولم يرضوا
لجوارهم بالاخفار ولا نفوسهم بالعار الى أن كان الخروج عن الوطن بعد خطوب تسبح
فيها الاقلام سجا طويلا وتوسعها الشجون شرحا وتاويلا وتبقى القصص منها على الأذان

قولا

بعد ذلك ودخلت سنة اثنتين وثلاثين ومائة وكان من أمر الأسود مروان بن محمد الجعدي

قولاً ثقيلاً وجزناً البحر وضلوع موجه اشفاقاً علينا تحقق واكف رباحه حسرة تصفق
ونزلنا من جناب سلطان بني مرين على المثنوى الذي رجب بنا ذرعه ودل على كرم الاصول
فرعه والذكر ييم الذي وهب فاجل ونزل لنا عن الصهوة وتنزل وخير وحكم ورد على
الدهر الذي تمكم واستعبر وتبسم وآلى واقسم وبسمل وقدم واستر كب لنا
واستخدم ولما بد المن ورانا سبائات ما كسبوا وحقه واماحسبوا وطفا الغناء ورسيبوا
ولم ينسب الشقي الخزي أن قتل البائس الذي مؤه بزيهه وطوقه بسيفه ودل ركب
الخفاقة على خيفه اذ من المضعوف من كيدته وجعل ضرغامه بازيا لصيده واستقل على
أريكته استغلال الظلم على تريكته حاسر الهامة متمفقا بالشجاعة والشهامة مستظها
باولى الجهاد والجهامة وساعت في محاولة عدو الدين سيرته ولما حصص الحق انكشفت
سريرته وارتابت لجنبه المستور جبرته وفتح عليه طاغية الروم فيه فالتقمه ومد عليه
الصليب ذراعه فراعته وشدا الكفر عليه يده فعاضده الله ولا يده وتخرمت ثغور
الاسلام بعد انتظامها وشكت اليه باهتضامها وغصت باشلاء عباد الله وعظامها ظهور
أوضاعها ووكلت السنة والجماعة وانقطعت من النجم الطماعة واشتدت المجاعة
وطاعت شمس دعوتنا من المغرب فقامت عايم السادة وركبنا البحر ترك دجهته تهتقارب
تديرا ورياحه لا تعرف في غير وجهه تنامسيرا وكأنا ماء ذوب اقي اكسيرا ونهضنا
يتقدمنا الرعب ويتقدمنا الدعاء وتجاوئ بنا الاشارة ويخفوننا الاستدعاء وأقصر الطاغية
عن البلاد بعد أن ترك ثغورها مهتومة والاحافاة عليها محتومة وطوابعها مفضوضة
وكانت بنا محتومة وأخذت الخائن الصيحة فاختبل وظهر تهووره الذي عليه جبل فجمع
أوباشه السفلة وأوشابه وبهرجه الذي غش به الخض وشابه وعمد الى الذخيرة التي
صانها الاغلاق الحريرة والمعاقيل العزيزة فلا بها المناسطى واستوعب الصامت
والناطق والوشح والقراطق واحتمل عدد الحرب والزينة وخرج ليل الاع المدينة
واقضت آراؤه الفائلة ونعامته الشائلة ودولة بغيه الزائلة أن يقصد طاغية الروم
بقضه وقضيضه وأوجهه وحضيضه وطويله وعريضه من غير عهدها اقتضى وثيقته
ولا أمر عرف حقيقة الاما مل اشتراطه من تبديل الكامة واستئصال الامة المسلمة
فلم يكن الا أن تحصل في قبضته ودنا من مضجع رضته واستشار نصحاءه في أمره وحكم
الحيلة في جنابة غدرة وشهره بيلده وتولى قتله بيده وألحق به جميع من أمده في غيه
وظاهره على سوء سعيه وبعث اليه برؤسهم فنصبت بمسور غدرها وقلدت لبة تلك البنية
بشذرها وأصبحت عبرة للعتبرين وآية للمستبصرين وأحق الله الحق بكاماته وقطع
دابر الكافرين وعدنا الى أريكة ملكنا كما رجع القمر الى بيته بعد كيته وكيته أو العقد
الى جيده بعد انتثار فريده أو الطير الى وكره مفلتا من غول الشرك ومكره ينظر الناس
اليها بعيون لم تروهم مذغبتا من محار جمة ولا طشت عليهم بعدنا غمامة رجمة ولا باتت
للسياسة في ذمة ولا ركنت لدين ولا همة فطرينا بساط العتاب طى المكتاب وعاجلنا
سطور المؤاخذه بالاضطراب وآسننا نفوس أولى الاقتراف بالاقترب وسهلنا الوصول

الملك عنهم الى بني العباس
ما كان سبب زوال ملككم
قال اننا شغلنا بلذاتنا عن
تقدمه كان تقدمه يلزمنا
فظلمنا رعيننا فيئسوا من
انصافنا وتمنوا الراحة منا
وتحول على أهل خراجنا
فتخلوا عنا وخربت ضياعنا
نفلت بيوت أموالنا وثقنا
بوزرائنا فافترسوا أموالهم
على منافعنا وأمضوا أمورنا
دوننا أخفوا علمها عنا
وتأخر عطاء جنودنا فزالت
طاعتهم لنا واستدعاهم
أعاديها فظفروا معهم
على حربنا وطلبنا أعداؤنا
فحجزنا عنهم لقله أنصارنا
وكان استتار الاخبار عنا
من أوكدا سببا بزوال
ملكنا

*(ذكر السبب في العصبية
بين التزاريق واليمانية)*
ذكر أبو الحسن علي بن
محمد بن سليمان النوفلي
قال حدثني أبي قال لما
قال الكميث بن زيد
الاسدي من أسد مضر بن
نزار الهاشميات قدم
البصرة فأتى الفرزدق
فقال يا أبا فراس ان ابن
أخيتك قال ومن أنت
فانئسب له فقال صدقت
فما حاجتك قال نفث على
لساني وانت شيخ مضر
وشاعرها وأخيت ان

طربت وما شوقا إلى البيض
أطرب

ولا أعباهم في وذو الشيب
يلعب

قال بلى فالعب فقال

ولم يلهمني دار ولا رسم منزل

ولم يتظر بني بنان مخضب

قال فإيظربك إذا قال

وما أنا من يزر الطير همه

أصاح غراب أو تعرض

ثعلب

قال فإنت ويحك والى

من تسمو فقال

ولا السانحات البارحات

عشية

أمر سليم القرن أم مراعض

قال أما هذا فقد أحسنت

فيه فقال

واكن إلى أهل الفضائل

والنهي

وخير بني حراء والخير

يطلب

قال من هم ويحك قال

إلى النفر البيض الذين

يحجبهم

إلى الله فيمنا بني انقر ب

قال أرحمني ويحك من

هؤلاء قال

بني هاشم رهط النبي فإني

بهم ولهم أرضى مرارا

وأغضب

قال لله ذرك يا بني أصبت

فأحسنت إذ عدلت عن

الينا واستغفنا الله لنفسنا ولمن جنى علينا فلا تسألوا عما أثار ذلك من استدراك ندم
ورسوخ قدم واستمتاع بوجود بعد عدم فسبحان الذي يعص لي شيب ويأمر بالدعاء
ليجيب وينبه من الغفلة ويهيب ويحجتي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب ورأينا
أن تطالع علومكم الشريفة بهذا الواقع تسببها للفتحة المعتمدة وتهدى الموالاة المحذرة
فأخبار الأقطار عما تنفقه الملوك على أسمارها وترقم بدائعه هالات أقارها وتستفيد
منه حسن السير والامان من الغير وتستعين على الدهر بالتجارب وتستدل بالشاهد
على الغائب وبلادكم ينبوع الخير وأهل له ورواق الاسلام الذي أوى قريته وبعيده
إلى ظله ومطعم نور الرسالة وأفق الرحمة المنشاة منه تقدم علينا الكواكب تضرب
آباط أفلاكها وتخلل مداريها المذهبة غداثر أحلاكها وتستعلي البدور ثم يدعوها
إلى المغرب الحذور وتطلع الشمس متجردة من كاتم ليها متهادية في دركات ميلها ثم
تسحب إلى الغروب فضل ذيلها ومن تلقائكم ورد العلم والعمل وأرعى الممل ففحن
نستوهب من مظان الاجابة لديكم دعاء يقوم لنظام مقام المدد ويعدل منه الشيء بالمسال
والعدد ففي دعاء المؤمن بظهر الغيب ما فيه مما ورد وإياه سبحانه نسأل أن يدفع عنا
وعنكم دواعي الفتن وغوائل الخن ويحملنا على سنن السنن ويلبسنا من تقواه أوق
الحنن وهو سبحانه يصل لأبوتكم ما تستقل لدى قاضي القضاة رسومه فتكتب حقوقه
وتكتب خصومه ولا تكلفه الايام ولا تسومه بفضل الله وعزته وكرمه ومنته والسلام
الكريم الطيب المبارك بدأ بعد عود وجوده الرجود ورحمة الله تعالى وبركاته انتهى
وللسان الدين بن الخطيب رحمه الله عن سلطانه المذكور كتاب آخر في هذه الكائنة إلى
كبير المرحومين أبي محمد عبد الله بن تفرج ابن ولعلنا نذكره ان شاء الله تعالى في الباب
الخامس من هذا القسم عند تعرضنا لبعض نثر لسان الدين رحمه الله تعالى وقد ساق هذه
القضية قاضي القضاة الشهير الكبير ولي الدين عبد الرحمن بن خلدون انضوى رحمه
الله تعالى في تاريخه الكبير في ترجمة السلطان الشهير أبي سالم ابن السلطان أبي الحسن
المريني صاحب المغرب مما نضاه الخبر عن خلع ابن الأجر صاحب غرناطة ومقتل رضوان
ومقدمه على السلطان لما هلك السلطان أبو الحاج سنة خمس وخمسين وسبعمائة ونصب
ابنه محمد للام واستبد عليه رضوان مولى أبيه وكان قد رشع ابنه الأصغر اسمعيل بما
ألقى عليه وعلى أمه من محبته فلما عدلوا بالامر عنه حجبوه ببعض قصورهم وكان له صهر من
ابنهم محمد بن اسمعيل ابن ابن الرئيس أبي سعيد فكان يدعوه سرا إلى القيام بأمره حتى
أمكنه فرصة في الدولة بخروج السلطان إلى بعض منتهاته برباضه فصعد سور الحمراء ليلة
سبع وعشرين لرمضان من سنة ستين في أو شب جمعهم من الطعام لثورته وعمد إلى دار
الحاجب رضوان فاقتحم عليه الدار وقتله بين حرمة وبناته وقربوا إلى اسمعيل فرسه وركب
فادخلوه القصر وأعلنوا ببيعةه وقرعوا طبولهم بسور الحمراء وفر السلطان من مكانه بنتره
فلحق بوادي آش وغدا الخاصة والعامه على اسمعيل فبايعوه واستبد عليه هذا الرئيس
ابن عمه فخلعه لاشهر من بيعته واستقل سلطان الاندلس ولما لحق السلطان أبو عبد الله محمد

ابن علي رضي الله عنهم
فأذن له ليلا وأنشده فلما
بلغ من الميمية قوله
وقمبل بالطف غودرمهم
بين غوغاء أمة وطغام
بكى أبو جعفر ثم قال
يا كيت لو كان عندنا مال
لاعطيناك ولكن لك ما
قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لحسان بن ثابت
لازات مؤيدا بروح
القدس ما ذبت عنا أهل
البيت فخرج من عنده
فاتى عبد الله بن الحسن بن
علي فأنشده فقال يا أبا
المستهل ان لى ضيعة
أعطيت فيها أربعة آلاف
دينار وهذا كتابها وقد
أشهدت لك بذلك شهودا
وناوله امه فقال بأبي أنت
وأخى انى كنت أقول
الشعر في غيركم أريد ذلك
الدنيا والمال ولا والله
ما قلت فيكم الا الله وما
كنت لا أخذ على شئ
جعلته لله مالا ولا نفعا
عبد الله عليه وأخى من
اعفائه فأخذ الكميت
الكتاب ومضى فبكث
أبائهم جاء الى عبد الله
فقال بأبي أنت وأخى يا ابن
رسول الله ان لى حاجة
قال وما هى وكل حاجة لك
مقضية قال كائنة
ما كانت قال نعم قال هذا الكتاب تقبله ويرجع الضيعة ووضع الكتاب بين يديه فقبله عبد الله

بوادى آش بعدمقتل حاجبه رضوان واتصل الخبر بالمولى السلطان أبي سالم امتعض لمهلك
رضوان وخلع السلطان رعيما لماساف له في جوارهم وأزعج لمحيمه أبا القاسم الشريف من أهل
محاسنه لاستقدمه فوصل الى الاندلس وعقد مع أهل الدولة على اجازة الخلوغ من وادى
آش الى المغرب وأطلق من اعتقالهم الوزير الكاتب أبا عبد الله بن الخطيب كانوا اعتقلوه
لاول أمرهم لما كان رديفا للعاجب رضوان وركنا لدولة الخلوغ فافوضى المولى أبو سالم اليهم
باطلاقه فاطلقوه وحقق مع الرسول أبي القاسم الشريف بسلاطانه الخلوغ بوادى آش
للإجازة الى المغرب وأجاز لذى القعدة من سنة و أقدم على السلطان بفاس وأجل قدومه
وركب للتأثنه ودخل به الى مجلس ملكه وقد احتفل ترتيبه وغص بالمشيخة والعالية ووقف
وزير ابن الخطيب فأنشد السلطان قصيدته الرائية يستصرخه لسلطانه ويستحثه لمظاهرة
على أمره واستعطف واسترحم بما أبكى الناس شفقة له ورجة ثم سرد ابن خلدون القصيدة
وقد تقدمت (ثم قال بعد ما صورته) ثم انفض المجلس وانصرف ابن الاجر الى منزله وقد
فرشت له القصور وقربت المجياد بالمرآك الذهبية وبعث اليه بالكسا الفاخرة ورتبت
الجرايات له ولمواليه من المملوحي وبطانته من الصناع وحفظ عليه رسم سلطانه في الرأكب
والراجل ولم يقد من ألقاب ملكه الا الا لآله أديامع السلطان واستقر في جلته الى أن كان
من محاقه بالاندلس وارتجاع ملكه سنة ثلاث وستين ما نحن نذكره انتهى المقصود بجله من
كلام ابن خلدون في هذه الواقعة وفيه بعض مخالفة لكلام لسان الدين السابق في اللمعة
البدرية اذ قال فيها ان الثورة عليهم كانت ليلة ثمان وعشرين من رمضان وابن خلدون جعلها
ليلة سبع وعشرين منه والخطيب سهل وقال في اللمعة ان انصرف السلطان من وادى آش
كان ثاني يوم النحر وقال ابن خلدون في ذى القعدة ولعله غلط من الكاتب حيث جعل
مكان الحجة القعدة ورائية ابن الخطيب التي ذكرها هي من حر كلامه وغرر شعره على أنه كاه
غرر اذ جمع فيها المطلوب في ذلك الوقت بأبداع فظ وأحسن عبارة في ذلك المحفل العظيم ولم نزل
نسمع في المذاكرات بالمغرب أنه لما انتهى فيها الى قوله فقد أنجح المسعى وقد ربح الخبر
قال له بعض من حضر ولعله أراد الغرض منه أحسنت يا وزير فيما قلت وفي وصف الحال
والسلطان غير أنه بقي عليك شئ وهو ذكر قرابة السلطان موالينا بنى مريم وهم من هم ولا
ينبغي السكوت عنهم فارتجل ابن الخطيب حينئذ قوله ومن دون ما تبعيه الى آخره حتى تخلص
لمسح بنى مريم أقارب السلطان بما لا رمى وراءه ثم قال بعد ذلك معتذرا أمولاى غاضت
فكرتني الى آخره وهذا انصح أبلغ مما وقع لابي تمام في سينية حيث قال لا تنكروا ضربى
له البيتين لان أبا تمام ارتجل بيتين فقط ولسان الدين ارتجل تسعة عشر بيتا مع ما هو عليه من
الخروج عن الوطن وذهاب الجاه والمال فابن الحال من الحال وقد ذكر ابن خلدون رحمه
الله تعالى في تاريخه قضية اعتقال لسان الدين وخلع سلطانه في موضع آخر ولندكره وان
سبق بعضه لاشتماله على منشا الوزير لسان الدين وجه له من أهواله الى قريب من مهلكه
فنقول قال رحمه الله تعالى بعد ذكره عبد الله واللسان الدين وأنه انتقل من لوشة الى
غرناطة واستخدم للملك بنى الاجر واستعمل على مخازن الطعام ما محصله ونشا ابنه محمد هذا

ما كانت قال نعم قال هذا الكتاب تقبله ويرجع الضيعة ووضع الكتاب بين يديه فقبله عبد الله

ونقض عبد الله بن معاوية غلمانته ثم جعل يدخل دور بني هاشم ودية - ول يابني هاشم هذا الكمية قال فيكم الشعر حين صمت الناس عن فضلكم وعرض دمه لبنى أمية فانيوه بما قدرتم في طرح الرجل في الثوب ما قدر عليه من دنائير ودراهم وأعلم النساء بذلك فكانت المرأة تبعث ما أمكنها حتى انها لتخلع الحلى عن جسدها فاجتمعت مع دن النانير والدرهم ما قيمته مائة ألف درهم فحشاها الى الكمية فقال يا أبا المستهل أتنالك بجهد المقل ونحن في دولة عدونا وقد جعنا هذا المال وفيه حلى النساء كما ترى فاستعن به على دهرك فقال بأبي أنت وأمي قد أكرمت وأطبت وما أردت بمديحى اياكم الا الله ورسوله ولم أك لأخذ لذلك ثمنان الدنيا فاردده الى أهله فهدبه عبد الله أن يقبله بكل حيلة فاني فقال ان أبيت أن تقبل فاني رأيت أن تقول شيئا تغضب به بين الناس لعل فتنة تحدث فيخرج من بين أصابعها بعض ما يجب فابتدأ الكمية

بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فاخذ ثوبا جلد افدعه الى أربعة من

يعنى لسان الدين بن الخطيب بغير ناطة وقرأوا نادى على مشيختها واختص بحجة الحكيم المشهور يحيى بن هذيل وأخذ عنه العلوم الفلسفية وبرز في الطب وانحل الادب وأخذ عن اشياخه وأمتلا من حول اللسان نظمه ونثره مع انتقاء الجيد منه ونسخ في الشعر والترسيل بحيث لا يحارى فيه ما وامتدح السلطان أبا الحجاج من ملوك بني الاحرار صره وملا الدنيا بما عدائحه وانتشرت في الآفاق فرقاها السلطان الى خدمته وأثبتته في ديوان الكتاب ببابه مؤسسا بى الحسن بن الجباب شيخ العدوتين في النظم والنثر وسائر العلوم الادبية وكان السلطان بغير ناطة من لدن أيام محمدا المخلوع من سلفه عندما قتل وزيره محمد بن الحكيم المستبد عليه فاستبد ابن الخطيب برياسة الكتاب ببابه مشاة بالوزارة ولقبه بها فاستقل بذلك وصدرت عنه غرائب من الترسل في مكاتبات جيرانهم من ملوك الدولة ثم داخله السلطان في تولية العمال على يده بالشارطات فجمع له بها أموالا وباع به في الخاصة الى حيث لم يبلغ باحد من قبله وسفر عنه الى السلطان ابن عثمان ملك بني مرين بالدولة معز ببابيه السلطان أبى الحسن فحلى في أغراض سفارته ثم هلك السلطان أبو الحجاج سنة خمس وخمسين وسبعمائة غدا عليه بعض الزعانف في سجوده للصلاة وطعنه فاشوا وفاظا لوقته وتعاورت سيوف الموالى المملوحي هذا النازل فزقوه أشلاء وبويع ابنه محمد لوقته وقام بامرهم مولاهم رضوان الرايخ القدم في قيادة عساكرهم وكفالة الاصاغر من ملوكهم واستبد بالدولة وأفراد ابن الخطيب بوزارته كما كان لابييه وجعل ابن الخطيب رديفا لرضوان في أمره ومشارك في استبداده معه فخرت الدولة على أحسن حال وأقوم طريقة ثم بعثوا الوزير ابن الخطيب سفيرا الى السلطان أبى عثمان مستمدين منه على هدوهم الطاغية على عاداتهم مع سلفه فلما قدم على السلطان ومثل بين يديه تقدم الوفد الذين معه من وزراء الاندلس وفقهائهم واستاذنه في انشاد شعر قدمه بين يديه فاجابهم له وأنشدوه وقام

خليفة الله ساعد القدر * علاك ملاح في الدجى -
ودافعت عنك كف قدرته * ما ليس يسطيع دفعه البشر
وجهك في النائبات بدر دجى * لنا وفي المحل ككف المطر
والناس طرابا راض اندلس * لولاك ما أوطنوا ولا عمروا
وجلة الامر انه وطن * في غير عليك ماله وطر
ومن به مذو صلت حبلاهم * ما جحدوا نعمة ولا كفروا
وقد أهمتهم بانفسهم * فوجهوني اليك وانتظروا

فاهتز السلطان لهذه الابيات وأذن له في الجولوس وقال له قبل أن يجاس ما ترجع اليهم الا بجميع طلباتهم ثم أثقل كاههم بالاحسان وردهم بحجمهم ما طلبوه وقال شيخنا القاضي أبو القاسم الشريف وكان معه في ذلك الوفد لم نسمع بسفير قضى سفارته قبل ان يسلم على السلطان الا هذا ومكثت دواتهم هذه بالاندلس خمس سنين ثم ثار بهم محمد الرئيس ابن عم السلطان شركا في جده الرئيس ابى سعيد وتحين خروج السلطان الى منتهزه خارج الحمراء وتورد دار الملك المعروفة بالجرعاء وكبس رضوان في بيته فقتله ونصب للملك اسمعيل

فابتدأ الكمية وقال قد سيدة التي يذكرونها مناقب قومه من مضر بن نزار بن معد وربيعة بن ابن

أفضل من قحطان فتعصب
بها بين اليمانية والنزارية
فيما ذكرناه وهي قصيدته
التي أولها

الأحييت عنا يا مدينا
وهل نأس تقول مسلمينا
إلى أن انتهى إلى قوله
تصريحاً وتعريضاً باليمن
فيما كان من أمر الحبشة
وعيرهم فيها وهو قوله

لنا قمر السماء وكل نجم
تشير إليه أيدي المهدينا
وجدت الله أذسى نزاراً
وأسكنهم بمكة قاطنيناً

لنا جعل المكارم خالصات
وللناس القفا ولنا الجبينات
وما ضربت هجائن من نزار
فوالح من فحول الأعجمينا
وما حولوا الحير على عتاق
مطهرة فيلفوا مبلغيها

وما وجدت بنات بني نزار
حلائل أسودين وأحمرينا
وقد نقض دعب بن علي
الحزاعى هذه القصيدة

على الكميته وغيرها
وذكر مناقب اليمن
وفضائلها من ملوكها وغيرها
وصرح وعرض بغيرهم
كما فعل الكميته وذلك في
قصيدته التي أولها

أفبقي من ملامك يا طعينا
كفالك اللوم من الأربعينا
لم تحزنك أحداث الليالي
يشين الذوائب والقرونا
وكنتم بالأعاجم فخرينا

ابن السلطان أبي الحجاج بما كان صهره على شقيقته وكان معتقلاً بالبحراء فآخه وجهه وبأيع له
وقام بأمره مستبداً عليه وأحسن السلطان محمد بقرع الطبول وهو بالبلستان فركب ناجياً إلى
وادي آش وضبطها وبعث بالخبر إلى السلطان أبي سالم أئتمنا استولى على ملك آباءه بالمغرب
وقد كان مشواً أيام أخيه إلى عنان عندهم بالاندلس واعتقل الرئيس القائم بالدولة هذا
الوزير ابن الخطيب وضيّق عليه في محبسه وكانت بينه وبين الخطيب ابن مرزوق مودة
استحكمت أيام مقامه بالاندلس وكان غالباً على هوى السلطان أبي سالم فزين له استدعاء
هذا السلطان الخلع من وادي آش يعدهز بوناعلى أهل الاندلس ويكف به عادية القرابة
الموشحين هنالك متى طمعو إلى ملك المغرب فقبل ذلك منه وخطب أهل الاندلس في
تسهيل طريقه من وادي آش إليه وبعث من أهل مجلسه الشريف أبا القاسم التلمساني ووجه
مع ذلك الشفاعة في ابن الخطيب وحل معتقله فاطلق وصحب الشريف أبا القاسم إلى وادي
آش وسار في ركاب سلطانه وقدموا على السلطان أبي سالم فادخله قديم ابن الأحمر وركب في
الموكب لتلقيه وأجلسه أزاء كرسيه وأنشد ابن الخطيب قصيدته يستصرخ السلطان
لنصرته فوعده وكان يوماً مشهوداً ثم أكرم مشواً وأرغد نزلته ووفر أرزاق القادسين مع
ركابه وأرغد عيش ابن الخطيب في الجراية والاقطاع ثم استأجر واستأذن السلطان في
التجوال بجهات مراكش والوقوف على أعمال الملك بها فاذن له وكتب إلى العمال بالتحافه
فتباروا في ذلك وحصل منه على حظ وعند ما مر بسلا أئتمنا فوله من سفره دخل مقبرة الملوك
بشالة ووقف على قبر السلطان أبي الحسن وأنشد قصيدة على روى الراعي يرثيه ويستجير به في
استرجاع ضياعه بغرناطة مظهرها

ان بان منزله وشطت داره * قامت مقام عيانه أخباره

قسم زمانك عبرة أو عبرة * هذى ثراه وهذى آثاره

فكتب السلطان أبو سالم في ذلك إلى أهل الاندلس بالشفاعة فشفعوه واستقر هو بسلا
منبذاً عن سلطانه طول مقامه بالعدوة ثم عاد السلطان محمد الخلع إلى ملكه بالاندلس سنة
ثلاث وستين وسبعمائة وبعث عن خلفه بفاس من الأهل والولد والقائم بالدولة يومئذ
الوزير عمر بن عبد الله بن علي فاستقدم ابن الخطيب من سلا وبعثهم لنظره فسر السلطان
لقدومه وورده إلى منزله كما كان مع رضوان كافله وكان عثمان بن يحيى بن عمر شيخ الغزاة
وابن أشياخهم قد لحق بالطاغية ملك النصارى في ركاب أبيه عندما أحس بالشر من الرئيس
صاحب غرناطة وأجاز يحيى من هنالك إلى العدو وأقام عثمان بدار الحرب فذهب
السلطان في مشوى اغترابه هنالك وتقلب في مذاهب خدمته وانحرفوا عن الطاغية عند
ما يشيرون الفتح على يده فتحولوا عنه إلى تغور بلادهم وخطبوا الوزير عمر بن عبد الله في أن
يكنهم من بعض التغور الغربية التي اطاعتهم بالاندلس يرتقبون منها الفتح وخطبوا
السلطان الخلع في ذلك وكانت بيني وبين عمر بن عبد الله مزية وخاصة متأكدة فوفيت
للسلطان بذلك من عمر بن عبد الله وجملة على أن يرد عليه مدينة مريّة رندة أذهى من تراث سلفه
فقبل أشارني في ذلك وتسوّغها السلطان الخلع ونزل بها وعثمان بن يحيى في جملة وهو

أحبي الغر من سروان قومي * لقد حيت عنا يا مدينا فان يك آل اسرائيل منكم

وما طالب الكميت طالب وتر

ولكن النصر تغاهجينا
لقد علمت نزار أن قومي
الى نصر النبوة فاخرينا
وهي طوييلة ونفى قول
الكميت في النزارية
واليمانية وافخرت نزار
على اليمن وافخرت اليمن
على نزار وأدلى كل فريق
بماله من المناقب وتحزبت
الناس وثار العصبية في
البدو والضر فنتج بذلك
أمر مروان بن محمد الجعدي
وتعصب به لقومه من نزار
على اليمن وانحرف اليمن
عنه الى الدعوة العباسية
وتغلغل الامر الى اقتتال
الدولة عن بني أمية الى بني
هاشم ثم ما تلا ذلك من
قصة من بن زائدة باليمن
وقتل أهله وتعصبا لقومه
من ربيعة وغيرهم من نزار
وقطعه الخلاف الذي كان
بين اليمن وربيع في القدم
وفعل عقبة بن سالم بعمان
والبحرين وقتله عبد
القيس وغيرهم من ربيعة
كياد المعن وتعصبا من
عقبة بن سالم لقومه من
قحطان وغير ذلك مما تقدم
وتأخر مما كان بين نزار
وقحطان

المقدم في بطائنه ثم غزوا منها ما لقيه فكانت ركبانا للفتح وملكها السلطان واستولى بعدها
على دار ملكه بغرناطة وعثمان بن يحيى متقدما في القدم في الدولة عريق في الخالصة وله على
السلطان دالة واستبداد على هوامه فلما وصل ابن الخطيب باهل السلطان وولده واعاده الى
مكانه في الدولة من علويده وقبول اشارته اذ ركنه الغيرة من عثمان ونكر على السلطان
الاستكفاء به واره الخوف من هؤلاء الاعياض على ملكه في ذره السلطان واخذ في
التدبير عليه حتى نكبه واباه واخوته في رمضان سنة اربع وستين وسبع مائة وادعاهم المطبق
ثم غر بهم بعد ذلك وخلا لابن الخطيب الجؤ وغلب على هوى السلطان ودفع اليه تدبير
الدولة وخلق بنيه بنده مائه واهل خلوته وانفرد ابن الخطيب بالحمل والعقد وانصرف اليه
الوجوه وعلقت به الآمال وغشى بابه الخاصة والكافة وغصت به بطانة السلطان وحاشيته
فتفنونوا في السعيا فيه وقد هم السلطان عن قبولها ونفى الخبر بذلك الى ابن الخطيب فشم
عن ساعده في التفويض واستخدم للسلطان عبد العزيز ابن السلطان أبي الحسن ملك العدو
يومئذ في القبض على ابن عمه عبد الرحمن بن أبي يفلوس ابن السلطان أبي على ابن السلطان
أبي سعيد ابن السلطان يعقوب بن عبد الحق كانوا قد نصبوه شيخا على الغزاة بالاندلس لما
أجاز من العدو بعد ما جاس خلاصا لطلب الملك وأضر بهم انار الفتنة في كل ناحية وأحسن
دفاعه الوزير عمر بن عبد الله القاشم حينئذ بدولة بني مرين فاضطر الى الاجازة الى الاندلس فأجاز
هو ووزير مسعود بن ماساي ونزلوا على السلطان المخلوع أعوام سبعة وستين وسبع مائة فكرم
نزلهم وتوفي على بن بدر الدين شيخ الغزاة فقدم عبد الرحمن مكانه وكان السلطان عبد العزيز
قد استبد بملكه بعد مقتل الوزير عمر بن عبد الله فغص بمافعله السلطان المخلوع من ذلك
وتوقع انتفاض امره منهم ووقف على مخاطبات من عبد الرحمن يسر بها في بني مرين فخرج لذلك
وداخله ابن الخطيب في اعتقال ابن أبي يفلوس وابن ماساي وراحة نفسه من شغهم على أن
يكون له المسكن من دولته متى نزع اليه فأجابته الى ذلك وكتب له العهد بخطه على يد سفيره
الى الاندلس وكتبه أي يحيى بن أبي مدين وأغرى ابن الخطيب سلطانا بالقبض على ابن
أبي يفلوس وابن ماساي فقبض عليهم ما وافتقارهم الى ذلك استحكمت نفرة ابن
الخطيب لما بلغه عن البطانة من القدح فيه والاعيان ورعما تخيل أن السلطان مال الى قبولها
وأهم قد أحفظوه عليه فأجمع التحول عن الاندلس الى المغرب واستأذن السلطان في تفرقه
الثغور وسار اليها في ليلة من فرسانه وكان معه ابنه على الذي كان خالصة للسلطان وذهب
اطيته فلما حاذى جبل الفتح فرضة المجاز الى العدو مال اليه وسرح اذنه بين يديه فخرج
قائدا لجبل لتلقيه وقد كان السلطان عبد العزيز اوعزا اليه بذلك وجهز له الاسطول من
حينه فأجاز الى سبتة وتلقاه ولائها بانواع التكرمة وامتنال المراسم ثم سار لقصد السلطان
فقدم عليه سنة ثلاث وسبعين وسبع مائة بمقامه من تامسان فاهترت له الدولة وأركب
السلطان خاصته لتلقيه وأحله من مجلسه بمجلس الامن والغبطة ومن دواته بمكان التنويه
والغزة وآخر ج لوقته كاتبه أبي يحيى بن أبي مدين سفيرا الى صاحب الاندلس في طلب أهله
وولده فجاءهم على أكل حالات الامن والتكرمة ثم أكثر المنافسون له في شأنه وأغروا

ومائة وقيل اغتاد عالي

نفسه بمدينة حران من ديار
مضربو يبع له بها و أمه أم
ولد يقال لها ربا وقيل
طرونة كانت لمصعب بن
الزبير فصارت بعد مقتله
لمحمد بن مروان أبيه وكان
مروان يكي أبا عبد الملك
 واجتمع أهل الشام على
بيعة الاسماعيل بن هشام
ابن عبد الملك وغيره من بني
أمية فكانت أيامه منذ

بويبع بمدينة دمشق من
أرض الشام إلى مقتله
خمس سنين وعشرة أيام
وقيل خمس سنين وثلاثة
أشهر وكان مقتله في أول
سنة اثنتين وثلاثين ومائة
ومهم من رأى أن ذلك
كان في المحرم ومهم من
رأى أنه كان في صفر وقيل
غير ذلك مما تنازع فيه
أهل التواريخ والسير على
حسب تنازعهم في مقدار
ملكه فمنهم من ذهب إلى
أن مدته خمس سنين
وثلاثة أشهر ومنهم من قال
خمس أشهر ومنهم من قال
سنة واحدة وكان مقتله ببوصير
قرية من قرى الفيوم
بصعيد مصر وقد تنوع
في مقدار سنة كتمانهم في
مقدار ملكه فمنهم من زعم
أنه قتل وهو ابن سبعين
سنة ومنهم من قال ابن تسع وستين ومنهم من قال ثمان وخمسين وإنما ذكر هذا

سأخانه بتابع عثراته وأبداء ما كان كامنا في نفسه من سقطاته واحصاه معايبه وشاع على
السنة أعدائه كلمات منسوبة إلى الزندقة أحصوها عليه ونسبوها و رفعت إلى قاضي الحضرة
أبي الحسن بن الحسن فاستترعها وسجل عليه بالزندقة وراجع صاحب الاندلس رأيه
فيه وبعث القاضي ابن الحسن إلى السلطان عبد العزيز في الانتقام منه بتلك المجلات
وامضاء حكم الله فيه فصمم عن ذلك وأنف لذمته أن تخفر ومجواره أن يرد وقال لهم هلا
انتقمتم منه وهو عندكم وأنتم عالمون بما كان عليه وأما أنا فلا يخلص إليه بذلك أحدا ما كان
في جوارى ثم وفر الجارية والاقطاع له ولبنيه ولمن جاء من أهل الاندلس في جلته فلما هلك
السلطان عبد العزيز سنة أربع وسبعين وسبعمائة ورجع بنو مرين إلى المغرب وتركوا
تلمسان سارها وفي ركاب الوزير أبي بكر بن غازي القائم بالدولة فنزل بفاس واستكثر من
شراء الضياع وتأنق في بناء المساكن واغتراس الجنان وحفظ عليه القائم بالدولة الرسوم
التي رسمها له السلطان المتوفى واتصلت حاله على ذلك إلى أن كان ما ذكره انتهى (وقال)
ابن خلدون في تاريخه ما صورته كان محمد بن الأحمر المخلوع قد رجع من زندة إلى ملكه
بغرناطة في جمادى من سنة ثلاث وستين وقتل له الطاغية عدوة الرئيس المنزلي على ملكهم
حين هرب من غرناطة إليه وفاء بعد الخلو ع واستوى على كرسيه واستقل بملكه وتحق به
كاتبه وكاتب أبيه محمد بن الخطيب فاستخلصه وعقد له على وزارته وفوض إليه في القيام
بملكه فاستولى عليه وملك هواه وكانت عينه ممتدة إلى المغرب وسكنه إلى أن نزلت به آفة
في رياسته فكان لذلك يقدم السوابق والوسائل عند ملوكه وكان لا يبناء السلطان أبي الحسن
كلهم غيرهم من ولد عمهم السلطان أبي علي ويخشونهم على أمرهم ولما لحق الأمير عبد الرحمن
ابن أبي يفلوس بالاندلس اصطفاه ابن الخطيب واستخاضه لنجواه ورفع في الدولة رتبته
وأعلى منزلته وجعل السلطان على أن عقده على الغزاة المجاهدين من زناتة مكان بني عمه من
الاعياض فكانت له آثار في الاضطلاع بها ولما استبد السلطان عبد العزيز بأمره
واستقل بملكه وكان ابن الخطيب ساعيا في مرضاته عند سلطانة فدى إليه باعتقال
عبد الرحمن بن أبي يفلوس ووزيره مسعود بن ماساي وأدار ابن الخطيب في ذلك مكره وجعل
السلطان عليه ما إلى أن استطاع ما ابن الأحمر واعتقله ما سائر أيام السلطان عبد العزيز
وتغير الجوق بين ابن الأحمر ووزيره ابن الخطيب وأظلمت له كراهة ففرغ عنه إلى عبد العزيز
سلطان المغرب سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة لما قدم من الوسائل ومهد من السوابق فقبله
السلطان وأحل له من مجلسه محل الاصغاء والقرب وخطب ابن الأحمر في أهله وولده فبعثهم
إليه واستقر في جليلة السلطان ثم تأكدت العداوة بينه وبين ابن الأحمر فرغب السلطان
عبد العزيز في ملك الاندلس وحمله عليه وتواعدوا لذلك عند رجوعه من تلمسان إلى المغرب
ونفى ذلك إلى ابن الأحمر فبعث إلى السلطان عبد العزيز بهدية لم يسمع بمثلهما انتقى فيهما من
متاع الاندلس وما عنونها وبغالمها الفارهة ومعلوحي السبي وجواريه وأوفد بها رسلا
يطلب اسلام وزيره ابن الخطيب إليه فأبى السلطان من ذلك ونكره ولما هلك السلطان
واستبد الوزير ابن غازي بالامرتحيز إليه ابن الخطيب ودخله وخاطبه ابن الأحمر فيه بمثل

الخلاف من قو لهم ثلاثين
في كتابنا أخبار الزمان
والاوسط وسنور فيما يرد
من هذا الكتاب جلا من
كيفية مقتله وأخباره
وجوامع من سيره وحروبه
وما كان من أمر الدولتين في
ذلك من الماضية وهي
الاموية والمستقبل في ذلك
الزمان وهي العباسية مع
افرادنا بالذكور فيه جوامع
تاريخ ملك الامويين وهو
الباب المترجم بذكره دار
المدة من الزمان وما ملكت
فيه بنو أمية من الاعوام
ثم نكتب ذلك بجمع من
أخبار الدولة العباسية
وأخبار أبي مسلم وخلافة
أبي العباس السفاح ومن
تلا عمره من خلفاء بني
العباس الى سنة اثنتين
وثلاثين وثلثمائة من
خلافة أبي اسحق الملقب بالله
ابراهيم بن المقتدر بالله ان
شاء الله تعالى والله ولي

التوفيق

*(ذكر مدة دار المدة من
الزمان وما ملكت فيه بنو
أمية من الاعوام)*

كأن جميع ملك بني أمية
الى أن يبيع أبو العباس
السفاح ألف شهر كاهلة
لاتزيد ولا تنقص لانهم
ملكوا تسعين سنة وأحد

ما خاطب السلطان عبد العزيز فليج واستنكف عن ذلك وأقيم الرود وانصرف رسوله اليه
وقدر هب سطوة فاطمى ابن الاخر لمحينه عبد الرحمن بن أبي يفلوس وأركبه الاسطول
وقذفه الى ساحل بطونية ومعه الوزير مسعود بن ماسى ونهض يحيى ابن الاخر الى جبل
الفتح فنزل به ساعدا ونزل عبد الرحمن بطونية ثم ذكر ابن خلدون كلاما كثيرا تركه له لظوله
وملخصه أن الوزير أبو بكر بن غازى الذى كان تحيز اليه ابن الخطيب ولى ابن عمه محمد بن
عثمان مدينة سبتة خوفا عليها من ابن الاخر ونهض هو أعنى الوزير الى منازلة عبد الرحمن
ابن أبي يفلوس بطونية إذ كانوا قد بايعوه فامتنع عليه وقتاله أياما ثم رجع الى تازانم الى
فاس واستولى عبد الرحمن على تازانم بينهما الوزير أبو بكر بفاس يدبر الرأى اذ وصله الخبر بان
ابن عمه محمد بن عثمان بايع السلطان أحمد بن أبي سالم وهو المعروف بذي الدولتين وهذه هي
دولته الاولى وذلك أن ابن عم الوزير وهو محمد بن عثمان لما تولى سبتة كان ابن الاخر قد
طاول حصار جبل الفتح وأخذ بمنقعه وتكررت المراسلة بينهما وبين محمد بن عثمان والعتاب
فستعقب له وقبح ما جاء به ابن عمه الوزير أبو بكر بن غازى من الاستغنى لظاله في شأن ابن
الخطيب وغيره فوجد ابن الاخر في ذلك السبيل الى غرضه ودخله في البيعة لابن السلطان
أبى سالم من الابناء الذين كانوا بطونجة تحت الحوطة والرقبة وأن يقيمهم للمسلمين ساطانا
ولا يتركم فوضى وهم لا تحت ولاية الصى الذى لم يبلغ ولا تصح ولا يته شرعوا وهو السعيد بن
أبى فارس الذى بايعه الوزير أبو بكر بن غازى بتمسان حين مات أبوه واستبد عليه واختص
ابن الاخر أحمد بن أبى سالم من بين أولئك الابناء لما سبق بينه وبين أبيه أبى سالم من المواقى
وكان ابن الاخر اشتد على محمد بن عثمان وخزبه شروطا منها أن ينزلوا عن جبل الفتح
الذى هو محاصر له وأن يبيعوا اليه جميع أبناء الملوك من بني مرين ليكونوا تحت حوطة
وأن يبعثوا اليه بالوزير ابن الخطيب حتى قدروا عليه فأنفذ أمرهم على ذلك وتقبل محمد بن
عثمان شروطه وركب من سبتة الى طنجة واستدعى أبا العباس أحمد من مكان اعتقاله
فبايعه وحل الناس على طاعته واستقدم أهل سبتة للبيعة وكتبته فاقدموا وبايعوا
وخاطب أهل جبل الفتح فبايعوا وأخرج ابن الاخر عنهم وبعث اليه محمد بن عثمان عن
سأطانه بالنزول له عن جبل الفتح وخاطب أهله بالرجوع الى طاعته فارتحل ابن الاخر من
مالقة اليه ودخله ومخادوات بني مرين مما وراء البحر وأهدى للسلطان أبى العباس وأمه
بعض كرم من غزاة الاندلس وحل اليه مالا للعانة على أمره ولما وصل الخبر بهذا كله الى
الوزير أبى بكر بن غازى قامت عليه القيامة وكان ابن عمه محمد بن عثمان كتب اليه بمو
بأن هذا عن أمره فقبض أمن ذلك ولا طاف ابن عمه أن ينقض ذلك الامر فاعتل له باعقاد البيعة
لابى العباس وبينما الوزير أبو بكر ينتظر اجابة ابن عمه الى ما رآه منه باغاه الخبر بانه
أشخص الابناء المعتقلين كله الى الاندلس وحصلوا تحت كفالة ابن الاخر فوجم وأعرض
عن ابن عمه ونهض الى تازانم محاصرة عبد الرحمن بن أبى يفلوس فاهتبل فى غيته ابن عمه محمد
ابن عثمان ملك المغرب ووصله مدد السلطان ابن الاخر من رجال الاندلس الناشبة نحو
ستمائة وعسكر آخر من الغزاة وبعث ابن الاخر رسوله الى الامير عبد الرحمن باتصال اليه مع

ابن عمه السلطان أحمد وظهرته واجتماعهما على ملك فاس وعقد بينهما الاتفاق على أن
يختص عبد الرحمن بملك سلفه فتراضيا وزحف محمد بن عثمان وسلطانه الى فاس وبلغ الخبر
الى الوزير أبي بكر بمكانه من تازا فانفض معه كره ورجع الى فاس ونزل بكديّة العرائس
وانتهى السلطان أبو العباس أحمد الى زرهون فصد اليه الوزير بعسا كره فاختل مصافه
ورجع على عقبه فلولوا وانتهب عسكره ودخل البلد الجديد وجأ بأبا العرب اولاد حسين
فمسكروا بالزيتون ظاهر فاس فنقض اليهم الامير عبد الرحمن من تازا بمن كان معه من العرب
الاجلاف وشردهم الى الصحراء وشارف السلطان أبو العباس أحمد بجحمة معه من العرب
وزناته وبعثوا الى ولي دولتهم ونزما د بن عريف بمكانه من قصره الذي اختطه بمولوية فحاءهم
وأطلعوه على كامن أسرارهم فأشار عليهم بالاجتماع والاتفاق فاجتمعوا بوادي التباوشة القوا
ثم ارتحلوا الى كديّة العرائس في ذي القعدة من سنة خمس وسبعين وبرز اليهم الوزير
بعسا كره فانهمزمت جموعه وأحيط به وخلص الى البلد الجديد بعد غص الريق واضطرب
معسكر السلطان أبي العباس بكديّة العرائس ونزل الامير عبد الرحمن بازائه وضر بوا على
البلد الجديد بسيماجا بالبناء للعصار وارتلوا بها أنواع القتال والارهاب ووصلهم مدد السلطان
ابن الاخر فأحكموا المحار وتوكلهم وفي ضياع الوزير ابن الخطيب بفاس فهدموها وعاثوا
فيها ولما كان فاتح سنة ست وسبعين داخل محمد بن عثمان ابن عمه الوزير أبي بكر في النزول
عن البلد الجديد والبيعة للسلطان لكون المحصار قد اشتد به ويئس وأعجزه المال فاجاب
واشترط عليهم الامير عبد الرحمن التبا في له عن أعماله ما كسب بدل سجنه مائة ففقدوا له
على كره ووطوا على المكر وخرج الوزير أبو بكر الى السلطان وبايعه واقتضى عهده بالامان
وتخاية سبيله من الوزارة ودخل السلطان أبو العباس الى البلد الجديد سابع الحرم وارتحل
الامير عبد الرحمن يومئذ الى مراکش واستولى عليها انتهى وقال حفيد السلطان ابن الاخر
في تاريخه ما صورته لما لحق الرئيس أبو عبد الله بن الخطيب بالمغرب عام اثنين وسبعين
وسبع مائة وكان من وفاة بحيرة والحامي عنه السلطان عبد العزيز زمانا لمعاذ كره شد الوزير
أبو بكر بن غازي يده على ابن الخطيب بانياء على أشد الاشياء أن لا يسلمه لمولا ناجدا مع توقع
البغضاء واقتدى هذا الوزير بالسلطان عبد العزيز في اعراضه عن العقود الموجهة من
الاندلس بالتمنع من مو بقات ابن الخطيب ولج في الغلواء وسجل موجبات الوفاء والبواعث
من مولا ناجدا تزايدوا لاساطيل تتجهز والارباع بالقصد الخطير ينتقى منها الصواب ويتخير
حتى خيم مولا ناجدا بظاهر جبل القمح وكان اذذاك راجعا الى اية المغرب فاناخ عليه كلكل
الجيش وأهمهم ثقل الوطاة ولم يسال مولا ناجدا بما أرسلت آناء الليل وأطراف النهار من
شائبب الانفاط والجوار من باب الشطائين قريب والخاصة من الثقات مستريب
والنخبة من تلك الاهوال من الامر الغريب ولم يبق بغرناطة من له خلوص ولا من تتراحمي
بهمة الا واعمل السير الحديث ولحق بمولا ناجدا الحاق المحب بالحبيب حتى أهل العلم
والرجاحة والحلم ولا كالبسيد الامام الاستاذ أبي سعيد قطب الجملة وعميد الملة وهو
الذي بلغنا نظمه في هذه الوجهة وعندما ألقى عصا التسيار في الجهة القرية من أولى العداوة

(معاوية) بن أبي سفيان
ملاش عشر من سنة (وزيد)
ابن معاوية ثلاث سنين
وثمانية أشهر وأربعة
عشر يوما (ومعاوية) بن
يزيد شهر واحد عشر يوما
(ومروان) بن الحكم ثمانية
أشهر وخمسة أيام (وعبد
الملك) بن مروان إحدى
وعشرين سنة وعشرا
وعشرين يوما (والوليد)
ابن عبد الملك تسع سنين
وثمانية أشهر ويومين
(وسليمان) بن عبد الملك
سنتين وستة أشهر وخمسة
عشر يوما (وعمر) بن
عبد العزيز رضى الله عنه
سنتين وخمسة أشهر وخمسة
أيام (وزيد) بن عبد الملك
أربع سنين وثلاثة عشر
يوما (وهشام) بن عبد الملك
تسع عشرة سنة وتسعة
أشهر وتسعة أيام (والوليد)
ابن يزيد بن عبد الملك سنة
وثلاثة أشهر (وزيد) بن
الوليد بن عبد الملك
شهرين وعشرة أيام وأسقطنا
أيام ابراهيم بن الوليد بن
عبد الملك كاسقاطنا أيام
ابراهيم بن المهدي أن يهدى
الخلفاء العباسيين (ومروان)
ابن محمد بن مروان خمس
سنين وشهرين وعشرة أيام
الى أن بويع السفاح
فتكون المجلة تسعين سنة وأحد عشر شهرا وثلاثة عشر يوما يضاف الى ذلك

التمانية أشهر التي كان سنة وتسعة أشهر وثلاثة عشر يوما بوضع من ذلك أيام الحسن بن علي وهي خمسة أشهر وعشرة أيام وتوضع أيام عبد الله بن الزبير الى الوقت الذي قتل فيه وهي سبع سنين وعشرة أشهر وثلاثة أيام فيصير الباقي بعد ذلك ثلاثا وعشرين سنة وأربعة أشهر يكون ذلك ألف شهر سواء وقد ذكر قوم أن تأويل قوله عز وجل ليلة القدر خير من ألف شهر ما ذكرناه من أيامهم وقد روى عن ابن عباس أنه قال والله ايماء كن بنو العباس ضعف ما ملكته بنو أمية باليوم يومين وبالشهر شهرين وبالسنة سنتين وبالخليفة خليفة اثنين (قال المسعودي) فلك بنو العباس في سنة اثنتين وثلاثين ومائة وانقضى ملك بني أمية فبنى العباس من وقت ملكهم الى هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة مائتا سنة وذلك أن أبا العباس السفاح يبيع له بالخلافة في ربيع الآخر من سنة اثنتين وثلاثين ومائة وانتهى في تصفية ثمان

ومن ذلك قصيدته المشهورة التي أولها
أيا جيل الفتح استملت نفوسنا * فلا قلب الانحوم غناك قد سبق
فأرسلت اذ جنناك فينا صواعقا * تخال بها جوا السماء قد انطبق
وقوله في اجابة السفهاء من الهاتفين بالسور ومطامعهم بارحة الله تعالى عليه
وذموا وما يعنون الاممعا * وأنت بحمد الله تدعى محمدا
وقرل حامل اللواء الا في ذكره في تضاعيف الاسماء
أما امرأك في عراض البيد * فبلغ ماشئت من مقصود
والهجران ألقته السنة العدا * ياباء فضل مقامك المحمود
سحقا لهم سفهاء كل قبيلة * شذت مقالهم عن المعهود
قد ضلت الاحلام منهم رشدها * هذا ومنك الحلم غير بعيد
مع عزيمة لو شئت هدت كل ما * قد أحكموا من معلم ومشييد

الى أن قال الحبر عن اجتماع الاميرين أبي العباس وأبي زيد متصاحبين ومترافقين على استخلاص مدينة فاس من يد الوزير أبي بكر بن غازي بن الكاس وكتب الرئيس أبو عبد الله بن زمرل في مخلص هذه الكائنة حث الوزير محمد بن عثمان السيفي وسط عام خمسة وسبعين وسبعمائة وتلاقى بسلطانه أبي العباس مع الامير أبي زيد عبد الرحمن واستقلا بالطائفة وحصل الامن والتصديق على السعيد الطفل الصغير وعلى وزيره أبي بكر بن غازي في منسح الخطبة ورحيب ذرع الخلافة وتصلح الماعن رضا وتسليم من هاهنا من أشياعهم ما على تسليم السعيد الى اللحاق بمن كان في طنجة الامراء اتصل السلطان عبد الرحمن بمراسل فكان ملكها وجاني أهوالها وتملك السلطان أبو العباس مدينة فاس وما والى البلاد الساحلة وسواها مما يحتوى عليه ملك المدينة البيضاء برا وبحرا وعبر كاتب الدولة عن المدينة وعن الطفل متملكها بقوله والى هذا فقد ارتفع الاتباس واطرد التماس وغير خفي عن ذي عقل سليم وذو تفور يضللحوق وتسليم أن دار الملك المريني كلمة بلا زهر ورياح بلا نهر ان لم يفته مدكر سبها من يزن جيدها ويجيد حلها وآن أو ان البشرى لمن يمتعض للدين والآن ولادة التقوى منوطة بقلم اعلام الملوك المهتمدين ثم ذكر ما يطول من فصول وربما اشتملت على فضول ولمخصه مثل ما ذكر ابن خلدون ثم ساق قاضي القضاة بن خلدون بعدما تقدم جلبه من تاريخه الكلام على محنة لسان الدين بن الخطيب ووفاته مقتولا رحمه الله تعالى (فقال ما صورته) ولما استولى السلطان أبو العباس على البلاد الجديد دار ملكا فافتتحت وسبعين استقل بسلطانه والوزير محمد بن عثمان مستبد عليه وسليمان بن داود بن اعراب كبير بني عكر رديفه وقد كان الشرط وقع بينه وبين السلطان ابن الاجر عند دم بوبع بطنجة على تكية الوزير ابن الخطيب واسلامه اليه لما غنى اليه عنه أنه كان يغري السلطان عبد العزيز بملك الاندلس فلما زحف السلطان أبو العباس من طنجة ولقه أبو بكر بن غازي بساحة البلد الجديد فهزمه السلطان ولازمه بالحصار أوى معه ابن الخطيب الى البلد الجديد خوفا على نفسه فلما استولى السلطان على البلد أقام أياما ثم أغراه سليمان بن داود بالقبض على ابن

بعد هذا الوقت من الايام
وقد أتينا بحمد الله فيما
سلف من كتبنا أخبار
الزمان والاوسط على الغرر
من أخبارهم والطرائف
من أسمائهم والظرائف
عما كان في أيامهم وعهودهم
ووصاياهم ومكاتباتهم
وأخبار الحوادث والخوارج
في أيامهم من الازارقة
والاباضية وغيرهم ومن
ظهر من الطالبين طالبا
بحق أو أمرا بجمع روف أو
ناهيا عن منكر فقتل في
أيامهم وكذلك من تلاهم
من بني العباس الى خلافة
المتقى لله من سنتنا هذه
وهي سنة اثنتين وثلاثين
وثلاثمائة وما ذكرنا في هذا
الكتاب من جوامع
التاريخ قد يخالف ما تقدم
بسطه باليوم أو العشرة
أو الشهر عند ذكرنا للدولة
كل واحد منهم وأيامه
وهذا هو المعول عليه من
تاريخهم وسننهم والمفصل
من مدتهم والله أعلم ومنه
التوفيق

*(ذكر الدولة العباسية
ولم يجمع من أخبار مروان
ومقتله وجوامع من حروبه
وسيره)*

قد قدمنا في الكتاب
الاوسط ما ذكرته الراوندية

وهم شيعة ولد العباس بن عبد المطلب من أهل خراسان وغيرهم من أن رسول الله صلى الله عليه

الخطيب فقبضوا عليه وأودعوه السجن وطبروا بالبحر الى السلطان ابن الاجر وكان سليمان
ابن داود شديد العداوة لابن الخطيب لما كان سليمان قد بايعه السلطان ابن الاجر على
مشيخة الغزا بآلاندا منى أعاده الله تعالى الى ملكه فلما استقر اليه سلطانه أجاز اليه
سليمان سفير عن الوزير عمر بن عبد الله ومقتضى ما عهد به من السلطان فصدده الوزير ابن
الخطيب عن ذلك محبة بان تلك الرياسة انما هي لأعيان الملك من بني عبد الحق لأنهم
يعسوب زناة فرجع سليمان وأثار حقد ذلك لابن الخطيب ثم جاوز الاندلس لمحل امارته
من جبل الفتح فكانت تقع بينه وبين ابن الخطيب مكاتبات ينقث كل واحد منهما
اصحابه بما يحفظه مما كان في صدورهما وحين بلغ خبر القبض على ابن الخطيب الى السلطان
ابن الاجر بعث كاتبه ووزيره بعد ابن الخطيب وهو أبو عبد الله بن زمرق فقدم على
السلطان أبي العباس وأحضر ابن الخطيب بالمشرق في مجلس الخاصة وعرض عليه بعض
كلمات وقعت له في كتابه في المحبة فاعظم التكبير فيها فوجع ونكس كل واحد من بالعداب بمشهد
ذلك الملام نقل الى محبته واشتد وافي قتله بمقتضى تلك المقالات المسجلة عليه وأفتى بعض
الفقهاء فيه ودس سليمان بن داود لبعض الاوغاد من حاشيته بقتله فطرقوا السجن ليلا
ومعه من زعانقة جاؤا في ليل فاحسبهم مع سفراء السلطان ابن الاجر وقتلوه خنقا في محبته
وأخرج شلوه من الغد فدفن بعمرة باب المحروق ثم أصبح من الغد على سافة قبره طريحا وقد
جمعت له أعواد وأضرمت عليه نار فاحترق شعره واسود بشره فأعيد الى حفرة وكان في ذلك
انتهاء محنته وعجب الناس من هذه الشناعة التي جاء بها سليمان واعتدوها من هناته وهظم
التكبير فيها عليه وعلى قومه وأهل ذواته والله الفاعل لما يريد وكان عفا الله تعالى عنه
أيام امتعانه بالسجن يتوقع مصيبة الموت فتجهش هو اتفه بالشعر يكي نفسه ومما قال في
ذلك رحمه الله تعالى

بعدنا وان جاورتنا البيوت * وجئنا بوعظ ونحن صموت
وأنفاسنا سكنت دفعة * كجهر الصلاة تسلية القنوت
وكناء عظامنا فصرنا عظاما * وكنائنا قوت فهنا نحن قوت
وكناء شمس سماء العلا * غربنا فناحت علينا السموت
فكم جدات ذا الحسام الضبا * وذوايخت كم جداته البخت
وكم سيق للقبير في خرقه * فقي ملئت من كساء الخت
فقل لا عذاب ابن الخطيب * وفات ومن ذا الذي لا يغوت
ومن كان يفرح منهم له * فقل يفرح اليوم من لا يموت

انتهى كلام ابن خلدون في ديوان البهر وقال الحافظ ابن حجر في أنباء الغرر بعد ان ذكر
ما قدمناه على سبيل الاختصار ما نصه واشتهر أنه يعني لسان الدين نظم حين قدم لاقتل
الابيات المشهورة التي يقول فيها

وقل للعداء مضي ابن الخطيب * وفات فسبحان من لا يغوت
فن كان يشمت منهم * فقل يشمت اليوم من لا يموت

وهم شيعة ولد العباس بن عبد المطلب من أهل خراسان وغيرهم من أن رسول الله صلى الله عليه

والصحيح في ذلك ما ذكره صديقه شيخنا ولي الدين بن خلدون أنه نظم الايات المذكورة وهو في السجن لما كان يستشعر من التشديد انتهى ثم حكى ابن حجر عن بعض الاغبيان أن ابن الاخر وجهه الى ملك الافرنج في رسالة فلما أراد الرجوع أخرج له رسالة لابن الخطيب تشتمل على نظم ونثر فلما قرأها قال له مثل هذا كان ينبغي أن يقتل ثم بكى حتى بل ثيابه انتهى كلام الحافظ وبعضه بالمعنى فالتأثر بالله تعالى بكاء العدو والكافر على هذا العلامة وقتل اخوانه في الاسلام له على حفظ نفسه ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم لارب غيره (قلت) ورأيت بحضرة فاس حاطها الله تعالى تخميس هذه الايات بديعاً منسوباً الى بعض بني الصباغ وزاد في الاصل بعض آيات على ما ذكره ابن خلدون من هذه القطعة والمزيد يشبهه نفس اسان الدين بن الخطيب فلهذا ابن خلدون اختصر منها ولم يقف على الزائد ولما ثبت جلالة تكميها للتصود فنقول قال رحمه الله تعالى

اياجاه لا غرما يفتوت * وألهاه حال تليل الثبوت
تأمل لمن بعدنا نس يقوت * بعدنا وان جاورنا البيوت
وجهنا بوعظ ونحن صموت

لقد نأت من دهرنا رفعة * تقضت كبرق مدي سرعة
فهيمات نرجو لها رجعة * وأصواتنا كانت دفعة
كجهر الصلاة تلاه القنوت

بدالى من العز وجه شباب * يؤمل سبي وبأسى حساب
فسرعان مرق ذلك الالهاب * ومدت وقد أنكرتنا الشيايب
علينا ناسا نأجها العنكبوت

فأهالنا زرقنى مناسا * منحنابه الجاه قوما كراما
وكننا سوس امورا عظاما * وكننا عظاما قصرنا عظاما
وكننا نقوت فهانحن قوت

وكننا لدى الملك حلى الطلى * فأهالنا عليه زمانا خلا
نعموس من جدته بالبللى * وكننا سوس سماء العلا
غربنا ففاحت علينا السموت

تعودت بالرغم صرف الاليالى * وجلت نفسى فوق احتمالى
وايقنت أن سوف يأتى ارتحالى * ومن كان منتظرا للزوال
فكيف يؤمل منه الثبوت

هو الموت باماله من نسا * يحجز الحجاب الى من أبى
ويألف أخذسى الحبا * فكلم أسلمت ذاك الحسام الظبا
وذا البخت كم جدته البخت

هو الموت أقصع عن عجمة * وأيقظ بالوعظ من خففة
وسلى عن الحزن ذارقة * وكلم سيق للقبْرِ فى خرقه

وأولوا الاحام بعضهم أولى
ببعض فى كتاب الله وأن
الناس اغتصبوه حقه
وظلموه أمره الى أن رده الله
اليهم وتبرأ من أبى بكر وعمر
رضى الله عنهم ما وأجازوا
بيعة على بن أبى طالب
رضى الله عنه بأجازته لها
وذلك لقوله يا ابن أخى هلم
الى أن أبايك فلا يختلف
عليك انسان ولقول داود
ابن على على منبر الكوفة
يوم يبيع لالى العباس
يا أهل الكوفة لم يقيم فيكم
أمام بعد رسول الله صلى
الله عليه وسلم الا على بن أبى
طالب وهذا القاسم فيكم
يعنى أبى العباس السفايح
وقد صنف هؤلاء كتباً فى
هذا المعنى الذى ادعوه
هى متداولت فى ايدى أهلها
ومنتحلها منها كتاب صنفه
عمرو بن بحر الجاحظ وهو
المترجم بكتاب امامة ولد
العباس يحتج فيه لهذا
الذهب وبذكر فعل أبى بكر فى
ذلك وغيرها وقصته مع فاطمة
رضى الله عنها ومطالبها
بارئها من أبىها صلى الله
عليه وسلم واستشهادها
ببعلها وابنيها وأم أبى بكر وما
جرى بينها وبين أبى بكر من
المخاطبة وما كثر بينهم من
المنازعة وما قالت لما قيل لها عن أبىها عليه السلام من انه قال نحن معاشر الانبياء نرث ولانورث وما

فتى ملئت من كساة الخوت

تقضى زماني بعيش خصيب * وعندى لذني انكسار المنيب
وها الموت قد صبت منه نصيبي * فقل للعدا ذهب ابن الخطيب

وفات ومن ذا الذي لا يقوت

مضي ابن الخطيب كن قبله * ومن بعده يقتفى سبيله

وهذا الردي نأثر شمله * فن كان يفرح من مـ له

فقل يفرح اليوم من لا يموت

هو الموت عم فـ للعدا * يسرون في حين ذقت الردي

ومن فاته اليوم يأتي غـدا * سبلى الحديد اذا ما المدي

تتابع آحاده والسوت

أخى توخ طريق النجاة * وقدم لنفسك قبل المـ مات

وشمر يجد لها هوات * ولا تغتر برسب الحياة

فانك عما قريب تموت انتهى

وقد ذكرني قوله رحمه الله تعالى فن كان يفرح من مـ له الى آخره قول بعض العلماء

الشاميين

يا صاحك بمن استقل غباره * سيثور عن قدميك ذاك العنبر

لا فارس يجنودها منعت حتى * كسرى ولا لاروم خلد قيصر

جدد مضت عاد عليه وجرهم * وتلاه كـ لان وعقب حـير

وسطا بغسان الملوك وكندة * فلهادما عنده لا تمار

لعبت بهم فكانهم لم يخلقوا * ونسوا بها فكانهم لم يذكروا

وما أحسن قول أبي الخطاب بن دحية المحافظ بعد كلام ماصورته وأخذت من طريق

خوزستان الى طريق حلوان وقاسيت من الغربة أصناف الالوان ومرت على مدائن

كسرى انوشروان وزرت بها قبر صاحب النبي صلى الله عليه وسلم الزاهد العابد المعمر

سلمان وأعملت منها السير والاغذاء الى مدينة بغداد فنظرت اليها معالم وربوعا

وأقت بها مرة عامورة أسـجوعا وأسـجوعا وأنا أبدى في ندائهم وأعيد والترب قدعلا

على منازلهم والصعيد وأسأل عن الخلفاء الماضين وأنشد ولسان الحال يجاوبني وينشد

يا سائل الدار عن اناس * ليس لهم نحوها معاد

مرت كما مرت اللـالى * اين جديس واين عاد

بل اين أبو البشر آدم الذي خلقه بيده الكبير المتعال اين الانبياء من ولده والارسال

أهل النبوة والرسالة والوحي من الله ذي الجلالة اين سيدهم محمد الذي فضله عليهم ذو

العزة والجلال وجعله شفيعهم مع امته والناس في شدا ئد الاحوال اين القرون الماضية

والاجيال اين التباينة والاقبال اين ملوكه ـمدان اين اولوالا برق الفرد أو غمدان

اين اولوا التيجان والا كاليل اين الصيـد والبهايل بل اين النمارذة وأ كبرهـم غرود

نقضت عليه ما ذكرنا من كـ كتاب العثمانية وغيره وقد نقضها جماعة من متكلمي

الالتواتر وغير ذلك من

الخطاب ولم يصنف المحاظ

هذا الكتاب ولا استقصى

فيه الحجاج للرواندية وهم

شيعة ولد العباس لانه

لم يكن مذهبه ولا كان معتقده

لكن فعل ذلك تماجنا

وتطربا وقد صنف أيضا

كتابا استقصى فيه الحجاج

عند نفسه وأيده بالبراهين

وعضده بالادلة فيما تصور

من عقله ترجمه بكتاب

العثمانية يحل فيه عند نفسه

فضائل على عليه السلام

ومناقبه ويحتج فيه لغيره

طبا الامامة الحق ومضادة

لاله والله متم نوره ولو كره

الكافرون ثم لم يرص بهذا

الكتاب المترجم بكتاب

العثمانية حتى اعقبه

بتصنيف كتاب آخر

في امامة المروانية وأقوال

شيعةهم ورأيت مـ ترجم

بكتاب أمير المؤمنين معاوية

ابن أبي سفيان في الانتصار

له من على بن أبي طالب

رضي الله عنه وشيعته الرافضة

يذكر فيه رجال المروانية

ويؤيد فيه امامة بني امية

وغيرهـم ثم صنف كتابا

آخر ترجمه بكتاب مسائل

العثمانية يذكر فيه ما فاته

ونقصه عند نفسه من

فضائل أمير المؤمنين على

ومناقبه فيما ذكرنا وقد

الشيعة كابي عيسى الزرقاني

المحاذ كتاب العثمانية
أيضاً رجل من شيوخ
المعتزلة البغداديين
ورؤسائهم وأهل الزهد
والديانة منهم من يذهب
إلى تفضيل علي والقول
بإمامة الفضول وهو أبو
جعفر محمد بن عبد الله
الاسكافي وكانت وفاته
سنة أربعين ومائتين وفيها
مات أحمد بن حنبل
وسند كروفاة المحاذ
فيما يرد من هذا الكتاب
ووفاته سنة ثمان مائة
وان كنا قد أتينا على ذلك
فما سلف من كتبنا والذي
ذهب إليه من تأخر من
الراوندية وانتقل ونجبر
عن جلة الكسانية القائلة
بإمامة محمد بن الحنفية وهم
الحريانية أصحاب أبي
مسلم عبد الرحمن بن محمد
صاحب الدولة العباسية
وكان بأب بحر يان أن
محمد بن الحنفية هو الإمام
بعد علي بن أبي طالب وأن
محمد أوصى إلى ابنه أبي
هاشم وأن أباه شمس أوصى
إلى علي بن عبد الله بن
العباس بن عبد المطلب
وأن علي بن عبد الله أوصى
إلى ابنه محمد بن علي وأن
محمد أوصى إلى ابنه إبراهيم
الإمام المقتول بحران وأن

إبراهيم الخليل إلى ابن الفراعنة ومن هو بالسحر عليم الذين منهم فرعون موسى الحكيم
إبن ملك الدانية هدد بن بددا الكردي الذي لم يكن غدره بمفدله ولا مجدى وقد أخبر
الحق جل جلاله عنه أنه كان يأخذ كل سفينة غصبا وزعم المؤرخون أنه كان أيضا يلا
القبول ربعا ويسوم أصحابه قتلا وصلبا مع الطمع في المال وعدم النظر في عقبي
المال أين الفرس ومولوكها وعدلها وعدوها أين دار ابن دارا بن بهمان أين
اسكندر بن فلش اليوناني الذي غلبه وملك بلاده في ذلك الزمان وأطاعه جميع ملوك
الاقليم وقد رآه امتحان الخلق ذلك تقدير العزيز العليم أين كسرى وقصر
علمه ما من الموت الاسد القصور بعد أن أخرجه ما من بلادهم أمير المؤمنين أبو حفص
عمر لما ظهرت الملة الحنفية كما ظهرت الشمس وبدا القمر أين أولاد جفنة ومولوك
غسان أين عماد بن زياد وحسان أين هرم بن سنان أين الملاعب بالسنان أين
أولاده ضرب بن نزار بن معد بن عدنان أين بنو عبد الممدان أين أرباب العواصم
أين قيس بن عاصم أين العرب العرباء الأمة الفاضلة والجماعة المناضلة أين أولو
البأس والحفاظ وذو النجاة والاحتفاظ حيث الوفاء والعهد والجماء والرشد إلى علو
المهم والوفاء بالذمم والعطاء الجزل والضياف والنزل وهبة الافال والنزل وانها
لاتدين عز ولا تقاد ولا ترام افقة ولا تقاد أين قريش المغرورة في الجاهلية بالحمى اللقاح
والشعب الرقاح أين الماضون من ملوك بني أمية وذو الاسن الذائق والوجه الطلق
والنجية أين خلفاء بني العباس بن عبد المطلب الذين شرفهم بالاصالة وليس اليهم بالمتجلب
ذو الشرف الناح والفقر الباذخ والخلافة السنية الرضية والمملكة العامة المرضية
بلغتنا والله وفاتهم ولم يبق الا ذكرهم وصفاتهم قبض ملك الموت ارواحهم قبضا ولم
يتروك لهم حرا كولا نبضا ووزق الدود لحومهم قددا ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم بك
أحدا الا ما كان من أجساد الانبياء عليهم أفضل الصلاة والسلام فان الله تعالى حرم على
الارض أن تاكل أجساد الانبياء وقد تكلمت على هذا الحديث وأثبت أنه من الصحيح
لا السقيم وخرجت طرقة في كتابي العالم المشهور بعون من العزيز الرحيم قسأ بعد المره
عن رشده وما أنصاه كم وعظه الدهر وكم وصاه يحلظ الحقيقة بالخال والعاطل بالحال
ولا توبة حتى يشيب الغراب ويألف الدم التراب فيما له في لبعده الدار وانقضاض
الجدار وأنت هامة ليل أونهار وقاعد من عمرك على شفي جرف هار تقرأ العلم وتدعيه
ولا تفهمه ولا تعيه فهو عليك لالأك فأولى لك ثم أولى لك أما آن لليل النغي ان تجلي
أحلاكه وانظم البغي أن تنثر أسلاكه وأن يستقطع المجاني جناه ويأسف على ما اقترفه
وجناه وأن يلبس عهادبنا ويطلق الدنيا بنا ويفرمها فرار الاسد ويثيقن انه لا بد
من مفارقة الروح الجسد نهنا الله تعالى من سنات غفلاتنا وحسن ماساء من صنائعنا
الذميمة وسلاتنا وجعل التقوى حصن عدونا وأوثق آلاتنا اللهم اليك المآب
وييسدك المتاب قد واقعنا الخظايا وركبنا الاجرام رواحل ومطايا فقب علينا اجمعين
وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين العالمين وصلى الله على سيد ولد آدم محمد وشيعتنا يوم

من أهل البرس والجامعين
من قرية يقال لها حرمينة
واليها تضاف الثياب البرسية
المعروفة بالحرمينية وتلك
من أعمال الكوفة
وسوادها وكان قهـرمانا
لادريس بن ابراهيم الجعلى
ثم آل أمره ونمت به الاقدار
الى أن اتصل بمحمد بن
علي ثم بابر ابراهيم بن محمد
الامام فأفذه ابراهيم الى
خراسان وأمر أهل الدعوة
باطاعته والانقياد الى
أمره ورأيه فقوى أمره وظهر
سلطانه وأظهر السواد
وصار زينة في اللباس
والاعلام والبنود وكان
أول من سـود من أهل
خراسان وأهل بساند
وأظهر ذلك فيهم أسيد بن
عبد الله ثم غنى ذلك في
الأكثر من المدن
والكو ربخراسان
وقوى أمر أبي مسلم وضعف
أمر نصر بن سيار صاحب
مروان بن محمد الجعدي
على بلاد خراسان وكانت له
مع أبي مسلم حروب أكثر
فيها أبو مسلم الحيل والمكايد
من تفرقة بين الممانعة
والنزارية بخراسان وغير
ذلك مما احتال به على
عدوه وقد كان لنصر بن
سيار حروب كثيرة مع
الكرمانى الى ان قتل

القيامة وصاحب الخوض المورود والمقام المحمود والمكرامة وعلى آله الطاهرين
وأصحابه أهل الرضوان المنتخبين وسلام الله عليه وعليهم الى يوم الدين انتهى
وهو آخر كتابه النسيب في تاريخ بني العباس وذكرته بطوله لمناسبة
(قلت) وقد سـدكت هذا المنحى نظم في خطبة هذا الكتاب كرام وللسان الدين
رحمه الله تعالى كلام قريب من هذا سيأتى في نثره ان شاء الله تعالى واقول انى قد تذكرت
هنا قول القائل

نطوى سبوتا وآحادا ونشرها * ونحن في الطى بين السبت والاحد

فعدما شئت من سبت ومن أحد * لا بد أن يدخل المطوى في العدد

وقول الآخر

الم تر أن الدهر يوم وليه * لمة * يكران من سبت عليك الميسرة

فقل لمجد العيش لا بد من بلى * وقل لاجتماع الشمل لا بد من شت

واعلم ان لسان الدين لما كانت الايام له مسالة لم يقدر احدا من يواجه بما يدينس معاليه
او يطمس معالمه فلما قبت الايام له ظهر مجنها وعاملته بمنعها بعد منجها ومنا اكثر
اعدائه في شأنه الكلام ونسبوه الى الزندقة والاختلال من ربيعة الاسلام بنقص النبي
عليه افضل الصلاة والسلام والقول بالحلول والاتحاد والاختراط في سلك أهل
الاتحاد وسلك مذهب الفلاسفة في الاعتقاد وغير ذلك مما اثاره المحقد والعداوة
والانتقاد مقالات نسبوها اليه خارجة عن السنن السوى وكلمات كدروا بها من علمه
الروى ولا يدين بها ويفوه الا بالانغوى والظن أن مقامه رحمه الله تعالى من لبسها
برى وجنابه سبحانه الله تعالى عن لبسها عرى وكان الذى تولى كبر محنته وقتله تلميزه
أبو عبد الله بن زمرى الذى لم يزل مضمرا تحت له فلهذا وقفت على خط ابن لسان الدين على أنه
تسبب في قتل لسان الدين أبيه وسبأ فى الماسع والامام بابن زمرى المذكور فى تلامذة
لسان الدين مع انه أعنى لسان الدين حلاه فى الاحاطة أحسن الحلى وصدقه فيما انتكله من
أوصاف العلاء وقد سـبق فى كلامولى الدين بن خلدون أنه قدم على السلطان أبي العباس
احمد المربني فى شأن الوزير ابن الخطيب وأخرج الى مجلس الخاتمة وامتنع والمجالس
بالاعيان غاصة ولا حول ولا قوة الا بالله ومن أعدائه الذين باينوه بعد أن كانوا يسعون
فى مرضاته سعى العبيد القاضى أبو الحسن بن الحسن النباهى فكم قبل يده ثم جاهره بعد
انتقال الحال وجـد فى أمره مع ابن زمرى حتى قتل لسان الدين وانتقض دولته فسبحان من
لا يتحول ملكه ولا يبيد وقد سبق فيما جليناه من كلام ابن خلدون أن القاضى ابن الحسن
قدم على السلطان عبد العزيز فى شأن لسان الدين والانتقام منه بسبب تلك السبيلات
وامضاء حكم الله فيه بمقتضاها فأبى السلطان من ذلك وقال هـ لا فعلتم أنتم ذلك حين كان
عندكم وامتنع لزمته أن يخفـره فلما أراد الله بنفوذ الامر وعـدم نفع زيد وعمر ووفى
السلطان عبد العزيز واختلت الاحوال واضطربت بالمغرب نيران الاهوال فقدم فى
شأنه الوزير الكاتب ابن زمرى خادمه الذى رباها وصنيعته فكان ما كان مما سبق به الامام

أتينا على ذكرها فى كتابينا أخبار الزمان والوسط وطوف كرنا بدء أخبار الكرماني جديع بن علي

وما كان بينه وبين سالم بن
وغيرهما من الدعاة
والمقيمين بن بخراسان
للدعوة العباسية كسلمان
ابن كثير وأبي داود خالد بن
ابراهيم ونظرائهم وما كان
من شعارهم عند اظهار
الدعوة وندائهم حين
الحروب محمد بن منصور
والسبب الذي له ومن
أجله أظهروا استعمال
السواددون سائر الألوان
وطالت مكتبة نصر بن
سيار مروان واعلامه بما
هو فيه واظهار أمر العباسية
وتزايد في كل وقت فكان
فيما كتب به اليه اعلامه
بحال أبي مسلم وحال من
معه وانه كشف عن أمره
وبحث عن حاله فوجده
يدعو الى ابراهيم بن محمد
ابن علي بن عبد الله بن
العباس وضمن كتابه
أبياتاً من الشعر وهي
أرى بين الرماذم ميص جبر
ويوشك أن يكون له ضرام
فان النار بالعودين تذكي
وان الحرب أولها الكلام
فان لم تطفؤها تجحربا
مشمرة يشيب لها الغلام
أقول من التعجب ليت
شعري

أيقاظ أمية أم نيام
فان بك قومنا أضخوانا ما
فقل قوموا فقد حان القيام

وقد ذكرنا في الباب الاول قول اسان الدين رحمه الله تعالى في قصيدته النونية
تأون اخواني علي وقد دجنت * علي خطوب جمعة ذات ألوان
وما كنت أدري قبل أن يتذكروا * بأن خواني كان مجمع خواني
وكانت وقد دحم القضاء صنائعي * علي بما لا ارتضى شر أعوان
ولقد صدق رحمه الله تعالى علي أنه قال هذه القصيدة في النكبة الاولى التي أثقلت فيها
مع سلطانه الى المغرب كما مر مفصلاً وكانه عبر عن هذه المحنة الاخيرة التي ذهبت فيها نفسه علي
يد صنائعه الكاتب ابن زمرك والقاضي ابن الحسن ساح الله الجميع ويرحم الله أبا اسحق
اللمسان صاحب الرجز في الفرائض حيث يقول

الغدر في الناس شيمة سلفت * قد طال بين الوري تصرفها
ما كل من قد سرت له نعم * منك يرى قدوها ويعرفها
بل ربما أعقب الجزاء بها * مضرة عز عنك مصرها
أما ترى الشمس كيف تعطف بالنور علي البدر وهو يكسفها

وقال اسان الدين بعد ذكره أن ملك النصارى دن جانجه بن دن الفنس استنصر علي
أبيه بالسلطان المجاهد أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق المربني ولاذ به ورهن عنده تاجه ذخيرة
النصارى ولقيه بصخرة عباد من أحوار رندة فسلم عليه ويقال ان أمير المسلمين لما فرغ من
ذلك طاب بلسان زناتة الماء ليغسل يده به من قبلة الفنس أو مصافحته مانصه والشيء بالشيء
بذكر فاقبت حكاية اتفقت في سبب ذلك أستدعي بها الدعاء من يحسن عنده موقعها وهي
أن اليهودي الحكيم ابن زرزار علي عهد ملك النصارى حفيد هذا الفنس المذكور وصل
اليها بغرناطة في بعض حوائجه ودخل في بدار سكنى مجاوراً للقصر السلطاني بمجرع غرناطة
وعند القاضي اليوم بغرناطة وغيره من أهل الدولة ويده كتاب من سلطان المغرب محمد
ابن أبي عبد الرحمن ابن السلطان الكبير المولى أبي الحسين وكان محمد هذا قد فر الى صاحب
قشتالة واستدعي من قبله الى الملك فسهل له ذلك وشرط عليه ما شاء من عماؤه له خطابه بما لم
يقنع به في أطرائه فقال لي مولاي السلطان دن بطره يسلم عليك ويقول لك انظر مخاطبة هذا
الشخص وكان بالامس كتاباً من كلاب باباه حتى ترى خسارة الكرامة فيه فاخذت الكتاب
من يده وقرأته وقلت له أبلغه مني أن هذا الكلام ما جرك اليه الا خلقوا بك من الشيوخ
الذين يعرفونك بالكلاب وبالاسود ويعتزل الايدي منهم اذا قبلوها فاعتلم من الكلب
الذي تغسل اليد منه ومن لا وان جد هذا الولد هو الذي قبل جدك يده واستدعي الماء
لغسل يده منه بمحض النصارى والمسلمين ونسبة الجد الى الجد كنسبة الحفيد للحفيد وكونه
لجأ الى بلادك ليس بعار عليه وأنت معرض الى اللجأ اليه فيكافئك بأضعاف ما عار لته به
فقام أبو الحسن المستنقضي يبكي ويقبل يدي ويصفى بولي الله وكذلك من حضرني وتوجه
الى المغرب رسولاً فقص علي بن مريخ خبر ما شاهدته مني وسمعه وبالحضرة اليوم من تلقى منه
ذلك كثير جعل الله تعالى ذلك خالص الوجهه انتهى * وقد أثنى اسان الدين في الاطاحة
علي القاضي ابن الحسن المذكور كما سيأتي وقال في ترجمة السلطان ابن الاخرمانه ثم قدم

ففرى عن رحالك ثم قولي * علي الاسلام والعرب السلام فلما ورد الكتاب علي مر وان وجدته مشتتة فلا للقضاء

قيس الحروري حتى قتله مروان بعد وقائع كثيرة بين كفتروني ورأس العين وكان الفخاك خرج من بلاد شهرزور ونصبت الخوارج بعد قتل الفخاك عليها الحري الشيباني فلما قتل الحري ولت الخوارج عليه أبا الذلفاء شيبان الشيباني وما كان من حروب مروان مع نعيم بن ثابت المجذمي وكان خرج عليه ببلاد طبرية والاردن من بلاد الشام حتى قتله مروان وذلك في سنة ثمان وعشرين ومائة فلم يدر مروان كيف يصنع في أمر نصر بن سيار وخراسان وانجازها هو فيه من الحروب والفتن فكتب اليه مروان مجيبا عن كتابه ان الشاهد يرى مالا يراه الغائب فاجشم التولات تملك فلم اورد الكتاب على نصر قال لخواص اصحابه اما صاحبكم فقد اعلمكم ان لا نصر عنده واقام مروان أكثر أيامه لا يلدن من النساء الى أن قتل وبرزت له جارية من جواريه فقال لها والله لا دنوت منك ولا حدثت لك عقة مدة وخراسان ترجف وتتضرم بنصر بن سيار وأبو مجرم قد أخذ منه بالحق وكان مع ما هو فيه

للقضاء الفقيه الحبيب أبا الحسن وهو عين الاعيان بمالقة المخصوص برسم التجلة والقيام بالعقد والحمل فسد دوقارب وحمل النكل وأحسن مصاحبة الخطبة والخطبة وأكرم المشيخة مع النزاهة ولم يقف في حسن الثاني على غاية فاتفق على رجاءه ولم يقف في النصيح عند غاية انتهى وحين أظلم الجوبينه وبين لسان الدين ذكره في السكتية السكمانية بما بين ماسبق ولقبه بالمجسوس ولم يقنعه ذلك حتى ألف فيه خلع الرسن في وصف القاضي ابن الحسن وقد وقفت بفاس المحررة على كتاب مطول كتبه ابن الحسن لسان الدين به يدتحوله عن الاندلس ونص ما تعلق به الغرض هنا فشرعتم في الشراء وتشديد البناء وتركتم الاستعداد لما ذم الذات هيئات هيئات تبغون مالا تسكنون وتدخرون مالا تاكلون وتؤملون مالا تدركون أينما تكونوا يدر ككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة فابن المهرب ما هو كائن ونحن انما نتقلب في قدرة الطالب شرقتم أو غربتم والايام تتقاضي الدين وتنادى بالنفس الفرادة الى أين الى أين ونترك الكلام مع الناقد فيما ارتكبه من تركية نفسه وعدم ما جلبه من مناقبه طاعدا ما هدبه من حديد اسانه خشية اندراجه في غط من قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من شر الناس من تركه الناس اتقاء خشفه ولا غيبة فيمن ألقى جلباب الحياء عن وجهه وزججه على ما أبداه أو أهده من العيوب التي نسبها لآخيه واستراح على قوله بها فيه ونذكره على طريقة نصيحة الدين بالمحدث الثابت في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قوله أتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لادرهم له ولا متاع فقال ان المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فاذا فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار ويعلم الله أن معنى هذا الحديث الثابت عن النذير الصادق هو الذي جلي على نصحكم ومراجعةكم في كثير من الامور منها الاشارة عليكم باذهاب عين ما كنتم به في التاريخ وامثاله فانكم تنعمتم بما وقعتم فيه من الغيبة المحرمة أحياء وأمواتا غير شئ حصل ببيدكم وضررتكم بفسادكم بما كنتم لهم من المطالبات بنص الكتاب والسنة قبلكم والرضا به هذه الصفة الخاسرة أمر بعيد من الدين والعقل وقد قلت لكم غير مرة عن أطراسكم المسودة بما دعوتكم اليه من البدعة والتلاعب بالشريعة ان حقها التخريق والتخريق وان من أطراسها لكم فقد خدع نفسه وخدعكم والله الشهيد بانني نصحتكم وما غشيتكم وليس هذا القول وان كان ثقيلا عليكم بخالف كل المخالفة لما ذنبت به من تقدم المواجهة باللاطفة والمعاملة بالمكارمة فلمست الإدارة بقادحة في الدين بل هي محمودة في بعض الاحوال مستحسنة على ما بينه العلماء اذهي مقاربة في الكلام او مجاملة باسباب الدنيا لصلاحها وصلاح الدين وانما المذموم المداينة وهي بذل الدين لمجرد الدنيا والمصانعة به لتحصيلها وهن خالط للضرورة مثلا لكم وزايله باخلاقه ونصحها مخاطبة ومكاتبة واستدل له بكتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم على صحة عقائده فقد سلم والمجد لله من مداينته وقام لله تعالى بما يجب عليه في حقكم من التحذير والانكار مع الاشفاق والوجل واكثرتم في كتابكم من المن بما ذكرتم

انكم صنعتم وعلى تقدير الموافقة لكم ليتكم ما فعلتم فسلمنا من المعرة وسلمتم وجل القائل سبحانه قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها اذى والله غني حليم وقيل اشاركم انتم في شيء الا بغراض حاصلة في يدكم ولا غراض دينوية خاصة بكم فاللام اذن في الحقيقة اغناهو متوجه اليكم واماما اظهرتم بقتضى حر كاتكم وكلامكم من التندم على فراق محلكم والتعلل بأخبار قطركم واهلكم فتنابض منكم وان كنتم فيه بغدركم

اتبعني على ليلي وانت تركتها * فكنت كاتغيه وهو طائع

وماكل مامنتك نفسك بخلياً * تلاقى ولاكل له انت تابع

فلاتكبن في اثر شيء ندامة * اذ انزعته من يديك النوازع

وعلى أن تأسفكم لما وقعتم فيه من الغدر لسلطانكم والخروج لا ضرورة غالبية عن أوطانكم من الواجب بكل اعتبار عليكم سيما وقد مددتم الى النمتع بغيرها عينكم ولولم يكن بهذه الجزيرة الفريدة من الغضيلة الاما خست به من بركة الرباط ورحمة الجهاد لكفها فخر اعلى ما يجاورها من سائر البلاد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رباط يوم في سبيل الله خير من ألف يوم فيما سواه وقال عليه الصلاة والسلام الروحنة بر وجهها العبد في سبيل الله والغدوة خير من الدنيا وما فيها وعلى كل تقدير فاذا لم يكن يا أخى فرادكم من الاندلس الى الله وحده بالتوبة المكملة والاستغفار مع الانقطاع في أحد الموانم المكربة المعظمة بالاجماع وهي طيبة أو مكة أو بيت المقدس فقد دخرتم صفقة رحلتكم وتبين أن غير وجه الله العظيم كانت نية هجرة تكم اللهم الان كنتم قد لاحظتم مسألة الرجل الذي قتل مائة نفس وسأل اعلم أهل الارض فاشار عليه بعد ازما ع التوبة بفارقة الموانم التي ارتكب فيها الذنوب واكتسب بها العيوب فأمر أخم أن كلام العلماء في هذا الحديث معروف ويقال لكم من الجواب الخاص بكم فعليكم اذا بترك القيل والقال وكسر حربة الجدال والقتال وقصر ما بقي من مدة العمر على الاشتغال بصالح الاعمال ووقعت في مكتوبكم كلمات أوردها النقد في قالب الاستهزاء والازدراء والجهالة بمقادير الاشياء منها ربح صرصر وهو لغة القرآن وقاع قرقر وهو لفظ سيد العرب والحجج محمد صلى الله عليه وسلم ثبت في الصحيح في باب التغليظ فيمن لا يؤدي زكاة ماله قيل يا رسول الله والبقر والغنم قال ولا صاحب بقر ولا غنم لا يؤدي منها حقها الا اذا كان يوم القيامة بطع لها بقاع قرقر لا يفقد منها شيئا تنطع به بقر ونها وتطؤه باظلافها الحديث الشهير قال صاحب المعلم بطع لها بقاع قرقر أى ألقى على وجهه والقاع المستوى من الارض والقرقر كذلك هذا ما حضر من الجواب وبقي في مكتوبكم حشو كثير من كلام اقذاع وخش بعيد من الحشمة والحماء رأيت من الصواب الاعراض عن ذكره ووصون البدع والاستعمال فيه والظاهر أنه انما صدر منكم وانتم بحال مرض فلا ترج فيه عليكم أنسأ الله تعالى اجلكم ومكن امنكم وسكن وجلكم ومنه جل اسمه نسأل الى ولكم حسن الخاتمة والفوز بالسعادة الدائمة والسلام الاتم يعتمدكم والرحمات والبركات من كاتبه على بن عبد الله بن الحسن وفقه الله وذلك بتاريخ احيات جمادى الاولى من عام ثلاثة وسبعين وسبع مائة وقدرجه الله تعالى

من كان يأنس اليه في ترك المؤمنين عبد الملك فقال له الرجل وما ذاك يا أمير المؤمنين قال جل صاحب افرقة اليه حاربته ذات بهاء وكمال تامة المحتاسن شهية لئلا أمل فلما وقعت بين يديه تامل حسنها وبهده كتاب ورد من الحجاج وهو بدر الحجاجم موافق لابن الاشعث فرمى بالكتاب عن يده وقال لها أنت والله منية النفس فقالت الحجابية ما يمنعك يا أمير المؤمنين اذ كنت بهذا الوصف قال يعني والله منك بيت قاله الاخطل قوم اذا حاربوا شددوا ما زرمهم دون النساء ولوبات باطهار ألت ذبا لعيش وابن الاشعث مضاف لابي محمد وقدها ككت زعماء العرب لاه الله اذا تم أم بصيانتها فلما قتل ابن الاشعث كانت أول جارية خلاها وما يشن نصر بن سيار من انجاد مروان كتب الى يزيد ابن عمر بن هبيرة الغزادى عامل مروان على العراق يستمدد ويسأله النصرة على عدوه وضمن كتابه أيبا تامن الشعر وهى أبلغ يزيد وخير القول أصدقه وقد تبين أن لا خير في الكذب

فلم يجبه به يزيد بن عمر عن
كتابه وتشاغل بدفع فتن
العراق ودخلت خوارج
العين مكة والمدينة وعليهم
أبو حمزة المختار بن عوف
الازدي وبلغ بن عقبة
الازدي وهما فيمن
معهما يدعون الى عبد الله
ابن يحيى الكندي وكان
قد سمي نفسه بطالب الحق
وخطوب بامير المؤمنين
وكان أباضي المذهب من
رؤساء الخوارج وذلك في
سنة تسع وعشرين ومائة
وفي سنة ثلاثين ومائة
جهز مروان بن محمد جيشا
مع عبد الملك بن محمد بن
عطية السعدي فلقى
الخوارج بوادي القرى
فقتل بلخ وفر أبو حمزة
وأكثر من كان معه من
الخوارج وسار عبد الملك
في جيش مروان من أهل
الشام يريد اليمن وخرج
عبد الله بن يحيى الكندي
الخارجي من صنعاء فالتقوا
بناحية الطائف وأرض
حرس فكانت بينهم حرب
عظيمة قتل فيها عبد الله بن
يحيى وأكثر من كان معه
من الاباضية ولمحق بقية
الخوارج ببلاد حضرموت
فأكثرها اباضية الى هذا
الوقت وهو سنة اثنتين
وثلاثين وثلاثمائة ولا فرق
بينهم وبين من بعث من الخوارج في هذا الوقت وسار عبد الملك في جيش مروان فقتل صنعاء وذلك

في مدرج طي هذا الكتاب مانصه يا أخى املحني الله واياكم بقي من الحديث شئ
الصواب الخروج عنه لكم اذ هذا اوانه وتأخير البيان عن وقت الحاجة فيه ما فيه وليكون
البناء بعد ان كان على أصل صحيح بحول الله وحاصله أنكم عندتم ما شاركتكم فيه بحسب
الاقوات وقطعتم بنسبة الامور كلها الى أنفسكم وأنتم انما صددت عن أمركم وبأذنكم من
غير مشارك في شئ منها لكم ثم منتم بها المن القبيح المبطل لعمل بركم على تقدير التسليم في
فعله لكم وورمتم غيركم بالتحصير في حاله كله طريقه من يبصر القذى في عين أخيه ويدع
الجذع في عينه وأقصى ما تسنى للعب ايام كونكم بالاندلس تقلد كلفة قضاء الجماعة وما كان
الأن وليتها بقضاء الله وقدره فقد تبين لكل ذى عقل سليم أنه لا موجد الا الله وانه اذا كان
كذلك كان الخير والشر والطاعة والمعصية حاصلات لا يجادها سبحانه وتخليقه وتكوينه من غير
عاضد له على تحصيل مراده ولا معين ولا كنه جلست قدرته وعدفاع الخير بالثواب فضلائه
وأوعدا فاعل الشر بالعقاب عدلائه وكافى بكم تخلفكم من تقرير هذه المقدمة وما أوجبكم
الى تأملها بعين اليقين فكابدت ايام تلك الولاية النكدية من النكاي باستحقاقكم للقسايا
الشرعية وتهاونكم بالامور الدينية ما يعظم الله به الاجر وذلك في جملة مسائل منها مسألة
ابن الزبير المقتول على الزندقة بعد تقضى موجباته على كره منكم ومنها مسألة ابن ابي
العيش المثقف في السجن على آرائه المضلة التي كان منها دخوله على زوجته اثر تطلقه اياها
بالثلاث وزعمه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره مشافهة بالاستمتاع بها فحملتم أحد
ناسكم تساول اخراجه من الثغاف من غير مبالاة بأحد ومنها أن أحد القتيان المتعلقين بكم
توجهت عليه المطالبة بدم قتيل وسبق المدعى عليه للذبح بغير سكين فاسعنى بمقتضى الدين
الاحمسه على ما أحكمته السنة فأنتم لذلك وسجنتم الطالب ولى الدم وسرحتم الفتى المطلوب
على الفور الى غير ذلك مما لا يسع الوقت شرحه ولا يحتمل بي ولا بكم ذكره والمسئلة الاخرى
أنتم توليتم كبرها حتى جرى فيها القدر بما جرى به من الانفصال والحمد لله على كل حال
وأما الرعى بكذا وكذا كما لا علم لنا بسببه ولا عذر لكم من الحق في التكلم به فشى فلما يقع
مثله من البهتان ممن كان يرجو لقاءه وكلامكم في المدخ والمجو هو عندى من قبيل
اللغو الذى غربه كراما والحمد لله فكثروا وقلوا وامن أى نوع شئتم أنتم وما ترضونه لنفسكم
وما قهت لكم بما قهت من الكلام الاعلى جهة الاعلام لا على جهة الانفعال لما صدر
أوبى صدر عنه لكم من الاقوال والافعال فذهي غير مذهبكم وعندى ما ليس عندكم وكذلك
رأيتكم تكثرون في مخاطباتكم من لفظ الرقية في معرض الانكار لوجود نفقها والرعى
بالمفوضة والحق لمستعملها ولو كنتم قد نظرت في شئ من كتب السنة وسير الامة المسلمة
نظر مصدق لما وسعكم انكار ما أنكرتم وكتبه بخط يدكم فهو قاذح كبير في عقيدة دينكم
فقد ثبت بالاجماع في سورة الفلق أنها خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وأنه المراد بها هو وآحاد
أمتة وفي أمهات الاسلام الخمس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اشتكى رقاها
جبريل فقال بسم الله يريك ومن كل داء يشفيك ومن شر حاسد اذا حسد ومن شر كل ذي عين
وفي الصحيح أيضا ان ناسا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا في سفر فرأوا بحى من

بينهم وبين من بعث من الخوارج في هذا الوقت وسار عبد الملك في جيش مروان فقتل صنعاء وذلك

واحتوى عبد الله بن معاوية
ابن عبد الله بن جعفر على
بلاد اصطخر وغيرها من
أرض فارس الى أن رفع
عنها وصار الى خراسان
فقبض عليه أبو مسلم وقد
ذكرنا من يقول بامامته
وينقاد الى دعوته في
كتابنا المقالات في أصول
الديانات في باب تفرق
الشيعة ومذاهبهم وقوى
أمر أبي مسلم وغلب على
أكثر خراسان وضعف نصر بن
سيار من عدم التبعة
فخرج عن خراسان حتى
أتى الري وخرج عنها فنزل
ساوة بين بلاد همدان
والري فأتى بها كذا
وكان نصر بن سيار لما
صار بين الري وخراسان
كتب كتابا الى مروان يذكر
فيه خروجه عن خراسان
وأن هذا الأمر الذي أزعجه
سينموت حتى يملا البلاد
وضمن ذلك أبيسانا من
الشعر وهو

أنا وما نلتكم من أمرنا

كالنور اذ قرب للناس

أو كالتى يحسبها أهلها

عذراء بكر أو هى فى التاسع

كناف فيها فقد مرقت

واتسع الحرق على الراقع

كالنوب اذا نهج فيه البلى

أعيان على ذى الحيلة الصانع

أحياء العرب فاستضافوهم فلم يضيفوهم فقالوا أهل فيكم راق فان سيد الحى لديغ أو مصاب
فقال رجل من القوم نعم فأتاه فراقه بفتح الكسرة الكتاب فبرئ الرجل فاعطى قطيعا من غنم
الحديث الشهير قال أهل العلم فيه دليل على جواز أخذ الأجرة على الرقبة والطب وتعليم
القرآن وهو قول مالك وأحمد والشافعى وأبى ثور وجاعة من السلف وفيه جواز المقارضة
وان كان ضد ذلك أحسن وفي هذا القدر كفاية وما رقيت قط أحد على الوجه الذى
ذكرتم ولا استرقيت والحمد لله وما جعلنى على تبين ما بينته إلا أن لكم فى المسئلة الإرادة
الخبر التام لجهتكم والطمع فى اصلاح باطنكم وظاهركم فانى أخاف عليكم من الإفصاح
بالطعن فى الشريعة ورمى علماءها بالمنقصة على عادتك وعادة المستخف ابن هذيل شيخكم
منكر علم الخزيئات القائل بعدم قدرة الرب جل اسمه على جمع الممكّنات وأنتم قد انتقلتم
الى جوار أناس أعلام قدامتكم وعلوهم حفظهم الله المعالطات فتأسرهم شهادة العـ دول التى
لا تدفع لكم فيها وتقع الفضيحة والدين النصيحة اعاذنا الله من ذلك الشقاء وشماتة
الاعداء وجهد البلاء وكذلك احذركم من الوقوع بما لا ينبغي فى الجناب الرفيع جناب
سيد المرسلين وقائد الغر المحجلين صلوات الله وسلامه عليه فانه نقل عنكم فى هذا الباب
أشياء منكرة يكبر فى النفوس التكلم بها أنتم تعلمونها وهى التى زرعت فى القلوب
ما زرعت من بغضكم وايشار بكم مع استعمار الشفقة والوجل من وجهه آخر عليكم
ولولا أنكم سافرتكم قبل تقاص ظل السلطنة عنكم لكانت الامة المسلمة امتعاضا لدينها
ودنياها قد برزت بهذه الجهات لطلب الحق منكم فليس يعلم أنه صـ در عن مثلكم من خدام
الدول ما صـ در عنكم من العيث فى الابشار والاموال وهـ لك الاعراض وافشاء الاسرار
وكشف الاستار واستعمال الذكر والحيل والغـ در فى غالب الاحوال للشرىف
والمشروف والخدام والمخدوم ولولم يكن فى الوجود من الدلائل على صحة ما رضىتم به لنفسكم
من الاتسام بسوء العهد والتجاوز للحض وكفران النعم والركون الى ما تحصل من الحطام
الزائل الاعمالكم مع سلطانكم مولاكم وابن مولاكم أيده الله بنصره وما ثبت من مقالاتكم
السيئة فيه وفى الكثير من أهل قطره لكفاكم وصحة لا يغسل دنسها البحر ولا ينسى عارها
الدهر فأنكم تركتموه أولا بالمغرب عند تأتون الزمان وذهبتكم للكديرة والاخذ بقتضى المقامة
الساسانية الى أن استدعاه الملك وتخلصت له بعد الجهد الاندلس فسقطتم عليه سقوط الذباب
على الحـ لواء وضر بتم وجوه رجاله بعضا ببعض حتى لا لكم الجؤ وتمـ كن الامر والنهى
فهمزتم ولمزتم وجعتم من المال ما جمعتم ثم وريتم بفتح غـ نغرا الجزيرة الحضراء مكرامنكم
فلما بلغتكم أرض الجبل انخرقتم عن الجادة وهر بتم بأثقالكم الهروب الذى أنكره عليكم من
بلغه حديثكم أو يبلغه الى آخر الدهر فى العدوتين من مؤمن وكافر وبر وفاجر فكيف يستقيم
لكم بعد المعرفة تبصر فاتكم حازم أو يثق بكم فى قول أو فعل صالح أو طالح ولو كان قد بقي لكم
من العقل ما تنفـ كرون به فى الكيفية التى ختمت بها عملكم بالاندلس من الزيادة فى المعرم وغير
ذلك مما لكم وزره وو زرمـ عمل به بعدكم الى يوم القيامة حسما ثبت فى الصريح مما لكم على
مواصلته الحزن وملازمة الاسف والندم على ما وقعتم فيه نفسكم الامارة من التورط

فلم يستم مروان قراءة هذا الكتاب حتى مثل أصحابه بين يديه ممن كان قد وكل بالطرق رسولا من خراسان والتشبيب

والتدشب في أشطان الآمال ودسائس الشيطان وتعود بالله من شرور الانفس وسيئات
الاعمال وأما قولكم عن فلان انه كان حشرة في قلوب اللوز وان فلانا كان برغوثا في تراب
البحول فكلام سفساف يقال لكم من الجواب عليه وانتم يا هذا أين كنتم منذ خمسين سنة
مثلا خلق الله الخلق لاستظهار ابراهيم ولا استكنازا وأنشأهم كما قدر أحوالاً وأطواراً
واستخلفهم في الارض بعد أمة آتيا وبعد عصر أعادار وكلفهم شرائع وأحكامه ولم
يتركهم هملاً وأمرهم ونهاهم ليلوهم أيهم أحسن عملاً ان أكرمكم عند الله اتقاكم وبكل
اعتبار فلان علم في غلط الطامة تدريجاً كان أسمع من تدريجكم ونبد أن كذا فانه كان كذا
وأكثر أهل زمانه تحملاً وتقللاً في نفسه بالنسبة إلى منصف به كان الشيخ أبو الحسن بن الجباب
ولكنه حين علم رحمه الله تعالى من نشأتكم وحالتكم ما علم به من مصاهرتهكم وصرف عليكم
صداقكم وكذلك فعلت بنت جزي زوج الرديصي معكم حسب ما هو مشهور في بلدكم وذكركم
أنكم ما قرأتم من أهل الغنى حيث تقرتم بذكر العرض وهو بفتح العين والراء حطام الدنيا على
ما حكى أبو عبيد وقال أبو زيد هو بسكون الراء المال الذي لا ذهب فيه ولا فضة وأى مال
خالص يعلم لكم أولاً بكم بعد الخروج من الثغاف على ما كان قد تبق عنده من محبي قرية
مترايل ثم من العدد الذي برز قبلكم أيام كانت أشغال الطعام بيدكم على مشهده المجهور ومن
أصحابكم وأما الفلاحه التي أشرتم إليها فلاحق لكم فيها ذهبي في الحقيقة لبيت مال المسلمين
مع ما بيدكم على ما تقرر في الفقهيات والمعدوم شرعاً كالمعدوم حسا ولو قبل من أهل المعرفة
بكم بعض ما لديهم من سقطاتكم في القال والقال ولم يصرف إلى دفع معرفتها عنكم وجهه
التأويل لكانت مسئلتكم ثانية المسئلة أي الخبر بل أي الشر المحاذية أيام خلافة الحكم
المستورة في نوازل أبي الاصبع بن سهل فاعلموا ذلك ولا تهموا لشارقي عليكم قديماً وحديثاً
بازوم الصلوات وحضور الجماعات وفعل الخيرات والعمل على التخلص من التبعات ان وعد
الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور وقلتم في كتابكم ابن الخطاطبة وارثة
عن الائمة والاحداد وقد اذهب الله عنا بركة الملة المحمدية عبدة الجاهلية في التفاخر
بالآباء والاكثي أقول لكم على جهة المبالغة لسلامكم ان كانت الاشارة إلى المحب بهذا
فن المعلوم المتحقق عند أفاضل الناس أنه من حيث الاصله احد أمانيل قطره قال القاضي
أبو عبد الله بن عسكرو قد ذكر في كتابه من ساقى فلان بن فلان ما نصه وبيته بيت قضاء
وعلم وجلالة لم ير الوارثون ذلك كبرا عن كبر استقضى جده المنصور بن أبي عامر وقاله
غيره وغيره وبيدي من عهد الخلفاء وصكوك الامراء المملوكة بخطوط أيديهم من لدن
فتح جزيرة الاندلس إلى هذا العهد القريب ما تقوم به الحجة القاطعة لسان المحاسن والحاد
والمنة لله وحده وان كانت الاشارة للغير من الاصحاب في الوقت حفظهم الله فكل واحد منهم
اذا نظر إليه بعين الحق وجد أقرب منكم نسباً للخطاطبة وأولى بغيراتها بالافرض والتعصيب
او مساويها على قرض المسامحة لكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلم اخو المسلم لا يظلمه
ولا يخذله ولا يحقره حرام دمه وماله وعرضه ونرجع إلى طريقة اخرى فنقول من كان
يا فلان من قومكم في عمود نسبكم بنينا مشهورا او كاتباً قبلكم معروفا وشاعراً مطبوعاً او رجلاً

مروان كتاب أبي مسلم قال
للرسول لا ترع كم دفع لك
صاحبك قال كذا وكذا
قال فهذه عشرة آلاف
دوهم لك وانما دفع اليك
شأ يسير وامض بهذا
الكتاب إلى ابراهيم ولا
تعلمه بشئ مما جرى وخذ
جوابه فاقنتي به ففعل
الرسول ذلك فتأمل مروان
جواب ابراهيم إلى أبي مسلم
بخطه يأمره فيه بالجد
والاجتهاد والحيلة على
عدوه وغير ذلك من أمره
ونهيته فاحتبس مروان
الرسول وكتب إلى الوليد
ابن معاوية بن عبد الملك
وهو على دمشق يأمره أن
يكتب إلى عامر البلقاء
فيسير إلى القرية المعروفة
بالكداد والحمة ليأخذ
ابراهيم بن محمد فيشده وثاقاً
ويبعث به إليه في خيل
كثيفة فوجه الوليد إلى
عامر البلقاء وهو جالس
في مسجد القرية فأخذ وهو
مأنف وجهه إلى الوليد
فخمله إلى مروان فحسه
في السجن شهرين وقد كان
جرى بين ابراهيم ومروان
خطب طويل حين سأل
ابراهيم وانذكر كل ما ذكره
له مروان من أمر أبي مسلم
وقال له مروان يا منافق أليس
هذا كتابك إلى أبي مسلم
جواباً عن كتابه اليك وأخرج إليه الرسول وقال أتعرف هذا فلما رأى ذلك ابراهيم أمسك وعلم

أنه أتى من مأمنه واشتد

٧٠

أمر أبي مسلم وكان في الحبس مع إبراهيم جماعة من بني هاشم وبني أمية فبنى

أمية عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بن مروان والعباس بن الوليد بن عبد الملك بن مروان وكان مروان قد خافهما على نفسه وخشي أن يخرجاه عليه ومن بنى هاشم عيسى بن علي وعبد الله بن علي وعيسى بن موسى فذكر أبو عبيدة الثعالبي وكان معهم في الحبس أنه هجم عليهم في الحبس وذلك بجران جماعة من موالى مروان من الهجم وغيرهم فدخلوا البيت الذي كان فيه إبراهيم والعباس وعبد الله فأقاموا عندهم ساعة ثم خرجوا وأغلق باب البيت فلما أصبحنا دخلنا عليهم فوجدناهم قد أتى عليهم ومعهم غلامان صغيران من خدمهم كما أتى فلما رأينا أناسا فأسألناهما الخبر فقالا أما العباس وعبد الله فمعهما على وجوههما محناد وقعد فوقهما فاضطر باثم بردا وأما إبراهيم فأنهم جعلوا رأسه في جراب كان معهم فيه نورة مسحوقة فاضطرب ساعة ثم نجس ودوا في الكتاب الذي قرأه مروان من إبراهيم إلى أبي مسلم أبيات من الرجز بعد

نبيها مذكورا ولو كان يالوشي وكان لكان من الواجب الرجوع إلى التناصف والتواصل والتواضع وترك التحاسد والتباغض والتقاطع إن الله لا ينظر إلى صوركم وأبدانكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم وكذلك العجب كل العجب من تسميتكم الخربات التي شرعتم في بنائها بدار السلامة وهيئات المعروف من الدنيا أنها دار بلاء وجلاء وعناء وفناء ولولم يكن من الموعظة الواقعة بتلك الدار في الوقت الاموت سعيدكم عند دخولها لا غنا لكم عن العلم اليقين بما آلتها وأظهرتم سرورا كثيرا بما قلتم انكم كنتم حيث أنتم من الشهوات التي ذكرتم أن منها الاكثار من الاكل والخرق والقعود بأزاجارية الماء على نطح الجبل والامساك أولى بالجواب على هذا الفصل فلا خفاء بما فيه من الخسة والخبائث والخبث وباشجالة قسور العاقل انما ينبغي أن يكون بما يحمله من زوال التقوى للدار الباقية فما العيش كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم الاعيش الا آخرة فقدموا ان قبلتم وصاة الحبيب او البغيض بعضا عسى أن يكون لكم ولا تخلفوا كلا يكون عليكم هذا الذي قلته لكم وان كان لدى من يقف عليه من غط الكثير فهو باعتبار المكان وما مر من الزمان في حيز السير وهو في نفسه قول حق وصدق ومستند أكثره كتاب الله وسنة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى سائر أنبيائه فاحمدوا الله العلي العظيم على تذكيركم به اذ هو جار مجرى النصيحة الصريحة يسرني الله واياكم ليسرى وجعلنا من ذكر فانتفع بالذكور والسلام انتهى كلام القاضي ابن الحسن النباهي في كتابه الذي خاطب به لسان الدين رحمه الله تعالى وأين هذا الكلام الذي صدر من ابن الحسن في حقه من انشاء لسان الدين رحمه الله تعالى في تولى ابن الحسن المذكور القضاء وهو هذا ظهير كريمة انتج مطلوب الاختيار قياسه ودل على ما يرضى الله عز وجل التماسه وأطلع نور العناية الذي يحلوا الظلام بنبراسه واعتمد بمناجاة العدل من عرف بافتراح هضبتها ناسه وألقى بيد المعتصم مدبه زمام الاعتقاد الجبل تروق أنواعه وأجناسه وشيد مبنى العز الرفيع في قبلة الحسب المنيع وكيف لا والله بانيه والمجد أساسه أمره وأمضى العمل بمقتضاه وحسبه أمير المسلمين عبد الله محمد بن مولانا أمير المسلمين أبي الحاج ابن مولانا أمير المسلمين أبي الوليد اسمعيل بن فرج ابن نصر أيد الله أواخره وخدمه فخره لقاضى حضرته العلية وخطيب جرائه السنية الخصوص لديه بترقيع المزية المصروف اليه خطاب القضاة بإيالاته النصرانية قاضى الجماعة ومصرف الاحكام الشرعية المطاعة الشيخ الكذا أبي الحسن ابن الشيخ الكذا أبي محمد بن الحسن وول الله سعادته وحرس مجادته وسنى من فضله ارادته عصب منه جبين المجد بتاج الولاية وأجال قداح الاختيار حتى بلغ الغاية وتجاوز النهاية ما ألقى منه بيمين عرابه السراية وأحلته منه محل اللفظ من المعنى والاعجاز من الآية وحشر إلى مدعاة ترفيعه وجوه البر وأعيان العناية وأنطق بنجيته ألسن أهل جميله بين الافصاح والاكتمالية ولما كان له الحسب الاصيل الذي شهدته ورقات الدواوين والاصالة التي قامت عليها صحاح البراهين والاتباء الذين اعتد بعضاء قضاتهم الدين وطبق مفاصل الحكم بسـيوفهم الحق المبين وأوردان بمجاسة وزراءهم السلاطين في فارس حكم أو حكم تدبير

خطب ملو يل منها دونك أمر اقد بدت أشراطه * ان السبيل واضح صراطه * لم يبق الا السيف واختراطه وقاض

وقاض في الامور الشرعية ووزير اوجامع بينهما جمع سلامة لاجمع تكسير تعدد ذلك واطرد
 ووجد مشرع المجدد ذبا فورد وقصرت النظر اعم من مسداه فانفرد وفري الفري في يد
 الشرع فاشبه السيف البرد وجاء في اعقابهم محيي المادرس بما حقق ودرس جانيهما
 بذر السلف المبارك واغترب طاهر النشأة وقورها محمود السجية مشكورها متخليها
 بالسكينة حالاً من النزاهة بالمكانة المكيمة ساحباً اذبال الصون بعيداً عن الاتصاف
 بالفساد من لدن الكون فخطبته المخطط العلية واغتبطت به المجادة الاولى واستعملته
 دولته التي ترتاد اهل الفضائل للرتب واستظهرت على المناصب بابناء التقى والمحسب
 والفضل والمجد والادب من يجمع بين الطارف والتالد والارث والمكتسب فكان معدوداً
 من عدول قضائهم وصدور نهائهم واعيان وزرائهم وأولى آرائهم فلما راز الله تعالى خلافته
 بالتمهيد المتخلى من التخصيص وخلص ملكه الاصيل كالذهب الابريز بعد التخليص
 كان من صحب ركبته الطالب للعقب بسيف الحق وسلك في مظاهرتة أوضح الطرق
 وجادل من حاده بأفضى من الحداد الذائق واشتهر خبر وفائه في الغرب والشرق وصلّى به
 صلاة السفر والحضر والامن والمحذر وخطب به في الاماكن التي بعدد كراهته عدها
 وخطب عنه أيده الله تعالى الخطابات التي حمد قصدها حتى استقل ملكه فوق سريره
 وابتهج منه الاسلام بأمره وابن أميره ونزل السيرة على العباد والبلاد ببركة انبائه وعين
 تدبيره وكان الجليس المقرب المحل والمحطى المشاور في العقود والحل والرسول المؤتمن على
 الاسرار والامين على الوظائف الكبار من المجلس السلطاني بالوقار ومتحف الملك
 بغريب الاخبار وخطيب منبره العالي في الجمعيات وقارئ الحديث لديه في الجمعيات
 ثم رأى أيده الله تعالى أن يشرك رعيته في نفعه ويصرف عوامل المحظوة على مزيد نفعه
 ويجلسه مجلس الشارح صلوات الله عليه لا يوضح شرعه واصله الوثيق وفرعه وقدمه
 أعلى الله تعالى قدمه وشكر آلاءه ونعمه قاضياً في الامور الشرعية وقاضياً في
 القضايا الدينية بحضرة غرناطة العلية تقديم الاختيار والانتقاء وأبقى له خيرا السلف
 على الخاف والله سبحانه يمتعه بطول البقاء قليلاً من ذلك عادلاً في الحكم مهتدياً بنور
 العلم مسوي بين الخصوم حتى في محظوه والتقائه متصفاً من الحلم بأفضل صفاته مهيباً
 في الدين رؤفاً بالمؤمنين جزلاً في الاحكام مجتهداً في الفصل بامضى حسام مراقباً لله
 عز وجل في النقص والارام وأوصاه بالمشورة التي تقدر زاد التوفيق والتثبت حتى
 ينتج قياس التحقيق باربعة اشياء أهل التوثيق عادلاً الى سعة الاقوال عند المضيق سائراً
 من مشورة المذهب على أهدي طريق وصية اصدرها له صدر الدكرى التي تنفع
 ويعلى الله بها الدرجات ويرفع والافهوعن الوصاة غني وقصده قصد سني والله عز وجل
 ولي اعانتة والمحارس من التبعات اكناف ديانته والكفيل بحفظه من الشبهات وصيائنه
 وأمر أيده الله تعالى أن ينظر في الاحباس على اختلافها والوقوف على شتى أصنافها
 واليتامى التي أنسدلت كفالة القضاة على اضعافها فيذود عنها اوراق الخال ويجري
 امورها بما يتكفل لها بالامل وليعلم أن الله عز وجل يراه وأن فلوات الحكم تعاوده

جميع ما قيل في ذلك في
 الكتاب الاوسط وكذلك
 ما كان من تحطبه وابن
 هبيرة على الفرات وغرق
 قعطبة فيه ودخول ابنه
 الحسن بن قعطبة الكوفة
 وسار مروان حتى نزل على
 الزاب الصغير وعقد عليه
 الجسر وأناه عبد الله بن
 علي في عساكر أهل
 خراسان وقوادهم وذلك
 ليلتين خلتا من جمادى
 الآخرة من سنة اثنتين
 وثلاثين ومائة فالتقى
 مروان وعبد الله بن علي
 وقد كرّس مروان خيله
 كراديس ألفاً وألفين
 فكانت على مروان فانهزم
 وقتل وغرق من أصحابه
 خلق عظيم فكان فيمن
 غرق في الزاب من بني أمية
 ذلك اليوم ثلثمائة رجل
 دون من غرق من سائر
 الناس وكان فيمن غرق
 في الزاب في ذلك اليوم
 من بني أمية ابراهيم بن
 الوليد بن عبد الملك الخلع
 وهو أخو يزيد الناقص
 وقد قيل في رواية أخرى
 ان مروان كان قد قتل
 ابراهيم بن الوليد قبل
 هذا الوقت وصلبه وكانت
 هزيمة مروان من الزاب
 في يوم السبت لاجدى
 عشرة ليلة خلت من جمادى

الدخول اليها واظهروا
بها وقد كان أهل حران
قاتله - ثم الله تعالى - حين
أزيل لمن أبي تراب يعني
علي بن أبي طالب رضي
الله عنه عن المنابر يوم
الجمعة امتنعوا من أزالته
وقالوا لا صلاة إلا بعلن
أبي تراب وأقاموا على ذلك
سنة حتى كان من أمر
المشرق وظهور المسودة
ما كان وامتنع مروان من
ذلك لانحراف الناس عنهم
وخرج مروان في أهله
وساير بني أمية عن حران
وعبر الفرات ونزل عبدالله
ابن علي علي باب حران
فهدم قصر مروان وقد كان
أنفق عليه عشرة آلاف
درهم واحتوى على خزائن
مروان وأمواله وسار
مروان فيمن معه من
خواصه وعياله حتى انتهى
إلى نهر أبي فطرس من
بلاد فلسطين والأردن
فنزله عليه وسار عبدالله
ابن علي حتى نزل دمشق
فخاضها وفيها يومئذ
الوليد بن معاوية بن عبد
الملك في خمسين ألف مقاتل
فوقعت بينهم العصبية في
فضل اليمن على نزار ونزار
على اليمن فقتل الوليد بن
معاوية وقد قيل إن أصحاب
عبدالله بن علي قتلوه وأتى

الراجعة في آخره فيدّر عجنة تقواه وسبحان من يقول إن الهدى هدى الله فعلى من يقف
عليه أن يعرف أمر هذا الأجل صائنا منصبه من الإخلال بمبادر أمره الواجب بالامتنال
بحول الله وكتب في الثالث من شهر الله المحرم فاتح عام أربعة وستين وسبع مائة عرف الله
سبحانه فيه هذا المقام العلى عوارف النصر المبين والفتح القريب عنه وكرمه فهو
المستعان لأرب غيره انتهى ونظير هذا ما أنشأه لسان الدين على لسان سلطانه لا يكتب أبي
عبدالله بن زمر ك حين تولى كتابة السر ونصه هذا ظهير كريم نصب المعتمد به للأمانة
الدبرى ببابه فرفعه وأفرده مثلوا العز وجعه وأوتره وشفعه وقربه في بساط الملك
تقريباً فتح له باب السعادة وشرعه وأعطاه لواء القلم الأعلى فوجب على من دون رتبته من أولى
صنعتة أن يتبعه ورعى له وسيلة السابقة عند استخلاص الملك لما ابتزّه الله من يد الغاصب
وانتزع وحسبك من زمام لا يحتاج إلى شيء معه أمر به أمير المسلمين محمد بن الكذا الكذا
فلان وصل الله سعادته وحسن مجادته أطاع الله تعالى له وجهه العناية به من الصريح
الوسيم وأقطعته جناب الانعام الجسيم وأنشقه آراج المحظوة عاطرة الذسيم ونقله من كرسي
التدريس والتعلم إلى مرقى التنويه والتكريم والرتبة التي لا يلقاها إلا ذو حظ
عظيم وجعل أعلامه جيا دالاً لآله العلى وخطابه السنى في ميدان الأقاليم ووضع
في يده أمانة القلم الأعلى جاريان الطريقة المثلى على المنهج القويم واختصه بمزية
التفوق على كتاب بابه والتقديم لما كان ناهض الفكر في طلبة حضرة زمن البساية
ولم تزل تظهر عليه لأولى التظمين مخايل هذه العناية فان حضر في خلق العلم جلى في حلبة
الحفاظ إلى الغاية وان نظم اونثرأى بالقصائد المصقولة والمخاطبات المنقولة فاشتهر في
بلده وغيره بلده وصارت أزمه العناية طوعه يده بما أوجب له المزية في يومه وغده
وحين رد الله عليه ملكه الذي جبر به جناح السلام وزين وجوهه إلى الأيام وأدال
الضياع من الظلام كان ممن وسعه الوفاء وشهره وعجم الملك عود خلو صه وخيره فحمد
أثره وشكر ظاهره ومضمرة واستحب على ركا به الذي صحب اليه سفره واخلصت
الحقيقة نفرة وكفر الله وورده وصدده بمعون النقية حسن الضريبة صادق في الأحوال
المرية ناطقاً عن مقامه بالمخاطبات الهيبة واصلاً إلى المعاني البعيدة بالعبارة القرية
مبرزاً في الخدم الغربية حتى استقام العماد ونطق بصدق الطاعة الحمى والجماد ودخلت
في دين الله أفواجا للعباد والبلاد لله الحمد على نعمه الثرة العهاد وآلائه المتواليه الترداد
رعى له أيده الله هذه الوسائل وهو احق من برعاها وشكره الخدم المشكور مساعداها
فنص عليه الرتبة السماء التي خطبها بوفاؤه وألبسه أثواب اعتنائه وفسح له مجال آلائه
وقدمه أعلى الله قدمه كاتب السر وأمين النهى والأمر تقديم الاختيار بعد الاختبار
والاغتباط بخدمة الحسنة الآثار وتبين باستخداه قبل المحلول بدار الملك والاستقرار
وغير ذلك من موجبات الأكرام فليتول ذلك عارفاً بقدرة ممتقياً لآثاره مستعيناً
بالأكرم لاسرارها والاضطلاع بما يحمد من أمانته وعفافه وقاره معطيها هذا الرسم حقه
من الرياسة عارفاً بأنه أكبر أركان السياسة حتى يتأكداً للاغتباط بتقريره وادانائه

وتتوفر أسباب الزيادة في أعلاؤه وهو ان شاء الله غنى عن الوصاة فهما ثاقبا يهتدى بضياؤه وهو يعمل في ذلك أقصى العمل المتكفل ببلوغ الامل وعلى من يقف عليه من جملة الاقلام والكتاب الاعلام وغيرهم من الكافة والخدام أن يعرفوا قدر هذه العناية الواضحة الاحكام والتقديم الراسخ الاقدام ويوجبوا ما أوجب من البر والاكرام والاجلال والاعظام بحول الله وكتب في كذا انتهى فانظر صانعي الله واياك من الاغيار وكفانا شر من كفر الصنعة التي هي على النقص عنوان ومعيار الى حال الوزير لسان الدين بن الخطيب مع هذين الرجلين القاضي ابن الحسن والوزير ابن زمرك اللذين تسببا في هلاكه حتى صارا ثرا بعدعين مع تنويه بهما في هذا الانشاء وغيره وتفيئهما كما هو معلوم ظلال خيره فقبالا بالعدر وأظهر اعند الامكان حقد القلب وغل الصدر وسدد القتل سهما موقسيا وصير اسبيل الوفاء نسياما نسبيا ولا حول ولا قوة الا بالله ومن انشاء لسان الدين في حق القاضي ابن الحسن أيضا حين أضيفت اليه الخطابة الى القضاء على لسان سلطانه هذا ظهر كرمه على رتبة الاحتماء اختيارا واختيارا وأظهره معاني الكرامة والتخصيص انتقاء واصطفاء وايمارا ورفع لواء الجلالة على من اشتمل عليه حقيقة واعتبارا ورق في درجات العزم طاولها على بهر أنوارا ودينا كرم في الصالحات آثارا وز كافي الاصاله تنجارا وخلوص الى هذا المقام العلي السعيد الذي راق اظهارا واضمارا أمر به وأمضاه وأنفذ حكمه ومقتضاه أمير المسلمين عبد الله محمد الى آخره للشيوخ الكذا القاضي العدل الارضي قاضي الجماعة وخطيب الحضرة العلية الخصوص لدى المقام العلي بالحظوة السنية والمكانة الحفية الموقر الفاضل المحافل الكامل المبرور الى الحسن ابن الشيخ الفقيه الوزير الاجل الاعز الماسجد الاسنى المرفع الاحفل الاصلح المبارك الاكمل الموقر المبرور المرحوم أبي محمد بن الحسن وصل الله عزته ووالى رفعتة ومبرته ووهب له من صلة العناية الربانية أمه وبغيته لما أصبح في صدور القضاء العلماء مشارا الى جلاله مستندا الى معرفته بالخصوصة بكماله مطرزا على الافادة العلمية والادبية بمحاسنه البديعة وخصاله محفوفامعقد الحكم النبوي ببركة عدالته وفضل خلاه وحل في هذه الحضرة العلية المحل الذي لا يرقاه الا عين الايمان ولا يشوى مهاده الامثلة من أبناء المجد الثابت الاركان وموئل العلم الواضح البرهان والمبرزين بالماثر العلية في الحسن والاحسان وتصدر لقضاء الجماعة فصدرت عنه الاحكام الراجحة الميزان والانتظار الحسنة الاثروالعيان والمقام الذي وفيت بالغاية التي لا تستطاع في هذا الميدان فيكم من قضية جلا بعار فيه مشكها ونازلة بهمة فتج بادراكه مقفلا ومسئلة عرف نكرتها وقرر مهملها حتى قرت به عدالته وجزالته العيون وصدق فيه الايمان الناجحة والظنون وكان في تصديره له هذه الولاية العظيمة من الخير والخيرة ما عسى أن يكون كان أحق بالتشجيع لولايته وأولى وأجدر بمضاعفة النعم التي لا تزال تترادف على قدره الاعلى فلذلك أمر صدر له أيده الله هذا الظهير الكريم مشيدا بالترفيع والتنويه ومؤكدا للاحتفاء الوجيه وقدّمه على الله قدمه وشكر نعمه خطيبا بالجامع الاعظم من

غلى بدمشق خلقا كثيرا
ولحق مروان بمصر ونزل
عبد الله بن علي على نهر
أبي فطرس فقتل من بني
أمية هناك بضعا وثمانين
رجلا وذلك في يوم الاربعاء
لنصف من ذي القعدة
سنة اثنتين وثلاثين ومائة
وقتل بالبلقاء سليمان بن
يزيد بن عبد الملك وحمل
رأسه الى ابني عبد الله
ابن علي ورحل صالح بن
علي في طلب مروان ومعه
أبو عون عبد الملك بن
يزيد وعامر بن اسمعيل
المدحجي فلحقوه بمصر وقد
نزل بو صير فبايتوه وهجموا
على عسكره وضر بوابا طبول
وكبروا ونادوا بالثارات
ابراهيم فظن من في عسكر
مروان أن قد أحاط بهم
سائر المسودة فقتل مروان
وقد اختلف في كيفية
قتله في المعركة في تلك
الليلة وكان قتله ليلة الاحد
لثلاثين من ذي الحجة
سنة اثنتين وثلاثين ومائة
ولما قتل عامر بن اسمعيل
مروان وأراد الكنيسة
التي فيها بنات مروان
ونسأه اذ بخادم لمروان
شاهر السيف يحاول
الدخول عليهن فأخذوا
الخادم فسئل عن أمره
فقال أمرني مروان اذاهو

عليه وسلم فقالوا له انظر الى موضع رمـل فقال اكشفوا هنا فكشفوا فاذا البرد والقضب ومخصرة مد دفنهم مروان لثلا تصبر الى بنى هاشم فوجه بهاعمر بن اسمعيل الى عبد الله ابن علي فوجه بهاعبد الله الى ابي العباس السفاح فتداولت ذلك خلفاء بنى العباس الى ايام المقتدر فيقال ان البرد كان عليه في يوم مقتله ولست أدري أكل ذلك باق مع المتقي لله الى هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة في نزوله الرقة أم قد ضيع ذلك ثم وجهه عام بنات مروان وجواريه والاسارى الى صالح بن علي فلما دخان عليه تكلمت ابنة مروان الكبرى فقالت يا عم أمير المؤمنين حفظ الله لك في الدنيا والآخرة نحن بناتك وبنات أخيك فليس عنا من عفوكم ما وسعكم من جورنا قال ادا الانسبى منكم أحد ارجلوا امرة ألم يقتل أبوك بالامس ابن أخى ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الامام في محبته بحران ألم يقتل هشام بن عبد الملك زيد ابن علي بن الحسين بن علي وصلبه في كناسة الكوفة

حضرتة . مضافا ذلك الى ولايته ورفيع منزلته مرافقا لمن بالجامع الاعظم عمره الله بذكره من عالية الخطباء وكبار العلماء وخيار النباء الصالحاء فليتداول ذلك في جماعته مظهر في الخطة أثر بركاته وحسناته عاملا على ما يقربه عنده الله من مرضاته ويظفره بحزيل مشواته بحول الله وقوته انتهى فهذا اثناء لسان الدين المرحوم على القاضي ابن الحسن واشادته بذكره وبشارته وتديره على قضاء القضاة وخطابة الجامع الاعظم بقرناتة وهذا المنصب لم يكن في الاندلس في ذلك الزمان من المناصب الدينية أجل منهما ولما حصل لسان الدين رحمه الله تعالى ما حصل من النفرة عن الاندلس واعمال الحميلة في الانفصال عنها لعله أن سمع ايات ابن زمرك وابن الحسن ومن يعصدهما تمكنت فيه عند سلطانه خاص منها على الوجه الذي قد مناه وشمر القاضي ابن الحسن عن ساعد اذياته والتسجيل عليه بما يوجب الرزقة كما سبق جميعه مفصلا فحينئذ أطلق لسان الدين عنان قلمه في سب المذكور وطلبه وأورد في كتابه الكتيبة الكامنة في ابناء المائة الثامنة من مثالبه ما انسى ما سطره احب القلائد في ابن باجة المعروف بابن الصائغ حسمنا قلنا ذلك أعنى كلام الفتح في غير هذا الموضوع ولم يقتنع بذلك حتى ألف الكتاب الذي سماه بفتح الرسن كما ألعنا به فيما سبق والله سبحانه يتجاوز عن الجميع عنه وكرمه * واعلم أن لسان الدين ابن الخطيب رحمه الله تعالى الغاية في المدح والقدح فتارة على طريق الترسل وطورا على غيرها وقد أقذع وبأع رحمه الله تعالى في هجوم أعدائه على احتماله الجبال وهو أشد من وقع النبال ومنه ما وصف به الوزير الذي كان استوزره السلطان اسمعيل بن الأحمر الثائر على سلطان ابن الخطيب حسمنا سبق الامام بذلك والوزير هو ابراهيم بن أبي الفتح الاصم الغوى اذ قال في المذكور وفي ابن عمه محمد بن ابراهيم بن أبي الفتح العقرب الردي بعد كلام ما صورته وما ظنك برجل مجهول الجدموصوم الابوة الى أن قال تنور خبز وبركة مرققة وثعبان حلواء وفاكمة مبخى في شيخ النفس متها لا في مسترذل الطمع عليه العذوب الغبي ابن عمه بسداحة زعموا مع كونه قبيح الشكل بشيع الطلعة الى أن قال وفي الشهر الاول من رمضان عام واحد وستين وسبع مائة تقبض على الوزير المشؤم وابس عمه الغوى الغشوم وولد الغوى مرسل الظفيرة أبعـد الناس في مهوى الاغترار يختال في السرف والحلية سم من سم القوارير وابتلاء من الله لذوى الغيرة بروح نشوان العشيات برقص بين يديه ومن خلفه عدد من الاخلاف يعاقرون النيد في السكك الغاصة وولد العقرب الردي بضده فاة وبقطباتنبو عنهما العيون ويبيكي منهما الحز كأنهما صممتا عند المحاوراة واطلا ما عند اللاء من اذلاء بنى النضير وهه تضحى خبير فتقفا مليا وبودرهما الى ساحل المنكب قال المخبر فارأيت منكوبين أتبع شكلا ولا افتقد صبر ان ذينك التيسين الحقيقين صامع الرؤس ضخم الكروش مبهورى الانفاس متلعججى الاسنة قد ربت بمحل السيف من عنق كل جبار ومنهما شحمة اترجية كأنها اسنام الخوار لا يثيرون دما ولا يستترلون رجاة ولا يهدون عذرا ولا يتزودون من كتاب الله آية قد طبع الله على قلوبهم وأخذهم بيغيهم وعجل لهم سوء سعيهم ولحين أركبهم وجرأهم يعني اولادهم في جفن غزوى تحف بهم المساعير من الرجال واقفى بهم اثر قرورة

وقتل امرأة زيد بالحيرة على يد يوسف بن عمر الثقفي ألم يقتل الوليد بن يزيد يحيى بن زيد وصلبه تحمل

تحمّل حاجا الى الاسكندرية توريقه بالقصد فلما لججوا اذف بهم في لجة بعد استخلاص ماضيه وانه كان الاصلح الغوى فاثبت بجراحه أشعر بهادهيه واختلط العقرب الردى فنسال من جناب الله سخطا وضيقاته الى الله عن تكبيره فكان فرعون هذا الزمان جبروتا وعتوا وميتة عمل الله لهم العذاب وغرقهم في الم فأنظر كيف كان عاقبة الظالمين فسبحان من لا تضيق الحقوق مع عدله ولا تنفخ الا ماد مع منازعة رداء كبريائه مرغم الانوف وقاطع دابر الكافرين وفي ذلك أقول مستريحا وان لم يكن علم الله تعالى شانى ولا تكدر فى ديوانى

وما كنت ممن يدخل العشق قلبه * ولكن من يصرفه فونك يعشق
ومن أمثالهم من استعضب فلم يغضب فهو حار والله سبحانه يقول ومن أصدق من الله قيلا
وجزاء سيئة سيئة مثلها والعفو اقرب للتقوى والقرب والبعد بيده سبحانه وصدرت هذه
السلامة حين تعرف اجلاهم في الجفن الى الاسكندرية وبعد ذلك صحح هلاكم
كن من صروف الردى على حذر * لا يقبل الدهر عذر معتذر
ولا تعول فيه على دعة * فأنت فى قلعة وفى سفر
فكل رى يفضى الى ظما * وكل أمن يدعو الى غرر
كم شامخ الانف ينثنى فى رحا * بالعليه زمانه وخرى
قل للوزير البليد قدر كضت * فى ربعا اليوم غارة الغير
يا ابن ابي الفتح نسبة عكست * فلا يفتح أنت ولا ظفر
وزارة لم يجد مقلدها * عن شؤمها فى الوجود من وزر
فى طالع النخس حزت رتبها * وكل شئ فى قبضة القدر
أى اختبار لم نبال نصبت * فى جسد للنحوس او نظر
بات له المشتري على غير * وأحرقت فيه قرصة القمر
يا طلالا ما عليه من عمل * يا شجرا ما االديه من ثمر
يا مفراط الجهل والغباوة لا * بحسب الامن جلة البقر
يا دائم الحق والفظاظة لا * يفرق ما بين ظالم وبرى
يا كمد اللون ينطفي كدا * من حسد يستطير بالشر
يا عدل سرج يادن مقتعد * ملا آن من ربيعة ومن قذر
يا واصل للعشاء ناشئة الليل ورب الضراط فى السمير
من غير اب ولا مراقبة * لله فى مورد ولا صدر
يا خاملا جاهه القروج يرى * صهر أولى الجاهة فى رمق
كانوا يبطا فى الاصل او حبشا * ما عنده عبرة بعنبر
يا ناقص الدين والمروءة والعقل ومجهرى اللسان بالهدر
يا ولدا الحق غير مكرم * حديثه يا ابن فاسد الدبر
يا بغل صاحب حوة يدور بها * مجتهد السير مغمض البصر

بالكوفة لم يقتل يزيد بن معاوية الحسين بن علي على يدى عمر بن سعد مع من قتل بين يديه من أهل بيته لم يخرج بحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم سبما يا ختى ورد بهم على يزيد ابن معاوية وقبل مقدمهم بعث اليه برأس الحسين ابن علي قد نصب دماغه على رأس رمح يطاف به كور الشام ومدائها ختى قدموا به على يزيد بمشق كأنما بعث اليه برأس رجل من أهل الشر لثم أوقف حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم موقف السبي يتصفه من جنود أهل الشام الجفاة الطغام ويطالبون منه أن يهب لهم حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم استخفافا بحقه صلى الله عليه وسلم وجراة على الله عز وجل وكفر الانعمه خال الذى استبقيتهم منا أهل البيت لوعدا تم فيه علينا قالت يا عم أمير المؤمنين وليس عنا عفوك اذا قال أما العفو فنعم قد وسعكم فان أحببت زوجتك من الفضل بن صالح بن علي وزوجت أختك من أخيه عبد الله بن صالح فقات يا عم أمير المؤمنين وأى أوان عرس هذا بل تلهقنا

بحران قال فاذا فعل ذلك بكم ان شاء الله فالحق بحران فعلت أصواتهن عند دخولهن بالبكاء على

مروان وشققن جيوبهن ملك مروان الى أن بويع أبو العباس السفاح خمس سنين وشهرين وعشرة أيام على حسب ما قدمنا في هذا الكتاب من التنازع في مدة أيامه ومن وقت أن بويع أبو العباس السفاح الى أن قتل يوصير ثمانية أشهر فكانت مدة أيامه الى أن قتل خمس سنين وعشرة أشهر وعشرة أيام وقد قدمنا ما تنازعوا فيه من مقدار سنه وغير ذلك من أخباره وقد أتينا على مبسوط أخباره فيما سلف من كتبنا وكان كاتبه عبد الحميد بن يحيى بن سعد صاحب الرسائل والبلاغات وهو أول من أطلال الرسائل واستعمل التمهيدات في فصول الكتب واستعمل الناس ذلك بعده وذكر أن مروان قال لكاتبه عبد الحميد حين أيقن بزوال ملكه قد احتجت أن تصير مع عدوى وتظهر الغدر بي فان اعجابهم بأدبك وحاجتهم الى كتابتك تدعوهم الى حسن الظن بك فان استطعت أن تنفعني في حياتي والالم تنجز عن حفظ جري بعد وفاتي فقال له

في أشهر عشرة طعنتموه * فيارحى الشوم والوارد والله ما كنت يامشوم ولا * أنت سوى عرة من العرر ومن أبو الغنم في الكلاب وهل * لجاهل في الانام من خطر قد ستر الدهر منك عورته * وكان لليوم غيرة مستتر حانوت بزيمشي على فرش * وثور عرس يختال في حبر لامنسة تتقي لمعترك * ولا لسان يبين عن خبر ولاديت تسمى الى كرم * ولا صفاء يريح من كدر عهدى بذلك الحبين قد ملئت * غضونه الغبر بالدم الهدر عهدى بذلك القفا الغليظ وقد * مد لوقع المهند الذكر اهـ ذلك للبحر كف منتقم * ألقنتك للعوت كفه مقتدر يايتم أولادك الصغار ويا * حيرتهم بعد ذلك في الكبر يأسكل تلك الصماء أهـم * وظاعن الموت غير منتظر والله لانال من تخلفه * من أمل بعده اولا وطر والله لا مخرجان لا انتقلت * رجلك منها الا الى سقر أخفك الله بالهوان ولا * رجال فيمن تركت من عرر ما عوقب الليل بالصباح وما * تقدم البرق عارض المطر انتهى وقال مورياد بن الاخوين في شأن سلطان تلك الدولة الذي أضى أثر بعدهم باسمعيل ثم أخيه قيس * تأذن ليلى هـمى بانلاج دم الاخوين داوى جرح قاي * وعالجني وحسبك من علاج وهذه تورية بديعة لان اطباء يقولون ان من خاصية دم الاخوين النفع من الجراح وقال رحمه الله تعالى قلت في رأس الغادر بالدولة حين عرض على في غير حفظ الله من هامة * هام بها الشيطان في كل واد ما تركت حمدا ولا رجعة * في فم انسان ولا في فؤاد وقال أيضا في تلك الدولة بعد كلام مانصه وانتدب قاضيهم الشيخ المترخي الدين والفك المنحل العصب والعقيدة المعرق في العمومية المشهور بقبول الرشوة أبو فلان فلان بن فلان الغريب الاسم والولاية ومفتيهم معدن الرياء والهوادة والبعد عن التخصص والحشمة والمثل في العماة والطرف في التها لك على المحطام فلان البناء المسخر في بناء الحفيرة المستخدم في دار ابنه أجيرا محتضبا بالذين مضيا في رده في العيشة وحسبك به دليلا على الحياء وفضل البنوة فلفقوا من خيوط العناكب شبهات تقلدوا بها حل العقد الموثق ديدنهم في معارضة صلب الملة بالآراء الخبيثة يتحكم الوقاح منهم في الحكم الذي نزل به شديد القوى على الذي لا ينطق عن الهوى بحسب شهوته تحكمه في غزل اهـ انار العاجل واسترابة بالوعيد ففخذوا الزكاح وحلوا محرم البضع للدائل وقد تأذن الله بفسخه وأجرى دمه نقدا قبل دفع ففقدته سبحانه حكم المحكام وقاهر الظلام وباء مشيخة السوء باعنة الله وسوء الاحدثة ومن يلعن الله

وقد أتينا على خبر أبي الورد
ومقتله وخبر بشر بن عبد الله
الواحدى ومقتله في
كتابنا الاوسطا في ذلك
عن ذكره وذكر اسمعيل
ابن عبد الله القسرى قال
دعاني مروان وقد وافى
على الهزيمة الى حران فقال
يا أباهاشم وما كان يكنيني
قبها فادترى ما جاءه من
الامر وأنت الموثوق به ولا
مخبا به بدبؤس فالرأى
فقلت يا أمير المؤمنين علام
أجعت قال علي ان أرتحل
بموالى ومن تبعني من الناس
حتى أقطع الدرب وأميل
الى مدينة من مدن الروم
فانزلها وأكتب صاحبها
وأستوثق منه فتدفع
ذلك جماعة من مملوك
الاعاحم وليس هذا عارا
بالمملوك فلا يزال يأتي
الخائف والمارب والطامع
فيكثر من مولى ولا يزال على
ذلك حتى يكشف الله أمرى
وينصرنى على عدوى فلما
رأيت ما أجمع عليه وكان
الرأى ورأيت آثاره من
قوى من قهظان وتلاه
عندهم فقلت أعيذك
بالله يا أمير المؤمنين من
هذا الرأى تحكم أهل
الشرك في بناتك وحرمتك
وهم الروم ولا وفاء لهم
ولا تدرى ما أتى به الايام وانت ان حدث عليك حادث بارض النصرانية ولا يحدث عليك الاخير

فان تجد له نصيرا انتهى * (ومن كلامه في نقاضة الجراب) وقد ذكر وزير المغرب محمد
ابن علي بن مسعود ما لحظه وانه مجنون أحول العين وحش النظرة يظن به الغضب في حال
الرضا ينجبه المرار فيكم من زمانا خلف كاهم قد يدخل اليه وعاء الحاجتين خوفا من اصحابه
الى قضاء منزله وتوحشه من أهله وولده الى أن تضعف سورة المرة فيخف أمره قد بان زوجه
مع انسحاب رواق الشبيبة وتوفر داعية الغبطة لحلف جره الوسواس السوداءى نستدفع بالله
شر بلائه فاستعان مستوزره منه برأى الفضل بن سهل ويحيى بن خالد وأمثالهما تدارك الله
رمق الاسلام بطفه انتهى * ولما دخل اسان الدين رحمه الله تعالى مدينة مكناسة
الزيتون تأخر قاضيها الشيخ الفقيه أبو عبد الله محمد بن علي بن أبي رمانة عن لقائه يوم وصوله
فكتب اليه بما نصه

جفا ابن أبي رمانة وجهه مقدمي * ونكب عنى معرضا وتحامانى
وحجب عنى حبه غير جاهل * بأنى ضيف والمهرة من شانى
ولا كن رأى مغربيا محققا * وأن طعما لم يكن حب رمان
زيارة القاضى أصلمه الله لئلى من لا يخافه ولا يرجوه تجب من وجوه أولها كونى
ضيفا ممن لا يعدعلى الاختيار فيفا ولا تجرمؤا نسته حيفا فضلا عن أن تشرع رحما
أو تسليفا وثانها أنى امت اليه من الطالب بنسب بين موروث ومكتسب وقاعدة
الفضل قد قررهما الحق وأصلها والرحم كما علم تدعو لم ن وصلها وثالثها المبدأ فى هذا
الغرض ولكن الواو لا ترتب الا بالعرض وهو اقتفاس من المولى أيده الله فى تانىسى
ووصفه اياى بمقر بى وجايسى ورابعها وهو عدة كيسى وهز برخيصى وقافية تجنيسى
ومقام تلونى وتليسى مودة رئيس هذا الصنف العلمى ورئيسى فليت شعرى ما الذى
عارض هذه الاصول الاربعة ورجع مذهب المتبعة الا ان يكون عمل أهل المدينة ينافيها
فهذا بحسب النفس ويكفيها وان تعذر لقاء واستدعاء وعدم طعام او وعاء ولم يقع
نكاح ولا استرعاء فلم يتعذر عذر يقتضيه الكرم والمنصب المحترم فالجلة الى التماس
الحج ذات استباق والعرف بين الله والناس باق والغيرة على لسان مثله مفروضة
والاعمال معروضة والله لا يستغنى أن يضرب مثلا معاوضة وان كان لدى القاضى فى ذلك
عذر فليغده وأولى الا عذار به أنه لم يقصده والسلام انتهى * ويعنى بالمولى السلطان أبا
سالم ابن السلطان أبى الحسن المرينى ورئيس هذا الصنف العلامة الخطيب أبا عبد الله بن
مرزوق رحم الله الجميع * (ومن كلام اسان الدين رحمه الله تعالى) رسالة فى أحوال خدمة
الدولة ومصابرهم وتبنيهم على النظر فى عواقب الرياسة بعينون بصائرهم عبر فيها عن ذوق
وجودان وليس الخبر كالعيان وخطب بها الامام الخطيب عين الاعيان سيدى أبا عبد الله
ابن مرزوق وكأنه أعنى اسان الدين اشار ببعض فصولها الى نفسه ونطق بالغيب فى نكبتة
التي قادته الى رمصه وكان ذلك منه عندما أراد التخللى عن خدمة المملوك والتخللى بزيته أهل
التصوف والسلوك فلم يرد الله أن تكون مهجته نائية عن ساحة الظلمة خارجة وأراد سامحه
الله وغفر له عمر أو أراد الله خارجة وصورة ما قال رحمه الله تعالى وأحسست منه يعنى ابن
ولا تدرى ما أتى به الايام وانت ان حدث عليك حادث بارض النصرانية ولا يحدث عليك الاخير

جنـد صـنائع يسـيرون
معك حتى تاتي مصر فانها
اكثر ارض الله مالا وخيلا
ورجالا ثم الشام امامك
وافر بقية خلفك فان
رايت ما تحب انصرفت
الى الشام وان كانت
الآخرى مضيت الى افريقية
قال صدقت وأستخير
الله فقطع الفرات والله
ما قطعته معه من قيس
الارجلان ابن جنـدة السلمي
وكان اخاه من الرضاعة
والكوثر بن الاسود
الغنوي ولم ينفع مروان
تعصبه مع التزاريف شيأ بل
غـدروا به وخـذلوه فلما
اجتاز بيـلاد قـنـسرين
والخاضر اوقعت تنوخ
القائمة بقنـسرين بساقته
ووثب به أهل حمص وسار
الى دمشق فوثب به الحرث
ابن عبد الرحمن الحرشي
ثم اتى الاردن فوثب به
هاشم بن عـمر العنسي
والمذحجون جميعا ثم مر
بفلسطين فوثب الحكيم
ابن صـنعـمان بن روح بن
زنباع لما راوا من ادبار الامر
عنه وعلم مروان أن اسمعيل
ابن عبد الله القسري قد غـشـه
في الرأي ولم يعضه النصيحة
وأنه فرط في مشورته آياه
إذ ساور رجلا من قحطان موتورا متعصبا من قومه على أحدادهم من نزار وان الرأي الذي هم بفعله أخبت

مرزوق في بعض كتبه الواردة الى صاغية الى الدنيا وحنينا لما يلاهم من غرورها فحملني انطور
الذي ارتكبه في هذه الايام بتوفيق الله على أن أحاط به بهذه الرسالة وحقها أن يجعلها خدمة
الملوك ممن ينسب الى نـبـل ويلم بعرفه محققا لدرسه وشعارا يلتزمه وهي سيدي الذي يده
البيضاء لم تذهب بشهرتها المكافآت ولم تختلف في مدحها الافعال ولا تغايرت الصفات
ولا تزال تعترف بها العظام الرفات أطلقك الله من أسر كل الكون كما أطلقك من أسر بعضه
وزهدك في سمائه الفانية وفي أرضه وحقر الحظ في عين بصيرتك بما يحملك على رفضه
اتصل بي الخبر السار من تركك لشانك واحناء الله تعالى اياك ثمرة احسانك وانجياب
ظلام الشدة المحالك عن أفق حالك فكبرت وفي الفرج من بعد الشدة اعتبرت
لا يسوى ذلك من رضا مخلوق يؤم فيا تمر ويدعوه القضاء فيبتدر انما هو في وظل
ليس له من الامر شيء ونسأل الله جل وعلا أن يجعلها آخر عهدك بالدنيا وبنيها وأول
معارج نفسك التي تقر بها من الحق وتدنيها وكأني والله احسن بنقل هذه الدعوة على
سمعتك ومضادتها ولا حول ولا قوة الا بالله لضبعك وانا أنا فرك الى العقل الذي هو
قسما من الله تعالى في عالم الانسان والآلة لثابت العدل والاحسان والملك الذي يمين
عنه ترجان اللسان فأقول ليت شعري ما الذي غبط سيدي بالدنيا وان بلغ من زبرجدها
الرتبة العليا ونفرض المثال بحال اقبالها ووصل حبها وخشوع حبها وضراعة
سبيلها التوقع المذكور صبا حوامساء وارتقاب الحوالة التي تدل من النعيم البأساء
ولزوم المنافسة التي تعادي الاشراف والرؤساء ألترب العتب على التقصير في الكتب
وضغينة جار الجنب وولوع الصديق باحصاء الذنب النسبة وقائع الدولة اليك وأنت
بري ونطويقل الموبقات وأنت منها عرى الاستهدافك للضار التي تنفعها غير القروج
والاحقاد التي تضبطها ركة السروج وسرحة المروج ونجوم السماء ذات البروج
التقليدك التقصير فيما ضاقت عنه طاقتك وصحت اليه فاقتك من حاجة لا يقتضي
قضاءها الوجود ولا يكفيها الركوع للالك والسجود أقطع الزمان بين سلطان يعبد
وسهام للغيوب تكبد وعجاجة شرتلبد وأقبوحة تخلصد وتؤيد الوزير يصانع ويداري
وذى جهة صحيحة يجادل في مرضاة السلطان ويماري وعودة لا توارى ألبا كرة كل غرن
حاسد وعدو مستاسد وسوق للانصاف والشفقة كاسد وحال فاسد أوفود تتراحم
بسدتك مكلفة لك غير ما في طوقك فان لم يقع الاسعاف قلبت عليك السماء من فوقك
ألمساء بيـسـاك لا يقطعون زمان رجوعك واياك الابقبج اغتياك فالتصرفات
تمت والقواطع توقت والا لاقي تبث والسعايات تحت والمساجد يشتمكي في حلقة
البث يعتقدون أن السلطان في يدك بمنزلة الحجار المدبور واليتيم المحجور والاسير المأمور
ليس له شهوة ولا غضب ولا أمل في الملك ولا أرب ولا موجدة لاحد كامنة وللشر
ضامنة وليس في نفسه عن رأى نفرة ولا بازاء مالا يقبله نزوة ولا طفرة انما هو جاحدة
اصيدك وعان في قيسدك وآلة لتصرف كيدك وانك علة حيفه ومسلط سيفه
الشرار يسمون عيون الناس باسمك ثم يزقون بالغيبة مرق جسمك قد تغلهم الوجود

إذ ساور رجلا من قحطان موتورا متعصبا من قومه على أحدادهم من نزار وان الرأي الذي هم بفعله أخبت

كان أولى وذ كرامداني

والعتبي وغيرهما أن مروان
حين نزل على الزاب جرد
من رجاله من اختاره من
سائر جيشه من أهل الشام
والجزيرة وغيرهم مائة ألف
فارس فلما كان يوم الواقعة
وأشرف عبد الله بن علي
في المسودة وفي أوائلهم
البنود السود يحمله الرجال
على الجبال البغت وقد جعلت
أقدامهم من خشب الصفصاف
والغرب قال مروان لمن
قرب منه أماترون رماحهم
كانها النخل غلظا أماترون
الى أعلامهم فوق هذه
الابل كأنها قطع من الغمام
سود فبينما هو كذلك إذ
طار من أنرجة هنالك
قطعة من الغرابيب سود
فاجتمعت على أول رايات
عبد الله بن علي واتصل
سوادها بسواد تلك الرايات
والبنود ومروان ينظر فتطير
من ذلك فقال أماترون
السواد قد اتصل بالسواد
وكان الغرابيب كالسحب
سودا ثم نظر الى أصحابه
المحاربين وقد استشعروا
الجزع والغفل فقال انها
أعدت وما تنفع العدة اذا
انقضت المدة واروان على
الزاب أخبار غير هذه قد
أتينا على ذكرها في كتابنا
أخبار الزمان والوسط

أخبت ما فيه واختارهم السفيه فالفقيه اذا خير يستتره الله تعالى عن الدول ويخفيه
ويقنع به بالقليل فيكفيه فهو يمتاحون بك ويولونك السلامة ويفتحون عليك القول
ويسدون طرق السلامة وليس لك في أثناء هذه الاما لا يعوزك مع ارتفاعه ولا يفوتك
مع انقشاعه وذهاب صداعه من غذاء يشبع وثوب يقنع وفراس ينيم وخديم يقعد
ويقيم وما الفائدة في فرش تحتها جمر الغضى ومال من ورائه سوء القضا وجاه يحلق عليه
سيف منتضى واذا بلغت النفس الى الالتهاد بما لا تمك واللعاج حول المسقط الذي تعلم
انها فيه تهلك فكيف تنسب الى نبل أو تسير من السعادة في سبل وان وجدت في القعود
بمجلس التخيبة بعض الاريجية فليت شعري أى شئ زادها أو معنى أفادها الاما كرة
وجه الحاسد وذى القلب الفاسد ومواجهة العدو المستاسد أو شعرت ببعض الاناس
في الركوب بين الناس ما التذت الابل كاذب أو جذبها غير الغرور جاذب اغمارا كبك
من يحدق الى الحامية والبنوة ويستطيل مدة العزة ويرتاب اذا حدثت بخبرك ويتبع
بالنقد والتعسس مواقع نظرك ويمنعك من مسامرة أنيسك ويحتمل على فراغ كيمسك
ويضمرك الشمر لك ولرئيسك وأى راحة لمن لا يباشر قصده ويمشي اذا شاء وحده ولو صح
في هذه الحال لله تعالى حظ وهبه زهيدا أو عين الرشد عملا جيدا لساغ الصاب وخفت
الاوصاب وسهل المصاب لكن الوقت أشغل والفكر أوغل والزمن قد عمرته
المحصن الوهمية واستنفدت منه الحكمة أماليه ففكر أو نوم وعتب بحراء الضرائر
ولوم وأما يومه فتدير وقيل ودير وأمور يعيا بها ثبير وبلاء مبير وانقط لا يدخل فيه
حكم كبير وأنبعثل ذلك خبير والله يأسدى ومن فلق الحب وأخرج الاب وذرا من
مشى ومن دب وسعى نفسه الرب لوتعلق المال الذي يجره هذا القدر ويورى سقيطه
هذا القدر باذيال الكواكب وزاجت البدو بدرة بالمناسك لمأورثه عقب
ولا خلاص به محتقب ولا فاز به سافر ولا منتقب والشاهد الدول والمشائيم الاول
فان الرباع المقتناة وأين الديار المبتناة وأين الحوايط المغترسات وأين الذخائر المختلصات
وأين الودائع المؤملة وأين الامانات المحملة تأذن الله بتبشيرها وادناء نار التبار من دنائيرها
فقلنا اتلقى أعقابهم الأعراء الظهور مترمة بين لجريات الشهور متعلمين بالهباء المنثور
يطردون من الابواب التي حجب عنها آباؤهم وعرف منها آباؤهم وشم من مقاصيرها
عنبرهم وكباؤهم ولم تسامحهم الايام الا في ارتحدر أو حلال مقرر وربما حقه الحرام
وتعذر منه المرام هذه أعزك الله حال قبولها مع الترفيه ومالها المرغوب فيه وعلى فرض أن
يستوفى العمر في العزم مستوفيه وأما ضده من عدو يتحكم وينتقم وحويت بغى يتطلع ويانتقم
ومطبق يحجب الهواء ويطيل في التراب الثواء وتعبان قيد بعض الساق وشؤبوب عذاب
يمزق الابشار الرقاق وغيلة يهديها الواقب الغاسق ويجرعه العادو الغاسق فصرف
السوق وساعته المعتادة الظروف مع الاقول والشروق فهل في شئ من هذا مغتبط
انفس حرة او مياسوى جعة حال مرة واحسرتا للاحلام ضلت وللأقدام زلت ويالها
مصيبة جللت ولسيدى أن يقول حكمت باستئصال الموعظة واستجفافها ومراودة الدنيا

فاغنى ذلك عن اعادة ذكرها واللهولى التوفيق * (ذكر خلافة أبي العباس عبد الله بن محمد السفاح) *

بويج أبو العباس السفاح
 ثلاث عشرة ليلة خلت من
 شهر ربيع الآخر من سنة
 اثنتين وثلاثين ومائة
 وقيل في النصف من شهر
 جمادى الآخرة من هذه
 السنة وأمه راتبة بنت
 عبيد الله بن عبد المدان
 الحارثية وركب إلى المسجد
 الجامع في يوم الجمعة
 فخطب على المنبر قائما
 وكانت بنو أمية تخطب
 تعود أفضح الناس وقالوا
 أحييت السنة يا ابن عم
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فكانت خلافته
 أربع سنين وتسعة أشهر
 ومات بالانبار في مدينته
 التي بناها وذلك في يوم
 الاحد لاثنتي عشرة ليلة
 خلت من ذي الحجة سنة
 ست وثلاثين ومائة وهو
 ابن ثلاث وثلاثين سنة
 وقيل ابن تسع وعشرين
 سنة وكانت أمه تحت
 عبد الملك بن مروان فكان
 له منها الحجاج بن عبد الملك
 فلما توفي عبد الملك تزوجها
 محمد بن علي بن عبد الله بن
 العباس فولدت منه
 عبد الله بن محمد السفاح
 وعبيد الله وداود وميمونة
 * (ذكر رجل من أخباره
 وسيره ولمع مما كان في أيامه)

وهو عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ليلة الجمعة

بين خلانها وكفائها وتناسي عدم وفائها فأقول الطيب بالعلل أدري والشفيق بسوء
 الظن مغري وكيف لا وأنا أقف على السجآت بخط يد سيدي من مطاوع الاعتقال
 ومثاقف النوب الثقال وخطوات الاستعداد للقاء الخطوب الشداد ونوش الاسنة
 الحداد وحيث يحمل بمنله أن لا يصرف في غير الخضوع لله تعالى بنانا ولا يثنى لمخلوق عنا
 وأن تعرف أنها قد ملأت الجو والدق وقصدت الجاد والبوق تقفم أكف أولى السمات
 وحفظة المذمات وأعوان النوب الملمات زيادة في الشقاء وقصد ابرياء الاختيار
 والانتقاء مشتملة من التجاوز على أغرب من العنقاء ومن النفاق على أشهر من الملقاء
 فهذا يوصف بالامامة وهذا يجعل من أهل المكرامة وهذا يكلف الدعاء وليس من أهله
 وهذا يطلب منه لقاء الصالحين وليسوا من شكله إلى ما أحفظني والله من البحث عن المذموم
 وكتب النجوم والمذموم من العلوم هـ لا كان من ينظر في ذلك قد قوطع بتاتا واعتقد
 أن الله قد جعل لزمان الخير والشر مقياما وأننا لانملك موتا ولا نشورا ولا حياتا وأن اللوح
 قد حصر الأشياء محووا وثباتا فكيف نرجو لما منع منا لا اونسه طبع مما قد راونا
 أفيدونا ما يرجع العقيدة المتقررة فنحؤول اليه وبينوا لنا الحق نعول عليه الله الله يا سيدي
 في النفس المرشحة والذات المحلاة بالفضائل الموشحة والسلف الشهير الخير والعمير
 المشرف على الرحلة بعد حدث السير ودع الدنيا لغيرها فأكس حظوظهم وأخس
 لحوظهم وأقل متاعهم وأجمل اسراعهم وأكثر عناهم وأقصر آناهم

ماشم الا ما رأيت وربما تعبي السلامه
 والناس اما جائر * أو حائر يشكوظلامه
 واذا أردت العزلا * ترزأبني الدنيا قلامه
 والله ما احتجب المحر ينص سوى الذنوب أو الملامه
 هل ثم شك في المعاي * دالحق أو يوم القيامه
 قولوا لنا ما عندكم * أهل الخطابة والامامه

وان رميت بأجاري وأوجرت المرمن اشجارى فوالله ما تلبست اليوم منها بشئ قديم
 ولا حديث ولا استأثرت بطيب فضلا عن خبيث وما نا الا عار سبيل وهاجر مري وبيل
 ومرتقب وعدا قدر فيه الانجاز وعما كف على حقيقة لا تعرف المجاز قد فررت من الدنيا كما
 يفر من الاسد وحاولت المقاطعة حتى بين روي والجسد وغسل الله قلبي والله الحمد من
 الطمع والحسد فلم أبق عادة الا قطعها ولاجنة للصبر الا ادعتها أما اللباس فالصوف
 وأما الزهد فيما بأيدي الخلق فعروف وأما المال الغبيط فعلى الصدقة مصروف ووالله
 لو علمت أن حالي هذه تتصل وأن عراها لا تنفصل وأن ترتيب هذا يدوم ولا يمحى في الوعد
 المحتوم والوقت المعلوم لمت أسفا وحسبي الله وكفى ومع هذا يا سيدي فالوعظ تلتقي
 من لسان الوجود والحكمة ضالة المؤمن يطلبها يبذل الجهود ويأخذها من غير اعتبار
 بمجلها المذموم ولا الحمود ولقد أعلمت نظري فيما يكافئ عني بعض يدك أو ينتهي في
 الفضل إلى أمرك فلم أدلك الدنيا كفاء هذا لو كنت صاحب دنيا وألفيت بذل النفس

قليل لك من غير شرط ولا نثيا فلما ألهمني الله لمخاطبتك بهذه النصيحة المفروغة في قالب الجفا
لمن يثبت عين الصفا ولا يشيم بارقة الوفا ولا يعرف قاذورة الدنيا معرفة مثلى من المتدنين
بها المنممكنين وينظروا عوارها القارح بعين اليقين ويعلم أنها المومسة التي حسنها
زور وعاشقها مغرور وسرورها سرور تبين لي أني قد كلفت صنيعتك المتقدمة
وخرجت عن عهدتك المتزعة وأمحضت لك النصيح الذي يعز الله ذاتك ويطيب حياتك
ويحيي موائك ويريج جوارحك من الوصب وقلبك من النصب ويحقر الدنيا وأهلها
في عينك إذا اعتبرت ولا شيء عظامها لديك إذا اختبرت كل من تقع عينك عليه فهو حقير
قليل وفقير ذليل لا يفضلك بشي إلا باقتناء رشد أو ترك غي أو ثوابه النبوية يجرداها
الغاسل وعروة عزه يوصلها القاصل وماله الحاضر الحاصل يعبت فيه الحسام
الفاصل والله ماتعين للخاف الاماتعين للساف ولا مصير المهموع الا الى التلف ولا
صح من الهياط والمياط والسيح والنياط وجمع القيراط الى القيراط والاستظهار
بالوزعة والاشراط والخبط والخباط والاستكثار والاعتباط والغلو والاشطاط
وبناء الصرح وعمل الساباط ورفع العمدة وادارة الفسطاط الا امل يذهب القوة وينسي
الآمال المرجوة ثم نفس يصعد وسكرات تتردد وحسرات لفراق الدنيا تتجدد ولسان
يثقل وعين تبصر الفراق وتقل قل هو نبأ عظيم انتم عنه معرضون ثم القبر وما بعده والله
مجنز وعيده ووعد فالاضرار الاضرار والتراب التراب وان اعتذر سيدي بقلة
الجسد لكثرة الولد فهو ابن مرزوق لابن رزاق وبيده من التسبب ما يكفل
بامساك الارماق اين النسخ الذي يبلع الانسان بأجرته في كن حجرته لا بل السؤال
الذي لا عار عند الحاجة بمعرفته السؤال والله أقوم طريقا وأكرم رفيقا من يندم على
حرام لا يقوم به رام ولا يؤمن من ضرام أحرقت فيه الحلال وقلبت الاديان والمال
وضربت الابشار ونحرت العشار ولم يصل منه على يدي واسطة السوء المعشار ثم طلب
عند الشدة ففضح وبان شؤمه ووضح الله مظهر منها أيدينا وقلوبنا وبلغنا من
الانصراف اليك مطلوبنا وعرفنا بمن لا يعرف غيرك ولا يسترفد الاخيرك يا الله وحقيق
على الفضلاء ان جنح سيدي منها الى اشاره او أعمل في اجتلابها أضبارها أو لبس منها اشاره
أو تشوف لخدمة اماره أن لا يحسنوا ظنونهم بعد ما بان ناس ولا يغتروا بسمة ولا خلق
ولا لباس فاعدا عما بدا تقضى العمر في سجن وقيد وعمر ووزيد وضروكيد وطراد
صيد وسعد وسعيد وعبيد وعبيد فتى تظهر الافكار ويقر القرار وتلازم الاذكار
وتشام الانوار وتستجلى الاسرار ثم يتبع الشهود الذي يذهب معه الاخبار ثم يحق
الوصول الذي اليه من كل ماسواه الفرار وعليه المدار وحق الحق الذي ماسواه فباطل
والفيض الرحمانى الذي رباه الابداه اطل ماشابت مخاطبتى لك شائبة تريب ولقد
محضت لك ما يعصه الحبيب للعبيب فتعمل جفا في الذي حملت عليه الغيرة ولا تنظني
غيره وان لم تعذرني مكاشفة سيادتك بهذا النث في الاسلوب الرث فالحق أقدم
وبناؤه لا يهدم وشاني معروف في مواجهة الجبابرة على حين يندى الى رفته ممدودة

يكون له بعده بالحمية
لبث ولا عرجة حتى يتوجه
الى الكوفة فان هذا الامر
صائر اليه لا محالة وأنه
بذلك أتتهم الرواية وأظهره
على أمر الدعاة بخراسان
والنقباء ورسم له بذلك
رسما أو صافيه أن يعمل
عليه ولا يتعداه ودفع
الوصية بجميع ذلك الى
سابق الخوارزمي - ولاء
وأمره ان حدث به حدث
من مروان في دليل أو نهار
ان ركب أسرع سابق في
السير فلما حدث ركب
وسار حتى أتى الحميمة
فدفع الوصية الى أبي
العباس ونعاه اليه فامر أبو
العباس بسبر الوصية وأن
ينعاه ثم أظهر أبو العباس
من أهل بيته على أمره ودعا
الى - وازرتة ومكاشفته
أخاه أبا جعفر عبد الله بن
محمد وعيسى بن موسى بن
محمد ابن أخيه وعبد الله بن
علي عمه وتوجه أبو العباس
الى الكوفة مسرعا
وهو لاء معه في غيرهم ممن
خف من أهل بيته فلقيتهم
اعرابية على بعض مياه
العرب في طريقهم الى
الكوفة وقد تقدم أبو
العباس وأخوه أبو جعفر
وعنه عبد الله بن علي فيمن
كان معهم الى الماء فقالت
الاعرابية تالله ما رأيت وجوها مثل هذه ما بين خليفة وخليفة وخارجي

فقال لها أبو جعفر المنصور
وليخرجن عليك هذا
وأشارت إلى عبد الله بن
علي فلما انتهوا إلى دومة
الجندل لقيهم داود بن علي
وموسى بن داود وهما
منصرفان من العراق إلى
الحجيمة من أرض الشراة
فسأله داود عن مسيره فأخبره
بسيده وأعلمه بحركة
أهل خراسان لهم مع أبي
مسلم وأنه يريد الوثوب
بالكوفة فقال له داود يا أبا
العباس ثبت بالكوفة
فسروا شيخ بنى أمية
وزعيمهم في أهل الشام
والجزيرة مطلقا على أهل
العراق وابن هبيرة شيخ
العرب وحليمة العرب
بالعراق فقال أبو العباس
يا عماء من أحب الحياة ذل
وتمثل بقول الأعشى
فأسميته أن متها غير عاجز
بعار إذا ما غالت النفس
غولها

فالتفت داود إلى ابنه موسى
فقال أي بني صدق عمك
ارجع بنامه نخيا اعزاء
أو غوث كراما فطفأ
وكأبه ما معه وسار أبو
العباس حتى دخل الكوفة
وقد كان أبو سلمة حفص
ابن سليمان حين بلغه مقتل
إبراهيم الإمام أضمر
الرجوع عما كان عليه من الدعوة العباسية إلى أبي طالب وقدم أبو العباس الكوفة فيمن ذكرنا من سليمان

ونفسى في النفوس المتهاققة عليهم معدودة وشبابي فاحم وعلى الشهوات مزاحم فكيف
في اليوم مع الشيب ونصح الحبيب واستكشاف العيب انما أنا اليوم على كل من عرفني
كل ثقل وسيف العدل في كفى صقيل اعذل أهل الهوى وليست النفوس في القبول
سوا ولا لكل مرض دوا وقد شفت صدري وإن جهلت قد درى فاحلني جلاك الله
تعالى على المحادة الواضحة وسحب عليك ستر الابوة الصالحة والسلام انتهت الرسالة
البدعية في بابها الآتية من الموعظة بلبابها ذات النصيحة الصريحة التي يتعين على كل
عاقل خصوصاً من يريد خدمة الملوك التمسك بأسبابها قلت وقد رأيت بخط الامام العلامة
الخطيب ابن مرزوق على هامش قول لسان الدين أول الكلام وأحسنت منه في بعض كتبه
إلى آخره باصورته توهم ما لا يقع بل لما تجلت عني سحب الذكبة والامتحان خزمت بالرحلة
وعزمت على النقلة ونفرت عن خدمة السلطان وملازمة الاوطان قال ابن مرزوق
والعجب كل العجب أن جميع ما خاطبني به أبقاه الله تعالى تحلى به أجمع وابتلى بعمامته وحذر
فكانه خاطب نفسه وأنذرهما بما وقع قاله تعالى يحسن له الخاتمة والخاتمة والخلص انتهى
وكتب تحت كلام ابن مرزوق هذا بخط ابن لسان الدين على ماصورته صدق والله سيدي
أبو عبد الله بن مرزوق كان الله تعالى له قاله ولده ابن المؤلف انتهى قلت وهذا الذي
قاله ابن مرزوق كان في حياة ابن الخطيب ولذلك دعا له بالبقاء وبجس الخاتمة والخلص
وقد أسفر الغيب عن مخنثته ثم قتلته على الوجه الذي وصفه أثناء هذه الرسالة اذ قال وأما
ضدده من عدو يتخكم وينتقم وحوث يغني ويتلمع ويلتقم ومطبق يحجب الهواء ويظيل في
التراب الثواء ونعبان قيد بعض الساق وشؤبوب عذاب يمزق الاشارة الرقاق وغيلة
يهديها الواقب الغاسق ويجرعهما العدو والفساق فصرف السوق وسلمته المعتادة
الطروق مع الافول والشروق فانه رجه الله تعالى حصل له ما ذكر ثم اغتاله ليلا وخنقه
في محبسه عدوه الغاسق سلم بن داود كما تقدمت الاشارة إلى ذلك قاله تعالى يذنيه بهذه
الشهادة وقد تذكرت ههنا ميثية ابن صابر المخبني وهي

هل لمن يرتجى البقاء خلود * وسوى الله كل شيء يبيد
والذي كان من تراب وان عا * ش طويلا إلى التراب يعود
فصير الانام طر الماصا * واليه آباؤهم والجدود
أين حوا أم أين آدم اذفا * تهما الملك والثوا والخلود
أين هابيل أين قابيل اذهه * ذالمه ذمام عاند وحبود
أين نوح ومن بحامه باله * فلك والعالمون طراف قيد
أسلمته الايام كالطفيل لمو * ت ولم يغن عمره الممدود
أين عاد بل أين جنة عاد * ارم أين صالح وثمود
أين ابراهيم الذي شاد بيت الله فهو * المعظم المقصود
أين اسحق أين يعقوب أم اي * بن بنوه وعدهم والعديد
حسدوا ويوسفأخاهم فكادوه * ومات الحساد والمحدود

الرجوع عما كان عليه من الدعوة العباسية إلى أبي طالب وقدم أبو العباس الكوفة فيمن ذكرنا من سليمان

بن سعد في بني أودحي من
اليمن وقد ذكرنا مناقب
أودوفضائلها فيما سلف
من هذا الكتاب في
أخبار الحجاج وبراءتهم من
علي والظاهرين من
ذريته ولم أر إلى هذا الوقت
وهو سنة اثنتين وثلاثمائة
فيما مدت من الأرض
وتغربت من الممالك
رجلا من أودا لا وجدته
إذا استبطنت ما عنده ناصبيا
متوليا لآل مروان وخزيم
وأخفى أبو سلمة أمر أبي
العباس ومن معه ووكل
بهم وكان قد وصل أبو
العباس الكوفة في صفر
من سنة اثنتين وثلاثين
ومائة وفيها جرى البريد
بالكتب لولد العباس
وقد كان أبو سلمة لما قتل
إبراهيم الإمام خاف
انتقاض الأمر وفساده عليه
فبعث محمد بن عبد الرحمن
ابن أسلم مولى لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وكتب
معه كتابين على نسخة
واحدة إلى أبي عبد الله
جعفر بن محمد بن علي بن
الحسين بن علي بن أبي طالب
وإلى أبي محمد عبد الله بن
الحسن بن الحسين بن علي
ابن أبي طالب رضي الله
عنهم أجمعين يدعو كل
واحد منهم إلى الشخص
اليه ليصرف الدعوة إليه ويجهت في بيعة أهل خراسان له وقال للرسول الجبل الجبل فلا تكونين

وسليمان في النبوة والمال كقضى مثل ما قضى داود
ذهب بعد ما أطاع لذا الخلق وهو هذا ألين الحمديد
وابن عمران بعد آياته التسع وشق الحضم فهو صعيد
والمسيح بن مريم وهو روح الله كادت تقضى عليه الهود
وقضى سيد النبيين والمها * دى إلى الحق أحجدا المحمود
وبنوه وآله الطاهرون الزهراء صلى عليهم المعبود
ونجوم السماء منتثرات * بعد حين ولله واءركود
ولنار الدنيا التي توقد الخمر نخود وللياه جود
وكذا الثرى غداة يقوم النور * اس منها ترزل وهود
هذه الامهات نار وترب * وهواء رطب وماء برود
سوف تقضى كما فينا فلا يبق من الخلق والدوليد
لا الشقى الغوى من نوب الابل * ام ينحو ولا السعيد الرشيد
ومنى سالت المنيا سيوفا * فالموالى حصيدها والعبيد
وأما قصيدة ابن عبدون الاندلسي التي رثى بها بني الافطس وذكر فيها كثير من الملوك
الذين أبادهم الدهر وطحنهم برحاه وصيرهم أثر اربع عين فقيها ما يوقظ النوام وأولها
الدهر يفتح بعد العين بالثر * فما البكاء على الاشباح والصور
وبالجملة فالامر كما قال ابن الهبارية

الموت لا يبقى أحد * لا والدا ولا ولد

مات أبيد ولبد * وخلد الفرد الصمد

كل من عليه فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام اللهم اختم لنا بالحسنى ورددنا اليك
ردا جيلا وتذكرت هنا ايضا مرثية على روية المخرجي السابقة منها

أين أهل الديار من قوم نوح * ثم عاد من بعدهم وثمود

بينما هم على الاسرة والان * ما طأ فضت الى التراب الخدود

ثم لم ينقض الحديث وانكن * بعد هذا الوعد كله والوعيد

وأطباء بعدهم محقوهم * ضل عنهم سعوطهم واللدود

وصحح أضغى يعود مريضا * وهو أدنى للموت عن يعود

وما أحكم قول السلطان أبي علي ابن السلطان أبي سعيد المريني يخاطب أخاه السلطان أبا
الحسن وقد حصره بسجلماسة حتى أخذه قسرا

فلا يغرنك الدهر الخون فكم * أباد من كان قبلي يا أبا الحسن

الدهر مذ كان لا يبقى على صفة * لا بد من فرح فيسه ومن حزن

أين الملوك التي كانت تهابهم * أسد العرب نوا في العدو والكفن

بعد الاسرة والتيجان قد حيت * رسومها وعفت عن كل ذي حسن

فاعمل لاخرى وكن بالله مؤتمرا * واستغن بالله في سر وفي علن

اليه ليصرف الدعوة اليه ويجهت في بيعة أهل خراسان له وقال للرسول الجبل الجبل فلا تكونين

كواقد داغ فقدم محمد بن
أعلمه انه رسول أبي سلمة
ودفع اليه كتابه فقال له
أبو عبد الله وما أنا وأبو
سلمة وأبو سلمة شيعه
لغيري قال له اني رسول
فقرأ كتابه وتجييه بما
رأيت فدعا أبو عبد الله
بسراج ثم أخذ كتاب أبي
سلمة فوضعه على السراج
حتى احترق وقال للرسول
عرف صاحبك بما رأيت
ثم أنشأ يقول متمثلا بقول
الكهيت بن زيد
أياموقدا نارا لغيرك
ضوءها
ويا حاطبا في غير جبلث
تخطب
نخرج الرسول من عنده
وأقى عبد الله بن الحسن
فدفع اليه الكتاب فقبله
وقراه وابتهج فلما كان
غد ذلك اليوم الذي وصل
اليه فيه الكتاب ركب
عبد الله حمارا حتى أتى
منزل أبي عبد الله جعفر بن
محمد الصادق فلما رآه أبو
عبد الله أكبر بحيمه وكان
أبو عبد الله أسن من
عبد الله فقال له يا أبا محمد
أمر ما أتى بك قال نعم هو
أجل من أن يوصف فقال
وما هو يا أبا محمد قال هذا
كتاب أبي سلمة يدعوني
إلى ما أقبله وقد قدمت

واختر لنفسك أمرا أنت أمره * كاتني لم أكن يوما ولم تكن
ودخل السلطان أبو الحسن بجلماسة عنوة على أخيه السلطان أبي على عرسنة ٧٣٤ وجاهه
في الكبل لفاس ثم قتله بالغصد والخنق في ربيع الأول من السنة وكان القبض عليه في الحرم
رحمه الله تعالى ومما وجد مكتوبا على قصر بعض السلاطين
قد كان صاحب هذا القصر مغتبطا * في ظل عيش يخاف الناس من باسه
فبينما هو مسرور ببلدته * في مجلس اللهو مغبوط بجلماسه
اذ جاءه بقة ----- ما لمر دله * فخر ميتا وزال التاج عن راسه
(رجع الى أخبار إسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى) * قلت وقد زرت قبره مرارا
رحمه الله تعالى بفاس المحروسة فوق باب المدينة الذي يقال له باب الشريعة وهو يسمى الآن
باب المحروق وشاهدت موضع دفنه غير مستوعب الارض بل ينزل اليه بالحداد كثير ويرغم الجمل
من عوام فاس أن الباب المذکور انما يسمى باب المحروق لاجل ما وقع من حرق إسان الدين
به حين أخرجه بعض أعدائه من حفرته كما هو ليس كذلك وانما يسمى باب المحروق من دولة
الموحدين قبل أن يوجد إسان الدين ولا أبوه بسبب نائر نار على الدولة فأمسك وأحرق في
ذلك الحبل والله غالب على أمره وحصل لي من الخشوع والحزن عند زيارة قبره رحمه الله تعالى
ما لا يزيد عليه جعل الله له تلك الخن كفارة وطهرة فانه كان آية الله علما وجلاله وحكمته
وشهرته وقد تذكرت عندك في هذا الحبل رسالة كتبها بعض أئمة المغرب في عزاء الوزير
الشهير أبي جعفر بن حمير الاندلسي رحمه الله تعالى الى بنييه وهي مما يصلح أن يوصف بمنزلها
إسان الدين رحمه الله تعالى وفيها عزاء بمن مضى ونصها عزاء يا كواكب الهدى في بدرم
الذي تحية الردى وفتح به الفضل والندى فقل للشهب أن تنكدر على فراقه وللصبح
أن يخج ونور اشراقه وللريح أن تمزق صدارا وللأهله أن لا تعرف ابدارا وللليل أن يشتمل
خيمته الحزن وللسماء أن تبكيه بأدمع المزن وللرعد أن ينتخب لوفاته وللبرق أن يحكي
برجفاته افتدة عفاته وللثريا أن ينقص سوارها وللشمس أن تنكسف انوارها وللنثرة
أن تنثر كواكبها وللجوزاء أن تنفض مناكبها وللنيرات أن ترفض مواكبها وللرايح
أن يبيت اعزلا وللبدرد أن لا يالف منزلا وللجرة أن يفيض دمعانهرها وللغميصاء أن
يطرد بكأوها وسهرها وللروض أن يفارق اعراسه وللأوراق أن يهتف بماراعه
وللعصون أن تنهصر لهمة وتقصف اسفاعة على حنقه لکن هو الحام يختل ويختل ولا
يحفل بمن يترى يعدم ما وجدته السكون ويذيل من اكنفه الصون وأين بناء من مكافح
لانتقاله ورام أرواحنا مئة اتله لا يدب ناصرة وعزمته قاصرة للقياصرة ويمينه كاسرة
للا كاسرة لم يبق من رسم الطسم ولا من احسان لغسان ولا من أباد لا ياد ولا من
سلطان لقططان ولا من نجيب للنجيب ولا من شرف ضخم للخم لم يكن له عن اليمنين
اقصار ومنهم الانصار وهم أسماع لاني وأبصار وعدا الى المصابيح من مضر يطغيا هذا
والوحي يتنزل فيها ولم يصح في الصديق الى الصديق وأصمى الفاروق برداه وحكم فيه أبو
أؤلوة ومداه وأمكن صرف الاقدار من شهيد الدار ولم يرع من على بالبالاة والذبل

قدومهم أو وجهت فيهم
وهل تعرف منهم أحدا
فنازعه عبد الله بن الحسن
الكلام إلى أن قال إنما
يريد القوم إني محمد لأنه
مهدي هذه الأمة فقال
أبو عبد الله جعفر والله
ما هو مهدي هذه الأمة
واثن شهر سيغه ليقعان
فنازعه عبد الله القول حتى
قال له والله ما يمنعك من ذلك
إلا الحسد فقال أبو عبد الله
والله ما هذا إلا صم مني
لك ولقد كتب إلى أبو سلمة
بمثل ما كتب به إليك فلم
يجد رسوله عندي ما وجد
عندك ولقد أحرقت كتابه
من قبل أن أقرأه فأنصرف
عبد الله من عند جعفر
مغضبا ولم ينصرف رسول
أبي سلمة إليه إلى أن بويع
نفسا فاح بالخلافة وذلك أن
أبا جعفر الطوسي دخل
ذات يوم من العسكر إلى
الكوفة فلقى سابقا
الحوار في سوق
الكناسة فقال له سابق
قال سابق فساله عن إبراهيم
الامام فقال قتله مروان
في الحبس وكان مروان
يومئذ بحران فقال أبو
جعفر قال من الوصية قال
إلى أخيه أبي العباس قال
وأين هو قال معك بالكوفة
هو وأخوه وجاعة من عمومته وأهل بيته قال مذهبهم هنا قال من شهرين قال فتعاضى بنا

العسالة ولا أبقى سبطيه وقد تنفأت عنهما بيضة الرسالة وأذهب الزبير حواري الرسول
وحظالة وهو بأيدى الملائكة مغسول وأفات ابن معاذ ولم يحفل بفوته على أنه اهتر العرش
لموته وأودى بحمزة ومعه من النبوة مقعد الابوة وشفي من عمار صمد ودور الأسفل
وأردى مالك الكاشر بة من غسل ولم يعبا بمضاء عمرو ولا بحلم معاوية ودهاء عمرو فياله من
خطب مود بكل يابس ورطب يشرب ماء الاعمار ويجعل الاجساد منازل الاقار
ويلوك السوق والاملاك ولا يبالى أية لآل لا يقبل شفعا ولا يغادر من خطا ولا رفيها هاهو
اعتمد نور علا في كسفه وطود حلم فنسفه وأعلق الحمد في حباله وأقصد الفضل بنباله
وفجع كنانة بسهم لم يثقل مثله من كنانة في طارق الاعين لقد بؤت بأنفس الاعلاق
وباناعيه لقد نعت باسقى الاخلاق رويدا أسائلك عن لم تضع لديه وسائلك أين سماعته
وطلاقتك أين كلفه بالجد وعلاقته ما الذي ثنى عطفه عن الاوتياح أم أين عافيه من ذلك
الامتياح أم من يؤلف امنية كما ألفت السحب أيدى الرياح فياهبة الحمد أطوى عرفك فها
تنشق ويارب المجد اقصرى طرفك فساتعشقي ويامعشر عفاته كيف حييتهم وقد علمتهم
بوفاته ويا زمر أماله صفرت أيدىكم من اجاله ويا اخاير صحابه أين مواقع صحابه ويا بني
ولائه من يتبؤ أمقام علائه ويا منافسى شيمه من يجود بمثل ديمه ويا منازعى كرمه
من يطيف المعتمدين بمثل حرمه ويا حاسدى هممه من له كفاظه وذممه سيدى لقد أضاعت
مساعيلك وأشرقت وأعصت الحاسدين طرا وأشرقت وحسبهم أن لم ينتبهوا الا اذا
نمت ولا نطقوا الا حين مت ولين ملاك وصحبك أن احيتك صنائعك وقد قضيت نجبك
وان حم فناؤك فقد أبقى الحياة الخالدة ثناؤك

ودت صنائعه عليه حياته * فكانه من نشرها منشور

والناس ماتهم عليه واحد * في كل دار أنة وزفير

سيدى أما تجيب صرخة لهفان ام هداك عن الجواب أنك فان سيدى من لا ملك بسط
اناملك من لمرلات الضرائك بارشادك وآرائك من لقربائك بصلتك وحبائك من
لاخيمك بمواثيق واخيمك من لابنائك بلطف احنائك انفض شملهم وكان جميعا
ونادولك لونا وامنك سميعا هذا كبيرهم يدعوك فلا تجيبه وقد فت الاضلاع وجيبه
يبكى عند تلك الرجام بأدمع سيجام وقد ألهمت الزفرات حشاه وألح الدمع بحفنه حتى
أعشاه والاصاغر ملهم بعدك مفزع ورضيعهم تسلب به النفس رجة وتترع لا يدري
ما جزع عليك فيجزع لشدما اذا باتهم وقدة الا وادحين عدموا منك كرم التجوى والجوار
اف لدهر ما هم بالاجوار وتركهم أنجمام سلوبة الانوار لاجرم أن يحزنوا عليك ويكثرثوا
فأقد تسلاوا عنك ببعض ماورثوا وماورثتهم غير الحزن والبث وأمل في الحياة كالهباء المنبت
كما تتلى محاسنك فاسمع طفة عليك شئون عيني تدمع أيا ضريحه كيف وجدت ريحه
لقد أرج بك ذلك المعفر حتى ما ينال في المسك الاذفر وكما ظفرت بوجوده فجهد كل قبر
بجوده ففية سماء ثرة وغمام ونورا نضم عليه منك كم ولوعلمت بن بين جنبك راقد
لعلوت حتى تلوح في ذراك الفراق يداد فنيه كيف هلم عليه الرغام اولم تنكروا على

هو وأخوه وجاعة من عمومته وأهل بيته قال مذهبهم هنا قال من شهرين قال فتعاضى بنا

الشمس ان تغام هيئات لقد سمعتم بأخبار عاف الشماثل طيب الاخبار والحداد من
لا نزاع في فضله ولا الحداد أي نفس تحذتم له التراب مستودعا فأضقى عزيز المكارم
مجدعا فقي مثل نصل السيف من حيث جنته * لثابتة بابتك فهو مضارب
فقي همه حجد على النسي راجح * وان بات عنه ماله وهو عازب
اما وان ازدجت بهلكه الاوصاب وفدح الرز ووجل المصاب حتى لا تألف الناسا فلقد
سراموت من حيث سا فلقد خلفنا بدهر ما فيه غير مصائب ولا يلى من اقصد سدسه
الصائب فيا فقيد الندي ما كان اجدر لك بالخلود وأخلقك وباجواد عمره ما كان اقصر
طالعك توى حين استوى وتواري اذملا الافق أنوارا وكسف حين بلغ الكمال
فكان كالغصن عندما اعتدل مال او كالشهاب عندما استقام حار وكذلك عمر كواكب
الاسهار هذه اليراعة التخت بعد الضنى والخف تطوى على جهالة وتحنى وعهدى
به ان امتطى راحته اليراع راع اوديج الاوراق راق او استدر طبعه السلسال سال
وأى روض اراد راد ومتى اراغ الانشاء أحسن ان شاء خلق للفؤاد ان يستعربوقده
ولمدا مع ان تسيل دماغى ففقد ببدائه الموت لا بد ان نرد مشرعه ونسيغ على شرق به جرحه
فانازرع يحصد منه الذى ازدرعه وصبر يا ذوى ارحامه وبنيه ومن مرفى غلواء الوجد
فالسوان يثنيه وشجاع على اجر كم لا يذهب به الجزع ويفنيه والله يزل الفقيده من رحمة
ويدنيه ويقطفه زهر رضوانه ويحنيه ويسر لكم العزاء الاجل برحمته ويسنيه والسلام
انتهت وبرحم الله القائل

كل جمع الى الشتات يصير * أى صفو ماشابه تكدير
انت فى الله والامانى مقيم * والمنيا فى كل وقت تسير
والذى غره بلوغ الامانى * بسراب وخب مغرور
ويل يا نفس اخلصى ان ربى * بالذى اخفت الصدور بصير
ولا خفاء على ذوى الاحلام من الاعلام أن الدنيا أضغاث أحلام
يندم المرء على مفاته * من لبانات اذالم يقضها
وتراه فرحا مسـ تبشرا * بالثى امضى كأن لم يقضها
انها عندى كاحلام الكرى * لقريب بعضها من بعضها

وقال ابو منصور اسعد النحوى

يجمع المرء ثم يترك ما يحب مع من كسبه لغير شكور
ليس يحظى الا بذكر جيل * او يعلم من بعده مأثور
وقال الامام الشهير أبو الفرج بن الجوزى
ياسا كن الدنيا تأهب وانتظر يوم الفراق
وأعـ لذاداً للرحيمـل فسوف يجدى بالرفاق
وابك الذنوب بأدمع * تنهل من سحاب المآق
يامن اضاع زمانه * ارضيت ما يفنى يباق

اليهم قال غدا بيني وبينك
الى أبى العباس فاخـ بره
فلامه اذ لم يأت به معه اليهم
ومضى أبو جحيد فاخـ بر
جماعة من قواد خراسان
فى عساكر أبى سامة بذلك
منهم الحميم وموسى بن
كعب وكان زعيمهم
وغدا سابق الى الموضع
فلقى أبا جحيد فضا حتى
دخل على أبى العباس
ومن معه فقال أيكم الامام
فاشار داود بن على الى أبى
العباس وقال هذا خليفتم
فأكب على أطرافه
يقبلها وسلم عليه بالخلقة
وأوسلمة لا يعلم بذلك
فبايعه ودخلوا الى الكوفة
فى أحسن زى وضربوا له
مصافا وقد همت الخيول
فركب أبو العباس ومن
معه حتى أتوا قصر الامارة
وذلك فى يوم الجمعة لا تثنى
عشرة ليلة خلت من ربيع
الاخر من سنة اثنتين
وثلاثين ومائة وقد قدمنا
فيما سلف من هذا الكتاب
تنازع الناس فى أى شهر
يبيع من هذه السنة ثم
دخل المسجد الجامع من
دار الامارة فحمد الله وأثنى
عليه وذكر تعظيم الرب
ومنته وفضل النبي صلى
الله عليه وسلم وقاد الولاية
والوراثة حتى انتهت اليه
ووعده الناس خيرا ثم سكبت فتكلم عنه داود بن على وهو على المنبر دون أبى العباس فقال انه والله ما كان بينكم وبين

عسكر ابي سامة فبذل في حجرته واستخلف على الكوفة وارضاها عنه داود بن علي وبعث بعمره عبد الله بن علي الى ابي عون عبد الملك بن يزيد فسارا معا الى مروان فكان من امرهم ما قدمنا ذكره من التقاتلهم على الزاب وهزيمة مروان بن محمد واتصل بابي العباس السفاح ما كان من عام ابن اسمعيل وقتله لمروان بموصير وقيل ان ابن عم العامر يقال له نافع بن عبد الملك كان قتله في تلك الليلة في المعركة وهو لا يعرفه وان عامر لما احتضر رأس مروان واحتوى على عسكره دخل الكنيسة التي كان فيها مروان فقعده على فرشه واكل من طعامه فخرجت اليه ابنة مروان الكبرى وتعرف بأمر مروان وكانت اسنن فقالت يا عامر ان دهرا انزل مروان عن فرشه حتى اقعدهك عليها فاكلت من طعامه واحتوى على امره وحكمت في ملكه لعمري ان يغربا بك وبلغ السفاح فعله وكلامها فاغتاز من ذلك وكتب اليه ويك اما كان لك في ادب الله عز وجل ما يترك عن ان تأكل من طعام مروان وتقعده على مهاده وتمكن

وكان ابن الجوزي المذکور آية الله في كثرة التاليف والكتابة والوعظ والحفظ واقل من كان يحضر مجلسه عشرة آلاف وربما حضر عنده مائة الف وقال في آخر عمره - على المنبر كتبت باصبعي هاتين ألفي مجلدة وقاب على يدي مائة ألف وأسلم على يدي عشرون ألف يهودي ونصراني وأسمع رجاء الله تعالى الناس اكثر من أربعين سنة وحدث بصنفاته مرارا وقال المحافظ الذهبي في حقّه الحافظ الكبير الواظف المفسر صاحب التصانيف الكثيرة الشهيرة في العلوم المتعددة وعظ من صغره وفاق فيه الاقران ونظم الشعر الملمح وكتب بخطه ما لا يوصف ورأى من القبول والاحترام ما لا يزيد عليه وحرر مجلسه غير مرة بمائة ألف وحضر مجلسه المستضيء مرارا من وراء الستار انتهى ومن كلامه في بعض مجالسه والله ما اجتمع لاحد امه الاوسعي في تفرقة أحله وعقارب المنايا تسع الناس وخدران جسم الامل يمنع الاحساس وقال في قوله صلى الله عليه وسلم أعمار أمتي من السنين الى السبعين انما طالت أعمار القديماء لطول البادية فلما اشار الركب بالدار الاقامة قيل حثوا المطى وقال في الذين غلبوا العجل لو ان الله خار لهم ما خار لهم وقال يوما وقد طرب أهل المجلس فهمتم فهمتم وقال في خلافة أبي بكر رضي الله عنه بعد أن ذكر أحاديث تدل على خلافته كقوله صلى الله عليه وسلم مروا بأب بكر فليصل بالناس وغيره ما صورته فهذه أحاديث تجري مجرى النص فهمها الخصوص غير أن الرافضة في اخفائها كاللصوص فقال السائل لما قال اقبلوني ماسمعا مثل جواب علي رضي الله عنه والله لا اقبلناك فقال لما غاب علي عن البيعة في الاول اخلف ما فات بالمدح في المستقبل ليعلم السامع والرائي أن بيعة أبي بكر وان كانت من ورائي فهي رأيي ومثل ذلك الصدور لا يراني وقال في قول فرعون أليس لي ملك مصر يقتخر بما أجراه ما أجراه وتواجد درج - ل في مجلسه فقال عجبا كلنا في انشاد الضالة سوا فلم وجدت وحدهم ألم الجوى وأنشد

قد كتبت الحب حتى شفني * واذا ما كتم الداء قتل

بين عينيك علامات الكرى * فدع النوم لربان الحجل

ونظروا الى أفوام يتكلمون في مجلسه ويتواجدون فأنشد

ولولم يهني الظاعنون لهاجني * حاتم ورق في الديار وقوع

تداعين فاستبكين من كان ذاهوى * نوائح لم يقطر لها دموع

وكيف اطيق العاذلين وذكرهم * يؤرقني والعاذلون هجوع

وقام رجل وتواجد فأنشد

وما زال يشكو الشوق حتى كلفا * تنفس من احشائه وتكلم

ويبكي فأبكي رحمة لبيكائه * اذا ما بكى دمعاً بكيت له دما

وأعجبه يوما كلامه فأنشد

تردحم الانفاط والمعاني * على فؤادي وعلى لساني

تجري بي الافكار في ميدان * ازاحم النجم على مكان

ووعظ المستضيء يوما فقال يا امير المؤمنين ان تكلمت خفت منك وان سكنت خفت عليك

في ادب الله عز وجل ما يترك عن ان تأكل من طعام مروان وتقعده على مهاده وتمكن

من وساده اما والله لولان
غضبه واليم اديه ما يكون
لك زاجرا ولغيرك واعضا
فاذا اتاك كتاب امير
المؤمنين فتقرب الى الله
بصدقة تطفي بها غضبه
وصلاته تظهر بها الاستكانة
وصم ثلاثة ايام ورجع
اصحابك ان يصوموا مثل
صيامك وما الى ابو العباس
برأس مروان ووضع بين
يديه سجدا فاطال ثم رفع
رأسه فقال الحمد لله الذي
لم يبق ثاري قبلك وقبل
وهلك الحمد لله الذي
أظفرني بك وأظهرني
عليك ثم قال ما بأبي متى
طرقني الموت قد قتلت
بالحسين وبنى أبيه من بني
أمية مائتين وأحرق
شلوهم شام بابن عبيد بن
علي وقتلت مروان بأخي
ابراهيم وتمثل
لوشم بون دمي لم يرو
شار بهم
ولادماؤهم للغيظ تروني
ثم حوّل وجهه الى القبلة
فاطال السجود ثم جالس
وقد اسفرو وجهه وتمثل بقول
العباس بن عبد المطلب
من أبيات له
أبي قومنا أن ينصفونا
فأنصفت
قواطع في أيماننا تقطر
الدماء

أمير المؤمنين تأول ما فعلت على غير اعتقاد منك لذلك ولا شهوة منك من

فانا أقدم خوفي عليك على خوفي منك لحبتي لدوام أيامك ان قول القائل اتق الله خير من
قول القائل أنتم أهل بيت مغفوراكم وقال الحسن البصري لأن تعجب أقواما يخوفونك
حتى تبلغ المأمن خير لك من أن تعجب أقواما يؤمنونك حتى تبلغ المخاوف وكان عمر بن
الخطاب رضي الله عنه يقول اذا بلغني عن عامل ظالم انه قد ظلم الرعية ولم أغيره فانا الظالم
يا امير المؤمنين كان يوسف عليه السلام لا يشبع في زمان القبط للأينسي الجياع وكان
عمر رضي الله عنه يصمر بطنه عام الزمادة فيقول قرئ ان شئت أولا تقر قرى فوالله لاشبعت
والمسلمون جياع فتصدق الخليفة المستضيء بصدقات كثيرة وأطلق من في السجن وقال
رحمه الله تعالى لبعض الولاة اذكر عدل الله فيك وعند العقبوبة قد درة الله عليك واياك أن
تشقى غيظك بسقم دينك وقال الطاعة تسب اللسان والمعاصي تدل الانسان وقال له
قائل مائت البارحة من شوقي الى الخراس فقال نعم لاني تريد أن تتفرج وانما ينبغي أن لاتنام
الليلة لأجل ما سمعت فيه وقيل له ان فلانا أوصى عند الموت فقال طين سطوحه في كانون
وقال له قائل أسج ام أسب تغفر فقال الثياب الوسخة احوج الى انصابون من البخور وسأله
سائل ما الذي وقر في قاب أبي بكر رضي الله عنه فقال قوله ليلة المعراج ان كان قال فلقد صدق
قوله السابق ولما قال له بعضهم سيف على نزل من السماء فسعفة أبي بكر أين أحابه بقوله
ان سعفة هزت يوم الردة فأمرت سبياء منه مثل ابن الخنفية لأمضى من سيف الهند ثم
قال يا عبا الروافض اذا مات لهم ميت تركوا معه سعفة من ابن المصطلم وسئل عن معنى
قوله صلى الله عليه وسلم من أراد أن ينظر الى ميت يمسي على وجه الارض فلينظر الى أبي بكر
فقال الميت يقسم ماله ويكفن وأبو بكر أخرجه ماله كله وتخلل بالعباء وقال في قوله تعالى
ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا قال على اني والله لأرجو أن أكون انا وعثمان وطلحة
والزبير منهم ثم قال أبو الفرج اذا اصطلم أهل الحرب فبال النظارة وقال قال جبريل
لرسول الله صلى الله عليه وسلم سلم على عائشة ولم يواجهها بالخطاب احتراماً لزوجها وواجه
مريم لانها لم يكن لها زوج فن يحترمه جبريل كيف يجوز في حقها الا باطيل قال أبو شامة
وكان ابن الجوزي رحمه الله تعالى مبتلي بالكلام في مثل هذه الاشياء لكثرة الروافض ببغداد
وتعنتهم بالسؤال في ما فكان بصيرا بالخبر وج منها الحسن اشاراته وانقطع القراء يوما
عن مجلسه فأنشد

وما الحلى الا زينة لنقيصة * يتم من حسن اذا الحسن قصر

وأما اذا كان الجمال موفرا * كحسنك لم يحتج الى أن يزورا

وقيل له لم تعال موسى عليه السلام بسوف تراني فأنشد

ان لم يكن وصل لديك لنا * يشقى الصبابة فليكن وعد

ولما ذكر أن بلا الارض رضي الله عنه لما منع الطواف بالبيت كان يقف من بعيد وينظر اليه

ويبكي أنشد أمرع الى منازلهم واني * بمن أضحي بها صب مشوق

وأوحى بالحبية من بعيد * كما يوحى بالصبيح الغريق

ومن شعر أبي الفرج رحمه الله تعالى

وقالت الشـهـراء في أمر
مروان فاكثرت (وذ كر)
أبو الخطاب عن أبي جعدة
ابن هبيرة الخزومي وكان
احد وزراء مروان وسماه
وقد كان لما ظهر امر ابي
العباس انضاف الى جلته
وصار في عداد اصحابه
وخواصه الذين اتخذهم
انه كان في ذلك اليوم حاضرا
لمجلس ابي العباس ورأس
مروان بين يديه وهو يومئذ
بالحيرة وأن أبا العباس
التفت الى أصحابه فقال
أيكم يعرف هذا قال أبو
جعدة فتأت أنا أعرفه هذا
رأس أبي عبد الملك مروان
ابن محمد خليفتنا بالأمس
رضي الله عنه قال فخذت
الى الشيعة فاخذتني
باب صارها فقال لي أبو
العباس في أي سنة كان
مولده قلت سنة ست
وسبعين فقام وقد تغير
لونه غيظا على وتفرق
الناس من المجلس
وانصرفت وأنا نادم على
ما كان مني وتكلم الناس
في ذلك وتحدثوا به فقلت
زلة والله لا تستقال ولا
تسأها القوم أبدا فانت
من نزل في لم أزل باقي يومي
أعهد وأوصي فلما كان

لعبت ومثلث لا يلعب * وقد ذهب الاطيب الاطيب
وقد كنت في ظلمات الشباب * فلما أضاء انجلي الغيب
ألا اين اقدراك الراحلون * لقد لاح اذهبوا المذهب
ولنقتصر على هذا المقدار ونرجع الى أحوال لسان الدين رحمه الله تعالى وارتجاله والاعتبار
بجمله فمنقول وما يناسب أن نذكره في هذا المجل وتنبه فيه ما حكاه العالم العلامة بلدينا
سيدي أبو الفضل ابن الامام التلمساني رحمه الله تعالى عن جدي الامام قاضي القضاة سيدي
أبي عبد الله المقرئ التلمساني رحمه الله تعالى وهو أحد أشياخ لسان الدين كلياتي ان شاء
الله ذلك في محله قال كنت مع ذي الوزارتين أبي عبد الله بن الخطيب في جامع البيرة من
الاندلس اذ مر بنا الاعتبار في تلك الآثار فأشد ابن الخطيب ارتجالا
أقنا برهة ثم ارتحلنا * كذلك الدهر حال بعد حال
وكل بداية فالى انتهاء * وكل اقامة فالى ارتحال
ومن سام الزمان دوام حال * فقد وقف الرجاء على المحال انتهى
وحكي لسان الدين في الاطاعة عن نفسه أنه خطط هذه الايات في مرحلة تزلها رحمه الله تعالى
حسب ما أتى ذلك في شجره وما أحسن قوله رحمه الله تعالى
لبنات فلم نبل الزمان وأبلانا * يتابع احزاننا على الغي أولانا
ونعتر بالآمال والعمر ينقضي * فما كان بالرجى الى الله أولانا
وما ذاعسى أن ينظر الدهر من عسا * فما انقاد للزجر الحثيث ولا لانا
جزينا صنيع الله شمر جزائه * فلم نرع ما من سابق الفضل أولانا
فيارب عام لنا بما أنت أهله * من العفو واجبر صدعنا أنت مولانا
وقد حكي غير واحد أنه رحمه الله تعالى رأى بعد موته في المنام فقال له الراى ما فعل الله بك
فقال غفر لي بيتين قاتهما وهما
يا مصطفى من قبل نشأة آدم * والكون لم تفتح له أغلاق
أروم مخلوق ثناءك بعدما * أثنى على أخلاقك الخلاق
وقد كرر رحمه الله تعالى هذا المعنى في قصيدة في حقه صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم
ومجد وعظم وبارك وأنعم وهو قوله
مدحتك آيات الكتاب عاسي * يثنى على عليك نظم مديحي
واذا كتاب الله أثنى مقصحا * كان القصور قصار كل فصيح
وستأتى هذه القصيدة في نظمها ان شاء الله تعالى وقد رأيت بالمغرب تخميسا للبيتين الاولين
منسوباً للاديب الشهير الذكري بالمغرب أبي عبد الله محمد بن جابر الغساني المكنى نسي رحمه الله
تعالى ولا بأس أن نورد هنا وهو قوله رحمه الله تعالى
باسائلا لاضر يح خير العالم * ينهى اليه مقام صب هائم
بالله ناد وقبل مقالة عالم * يا مصطفى من قبل نشأة آدم
والكون لم تفتح له أغلاق

فلم ازل ساهرا حتى اصبحت

٩٠

فلما اصبحت ركبته بغلاني واستعرضت بقلي الى من اقصد في امرى فلم

اجدا احدا اولى من
سليمان بن خالد مولى بنى
زهره وكان له من ابى
العباس منزلة عظيمة وكان
من شيعه القوم فاتيته
فقلت اذكرنى امير
المؤمنين البارحة فقال نعم
جرى ذلك فقال هو ابن
اختنا وفي صاحبه ونحن
ان اولينا خيرا كان لنا
اشكر فشكرت ذلك له
وخزيته خيرا ودعوت له
وانصرف فلم ازل آتى
أبا العباس على ما كنت
عليه لا ارى الا خيرا وفى
الكلام الذى كان فى
مجلس ابى العباس حين
اتى براس مروان فبلغ ابا
جعفر وعبد الله بن على
فكتب عبد الله بن على
الى ابى العباس يعلمه بما
بلغه من كلامى وانه ليس
هذا يحتمل وكتب ابو
جعفر يخبر بما بلغه من ذلك
ويقول هو ابن اختنا ونحن
اولى باصطناعه واتخاذ
المعروف عنده وبلغنى ما
كان منهما فامسكت
وضرب الدهر ضرباته
فبينما انا ذات يوم عند ابى
العباس بعد حين وقد
تزايدت حالى عنده واحظانى
فنهض الناس ونهضت
فقال لى ابو العباس يا ابن

هبيرة اجلس فجلس ونهض ليدخل فقامت لقيامه فقال اجلس فرفع

بئنا قد شهدت ملائكة السما * والله قد صلى عليك وسلمنا
يا مجتبي ومعظم ما ومكرما * ابروم غلوق ثناءك بعدما
أنتى على أخلاقك الخلاق

وما احسن قول لسان الدين رحمه الله تعالى بعدما عرف بنفسه وسلفه وكان بالحنى عن ذكر
قد التقي بالميت وبالقبر قد استبدل بالبيت وقال رحمه الله تعالى بعدما اراد جله من نظمه
ما صورته وقلت والبقاء لله وحده وبه يختم الهذر

عد عن كيت وكيت * ما عليها غير ميت
كيف ترجى حالة البقية يا مصباح وزيت

وسياأتى ذلك ولقد صدق رحمه الله تعالى ورقى درجته فى الجنة وأما البيتان الشائعان
على ألسنة أهل المشرق والمغرب وانهما قيلتا فى لسان الدين رحمه الله تعالى وبعضهم ينسبهما له
نفسه فالصحيح خلاف ذلك كما سياأتى وهما

قف كى ترى مغرب شمس الضحى * بين صلاة العصر والمغرب
واسترحم الله قتيلا بها * كان امام العصر فى المغرب

وشرح بعضهم البيتين فقال ان قوله قتيلا بهما من باب الاستخدام أى قتيلا بشمس الضحى
التي هى المتغزل فيها وقد رأيت وأنا بالمغرب بخط الشيخ الاغصاوى أنهم لم يعن بهما
قائلهما لسان الدين بن الخطيب وانما هما مقولان فى غيره ونسبهما ونسبت الآن ذلك لطول
العهد والله أعلم ويدل على ذلك أنه رحمه الله تعالى لم يقتل بين صلاة العصر والمغرب وانما
قتل فى جوف الليل كما علم فى محله على أنه يمكن بتكلف تأويل ذلك بانه قامت لقائلهما
قرينة على أنه بصد الموت فى ذلك الوقت وهذا لو ثبت أنهم قتلوا فيه وقد علمت أن
الاغصاوى نفي ذلك فالله أعلم بحقيقة الامر فى ذلك ثم رأيت فى كتاب اسمعيل بن الاحمر
فى ترجمة بعض العلماء مانصه فى قوله برئى الامراء بالمغرب وقد حل رمسه بين صلاة العصر
والمغرب قف كى ترى مغرب شمس العلاء * بين صلاة العصر والمغرب
واسترحم الله دفيناً به * كان مليك العصر فى المغرب

وهذا ما يبعد أنهم فى لسان الدين من وجوه لا تخفى على المتأمل منها قوله كان مليك العصر
فان لسان الدين لم يكن كذلك وقد تقدم آتفا كان امام العصر فى المغرب وهو احسن
لما فيه من التورية البديعة والله أعلم (رجع) الى أخبار لسان الدين بن الخطيب رحمه الله
تعالى وقد عرض عدوة الرئيس ابن زمرى فى بعض قصائده التى مدح بها السلطان الغنى بالله
أبا عبد الله بن نصر بما تأسى له من الظفر بابن الخطيب ومن حماء منه وهو الوزير ابن الكاسى
على يده من عينه المالك المغرب وأعانه بجنده وعضده كما تقدم وهو السلطان أحمد المر بنى فقال
من قصيدة عبيدة

يبنى زمانك أعياد مجددة * من الفتوح مع الايام تغشاه
غضبت للدين والدينيا بحقهما * يا حبيبذا غضب فى الله أراضاه
فوقت للغرب سهما راشه قدر * وسدد الله للأعداء مرماه

رداه ووجهه فارأيت أحسن

منه ولا عما عليه قط فلما

رفع الستر نهضت فقال

اجلس فجلست فقال يا

ابن هبيرة اني ذا كركك

أمر افلا يخرجن من رأسك

الى أحد من الناس ثم قال

قد علمت ما جعلنا من

هذا الامر وولاية العهد

لمن قتل مروان وعبد الله

ابن علي عي هو الذي قتله

لان ذلك كان بجيشه

وباصحابه وأخي أبو جعفر

مع فضله وعلمه وإيثاره

لامر الله كيف يسوغ

اخراج عنه قال فاطال في

مدح أي جعفر فقلت

أصلح الله الأمير لا أشير

عليك ولكني أحذرك

حديثا تعبره فقال هاته

فقلت كدام مع سلامة بن

عبد الملك عام الخليفة

بالقسطنطينية اذ ورد عليه

كتاب عمر بن عبد العزيز

بنعي سليمان ومصير الامر

اليه فبعث الى فدخلت

عليه فرمى بالكتاب الى

فقرأته ثم اندفع بيكي فقلت

أصلح الله الأمير لا تبك على

أخيك ولكن ابك على

خروج الخلافة من ولد أبيك

الى ولد عمك فبكى حتى

أخضلت لحية قال فلما

فرغت من حديثي قال لي أبو

العباس حسبك قد فهمت

عنك ثم قال اذا شئت فانهض فساد ضيت غير بعيد حتى قال لي يا ابن هبيرة فالتفت راجعا فقال لي امض أما انت قد كافأت

سهم أصاب وراميه بذي سلم * لقد رمى الغرض الاقصى فاصماه
من كان بندق يا مولاي يقدمه * فليس يخلفه ففتح ترجاه
من كان جندك جند الله ينصره * أنا له الله ما يرجو وسماه
ما كنت غربا به خلدت من ملك * للغرب والشرق منه فاعناه
وسام أعداءك الاشقين ما كسبوا * ومن تردى رداء الغدر أرداه
قل للذي رمدت وجهه لا بصيرته * فلم تر الشمس شمس الهدى عيناه
غطى الهوى عقله حتى اذا ظهرت * له المرشد أعشاه وأعماه
هل عنده وذنوب الغدر توبته * أن الذي قد كساه العز أعراه
لو كان يشكر ما أوليت من نعم * ما زلت ملجأ الاجى ومنجياه
سل السعد ودخل البض معدة * فالسيف همهم مضى فالسعد أقصاه
واشترع من البرق نصلا راع مصالته * وارفع من الصبح بندار اق مجلاه
قاله دوتان لنا قد ضم ملكهما * انصار ملكك صان الله علياه
لا أوحش الله قطرا أنت مالكة * وأنس الله بالاطاف مغناه
لا أظلم الله أفقا أنت نيره * لأهمل الله سرحا أنت ترعاه
واهنا بشهر صبيام جاء زائره * مستنزلا من اله العرش رجاه
أهل بالسعد فانهلت به منن * وأوسع الصنيع اجالا ووفاه
أما ترى بركات الارض شاملة * وأنعم الله قد عمت براياه
وعادك العبد تسحلى مواده * ويجزل الاجر والرحى مصلاه
جهزت جيش دعاء فيه ترفعه * اذى المعارج والاخلاص رفاه
أفضت فيه من النعماء أجزلها * وأشرف البر بالاحسان زكاه
وايت للخلق ما أوليت من نعم * والى لك الله ما أوى ووالاه

وأول هذه القصيدة

هذى الع والم لفظ أنت معناه * كل يقول اذا استنطقته الله
بحر الوجود وقلك الكون جارية * وباسمك الله مجراه ومرساه
من نور وجهك ضاء الكون أجمعه * حتى تشيد بالافلاك مبناه
عرش وفرش وأملك مسخرة * وكلها ساجد لله مولاه
سبحان من أوجد الاشياء من عدم * وأوسع الكون قبل الكون نعماه
من ينسب النور للافلاك قلت له * من أين أطلعت الانوار لولاه
مولاي مولاي بحر الجود أغرقني * والخلق أجمع في ذا البحر قد تاهوا
فالغلك تجرى كما الافلاك جارية * بحر السماء وبحر الارض أشباه
وكلهم نعم للخلق جارية * تبارك الله لا تحصى عطاياه
ما فاتني الرقي من هذا الوجود كما * في سابق العلم قد خطت قضاياه
كن لي كما كنت لي اذ كنت لأعمل * أرجو ولا ذنب قد أذنت أخشاه

ابن هبيرة هذا هو من ولد
جعدة بن هبيرة المخزومي
من فاختة أم هانئ بنت
أبي طالب وعلى وجعفر
وعقيل أخواله وقد قدمنا
خبره فيما سلف من هذا
الكتاب (قال المسعودي)
ووجدت في أخبار المدائني
عن محمد بن الأسود قال
بينما عبد الله بن علي يسير
أخاه داود بن علي ومعهما
عبد الله بن الحسن بن
الحسن فقال داود لعبد الله
لم لا تأمر ابنك بالظهور
فقال عبد الله هيهات لم
يأن لهم ما بعد فالتفت إليه
عبد الله بن علي فقال كأنك
تخسب أن ابنك هما
قاتل مروان فقال إن ذلك
كذلك فقال عبد الله
هيهات وتمثل
سيكفيك المقالة مستهيت
خفيف اللحم من أولاد
حام
أنا والله قاتله وقيل لعبد الله
ابن علي إن عبد الله بن عمر
ابن عبد العزيز يريذكر أنه
قرأ في بعض الكتب عين
ابن عين ابن عين وقد أمل
أن يكون هو فقال عبد الله
ابن علي أنا والله ذلك ولي
عليه فضل ثلاثة أعين أنا
عبد الله بن علي بن عبد الله
ابن عباس بن عبد المطلب

وأنت في حضرات القدس تنقاني * حتى استقر بهذا الكون مشواه
ما أقبح العبد أن ينسى وتذكره * وأنت باللطيف والاحسان ترعاه
غفرانك الله من جهل بليت به * فن أفاد وجودي كيف أنساه
منى على حجاب لست أرفعه * إلا بتوفيق هدى منك ترضاه
فعد على بماعودت من كرم * فأنت أكرم من أملت رجاءه
ثم الصلاة صلاة الله دأمة * على الذي باسمه في الذكركسماء
الحتبي وزناد النور ما قدحت * ولا ذكامن نسيم الروض مسراه
والمصطفى وكلام الكون ما فتقت * عن زهر زهر يروق العين مرآه
ولا تفجر نهر للنهار على * در الدار في قفطاه وأخفاه
يا فاتح الرسل أويأختمها شرفا * والله قدس في الحالين معناه
لم ادخر غير حب فيك أرفعه * وسيلة لا كريم يوم ألقاه
صلى عليك اله أنت صفوته * ما طيبت بلذيد الذكرا فواه
وعم بالروح والريحان صحبتيه * وجاءهم من غير العفو أصفاه
وخص أنصاره الأعلين صفوته * وأسكنوا من جوار الله أعلاه
أنصار ملتبه أعلام بيعة * مناقب شرفت أثني بها الله
وأيد الله من أحيا جهادهم * وواصل الفخر أنجاءه بأولاه
المنتقى من صميم الفخر جوهره * ما بين نصر وأنصار تهاداه
العلم والحلم والافضال شيمته * والبأس والجود بعض من سخاياه

وهي طويلة ولتقتصر منها على ما ذكر وقد صرح ابن زمرل المذكور في قصيدة أخرى مدح
بها سلطانه الغني بالله وهنأه بفتح المغرب على يد السلطان أحمد دوز كرفيها ظفقه بالوزير ابن
الكاس وهو أعني ابن الكاس كان القائم بنصرة لسان الدين والمسانع له والمجير له منهم حين
طلبوه منه فلما لم يخفر ذمته كنت كما سبق أسباب العداوة وجر ذلك أن أغرى للسلطان أحمد
على تلك فاس واشترطوا عليه كإمر القبض على لسان الدين وإرساله إليهم وقد نقلت هذه
القصيدة من تأليف لحفيد السلطان الغني بالله ونص محل الحاجة منه ومن ذلك أيضا قوله
يعني ابن زمرل ههنا ملونا لانا الجدرجه الله تعالى بالفتح المغرب للسلطان أبي العباس ابن
السلطان أبي سالم المريني

هي نعمة هبت من الانصار * اهدتك فتح ممالك الامصار
في بشرها وبشارة الدنيا بها * مستمتع الاسماع والابصار
هبت على قطر الجياد فروقت * أرجاء بالنعمة المعطار
وسرت وأمر الله طي برودها * يهدي البرية صنع لطف الباري
مرت بأدواح المنابر فا نبت * خطباؤها مافتنة الاطيار
حنت معارجها الى اعشارها * لما سمعن بها حنين عشار
لوانصفتك لعللت أدواحها * تلك البشائر يانع الازهار

فتح الفتوح اناك في حل الرضا * بجائب الازمان والاعصار
 فتح الفتوح جنيت من افسانه * ماشئت من نصر ومن انصار
 كم آتاك في السعود جلية * خلدت منها عبيرة استبصار
 كم حكمة لك في النفوس خفية * خفيت مداركها عن الافكار
 كم من امير أم بابك فانتني * يدعي الخليفة دعوة الاكبار
 اعطيت احمد راية منصورة * بركاها تروى عن الانصار
 اركبته في المنشآت كأنما * جهزته في وجهة لمزار
 من كل خافقة الشراع مصفق * منها الجناح تطير كل مطار
 القت بايدي الرمح فضل عنانها * فتكاد تسبق لمحمة الابصار
 مثل الجياد تدافع وتسابقت * من طافح الامواج في مضمار
 لله منها في المحار سوامج * وقفت على الغر وهي جوارى
 لما قصدت بها مراسي سبتة * عطف على الاسوار عطف سوار
 لما رأت من صبيح عز ملك غرة * محفوفة بأشعة الانوار
 ورايت جبينه سادونه شمس الخي * لبستك بالاجلال والاكبار
 فأقضت فيها من نذاك مواهبها * حسنت مواقعها على التكرار
 وأريت أهل الغرب عزم مغرب * قد ساءلته غرائب الاقدار
 وخطبت من فاس الجديد عقيلة * لبستك ضوع تسمع وبدوار
 ما صدقوا متن الحديث بفتحها * حتى رأوه في متون شفار
 وتسمعوا الاخبار باستفتاحها * والخبر قد يغني عن الاخبار
 قولوا لقد رد في الوزارة غره * حلم مننت به على مقدر
 أسكنته من فاس جنة ملكها * متنعما منها بدار قرار
 حتى اذا كفر الصنعة وازدرى * بحقوقها ألحقته بالنار
 جرعت نجل السكاس كاسامة * دنت اليه الختف في الاسكار
 كفر الذي أوليته من نعمة * لا تأنس النعماء بالكفار
 فطرحته طرحة النواة فلم يفر * من عزم مغربه بغير قرار
 لم يتفق الخليفة مثل الذي * أعطى الاله خليفة الانصار
 لم أدر والايام ذات عجائب * ترادها يحلو على التذكار
 ألواء صبيح في ثنية مشرق * أم راية في جفيل جوار
 وشهاب أفق أم سنان لامع * ينقض نجمها في سماء غبار
 ومناقب المولى الامام محمد * قد أشرقت أم هن زهر دراري
 فاق الملوك بهمة علوية * من دونها نجم السماء الساري
 لوصاف الكف الخضيب بكفه * فخرت بهن رللمجرة جاري
 والشهب تطمع في مطالع أفقها * لو أحرزت منه منيع جوار

الحديد البصر الحسن الوجه
 فقلت يرزق الله البيان من
 يشاء قال قال انه لمو قلت
 نعم قال من ولد العباس بن
 عبد المطلب هو قلت اجل
 فقال مروان ان الله وانا اليه
 راجعون ويحك اني
 ظننت ان الذي يحاربني
 من ولد ابى طالب وهذا
 الرجل من ولد العباس
 واسمه عبد الله اتدري لم
 صيرت الامر بعدى لابي
 عبيد الله بن عبد الله ومحمد
 اكبر من عبيد الله لانا خبرنا
 ان الامر صار بعدى الى
 عبد الله وعبيد الله فنظرت
 فاذا عبيد الله أقرب الى
 عبد الله من محمد فوليته
 دونه قال وبعث مروان
 بعد ان حدث صاحبه بهذا
 الحديث الى عبد الله بن
 علي في خفية ان الامر يا ابن
 عم صائرا اليك فاتق الله
 في الحرم قال فبعث اليه
 عبد الله ان الحق لنا في
 دمك والحق علينا في حرمك
 وذكر مصعب الزبيري
 قال كانت أم سلمة بنت
 يعقوب بن سلمة بن عبد الله
 ابن الوليد بن المغيرة
 الخزرجي عند عبد العزيز بن
 الوليد بن عبد الملك فهلك
 عنها ثم كانت عندها ثم
 فهلك عنها فبينما هي ذات
 يوم اذمر بها أبو العباس

السفاح وكان جيلًا وسيمًا فاسالت عنه فذهب لها فاسالت له مولاهما تعرف عليه ان يزوجها وقالت لها قولي له انه

معلق لآمال عندى قد نعت
اليه المال فأنعم لها وأقبل
الى أخيها فساله التزويج
فزوج به أياها فاصدقها
خمسمائة دينار وأهدى
مائتي دينار ودخل عليها
من ليلته وأذاهى على
منصة فصعد عليها فاذا كل
عضو منها مكل بالجوهر
فلم يصل اليها فعدت بعض
جواربها فترلت وغيرت
لبسها ولبست ثيابا مصبغة
وفرشت له فراشاً على
الأرض دون ذلك فلم
يصل اليها فقالت لا يضرك
هذا كذلك كان يصيبهم
مثل ما أصابك فلم تزل به
حتى وصل اليها من ليلته
وحطيت عنده وحلف أن
لا يتزوج عليها ولا يتسرى
فولدت منه محمداً وريطة
وغلبت عليه غلبة شديدة
حتى ما كان يقطع أمراً إلا
بمشورتها وبتأمرها حتى
أفضت الخلافة اليه فلم يكن
يدنو الى النساء غيرها الا الى
حره ولا الى أمه ووفى لها
بما حلف أن لا يغيرها فلما
كان ذات يوم في خلافته
خلاه خالد بن صفوان
فقال يا أمير المؤمنين اني
فكرت في أمرك وسعة
ملكك وقد ما كنت نفسك
امرأة واحدة فان مرضت مرضت وان غابت غابت وحرمت نفسك التذنب استطار اف الجوارى ومعرفة

سل بالشارق صبحها عن وجهه * يفتقر منه عن جبين نهار
سل بالغمام صوبها عن كفه * تنبئك عن بحر بها زخار
سل بالبروق صفاحها عن عزمه * تحبرك عن أمضى شبا وغرار
قد أحرز الشيم الخطيرة عندما * أمضى العزائم صهوة الاخطار
ان يلق ذو الاجرام صفحة صفحه * فصح القبول له خطا الاعمار
يامن اذا هبت نواسم حده * أزدت بعرف الروضة المعطار
يامن اذا افترت مباسم بشره * وهب النفوس وعاث في الاقتار
يامن اذا طاعت شموس سعوده * تعشى أشعتها قوى الابصار
قد عاب وجهك في الضياء فانه * شمس تعد الشمس بالانوار
قد ما بعزمك في المضياء فانه * سيف تجرده يد الاقدار
لسماح كفك كلما استوهبته * برزى بغيث الديعة المدرار
لله حضرتك العلية لم تزل * يلقى الغريب بها عصا التسيار
كم من طريق نازح قد فت به * أيدى النوى في القفر رهن سفار
بلغته ماشاء من آماله * فسلا عن الاوطان بالاوطار
صيرت بالاحسان دارك داره * تمتع بالحسنى وعقبى الدار
والحقى تعلم أنك الغوث الذى * يضفى عليها وافي الاسرار
كدمه ولة لك في المحول مجابة * أغرت جفون المزن بالاسرار
جادت مجارى الدمع من قطر الندى * فرعى الربيع لها حقوق الحجار
فأعاد وجهه الارض طلقاً مشرقاً * متضا حكا بمباسم النوار
يامن ما أثره وفضله جهاده * تحدى القطار بها الى الاقطار
حطت البلاد من حوته ثغورها * وكفى بسعدك حاميا لذمار
فلرب بكر للفتوح خطبتها * بالمشرفة والقنا الخطار
وعقيلة لا تكفر لما رعتها * أخرست من ناقوسها المهذار
اذ هبت من صفع الوجود كيائها * وهو لها الامن التذكار
عمروا بها جنات عدن زخرفت * ثم انتنوا عنها ديار بوار
صجبت منها روضة مطلولة * فأعدتها للعين موقد نار
واسود وجه الكفر من خزي منى * ما حمر وجهه الابيض البتار
ولرب روض للغنى متاود * ناب الصبي به عن الاطيار
مهما حكمت زهر الاسنة زهره * حكمت السيفوف معاطف الانهار
متوقد لمبا الحديدي بجوه * تصلى به الاعداء لقع اوار
فبكل ملتفت صقال مشهر * قد اح زند للعفيفه وارى
في كفار وعفوق هند سابح * متعوج الاعطاف في الاحضار
من كل متخفر بلهجة بارق * جعل السلاح به على طيار

من أشهب كالصبع يطالع غرة * في مسـهـل العسكر الجـرار
أوادهم كالليل الا انه * لم يرض بالجوزاء على عـذار
أواجر كالبحر يذكي شعله * وقد ارتقى من بأسـهـ بـشـرار
أواشقر على الجمال أديمه * وكساه من زهو جـلال نضار
أواشعل راق العيون كانه * غلس بخالط سـدقة بنهار
شهب وشقر في الطراد كأنها * روض تفتح عن شـقيق بهار
عوذتها ان ليس تقرب منها * حتى يخاط بالدم المـوار
يا أيها الملك الذي أيامه * غررتلوح بأوجـه الاعصار
يبنى لواءك أن جدك زاحف * بلواخـسير الخلق للكفار
لاغروا أن فقت الملوك سيادة * اذ كان جدك سـيد الانصار
السابقون الاقوال الى الهدى * والمصطفون لنصرة المختار
متلهلون اذا النزل عراهم * سفروا له عن أوجه الاقار
من كل وضاح الجبين اذا احتبي * تلقاه معصوبا بتاج نثار
قد لا تصبجا فوق بدر بعد ما * لبس المكارم وارتدى بوقار
فاسأل بيدر عن مواقف بأسهم * فهم تلافوا أمره بـسـدار
لهم العوالي عن معالي نحرها * نقل الرواة عوالي الاخبار
واذا كتاب الله يتلو جدهم * أودى القصور بمنة الاشعار
يا ابن الذين اذا تذوكر نحرهم * نغروا بطيب ارومة ونجار
حقا لقد أوضحت من آثارهم * لما أخذت لدينهم بالثار
اصبحت وارث مجدهم ونجارهم * ومشرى الاعصار والامصار
يا صادرا في الفتح عن ورد المني * ردنا جمع الاراد والاصـدار
واهنأ بفتح جاء يشتمل الرضا * جذلان يرفل في حلى استبشار
واليكها ملء العيون وسامة * حيثك بالابكار من أفكارى
تجربى حداة العيس طيب حديثها * يتعللون به على الاكوار
ان مسهم لفتح المجير أباهم * منه نسيم ثنائك المعطار
وتعيل من اصغى لها فكاننى * عاطية منها كؤوس عقار
قد فت بحور الفكر منها جوهرها * لما وصفت انا ملا يبحار
لازات للاسلام ستر اكلام * أم الحبيج البيت ذا الاستار
وبقيت يا بيدر الهدى تجرى بما * شاعت علاك سوابق الاقدار انتهت

ولا بن زمر ك السابق قصيدة أخرى قالها بعد موت لسان الدين بن الخطيب وخلع السلطان
أبى العباس أحمد بن أبى سالم الذى قتل ابن الخطيب في دولته وكان سلطان الاندلس مؤثلا
للسلطان أحمد المذكور ولذلك امتعض لردده لذلك فقال ابن زمر ك وزير صاحب الاندلس
بعد ابن الخطيب هذه القصيدة يمدح بها سلطانه أثناء وجهته لتجديد الدولة الجديدة

وان منهن الفضة البيضاء
والعتيقة الادماء والدقيقة
السمراء والبربرية العجزاء
من مولدات المدينة تفتن
بمخادتها وتلذخلوتها وأين
أمير المؤمنين من بنات
الاحرار والنظر الى ما
عندهن وحسن الحديث
منهن ولو رأيت يا أمير
المؤمنين الطويلة البيضاء
والسمراء اللعساء والصفراء
العجزاء والمولدات من
البصريات والكوفيات
ذات الآسن العذبة
والقدود المهفهفة
والاوساط الخصرة والاصداغ
المزفنة والعيون المكحلة
والشدي الحقة وحسن
زينهن وزينتهن وشكلهن
لرأيت شيا أحسننا وجعل
خالد يجيد في الوصف ويجد
في الاطناب بحلاوة لفظه
وجودة وصفه فلما فرغ
كلامه قال له أبو العباس
ويحك يا خالد ما صدك
مسامحى والله قط كلام
أحسن مما سمعته منك
فاعد على كلامك فقد
وقع منى موقعا فاعد
عليه خالد أحسن مما
ابتدأه ثم انصرف وبقي
أبو العباس مفكرا فيما
سمع منه فدخلت عليه أم
سلمة امرأته فلما رأته
مفكرا مغموما قالت انى

لا نذكرك يا أمير المؤمنين فهل حدث أمر تذكره أو أتاك خبر فارتعت له قال لم يكن من ذلك شئ قالت فما قصتك فجعل ينزوى

عنها فلم تزل به حتى أخبرها
من عنده مغضبة وأرسلت
إلى خالد بن النجارية
ومعهم الكامر كوبات
وأمرتهم أن لا يتركوأمنه
عضواً وصحبا قال خالد
فانصرفنا إلى منزلي وأنا
على السرور بما رأيت
من أمير المؤمنين وإعجابه
بما ألقىته إليه ولم أشك أن
صلته ستأتيني فلم ألبث
حتى صار إلى أولئك
التجارية وأنا قاعد على باب
داري فلما رأيتهم قد
أقبلوا نحو أيقمت
بالجماعة واصله حتى وقفوا
على فسالوا عني فقلت لها
إننا خالد فسبق إلى
أحدهم بهراوة كانت معه
فلما أهوى بها إلى وثبت
فدخلت منزلي وأغلقت
الباب على واستترت ومكثت
أياما على تلك الحال
لا أخرج من منزلي ووقع في
خالد أي آتيت من
قبل أم سلمة وطلبتني أبو
العباس طلبا شديدا فلم
أشعر ذات يوم إلا بقوم قد
هجموا علي وقالوا أجب
أمير المؤمنين فأيقمت
بالموت فركبت وليس على
لحم ولا دم فلم أصل إلى
الدار فأوما إلى بالجلوس
ونظرت فإذا خلف ظهري

الذ كورة صدر عام تسعة وثمانين وسبعمائة

هب النسيم على الرياض مع السحر * فاستيقظت في الدوح أجفان الزهر
ورمى القضيبي دراهما من نوره * فاعتاض من طل الغمام بهادر
نثر الأزهار بعدما نظم الندي * يا حسن ما نظم النسيم وما نثر
قم هاتها والجوأزهر باسم * شمساتحل من الزجاج في قبر
إن شجها بالماء كف مديرها * ترميه من شهب الحجاب بها شرر
نارية نورية من ضوئها * قدح السراج لنا إذا الليل اعتكر
لم يبق منها الدهر إلا صبغة * قد أرعشت في الكاس من ضعف الكبر
من عهد كسرى لم يفض ختامها * إذ كان يدخر كنزها فيما دخر
كانت مذاب التبر فيما قد ضي * فاحلها ذوب اللعين لمن نظر
جديها عرس الصبوح فانها * بكر تحبها الكرام مع البكر
وابل بها رفق الاصيل عشية * والشمس من وعد الغروب على خطر
محبرة مصفرة قد أظهرت * خجل المريب يشوبه وجل الخذر
من كف شفاف تجسد نوره * من جوهر لا لاء به جتسه بهر
تهوى البدر كماله وتود أن * لو أوتيت منه المحاسن والغرر
قد خط نور عذاره في خده * قلما من آس هنالك ومن شعر
والى عليلتها الكؤوس ورعا * يسقيك من كأس الفتور إذا فتر
سكر الندامى من يديه ولحظه * متعاقب مهما سقى وإذا نظر
حيث الهديل مع الهدير تناغيا * فالطير تشدو في الغصون بلا وتر
والغضب مالت للعناق كأنها * وفد الحاجة قادمين من السفر
متلاعبات في الحلى ينوب في * وجناتهن الورود حسنا عن خفر
والترجس المطلول يرنو نحوها * بلوا حظ دمع الندي منها انههر
والنهر مصقول الحسام متى يرد * درع الغدير مصقافه صدر
يجري على الحصباء وهي جواهر * متكسرا من فوقها همها عثر
هل هذه أم روضة البشري التي * فيها لأرباب البصائر معتبر
لم أدر من شغف بها وبهذه * من منها فتن القلوب ومن سحر
جاءت بها الأجناف مل ضلوعها * مل الخواطر والمسامع والبصر
ومسافر في البحر مل عنانه * وفي مع الفتح المبين على قدر
قادته نحوك بالخطام كانه * جل يساق إلى القياد وقد نفر
وأراه دين الله عزه أهله * بك يا أعف القادرين إذا قدر
بانخر أندلس وعصمة أهلها * للناس سرف في اختصاصك قد ظهر
كم معضل من دائها عالجته * فشفيت منه بالبدار وبالبدور
ماذا عسى يصف البلدخ خليفة * والله ما أيامه إلا غرر

باب عليه ستور قد أرخت وحر كة خلفها فقال يا خالد لم أرك منذ ثلاث قلت كنت عليا أمير المؤمنين ورثت

مساهمى قط كلام أحسن
منه فاعده على قلت نعم
يا أمير المؤمنين اعلمتك
أن العرب اشتقت اسم
الضرة من الضروان أحدهم
سائر زوج من النساء أكثر
من واحدة الا كان في جهد
فقال ويحك لم يكن هذا في
الحديث قلت بلى والله
يا أمير المؤمنين وأخبرت
أن الثلاث من النساء كالثاني
القدر يغلى عليهن قال
أبو العباس برئت من
قرايتي من رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان كنت
سمعت هذا منك في
حديثك قال وأخبرت أن
الاربعة من النساء شر
صحيح اصحابهم يشبهنه
ويهرمنه ويسقمه قال
وبل الله والله ما سمعت هذا
الكلام منك ولا من
غيرك قبل هذا الوقت قال
خالد بلى والله قال وبلك
وتكذبتى قال وتريد أن
تقتلنى يا أمير المؤمنين قال
مرفى حديثك قال
وأخبرت أن ابكار الجوارى
رجال ولكن لا خصى لهم
قال خالد فسمعت الضحك
من وراء السترة قلت نعم
وأخبرت أن أيضا ان بنى
مخزوم ربحانة قريش
وانت عندك ربحانة من

ورثت هذا الفخر يا ملك الهدى * من كل من آوى النبي ومن نصر
من شاء يعرف فخرهم وكمالهم * فليتلى وحى الله فيهم والسير
أبنائهم ابنا نصر بعدهم * بسيفهم دين الاله قد انتصر
مولاي سدهك والصبح تشابها * وكلاهما في الحافقين قد اشتر
هذا وزير العرب عبد ابق * لم يلف غيرك في الشدائد من وزر
كفر الذى أوليته من نعمه * والله قد حتم العذاب لمن كفر
ان لم يمت بالسيف مات بغيظه * وصلى سميع اللئساف والفكر
ركب الفرار مطية ينجو بها * فخرت به حتى استقر على سقر
وكذا أبوه وكان منه حمامه * قدحم وهو من الحياة على غرر
بلغته والله أكبر شاهد * ماشاء من وطن يعز ومن وطير
حتى اذا جدد الذى أوليته * لم تبق منه الحادثات ولم تذر
في حاله والله أعظم عبرة * لله عبد فى القضاء قد اعتبر
فاصبر تنل أمثاله فى مثله * ان العواقب فى الامور لمن صبر
رد حيث شئت مسوغا ورد المنى * فالله حسبك فى الورد وفى الصدر
لا زلت محروسا بعين كلاءة * مادام عين الشمس تعشى من نظر
ومنها وقد أضاف اليه من التعزل طوع بداره * ووجه اقتداره فقال
والعود فى كف النديم يسرما * تلقى لنا منه الانامل قد جهر
غنى عليه الطير وهو بدوحه * والا ت غنى فوقه ظي اغر
عود ثوى حجر القضيبي رعى له * أيام كانا فى الرياض مع الشجر
لا سيما لما رأى من ثغره * زهرا وأين الزهر من تلك الدرر
ويظن ان عذاره من آسه * ويظن تفاح المحدث من الثمر
يسبى القلوب بلغظه وبلغته * واقتنى بين التكلم والنظر
قد قيدته لانسنا أوتاره * كالظبي قيد فى الكناس اذا نفر
لم يبل قلبى قبل سمع غنائه * بعذر سلب العقول وما اعتذر
جس القلوب بحسه أوتاره * حتى كأن قلوبنا بين الوتر
غمت لنا ألحانه بجميع ما * قد أودعت فيه القلوب من الفكر
يا صامتا والعود تحت بنانه * يغنيك نطق الخبر فيه عن الخبر
أغنى غناؤك عن مدا مك ياترى * هل من محاطك أم بنائك ذا السر
باحث أنا ملك اللذان بكل ما * كان المقيم فى هوا قد ستر
ومقاتل ما سل غير لحاظه * والريح هز من القوام اذا خطر
دانت له من القلوب بطاعة * والسيف يملك ربه مما قهر انتهى
وسلم ان شاء الله تعالى بترجة ابن زمرك هذا فى باب التلامذة ونشير هنالك الى كثير من
أحواله وكيفيته قتله مع أولاده وخدعه بمراى ومسمع من أهله فكان الجزاء من جنس

صدقت والله يا عماه وبررت بهذا ٩٨ حدثت أمير المؤمنين ولكنه بدل وغير ونطق عن لسانك فقال له أبو العباس مالك

العمل وناب منه الامل اذا سان الدين قتل غيلة بليل غاسق على يد مختلس في السحن فاسق وأما ابن زمر كُفقتل بالسيف جهارا وتناوشته سيوف مخدومه بين بناته ابداء للنشفي واظهارا وقتل معه من وجد من خدمه وأبناءه وابعده الدهر ووطا أذناه وهكذا الحال في خدام الدول وذوى الملك أنهم أقرب شيء من الملك وبرحم الله من قال اياك وخدمة الملوكة فانهم يستقلون في العقب ضرب الرقاب ويستكثرون في الثواب رد الجواب انتهى (رجع الى ما كنا فيه من أحوال لسان الدين بن الخطيب) وكان رحمه الله تعالى قبيل موته لما توفي السلطان أبو فارس عبد العزيز ابن السلطان أبي الحسن المبريني بتمسان وتغلب على الامر الوزير أبو بكر بن غازي بن السكاس مبايعا لابن صغير السن من أولاد السلطان عبد العزيز ألف كتابه المسمى بعلام الاعلام بمن يبيع من ملوك الاسلام قبل الاحتلام وعمره بذلك تثبت دولة الوزير الذي أبي أن يخفر عهده ونمته وامتنع أن يمكن منه أهل الاندلس فاكثروا القالة في الوزير بسبب مبايعته للصبي وبنوا ظاهرا الامر على أن ذلك لا يجوز بالشرع وأبدؤا وأعادوا في ذلك وأسروا من كان من أمرهم حسوا في ارتقاء ومن جملة كلام لسان الدين بن الخطيب في ذلك الكتاب قوله في نفس أهل الاندلس بانكار بيعه صبي صغير أو نيا بة صاحب أو وزير فقد عموا وصموا وخطروا بربع الانصاف فأعرضوا وما ألبوا وبما سنوه لغيرهم ذموا انتهى (وكان) رحمه الله تعالى ألف للسلطان عبد العزيز حين انخيازه اليه المباخر الطيبية في المفاخر الخطيبية يذكر فيه نباهة سلفه وماله من المجد وقصده الرد على أهل الاندلس المجاهر بن له بالعداوة القادحين في فخر سلفه ثم ألف للسلطان المذكور كتاب خلع الرسن في التعريف بأحوال ابن الحسن لكونه تولى كبر الخط منه والسعي في هلاكه كالم وقال في حق هذا الكتاب انه لا شيء فوقه في الظرف والاستطراف يسلي الشكالي ونستغفر الله تعالى انتهى ومع هذا كله لما أنشبت المنية أظفارها لم تنفعه مما كتب عليه ونال ما أمله فيه أهل السعاية والنميمة وسجلوا عليه المقالات الذميمة وقد صار الجميع الى حكم عدل قادر يحمي من العظم رميمه وينصف المظلوم من الظالم ويجازي الجاهل والعالم ويساوي بين المأمور والآمر والشريف والمشروف والعزیز والحقيير والمنكر والمعروف وعفوه سبحانه مؤمل بعد وهو لا يخلف الوعد ومن سبقت له العناية لم تضره الجناية وقد كان لسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى محبا في العفو حتى انه كان اذا جرى لديه ذكر عفو بة الملوكة لا تباعهم تشبه برفقته من ذلك ويقول ما معناه ماضى هم لوعفوا ورأيت الله تعالى في بعض مؤلفاته وقد أجرى ذكر استعطاف ذى الوزارتين أبي بكر بن عمار للسلطان المعتهد بن عباد حين قبض عليه بقوله

سجيا لك ان عافيت اندى وأسمع * وعذرك ان عاقبت أولى وأوضح
وان كان بين الخطتين مزية * فأنت الى الادنى من الله أجمع
وما ذاعسى الاعداء أن يتزيدوا * سوى أن ذنبى ثابت ومصحح
وان رجائى أن عندك غيرة ما * يخوض عدوى اليوم فيه ويرح

قاتلك الله وأخرالك وفعل بك وفعل قال فتركته وخرجت وقد أيقنت بالحياة قال خالد بن شعرت الا برسلى أم سلمة قد صاروا الى ومعهم عشرة آلاف درهم وتخت وبرذون وغلام ولم يكن أحدا من الخلفاء يحب مسامرة الرجال مثل أبي العباس السفاح وكان كثيرا ما يقول انما العجب ممن يترك أن يزداد علما ويختار أن يزداد جهلا فقال له أبو بكر الهذلي ما تأويل هذا الكلام يا أمير المؤمنين قال يترك مجالسة مثلك وأمثال أصحابك ويدخل الى امرأة أو جارية فلا يزال يسمع سخفا ويرى نقصا فقال له الهذلي لذلك فضلكم الله على العالمين وجعل منكم خاتم النبيين (ودخل) عليه أبو نخيلة الشاعر فلم عليه وانتسب له وقال عبدك يا أمير المؤمنين وشاعرك أذن لي في انشادك فقال له لعنك الله ألسن القائل في مسامحة

ابن عبد الملك بن مروان أمسلم انى يا ابن كل خليفة ويا فارس الهيجا ويا جبل الارض

شكرتك ان الشكر حبل من التقي * وما كل من أوليته نعمة يقضى

قال فان يا امير المؤمنين الذي
أقول

لما رأينا استمسكت يد اكا

كنا انا سارهب الملاك

ونركب الاعجاز والاوراك

من كل شيء ما خلا الاشراك

فكلما قد قلت في سواكا

زور وقد كفر هذا اذا كا

انا انتظرنا قبلها ابا كا

ثم انتظرنا بعدها انا كا

ثم انتظرناك لها ايا كا

فكنت انت للرجاء اذا كا

قال فرضى عنه ووصله

وأجازه (وكان) أبو العباس

اذا حضر طعامه أبسط

ما يكون وجهها فكان

ابراهيم بن مخزومة الكندي

اذا أراد أن يسأله حاجة

أخرها حتى يحضر طعامه

ثم يسأله فقال له يوما

يا ابراهيم ما دعاك الى أن

تشغلني عن طعامي

بحوائجك قال يدعوني الى

ذلك التماس النجج لما

أسأل قال أبو العباس انك

تحقيق بالسودد لحسن

هذه الفطنة (وكان)

اذا تعادى رجلا من

أصحابه وبطانتهم لم يسمع من

أحدهم ما في الآخر شيئا ولم

يقبله وان كان القائل عدلا

في شهادته واذا اصطلم

الرجلان لم يقبل شهادة

واحد من مال صاحبه ولا

عليه و يقول ان الضغينة القديمة تولد العداوة الهضنة وتحمل على اظهار المساومة وتحتمل الافعى التي اذا

أغلى بما بيني وبينك من رضا * له نحو روح الله باب مفتح
ولا تلتفت قول الوشاة وزورهم * فكل انا بالذي فيه يرشح
وقالوا سيجزيه فلان بذنبه * فقلت وقد يعفو فلان ويصفع
الا ان بطشا للؤيد يرتى * ولكن حلما للؤيد يرجع
وبين ضلوعي من هواه تيمية * سئسفع لو أن الحمام يجلع
سلام عليه كيف دار به الهوى * الى فيدنو أو على فينزع
ويهيئه ان مت السلوفاني * أموت ولي شوق اليه مبرح

مانعه ولا بن عمار كلمات شهيرة تعالج بمرامهم اجراح القلوب وتعفى على هضبات الذنوب
لولا ما فرغ عنه من القدر المكتوب والاجل المحسوب الى ان قال وما كان أجل
بالعتمد أن يبقى على جان من عبيده قد مكفه الله من عنقه لا يؤمل الحصول على أمره ولا
يحذر تصب قبيله ولا يزيد العفو عنه الا ترفعوا وعزة وجلالة وهمة وذكرا جليلا وأجرا جليلا
فلا شيء أحى لاسيئة من الحسنة ولا أقتل للشمر من الخير ورحم الله الشاعر اذ يقول
وطعنتهم بالمرمات وباللها * في حيث لو طعن القنالت كسرا انتهى

وقد تذكرت هنا قول الاديب ابى عبد الله محمد بن أحمد التتاني رحمه الله تعالى ورضي عنه
أتعجب ان حطت يد الدهر فاضلا * عن الرتبة العليا فاصبح تحتها
أما هذه الاشعار تحمى لأكلاها * وتسقط منه كل ما طاب وانتهى
(وحكى غير واحد من مؤرخي الاندلس) ان الكاتب الشهير الوزير ابا جعفر بن عطية
القضاعي لما تغير له عبد المؤمن وتذا كرمع بعض من أهل العلم أبيات ابن عمار السابقة قال
ما كان المعتمد الا قاضي القلب حيث لم تعطفه هذه الابيات الى العفو ووقع لابن عطية
المذكور مثل قضية ابن عمار واستعطف فأنفع ذلك وقتل رحمه الله تعالى وللم بذلك فنتول
كان أبو جعفر هذا من أهل مرا كش وأصله القديم من طرطوشة ثم بعد من دانية وهو ممن
كتب عن علي بن يوسف بن تاشفين أمير لم تونة وعن ابنه تاشفين واستحق ثم استخلصه
لنفسه سالب ملكهم عبد المؤمن بن علي وأسند اليه وزارته فنقض باعبائها وتجب الى
الناس باجمال السعي والاحسان فعمت صنائعه وفشامع وفه وكان محمود السيرة مجت
المحاولات ناجح المساعي سعيد المآخ ذميسر المآرب وكانت وزارته زينا للوقت وكلا
للدولة وفي أيام توجهه للاندلس وجد حاد السبيل الى التدبير عليه والسعي به حتى
اوغر واصر الخليفة عبد المؤمن عليه فاستوزر عبد السلام بن محمد الكومي وانبرى
لمطالبة ابن عطية وجد في التماس عوراته وتشجيع سقطاته وطرحه بمجلس السلطان
أبيات منها

قل للامام أطال الله مدته * قولاً تبين لذي لب حقائقه
ان الزراجين قوم قدوترتهمو * وطالب النار لم تؤمن بوائقه
وللو ز برالى آرائهم ميل * لذك ما كثر فيهم علانقه
فبادر الحزم في اطفاء نارهم * فرمعا ق عن أمر عوائقه

عليه و يقول ان الضغينة القديمة تولد العداوة الهضنة وتحمل على اظهار المساومة وتحتمل الافعى التي اذا

تمكنت لم تبق (وكان) في
قد ذكرناه فيما سلف من
هـ - ذا الكتاب في سيرة
أردشير بن بابك وأيامه
(وكان) يطرب من وراء
الستر ويصيح بالمطرب له من
المغنين أحسنت والله
فاعد هذا الصوت (وكان)
لا ينصرف عنه أحد من
ندمائيه ولا مطربيه - إلا
بصلة من مال أو كسوة
ويقول لا يكون سرورنا
مغلا ومكافأة من سرنا
وأطربنا موحلا وقد سبقه
إلى هذا الفعل ملك من
الملوك التي للفرس وهو
رام جور (وحضره)
أبو بكر المهدي ذات يوم
والسفا ح مقبل عليه
يحادثه بحديث لا توشروا
في بعض حروبه بالمشرك مع
بعض ملوك الأمم فقصفت
الريح فأذرت ترابا وقطعا
من الأجر من أعلى السطح
إلى المجلس فجزع من
حضر المجلس لوقوع
ذلك وارتاع له والمهدي
شاخص نحو أبي العباس
لم يتغير كما تغير غيره فقال
له أبو العباس لله أنت يا أبا
بكر لم أركا لوم أمارا عك
مارا عانا ولا أحسست بما
ورد علينا فقال يا أمير
المؤمنين ما جعل الله لرجل
من قلوبين في جوفه وإنما
لرجل قلب واحد فلما غم

أول أيامه يظهر اندمائيه ثم احتجب عنهم وذلك لسنة خلت من ملكه لأم

هم العدو ومن والاهم كم * فاحذر عدوك واحذر من يصادقه
الله يعلم أني ناصح لكم * والحق أبلغ لا تخفي طرائقه
قالوا ولما وقف عبد المؤمن على هذه الآيات البليغة في معناها وغرضه صدمه على وزيره أبي
جعفر وأسر له في نفسه تغيره فكان من أقوى أسباب نكباته وقيل إفضى إليه بسر فاشأه
وانتهى ذلك كله إلى أبي جعفر وهو بالاندلس فقلق وعجل الانصراف إلى مرا كش فحجب
عنه قدومه ثم قيد إلى المسجد في اليوم بعده حاصر العمامة واستحضر الناس على طبقاتهم
وقرروا على ما يعلمون من أمره وما صار إليه منهم فاجاب كل بما اقتضاه هواه وأمر بسجنه
ولف معه أخوه أبو عقيل عطية وتوجه في أثر ذلك عبد المؤمن إلى زيارة تربة المهدي محمد
ابن تومرت فاستحجبهم بأجبال ثفاف وصدرت عن أبي جعفر في هذه الحركة من أطائف الأدب
نظما ونثرا في سبيل التوسل بتربة امامهم المهدي عجائب لم تجدش أسمع نفوذ قدر الله تعالى فيه
ولما انصرف من وجهته أعادها معه قافلا إلى مرا كش فلما حاذى ما قررت انفذ الأمر بقتلها
بالشعراء المتصلة بالحسن على مقربة من الملاحه هنالك فضا السبيلهما راحهما الله تعالى وما
خاطب به الخليفة عبد المؤمن مستغفاله من رساله تعالى فيه فغالبته المنية ولم ينل الامنية
وهذه سنة الله تعالى فيمن لم يحترم جناب الألوهية ولم يحرس لسانه من الوقوع فيما يخدش
في وجهه فضل الانبياء على غيرهم وعصمتهم قوله سبحانه الله تالله لو أحاطت بي كل خطيئة
ولم تنفك نفسي عن الخيرات بطيئة حتى سخرت بمن في الوجود وأنفت لا آدم من السجود
وقلت ان الله تعالى لم يوح في الفلك لنوح وبريت لقسار محمود نبلا وأبرمت لحطب
نار الخليل جبلا وحططت عن يونس شجرة اليقطين وأوقدت مع هامان على الطين
وقبضت قبضة من أثر الرسول فنبذتها وأفتريت على العذراء البتول ففقدتها وكتبت
صحيفة القطيعة بدار الندوة وظهرت الأحزاب بالقصوى من العدو وذمت كل قرشي
وأكرمت لأجل وحشي كل حبشي وقلت ان بيعة السقيفة لا توجب امامة الخليفة
وشعدت شجرة غلام المغيرة بن شعبه واعتلقت من حصار الدار وقتل أشمطها بشعبه
وقلت تقا تلوار غبة في الأبيض والأصفر وسفكوا الدماء على التريد الأعفر وغادرت
الوجه من الهامة خضيبا ونالوت من قرع سن الحسين قضيبا ثم أتيت حضرة المعلوم لا إذا
وبقبر الامام المهدي عائدا لقد آن لمقاتلي أن تسمع وتغفر لي هذه الخطيئات اجمع مع أبي
معتز وبالنزب معترف

فغفوا أمير المؤمنين فن لنا * برد قلوب هدها الخفقان
وكتب مع ابن له صغير آخرة

عطفنا علينا أمير المؤمنين فقد * بان العزاء لفرط البت والحزن
قد أغرقتنا ذنوب كلها الجحيم * وعطفة منكم أنجي من السفن
وصادفتنا سهامها ما غرض * ورجمة منكم أوقى من الجبن
هيئات للخطب أن تسطو حوادثه * بمن أجارته رحما كم من الحن
من جاء عندكم يسعى على ثقة * بنصره لم يخف بطشاً من الزمن

للرجل قلب واحد فلما غم - ره السرور بفائدة أمير المؤمنين لم يكن فيه لمحدث بحال والله عز وجل إذا فالتوب

فأثوب يطهر عند الغسل من دنون * والطرف ينهض بعد الركن في سنن
أنتم بذلتهم حياة الخلق كله * من دون من عليهم لا ولائمن
ونحن من بعض من أحييت مكارمكم * كذا الحياتين من نفس ومن بدن
وصدية كفر أخ الورق من صغر * لم يألفوا النوح في فرع ولا فن
قد أوجدهم أيا منكم سابقة * والمكل لولا لم يوجد ولم يكن
فوقع عبد المؤمن على هذه القصيدة آلا * وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين ومعا
كتب به من السجن

أنوح على نفسي أم انتظر الصفعا * فقد آن أن تنسي الذنوب وأن تعي
فها أنا في ليلى من السخط حائر * ولا أهتدي حتى أرى للرضا صبعا
وامتنع عبد المؤمن الشعراء بهجوا بن عطية فلما أسمعوه ما قالوا أعرض عنهم وقال ذهب
ابن عطية وذهب الأدب معه وكان لابي جعفر أخ اسمه عطية قتل معه ولعطية هذا ابن أديب
كاتب وهو أبو طالب عقيل بن عطية ومن نظامه في رجل تعشق قينة كانت ورثت من مولاها
ملافا كانت تتفق عليه منه فاما فرغ المال ملها

لاتلمه أن مل من حبها * فلم يكن ذلك من ود
لما رآها قد صفا ملها * قال صفا الوجه مع الوجد
وكان أبو جعفر بن عطية من أبلغ أهل زمانه وقد حكي أنه مر مع الخليفة عبد المؤمن ببعض
طرق مرا كش فأطلت من شبك جارية بارعة الجمال فقال عبد المؤمن
* قدت فؤادي من الشباك اذ نظرت *
فقال الوزير ابن عطية مجيزا له * حواء ترنوا إلى العشاق بالمثل *
فقال عبد المؤمن * كأنما لحظها في طلب عاشقها *
فقال ابن عطية * سيف المؤيد عبد المؤمن بن علي *
ولا خفاء أن هذه طبقة عالية

(ومن فصول رسالته) التي كتب بها عن أبي حفص وهي التي أورتته الرتبة العلية السنية
والوزارة الموحدية المؤمنين قولة كتابنا هذا من وادي ماسه بعدما تجد من أمر الله الكريم
ونصر الله تعالى المعهود المعلوم وما النصر الامن عند الله العزيز الحكيم فتح بهر الانوار
اشراقا وأحدق بنفوس المؤمنين احداقا ونبه للاماني النائمة جفونا وأحدقا واستغرق غاية
الشكر استغراقا فلا تطيق اللسان لذكره وصفه ادراكا ولا الحقا جمع أشتمات الطلاب
والارب وتقلب في النعم أكرم منقلب وملا دلاء الامل الى عقد الكرب
فتح تفتح أبواب السماء له * وتبرز الارض في أبوابها القشب
وتقدمت بشارته جله حين لم تخط الحمال بشرحه مهله كان أوائل الضالون قد بطروا
عدوانا وظلما واقتطعوا الكفر معنى واسما وأملى لهم الله تعالى ليزدادوا اثما وكان
مقدمهم الشقي قد استمال النفوس بنجر عبلاته واستهوى القلوب بمهلواته ونصب له
الشیطان من جبالاته فأنته المحاطبات من بعدو كتب ونسنت اليه الرسل من كل حدب

ني أو خليفة وهذه كرامة
خصصت بها ذال اليهادي
وشغل بها فكري فلوا انقلبت
الخضراء على الغبراء
ما أحسست بها ولا وحت
لها الابعاء يلزمني في نفسي
لامير المؤمنين أعز الله
تعالى فقال له السفاح لئن
بقيت لك لا رفعت منك
وضيعة الا تطيف به السباع
ولا ينقطع عليه العقاب وقد
قدمنا فيما أسلف من هذا
الكتاب وصية عبد الملك
للشعب في فضل الانصات
للملوك وقد حكي عن عبد الله
ابن عباس المتوفى انه
قال لم تتقرب العامة الى
الملوك بمثل الطاعة ولا
العبيد بمثل الخدمة ولا
الباطنة بمثل حسن الاستماع
(وقد حكي) عن روح بن
زنباع الخزازي أنه كان
يقول اذا أردت أن يملكك
الملك من اذنه فأمكن
اذنك من الاصغاء الى
حديثه ولا يتعقب الرجل
عندي اذا كان يصغي الى
حديثي ولا يقدح ما قيل
فيه في قلبي لما تقدم له من
حسن الاستماع عندي
(وقد حكي) عن معاوية
انه كان يقول يغلب الملك
حتى يركب لشيشين بالحلم
عند سوزته والاصغاء الى
حديثه (ووجدت) في سير
الملوك من الاطاحم ان شبرويه بن ابرو يزبينا وفي منزهاته بارض العراق وكان لا يسايره

صاحب الجيش وان التفت شمالاً دنا منه المو بذان فأمره بأحضار من أراد مسيرته فالتفت في مسيره هذا يميناً فدنا منه صاحب الجيش فقال أين شدا بن جرمة فاحضر فسايره فقال له شيرويه أفكرت في حديث حدثنا به أردشير ابن بابك حين واقع ذلك الخنزير فرتني به ان كنت تحفظه وكان شدا قد سمع هذا الحديث من أنوشروان وعرف المكيدة وكيف كان أردشير أوقعها بملك الخنزير فاستعجم عليه شدا ودأوه منه أنه لا يعرفه فحدثه شيرويه بالحديث فاصغى اليه الرجل بجوارحه كلها وكان مسيره على شاطئ نهر فترك الرجل لاقباله على شيرويه النظر الى موطن حافره دابته فزلت إحدى قوائم الدابة فالت بالرجل الى اليمين فوقع في الماء ونفرت الدابة فابتدرها حاشية الملك وغلما سانه فمالوها عن الرجل وجذبوه خلفه لوه على أيديهم حتى أخرجوه فاعتم لذلك ونزل عن دابته وبسط له هناك حصي تعدي في موضعه ودعا بذياب من خاص كسوته فالتفت على شدا دأوا كل

واعتقدته الخواطر أعجب عجب وكان الذي قادهم الى ذلك وأوردهم تلك المهالك وصول من كان بتلك السواحل عن ارتسم برسم الانقطاع عن الناس فيما سلف من الاعوام واشتغل على زعمه بالقيام والصيام آناء الليالي والايام لبسوا الناموس أثوابا وتدرعوا الرياح جلابا فلم يفتح الله تعالى لهم للتوفيق بابا * (ومنها) في ذكر صاحبهم الماسي المدعي للهداية فصرع بحمد الله تعالى لمينه وبادرت اليه بوادر منونه وأنته وافدات الخطيات عن يساره ويمينه وقد كان يدعي أنه بشر بأن المنية في هذه الاعوام لاتصيبه والتوائب لانتوبه ويقول في سواه قولا كثيرا ويختلق على الله تعالى افكازورا فلما رأوا هيئته اضطجاعه وما خطته الاسنة في أعضائه وأضلاعه ونفذه من أمر الله تعالى ما لم يقدر ورا على استرجاعه هزم من كان لهم من الاخراب وتساقطوا على وجوههم تساقط الذباب وأعطوا عن بكرة أبيهم صفحات الرقاب ولم تقطر كلوهم الا على الاعقاب فامتلأت تلك الجهات بأجسادهم وآذنت الآجال بانقراض آمادهم وأخذهم الله تعالى بكفرهم وفسادهم فلم يعاين منهم الامن خصرهما وسقى الارض نجيعا ولقي من أمر الهنديات فظيعا ودعت الضرورة باقيهم الى الترامي في الوادي من كان يؤمل الفرار ويرتجيه ويسبح طامعا في الخروج الى ما ينجيته اختطفته الاسنة اختطافا وأذاقته موتا ذعافا ومن لحى الترامي على نجيه ورام البقاء في نجيه قضى عليه شرقة وألوى بذقنه غرقه ودخل الموحدون الى البقية الكائنة فيه يتناولون قتالهم طعنوا وضربا ويلقونهم بأمر الله تعالى هو لا عظماء وكربا حتى انبسطت مراعاة الدماء على صفحات الماء وحكت حمرة على زرقة حرة الشقق على زرقة السماء وجرت العبرة للعتبر في جرى ذلك الدم جرى البحر (وبالجملة) فالرجل كان نسج وحده رحمه الله تعالى وساحبه وقصة لسان الدين تشبه قصته وكلاهما تذاق من الذل بعد الغرغصة وبدل الدهر نصيبه من الوزارة وحصته بعد أن اقتعد ذروة الامر ومنصته رحم الله تعالى الجميع انه عجيب سميع

(الباب الثالث)

في ذكر مشايخه الجملة هداة الناس ونجوم المله وما يتعلق بذلك من الاخبار الشافقة من العمل والمواعظ النجية من الاهواء المضلة والمناسبات الواضحة البراهين والادلة أقول لاختفاء ان الشيخ لسان الدين رحمه الله تعالى أخذ عن جماعة من أهل العدو والاندلس عدة فنون وحدث عنهم بما يصدق الاقوال ويحقق الظنون فن أشياخه رحمه الله تعالى الفقيه الجليل الشريف النبيه الشهير رئيس العلوم اللسانية بالاندلس قاضي الجماعة أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد الحسني السبتي رحمه الله تعالى كان هذا الشريف آية الله الباهرة في العربية والبيان والادب ويكفيه فضلا أنه شرح الخرزجية واقترع مضاب مشكلاتها بفهمه من غير ان يسبقه احد الى استخراج كنوزها وايضاح رموزها وشرح مقصورة أديب المغرب الامام أبي الحسن حازم بن محمد القرطاجي الاندلسي التي مدح بها أمير المؤمنين المستنصر بالله أباعبد الله محمد الحفصي وسمى هذا الشرح بفتح الحجب

فالتفت على شدا دأوا كل منه وقال له غفلت عن النظر الى موضع حافره دابته فقال ايها الملك ان الله اذا المستوره

الله أنعم على بنعمته عظيمتين هما إقبال الملك على بوجهه من بين هذا السواد الأعظم وهذه الفائدة

وهي تدبير هذه الحرب حتى حدث بها عن أردشير حتى اني لودخلت الى حيث تطلع الشمس أو تغرب لكنت راحلاً فلما اجتمعت نعمتان جليلتان في وقت واحد قابلاتهما هذه المحنة ولولا أسورة هذا الملك وعين جده لكنت معرضة لهلكة وعلى ذلك

فلو غرقت حتى ذهبت عن جديدار الأرض لكان قد أتى لي الملك ذكر الخلد ما بقي الضياء والظلام فسر الملك بذلك وقال ما ظننتك بهذا المقدار الذي أنت فيه فشفاه جوهراً ودرا

رائحة عثماً واستبطنه حتى غاب على أكثر أمره (وانما ذكرنا) هذا الخبر من أخبار من سلف من ملوك الفرس ليعلم ان أبا بكر الهذلي لم يمتدئ بحال لم يسبقه اليها غيره

ويتقدمه بها سواء وأحسن المواقف من الملوك الاستماع منها والاختراعها وقد كانت حكماً اليونانيين تقول ان الواجب على من أقبل عليه ملك أو ذو

رياسة بحديث أن يصرف كله الى ذلك وان كان

المستوره عن محاسن المقصوده وهذا الشرح في مجلدين كبيرين وفيه من الفوائد ما لا يزيد عليه رأيت بالمغرب واستفدت منه كثيراً ومن فوائد الشريفة المذكور انه قال فمما جاء من الحديث في صفة وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل بهما وأدبر ان أحسن الوجوه في تأويله ان يكون قدم الاقبال تغاؤلاً ثم فسر بعد ذلك على معنى أدبر وأقبل قال والعرب تقدم في كلامها ألفاظاً على ألفاظ أخرى وتلزمه في بعض المواضع كقولهم قام وقعد ولا تقول قعد وقام وكذلك كل وشرب ودخل وخرج وعلى هذا النمط كلام العرب فتكون هذه المسئلة من هذا قال ويؤيد ما قلناه وهو موضع النكته تفهيمه لا قبل وأدبر في باقي الحديث على معنى أدبر ثم أقبل ولو كان اللفظ على ظاهره لم يحتج الى تفسير انتهى وحدث رحمه الله تعالى عن جده لأمه قال كنت بالشرق فدخلت على بعض القرائين فألفيت الطائفة يعربون عليه قول امرئ القيس

٣ كأن أبانا في أفانين ودقه * كبير أناس في مجادز مل

فأشد ولا أدري هل هي له أول غيره

إذا ما ألبا إلى جاورتك بساقط * وقدرك مرفوع فعنه ترحل

ألم تر ما لا قاه في جنب جاره * كبير أناس في مجادز مل

وكان بعض الناس يشرح في هذا المقصد قول الآخر

عليك بأرباب الصدور فن غذا * مضافاً لأرباب الصدور تصدرا

وإياك أن ترضى بحجة ساقط * فتخط قدراً من علاك تحقرا

فرفع أبوم من ثم خفض مزمل * يبين قولي مغرباً ومجذرا

وهذا معنى قول الشاعر

إذا كنت في قوم فصاحب خيارهم * ولا تحب الأردى فتدري مع الردى انتهى

وما أحسن قول أبي بحر صفوان بن ادريس المرسي رحمه الله تعالى

أنا الى الله من أناس * قد خلعوا البسة الوقار

جاورتهم فأنخفضت هواناً * يارب خفض على الجوار

ومن نظم الشريف رحمه الله تعالى

وأحور زان خديه هذار * سبي الالباب منظره العجائب

أقول لهم وقد عابوا غرامى * به إذ لاح للدمع انسكاب

أبعد كتاب عارضه برجي * خلاص لي وقد سبق الكتاب

ومن الغريب في توارد الخواطر ما وجد بخط الأديب البارع المحدث الكاتب أبي عبد الله محمد ابن الشيخ الكبير أبي القاسم بن جزي الكلي رحمه الله تعالى وسيا تيان ما معناه قلت هذه القطعة

ومعسول الملى عادت عذابا * على قلبي ثناباه العذاب

وقد كتب العذار بوجنتيه * كتاباً يحفظ قارئه اكتئاب

يعرف الحديث الذي يسمعه من الملك كأنه لم يسمعه قط ويظهر السرور من المسلك والاستبشار بحديثه وان في ذلك قوله كأن أبانا الخ المعروف في كتب الادب * كان ثبيراً في عرائن وبه الخ

يسمعه وانه يظهر السرور والاستفادة منه فالنفس الى الفوائد من الملوك والحديث عنهم أشهر وأقرب منها الى فوائد السوق وما أشبهها (وقد ذكر) جماعة من الاخباريين كابن داب وغيره نحو هذا المعنى عن معاوية بن ابي سفيان ويزيد بن سحرة الزهاوى وهو أن ابن سحرة كان يسائر ذات يوم معاوية وكان آتيا به الى حديثه تائقا ومعاوية مقبل عليه يحذنه عن (جرعان) يوم كان ابني مخزوم وغيرهم من قريش كان فيه حرب عظيمة فني فيها خلق من الناس وذلك قبل الاسلام وقيل ان ذلك كان قبل الهجرة وكان لابي سفيان فيها مكرمة وسابقة في الرئاسة وهو انه لما أشرف الفريقان على الفناء علا على شجر من الارض ثم صاح بالقرية -ين وأشار بكمه وانصرف الفريقان جميعا انقيادا الى أمره وكان معاوية متعجبا بهذا الحديث فبينما هو يحدثه به يزيد بن سحرة مقبل عليه وقد استخفتهما لذة الحديث والمستمع اذ صك جبين يزيد بن سحرة جرحا عاثر فأدماه فجعلت الدماء تسيل على وجهه وحجته وثوبه وغير ذلك ولم يتغير عما كان عليه شأن

وقالوا لولسوت فقلت خيرا * وأنى لى وقد سبق الكتاب ثم عرضتها على شيخنا القاضي أبي القاسم الشريف بعد نظمه بمقدمة يسيرة فقال لى قد نظمت هذا المعنى بالعرض والقافية في هذه الايام اليسيرة وأنشدنى * وأحور زان خديه عذار الايات السابقة وهذا وقع كثيرا ومنه ما وقع لابن الرقام حيث قال من شعر عى قوله جل في البلاد تمل عز او تكرمة * فى أى أرض فـكن تبلغ منك بها حل الفوائد بالاسـفاد مكتسب * والله قد قال فامشوا فى مناكبها فقال له الفقيه ابن حنبل مثل هذا وقع لاني حيان اذ قال بانفس مالك تهوين الإقامة فى * أرض تعذر كل من منك بها أما لولت وعجز المرء من قصة * فى محكم الوحى فامشوا فى مناكبها

فصل العجب من هذا الاتفاق الغريب ونقلت عن نقل من خط الفقيه محمد بن علي بن الصباغ العقيلي ما صورته كان الشريف الغرناطى رحمه الله تعالى آبه زمانه وأزمة البيان طوع بئانه له شرح المقصورة القرطاجنية أغرب ما تدلى به الاذان وأبدع ما ينشرح له الجنان الى العقل الذى لا يدرك والفضل الذى جده منه المسالك حدثني بنادرة جرت بينه وبين مولاى الوالد من أثق به من طلبة الاندلس وأعلامها قال دخل والدك يوما لاداء الشهادة عنده فوجد بين يديه جماعة من الغزاة يؤدون شهادة فسمع القاضي منهم وقال لهم هل ثم من يعرفكم فقالوا نعم يعرفنا على الصباغ فقال القاضي أنعرفهم يا أبا الحسن فقال له نعم يا سيدى معرفة محمد بن يزيد فسا أنكر عليه شيئا بل قال لهم عرف الفقيه أبو الحسن ما عنده فانظروا من يعرف معه رسم حالكم فانصرفوا راضين ولم يرتبن والذى فى شئ من حالهم ولا كشف القاضي لهم ستر القضية قال محمد بن علي بن الصباغ أما قول والذى معرفة محمد بن يزيد فاشارة الى قول الشاعر

اسأل عن عمالة كل حى * فكاهم يقول وما غاله

فقلت محمد بن يزيد منهم * فقالوا الآن زدتهم جهاله

فتفطن القاضي رحمه الله تعالى لمجودة ذلك كائه الى انه لم يرتبن فى شئ من معرفتهم لم تمنعهم ان يظهر ذلك بلفظه الصريح فكفى واكتفى بذلك القاضي الصحيح رحمه الله تعالى انتهى ومن فوائد الشريف ما حكاه عنه تلميذه الامام النظار أبو اسحق الشاطبي رحمه الله تعالى ونصه قال لى الشيخ القاضي الكبير الشهير أبو القاسم الحسينى يوما وقد جرى ذكر حتى التى للابتداء وأن معناه التى يقع بعدها الكلام سواء كان ذلك متعلقا بما قبلها لم يتم دونها ولا بل لا يكون الامر الا كذلك قال وقد حدثني بعض الاصحاب أنه سمع رجلا يصلى أشفاع رمضان فقرأ من سورة الكهف الى قوله تعالى ثم اتبع سببا فوقه هناك وركع وسجد قال فظننت أنه نسي ما بعد ثم ركع وسجد حتى يتذكر بعد ذلك ويعيد أول الكلام فلما قام من السجود ابتداء القراءة بقوله حتى اذا بلغ فلما أتم الصلاة قلت له فى ذلك فقال أليست حتى الابتداء ثمة قال القاضي الشريف المذكور فيجب أن يفهم أن الاصطلاح فى حتى وفى غيرهما من حروف الابتداء ما ذكر انتهى وقال الشاطبي أنشدنى أبو محمد بن حنبل لنفسه

يا أمير المؤمنين قال هذا دم
يسيل على ثوبك فقال
أعتق ما أملاك إن لم يكن
حديث أمير المؤمنين
ألهاني حتى غمر فكبري
وغطى على قلبي فاشعرت
بشيء مما حدث حتى نهني
عليه أمير المؤمنين فقال
معاوية لقد ظلمك من
جعلك في ألف من العطاء
وأخرجك من عطاء أبناء
المهاجرين والجمادير من
حضر معنابصين ثم أمره
وهو في مسيره بخمسمائة
ألف درهم وزاده في
عطائه ألفا من الدراهم
وجعله بين جلد وثوبه
(وقد قال) بعض أهل
المعرفة والادب من مصنف
الكتب في هذا المعنى
وغیره فيما حكيناه عن
معاوية وابن سحرة لئن
كان ابن سحرة خدع معاوية
في هذا ومعاوية من لا يخادع
فما شله الا كما قال الاول
من ينك العيرينك نياكا
وان كان بلغ من بلاد ابن
سحرة وقلة حسه ما وصف
به نفسه فما كان جذرا
بخمسمائة ألف صلة وزيادة
ألف في عطائه وما أظن
ذلك خفي عن معاوية
(قال المسعودي) وقد قالت
الحكماء في هذا واكثر
وأمرت بحسن الاستماع

شأن المحبين في أشجانهم عجب * وحالتهم بينهم في الحب أعجبها
قد كنت أبعث من ریح الصبار سلا * تأتي فتطفئ أشواق فتذهبها
والآن أرسل دمي أثرها ديمًا * فتلتظي نار ووجدى حين أسكبها
فأعجب لنار أشياقي في الحشا وقت * الریح يذهبها والماء ياهبها
ثم قال الشاطبي ما نصه أخذه هذا المعنى فتممه من قطعة أنشدنا هاشمنا القاضي أبو القاسم
الشريف رحمه الله تعالى عليه أذكر الآن آخر بيت منها وهو
يا من رأى النار أن تطفأ مخالفة * فبالرياح وان توقد بالماء انتهى
وأخذ عن الشريف المذكور وجهه الله تعالى جماعة غير أسان الدين من أشهرهم العلامة
النظار أبو اسحق الشاطبي والوزير الكاتب أبو عبد الله بن زمر ك قال حفيد السلطان الغني بالله
ابن الأحمر رحمه الله تعالى في حق ابن زمر ك انه كان يتردد الاعوام العديدة الى قاضي
الجماعة أبي القاسم الشريف فاحسن الاصغاء وبذا الأئمة البلغاء بما أوجب أن رثاه عند
الوقوف على قبره بالقصيدة الفريدة التي أولها أغرى سراة الحمى بالاطراق وقال في موضع
آخر ومما يذبه يعني ابن زمر ك سبعة قوتبريا وعرضه على نقدة البيان فرأيت منه كل
مذهبة خلصت ابريرا مرثيته للقاضي المعظم الشريف أبي القاسم الحسني من شيوخه وهي
أغرى سراة الحمى بالاطراق * نبأ أصم مسامع الآفاق
أمسى به ليل الحوادث داجيا * والصبح أصبح كسف الاشراق
لجفع الجميع بواحد جمعه * شتى العلل ومكارم الاخلاق
هبوا لركمكم الرصين فانه * صرف القضاء فساله من واتي
نفس الزمان بصرفه في صفحه * كل اجتماع مؤذن بفراق
ماذا ترجى من زمانك بعدما * علق الفناء بأنفس الأعلاق
من تحسد السبع الطباقي علاه * علوا عليه من الثرى بطباقي
ان المنيا للبرايا غاية * سبق الكرام لمخلصها بسباق
لما حسبتنا أن نحدو لبؤسا * كشفت عوان حروبها عن ساق
ما كان الا البدر طال سراره * حتى رمت يدا الردي بعناق
أنف المقام مع الفناء نراه * فنوى الرحيل الى مقام باقي
عدم الموافق في مرافقة الدنا * فنضى الركاب الى الرفيق الباقي
أسفاه على ذاك الجلال تقلصت * أفيأوه وعهدن خير رواق
يا آمرى بالصبر عييل تصبري * دعني عدل لواعج الاشواق
وذرايراع تشي بدمع مدادها * وشي القريض يروق في الاوراق
واحسرتا للعالم اقهر ربه * والعدل جرد أجمل الاطواق
ركدت رياح الملوات لفقدها * كسدت به الادب بعد نفاق
كم من غوا مض قد صدعت بفهمها * خفيت مذار كفاء الى المحذاق
كم قاعد في البيد بعد قعوده * قعدت به الا مال دون لحاق

وحسن الاستماع هو
لا يقتضب اقتضابا ولا
يجمع عليه وأن يتوصل
إلى أجزائه بما يشا كله
ويستنسب له ما يحسن أن
يجرى في غرضه حتى يكون
بعض المفاوضة متعلقا
ببعض على حسب ما قالوا
في المثل أن الحديث
ذو شجون يريدون بذلك
تشعبه وتفرعه عن أصل
واحد إلى وجوه من المعاني
كثيرة إذ كان العيش كله
في المجلس الممتع وقال
رجل والله ما أمل الحديث
فقال السامع انما أمل
العتيق لا الحديث وقد
أكثر الشّعراء من
الاغراق في هذا المعنى
ومن ذلك قول العباس
ابن علي الرومي
وشمت كل ما ربي
فكان أطيبها غيث
الاحديث فانه
مثل اسمه أبدا حديث
وأحسن ما قيل في هذا
المعنى قول ابراهيم بن
العباس
ان الزمان وما يه بين بفرق
صرف الغواية فانصرفت
كرما
ونجرت الامن لقاء محدث
حسن الحديث يزيدني
تعلما
وقد ذكر بعض المحدثين

لمن الر كائب بعد بعدك تنتضي * ما بين شام ترتقى وعراق
تفلى الفلا بمناسم مفلولة * تسم الحصى بنحيمها الرقراق
كانت اذا اشتكت الوجي وتوقفت * يهفو نسيم ثنائك الخفاق
فاذا تنسمت الثناء أمامها * مدت لها الأعناق في الاعناق
يا منجى البدن القلاص خوافقا * رفقابها فالسعي في اخفاق
مات الذي ورث العلاءن معشر * ورثوا ثراث المجدي باستحقاق
رفعت لهم رايات كل جلالة * فتميزوا في حلبة السباق
علم الهداة وقطب أعلام النهى * حرم العقاة المجتني الارزاق
رقت سبحاياه وراقت مجتلى * كالشمس في بعد وفي اشراق
كالزهر في لائته والبدر في * عليائه والزهر في الابراق
مهما دعت سواه قيد وصفه * وصفاته جدد على الاطلاق
يا وارثا نسب النبوة جامعها * في العلم والاخلاق والأعراق
يا ابن الرسول وانها لوسيلة * يرقبها أوج المصاعد راق
ورد الكتاب بفضلكم وكماكم * وكفى ثناء الواحد الخلاق
مولاى انى في علالكم مظهر * قد ضاق عن حصر النجوم نطاق
ومن الذي يحصى مناقب مجدكم * عد الحصى والرمل غير مطاق
يبنى قبر رازرتهم افلكه * مناصون جوانح وحداق
خطا الردى منها سطورا نصها * لا بد أنك للفناء ملاق
ولمحت ترجمة الكتاب ومدره * وفوائد المكتوب في الامحاق
كم من سراة في القبور كأنهم * فى بطنها درنوى بحقاق
قل للسحاب اسحب ذبولك نحوه * والعاب بصارم برق الخفاق
أودى الذى غيث العباد بكمه * يزرى بواكف غيثك الغيداق
ان كان صوبك بالمياه قدرها * دربروض ماحل الاملاق
بشر كثير قد نعو المانعي * قاضى القضاة وغاب في الاطباق
ألبستم ثوب الكرامة ضافيا * وأرحت من كدوم ادهاق
يتقيون ظلال جاهك كلما * انفتت سموم الخطب بالاحراق
عدمو المرافق في فراقك وانطوى * عنهم بساط الفرق والارفاق
رفعوا سريرك خافضين رؤسهم * مامهم الاحليف سباق
لكن مصيرك للنعيم مخلا * كان الذى أبقي على الارماق
ومن الهائب أن يرى بحر الندى * طود الهدى يسرى على الاعناق
ان يحملوك على الكواهل طالما * قد كنت محجولا على الاحداق
أو رفعلوك على العواتق طالما * رفعت ظهر منابر وعناق
ولئن رحلت الى الجنان فاننا * نصلى بنا رالوجه والاشواق

ينقضي باقتصاصها زمان
المجلس وتعلق بها النفوس
وتحسنى على أواخرها
الكؤوس وأن ذلك بمجالس
القصاص أشبه منه بمجالس
الخواص (وقد ذكر) هذا
المعنى فاجاد فيه عبد الله بن
المعتر بالله و وصف ذلك
بين أصحاب الشراب على
المعاقرة فقال بين أقداهم
حديث قصير هو وسحر وما
عداه كلام وكان السقا
بين السداحى ألفت بين
السطور قيام وهذه طريقة
من ذهب في هذا المعنى
الى استماع الملح وكان أول
من وقع عليه اسم الوزارة
في دولة بني العباس أبو
سلمة حفص بن سليمان
الحلال الممدانى مولى
لسيدع وكان في نفس أبي
العباس منه شيء لانه كان
حاول في رد الامر عنهم
الى غيرهم فكتب أبو مسلم
الى السفاح يشير عليه
بقتله ويقول له قد أحل
الله لك دمه لانه قد نكث
وغيره وبذل فقال السفاح
ما كنت لأقتل دولتى
بقتل رجل من شيعتى
لا سيما مثل أى سلامة
وهو صاحب هذه الدعوة
وقد عرض نفسه وبذل
مهجته وأنفق ماله وناصح
امامه وجاهد عدوه وكله

لو كنت تشهد حزن من خلقته * لثنى عنائك كثرة الاشفاق
ان جن ليل جن من فرط الاسى * وسوى كلامك ماله من راقى
فابعث خيالك فى الكرى يبعث به * ميت السرور لثاكل مشتاق
اغلت يارزء التصبر مثل ما * ارخصت درالدمع فى الآفاق
ان يخلف الأرض الغمام فانتى * أسقى الضريح بدمعى المهرق
وكانت وفاة الشريف المذكور سنة احدى وستين وسبعمائة قال ابن الخطيب القسطنطينى
في وفياته وفي هذه السنة يعنى سنة ٧٦١ توفى شيخنا قاضى الجماعة بغرناطة حررها الله تعالى
أبو القاسم محمد بن أحمد الشريف الحسينى وكتب لى بالاجازة العامة بعد التمتع بمجلسه وله شعر
مدون سماه جهد المقل وله الشرح على الخزرجية فى العروض وأقدم عليها بعد أن عجز الناس
عن فكها وكان اماما فى الحديث والفقه والنحو وهو على الجملة ممن يحصل الفخر بلقائه ولم
يكن أحد بعده مثله بالاندلس انتهى * وقال فى الاحاطة ان مولد الشريف كان سنة سبع
وتسعين وستمائة وان وفاته سنة ستين وسبعمائة وفي وفاته مخالفة لما تقدم والله أعلم وما
أحسن قول الشريف أبى القاسم المترجم به

حدثنا فى انبتت فيها الغواذى * ضروب النور راتقة البهاء

فما يبدو بها النعمان الا * نسبناه الى ماء السماء

وكان للشريف أبى القاسم المذكور ابنان نجيبان أحدهما قاضى الجماعة أبو المعالى والآخر
أبو العباس أحمد قال الراعى فى كتابه الفتح المنير فى بعض ما يحتاج اليه الفقير مانصه حكاية
تتعلق بالانقطاع نسأل الله تعالى العافية * وقع للسيد الشريف قاضى الجماعة بغرناطة أبى
المعالى ابن السيد الشريف أبى القاسم الحسينى شارح الخزرجية ومقصودة حازم نفع الله تعالى
بسلفهم الكرم وكان أم السيد أبى المعالى حسينية فكان شريفا من الجهتين أنه كان قد ترك
كبار الوظائف والرياسات وتجرد للعبادة ولبس المرقعة وسلك طريق القوم وكان من الدين
والعلم والتعظيم فى قلوب أهل الدنيا وأهل الآخرة على جانب عظيم بشار اليه بالاصابع
وكان أخوه شيعى واستاذى أبو العباس أحمد قاضيا بشرقى الاندلس فكان أخوه أبو المعالى
المذكور لا يأتى كل فى بيت شقيقه شيئا لاجل ذلك ولعيشه من خدم السلطان وكان اذا احتاج
الى الطعام وهو فى بيت أخيه أعطانى درهمان عنده اشترى به ما يأتى كل وأقام على هذه
الحالة المحسنة سنين كثيرة ثم انه دخل يوما على الفقراء براوية المحروق من ظاهر غرناطة وكان
شيخ الفقراء بها فى ذلك الوقت الشيخ أباجعفر أحمد المحدث فقال لهم ياسادى انه كان معى
قنديل أستضى به ففقدته فى هذه الايام وما بقيت ابصر شيئا فقال له شيخهم المذكور يا شريف
أول رجل يدخل علينا فى هذا المجلس يجيبك عن مسئلتك فدخل عليهم رجل من خيارهم
من أهل البادية فسلم وجلس فقال له الشيخ ان الشريف يسأل الجماعة فقلت له أول رجل
يدخل علينا يجيبك فوفقت أنت فأجبه عن مسئلته فقال له ماسؤالك يا شريف فقال انه كان
لى قنديل أستضى به ففقدته وما بقيت ابصر شيئا فقال له الفقير هذا لا يصدر الا عن سوء أدب
أخبرنا بما وقع منك فقال له الشريف ما أعلم أنه وقع منى شيء غير أن المباشرة فلانا طلبه السلطان

أبو جعدة أخوه وداود بن على عمه فى ذلك وقد كان أبو مسلم كتب اليهما يسألهما أن يشيرا على

للصادرة فاستخفي منه فدرت ببابه يوما فناداني من شقة الباب يا سيدي اجعل خاطرك معي لله تعالى فقلت له اذ كر الدكر الفلاني قات وانا ظن أنه أمره بذلك كرامته تعالى اللطيف فانه سريع الاجابة في تفرج الشدايد والكر ب نص عليه البونى في منتخبه وهو مجرب في ذلك وقد رواه الى عن بعض مشايخه السيد الشريف احمد أخوه فقال له الفقير هل كان اذن لك في تلقيه قال لا قال له الفقير لا يعود اليك نورك أبدا لانك قد أسأت الادب فكان كما قال فاقطع وولى بعده قضاء الجماعة وعزل عن منخط وخدم الملوك وكل طعاهم وحالته أولا وآخره معروفة بغير ناطة نسأل الله تعالى أن لا يجعلنا من المطرودين عن باب رحمة عنده وكرمه انتهى كلام الراعي رحمه الله تعالى (رجع الى مشايخ لسان الدين) رحمه الله تعالى ورضي عنه وسامحه فنقول ومن مشايخ لسان الدين الامام الرحال شمس الدين أبو عبد الله محمد ابن جابر الوادي آشى ولد بتونس وهو محمد ابن الامام المحدث معين الدين جابر بن محمد بن قاسم بن احمد القيسي شيخ متع نبيل رحال متقن قال الخطيب ابن مرزوق وعاشرته كثير اسفرا وحضر اوسمعت بقراءته وسمع بقراءتي وقرأت عليه الكثير وقيدت من فرائده وانشدني الكثير فاول ما قرأت عليه بالقاهرة وقرأت عليه بمدينة فاس وبظاهر قسنطينة وبمدينة بجاية وبظاهر المهدية وبغزلي من تلمسان وقرأت عليه أحاديث عوالي من تخرريج الدمياطي وفيها الحديث المسلسل بالاولية وسلسلته عنه من غير رواية الدمياطي بشرطه ثم قرأت عليه أكثر كتاب الموطا ورواية يحيى وأجله السفر فاعتمته عليه في غير القاهرة وحدثني به عن جماعة ومعوله على الشيخين قاضي القضاة أبي العباس بن الغمازا الحزرجي وهو أحمد بن محمد بن حسن والشيخ أبي محمد بن هرون وهو عبد الله بن محمد القرطبي الطائي الكاتب المعمر الاديب بحق سماعه لا كثره على الاول وقرأته باجمعه على الثاني قال الاول أخبرنا أبو الربيع بن سالم بجميع طرقه فيه منها عن ابن مرزوق وأبي عبد الله بن أبي عبد الله الخولاني عن أبي عمرو وعثمان بن أحمد المغافري عن أبي عيسى بسنده وقال الثاني أخبرنا أبو القاسم بن بقي بقرطبة أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الحق عن محمد بن فرج مولى الطلاع عن يونس بتمام سنده قال شيخنا وفي هذا السند غير بيتان احدهما انه ليس فيه اجازة والثانية ان شيوخه كلهم قرطبيون قال ابن مرزوق قلت ولا غرابة في اتصال سماع الموطا وقرأته فقد وقع لي على قلة التخصيل متصلا من طرق ولله الحمد وقد رويته عن قرطبي وهو أبو العباس بن العشاء ثم قرأت عليه كتاب الشقاء لعباض وحدثني به عن أبي القاسم عن أبي عبد الله بن أبي القاسم الانصاري الملقب بنزيل سبعة ويعرف بها بابن حكم وبابن أخت أبي صالح عن أبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الحزرجي عن أبي جعفر احمد بن حكم عن المؤلف وحدثني به أيضا عن قاضي الجماعة ابن أبي الربيع بن سالم عن أبي جعفر بن حكم ثم قال ابن مرزوق بعد كلام ماصورته ورويته عنه وانشدني لاني محمد بن هرون لا تطمعن في نفع آ لك انه * ضرر وقل النفع عند الآل اقصر رويدك ان ما علقته * بالآل من اهل كمثل الآل

ولا بن هرون المذكور

السفاح بقتله فقال أبو منه وهى خطرة من خطرات الشيطان وغفلة من غفلات الانسان فقالا له فينبغي يا أمير المؤمنين أن تحترس منه فانا لا نأمنه عليك فقال كلا انى لا منه في ليلي ونهارى وسرى وجهرى ووجدتى وجماعتي فلما اتصل هذا القول من أبي العباس بابي مسلم أكبره وأعظمه وخاف من ناحية أبي سلامة أن يقصده بالمكر وه فوجه جماعة من ثقات أصحابه في اعمال الخيلة في قتل أبي سلامة وقد كان أبو العباس يأنس بابي سلامة ويسمر عنده وكان أبو سلامة فكها عمتها أديبا عالما بالسياسة والتدبير فيقال ان ابا سلامة انصرف ليلة من عند السفاح من مدينته بالانبار وليس معه أحد فوثب عليه أصحاب أبي مسلم فقتلوه فلما اتصل خبره بالسفاح أنشأ يقول الى النار فليذهب ومن كان مثله على أى شئ فاتنا منه ناسف وكان أبو مسلم يقال له أمين آل محمد وأبو سلامة حفص ابن سليمان يدعى وزير آل محمد فلما قتل غيلة على

ان الوزير وزير آل محمد * أودى فن شناك كان وزيرا وقد أنشأ على خبر ١٠٩ مقتلهم وكيفيته أمره في

في الكتاب الأوسط
(وكان) السفاح يهجه
الحادثة ومفاخرات العرب
من نزار واليمن والمذاكرة
بذلك ولخالد بن صفوان
وصدر من قعطان أخبار
حسان ومفاخرات ومذاكرات
ومناديات ومسامرات مع
السفاح مشهورة فأنشأ
ذلك عن ذكرها (وعما
ذكر) من أخباره
واستفاض من أسماؤه
ما ذكره البهلول بن العباس
عن الهيثم بن عدي
الطائي عن يزيد الرقاشي
قال كان السفاح يهجه
مسامرة الرجال واني سمعت
عنده ذات ليلة فقال يا يزيد
أخبرني بأظرف ما سمعته
من الأحاديث فقلت
يا أمير المؤمنين وان كان
في بني هاشم قال ذلك
أعجب إلى قلت يا أمير
المؤمنين نزل رجل من
تنوخ بحى من بني عامر بن
صعصعة فجعل لا يحيط
شيء من متاعه الا تمثل بهذا
البيت
لعمرك ما تبلى سرائر عامر
من اللؤم مادامت عليها
حلودها
فخرجت إليه جارية من
الحبي فآذنته وأنسته
وسالته حتى أنس بها

أقل زيارة الاحبا * ب تردد عندهم قريبا
فان المصطفى قدقا * ل زرعيا تردد حبا
ولا بن هرون أيضا

رمانى بالنوى زهني * فشملى الانس مفترق
وليلي كله فسكر * فقلبي منه محترق
وللا داب أبناء * ببحر الفقر قد غرقوا
وكل منهم وجل * بما يلقيه أو فارق
يعص بر يقه منه * وفي النطق أو شرق
وقد صغرت اكفهم * فلا ورق ولا ورق
ولطف الله مرتقب * به العادات تنخرق

قال ابن مزوق وشعره الفائق لا يحصر وهو عندى في مجلد كبير وولد ابن جابر سنة ٦٧
وسمع عصره على جماعة وكتب بخطه كثيرا وله معرفة بالحديث والنحو واللغة والشعر وله
نظم حسن وتوفى بتونس سنة ٧٧٩ وأخذ القراآت عن ابن الزيات وغيره وترجمة
الحافظ ابن جابر رحمه الله تعالى واسعة مشهورة وقد ذكرناه في غير هذا الكتاب بما جعناه
وعما أنشده لسان الدين رحمه الله تعالى لبعض المتصوفة من شيوخه ولم يسمه قوله

هل تعلمون مصارع العشاق * عند الوداع بلوعة الاشواق
والبين يكتب من نجيع دماهم * ان الشهدى لمن قوى بفراق
لو كنت شاهدا لهما يوم النوى * لرأيت ما يلقون غير مطاق
منهم كئيب لا يمل بكاءه * قد أحرقته مدامع الآفاق
ومحرق الاحشاء أشعل نارها * طول الوجيب بقلبه الحفاق
وموله لا يستطيع كلامه * مما يقاسى في الهوى ويلاق
خرس اللسان فما يطيق عبارة * ألم ألم وماله من راق
ما للعب من المنون وقاية * ان لم يجد محبوبه بتلاق
مولاي فبذلك ذاهب بغيره * أدرك بفضلك من ذماه الباق
انى اليك بذلتى متوسل * فاعطف بلطف منك واشفاق

وهذه الابيات اورد هارجه الله تعالى في الروضة في العشق بعد أن حده وتكلم عليه ثم اورد
عدة مقطوعات ثم ذكر بعدها هذه الابيات كما ذكر وأنشده لسان الدين رحمه الله تعالى
لبعض أشياخه وسماه وأنشده أنا الآن

بما بيننا من خلوة معنوية * أرق من النجوى وأحلى من السلى
ففي ساعة في ساحة الدار وانظري * الى عاشق لا يستفيق من البلى
وكم قد سألت الريح شوقا اليكم * فها نحن مسراها على ولاوى
انست بوحدي حتى لو انى * اتانى الانس لاستوحشت منه
ولم تدع التجارب لي صديقا * أميل اليه الاملت عنه

وقوله

ثم قالت ممن أنت متعت بك فقال رجل من تميم فقال اتعرف الذى يقول

ولوا أن برغوا ثناء على ظهر
قله

يكره على جعي تيم لوات
ذبحنا فسمينا فتم ذبحنا
وما ذبحت يوما تيم فسمت
أرى الليل يجلوه النهار ولا
أرى
عظام المخازي عن تيم تجلت
فقال لا والله ما أنا منهم
قالت فمن أنت قال رجل
من عجل قالت أنت عرف
الذي يقول

أرى الناس يعطون
الجزيل ولا أرى
عطاء بني عجل ثلاث وأربع
إذا مات عجلي بارص فأنما
بشوقه منها ذراع وأصبح
قال لا والله ما أنا من عجل
قالت فمن أنت قال رجل
من بني شكر قالت اتعرف
الذي يقول

إذا شكرى مس ثوبك
ثوبه
فلأنه كثر الله حتى

تطهرا
قال لا والله ما أنا من
شكر قالت فمن أنت
قال رجل من بني عبد
القيس قالت اتعرف
الذي يقول

رايت عبد القيس لاقت
ذلا

إذا أصابوا بصلا و خلا
وما لحام صناع قد طلا

باتوا يسألون النساء سلا *

وقوله رحمه الله تعالى

عليك بالعزلة ان الفتى * من طاب بالعزلة في العزلة

لا يرتجى عـ عزلة وال ولا * يخشى من الذلة في العزلة

(ومن أ كابر شيوخ ابن الخطيب رحمه الله تعالى جـ دى الامام العلامة قاضى القضاة بحضرة
الخليفة فاس المحروسة أبو عبد الله) قال في الاحاطة محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن يحيى
ابن عبد الرحمن بن أبي بكر بن علي القرشي المقرئ يكنى أبا عبد الله قاضى الجماعة بفاس
تلمسانى أوليته نقلت من خطه قال وكان الذى اتخذها من سلفنا قرارا بعد أن كانت لمن قبله
مزارا عبد الرحمن بن أبي بكر بن علي المقرئ صاحب الشيخ أبي مدين الذى دعاه ولذريته
بما ظهر فيهم من قبوله وتبين وهو أبى الخامس فأنما محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن يحيى
ابن عبد الرحمن وكان هذا الشيخ عروى الصلاة حتى انه ربما مات عن غير شئ فلم يؤنس
منه التقات ولا استشعر منه شعور ويقال ان هذا المحذور مما أدركه من مقامات شيعه
أبى مدين انتهى وكتب بعض المغاربة على هامش هذا المجل من الاحاطة ما صورته
القرشي وهم انتهى فكتب تحتها الشيخ الامام أبو الفضل ابن الامام التلمسانى رحمه
الله تعالى مانعه بل صحح نطقه باللسان والمكتبات والاجازات وأعربت عنه الحلال
الكرية الا أن البلدية ياسيدى أبا عبد الله والمنافسة تجعل القرشية في امام المغرب أبى
عبد الله المقرئ وهما والمجده انتهى قلت وعن صرح بالقرشية في حق المجد
المذكور ابن خلدون في تاريخه وابن الجوزى في شرح البردة فند قوله

لعل رجعة ربي حين ينشرها * والشيخ ابن غارى والولى الصالح سيدي احمد زروق والشيخ
علامة زمانه سيدي أحمد الوائش يسي وغير واحد وكفى بلسان الدين شاهدا مركي وقد ألف
عالم الدنيا ابن مزروق تأليفا استوفى فيه التعريف بمولاي المجد سماه النور البدرى في
التعريف بالفقيه المقرئ وهذا بناء منه على مذهبه انه بفتح الميم وسكون القاف كما صرح
بذلك في شرح الاغنية عند قوله * ووضعوا لبعض الاجناس علم * ووضع بطه غير وهم
الا كثرون بفتح الميم وتشديد القاف وعلى ذلك قول اكثر المتأخرين وهما الغتان في البلدة
التي نسب اليها وهي مقررة من قرى زاب افر يقية وانتقل منها جده الى تلمسان حجة شيعه
ولى الله سيدي أبى مدين رضى الله عنه (رجع الى تكملة كلام مولاي المجد في حق اوليته)
قال رحمه الله تعالى بعد الكلام السابق في حق جده عبد الرحمن ماصورته ثم اشتهرت ذريته
على ما ذكر من طبقاتهم بالتجارة فهدوا طريق الصراة بحفر الابار وتأمين التجار واتخذوا
طبلا للرحيل وراية تقدم عند المسير وكان ولد يحيى الذين أحدهم أبو بكر خمسة رجال
فعمقوا الشركة بينهم في جميع مامله كونه او يملكونه على السوا بينهم والاعتدال فكان
أبو بكر ومحمد وهما أرومتانسي من جميع جهات امي وأبى بتلمسان وعبد الرحمن
وهو شقيقهما الأكبر بسجل ماسة وعبد الواحد وعلى وهما شقيقاهم الصغيران
بايولان فأتخذوا بهذه الاقطار الحواط والديار وتزوجوا النساء واستولدوا الاما وكان
التلمسانى يبعث الى الصراة ويبيع له من السلع ويبعث اليه الصراة ويبيع له بالجلد والعاج

سل النبط القصب المبتلا * قال لا والله ما أنا من عبد القيس قالت فمن أنت والجوز

تعي الباهلي عن الزحام

فلو كان الخليفة باهليا
لقصر عن مناواة الكرام
وعرض الباهلي وان توقي
عليه مثل منديل الطعام
قال لا والله ما أنا من باهلة
قالت فمن أنت قال رجل
من بني فزارة قالت اتعرف
الذي يقول

لاتأمن فزاريا دخلت به
على قلوبك واكتبها بأسيار
لاتأمن فزاريا على حجر
بعد الذي امتلأ أير العير
في النار

قوم اذا نزل الاضياف
ساحتهم

قال الامهم بولي على النار
قال لا والله ما أنا من فزارة
قالت فمن أنت قال انا
رجل من ثقيف قالت
اتعرف الذي يقول

أهل الناسبون الى ثقيف
فالهم أب الا الضلال
فان نسبتي أو ان نسبتي
ثقيف

الى أحد فذاك هو الحال
خنازير الحشوش فقتلوا
فان دماء الكم حلال
قال لا والله ما أنا من ثقيف
قالت فمن أنت قال رجل
من عيس قالت اتعرف
الذي يقول

اذا عيسى ولدت غلاما
فبشرها بلوهم مستفاد

قال لا والله ما أنا من عيس قالت اتعرف الذي يقول

والجوز والتبر والسلم ماسي كاسان الميزان يعرفهما بقدر الخسران والرجحان ويكاتبهما
باحوال التجار وأخبار البلدان حتى اتسعت أموالهم وارتفعت في الضخامة أحوالهم ولما
افتتح التبر كورة ابوالاثن وأعمالها أصيبت أموالهم فيما أصيب من أموالها بعد أن
جمع من كان فيهم منهم إلى نفسه الرجال ونصب دونها ودون مالهم القتال ثم اتصل بكمهم
فاكرم مشوا ومكنه من التجارة بجميع بلادهم وخاطبه بالصدق الاحب والخلاصة الاقرب
ثم صار يكاتب من يتامسان يستقضي منهم ما ربه في مخاطبه بمثل تلك المخاطبة وعندى من
كتبه وكتب ملوك المغرب ما ينبي عن ذلك فلما استوثقوا من الملوك تذلت لهم الارض
للسلوك فخرجت أموالهم عن الحذر وكادت تقوت المحصر والعذر لان بلاد الصحراء قبل
أن يدخلها أهل مصر كان يجلب اليها من المغرب ما لا بال له من السلع فتعاوض عنه بماله بال
من الثمن (أى مدبر دنيا ضخم جنباً إلى حموشمل ثوباه كان يقول لولا الشناعة لم أزل في بلادى
تاجر من غير تجار الصحراء الذين يذهبون بخبيث السلع ويأتون بالتبر الذي كل أمر الدنيا له
تبع ومن سواهم يحمل منها الذهب ويأتى اليها بما يضمحل عن قريب ويذهب ومنه
ما يغير من العوائد ويجر السفهاء الى المفاصد) ولمادرج هؤلاء الاشياخ جعل أبناؤهم
ينفقون مما تروكواهم ولم يقوموا بأمر التثمين قياهمهم وصادفوا الى الفتن ولم يسلموا من
جور السلاطين فلم يزل حالهم في نقصان الى هذا الزمن فهناذا لم أدرك من ذلك الا أثر
نعمه اتخذنا فصوله عيشاً وأصوله حرمة ومن جملة ذلك خزنة كبيرة من الكتب وأسباب
كثيرة تعين على الطلب فتقرغت بحول الله عز وجل للقراءة فاستوعبت أهل البلد لقاء
وأخذت عن بعضهم عرضاً والقاء سواء المقيم القاطن والوارد والظاعن انتهى كلامه في
أوليته وقد نقله لسان الدين في الاحاطة وقال مولاي الجدر رحمه الله تعالى كان مولدى
بتلمسان أيام أبى حم موسى بن عثمان بن يعمر اسن بن زيان وقد وقفت على تاريخ ذلك
ولكنى رأيت الصفع عنه لان أبى الحسن بن مؤمن سأل أبى طاهر السلفى عن سنة فقال أقبل
على شأنك فاني سألت أبى الفتح بن زيان عن سنة فقال أقبل على شأنك فاني سألت على بن
محمد اللبان عن سنة فقال أقبل على شأنك فاني سألت حمزة بن يوسف السهمى عن سنة فقال
أقبل على شأنك فاني سألت أبى بكر محمد بن عدى المنقرى عن سنة فقال أقبل على شأنك
فاني سألت أبى اسمعيل الترمذى عن سنة فقال أقبل على شأنك فاني سألت بعض أصحاب
الشافعى عن سنة فقال أقبل على شأنك فاني سألت الشافعى عن سنة فقال أقبل على
شأنك فاني سألت مالك بن أنس عن سنة فقال أقبل على شأنك ليس من المروءة للرجل
أن يخبر بسنة انتهى قلت ولما تذكرت مع مولاي العم الامام صب الله تعالى على
مفجعه من الرحمة الغمام هذا المعنى الذى ساقه مولاي الجدر رحمه الله تعالى أنشدنى
لبعضهم

احفظ لسانك لا تبج بثلاثة * سن ومال ما استطعت ومذهب

فعلى الثلاثة تبسلى بثلاثة * بمكفر وبجاسد ومكذب

قال الوائش ريسى في حق الجذمانصه القاضي الشهير الامام أبو عبد الله محمد بن محمد

قال لا والله ما أنا من عيس قالت فمن أنت قال رجل من ثعلبة قالت اتعرف الذي يقول

والمعلمة بن قيس شرقوم*
بنى مرة قالت أتعرف الذى
يقول

أذا مريّة خضبت يداها
فزوجها ولا تأمن زناها
قال لا والله ما أنا من بنى مرة
قالت فمن أنت قال رجل
من بنى ضبة قالت أتعرف
الذى يقول

لقد زرت ميناك يا ابن
معكبر

ككل ضي من اللؤم أذرق
قال لا والله ما أنا من بنى
ضبة قالت فمن أنت قال
رجل من بجيلة قالت
أتعرف الذى يقول

سأنا عن بجيلة حين حلت
لتخبر أين قبرها القراد
فما تدري بجيلة أين تدعى
أتحطان أبوها أم نراد

فقد وقعت بجيلة بين يمين
وقد خاعت كخالع العذار
قال لا والله ما أنا من بجيلة
قالت فمن أنت ويحك قال
رجل من بنى الأزد قالت
أتعرف الذى يقول

إذا ازدية ولدت غلاما
فدشهرها بلإح مجد
قال لا والله ما أنا من الأزد
قالت فمن أنت ويحك أما
تسعى قبل الحق قال أنا
رجل من خزاعة قالت
أتعرف الذى يقول

إذا افتخرت خزاعة فى كريم
وجدنا فخرها شرب الخجور
وباعت كعبه الرحمن جهر

والأهمهم وأعذرهم يجار قال لا والله ما أنا منهم قالت فمن أنت قال رجل من

المقرى التلمسانى المولد والنشأ الفاسى المسكن كان رحمه الله تعالى عالما عاملا ظريفا نبيا
ذكيابيا لا فهم ممتية فاجرا لا محصلا انتهى وقد وقعت له بالمغرب على مؤلف عترف فيه
بمولاي الجندوز كرجلة من أحواله وذلك أنه طلبه بعض أهل عصره فى تاليف أخبار الجند
فألف فيه ما ذكر وقال فى الإحاطة فى ترجمة مولاي الجند بعد ذكره أوليته ما صورته حال
هذا الرجل مشارا إليه بالعدوة الغربية اجتهد داود أبو وحفظا وعناية وإطلاعا ونقل
ونزاهة سليم الصدر قريب الغور صادق القول مسلوب التصنع كثير المشقة مفرط
الحفنة طاهر السداجة ذاهب أقصى مذاهب التخلق محافظ على العمل مشار على
الانقطاع حرص على العبادة مضائق فى العقد والتوجه يكابد من تحصيل النية بالوجه
واليدى مشقة ثم يغافض الوقت فيها ويوقعها دفعه متبعا لها هازعة التسكير برجة
ينبوعها سمع من لم تؤنس بها العادة بما هو دليل على حسن المعاملة وإرسال السجدة قديم
النعمة متصل الخيرية مكب على النظر والدرس والقراءة معلوم الصيانة والعدالة
منصف فى المذاكرة حاسر للذراع عند المباحثة راحب عن الصدر فى وطيس المناقشة
غير مختار للقرن ولا ضان بالفائدة كثير الالتفات متقلب الحديقة جهير بالحجة بعيد
عن المراءى والمباهمة قائل بفضل أولى الفضل من الطلبة يقوم أتم القيام على العربية
والفقه والتفسير ويحفظ الحديث ويتم بحفظ التاريخ والأخبار والآداب ويشارك
مشاركة فاضلة فى الأصلى والجند والمنطق ويكتب ويشعر مصيبا غرض الاجادة
ويتسكك فى طريقة الصوفية كلام أرباب المقال ويعتنى بالتدوين فيها شرق ووج
ولقى جلة واضطرب رحلة مفيدة ثم عاد إلى بلده فأقرأه وناقض إلى خدمة العلم فلما ولى ملك
المغرب السلطان محالف الصنع ونشيد الملك وأثير الله من بين القرابة والاخوة أمير المؤمنين
أبو عثمان اجتذبه وخطبه بنفسه واشتمل عليه وولاه قضاء الجماعة بمدينة فاس فاستقل بذلك
أعظم الاستقلال وأنفذ الحق وألان الكلمة وآثر التسديد وحل الكل وخفض الجناح
فحسنت عنه القالة وأحبته الخاصة والعامة حضرت بعض مجالسه للحكم فرأيت من صبره
على اللدد وتأنيه للعجج ورفقه بالخصوم ما قضيت منه العجب (دخوله غرناطة) ثم لما أخرج عن
القضاء استعمل بعداوى فى الرسالة فوصل الأندلس أوائل جمادى الثانية من عام سبعة
ونخسين وسبع مائة فلما قضى غرض رسالته وأبرم عقد وجهته واحتل مالقة فى منصرفه
بداله فى نبد الكافة واطراح وظيفة الخدمة وحل التقيد إلى ملازمة المرأة فتقاعد وشهر
غرضه وبث فى الانتقال طمع من كان صحبته وأقبل على شأنه فى بيته وبين همه وترك
وما انتقله من الانقطاع إلى ربه وطار الخبر إلى مرسله فأنف من تخصيص أياته بالهجرة والعدول
عنها بقصد التخلي والعبادة وأنكر ما حقه الانكار من ابطال عمل الرسالة
والانقباض قبل الخروج عن العهدة فوغر صدره على صاحب الامر ولم يبعد حمله على الظنة
والمواطاة على العفوة وتجهزت جلة من الخدام المجالين فى مأزق الشهية المضطلعين باقامة
الحجة مواين خطة الملام مخيرين بين سحائب عادى السلام مظنة أعلق النعمة وإيقاع
العقوبة أو الاشادة بسبب اجارته بالطبيعة والمناظرة وقد كان المترجم به محق بغرناطة فتقدم

وباعت كعبه الرحمن جهر برق بشس مفتخر الغور قال لا والله ما أنا من خزاعة قالت فمن أنت قال رجل بمسجد

تنيك بأذيها وتعي أبورها

قال لا والله ما أنا من سلاج

قالت فمن أنت قال رجل

من أقيط قالت اتعرف

الذي يقول

لعمرك ما البحار ولا الغيا في

باوسع من فقاح بني أقيط

لأقيط شر من ركب المطايا

وانذل من يدب على البسيط

ألا لعن الآله بني أقيط

بقايا سبعة من قوم لوط

قال لا والله ما أنا من أقيط

قالت فمن أنت قال رجل

من كندة قالت اتعرف

الذي يقول

إذا ما افتخر الكندي

ذو البهجة والطره

فبالسج وبالحف وبالسدل

وبالحفرة

فدع كندة للسج

فأعلى خرها عره

قال لا والله ما أنا من كندة

قالت فمن أنت قال رجل

من خثعم قالت اتعرف

الذي يقول

وختعم لو صفرت بها صفيرا

نطارت في البلاد مع الجراد

قال لا والله ما أنا من خثعم

قالت فمن أنت قال رجل

من طى قالت اتعرف

الذي يقول

وما طي إلا نبط تجمعت

فقال طيانا كلمة فاستمرت

ولو أن حرقوا صايم جناحه

على جبل طى إذا استقلت

قال لا والله ما أنا من طى قالت فمن أنت قال رجل من خزينة قالت اتعرف الذي يقول

بمسجدها وجار بالانقطاع الى الله وتوعد من يحبره بن كير من يحبر ولا يحار عليه سبحانه فأهم
أمره وشغل القلب أبدته وأمسك الرسل بخلال ماصدرت شفاعة اقتضى له فيها رفع التبعة
وتركه الى تلك الوجهة ولم يتحمله ما تيسر من ذلك انصرف محفوفاً بعالمى القطر قاضي
الجماعة أنى القاسم الحسنى المذكور قبله والشيوخ الخطيب أبى البركات بن الحاج مسلمين
لوروده مشافهين بالشفاعة في غرضه فانتشعت الغمة وتنفست الكربة واستحسب من
الخطابة السلطنة في أمره من أملائي ما يدكر حسبما ثبت في الكتاب المسمى بكناسة
الدكان بعد انتقال السكان الجموع بسلا ماصورته المقام الذي يجب الشفاعة ويرعى
الوسيلة وينجز العدة ويتم الفضيلة ويضفي مجده المنى الجزيلة ويعي حده الممدوح
العريضة الطويلة مقام محل والدنا الذي كرم مجده ووضع سعده وصح في الله تعالى عقده
وخلص في الأعمال الصالحة قصده وأعجز الالسنه حده السلطان الكذا ابن السلطان
الكذا ابن السلطان الكذا أبقاه الله سبحانه لوسيلة يرعاها وشفاعة يكرم مسعاها
وأخلاق جميلة تحبب دعوة الطبع الكريم إذا دعاها معظم ساطانه الكبير ومجده مقامه
الشهير المنتشيع لأبوة الرفيعة قولاً باللسان واعتقاداً بالضمير المعتمد منه بعد الله على
المجالس والولى النصير فلان سلام كريم طيب برعم يخص مقامكم الاعلى
وأبوة لكم الفضلى ورحمة الله وبركاته أما بعد حمد الله الذي جعل الخلق المحمودة دليلاً على
عنايته بمن حلاه حلاها وميز بها النفوس النفيسة التي اختصها بكرامته وتولاها حدا
يكون كفواً للنعمة التي أولاه وأعادها وأولاه والصلاة على سيدنا ومولانا محمد عبده
ورسوله المتبرق من درجات الاختصاص ارفعها وأعلاها الممتاز من أنوار الهداية بأوضحها
وأجلها مطلع آيات السعادة يروق مجتلاها والرضاعن آله وصحبه الذين خبر صدق
ضما نرهم لما ابتلاها وعسل ذكهم في الأفواه فأعذب أوصافهم على اللسان وأحلاها
والدعاء لمقام أبوتكم حرس الله تعالى علاها بالسعادة التي يقول الفتح اناطة لاع الثنايا
وابن جلاها والصنائع التي تخرق المفاوز بركايبها المبشرات فتلى فلاها * فانا كتبنا
اليكم كتب الله تعالى لكم عزة وشيعة البناء وحشد على أعلام صنائعكم الكرام جيوش
الثناء وقلدكم من قلائد كرام الاخلاق ما يشهد لذاتكم منه بسابقة الاعتناء من جراء
غرناطة حرسها الله والود بآهر السنا ظاهر السناء مجد على الانا والتشيع رحب الدسيعة
والفناء والى هذا وصل الله تعالى سعدكم وحرس مجدكم فائنا خاطبنا مقامكم الكريم
في شأن الشيخ الفقيه الحافظ الصالح أبى عبد الله المقرئ خاير الله تعالى لنا وله وبلغ الجميع
من فضله العميم أمه جواباً عما صدر عن مثابتهكم فيه من الإشارة المستتله والمآرب المعمله
والقضايا غير الملهمة نصادركم بالشفاعة التي مثلها بأبوابكم لا يرد وظماها عن منزل
قبولكم لا تجلى ولا تصد حسبما سناه الاب الكريم والجد والقبيل الذي وضع منه في
المسكرم الرسم والمجد ولم تصدر الخطاب حتى ظهر لنا من أحواله صدق الخيلة وتبلغ صبح
الزهادة والفضيلة وجود النفس الشحيحة بالعرض الادنى البخيلة وظهر تخليه عن هذه
الدار واختلاطه بالفيف والغمار واقباله على ما يعنى مثله من صلة الاوادمداومة

١١٤ لا يرتجى كرم فيها ولا دين قال لا والله ما أنا من مزينة قالت فمن أنت قال رجل

وهل مزينة إلا من قبيلة*
من النخع قالت أتعرف
الذي يقول
إذا النخع اللثام غدو واجيها
تأذى الناس من وفر الزحام
وما يسمو إلى نجد كريم
وما هم في الصميم من
الكرام
قال لا والله ما أنا من النخع
قالت فمن أنت قال رجل
من أود قالت أتعرف الذي
يقول
إذا نزلت باود في ديارهم
فاعلم بانك منهم لمست
بالناجي
لا تركزن إلى كل ولا حدث
فليس في القوم الاكل عجاج
قال لا والله ما أنا من أود
قالت فمن أنت قال أنا
رجل من لحم قالت أتعرف
الذي يقول
إذا ما اتى قوم لغفر
قديمهم
تباعد نحر القوم من لحم
أجمعا
قال لا والله ما أنا من لحم
قالت فمن أنت قال أنا
رجل من جذام قالت
أتعرف الذي يقول
إذا كاس المدام أدير يوما
لمكرمة تنحى عن جذام
قال لا والله ما أنا من جذام
قالت فمن أنت ويليك أما
تستحي أكثر من

الاستغفار وكنا لما تعرفنا اقامتة بمالقة لهذا الغرض الذي شهره والفضل الذي أبرزه
للعيان وأظهره أرنا أن يعتنى بأحواله ويعان على فراغ باله ويجرى عليه سبب من
ديوان الاعشار الشرعية وصريح ماله وقلنا أما التل من غير مسئلة مستند صحيح لاستدلاله
فقر من مالقة على ما تعرفنا لهذا السبب وقعد بحضر تنامستور المنتهى والمنسب وسكن
بالمدرسة بعض الاماكن المعدة لسكنى المتسمين بالخير والمخترفين ببضاعة الطلب بحيث
لم يتعرف وروده ووصوله الا من لا يؤبه بتعريفه ولم تتحقق زوائده وأصوله لقله تصريفه
ثم تلاحق ارسالكم الحجة فوجبت حينئذ الشفاعة وعرضت على سوق الحلم والفضل من
الاستلطاف والاستعطاف البضاعة وقررنا ما تحققناه من أمره واتقيا ضده عن زيد الخلق
وعمره واستقبله الوجهة التي من ولي وجهه شطرها فقد أدثر أثيرا ومن ابتاعها بمتاع
الدنيا فقد نال فضلا كبيرا وخيرا كثيرا وسألنا منكم أن تبينوه ذلك الغرض الذي رماه
بعرمه وقصر عليه أتصيه فمأ خلق مقامكم أن يفوز منه طالب الدنيا بسهمه
ويحصل منه طالب الآخرة على حصة الباقي وقسمه ويتوسل الزاهد بزمه والده العالم بعلمه
ويعول البريء على فضله ويثق المذنب بحلمه فوصل الجواب الكريم بمجرد الامان وهو
أرب من آراب وفائدة من جراب ووجهه من وجوه اعراب فرأينا أن المطل بعد جفاء
والاعادة ليس ينقلها خفاء ولجده كم بما ضمناعنه وفاء وبادرننا الآن إلى العزم عليه في
ارتحاله وأن يكون الانتقال عن رضائه من صفة طاه وان يقتضى له ثمرة المقصد
ويبلغ طية الاستعاف في الطريق ان قصد اذا كان الامان مثله من تعلق بجناب الله من
مثلكم حاصل والدين المتين بين نفسه وبين الخافة فاصلا وطالب كيمياء السعادة بآعانتكم
واصل ولما مدت اليد في تسويغ حالة هديكم عليها أبدا يحرض وعلمكم بصرح بمنزتها ولا
يعرض فكمولوا أبقاكم الله ما لم تسعنا فيه مشاحة الكتاب وألحقوا بالاصل حديث
هذه الاباحة فهو أصح حديث في الباب ووفوا غرضنا من مجدكم وخلوا بينه وبين مراده من
ترك الأسباب وقصد غافر الذنب وقابل التوب باخلاص المتاب والتشهير ليوم العرض
وموقف الحساب وأظهروا عليه غناية الجناب الذي تعاق به أعلق الله به يدكم من جناب
ومعاذ الله أن تعود شفاعتنا من لدنكم غير مكملة الآراب وقد بعثنا من ينوب عنا في
مشافهتكم بها أجد المناب ويقضى خلاصها بالرغبة لا بالغلاب وهما فلان وفلان ولولا
الاعذار لكان في هذا الغرض اعمال الركاب يسبق اعلام الكتاب وأنتم تولون هذا المقصد
من مكارمكم ما يوفر الثناء الجميل ويرى على التأميل ويكتب على الود الصريح العقد
وثيقة التسجيل وهو سبحانه يقيمكم لتأييد الجهد الاثيل وانا لا أرفد الجزيل والسلام
الكريم يخص مقامكم الاعلى ومثابتهم الفضلى ورحمة الله تعالى وبركاته في المحادى
والعشرين لمجادى الآخرة من عام سبعة وخمسين وسبعمائة انتهى كلام ابن الخطيب
في الاطاعة (وذكر في الريحانة) أنه كتب في هذا الغرض ما نصه والى هذا فاننا وقفنا
على كتابكم الكريم في شأن الشيخ الصالح الفقيه الفاضل أبي عبد الله المقرئ وفقنا الله وياها
لما يرزف لده وهذا لما يقرب اليه وما بلغكم بقاعده بمالقة وما أشرتم به في أمره فاستوفينا

وشهرة في الأهل والجار

قال لا والله ما أنا من تنوخ

قالت فمن أنت تكلمك

أه لك قال أنا من حمير قالت

أتعرف الذي يقول

نبئت حمير تهووني فقلت

لهم ما كنت أحسبهم كانوا

ولا خلغوا

لان حمير قوم لانصاب لهم

كالعود بالقاع لاما ولا

ورق

لا يكثرون وان طالت

حياتهم

ولو يبول عليهم ثعلب غرقوا

قال لا والله ما أنا من حمير

قالت فمن أنت قال أنا

رجل من نحاتر قالت

أتعرف الذي يقول

ولو مر من بارض نحاتر

لما تواروا أضحو في التراب

رسمها

قال لا والله ما أنا من نحاتر

قالت فمن أنت قال رجل

من قشير قالت أتعرف

الذي يقول

بنى قشير قتلت سيدكم

فاليوم لافدية ولا قود

قال لا والله ما أنا من قشير

قالت فمن أنت قال رجل

من بني أمية قالت أتعرف

الذي يقول

وهي من أمية بنيانها

فهان على الله فقدانها

وكانت أمية فيما مضى

جري على الله سلطانها

جميع ما قررت واستوعبنا ما أجاتم في ذلك وفسرتم واعلموا يا محل والدنا أمة تعنا الله ببقائكم
الذي في ضمنه اتصال السعادة وتعرف النعم المعادة أننا لما أنصرف عن بابنا هو ومن رافقه
عن انشراح صدور وتكليف جذل بما نفضا تم به وسرور تعرفنا انه تقاعد بالقة عن صحبه
وأظهر الاشتغال بما يخصه عند ربه وصرف الوجه الى التالي من فقام من ذنبه واحتج بأن
قصده ليس له سبب ولا تعين له في الدنيا أرب وأنه عرض عليكم أن تسبحوا له فيما ذهب اليه
وتقرؤه عليه فيجمل البدار ويهدت تحت أيا التكم القرار فلما بلغنا هذا الخبر لم يخلق الله
عندنا به مبالاة تعبير ولا أعد دناءه فيما يذكر فكيف فيما ينكر وقطعنا أن الامر فيه
هين وأن مثل هذا الغرض لا تلتفت اليه عين فان بابكم غني من طبقات أولى الكمال
ملى بتسويغ الآمال موفور الرجال معمور بالفقهاء العارفين بأحكام الحرام والحلال
والصالحاء أولى المقامات والاحوال والادباء فرسان الروية والارتجال ولم ينقص
بفقدان الحصى أعداد الرمال ولا يستكثر بالقطرة جيش العارض المنتال مع ماء لم من
اعانتكم على مثل هذه الاعمال واستمسككم بأسعاف غرض من صرف وجهه الى ذي
الجلال ولو علمنا أن شيئا يجرس في خاطر من أمر مقامه لقابلناه بعلاج سقامه ثم لم
ينشب أن تلاحق بحضرتنا بارز في طور التقل والتخفيف خالط نفسه باللفيف قد صار
نكرة بعد العلمية والتعريف وسكن بعض مواضع المدرسة من قبضا عن الناس لا يظهر الا
لصلاة يشهد جاعتها ودعوة للعباد يخاف اضاعتها ثم تلاحق ارسالكم الجله الذين تحق
لثلمهم التجله فحضر والدينا وأدوا الخطابية الكريمة كما ذكرنا لنا وتكلمنا معهم في
القضية وتخلنا في الوجوه المرضيه فلم نجد وجهها أخلص من هذا الغرض ولا علاجا
يتكفل ببره المرض من أن كلفناهم الإقامة التي يتبرك بين جوارها ويعمل على
إثارتها بخلال ما نخطب مقامكم بهذا الكتاب الذي مضمونه شفاعة يضمن جباؤكم
احتسابها ويرعى انتماءها الى الخلوص وانتسابها ويعيد ها قد أملت الحظوة أثوابها
ونقص دكم ومثلكم من يقصده في أهله فاتم المثل الذائع في عموم الحلم وعلموا لهم في أن
تصدروا له مكتوبكم من الفصول مقررا لاصول يذهب الوجهل ويرفع الخجل
ويسوغ من ما آربه لديكم الامل ويخلص النية ويرتب العمل حتى يظهر ما لنا عند
أبوتكم من تكميل المقاصد جري على ما بذاتكم من جيل العوائد واذا تحصل ذلك كان
بفضل الله اياه وأناخت بعقرة وعدكم الوفي ركابه ويحصل لمقامكم عزه ومجده وثوابه
وانتم ممن يرعى أمور المجد حق الرعايه ويجري في معاملة الله تعالى على ما أسس من فضله
البداهه وتحقق الظنون فيما لديه من المدافعة عن حوزة الاسلام والحمايه هذا ما عندنا
أعمالنا الاعلام وأعمالنا في الاقلام بعد أن أجهدنا الاختيار وتخلنا بالكلام وجوابكم
بالخير كفيلا ونظركم لنا وللسامعين جيل والله تعالى يصل سعدكم ويحمر مجدكم والسلام
أنتمى قلت وهذه آفة مخالفة الملوك فان مولاى الجدم المذكور كان نزل عن القضاء
وغیره فلما أراد التلى الى ربه لم يتر كه السلطان أبو عنان كما رأيت وقد ذكر لسان الدين
رحمه الله تعالى في الاحاطة شيوخ مولانا الجدم فلندكرهم من جزء الجدم الذى سماه نظم اللا لى

فلا آل حرب أطاعوا الرسول ولم يتق الله مروانها قال لا والله ما أنا من بني أمية قالت فمن أنت

قال رجل من بني هاشم ١١٦ قالت أتعرف الذي يقول بني هاشم عودوا إلى نخلاتكم * فقد صار هذا النمر صاعدا بدهم

فان قلت مورط النبي محمد
فان النص اري رهط عيسى

ابن مريم

قال لا والله ما أنا من بني
هاشم قالت فمن أنت قال

رجل من همدان قالت
أتعرف الذي يقول

اذا هم - دان دارت يوم
حرب

رحاها فوق هامات الرجال
رايتهم يحثون المطايا

سراعاها ربين من القتال
قال لا والله ما أنا من

همدان قالت فمن أنت
قال رجل من قضاة قالت

أتعرف الذي يقول
لا يغفرن قضاعي بأسرته

فليس من يمن محض ولا
مضر

مذبذبين فلا قطعان
والدهم

ولا تزار فلوهم إلى ستر
قال لا والله ما أنا من

قضاة قالت فمن أنت
قال رجل من شيبان قالت

أتعرف الذي يقول
شيبان قوم لهم عديد

فكاهم مقرف لئيم
ما فيهم - ما جد حبيب

ولا نجيب ولا كريم
قال لا والله ما أنا من شيبان

قالت فمن أنت قال رجل
من بني غير قالت أتعرف

الذي يقول
فغض الطرف انك من غير

في سلوك الامالي ومنه اختصر لسان الدين ماني * حاطة في ترجمة مشيخته فنقول قال مولاي
الحمد لله تعالى فمن أخذت عنه واستفدت منه علما هاهنا يعني تلمسان الشانخان وعالماها
الراشخان (أبو زيد عبد الرحمن وأبو موسى عيسى ابنا محمد بن عبد الله بن الامام) وكانا قد
رحلا في شباها من بلد هما برشل الى تونس فاخذاهما عن ابن جماعة وابن العطار واليفرنى
وتلك الحيلة وأمر كالمرجاني وطبقته من أعجاز المائة السابعة ثم وردا في أول المائة الثامنة
تلمسان على أمير المسلمين أبي يعقوب وهو محاصر لها وفتية حضرته يومئذ أبو الحسن علي بن
يخلف التتسي وكان قد خرج اليه برسالة من صاحب تلمسان المحصورة فلم يعدوا ارتفع شأنه عند
أبي يعقوب حتى انه شهد جنازته ولم يشهد جنازة أحد قبله وقام على قبره وقال نعم الصاحب
فقدنا اليوم حدثي الحاج الشيخ بعباد تلمسان أبو عبد الله محمد بن محمد بن مرزوق العجسي
ان أبا يعقوب طلع الى جنازة التتسي في الخيل حوالى روضة الشيخ أبي مدين فقال كيف
تكون الخيل تصل الى ضريح الشيخ فلا عرضتم هنالك وأشار الى حيث المعراض الآن
خشبة ففعلنا فلما قتل أبو يعقوب وخرج المحصوران أنكر اذ لك فاخبرتهما فأما أبو زيان وكان
السلطان يومئذ فذل وطأ رأسه ودخل وأما أبو جوحو وكان أمير افوئب وخلفها ولم يرجع
الملك الى هذين الرجلين اختصا ابني الامام وكان أبو جوحو أشد اعتناء بهما ثم بعده ابنه أبو
تاشفين ثم زادت تحظوهم ما عند أمير المسلمين أبي الحسن الى ان توفي أبو زيد في العشر الاوسط
من رمضان عام احدى واربعين وسبعمائة بعد وقعة طريف با شهر فزادت مرتبة أبي موسى
عند السلطان الى أن كان من أمر السلطان بافريقية ما كان في أول عام تسعة واربعين وكان
أبو موسى قد صدر عنه قبل الوقعة فتوجه صحبة ابنه أمير المسلمين أبي عنان الى فاس ثم رده الى
تلمسان وقد استولى عليه عثمان بن عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراسن بن زيان فكان
عنده الى أن مات الفقيه عقب الطاعون العام قال لي خطيب الحضرة الفاسية أبو اسحق
ابراهيم بن عبد الله بن مالك بن عبد الله الرندي لما ازعم الفقيه ومن أطلق معه على القول
الى تلمسان بت على تشييعهم فرأيتني كافي نظمت هذا البيت في المنام

وعند وداع القوم ودعت سلوكي * وقلت لها بيني فانت المودع
فانتهت وهو في فخاوت قريحتي بالزيادة عليه فلم يتيسر لي مثله ولما استحكم ملك أبي
تاشفين واستوثق رحل الفقيهان الى المشرق في حدود العشرين وسبعمائة فلقيا علاء الدين
القوتوي وكان بحيث اني لما رحلت فلقيت أبا علي حسين بن حسين بيجاية قال لي ان قدرت
أن لا يقولك شيء من كلام القوتوي حتى تكتب جميعه فافعل فانه لا نظيره ولقيا أيضا جلال
الدين القزويني صاحب البيان وسمعا صحيج البخاري على الحجار وقد سمعته أنا عليه - ما
وناظر اتقي الدين بن تيمية وظهر اعليه - وكان ذلك من أسباب محنته وكانت له مقالات فيما
يدكر وكان شديد الانكار على الامام فخر الدين حدثني شيعي العلامة أبو عبد الله الابلي أن
عبد الله بن ابراهيم الزموري اخبره انه سمع ابن تيمية ينشد لنفسه

محصل في أصول الدين حاصله * من بعد تخصصه به علم بالدين
أصل الضلالة والافك المبين فما * فيه فاكثروا حي الشياطين

فلا كعبا بلغت ولا كلابا نلو وضعت فقاح بني غير * على خبت الحمد اذا ذابا قال

قالت أنت تعرف الذي يقول

لا تطلبن خولة من تغلب

فالزنج أكرم منهم أخوالا

والثغلي إذا تمنع للقرى

حكاسته وتمثل الامنالا

قال لا والله ما أنا من تغلب

قالت فممن أنت قال رجل

من مجاشع قال أنت تعرف

الذي يقول

تبكي الصبية من بنات

مجاشع

ولها إذا سمعت نهيق حمار

قال لا والله ما أنا من مجاشع

قالت فممن أنت قال رجل

من كلب قالت أنت تعرف

الذي يقول

فلا تقربا كلبا ولا باب دارها

فيا يطمع الساري يرى

ضوء نارها

قال لا والله ما أنا من كلب

قالت فممن أنت قال أنا

رجل من تيم قالت أنت تعرف

الذي يقول

٣ تيمية

قال لا والله ما أنا من تيم

قالت فممن أنت قال رجل

من جرم قالت أنت تعرف

الذي يقول

تمننى سويق الكرم جرم

وما جرم وما ذاك السويق

فأشربوه لما كان خبلا

ولا خالوا به في يوم سوق

فلما أنزل التحريم فيها

إذا الجرعى منه لا يفيق

قال وكان في يده قضيب فقال والله لو رايتني لضر به هذا القضيب هكذا ثم رفعه ووضع
وبحسبك مما طار لهذين الرجلين من الصيت بالشرق أني لما دخلت بيت المقدس وعرف به
مكاني من الطلب وذلك أني قصدت قاضي به شمس الدين بن سالم ليضع لي يده على رسم
استوجب به هنالك حقا فلما أطلت عليه عرفه في بعض من معه فقام إلى حتى جالست
ثم سأني بعض الطلبة بحضرته فقال لي أنكم معشر المالكية تبيحون للشامي غير بالمدينة أن
يتعدى ميقاتها إلى الحنيفة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن عين المواقيت لأهل
الآفاق هن لمن وإن مر عليهن من غير أهلن وهذا قدم على ذي الحليفة وليس من أهل
فيكون له فقلت له ان النبي صلى الله عليه وسلم لم قال من غير أهلن أي من غير أهل المواقيت
وهذا سلب كلي وأنه غير صادق على هذا الفرد ضرورة صدق نقيضه وهو الإيجاب الجزئي
عليه لأنه من بعض أهل المواقيت قطعاً فلما لم يتناول النص رجوعاً إلى القياس ولا شك أنه
لا يلزم أحداً أن يحرم قبل ميقاته وهو غير ممكن من ليس من أهل الحنيفة لا يمر بميقاته
إذا مر بالمدينة فوجب عليه الاحرام من ميقاتها بخلاف أهل الحنيفة فإنما بين أيديهم وهم يرون
عليها فوقعت من نفوس أهل البلد بسبب ذلك فلما عرفت أناني أت من أهل المغرب فقال
لي تعلم أن مكاني في نفوس أهل هذا البلد كمين وقد ركب عندهم رفيع وأنا أعلم انقباضك
عن أبي الإمام فإن سئلت فانتسب لم ما فقد سمعت منهما وأخذت عنهما ولا تظهر العدول
عنهما إلى غيرهما فانتضع من تدرك فلما أتت عنده هؤلاء الناس خليفة تم ما ووارث علمهما
وأن لا أحد فوقهما وليس لما تبني يد الله مادم وشهدت مجلساً بين يدي السلطان أبي
تاشفين عبد الرحمن بن أبي حمزة كرفيه أبو زيد بن الإمام أن ابن القاسم مقدمته بالنظر
باصول مالك ونارعه أبو موسى عمران بن موسى المشد إلى وادعي أنه مطلق الاجتهاد واحتج له
بمخالفة بعض ما يرويه ويبلغه عنه ما ليس من قوله وأتى من ذلك بنظائر كثيرة قال فلو تنقيد
بمذهبه لم يخالفه لغيره فاستظهر أبو زيد بنص لشرف الدين التلمساني مثل فيه الاجتهاد
الخصوص باجتهاد ابن القاسم بالنظر إلى مذهب مالك والمزني إلى الشافعي فقال عمران هذا
مثال والمثال لا يلزم صحته فصاح به أبو موسى بن الإمام وقال لا يبي عبد الله بن أبي عمرو تسكلم
فقال لا أعرف ما قال هذا الفقيه الذي أذكره من كلام أهل العلم أنه لا يلزم من فساد المثال
فساد الممثل فقال أبو موسى للسلطان هذا كلامي على محقق فقلت لهما وأنا يومئذ حديث
السن ما انصفتما الرجل فإن المثل كما تؤخذ على جهة التحقيق كذلك تؤخذ على جهة التقريب
ومن ثم جاء ما قاله هذا الشيخ أعني ابن أبي عمرو وكيف لا وهذا سيؤويه يقول وهذا مثال ولا
يتكلم به فإذا صح أن المثال قد يكون تقريرا فلا يلزم صحة المثال ولا فساد الممثل لفساده
فهذان القولان من أصل واحد وشهدت مجلساً آخر عنده هذا السلطان قرئ فيه على أبي
زيد بن الإمام حديث لقنوا موتاكم لا اله الا الله في صحيح مسلم فقال له الاستاذ أبو اسحق
ابن حكم السلوحي هذا الملقن محتضر حقيقة ميت مجازاً فوجه ترك محتضر يكلم إلى موتاكم
والاصل الحقيقة فاجابه أبو زيد بجواب لم يقنعه وكنت قد قرأت على الاستاذ بعض التتبع
فقلت زعم القرافي ان المشقة انما يكون حقيقة في الحال مجازاً في الاستقبال مختلفاً فيه في

قال لا والله ما أنا من جرم قالت

١١٨

فمن أنت قال رجل من سليم قالت أتعرف الذي يقول

إذا ما سليم جئت الغدا لها رجعت كما قد جئت غرنا

قال لا والله ما أنا من سليم قالت فمن أنت قال رجل من الموالي قالت أتعرف الذي يقول

ألا من أراد الفعش والأوم والحنما

فعند المولى الجيد والظرفان

قال أخطأت نسبي ورب الكعبة أنا رجل من المحور قالت أتعرف الذي يقول لا بارك الله ربي فيكم أبدا يا معشر المحور ان المحور في النار

قال لا والله ما أنا من المحور قالت فمن أنت قال رجل من أولاد حام قالت أتعرف الذي يقول

فلا تنكح أولاد حام فانهم

مشاويه خلق الله حاشا ابن أكو

قال لا والله ما أنا من ولد حام لكني من ولد الشيطان

الرجيم قال فلعنك الله ولعن أباك الشيطان معك

أفتعرف الذي يقول ألا يا عباد الله هذا عدوكم

وهذا - د والله ابليس فاقتلوا

فقال لها - د ما مقام

إنا نذكك قالت قم يا رجل خاسم أمده وما وإذا نزلت يقوم فلا تنشد فيهم شعرا حتى تعرف من هم ولا

الماضي إذا كان محكوما به أما إذا كان متعلقا بالحكم كما هنا فهو حقيقة مطلقة اجاعا وعلى هذا التقرير لا مجال للأسؤال لا يقال إنه احتج على ذلك بما فيه نظر لا نناقش أنه نقل الإجماع وهو أحد الأربعة التي لا يطالب مدعيها بالدليل كما ذكرنا بل نقول إنه أساء حيث احتج في موضع الوفاق كما أساء اللغوي وغيره في الاحتجاج على وجوب الطهارة ونحوها بل هذا أشنع لكونه معارفا من الدين بالضرورة ثم انالو سلمة نافي الإجماع فلنأخذ من ذلك إشارة إلى ظهور العلامات التي يعقبها الموت عادة لأن تلقيه قبل ذلك أن لم يدعش فقد يوحش فهو تنبيه على وقت التلقين أي لقتلهم وأنهم يحكمون بأنه ميت أو نقول إنما عدل عن الاحتجاج لما فيه من الإبهام ألا ترى اختلافهم فيه هل أخذ من حضور الملائكة أو حضور الأجل أو حضور الجلاس ولا شك أن هذه حالة خفية يحتاج في نصها دليل أعلى الحكم إلى وصف ظاهر يضبطها وهو ما ذكرناه أو من حضور الموت وهو أيضا ما لا يعرف بنفسه بل بالعلامات فلم أوجب اعتباره وأوجب كون تلك التسمية إشارة إليها والله تعالى أعلم * كان أبو زيد يقول فيما جاء من الأحاديث من معني قول ابن أبي زيد وإذا سلم الإمام فلا يثبت بعد سلامه ولم ينصرف أن ذلك بعد أن ينتظر بقدر ما يسلم من خلفه للأمر بين يدي أحد وقدر ترفع عنه حكمه فيكون كالدخول مع المسبوق جميعا بين الأدلة قلت وهذا من ملح الفقيه اعترض عند أبي زيد قول ابن الحاجب وابن الأديم والمباح طاهر بأنه إنما يقال في الأديم لبان فأجاب بالمنع واحتج بقول النبي صلى الله عليه وسلم اللب للفعل وأجيب بأن قوله ذلك لتشر يكة المباح معه في الحكم لأن اللبان خاص به وليس موضع تغليب لأن اللبان ليس بعاقلة ولا حجة على تغليب ما يختص بالعقل * تكلم أبو زيد يوما في مجلس تدرسه في الجلوس على الحرير فاحتج إبراهيم السلووي للنع يقول أنس فقمت إلى حصير لنساقدا سود من طول ما لبس فنع أبو زيد أن يكون إنما أراد باللباس الافتراش فحسب لاحتمال أن يكون إنما أراد التغطية معه أو وحدها وذكر حديثا فيه تغطية الحصير فقلت كلا الأمرين يسمى لباسا قال الله عز وجل هن لباس لكم وأنتم لباس لهن وفيه بحث * كان أبو زيد يحفف قول الخوارجي في الجملة والمقارنات التي يمكن اجتماعها معها في قول والمقارنات ولعله في هذا كما قال أبو عمرو بن العلاء للاصمعي لم يقرأ عليه

وغردتني وزعت أفك لابن بالصيف تار

فقال

وغردتني وزعت أنك لابن بالصيف تار

فقال أنت في تحففك أشعر من الخطيئة أو كما حكى عن صلي بالخليفة في رمضان ولم يكن يومئذ يحفظ القرآن فكان ينظر في المحفف فحفف آيات صنعة الله أصيب بها من أساء إنما المشركون نحس وعدما أباه تقيسة الله خير لكم هذا أن دعوا للرجن ولدا لكل امرئ منهم - يومئذ شأن يعنيه * سمعت أبا زيد يقول أن أبا العباس الغماري التونسي أول من أدخل معالم الإمام في الذين للغرب وسبب ما قفل به من الفوائد رجل أبو القاسم بن زيتون وسمعه يقول أن ابن الحاجب ألف كتابه الفقهي من ستين ديوانا وحفظت

من

رسول رب العالمين ومن
اختاره الله على عباده
وعصمه من عدوه وانت

كما قال جرير للفردق

وكنت اذا حلت بدار
قـوم

رحلت بخزية وتركت عارا
فقال لها والله لا أنشدت

بيت شعرا أبدا (فقال

السفاح) ان كنت قلت

هذا الخبر ونظمت فيمن

ذكرت هذه الاشعار فلقد

أحسن وأنت سيد

الكاذبين وان كان الخبر

صدقا وكنت فيماد كرتة

محققا فان هذه البحارية

العامة لمن أحضر الناس

جوابا وأبصرهم عناب

الناس (قال المسعودي)

وللسفاح أخبار غير هذه

وأسماء حسان قد أتينا على

مبسوطها في أخبار الزمان

والاوسط

*) ذكر خلافة أبي جعفر

المنصور

وبويع أبو جعفر المنصور

عبد الله بن محمد بن علي بن

عبد الله بن العباس بن

عبد المطلب وهو بطريق

مكة أخذ له البيعة عمه عيسى

ابن علي ثم عيسى بن موسى

من بعده يوم الاحد لاثنتي

عشرة ليلة خلت من ذي

الحجة سنة ست وثلاثين

ومائة والمنصور يومئذ ابن

احدى وأربعين سنة وكان مولده في ذي الحجة سنة خمس وتسعين وكانت أمه أم ولد يقال لها سلامة

من وجادة أنه ذكر عند أبي عبد الله بن قطال الراكشي أن ابن الحاجب اختصر الجواهر
فقال ذكره هذا إلى عمر وحين فرغ منه فقال بل ابن شاس اختصر كتابي قال ابن قطال وهو
أعلم بصناعة التأليف من ابن شاس والانصاف أنه لا يخرج عنه وعن ابن بشير إلا في الشيء
اليسير فهما الصلاه ومعمداه ولا شك أن له زيادات وتصرفات تنبئ عن رسوخ قدمه
وبعد مداه وكان أبو زيد من العلماء الذين يخشون الله حدثني أمير المؤمنين المتوكل بن عنان
أن ولده أمير المسلمين أبا الحسن نذب الناس إلى الاعانة باموالهم على الجهاد فقال له أبو زيد
لا يصح لك هذا حتى تمكنس بيت المال وتصلى ركعتين كما فعل علي بن أبي طالب وسأله
أبو الفضل بن أبي مدين الكاتب ذات يوم عن حاله وهو قاعد ينتظر خروج السلطان فقال له
أما الآن فإنا مشرك فقال أعيدك من ذلك فقال لم أرد الشرك في التوحيد لكن في التعظيم
والمرابطة والافاقى شيء جلوسى ههنا والشيء بالشيء يذكر قت ذات يوم على باب السلطان
عمر اكش فيمن ينتظر خروجه فقام إلى جاني شيخ من الطلبة وأنشدني لابي بكر بن خطاب
رحمه الله تعالى

ابصرت ابواب المملوك تغص بالراجين ادراك العـلا والجاه

مترقبين لها فـهـمـا فتحت * خروا لاذقان لهـمـ وجباه

فأنفت من ذاك الزحام واشفت * نفسي على انضاء جسمي الواهى

ورأيت باب الله ليس عليه من * متراحم فقصدت باب الله

وجعلته من دونهم لي عـدـة * وأنفت من غي وطول سفاهي

يقول جامع هذا المؤلف رأيت بخط عالم الدنيا ابن مرزوق على هذا المحل من كلام مولاي
الجدد مقابل قوله ورأيت باب الله ماصورته قلت ذلك لسمته اولفلة أهله

ان الكرام كثير في البلاد وان * قلوا كما غيرهم قل وان كثروا

قل لا يستوى الخبيث والطيب الآية انتهى (رجع الى كلام مولاي الجد) قال رحمه الله
تعالى ورضي عنه وحديثي شيخ من أهل تلمسان انه كان عند أبي زيد مرة فذكر القيامة

وأهو لها فبكى فقلت لا بأس علينا وأنتم أمامنا فصاح صيحة واسود وجهه وكاد يتفجر دما فلما
سرى عنه رفع يديه وطرفه إلى السماء وقال اللهم لا تفزعنا مع هذا الرجل وأخباره كثيرة

وأما شقيقه أبو موسى فسمعت عليه كتاب مسلم واستفدت منه كثيرا فمأسأله عنه قول ابن
الحاجب في الاستلحاق واذا استلحق مجهر النسب إلى قوله او اشرع بشهرة نسبه كيف

يصح هذا القسم مع فرضه مجهول النسب فقال يمكن أن يكون مجهول النسب في حال
الاستلحاق ثم يشتهر بعد ذلك فيبطل الاستلحاق فكانه يقول ألمحـهـ ابتداء ودواما لم

يكذبه أحد هذه هي إحدى المجالين الا ان هذا انما يتصور في الدوام فقط ومأسأله عنه
ان المؤثمين يكتبون الحق والجواز والطوع على ما يوهـم القطع وكثيرا ما ينكشف الامر

بخلافه ولو كتبوا من اظهر الحق والجواز والطوع لبرؤا من ذلك فقال لي لما كان مبنى
الشهادة وأصلها العلم لم يجعل ذكر الظن ولا ما في معناه احتمال فاذا امكن العلم بضمونها لم

يجز أن يحسم على غيره فاذا تذكر كما هنا بنى باطن أمرها على غاية ما يسعه فيه الامكان عادة

احدى وأربعين سنة وكان مولده في ذي الحجة سنة خمس وتسعين وكانت أمه أم ولد يقال لها سلامة

بربرية وكانت وفاته يوم
اثنين وعشرين من سنة الـ
تسعة أيام وهو حاج عند
وصوله الى مكة في الموضع
المعروف ببستان بنى عامر
من جادة العراق ومات
وهو ابن ثلاث وستين سنة
ودفن بمكة مكشوف
الوجه لانه كان محرمًا
وقيل انه مات بالبطحاء
عند بئر ميمون ودفن
بالبحون وهو ابن خمس
وستين سنة والله أعلم
*(ذكر رجل من أخباره
وسيره ولمع مما كان في
أيامه)*

ذكر عن سلامة أم المنصور
انها قالت رأيت لما مات
بابي جعفر كأن أسدا خرج
من قبلي فاقبى وزأرو ضرب
بذنبه فاقبلت اليه الاسد
من كل ناحية فكلمها انتهى
اليه اسد منها سجدة له
(حدث) علي بن محمد
الدائني ان المنصور قال
صحت رجلا ضريرا الى
الشام وكان يريد مروان
ابن محمد شعر قاله فيه قال
فسأله ان ينشدني فانشدني
ليت شعري افاح رائحة
المسك

ك وما ان اخال بالخيف
انسي

واجرى ظاهره على ما ينافي اصلها صيانة لروتقها ورعاية لما كان ينبغي أن تكون عليه لولا
الضرورة قلت ولذلك عقد ابن فتوح وغيره عقود الجوائح على ما يوجبهم العلم بالتقدير مع أن
ذلك انما يدرك بما غايته الظن في الحزرو والتخمين وكانا ما يذهبان الى الاختيار وترك
التقليد (ومن اخذت عنه أيضا حافظها ومدرستها ومفتيها ابو موسى عمران بن موسى بن
يوسف المشدالي) صهر شيخ المدرسين أبي علي ناصر الدين على ابنته وكان قد فر من حصار
بجاية فنزل الجزائر فبعث فيه أبو تاشفين وأنزله من التكريب والاحسان بالمحمل المكين
فدرس بتمامه الحديث والفقه والاصول والنحو والمنطق والجمل والفرائض وكان كثير
الاتساع في الفقه والجمل مديد الباع فيما سواهما مما ذكره رسالته عن قول ابن الحاجب في
السهو فان اخال الاعراض فبطل عمله فقال معناه فان اخال غيره أنه معرض فحذف المفعول
لجوازه وأقام المصدر مقام المفعولين كما يقوم مقامه ما في معناه من أن وأن قال الله العظيم
الم أحسب الناس أن يتركوا قلت وأقوى من هذا أن يكون المصدر هو المفعول
الثاني وحذف الثالث اختصار الدلالة المعنى عليه أي فان اخال الاعراض كأننا اكملوا
خلفت ذلك وقد أعربت الآية بالوجهين وهذا عندى أقرب ومن هذا الباب ما يكتب
به القضاة من قولهم أعلم باسئالة فلان أي أعلم فلان من يقف عليه بان الرسم مستعمل
فخذوا الاول وما غوا بما بعده المصدر * سئل عمران وأما عنده عما صبح من الثياب بالدم
فكانت جريته منه فقال يغسل فان لم يخرج شيء من ذلك في الماء فهو طاهر لان المتعلق به على
هذا التقدير ليس اللون النجاسة واذا عسر قلعه بالماء فهو عفو والواجب غسله الى أن
لا يخرج منه شيء قلت في البخاري قال معمر رايته الزهري صلى فيما صبح بالبول من ثياب
المن وتفسيره على ما ذكره عمران وكان قد صاهر لقاضي الجماعة أبي عبد الله بن هريبة
على ابنته فلم تنزل عنده الى أن توفي عنها (ومنها) مشكاة الانوار الذي يكاد يتيه يضيء ولولم
تمسه نار الاستاذ أبو اسحق ابراهيم بن حنم السلوي رحمه الله تعالى وردت له ثمان وعشرين
شهر لم يزل بها الى أن قتل يوم دخلت على بني عبد الواد وذلك في الثامن والعشرين من شهر
رمضان عام سبعة وثلاثين وسبع مائة قال لي الشيخ ابن مرزوق ابتداء أمر بني عبد الواد بقتلهم
لابي الحسن السعيد وكان أسعرا لم ولد تسمى العنبر وختم بقتل أبي الحسن بن عثمان اياهم
وهو بصفته المذكورة حدوك الفعل بالفعل فسبحان من دقت حكمته في كل شيء ولما وقف
الرفيقان أبو عبد الله محمد بن عمر بن رشيد الفهري ومحمد بن عبد الرحمن بن الحكيم الرندي في
رحلتهم على قبر السعيد بعباد تمامه ان تناول ابن الحكيم خمة ثم كتب بها على جدار هناك
انظر في اليك اليوم معتبر * ان كنت ممن بعين الفكر قد لحظا
بالامس أدعى سعيدا والورى خولى * واليوم يدعى سعيدا من بني انعظا
قال ابن حنم كان أول اتصالي بالاستاذ أبي عبد الله بن أجروم أني دخلت عليه وقد حفظت
بعض كتاب المفصل فوجدت الطلبة يعربون بين يديه هذا البيت
عهدى به الحمى الجميع وفيهم * قبل التفرق ميسروندام
وقد عني عليه خبير عهدى فقلت له قد سدت الحال وهي الجملة بعده مسددة فقلت لي بعض

ووجوه مثل الدنانير لم يس
قال المنصور فوالله ما فرغ
من شعره حتى ظننت ان
العمى ادرى كنى وكان
والله تمتع الحديث حسن
العجبة قال ووجهت سنة
احدى واربعين ومائة
فنزات على الجواز في جبلى
زرود في الرمل امشى لنزود
كان عالى فاذا انا بالضرير
فاوهأت الى من كان معى
تاخروا فتاخروا ودثوت منه
فاخذت بيده فسلمت
عليه فقال من انت جعلنى
الله فداك فانا ائتلك معرفة
قلت رفيقك الى الشام في
ايام بنى امية وانت متوجه
الى مروان فسلم على وتنفس
وانذا يقول

اطلبة وهل يكون هذا في الجملة كما كان في قولك ضربى زيدا قائما فقلت له نعم قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد وذكر ابو زيد بن الامام يوم ما في
مجلسه انه سئل بالمشرق عن هاتين الشريطين ولوعلم الله فيهم خير الاسمعهم ولواسمعهم لتولوا
وهم معرضون فانهم ما يستلزمان بحكم الانتاج لوعلم الله فيهم خير التولوا وهو محال ثم اراد ان
يرى ما عند الحاضر من فقال ابن حكم قال الخونجى والاهمال باطلاق لفظ لو وان في المتصلة
فهاتان القضيتان على هذا مهملتان والمهمة في قوة الجزئية ولا قياس عن جزئيتين فلما
اجتمعت بجانية بابي على حسين بن حسين واخبرته بهذا وبما اجاب به الزمخشري وغيره
مما يرجع الى انتفاء تكرر الوسط قال لى الجواب ان فى المعنى سواء لان القياس على الجزئيتين
انما امتنع لانتفاء امر تكرر الوسط فأخبرت بذلك شيخنا الابلى فقال انما يقوم القياس على
الوسط ثم يشترط فيه بعد ذلك أن لا يكون من جزئيتين ولا سالبين الى سائر ما يشترط فقلت
ما المانع من كون هذه الشرط تفصيلا لمحمل ما ينبى عليه من الوسط وغيره والافلا مانع
غير ما قاله ابن حسين قال الابلى وقد اجبت بجواب السلى ثم رجعت الى ما قاله الناس
لوجوب كون مهملات القرآن كية لان الشرطية لا تنمى جزئية فقلت هذا فيما يساق منها
للحجة مثل لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا ما فى مثل هذا فلا وما ورد تلمسان الشيخ
الاديب ابو الحسن ابن فرحون نزيل طيبة على تربتها السلام سأل ابن حكم عن معنى هذين
البيتين

رأت قمر السماء فاز كرتنى * لىالى وصلها بالرقبتين
كلانا ناظر قمرنا والكن * رأيت بعينها ورأت بعينى

فذكر ثم قال لعل هذا الرجل كان ينظر اليها وهى تنظر الى قمر السماء فهى تنظر الى القمر
حقيقة وهو لا فراط الاستحسان يرى أنها الحقيقة فقد رأى بعينها لانها ناظرة الحقيقة
وأضاف فهو ينظر الى قمر مجازا وهو لا فراط الاستحسان لها يرى أن قمر السماء هو المجازة قد
رأت بعينه لانها ناظرة المجاز (قلت) ومن ههنا تعلم وجه القاء فى قوله فاز كرتنى لانه لما صارت
رؤيتها رؤيته وصار القمر حقيقة اياها كان قوله رأت قمر السماء فاز كرتنى بمثابة قولك
أذ كرتنى فقام له فان بعض من لا يفهم كلام الاستاذ حق الفهم ينشده وأذ كرتنى فالقاء فى
البيت الاول مجنية على معنى البيت الثانى لانها مبنية عليه وهذا النحو يسمى الايدان فى
علم البيان ولما اجتمعت عن بابي الوليد بن هانئ مقدمه علينا من غرناطة سأل ابن حكم عن
تكرار من فى قوله تعالى سواء منكم من أسر القول ومن جهر به دون ما بعدها فقال لولا
تكررها أو لاتوهم المتضاد توهم اتحاد الزمان فارتفع تكرار الموضوع أما لا آخر فقد تكرر
الزمان فارتفع توهم التضاد فلم يحتج الى زائد على ذلك فقلت فهى لا اكتفى بسواء عن تكرار
الموضوع لان التسوية لا تقع الا بين امرين وانما الجواب عندي انها تكررت أولا على الاصل
لانها مصنفان يستدعيها كل واحد منهما ما أن تقع عليه ثم اختصرت ثانيا لانهم المراد من
التفصيل بالاول مع امن اللبس وقد اجاب الزمخشري بغير هذين فانظره سألنى ابن حكم
المذكور عن نسب الحبيب فى هذا البيت

آمت نساء بنى امية منهم
وبنائهم بمضيعة ايتام
نامت جدودهم وأسقط
نجمهم
والنجم يسقط والجودود
نيام
خلت المنابر والاسرة
منهم
فعلهم حتى الممات سلام
فقلت له كم كان مروان أعضاك
فقال اغثنى فلا أسال أحدا
بمده فقلت كم فقال أربعة
آلاف دينار وخم وثمان
قلت وأين ذاك قال بالبصرة
قلت أثبتنى معرفة فقال
أمام معرفة العجبة فقد

يا أمير المؤمنين اعذر فان
أحسن اليها وبغض من
إساء اليها قال أبو جعفر
فهمت والله به ثم تذكرت
الحرمه والصحة فقلت
للسيب اطلقه ثم بد الى في
مسارته رأى فامرت بطلبه
فكان أن البيداء أبادته
(وحدث الربيع) قال
اجتمع عند المنصور عيسى بن
علي وعيسى بن موسى
ومحمد بن علي وصالح بن
علي وقتهم بن العباس ومحمد
ابن جعفر ومحمد بن ابراهيم
فذكروا خلفاء بني أمية
وسيرهم وتذبيرهم والسبب
الذي به سلبوا عزهم فقال
المنصور أما عبد الملك
فكان جبارا لا يسالي ما
صنع وأما سليمان فكان
همته بطنه وفريجه وأما
عمر فكان أعور بين عيمان
وكان رجلا القوم هشام
ولم تزل بنو أمية ضابطين
لما مهد لهم من السلطان
يحيطونه ويحفظونه
ويصرفون ما وهب الله لهم
منه مع كسبهم معالي الأمور
ورفضهم أدانيها حتى
أفضى الأمر الى ابنائهم
المترفين فكانت همتهم
قصد الشهوات وركوب
اللذات من معاصي الله جل
وعز جهلهم باستدراجهم
وامنائهم ما ذكره مع اطراحهم صيانة الخلافة واستخفافهم بحق الرياسة وضعفهم عن السياسة

ومهفهف الاعطاف قالت له انتسب * فاجاب ماقتل المحب حرام
فذكرت ثم قلت أراه تميميا لا لغائنه ما النافية فاستحسنه مني اصغر سني يومئذ * تذاكرت يوما
مع ابن حكيم في تكملة البدر بن محمد بن مالك اشرح التسهيل لايه ففضلت عليه كلام أبيه
ونازعني الاستاذ فقلت * عه * ودمن الآبا توارثها الابناء * فدرأيت بأسرع من أن قال
* بنوا مجددا لكن بنوهم لها أبنا *
فبغت من العجب وتوفي الشيخ ابن مالك سنة اثنتين وسبعين وست مائة وفيها ولد شيخنا
عبد المهيمن الحضرمي فقبل مات فيها امام نحو وولد فيها امام نحو * سألت ابن حكيم عن قول نضر
الدين في أول المحصل وعندى أن شيئا منها غير مكتسب بعني لاشي ولا واحد له أصل في
العربية أو هو كما قيل من بقايا عجمته فقال لي بل له أصل وقد حكى ابن مالك مثله من العرب
فلم يتفق أن أستوقفه عليه ثم لم أزل استكشف عنه كل من أظن أن لديه شيئا منه فلم أجده من
عنده نارة منه حتى مرني في باب الافعال الداخلة على المبتدأ والخبر الداخلة عليها كان من
شرح التسهيل قوله فان تقدم على الاستفهام احد المفعولين نحو وعلمت زيدا أبومن هو واختير
نصبه لان الفعل مسلط عليه بلا مانع ويجوز رفعه لانه الذي بعده الاستفهام شيء واحد في
المعنى فكانه في حيز الاستفهام والاستفهام مشتمل عليه وهو نظير قوله ان احدا لا يقول
ذلك واحد هذا لا يقع الا بعد نفي وان كان لما كان هنا والضمير المرفوع بالقول شيئا واحدا في
المعنى تنزل منزلة واقع بعد نفي فعلت انه نحا الى هذا لان شيئا ههنا والضمير المرفوع بمكتسب
المنفي في المعنى شيء واحد فكان شيئا كانه وقع بعد غير اي بعد النفي * سأل ابن فرحون ابن حكيم
هل تجد في التنزيل ست فأت مرتبة ترتيبها في هذا البيت
رأى حب فرام الوصل فامتعت * فسام صبرا فاعيانى له فقضى
فذكر ثم قال نعم فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون الى آخره فمعت له البناء في فتنا دوا
فقال لابن فرحون فهل عندك غيره فقال نعم فقال لهم رسول الله الى آخر السورة فمعت له بناء
الآخره لقراءة الواو فقلت له امنع ولا تسند فيقال لك ان المعاني قد تختلف باختلاف
الحروف وان كان السند لا يسمع الكلام عليه وأكثر ما وجدت الغناء تذهب في كلامهم
الى هذا العدد سوا هذا الشرط وبدونه كقول نوح عليه السلام فعلى الله توكلت الآية
وكقول امرئ القيس غشيت ديار الحى بالبكرات البقيتين لا يقال فالحب سابع لانا نقول انه
عطف على عاقل المجرد منها ولعل حكمة الستة انها أول الاعداد التامة كما قيل في حكمة
خلق السموات والارض فيها و شأن اللسان عجيب وقوله في هذا البيت حب لغة قليلة جرى
عليها محبوب كثير احتى استغنى به عن محب فلا تكاد تجده الا في قول عنتره
ولقد نزلت فلا تنظي غيره * مني بمنزلة الحب المكرم
ونظيره محسوس من حس والاكثر أحس ولا تكاد تجده محسا وهذا التوجيه أحسن من
قول القراني في شرح التنقيح أجروا محسوسات مجرى معالومات لان الحس أحد طرق العلم
(سمعت) ابن حكيم يقول بعض أدباء فاس الى صاحب له
ابعث الى بشي * مدار فاس عليه

وليس عندك شيء * مما أشير اليه

فبعث اليه ببيعة من مري يشير بذلك الى الرياء وحدثت أن قاضيها أبا محمد عبد الله بن أحمد بن
المعجم حضر وليلة وكان كثير البلم فوضع بين يديه صهره أبو العباس بن الأشقر غضارا من
اللون المطبوخ بالمري لمناسبة لزمجه فخاف أن يكون قد عرض له بالرياء وكان ابن الأشقر
يذكر بالوقوع في الناس فنأوله القاضي غضارا المقروض فاستحسنه الحاضرون فعنته
(ومنه) عالم العلماء وصالح العلماء وجليس التزليل وحليف البكاء والعويل أبو محمد
عبد الله بن عبد الواحد بن إبراهيم بن الناضر الجعفي خطيب جامع القصر الجديد وجامع
خطي الحديث والتجويد يسميه أهل مكة البكاء ولما قدم أبو الحسن علي بن موسى الجعفي
سأل عنه فقبل له لوعلم بك أنك فقال أنا آتي من سمعت سيدي أبا زيد الهزيمي يقول له لا قل
مارآه ولم يكن يعرفه قبل ذلك مرحبا بالفتي الخاشع أسعنا من قراءة تلك الحسنة دخلت عليه
بالقيمة أي عبد الله السطفي في أيام عيد فقدم لنا طعاما فقلت لو أكلت معنا فرجونا بذلك ما يرفع
من حديث من أكل مع مغفوره غفر له فقدم وقال لي دخلت على سيدي أي عبد الله الفاسي
بالاسكندرية فقدم طعاما فأسأله عن هذا الحديث فقال وقع في نفسي منه شيء فرأيت النبي
صلى الله عليه وسلم في المنام فسأله عنه فقال لي لم أقله وأرجو أن يكون كذلك وصاحفته
بصاحفته الشيخ أبا عبد الله زيان بصاحفته أبا سعيد عثمان بن عطية الصعدي بصاحفته أبا
العباس أحمد الملقب بصاحفته المعمر بصاحفته رسول الله صلى الله عليه وسلم * وسمعت يحدث
عن شيعه أبي محمد الدلاصي أنه كان للملك العادل مملوك اسمه محمد فكان يخصه لديه وعقله
بالنداء باسمه وانما كان ينطق بما يكره يأتى يا طباخ يا مزين فنأى به ذات يوم يا فراس فظن
ذلك لموجهة عليه فلما لم ير أثر ذلك وتصورت له به خلة - سأله عن مخالفته لعادته معه فقال
لا عليك كنت حينئذ جنينا فذكره ذكرك رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الحالة * ومما
نقلته من خط الجعفي ثم قرأته عليه فحدثني به قال حدثني القاضي أبو بكر يا يحيى بن محمد
ابن يحيى بن أبي بكر بن عصفور قال حدثني جدي يحيى المذكور أخبرنا محمد بن عبد الرحمن
التجبي المقرري بتمسان حدثنا الحافظ أبو محمد يعنى والله أعلم عبد الحق الأشبلي أخبرنا أبو
غالب أحمد بن الحسن المستعمل أخبرنا أبو القتوح عبد الغافر بن الحسن بن أبي الحسن بن
خلف الالمعي أخبرنا أبو نصر أحمد بن إسحق النيسابوري ألى علينا أبو عثمان اسمعيل بن عبد
الرحمن الصابوني أخبرنا محمد بن علي بن الحسن بن العلوي أخبرنا عبد الله بن إسحق الأنغوي وأنا
سألته أخبرنا إبراهيم بن الهيثم البلدي أخبرنا عبد الله بن نافع بن عيسى بن يونس عن الأعمش
عن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي جبريل الأ
اعلمك الكلمات التي قالهن موسى حين انقلب له البحر قلت بلى قال قل اللهم لك الحمد دوايك
المشتمكي وبك المستعاث وانت المستعان ولا حول ولا قوة الا بالله قال ابن مسعود فاستتركتهن
منذ سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تسلسل الحديث على ذلك كل واحد من رجاله
يقول ما تركتهن منذ سمعتهن من فلان لشجوه وقد سمعت الجعفي يكررها كثيرا وما
تركتهن منذ سمعتهن منه * وانشدني الجعفي قال انشدني نجم الدين الواسطي انشدني شرف

المؤمنين ان عبد الله بن
مروان لما دخل أرض
النوبة هاربا فيمن اتبعه
سال ملك النوبة عن حالهم
وهيئتهم فركب الى
عبد الله ليساله عن شيء من
امورهم والسبب الذي
به زالت النعمة عنهم وكله
بكلام سقط عن حفظه ثم
أنخصه عن بلده فان رأى
امير المؤمنين ان يدعوه
ليحدثه امره فعمل فامر
المنصور باحضاره في مجلسه
فلما مثل بين يديه قال له
يا عبد الله قص على
قصتك وقصة ملك النوبة
قال يا امير المؤمنين قدمت
الى النوبة فاقت بها ثلاثا
فاتاني ملكها فقعده على
الأرض وقد اعتدت له
فرشا فقلت له ما منعك
من القعود على فراشنا فقال
لاني ملك وحق لكل ملك
ان يتواضع لعظمة الله
عز وجل اذ رفعه الله ثم قال
لم تشر بون الخمر وهي
محرمة عليكم في كتابكم
فقلت اجترأ على ذلك
عبيدنا واتباعنا قال فلم
تطؤون الزرع بدوابكم
والفساد محرم عليكم في
كتابكم فقلت فعل ذلك
عبيدنا واتباعنا لجهلهم
قال فلم تلبسون الديباغ
والحرير والذهب وهو

محرم عليكم في كتابكم ودينكم فقلت ذهب من الملك فاتصرتا بكم ومن العجم دخلوا في ديننا فلبسوا

ذلك على اكره منافا طرق
واعاجم دخلوا علينا
في ديننا ثم رفع رأسه فقال
ليس كما ذكرت بل انتم قوم
استحلتم ما حرم الله وركبتم
ما عنه نهيتهم وظلمتم فيما
ملكتم فسلبكم الله العز
والبسكم الذل بذنوبكم والله
فيكم نقمة لم تبلغ غايتها فيكم
وانا خائف ان يحل بكم
العذاب وانتم ببلدى
فيما اني معكم وانما الضيافة
ثلاث فتزود ما احتجت
اليه وارحل عن ارضي
ففعلت فتعجب المنصور
واطرق مليا ففرق له وهم
باطلاقه فاعلمه عيسى بن
علي أن في عنقه بيعة له
فأعاده الى الحبس (قال
المسعودي) ولعشر سنين
خلت من خلافة المنصور
توفي أبو عبد الله محمد بن
جعفر بن محمد بن علي بن
الحسين بن علي بن أبي
طالب رضي الله عنهم سنة
ثمان واربعين ومائة
ودفن بالبقيع مع ابيه
وجده وله خمس وستون
سنة وقيل انه سم وعلى
قبورهم في هذا الموضع
من البقيع رخامة عليها
مكتوب بسم الله الرحمن
الرحيم الحمد لله مبيد الامم
ومحيي الرمم هذا قبر فاطمة
ميت رسول الله صلى الله

الدين الدنيا ما اشدني تاج الدين الارموى مؤلف الحاصل قال انشدني الامام نضر الدين
لنفسه

نهاية اقدام العقول عقل * واكثر سعي العالمين ضلال
وارواحنا في وحشة من جسامنا * وحاصل دنيانا اذى ووبال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا * سوى أن جعلنا فيه قيل وقالوا
وكم من رجال قدر أين ودولة * فبادوا جيعا مسرعين وزالوا
وكم من جبال قد علمت شرفاتها * رجال فاقوا والجبال جبال

وتوفي المحاصي في العشر الاخر من شهر ربيع الاول عام احسد واربعين ومائة (ومنههم
الشيخ الشريف القاضي الرحلة المعمر ابو علي حسن بن يوسف بن يحيى الحيني السبتي) ادرك
ابا الحسين بن ابي الربيع واما القاسم الغرقى واختص بابن عبيدة وابن الشاط ثم رحل الى
المشرق فاقى ابن دقيق العيد وحلبته ثم قفل فاستوطن تلمسان الى أن مات بها سنة اربع
وخمسين او ثلاث وخمسين وسبع مائة قرأ علينا حديث الرحلة وهو أول حديث سمعته منه
حدثنا الحسن بن علي بن عيسى بن الحسن اللخمي وهو أول حديث سمعته منه أخبرنا علي بن
الظفر بن القاسم الدمشقي وهو أول حديث سمعته منه أخبرنا أبو الفرج محمد بن عبد الرحمن
ابن ابي العز الواسطي وهو أول حديث سمعته منه أخبرنا أبو العز عبد المغيث بن زهير
وهو أول حديث سمعته منه أخبرنا زاهر بن طاهر بن محمد الشحامي وهو أول حديث سمعته
منه (ح) قال الحسن بن علي وحدثنا أيضا عاليا الحسن بن محمد البكري وهو أول حديث
سمعته منه أخبرنا أبو الفتوح محمد بن محمد بن محمد بن الجنييد الصوفي وهو أول حديث سمعته
منه أخبرنا زاهر بن طاهر وهو أول حديث سمعته منه أخبرنا أبو الفضل عبد الرحمن بن ابي
الفضائل عبد الوهاب بن صالح عرف بابن المغرم امام جامعهم ماذان بها وهو أول حديث
سمعته منه أخبرنا أبو منصور عبد الكريم بن محمد بن حامد المعروف بابن الحيام وهو أول حديث
سمعته منه أخبرنا أبو صالح احمد بن عبد الملك وهو أول حديث سمعته منه حفظا أخبرنا أبو
الطاهر محمد بن محمد بن محمش الزبادي وهو أول حديث سمعته منه أخبرنا أبو حامد احمد بن
محمد بن يحيى بن هلال البزار وهو أول حديث سمعته منه أخبرنا عبد الرحمن بن بشر بن الحكم
وهو أول حديث سمعته منه أخبرنا سفيان بن عيينة وهو أول حديث سمعته منه عن عمرو
ابن دينار عن أبي قابوس مولى لعبد الله بن عمرو بن العاص عن عبد الله بن عمرو بن العاص
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الراحمون رحيم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم
من في السماء (ح) وحدثني الشريف أيضا كذلك بطريقه عن السلفي بأحاديثه المشهورة
فيه وهذا الحديث أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح قال لي الشريف قال لي
القاضي أبو العباس الرندي لما قدم أبو العباس بن الغماز من بلنسية نزل بجاية فخلص بها في
الشهود مع عبد الحق بن ربيع فجاء عبد الحق يوما وعليه برنس أبيض وقد حسنت شادته
وكملت هيأته فلما نظر اليه ابن الغماز أنشده

لبس البرنس الفقيه فبأسه * ورأى أنه المايح فتأها

لوزيخار أنه حين تـ... تـ... تـ... * لتمته أن يكون فتساها
وبه أن ابن الغـ... لارتقاب المـ... لاجماع الزيتونة فقبل الشهود من المثنية وأخبروا
أنهم لم يهلوه وجاء حفيد له صغير فاخـ... به أنه أهله فردهم معه فأراهـ... ما يشبه الليلة
بالأرحة وقع لنا مثل هذا مع أبي الربيع بن سالم فأشـ... فيه
تواري هلال الأفق عن أعين الوري * وأرخى حجاب الغيم دون محياه
فلم اتـ... لارتقاب شقيقه * تـ... له دون الأنام خياه
سمعت الشريفة يقول أول زجل عمل في الدنيا

بالله يا طـ... مدال * مـ... وسط القفار

أياك تـ... دلهاده * تـ... حـ... في داري

(ومنهم قاضي جامعها وكتب خلافتها وخطيب جامعها أبو عبد الله محمد بن منصور بن علي
ابن هدية القرشي) من ولد عقبة بن نافع الفهري نزلها سلفه قديما وخلفه بها إلى الآن توفي
في أواسط سنة ثمان وسبعمائة وشهد جنازته سلطانهم يومئذ أبو تاشفين وولي ابنه
أبا علي منصور أمكانه يومئذ واثقل أسانه دعا ابنه هذا فقال له اكتب هذين البيتين
فاني نظمتهم على هذه الحالة فكتب

الهي مضت للعمر سبعون حجة * جنيت بها لما جنيت الدواهي
وعبدك قد ادسى عليل ذنوبه * فجدلي برحى منك نعم الدواهي
ولما ورد الأديب أبو عبد الله محمد بن محمد المكدودي من المغرب رفع إليه قصيدة أولها
سرت والدجى لم يبق إلا سيرها * نسيم صبا يحكي القلوب سيرها
وفيها الأبيات العجائب التي سارت سير الأمثال وهي قوله

وفي الككة الحراء حراء لوبدت * لشكلى لولى شكلا وشورها
فايسوى مشوى لها من سوى القنابـ... من بيض الصفاح ستورها
وما بسوى صدق الغرام أرومها * ولا بسوى زوال الخيال أزورها

فأحسن إليه وكام السلطان حتى أرسل حرايته عليه وقد شهدت المكدودي وهذه القصيدة
تقرأ عليه (ومنهم القاضي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عـ... في بن أبي عمرو التميمي) أدرك
ابن زيتون وأخذ عن أبي الطاهر بن سرور وحابته وعنه أخذت شرح المعالم له وولي القضاء
بتلمسان مرات فلم تستغفره الدنيا ولا باع الفقر بالغنى (ومنهم أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن
عبد النور) قاضي الجماعة بعـ... دابن أبي عمرو وكانت له رحلة إلى المشرق لقي بها جلال الدين
القرظي بني وحابته وتوفي بتونس في الوباء العام في حدود الخمسين وسبعمائة (ومنهم الشيخ
أبو عبد الله محمد بن الحسين البروني) قدم عليه من الأندلس فاقام إلى أن مات سمعته يقول
البقرة العذوية كالابل المهملة في الحـ... لا يجوز أن تباع بالنظر إليها لكن بعـ... دان تمك
ويستولى عليها (ومنهم أبو عمران موسى المصمودي الشهير بالبخاري) سمعت البروني يقول
كان الشيخ أبو عمران يدرس صحيح البخاري ورفيق له يدرس صحيح مسلم فكانا يعرفان
بالبخاري ومسلم فشهدا عند قاض فطلب المشـ... هو وعليه الأعداء فمات له أبو عمران

الباهلي ثم استور أبو أيوب
النوراني المحودي وكان له
بأبي جعفر أسباب منها أنه
كان يكتب لسليمان بن
حبيب بن المهلب وقد
كان سليمان ضرب
المنـ... وور بالسوط في أيام
الامـ... بين وأراد هـ...
نخله كاتبه أبو أيوب
من يده فكانت سبـ... به
فلما استوزره اتهم بأشياء
منها احتجار الأموال
وسوء النية فكان على
الايـ... به وتناول ذلك
فكان كما دخل عليه ظن
أنه سيوقع به ثم يخرج سالما
فقبل أنه كان معـ... دهن
قد عمل فيه شيء من السم
يطليه على حاجبيه إذا
أراد الدخول على المنصور
فسار في العامة دهن أبي
أيوب لما ذكرنا ثم أوقع به
واستكتب أبا من صدقة
إلى أن مات وذـ... كـ...
جعفر تدبير هشام في حرب
كانت له فبعث إلى رجل
كان ينزل رصافة هشام
يسأله عن تلك الحرب فقدم
عليه رجل فقال له أنت
صاحب هشام فقال نعم
بأمر المؤمنين قال فاخبرني
كيف فعل في حرب دبرها
في سنة كذا وكذا قال
فعل رضي الله عنه فيها
كذا وكذا وفعل رجه الله

كذا وكذا فاغاط ذلك المنصور فقال له قم عليك غضب الله تطأ بـ... وتترحم على هـ... فقام

الشيخ وهو يقول ان اعدوك
كيف قلت قال انه كفاني
الطلب وصان وجهي عن
السؤال فلم أقف على باب
ربي ولا يحى منذ رأيت أفلأ
يجب لي أن اذكره بالخير
وأتبعه بثلاثي فقال بلى لله
أم نهضت عنك أشهد أنك
نهضت حرة وغراس كريم
ثم استمع منه وأمر له بجائزة
فقال يا أمير المؤمنين
ما أخذها الحاجة وما هو
لأن أتبع بحبائك وأشرف
بصائك فأخذ الصلة وقال
ه المنصورت اذا شئت لله
نت لولم يكن لقومك غيرك
كنت قد أقيمت لهم مجدا
وقال لجلسائه بعد خروجه
عنه في مثل هذا التحسن
الصنعة ويوضع المعروف
ويجاء بالمصون وأنى في
عسكرنا مثله ودخل معن
ابن زائدة على المنصور فلما
ظرا اليه قال هيه يامعن تعالى
حروان بن أبي حفصة مائة
ألف درهم على قوله
معن بن زائدة الذي زيدت
به
شرفا على شرف بنو شيخان
فقال كلا يا أمير المؤمنين
انما أعظيته على قوله
ما زلت يوم الهاشمية
معلنا
بالسيف دون خليفة
الرجن

١٢٦ - ولادة في عنقي ومنصة في رقبتى لا ينزعها الا غاسلى فامر المنصور برده وقال

أتمكنه من الاعذار في الصيحين فضحك القاضي واصلى بين الخصمين سأله عما ضربه ابن
هدية عليه من اباحة الاستيلاء في رمضان بقشر الجوز فقال لي نعم ويبلغ ريقه تأول رحمه الله
تعالى ان المحصال المذكور في السواك انما تجتمع في الجوز فكان يحمل كل ما روى فيه
عليه وهذا غلط فاحش لان العرب لا تسكد تعرفه ونظر الى ما في البخاري من قوله بعد أن ذكر
جواز السواك للصائم ولا بأس أن يتلع ريقه يعني الصائم في الجملة فحمله على المستاك بالجوز
وكان رحمه الله تعالى قليل الاصابة في القيا كثير المصائب عليها * (ومنهم نادرة الا عصار
أبو عبد الله محمد بن يحيى بن علي بن النجار) قال لي العلامة الابلي ما قرأ احد على حتى قلت
له لم أبق عندي ما أقول لك غير ابن النجار * سمعت ابن النجار يقول مر عمل الموقتين
على تساوى فضائى ما بين المغرب والعشاء والفجر والشمس فيؤذنون بالعشاء لذهاب ثمانى
عشرة درجة وبالفجر لبقائها والحجارى على مذهب مالك أن الشفق الحجرة وأن تكون فضلة
ما بين العشاءين اقصر لان الحجرة ثمانية الغوارب والطوالع فتزيد فضلة الفجر بمقدار ما بين
ابتداء طلوع الحجرة والشمس فعرضت كلامه هذا على الزوار أرى زيد عبد الرحمن بن سليمان
البحاثي فصوبه * وذكر يوم احكاية ابن رشد الاتفاق في النجر اذا تخللت بنفسها انها تطهر
واعترضته بمافي الاكمال عن ابن وضاح أنها لا تطهر فقال لي لا معتبر بقول ابن وضاح هذا
لانه يلزم عليه تحريم الخل لان العنب لا يصير خلا حتى يكون خمر او فيه بحث * وذكر
يوم ما قول ابن الحجاج في ما يحرم من النساء بالقرابة وهى أصول وفصول وفصول اول
أصوله وأول فصل من كل أصل وان علا فقال ان تركب لفظ التسمية العرفية من الطرفين
حلت والاحرم فتأملته فوجدته كما قال لان اقسام هذا الضابط أربعة التركيب من
الطرفين كابن العم وابنة العم مقابلة كالاب والبنات التركيب من قبل الرجل كابنة الاخ والعلم
مقابله كابن الاخت والحالة * وأنشدت يوما عنده على زيادة اللام
باعد أم العمر من اسيرها البيت فقال لي وما يدريك أنه أراد العمر الذى أرادته المعري بقوله
وعمره نكد كأن الله صوره * عمرو بن هندی عن الناس تعنيتا
وأضاف اللام اليه كما قالوا أم الخليس قلت ولا يندفع هذا بثبوت كون المغنية تركب أم عمرو
لان ذلك لا يمنع ارادة المعنى الاخر فتكون أم عمرو وأم العمر قال ابن النجار بعثت بهذه
الابيات من نظمى الى القاضي أبي عبد الله بن هدية فاخرج لغزها
ان حروف اسم من كلفت به * خفت على كل ناطق بفهم
سائغة سم له مخارجها * من أجل هذا ازداد في الكلام
صحفه ثم اقل بن محففه * فـ لـ ذـ كـىـ مـ هـ ذـ بـ فـ هـ مـ
واطلبه في الشعر جرد مطلبه * تجده كالصبح لاح في الظلم
فان تأملت بت منه على * عـ لـ مـ والافانت عنه عى
واللغز سلمان وموضعه تأملت بت وتوفى رحمه الله تعالى به ونس أيام الوباء العام * (ومنهم
الاستاذ المقرئ الراوية الرحلة أبو الحسن علي بن أبي بكر بن سبع بن مزاحم المكناسي) ورد
عليه من المشرق فاقام معنا أعواما ثم رحل الى فاس فتوفى بها في الوباء العام جمعت عليه

فنجعت حوزته وكنت وفاءه * من وقع كل مهندسان فقال أحسنت يامعن وكان معن من أصحاب عمر السبع

اهل خراسان فانه حضر

وهو معتم متلثم فلما انظر
الى القوم قد وثبوا على
المنصور تقدم ثم جعل
يضربهم بالسيف قدماه
فلما أفرجوا وتفرقوا عنه
قال من أنت فسر عن وجهه
وقال انا طلبةك يا أمير
المؤمنين من بن زائدة
فلما انصرف المنصور عنه
وحبسه وأكرمه وكساه
وربه وذكر أن ابن عباس
المتوفى ذكر أن المنصور
كان جالسا في مجلسه المبني
على طاق باب خراسان
من مدينة هاتية بناها
واضافها الى اسمه

وسماها مدينة المنصور
مشرقا على دجلة وكان قد
بنى على كل باب من أبواب
المدينة في الاعلى من طاقه
المعقود مجلسا يشرف منه
على ما يليه من البلاد من
ذلك الوجه وكانت أربعة
أبواب شوارع مخروقة
وطاقت معقودة وهى
باقية الى وقتنا هذا الذى
هو سنة اثنتين وثلاثين
وثلاثمائة فاول أبوابها باب
خراسان وكان يسمى باب
الدولة لا قبل الدولة
العباسية من خراسان
ثم باب الشام وهو تلقاء
الشام ثم باب الكوفة وهو
تلقاء الكوفة ثم باب
البصرة وهو تلقاء البصرة وقد أتينا على كيفية خبر بناء هذه المدينة واختيار المنصور له هذه البقعة بين دجلة والفرات

السبع وقرأت عليه البخارى والشاطبيتين وغير ذلك فاما البخارى فحدثني به قراءة منه على
أحمد بن الشحنة الحجازي سنة ثلاثين وسبعمائة وكان الحجاز قد سمعه على ابن الزبيدي سنة
ثلاثين وسبعمائة وهذا ما لا يعرف له نظير في الاسلام وقد قال عبد الغنى الحافظ لا تعرف في
الاسلام من وازاه عبد الله بن محمد البغوى في قدم السماع فانه توفي سنة سبع عشرة وثلاثمائة
قال ابن خلداسمعه ياقول أخبرنا الشيخ بن اسمعيل الطالقاني سنة خمس وعشرين ومائتين
وسمعه ابن الزبيدي على أئى الوقت بسنده قال لي ابن مزاحم هذا طريق كله سماع وأما
الشاطبيتان فحدثني بهما قراءة عليه لهما مع بدر الدين بن جماعة بقراءتهما عليه عن
أبي الفضل هبة الله بن الازرق بقراءتهما عليه عن المؤلف كذلك وحدثني بشيخيل الفوائد
عن ابن جماعة عن المؤلف ابن مالك وغير ذلك ومن ورد عليهما باليريد الاقامة بهما شيخي
وبركتي وقد وثق أبو عبد الله محمد بن حسين القرشي الزبيدي التونسي حدثني بالعجميين
قراءة لبعضهم ما ومناولة لهما عن أبي اليم بن عساكر لقيه بمكة سنة احدى وثمانين
وسبعمائة بسنده المشهور وحدثني أيضا أن أبا منصور العجمي حدثه بمحضر الشيخين والده
حسين وعنه حسن وأثنى عليه دينا وفضلا أنه أدخل ببعض بلاد المشرق على المعمر وأدخله
عليه بعض ولدوله فالقاهم لفوقا في قطن وسمع له دوى النخل فقبل له أقيم رسول
الله صلى الله عليه وسلم ورأيت قال نعم قلت ليس في هذا ما يسر تراب منه الا الشيخ المعمر فانا
لا نعرف حاله فان صح حديثنا عن أنه سمعه من المعمر وقد أخذت عنه وكتبت منه فهذا
بعض ما سمعنا من حديثنا عن أنه سمعه من المعمر وقد أخذت عنه وكتبت منه فهذا
ثباتي وأمر المعمر غريب وانفس أميل الى نفيه ومنهم امام الحديث والعربية وكاتب
الحلافة العثمانية والعلوية أبو محمد عبد المهيمن بن محمد الحضرمي السبتي جمع فاعوى
واسمته بأكثر المشاهير وماسعى فهو المقيم الظاعن الضارب القاطن سالى عن
الفرق بين علم الجنس واسم الجنس فقلت له زعم الخمر وشاهى أنه ليس بالديار المصرية
من يعرفه غيره وأنا أقول ليس في الدنيا عالم الا وهو يعلمه غيره لانه حكم لفظي وجب تقديره
الحفاظة على ضبط التوازن كعدل عمر ونحوه فاستحسن ذلك وكان ينكر اضافة المحول
الى الله عز وجل فلا يجوز أن يقال بحول الله وقوته قال لانه لم يرد اطلاقه والمعنى يقتضى
امتناعه لان المحول كالتحيلة او قريب منها وتوفى بتونس أيام البلاء العام ومنهم الفقيه
الحقق الفرضي المدقق أبو عبد الله محمد بن سليمان بن على السطى قرأت عليه كتاب الحوفى
علما وعملا قال لي في قول ابن الحاجب والثلث والسادس من أربعة وعشرين هذا
لا يصح الا يجتمع الثلث والثلث في فرضة وقد سبقه الى هذا الوهم صاحب المقدمات
وسألت عنه ابن البار فقال لي انما أراد المقام لانه يجتمع مع الثلثين والانصاف أنه لا يحسن
التعبير بما لا تصح ارادة نفسه عن غيره فكان الوجه أن يقول والثلثان او ومقام الثلث أو
نحو ذلك لان الثلث انما يدخل هنا تقدير التحقيق كما في الجواهر وانظر باب المدر من كتاب
الحوفى فان فيه موافقة السبعة لعد لا توافقه فهو من باب الغرض وعليه ينبغي أن يحمل
كلام ابن الحاجب ومنهم الاستاذ أبو عبد الله الرندى والقاضى أبو عبد الله محمد بن على بن

البصرة وهو تلقاء البصرة وقد أتينا على كيفية خبر بناء هذه المدينة واختيار المنصور له هذه البقعة بين دجلة والفرات

عبد الرزاق الجزولي والقاضي أبو اسحق ابراهيم بن عبد الرحمن بن أبي يحيى في كثير من
الحق فلنضرب عن هذا * (ومن شيوخ الصالحين الذين لقيت بها خطيبها الشيخ أبو عثمان
سعيد بن ابراهيم بن علي الحياط) أدرك أبو اسحق الطيار وقد صاغتته وانا صغير لانه توفي
سنة تسع وعشرين بمصاغتته اياه بمصاغتته الشيخ أبي تميم بمصاغتته اياه مدين بمصاغتته اياه الحسن
ابن حرزهم بمصاغتته ابن العربي بمصاغتته الغزالي بمصاغتته اياه المعالي بمصاغتته اياه طالب
المكي بمصاغتته اياه محمد بن جرير بمصاغتته الحنفي بمصاغتته سري بمصاغتته معروف
بمصاغتته داود الطائي بمصاغتته حبيب العجمي بمصاغتته الحسن البصري بمصاغتته علي بن ابي
طالب بمصاغتته رسول الله صلى الله عليه وسلم * (ومنهم خطيب المصقع ابو عبد الله محمد بن
علي بن الجبال) أدرك محمد بن رشيد البغدادي صاحب الزهر والوريات علي حروف المعجم
والمذهبة وغيرهما حدثني عنه انه تاب بين يديه لاؤل مجلس جلس به ثمان سبعة وعشرين رجلا
* (ومنهم الشقيقان الحجاجان الفاضلان ابو عبد الله محمد بن داود العباسي اجد ابنا ولي الله
ابي عبد الله محمد بن محمد بن ابي بكر بن مرزوق العجسي) كساني محمد بن خرقه التصوف بيده
كما كساه اياه الشيخ بلال بن عبد الله الحبشي خادم الشيخ ابي مدين كما كساه ابو مدين قال
محمد بن مرزوق وكان مولد بلال سنة تسع وخمسين وخمسمائة وخدم اياه مدين نحو امان
خمسة عشر عاما الى ان توفي في عام تسعين وخمسمائة ثم عاش بعده اكثر من مائة سنة
ولبس ابو مدين من يدا بن حرزهم ولبس ابن حرزهم من يدا بن العربي واتصل اللباس
اتصال المصاغتة * (ومنهم أبو يزيد عبد الرحمن بن يعقوب بن علي الصنهاجي المكي) كتب
حدثنا عن قاضيه أبي يزيد عبد الرحمن بن علي الدكالي انه اختصم عنده رجلان في شاة ادعى
أحدهما انه أودعها الآخر وادعى الآخر انها ضاعت منه فاجاب المدين علي المودع
عنده انها ضاعت من غير تضيق فقال كيف أضيع وقد شغلني حراستها عن الصلاة
حتى خرج وقتها فكم عليه بالغرم فقبل له في ذلك فقال تاؤلت قول عمرو بن ضيعها فهو
ما سواها أضيع * (ومنهم أبو عبد الله محمد بن محمد الغزواني) مكنتي الاول ووسيلة الى الله
عز وجل قرأ علي الشيخين أبي عبد الله القصري وأبي حنيفة وحج حاجات وكان عقد بقلبه أنه كما
ملك مائة دينار عيوننا سافر الى الحج وكان يصير بتعبير الرؤيا في عجائب شأنه فيه أنه كان في
سجن أبي يعقوب يوسف بن يعقوب بن عبد الحق فيمن كان فيه من أهل تلمسان أيام
محاصرته لها فرأى أبو جعفر بن علي التلائسي الجرائحي منهم كانه قائم على ساقية دائرة
وجميع قواديسها يصب في نقيير في وسطها فحاشا ليشرب فلما اغترف الماء اذا فيه فرث ودم
فأرسله ثم اغترف فاذا هو كذلك ثلاثا أو أكثر فعذل عنه فرأى حصة ماء وشرب منها ثم
استيقظ وهو النهار فأخبره فقال ان صدقت رؤياك فنحن عما قليل خارجون من هذا المكان
قال كيف قال الساقية الزمان والنقيير السلطان وانت جرائحي تدخل يدك في جوفه فينالها
الفرث والدم وهذا ما لا يحتاج معه فلم يكن الاضغوة النهار واذ النداء عليه فأخرج فوجد
السلطان مطعونا بخنجر فأدخل يده فمالها الفرث والدم فطاحل حاجته ثم خرج فرأى حصة
ماء فغسل يديه وشرب ثم لم يلبث السلطان أن توفي وسرحوا * وتعداد أهل هذه الصفة

في ذلك وخبر القبة الخضراء
وسقوطها في هذا العصر
وقصة قبة الحجاج الخضراء
التي كان الحجاج بناها
بواسطة العراق وبقائها
الى هذا الوقت وهو سنة
اثنتين وثلاثين وثلاثمائة
في كتابنا الاوسط الذي
كتابناه ذاتا له فيمنما
المنصور جالس في هذا
المجلس من أعالي باب
خراسان اذا جاءهم عائر
حتى سقط بين يديه فذعر
المنصور منه ذعرا شديدا
ثم أخذ به فجعل يقلبه فاذا
مكتوب عليه بين الريشتين
أنطمع في الحياة الى
التنادي
وتحسب أن مالك من
نقاد
ستسئل عن ذنوبك
والخطايا
وتسئل بعد ذلك عن
العباد
ثم قرأ عند الريشة الاخرى
أحسن ظنك بالايام اذ
حسنت
ولم تحف سوء ما أتى به القدر
وسالمك الليالي فاغتررت بها
وعند صفو الليالي يحدث
الكدر
ثم قرأ عند الريشة الاخرى
هي المقادير تجري في أعنتها * فاصبر فليس لها صبر على حال

يكثر فلنصف عنهم وانتم فصل من اقيته بتلمسان بذكر رجلين هما بقية الحياة أحدهما عالم الدنيا والاخر نادرتها * (أما العالم فشيعنا وعلما العلامة أبو عبد الله محمد بن ابراهيم بن أحمد العبدري الابلى التلمسانى) سمع جده لأمه أبا الحسين بن غلبون المرسى القاضى بتلمسان واخذ عن فقهاءها الى الحسين التمسى وابنى الامام ورحل فى آخر المائة السابعة فدخل مصر والشام والحجاز والعراق ثم قفل الى المغرب فاقام بتلمسان مدة ثم فرأى ايام أبى حم موسى بن عثمان الى المغرب حدثني أنه لقي أبا العباس احمد بن ابراهيم الخياط شقيق شيعنا أبى عثمان المتقدم ذكره فشكاه ما يتوقعه من شر أبى حم فقال له عليك بالجبل فلم يدر ما قال حتى تعرض لرجل من غمارة فعرض عليه الهروب به قال فقلت أن يكون أبو حم قد دسه على فتنة كرت له فقال لي انما أسير بك على الجبل فتذكرت قول أبى اسحق فوطأته وكان خلاصى على يده قال ولقد وجدت العطش في بعض مسيرى به حتى غلظ لسانى واضطررت ركبتاى فقال لي ان جلست قتلتك لئلا أقتضيك فكنت أقوى نفسى فرعلى بالى في تلك الحالة استسقاء عمر بالعباس وتوسله به فوالله ما قلت شيئا حتى رفع على غدير ماء فأريته اياه فشر بنا ونهضنا ولما دخل المغرب ادرك أبا العباس بن البناء فأخذه عنه وشاقه كثير من علمائه قال لي قلت لابی الحسن الصغير ما قولك في المهدي فقال عالم سلطان فقلت له قد أبنت عن مرادى ثم سكن جبال الموحدين ثم رجع الى فاس فلما افتتحت تلمسان لقيته بها فأخذت عنه فقال لي الابلى كنت يوم ما مع القاسم بن محمد الصنهاجى فوردت عليه طومارة من قبل القاضي أبى الحجاج الطرطوشى فيها

خيرات ما تحويه بمذولة * ومطلبي تعجيف مقولها

فقال لي ما طلبته فقلت نارنج دخل على الابلى وأنا عنده بتلمسان الشيخ أبو عبد الله الدباغ الملقب المتطيب فاخبرنا أن ادبى السجدي وزير ابراهيم الشطر * ثم حبيب قاما ينصف * فاخذته فكتبته ثم قلبته وصحفته فاذا هو قصبة ملف شحمى ومردباغ علينا يوما بفاس قد طأ الشيخ فلما فقال حدثنا حديث اللطافة فقال نعم حدثني أبو بكر يابن السراج الكاتب يستلماسة أن أبا اسحق التلمسانى وصهره مالك بن المرحل وكان ابن السراج قد اقيهما اصطحبا في مسير فأتواهما الليل الى محشر فسألا عن صاحبه فدل لافاستضافاه فاضافهما فبسط قطيفة بيضاء ثم عطف عليهما ما يجزى وابن وقال لهما استعملا من هذه اللطافة حتى يحضر عشاؤكما وانصرف فتجاوزا في اسم اللطافة لا شئ هو منهما حتى ناسا فلم يبرح أبا اسحق الا مالكا بوقظه ويقول قد وجدت اللطافة قال كيف قال ابعدت في طلبها حتى وقعت بالمعرقط على مسمع هذا البدوى فضلا عن ان يراه ثم رجعت القهقرى حتى وقعت على قول النابتة

بغصب رخص كأن بنانه * عن يكاد من اللطافة يعقد

فسخ لبالى أنه وجد اللطافة وعليها مكتوب بالخط الرقيق اللين فجعل احدى النقطتين للطاء فصارت اللطافة اللطافة واللين اللين وان كان قد صحف عنم بعنم وظن ان يعقد جبن فقد قوى عنده الوهم فقال ابواسحق ما خرجت عن صوبه فلما جاء سالاه فاخبر انها اللين واستشهد بالبيت كما قال مالك ولا تعجب من مالك فقد ورد فاس شيعنا أبو عبد الله محمد بن يحيى الباهلى

واذا على جانب السهم مكتوب همذان منها رجل مظلوم في حبسك فبعث من فوره بعدة من خاصته ففتشوا الحبوس والمطابق فوجدوا شيئا في بنية من الحبس فيه سراج يسرج على باب بارية مسجلة واذا الشيخ موثق بالحديد متوجه نحو القبة له تردد هذه الآية وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون فسالوه عن بلده فقال همذان فحمل ووضع بين يدي المنصور فسأله عن حاله فاخبره انه رجل من أبناء مدينة همذان وأرباب نعمها وان واليك علينا ادخل بلدنا على ضيعة في بلدنا تساوى ألف ألف درهم فاراد أخذها منى فامتنعت فكبانى في الحديد وجملى وكتب اليك انى عاص فطرحته في هذا المكان فقال منذ كم قال منذ أربعة أعوام فأمر بك الحديد عنه والاحسان اليه والاطلاق له وأنزله أحسن من نزل ورده اليه فقال له يا شيخ قد ردنا عليك ضيعة بك بخراجها ما عشت وعشنا وأما مدينةك همذان فقد وليناك عليها وأما الوالى فقد حكمناك فيه وجعلنا أمره اليك فجزاه أصلح لها وأما اليك فقد عفوت

عنه فامرله المنصور بمال
على ما حنى من انحرافه
عن سنة العدل وواضحة
الحق وسأل الشيخ مكاتبته
في مهماته وأخبار بالده
والاهله بما يكون من
ولائه على البر يدثم
أنشأ المنصور يقول
من يحب الله - رلا يامن
تصرفه

يوما ولله دهر احلاه و امرار
لكل شئ وان دامت سلامته
اذا انتهى فله لا بد اقصار
وقال المنصور يوما لسانه
قتيبة ما ترى في أمر أئى مسلم
قال لو كان فيهما آلهة الا
الله لفسدنا فقال حسبك
يا ابن قتيبة لقد أودعتها
أذنا واعية ووذكر ابن دأب
وغيره عن عيسى بن على
قال ما زال المنصور يشاورنا
في جميع أموره حتى
امتدحه ابراهيم بن هرمة
فقال في قصيدة له
اذا ما أراد الامر ناجى ضميره
فناجى ضميرا غير مختلف
العقل

ولم يشرك الاذنين في سر
أمره
اذا انتقضت بالاصبعين
قوى الحبل

ولما أراد المنصور قتل الى
مسلم سقط بين الاستمداد
برأيه والمشورة فيه فأرقه
ذلك فقال

تقسمنى أمران لم أمتحنهما * بحزم ولم يعرك قواى الكراكر

عرف بابن المسفر رسولاً عن صاحب بجاية فزاره الطلبة فكان فيما حدثهم أنهم كانوا على
زمان ناصر الدين يستشككون كلاً ما وقع في تفهيم سورة الفاتحة من كتاب فخر الدين
ويستشككه الشيخ معهم وهو - ذانصه ثبت في بعض العلوم العقلية ان المركب مثل البسيط في
الجنس والبسيط مثل المركب في الفصل وان الجنس أقوى من الفصل فرجعوا به الى الشيخ
الابلى فتأمل ثم قال - هذا كلام محقق واصله أن المركب قبل البسيط في الجنس والبسيط
قبل المركب في العقل وان الجنس أقوى من العقل فاجابوا ابن المسفر فليقل لهم الشيخ
التمسوا النسخ فوجدوه في بعضها كما قال الشيخ والله يؤتى فضله من يشاء فقال لى الابلى لما
نزلت تاذى بت مع أبى الحسن بن برى وأبى عبد الله النرجالى فاحتجبت الى النوم وكرهت
قطعها عن الكلام فاستكشفتها عن معنى هذا البيت للمعري

أقول لعبد الله ما سقاؤنا * ونحن بوادى عبد شمس وهاشم
فجلا يفكران فيه فتمت حتى أصبحنا ولم يجداه فسالنا لى عنه فقلت معناه أقول لعبد الله ما
وهى سقاؤنا ونحن بوادى عبد شمس شم لنا برقا قلت وفي جواز مثل هـ ذانظر سمعت
الابلى يقول دخل قطب الدين الشيراوى والدينار على أفضل الدين الخونجى ببلده وقد
ترى بآزى القنوية فسأله أحدهما عن مسألة فاجابه فتعايا عن الفهم وقرب التقرير
فتعايا فقال الخونجى متمثلاً

على نحت المعانى من معاذنها * وما على لكم أن تفهم البقر
فقال له ضم التاء يامولانا فعرفهم ما فحملهم ما الى بيته قلت سمعت الشيخ شمس الدين
الاصبهانى يخافه قوصون بمصر يقول ان شيخه القطب توفى عام احدى عشر وسبع مائة وله
سبع وسبعون سنة وهـ ذانصه هذه الحكاية عندى سمعت الابلى يقول ان الخونجى
ولى قضاء مصر بعد عز الدين بن عبد السلام فقدم شاهداً كان عز الدين أخره فعذله في ذلك
فقال ان مولانا لم يذكر السبب الذى رفع يده من اجله وهو الا ان غير متمكن من ذكره
سمعت الشيخ الابلى يحدث عن قطب الدين التمس لاني أنه ظهر في المائة السابعة من المفسد
العضام ثلاث مذهب ابن سبعين وملك الططر للعراق واستعمال الحشيشة سمعت الابلى
يقول قال ابو المطرف بن عميرة

فضل الجمال على الكمال بوجهه * فالحق لا يخفى على من وسطه
و بمارفه سقم ونحدر قدائق * مستظهر ابراهيم ما استنبطه
عجا له برهانه بشر وطه * معه فامقصوده بالسفسطه
قال فاجابه أبو القاسم بن الشاط فقال

علم التبيان في النفوس وانها * منها مغالطة وغير مغالطه
فئة رأت وجهه الدليل وفرقة * اصغت الى الشبهات فهى مورطه
فاراد جمعهم ما معاً فى ملكه * هـ ذى بمنجبة وذى بمغالطه

يعنى قولهم في التام هو ما تحمل فيه البرهان الفصل وأخبار الابلى وأسمعتى منه تحتل
كتاباً فلتقف على هذا التدرج منها وأما النادرة (قابو عبد الله بن أحمد بن شاطر الجمعى

على مثلها متدانة متجاسر
وقد كان عبد الله بن علي
خالف على المنصور ودعا
الى نفسه من كان معه من
أهل الشام وزعم أن
السفاح جعل الخلافة من
بعده لمن انتدب لقتل مروان
فلما بلغ المنصور ذلك من
فعل عبد الله كتب اليه
سأجعل نفسي منك حيث
جعلتها

وللدهر أيام لمن عواقب
ثم بعث اليه بابي مسلم
فكانت له معه حروب
كثيرة يبذلان نصيبين
المعروفة بدير الاعور وصبر
الفريقان شهورا على
حربها واحترقوا الخنادق
ثم انزعم عبد الله بن علي
فحين كان معه وسار في نفر
من خواصه الى البصرة
وعليها أخوه سليمان بن
علي عم المنصور فظفر أبو
مسلم بها كان في عسكر
عبد الله فبعث اليه المنصور
ببعض بن موسى لقبض
الخزائن فلما دخل يقطين

على أبي مسلم قال السلام
عليك أيها الأمير قال لا سلم
الله عليك يا ابن اللغناء
أوتن على الدماء ولا أوتن
على الاموال فقال له ما بدا
هذا منك أيها الأمير قال

المراكشي) صاحب أبا زيد الهزيمى كثر اوابا عبد الله بن تيجان وأبا العباس بن البناء
وأضرابه من المراكشين ومن جاورهم ورزق بحجة الصالحين حلاوة القبول فلا تكاد تجد
من يستثقله ويرعاه من نفسه فيقول ولي مفسود قلت له يوما كيف أنت فقال عجوبس
في الروح وقال الليل والنهار حرسيان أحدهم ما السود والاشعر أبيض وقد أخذوا بجمع
الخلق يجرانهم الى القيامة وان مردنا الى الله تعالى وسمعتهم يقول المؤمنون يدعون
أولياء الله الى بيته لعبادة فلا يصددهم عن دعائهم ظلمة ولا شقاء ولا طين ويصرفونهم عن
الاشتغال بما لم يبين لهم فيخرجونهم ويغلقون الابواب دونهم ووجدته ذات يوم في المسجد
ذاكرا فقلت له كيف أنت فقال فهم في روضة يحبرون فهمت بالانصراف فقال ابن تذهب
من روضة من رياض الجنة يقيم بها على رأسك هذا التاج وأشار الى المنار علوا الله أكبر
* مر ابن شاطر يوما على أبي العباس احمد بن شعيب الكاتب وهو جالس في جامع الجزيرة طهره
الله تعالى وقد ذهب به الكفرة فصاح به فلما رفع رأسه اليه قال له انظر الى مركب عزرائيل
وأشار الى نهر هائل قد رفع ثمراته ونودي عليه الطلوع يا غزى * وأكل يوما مع أبي
القاسم عبد الله بن رضوان الكاتب جالسا فقال له أبو القاسم ان في هذا الجبلان لضربا من
طعم اللوز فقال ابن شاطر وهل الجبلان اللوزة ذقه * وسئل عن العلة في نضارة الحداثة
فقال قرب عهدا بالله فقل له فم تغير الشيوخ فقال من بعد العهد من الله وطول العجبة مع
السياطين فقل له فيخرج أرواهم فقال من كثرة ما نقل الشياطين فيها * وكان يسمى الصغير
فأر المصطفى * قال لي ابن شاطر لقيت عى ميه ونا المعروف بدير لقرب موته وقد اصفر وجهه
وتغيرت حالته فقامت له مبالا وكان قد خدم الصالحين ورزق بذلك القبول فقال انسدت
الزر بطانة فطاع يعنى العذرة يشير الى الاحتقان للطبيعة * أنشدنى ابن شاطر قال أنشدنى
أبو العباس بن البناء لنفسه * قصدت الى الوجازة في كلامي * الابيات وأخبار ابن شاطر
عندى تجعل كراسة فلنقنع منها بهذا القدر

* (فصل) ولما دخلت تسان على بنى عبد الوادته الى السفر منها فحلت الى بجاية فلقيت
بها أعلاما درجوا فامست بعدهم خالاه باقعا * ففهم الفقيه أبو عبد الله محمد بن يحيى الباهلى
عرف بابن المسفر باحثه واستفدت منه وسأنى عن اسم كتاب الجوهرى فقامت له من
الناس من يقول المحاج بالكرم ومنهم من يفتح فقال انما هو بالفتح عنى الصحيح كما ذكره في
باب صحيح قلت ويحتمل أن يكون مصدر صحيح كخزان وكتب الى بعض أصحابه بجواب رسالة
صدره بهذين البيتين

وصلت حقيقة كم فهزت معطى * فكانما الهدت كؤس القرقف
وكانها بيل الامان لمائف * او وصل محبوب لصب مدنف

(ومنهم قاضيه أبو عبد الله محمد بن الشيخ أبي يوسف يعقوب الزواوى) فقيه ابن فقيه كان
يقول من عرف ابن الحاجب اقرباه المدونة قال وانا اقرباه المدونة ومنهم أبو عبد الله حسين
ابن حسين امام المعقولات بعد ناصر الدين ومنهم خطيبها أبو العباس احمد بن عمران وكان
قد ورد تلمسان وأورد بها على قول ابن الحاجب في حداء لم صفة توجب تميزه لا يحتمل

أرسلك صاحبك لقبض ما في يدي من الخزائن فقال له امرأته طالق * لاثان كان أمير المؤمنين وجهنى

قد طلق زوجته ولكنه
وفي صاحبه وسار أبوهم
من الجزيرة وقد أجمع على
خلاف المنصور واجتاز على
طريق خراسان متفكبا
للعراق يريد خراسان وسار
المنصور من الأنبار يريد
المدائن فنزل برومية المدائن
التي بناها كسرى وقد
قدمنا ذكرها فيما سلف
من هذا الكتاب وكتب
إلى أبي مسلم اني قد أردت
مذاكرتك بأشياء لم يحملها
الكتاب فأقبل فان مقامك
عندنا قليل فقرأ الكتاب
ومضى على حاله فشرح إليه
المنصور ورجع بن يزيد بن
جرير بن عبد الله البجلي
وكان واحدا أهل زمانه
وداهية صره وكانت
المعرفة بينهما وبين أبي مسلم
قدمة بخراسان فأنه فقال
أيها الأمير ضربت الناس
عن عرض لأهل هذا
البيت ثم تنصرف على هذه
الحالة ما آمن ان يعيبك
من هنالك ومن ههنا وان
يقال طالب بنار قوم ثم تنقض
بمعهم فيخالفك من يأمن
مخالفتك إياك وان الأمر لم
يبلغ عند خليفتك ما تذكره
ولا أرى ان تنصرف على
هذه الحال فأراد أن يحجب
إلى الرجوع فقال له مالك
ابن الهيثم لا تفعل فقال له مالك

النفيس الخاصة الان يراد في الحمد ان قامت به لانها انما توجب فيه تميز الامتياز وهذا
حسن ومنهم الشيخان أبو عزيز وأبو موسى بن فرحان وغيرهم من أهل عصرهم ثم
رحلت إلى تونس فالتقت بها قاضي الجماعة وفتيها أبا عبد الله بن عبد السلام فحضرت تدرسه
وأكثرت مباحثته وانزلت بظاهر قسطينة تلتقاني رجل من الطلبة فسألني عن هذه
الآية وان لم تفعل فما بلغت رسالته فان ظاهرها ان الجزاء هو الشرط أي وان لم تبلغ فما
بلغت وذلك غير مفيد فقلت بل هو مفيد أي وان لم تبلغ في المسئلة لم ينفعل تبليغك في
الماضي لا ارتباط أول الرسالة بآخرها كالملاة ونحوها بدليل قصة تونس فعبير بانتهاء
ماهية التبليغ عن انتفاء المقصود منه اذ كان انما يطلب ولا يعتبر بدونه كقوله عليه الصلاة
والسلام لا صلاة الا بطهور ثم اجتمعت بابن عبد السلام بجامع بوقير بتونس فسألته عن
ذلك فلم يزد علي أن قال هذا مثل قوله عليه الصلاة والسلام فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله
فهجرته إلى الله ورسوله وقد علمتم ما قال الشيخ تقي الدين فيه قلت كلام تقي الدين لا يعطى
الجواب عن الآية فتأمله وقاضي المناكم أبا محمد الأحمي وهو حافظ فقهائها في وقته والفقهاء
أبا عبد الله بن هرون شارح ابن الحاجب في النقه والاصول والخطيب أبا عبد الله بن عبد
الستار وحضر تدرسه بمدرسة انصر والعلامة أبا عبد الله بن الحبيب الكاتب والفقهاء
أبا عبد الله بن سلامة والشيخ الصالح أبا الحسن المنتصر وارث طريقة الشيخ أبي محمد المرحاني
آخر المذكورين بآفريقية ورأيت الشيخ ابن الشيخ المرحاني في دثنى أبو موسى بن الامام
انه أشبه به من الغرباب بالغراب وسيدى أبا عبد الله الزبيدي المتقدم ذكره وأوقفني على خطأ
في كتاب المحجج وذلك أنه زعم ان السالم جلدة ما بين العين والانف قال وفيه يقول
ابن عمر في ابنه سالم

يدروني عن سالم وادبرهم * وجلدة بين الانف والعين سالم
قال وهذا أراد عبد الملك حيث كتب إلى الحاج انت متى كسالم وهو خطأ فأحش وكان يلزمه
أن يسميها بالعمارة أيضا لقوله عليه السلام عمارة جلدة ما بين عيني وانفي وانما يراد بمثل هذا
القرب والتحميد ولقيت بتونس غير واحد من العلماء والصلحاء يطول ذكرهم ثم قفنا إلى
المغرب يسائرني رجل من أهل قسطينة يعرف بمنصور الحملي فأريت رجلا أكثر أخبارا ولا
اظرف نوادر منه فما حفظته من حديثه أن رجلا من الأديباء من رجل من الغرباء وقد قام بين
سنة أطفال جميل ثلاثة عن عيونه وثلاثة عن شماله وأخذ ينشد
ما كنت احسب أن أبقي كذا أبدا * أعيش والدهر في أطرافه حتف
ساس بسنة أطفال توسطهم * شخصي كحرف ساس وسطها ألف
قال فتقدمت إليه وقلت فأين تعريقة السين فقال طالب ورب الكعبة ثم قال للآخر من جهة
عيينه قم فقام يحترجله كأنه بطول فقال هذا تمام تعريقة السين * ثم رحلت من تلمسان
إلى المغرب فالتقت بفاس الشيخ الفقيه الحاج أبا اسحق إبراهيم بن عبد الله بن عبد الرحيم
البرناسي والشيخ الفقيه أبا محمد عبد المؤمن الجماناني والشيخ الفقيه الصالح أبا زرهون
عبد الامر بن محمد القيرواني والفقيه أبا الضياء صباح بن عبد الله الياصوني وكان حافظ

قول ذلك على حسب ما وجد في الملاحم وأنه أيت دولة ويحيي أخرى فلما دخل على المنصور وقد تلقاه الناس رجب به وقال له كدت أن تمضي قبل أن أقضي عليك بما تريد قال فقد آتيت بأمر المؤمنين فأمر بأمرك فأمره بالانصراف إلى منزله وانتظر فيه الفرس والغوائل فركب أبو مسلم إلى المنصور مرارا وقد أظهر له التعني فساد أبو مسلم إلى عيسى بن موسى وكان له فيه رأى جيل فسأله الركوب معه إلى المنصور لعذابه بحضرته فأمره أن يتقدمه إلى المنصور فإنه بالاثرة تقدم أبو مسلم إلى مضرب المنصور وهو على دجلة برومية المدائن فدخل وجلس تحت الشراع وقبل الرواق فأخبر أن المنصور يتوضأ للصلاة وكان المنصور قد تقدم إلى صاحب حرسه عثمان في عدة قيم شبيب ابن رواح المروزي وأبو حنيفة حرب بن قيس وأمرهم أن يقوموا خلف السرير الذي وراء أبي مسلم وأمرهم أنه إذا غابته وظهر صوته لا يظهرون فإذا صفق بيده على يد غليظهم ولا يضره بواغفقه وما أدر كوا

وقته والفقهاء أبا عبد الله بن عبد الكريم وشيخ الشيوخ أبا زيد عبد الرحمن بن عفان الجزولي والاستاذ أبا العباس المكناسي وكنيت لقيت الاستاذ أبا العباس بن حزب الله والاستاذ أبا عبد الله القصار بتلمسان وقيت غير هؤلاء ممن يكثرون عددهم وكنيت قد لقيت بتأزي الفقيه أبا عبد الله بن عطية والاستاذ أبا عبد الله المحاصي والشيخ أبا الحسين الجبار وغيرهم ثم بلغت بالرحلة إلى أنغات ثم وصلت إلى سبتة فاستوعبت بلاد المغرب وقيت بكل بلد من لادن من لقائه من علمائه ووصل لمحائه ثم قفلت إلى تلمسان فالت بها ما شاء الله تعالى ثم عملت الرحلة إلى الحجاز فقيت بمصر الاستاذ أثير الدين أبا حيان الغرناطي فرويت عنه واستفدت منه وشمس الدين الأصبهاني الآخر وشمس الدين بن عدلان وقرأ على بعض شروحه الكتب المزني وناولني أياه وشمس الدين بن اللبان آخر المذكورين بها والشيخ الصالح أبا محمد المنوفي فقيه المالكية بها وتاج الدين التبريزي الأصم وغيرهم ممن يطول ذكرهم ثم حججت فقيت بمكة إمام الوقت أبا عبد الله بن عبد الرحمن التوزري المعروف بخليل وسأله يوم التخرجن وقف بالمسعر المحرام عن بطن محسر لأحرك فيه على الحمل فقال لي تعال يا أبا العباس على ترك هذه السنة حتى نسي بتركها محلها والاقرب أنه هذا وأشار إلى ما يلي الحماية التي على يسار المار من المشعر إلى منى من الطريق من أول ما يحاذيها إلى أن ياخذ صاعدا إلى منى وما رايت أعلم بالمناسك منه والامام أبا العباس بن رضى الدين الشافعي وغير واحد من الزائر والمجاورين وأهل البلد وبالمدينة العجوبة الدنيا أبا محمد عبد الوهاب الجبرقي وغيره ثم أخذت على الشام فقيت بدمشق شمس الدين بن قيم الجوزية صاحب الفقيه ابن تيمية وصدر الدين الغماري المالكي وأبا القاسم بن محمد اليماني الشافعي وغيرهم وبيت المقدس الاستاذ أبا عبد الله ابن مثبت والقاضي شمس الدين بن سالم والفقيه المذكور أبا عبد الله بن عثمان وغيرهم ثم رجعت إلى المغرب فدخلت سجلماسة ودرعة ثم قطعت إلى الأندلس فدخلت الجبل واصططبتونه ومرحلة ومالقة وباش والحامة وانتهت بي الرحلة إلى غرناطة وفي علم الله تعالى ما لا أعلم وهو المسئول أن يحمد لنا على الصراط الاقوم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم انتبهى كلام جدي رحمه الله تعالى في الجزء الذي ألفه في مشيخته وقد خصه لسان الدين في الاحاطة ولذا ذكر هنا زيادات لا بأس بها فنقول ولما ألمت ولي الدين بن خلدون بذكر مولاي الجدي في تاريخه الكبير عند تعريفة بنفسه وصفه بأنه كبير علماء المغرب ونص محل الحاجة من تاريخه لما رحلت من تونس منتصف شعبان من سنة أربع وثمانين أقرنا في البحر نحو ما من أربعين ليلة ثم وافينا مرسى الاسكندرية يوم الفطر وعشر ليال من جلوس الملك الظاهر على تخت واقعة كرسى الملك دون أهله بني قلاوون وكنا على ترقب ذلك ما كان يؤثر بقاصية البلاد من سموه لذلك وتمهيد له وأقت باسكندرية شهر التهمة اسباب الحج ولم يقدر عامه فانتقلت إلى القاهرة أول ذي القعدة فرأيت حضرة الدنيا وبستان العالم ومحشر الامم ومدرج الذرم البشر وايقان الاسلام وكرسى الملك تلوح القصور والواوين في أوجه وترهوا الخوانق والمدارس بأفاقه وتضيء البسود والكوكب من علمائه قد مثل بشاطئ بحر النيل نهر الجنة ومدفع مياه السماء يسقيهم النمل والعلل سيحه ويحيي اليهم

منه بسيوفه هم وجلس المنصور فقام أبو مسلم من موضعه ودخل فسلم عليه فرد عليه وأذن له بالجلوس وحادثه ساعة

ثم أقبل عاتبه ويقول
يا ابن الخبيثة وانما
فعلت ذلك بجذنا وحظوظنا
ولو كان مكانك أمة سوداء
لا جرت ألسنت الكاتبة
إلى تبدل بنفسك والكاتب
إلى تخطب آسية بنت علي
وتزعم أنك ابن سليل بن عبد
الله بن العباس لقد ارتقيت
لأمل لك ثم تقي صعبا فاخذ
أبو مسلم بيده يعركها
ويقبلها ويعتذر إليه فقال
المنصور وهو آخر ما كلمه
به قتلني الله ان لم أقتلك
وذكر له قتله لسلطان بن
كثير ثم صفق بأحدى
يديه على الأخرى فخرج
إليه القوم فبدره عثمان
ابن نهيك فضر به ضربه
خفيفة بالسيف قطعت
نجد سيف أبي مسلم وضربة
شبيب بن رواح فقطع
رجله واعتوره السيوف
فخلطت أجزاءه وأتى عليه
والمنصور يصيح اضربوا
قطع الله أيديكم وقد كان
أبو مسلم على أول ضربة
قال استبقني يا أمير المؤمنين
لعدوك قال لا أبقاني الله
أبدان أبقيتك وأى عدو
أعدى لي منك وكان
قتله في شعبان سنة ست
وثلاثين ومائة وفيها
كانتبيعة المنصور وهزيمة
عبد الله بن علي وأدرج

فعلت وفعلت فقال أبو مسلم ليس يقال هـ دألي بعد بلائي وما كان مني فقال له

الثمرات والخيرات ثبجه ومررت في سكك المدينة تغص بزخام المارة واسواقها ترخف بالانعم
وما زلت أحدث عن هذا البلد وبعد مداه في العمر ان واتساع الاحوال ولقد اختلفت عبارات
من لقيناه من شيوخنا وأصحابنا حاجهم وتاجرهم بالحديث عنه سألت صاحبنا قاضي الجماعة
بفاس وكبير العلماء بالمغرب أبا عبد الله المقرئ فقلت له كيف هي القاهرة فقال من لم يرها لم
يعرف عز الاسلام وسألت شيخنا أبا العباس بن ادريس كبير العلماء ببجاية مثل ذلك فقال
كانما انطلق أهله من الحساب يشير إلى كثرة أئمة وامتهم العواقب وحضرت صاحبنا قاضي
العسكر بفاس الفقيه الكاتب أبا القاسم البرجي بمجلس السلطان أبي عثمان منصرفه من
السفارة عنه إلى ملوك مصر وتأتي رسالته النبوية إلى الضريح الكريم سنة خمس وخمسين
وسأله عن القاهرة فقال أقول في العبارة عنها على سبيل الاختصار ان الذي يتخيله الانسان
فان ما يراه دون الصورة التي تخيلها الاتساع الخيال على كل محسوس الا القاهرة فانها أوسع
من كل ما يتخيل فيها فأعجب السلطان والمحاضرون بذلك انتهت كلام ابن خلدون ولا يتخلو
عن فائدة رائدة * ولا بأس أن نورد من فوائد مولاي الجيد ما حضرني الآن فن ذلك
ما حكاه ابن عبد الرزاق عن ابن قطر قال سمع يهودي بالحديث المأثور نعم الادام الخل فانكر
ذلك حتى كاد يصرح بالقدح فيبلغ ذلك بعض العلماء فاشار على الملك أن يقطع عن اليهود الخل
وأسبابه سنة قال فقامت حتى ظهر فيهم المجدام * ومنها أنه قال أنشدني الشيخ أبو عبد الله
محمد بن عبد الواحد قال أنشدني الشيخ النقي ابن دقيق العيد نفسه في معنى لطيف مجازي
اذا كنت في نجد وطيب نعيمه * تذكرت أهلي باللوى فحسر
وان كنت فيهم - مزدت شوقا ولوعة * الى ساكني بنجد وعيل تصبري
فقد طامأ بين القرين موقفي * فن لي بنجد بين أهلي ومعشري
ومنها ما حكاه عن عبد الله بن عبد الحق عن ابن قطر قال كنت بالمدينة على ساكنها الصلاة
والسلام اذا قبل رافضي بفهمة في يده فكتب بها على جدار هناك
من كان يعلم أن الله خالقه * فلا يحب ابابكر ولا عمرا
وانصرف فألقى على من الفطنة وحسن البديهة عالم أعهد مثله من نفسي قبل فجعلت مكان
يحب يسب ورجعت إلى مجلسي فجاء فوجدته كما ألهته فجعل يلفت يميناً وشمالاً كأنه
يطلب من صنع ذلك ولم يتمني فلما ألهاه الامر انصرف * ومنها أنه قال حدثت أن الزاهد
أبا عمرة بن غالب المري نزل تلمسان وقد لقيت غير واحد من أصحابه سألته بعض أن يشهد
عقد ابنته فتعذر عليه فلم ير له حتى أجاب بعد جهد فحضر العقد وطعم الوليمة ثم لما حضرت
ليلة الزفاف استخضرت في ركوبها إلى دار زوجها على عادة أهل تلمسان فاجابه سرعاً فقبل
له أين هذا التيسير من ذاك التيسير فقال من أكل طعام الناس مشى في خدمتهم أو كما قال
* ومنها انه قال حدثت أن الفقيه أبا عبد الله بن العواد العدل بتونس التقى يوماً مع القاضي
أبي علي بن قداح وكان ابن العواد شيخاً فقال له أبو علي كبرت يا أبا عبد الله فصرت تمشي
كل شهر بدينار يوردي بكثرة الفائدة في مشييه إلى الشهادة فقال له كنت اذ كنت في سنة
أخرج رزقي من الحجر يعرض لابن قداح بأنه جيارو كذلك كان هو وأبو رجهم الله تعالى

فقال له المنصور يا انوك

خلق الله ما أعلم في الارض

عدوا أعدى لك منه

ها هو ذاك في بساط فقال

عيسى انا لله وانا اليه

راجعون (ودخل) عليه

جعفر بن حنظلة فقال

له المنصور ما تقول في أمر

أبي مسلم فقال يا امير

المؤمنين ان كنت أخذت

من رأسه شعرة فاقبل ثم اقبل

ثم اقبل فقال المنصور ووفقك

الله هاهو في السماء فلما

نظر اليه قتيلا قال يا امير

المؤمنين عذبه هذا اليوم

أول خلافتك وقد كان

السفاح هم يقتله برأى

المنصور ثم رجع عن قتله

وأقبل المنصور على من

حضره وأبو مسلم بين يديه

طريحا فقال

زعمت أن الدين لا ينقضى

فاستوف بالكيل أبا مجرم

اشرب بكأس كمت تسقى

بها

أمر في الخلق من العلقم

ودعا المنصور بنصر بن

مالك وكان على شرطة

أبي مسلم فقال استشارك

أبو مسلم بالمسير الى فنيته

قال نعم قال ولم قال سمعت

أخاك ابراهيم الامام

يحدث عن أبيه قال لا يزال

المرء يزداد في عقله اذا

محض النصيحة لمن شاوره

جميعا وهذامن مزاح الاشراف كما جرى بين معاوية والاحنف انظر صدر ادب الكتاب

ومنها أنه قال قال لي الحاج أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الواحد الرباطي كنا عند الشيخ

تقي الدين بن دقيق العيد دفقة أحدنا عليه فقال الشيخ كنا عند العلم التبريزي قد دخل

عليه رجل يدعى بشير أفكلمه ثم خرج فلم يجد نعليه فرجع الى العلم وأنشده

دخلت البيت يا أمي بشيرا * فلما أن خرجت خرجت بشرا

أعد يائي التي سقطت من اسمي * فيائي في الحساب تعد عشر

وقال رحمه الله تعالى لماسحى اولاد الشيخ أبي شعيب بالقاضي أبي الحاج الطرطوشي الى

السلطان وأمر باشخصاصه وكثر ارجاف المتشبهين فيهم من بعده وخرج الامر على خلاف ما

أملوا منه قال في ذلك

جحدت الله في قوم أناروا * شرورا فاستعالت لى سرورا

وقالوا النار قد شبت فلما * دنوت لها وجدت النار نورا

ومنها أنه حكى أن الشيخ أبا القاسم بن محمد البني مدرس دمشق ومفتيها حكي له بدمشق أنه

قال له شيخ صالح برباط الخليل عليه السلام نزل بي مغربي فرض حتى طالع لي أمره

فدعوت الله أن يفرج عني وعنه موت أو صحة فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام

فقال أطعمه الكسكسون قال يقول هكذا بالنون فصنعت له فكأنما جعلت له فيه الشفاء

وكان أبو القاسم يقول فيه كذلك ويخالف الناس في حذف النون من هذا الاسم ويقول

لا أعدل عن لفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال قلت ووجه هذا أن هذا

الطعام مما يعتاده المغاربة ويشتهونه على كثرة استعمالهم له فربما نبه منه شهوة أو رده الى

عادة * وقال الحمد لله الله تعالى رأيت بجامع القسطنطينية مصر فقير اعليه هقيص الى

جانبه دفاسة قائمة وبين يديه قلنسوة فذكر لي هنالك أنهم ما محشونان بالبرادة وأن زنة

الدفاسة أربعة مائة رطل مصرية وهى ثلثمائة وخمسون مغربية وزنة القلنسوة ما ثار رطل

مصرية وهى مائة وخمسة وسبعون مغربية فعمدت الى الدفاسة فاخذتها من طوقها وناول رجل

آخر فاملأها بالجهد ثم أقنأها ولم يصل بها الى الارض وعدت الى القلنسوة فاخذتها من اصبع

كان في رأسها فلم اطق جها فتراكها وكان يوم جمعة فلما قضيت الصلاة مررت في جملة من

أصحابنا الفقير فوجد دناه لا بسا تلك الدفاسة في عنقه واضعاً تلك القلنسوة على رأسه فقام

اليها والى غيرنا ومشى بها كما عشى احدنا بثيابه فجعلنا نتعجب ويشهد بعضنا بعضا على

ما رأى من ذلك ولم يكن بالعظيم الخلقه * وقال رحمه الله تعالى كان الاستاذ ابن حكم قد بعث

الى بحر لا بعث به الى من يعرضه للبيع ثم بلغه أن احلاما من المتاع التونسي قد وصلت الى

البلد فكتب الى الخليفة الذي أمر عندي كل مسجد باخذ الزينة وصلواته الطيبة وتركاته

الصيبة على من ختم به بشر يعمته واكمل دينه وعلى آله وأصحابه الذين اتبعوه والذين

يتبعونه وبعد فأتعلق به الاعلام ان تعوضوا المحرر باحرام لا يخفى على مثلكم جنسه

ومجانبه ومن كلام العرب كل ثوب ولا يسه وان اردى على ثمن الاول ثمن الثاني فلست

عن الزيادة والحمد لله بالوانى * ومن فوائده أنه قال كتب في صدر رساله صاحبنا الشيخ

فكنت له كذلك وأنا الآن لك كذلك واضطرب أصحاب أبي مسلم ففرقت فيهم الاموال وعلموا بقتله

الاطاعة الى وحشة المعصية
ولا تسروا غش الأئمة فان
من أسر غش امامه أظهر
الله سريره في فلتات
لسانه وسقطات أفعاله
وأبداها الله لامامه الذي
بادر باعزاز دينه به واعلاء
حقه بفلباه انالم نبغسكم
حقوقكم ولم نبغس الدين
حقه عنايكم انه من نازعنا
هذا القميمص أو طأناه
ما في هذا الغمدوان أبا
مسلم بادي عناو بايع لنا على
انه من نكث بيعتنا فقد
أباح دمه لنا ثم نكث
بنا هو فكم لنا عليه
لا نفسنا حكمه على غيره
لنا ولم تمنعنا رعاية الحق له
من اقامة الحق عليه ولما
نمى قتله أبا مسلم الى
خراسان وغيرهما من الجبال
اضطربت الحرمية وهي
الطائفة التي تدعى بالمسلمية
القائلون بأبي مسلم وامامته
وقد تنازعوا في ذلك بعد
وفاته فخرجهم من رأى انه لم
يمتولن يموت حتى يظهر
فينساعدلا وفرقة قطعت
بموته وقالت بامامة ابنته
فاطمة وهؤلاء يدعون
الفاطمية أو أكثر الحرمية
في هذا الوقت وهوسنة
اثنين وثلاثين وثلاثمائة

الناسك أبي علي منصور ابن شيخ عصره وفريد دهره ناصر الدين المشد ذي الشيخ الخاشع
صاحبنا أبو الحسن علي بن موسى البخيري يد كره شوقه الى اقامته لما كان يبلغه عنه حتى قدر
باجتماعهم ابوه ران أيام قضاء البخيري بها
أوحشتني ولولا طلعت على الذي * لك في فؤادي لم تكن لي موحشا
يا محرقا بالنار قلب محبه * أنسيت انك مسك كن في الحشا
وقال رحمه الله تعالى أنشدني محمد الباغي قال أنشدني ابن رشيد قال أنشدني أبو حفص
ابن الخيمى المصرى لنفسه

لورأى وجهه حبيبي عاذلى * لتفاص لنا على وجه جميل
وقال رحمه الله تعالى قال لي محمد بن داود بن المكي كتب قال لي بلال الحبشى خادم الشيخ أبي مدين
كان الشيخ كثيرا ما يشهد هذا البيت

الله قل وذو الوجود وما حوى * ان كنت مرتادا بصدق مراد
وقال رحمه الله تعالى دخلت على عبد الرحمن بن عفان الجزولى وهو يجود بنفسه وكنت قد
رأيت قبل ذلك معافى فسألت عن السبب فاجبرني أنه خرج الى لقاء السلطان فسقط عن
دابته فتداعت أركانه فقلت ما حملك أن تكلف مثل هذا في ارتفاع سنك فقال حب الرئاسة
آخر ما يخرج من قلوب الصديقين * وقال رحمه الله تعالى قال لي محمد بن مرزوق قال لي بعض
أصحاب أبي اسحق الطيار دفين عباد تلمسان ان أبا اسحق أقام خمسا وعشرين سنة لا ينام الا
قاعا فسألت ابن مرزوق لم لقب بالطيار فحدثني عن بعض أصحابه انه نشر ذات يوم ثوبه في
الشمس على بعض السطوح ثم قعد هنالك فربيه رجل فقال له طر فقال أعن أمرك قال نعم
فطار حتى وقع على الارض ومابه من باس فقال الجدر رحمه الله تعالى بعد هذا ما نصه قلت اذا
دار الحق للبدسمه او بصرف اسمع به وأبصر أم اخ الى الاحوال واجتلى المعاني فيرى من غير
مبصر ويسمع من غير ناطق كما قال الشيخ أبو عبد الله الشاذلي الحلوى دفين تلمسان

اذا نطق الوجود أم اخ قسوم * يا ذان الى نطق الوجود
وذاك النطق ليس به انجسام * ولكن دق عن فهم البليد
فكن فطنا تنادى من قريب * ولا تك من ينادى من بعيد

وقال رحمه الله تعالى حدثت بمصر أن الشيخ سيدي عمر بن الفارض ولع بجمل فـ كان يستأجره
من داحبه ليتأنس به فقيه له لواشتر بته فقال المحبوب لا يملك فسألت أي حال كان هذا منه
فقيه لي في ابتداء أمره فقلت وجد اعتبار أفلا ينظرون الى الابل فوقفته به رؤية المعنى
فيه عليه فاحبه مدلا وطلبه مجلا * وقال رضي الله عنه حفظت من خط أبي زيد والد صاحبنا
أبي الحسن قيل للغزالي ما تقول في العلاج فقال وما عسى أن أقول فيمن شرب بكاس الصفاء
على بساط الوفاء فسكرفهريد فاستوجب من الله الحمد فكان حده شهادته ثم قال بعد
هذا قلت هربدا العلاج في الحضرة لما نسي بسكره أو امره فانتصر الظاهر لنفسه لجمحة تعلق
اسمه وسدل الباطن على عذره حجاب الغيرة من افشاء سره

على سمة الاسماء تجري امورهم * وحكمة وصف الذات للحكم احسن

الكور كية والنور ساعية وهاتان الزرقتان أعظم الحرمية ومنهم كان بابك الحرمي الذي خرج على المامون والمعتصم وقال

وقال رحمه الله تعالى سمعت شيخنا ببيت المقدس يقول تجلي الله على المسجد الأقصى بالجمال وعلى المسجد الحرام بالجلال وعلى مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بالكمال قلت فذلك بوقف النواظر وذلك بلائحواطر وهذا يفتح البصائر وقال رحمه الله تعالى أخبرني أمير المؤمنين المتوكل على الله أبو عثمان فارس نصره الله أن جده أمير المسلمين أباسعيد سال كاتبه عبد المهيمن الخضر عن تهادي اهلي الحب التفاح دون الخوخ وكلاهما حسن المنظر طيب الخبر شديد شبهه باخيه شديد تشبيهه بالوجبات بهمة وخيه فقال من عند مولانا فقال أرى ذلك لاشتغال التفاح على الحب الذي يذ كر بالحب والموى والخوخ على النوى الذي يذ كراسمه صفرة الجوى وقال رحمه الله تعالى قال لي أبو حيان بالقاهرة قال لي عمر بن الخيمي تجاذبت انا ونجم الدين بن اسرائيل هذا البيت
يا بارقا على الرقتين بدا * لقد حكيت ولكن فالت الشنب
فتحا كمننا الى ابن الفارض فاشار بان نظم قصيدة نضمها البيت فنظم ونظمت
يا مطلب ليس لي في غيره ارب * اليك آل التقضى وانتهى الطلب
فقضى به في وقال رحمه الله تعالى حدثت ان أبا يزيد الهزميري بعث الى أبي عمران الشولي وكان كثير الصلاة انه لم يبق بينك وبين الله حجاب الا الر يعات فرجع اليه مامعناه ان الاتصال كان منها فلا كان الانفصال عنها يعني من رزق من باب فليزمه وقال رحمه الله تعالى كنت بجامع تلمسان والى جاني رجل ينتهي الى طريقه العرفان فجعل سائل يشكو الجوع والالم فتصدق ذلك الرجل عليه بدره م وقال اياك أن تشكو الرحمن الى من لا يرحم فقلت أمره أن يسأل عزير بن جملاه ونهاه أن يشكو وذليلا الى سواه وكان الفارابي كثيرا يقول يا رب اليك المشتكى حتى انه يوجد أثناء كلامه في غير موضعه فيجب منه من لا علم عنده بمنزعه وقال رحمه الله تعالى حدثت أن الفخرم ببعض شيوخ الصوفية فقيل للشيخ هذا يقيم على الصانع ألف دليل فلوقت اليه فقال وعزته لوعرفه ما استدل عليه فبلغ ذلك الامام فقال نحن نعلم من وراء الحجاب وهم ينظرون من غير حجاب وقال رحمه الله تعالى حدثت أن رجلا كان يجلس الى أبي الحسن الحراني وكان يشرب الخمر فسكروا ذات يوم فسقط على زجاجة فشج وجهه فاخفى الى ان برئ ثم عاد الى مجالسة الشيخ فلما رآه أشد أجرح كاسات ارقط نجيعها * طلب التراتيه زمنه خلاص
لاتسف كن دم الزجاجة بعدها * ان الجروح كما علمت قصاص
ففهمها الشاب فتاب وقال رحمه الله تعالى كثيرا ما كنت اسمع أبا محمد الجعفي ينشد هذا البيت
دم الرجال وعيب أن يقال لمن * لم يتصف بمعاني وصفه م رجل
ثم يكي وكان أهل البلد يسمونه بالبكاء وبعضهم الخاشع ووجدت بخط مولاي المجد على ظهر كتابه القواعد ما نصه الحمد لله تعالى جده قرأت صدر كتاب زهرة البساتين للقاسم ابن الطليسان ثم سمعت ثلاثة أحاديث من أوله بل حديثا وأثران اثنان في الشيخ
الخطيب الصالح أبي عبد الله محمد بن محمد بن عياش الانصاري ثم تناولت منه جميع الكتاب المذكور وأجازني بحق سماعه لبعضه وتناولته بجميعه من جده محمد المذكور بحق

المعصم فيما بر من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى وأكثر الخيرية ببلاد خراسان والري وأصبهان وأذر بيجان وكرخ أبي دلفوا لبرح الموضع المعروف بالدقوالدرسخان ثم ببلاد الصروان والمصيرة وأدلو حان من بلاد ما سبذان وغيرها من تلك الامصار وأكثر هؤلاء في القرى والضيع وسيكون لهم عند أنفسهم شأن وظهور يراعونه وينتظرونه في المستقبل من الزمان ويعرفون هؤلاء بخراسان وغيرها بالباطنية وقد أتبعنا على مذاهبهم وذكر فرقهم في كتابنا في المقالات فاجتمعت الخيرية حين علمت بقتل أبي مسلم فسارت في عسكر عظيم من بلاد خراسان الى الري فغاب عليها وعلى جرمس وما يليها وقبض على ما كان بالري من خزان أي مسلم فكبر جمع يستفاد من حوله من أهل الجبال وطبرستان ولما اتصل خبر مسيره بالصور سرح اليه جمهور بن مروان الهلالي في عشرة آلاف رجل وتلاه بالعساكر فاتقوا بين همدان والري على طرف المغارة فاقتلوا

كثيرة وكان بين خروجه الى
وفي سنة خمس وأربعين
كان ظهور محمد بن عبد الله
ابن الحسن بن الحسن بن
علي بن أبي طالب رضي الله
عنهم بالمدينة وكان قد
بويج له في الامصار وكان
يدعى بالنفس الزكية
لزمه ونسكه وكان مستخفيا
من المنصور ولم يظهر حتى
قبض المنصور على أبيه
عبد الله بن الحسن وعمومه
وكثير من أهله وعدتهم
ولما ظهر محمد بن عبد الله
بالمدينة دعا المنصور ابا مسلم
العقيلي وكان شيخا ذارأى
وتجربة فقال له اشر على
خارجي خرج على قال صف
لي الرجل قال رجل من ولد
فاطمة بنت رسول الله صلى
الله عليه وسلم ذا علم وزهد
وورع قال فمن تبعه قال
ولد على وولد جعفر وعقيل
وولد عمر بن الخطاب وولد
الزبير وسائر قریش
وأولاد الانصار قال له صف
لي البلد الذي قام به قال بلد
ليس به زرع ولا ضرع
ولا تجارة واسعة ففكر
ساعة ثم قال اشحن يا أمير
المؤمنين البصرة بالرجال
فقال المنصور في نفسه قد
خف الرجل أسأله عن
خارجي خرج بالمدينة يقول
لي اشحن البصرة بالرجال
فقال له انصرف يا شيخ ثم لم يكن

أخذه له عن مؤلفه صهره القاسم المذكور وذلك بالمسجد الجامع من مائة وخمسة قال
ذلك وكتبه محمد بن محمد بن أحمد المقرئ في مئة وعشرين لشهر ربيع الآخر من عام سبعة وخمسين
وسبعمائة وبخطه رحمه الله تعالى حيث ذكر مانصه الحمد لله مخالفة القواعد الشرعية
للعوائد العرفية كان كرا الحشر وقتنة القبر ونحوهما من الامر بالمعروف للركون الى
المشهور المألوف او كالتقليد مع الدليل الذي ذمه الشرع في محكم التنزيل وبخطه أيضا
الحمد لله قد تتابع صفات العام حتى يصير كأنه أشير به الى شخص بعينه فيختص ومن ثم قيل
في قول الله عز وجل ولا تطع كل حلاف مهين انه الاخنس بن شريق وفي قوله تعالى ويل
لكل همزة لانه امية بن خلف وفي قوله تعالى ذرني ومن خلقت وحيدا انه الوليد
ابن المغيرة انتهى ووجد بخطه أيضا رحمه الله تعالى مانصه الحمد لله قال لي المتوكل على
الله أبو عنان أمير المؤمنين فارس بن علي كان جدنا أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق يقول
الولايات ست ثلاث وقفتها على اختيارى الحجابة والقصة والشرطة وثلاث موكولة
اليكم القضاء والامامة والحسبة ثم قال رحمه الله تعالى وهذا تدبير حسن ومن
فوائده حدثني العدل أبو عبد الله محمد بن أبي زر عن القاضي أبي عبد الله بن أبي الصبر انه
أمر الوالي بفاس أن يبنى فندقا للشماعين وكان قد خرب فتوقف حتى يأذن السلطان
فقال له أسلفني ما ينبغي به فان أجاز ذلك السلطان والاردته عليك ففعل فلما طول بذكر
ما قال له القاضي فغضب السلطان وبعث فيه فجعل المبعوثون يأثونه واحدا بعد واحد وهو
متمهل في وضوئه وصلاح برته ومكوبه ثم جعل يمشي الهوي فلقبه ابنه فقال له أسر ع فقد
أكثر السلطان من التوجيه اليك وهو واحد عليك فقال له مسكين أبو يحيى خاف وثبت
على حاله فلما كان في الطريق لقي بعض العلماء تعرض اليه فقال قل بخفي لطفك بلطف
صنعك بحميل سترك دخلت في كفك تشفت بنبيك فحفظه ثم طلبه فلم يجده فجعل يقول
ذلك فلما رآه السلطان سكن ما به ثم سأله عن ذلك برفق فقال له القاضي كرهت الخراب بقرب
القر وبين والشماعين الذي هو عين فاس فسألت الوالي ذلك على أني أعزم ان لم تجز
وقلت له المرحوم السلطان أن يجعله حبسا فقال قد فعلت ثم بعث الى اليهود وحبسه على
الجامع وشكر للقاضي ضيعة وصرفه مغبوطا وهذا السلطان هو أبو يعقوب يوسف بن أبي
يوسف يعقوب بن عبد الحق المربني وتوفي محاصر التلمسان في ذي القعدة من عام ستة
وسبعمائة وكان ابتداء حصاره اياها سنة ثمان وتسعين وست مائة وكان جلة الحصار فيما
حدثت النفس هرا انتهى ومن فوائده ولاي الجدر رحمه الله تعالى ما حكاه تلميذه أبو
اسحق الشاطبي في كتاب الانشادات والافادات ونصه افادة حضرت يوما مجلسا في
المسجد الجامع بغرناطة مقدم الاستاذ القاضي أبي عبد الله المقرئ في أواخر ربيع الأول
عام سبعة وخمسين وسبعمائة وقد جمع ذلك المجلس القاضي أبا عبد الله والقاضي أبا
القاسم الشريفي شيخنا والاستاذ أبا سعيد بن اب والاستاذ أبا عبد الله البلمسي وذا الوزارتين
أبا عبد الله بن الخطيب وجماعة من الطلبة فكان من جلة ماجرى أن قال القاضي أبو عبد الله
المقرئ سئلت عن مسئلة في الاصول لم أجدها لاحد فيها نصا وهي تخصيص العام المؤكد

فاشرت عـ الى ان اشعن
البصرة او كان عندك من
البصرة عـ لم قال لا ولكن
ذ كرت لي خروج رجل اذا
خرج مثله لم يتلف عنه أحد
ثم ذ كرت لي البلد الذي هو
فيه فاذا هو ضيق لا يحتمل
الجحوش فقلت انه رجل
سيطلب غير موضعه ففكرت
في مصر فوجدتها مضبوطة
والشام والكوفة كذلك
وفكرت في البصرة فخفت
عليها منه فاشرت بشكها
فقال له المنصور احسنت
وقد خرج بها اخوه فلما
الرأى في صاحب المدينة
قال ترميه بمثله اذا قال أنا ابن
رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال هذا أنا ابن عم
رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال المنصور لعيسى
ابن موسى اما أن تخرج اليه
وأقيم أنا أمك بالجحوش
واما أن تكفيني ما أحلف
ورائي وأخرج أنا اليه فقال
عيسى بل أقيمك بنفسى
يا أمير المؤمنين وأكون
الذي يخرج اليه فاخرجه
اليه من الكوفة في أربعة
آلاف فارس وألفي راجل
واتبعه محمد بن قحطبة في
جيش كثيف فقاتلوا محمدا
بالمدينة حتى قتل وهو ابن
خمس وأربعين سنة ولما
اتصل بابراهيم قتل أخيه

بمنفصل فاجبت بالجواز محتجا بقول الله عز وجل قل انما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها
وما بطن فيه ذاعام مؤكد وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يخل الله من الفواحش
الامثلة الناسى انتهى ومن الكتاب المذكور مانصه افادة حديثي الشيخ الفقيه
القاضي الجليل الشهير الخطير أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد المقرئ رحمه الله تعالى وأما
عليه السلام العالم الكبير أبي حيان بن يوسف بن حيان انه قال ورد كتاب من الاستاذ أبي
عبد الله بن ميثم الغرناطى الى صاحب له يسمى حمزة وفيه سئل الشيخ قال أبو حيان يعنى
وجدت على ظهر نسخة من المفضل بخط عتيق سئل ابن الاخضر بمحض ابن الأبرش عـ لام
انتصبت قوله مقالة أن قد قلت سوف أناله فقال عـ ولا تصعب الاردى فتردى مع الردى
فقال سألتك عن اعراب كلمة فاجبتني بشرط بيت فقال ابن الأبرش قد أجابك لو كنت تفهم
قال أبو حيان فوقعت عليه للحين ان هذا الشطر من قول النابتة
أتانى أبيت اللعن أنك لمتنى * وتلك التى تصطك منها المسامع
مقالة أن قد قلت سوف أناله * وذلك من تلقاء مثلك رائع
بروى مقالة بالرفع على أنه بدل من أنك لمتنى الفاعل وبالفتح على ذلك لأنه بناء لما أضافه
الى مبنى * ومنه افادة حديثي الشيخ الفقيه القاضي أبو عبد الله المقرئ رحمه الله تعالى
قال سئل أبو العباس بن البنا رحمه الله تعالى وكان رجلا صالحا في قوله تعالى قالوا ان هذان
لساحران لم يعملان في هذا فقال لما لم يؤثر القول في المقول لم يؤثر العامل في المعمول فقال له
ياسيدي هذا لا ينقض جوابا فانه لا يلزم من بطلان قولهم بطلان عمل ان فقال له ان هذا
الجواب نواره لا يحتمل أن تحك بين الاكف انتهى * ومنه افادة قال لنا الشيخ الاستاذ
القاضي أبو عبد الله المقرئ رحمه الله تعالى ان أهل المنطق وغيره يزعمون أن الاسماء المعدولة
لا تسكد توجب دفي كلام العرب وهى موجودة في القرآن وذلك قوله لا فارض ولا بكر عوان
بين ذلك فان زعم زاعم أن ذلك على حذف المبتدأ ودخلت لا على الجملة وتقديره لا هى فارض
ولا هى بكر قيل له ان كان يسوغ لك ذلك في هذا الموضع فلا يسوغ في قوله تعالى لا شرقية
ولا غربية فصيح أن الاسم المعدول موجود فصيح في كلام العرب * ومنه افادة حديثنا
الاستاذ أبو عبد الله المقرئ قال سئل عن قوله تعالى وهو الذى خلق الليل والنهار والشمس
والقمر كل في فلك يسبحون لم عاذ ضمير من يعقل الى ما لا يعقل فقال بعضهم لما اشترك مع من
يعقل في السباحة وهى العوم عومل لذلك معاملة قال وهذا لا ينهض جوابا فان السباحة
لما لا يعقل كالخوت وانما لم يعقل العوم لا السباحة وأيضا فالخاتمة بما العوم له لازم كالخوت
أولى من الخاتمة بما هو غير لازم له قال وأجاب الاستاذ أبو محمد عبد المهيمن الحضرمي السبتي
بان الشئ المعظم عند العرب تعامله معاملة العاقل وان لم يكن عاقلا لعظمه عندهم وأجبت
أنا بانه لما عوملت في غير هذا الموضع معاملة من يعقل في نحو قوله تعالى والشمس والقمر
رأيتهم لي ساجدين لصمد وأفعال العقلاء عنها أجرى عليها هذا الحكم للانسان به في
موضعه * ومنه افادة لقمتنى الشيخ الفقيه القاضي أبو عبد الله المقرئ رحمه الله تعالى لقمة
بيده المباركة وقال لقمتنى الشيخ أبو عبد الله المسفر قال لقمتنى أبو بكر بالحياوى قال لقمتنى

محمد بن عبد الله وهو بالبصرة صعد المنبر فنهاه وتغل أبنا المنازل يا خير القوارس من يرفع بمثل في الدنيا فقد فعا

الله يعلم أني لو خشيتهم * ١٤٠ وأوجس القلب من خوفهم فرعا لم يقتلوه ولم أسلم أخى لهم * حتى غوت جميعا أو نعيش معا

وقد كان تفرق أخوة محمد
وولده في البلدان يدعون
إلى إمامته فكان فيمن
توجه ابنه علي بن محمد إلى
مصر فقتل بها وسار عبد الله
إلى خراسان فهرب لما طالب
إلى السند فقتل هناك وسار
ابنه الحسن إلى اليمن فحبس
فأت في الحبس وسار أخوه
موسى إلى الجزيرة ومضى أخوه
يحيى إلى الري وطبرستان
فكان من خبر الرشيد
ما سنورده فيما يرد من هذا
الكتاب ومضى أخوه
أدریس بن عبد الله إلى
المغرب فأجاب خلق من
الناس وبعث المنصور
من اغتاله فيما احتوى عليه
من مدن المغرب وقام ولده
أدریس بن عبد الله بن
الحسن بن الحسن بمقامه
فعرف بالبلد بهم فقبل بلد
أدریس بن أدریس وقد
أثبتنا على خبرهم عند ذكرنا
لخبر عبد الله صاحب المغرب
وبنائنه المدينة المعروفة
بالمهدية وخبر أبي القاسم
وانتقالهم من مدينة سملية
من أرض حصص إلى المغرب
في الكتاب الأوسط ومضى
إبراهيم أخوه إلى البصرة
وظهر بها فأجاب أهل
فارس والاهواز وغيرهما
من الأمصار في عساكر
كثيرة من الزيدية وجاعة من

أبو محمد صالح قال لقمني الشيخ أبو مدين قال لقمني أبو الحسن بن حزم قال لقمني ابن
العربي قال لقمني الغزالي قال لقمني أبو المعالي قال لقمني أبو طالب المكي قال لقمني
أبو محمد الجري قال لقمني الجنيدي قال لقمني السقطي قال لقمني معروف السرخي قال
لقمني داود الطائي قال لقمني حبيب العجمي قال لقمني الحسن البصري قال لقمني علي
ابن أبي طالب رضي الله تعالى عنه قال لقمني رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت وبهذا
السند صاغت أياض رضي الله تعالى عنه انتهى وللمحدثين في هذا السند كلام مشهور
وانتصر بعضهم للسادة الصوفية رضي الله تعالى عنهم ومنه انشادة أنشدني الشريشي
الفقيه أبو عبد الله قال أنشدني القاضي المقرئ قال أنشدني الرباطي قال أنشدني ابن
دقيق العيد لنفسه من صدر رسالة كتب بها لبعض أخوانه بالحجاز

ييم قلبي طربا عندما * أستلمح البرق الحجازيا
ويستميل الوجد قلبي وقد * أصبح لي ثوب الحجازيا
يا هل أقضي من منى حاجتي * فأحمر البدن المهاريا
وأرتوي من زمزم فهي لي * ألدن ريق المهاريا

ومنه افادة حدثنا الأستاذ القاضي أبو عبد الله المقرئ رحمه الله تعالى قال رأيت لبعض
من ألف على كتاب الكشاف للزمخشري فائدة لم أرها غيره في قوله تعالى والراسخون في
العلم إذا الناس يختلفون في هذا الموضع اختلافا كثيرا فقال قوم الراسخون في العلم يعلمون
تأويله والوقوف عند قوله والراسخون في العلم وقال قوم أن الراسخين لا يعلمون تأويله
وأنما يوقف عند قوله وما يعلم تأويله إلا الله فقال هذا القائل إن الآية من باب الجمع
والتفريق والتقسيم من أنواع البيان وذلك لأن قوله تعالى هو الذي أنزل عليك الكتاب
هو جمع وقوله منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات تفريق وقوله تعالى فأما
الذين في قلوبهم غم يخ إلى قوله تعالى وابتغاء تأويله أحد طرفي التقسيم وقوله تعالى
والراسخون في العلم الطرف الثاني وتقديره وأما الراسخون في العلم فيقولون آمنة وجاء قوله
تعالى وما يعلم تأويله إلا الله اعتراضا بين طرفي التقسيم قال وهذا مثل قوله تعالى وأنا من
المسلمون الآية فقوله وأنا جمع وقوله أنا المسلمون ومنا القاسطون تفريق وقوله فمن أسلم
وأما القاسطون تقسيم وهو من يديع التقسيم قلت ومثله أيضا قوله تعالى يوم يأتي لا تكلم
نفس الاباذنه الآيات انتهى * ومنه انشادة أنشدنا الشيخ الفقيه القاضي أبو عبد الله

المقرئ في القول بالموجب لبعض العلماء في ودعة
ان قال قد ضاعت فصدق أنها * ضاعت ولكنه منه يعني لويحي
أوقال قد وقعت فصدق أنها * وقعت ولكنه منه أحسن موقع
ومنه انشادة أيضا من القول بالموجب لبعض الخنابلة

يجعون بالمسال الذي يحجمه * حواما إلى البيت العتيق المحرم
ونزعم كل أن تحط ذنوبهم * تحط ولكنه فوقهم في جهنم

* ومنه افادة كتب لي بخطه شيخنا الفقيه القاضي الجليل أبو عبد الله المقرئ رحمه الله تعالى

وسعيد بن مسلم في العساكر
خارب حتى قتل في الموضع
المعروف بياخري وذلك
على ستة عشر فرسخاً من
الكوفة من أرض الطف
وهو الموضع الذي ذكرته
الشعراء من رثي إبراهيم
فمن ذكر ذلك دعبل بن
علي في قصيدة أولها
مدارس آيات خلت من تلاوة
ومنزل وحى مقفر العرصات
ومنها قوله فيهم
قبور بكوفان وأخرى بطيبة
وأخرى بفخ ماله صلوات
وأخرى بارض الجوزجان
محلها
وقبر بياخري لدى القربات
وقتل معه من الزيدية من
شيعة أربعة مائة رجل
وقيل خمسة مائة وروى
بعض الأخباريين عن حماد
التركي قال كان المنصور
نازلاً في دير علي شاطئ
دجلة في الموضع الذي
يسمى اليوم الحمد لله
مدينة السلام إذ أتى
الربيع في وقت المهاجرة
والمنصور في البيت الذي
هو فيه ووجد قاعاً دلياً
الباب فقال يا حماد افتح
الباب فقلت الساعة هجع
أمير المؤمنين فقال افتح
شككتك أمك قال فسمع
المنصور كلامه فنهض بفخ
يقول ألتين يا بنهم العداوة

علي ظهر التسهيل لابن مالك الذي كتبه بخطي بعدما كتب لي بخطه روايته فيه عن أبي
الحسن بن مزاحم عن بدر الدين بن جماعة عن المؤلف فكتب بعد ذلك ما نصه قال محمد بن محمد
المقري بدر الدين بن جماعة المذكور يدعي بقاضي القضاة علي ماجرت به عوائد أهل المشرق
في تسمية مثله وأنا أكره هذا الاسم محتجاً بقول النبي صلى الله عليه وسلم إن اخنع اسم عند الله
يوم القيامة رجل تسمى بذلك الملوك لأملك الله انتهي ما انتقته من كتاب الانشادات
والافادات للشاطي فيما يتعلق بجدي رحمه الله تعالى (ومن فوائد مولاي الحمد لله الله)
مما لم يذكر فيما سبق أنه حكى أن ابن المحوط الموله دخل في حلقة أبي عبد الله بن رشيد بجامع
القرويين وبين رجله قصبه كأنها فرس وبيده أخرى كأنها رمح فأنهره وجل فصر به برحمه
على رأسه وقال له اسكت يا ميت فاهت الناس لكلامه فقال له الشـيخ يا فقير أنت في حال
ونحن في مقال وشأن أرباب الأحوال التسليم لأصحاب المقال فنظر إليه الموله وانصرف ثم لم
ينشب الممتحر أن توفي بعد ذلك بأيام قلائل * ومنها قالت لابن شاطر يوماً كيف حالك فقال
محبوس في الروح وصدق لأن الدنيا سجن المؤمن ولا مخلص له من حبسه إلا بفارقة نفسه
وقال سألت ابن شاطر عن معنى قول ابن الفارض

فلم أله باللاهوت عن حكم مظهرى * ولم أنس بالناسوت موضع حكمي

فقال يقول ما أنا باللاج ولا بإلغام ثم قال مولاي الحمد لله هذا الكلام ماضوته قلت وهذا
هو الإنسان على الكمال والتمام ولقد سمعته يقول في الحلاج نصف إنسان يشـير إلى البيت
وقال أبطار رحمه الله تعالى سمع ابن شاطر إنساناً يقول الجنة رخيصة فقال كيف تكون
رخيصة والله عز وجل يقول إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة
انتهى ثم قال مولاي الحمد لله هذا الكلام قلت ما لا نفس والأموال في جنب ما فيها
مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر لا سيما وفوق هذه الحسنى زيادة
الأكرام بالنظر والرضا * وقال أيضاً قيل لابن شاطر صف لنا الدنيا فقال كسر اب
بقية الآيتين فبلغ ذلك أبا زيد بن الإمام فانه كرعائب الاستئمان سامعه تالياً يحرقون
الكلم عن مواضعه ولقد أصيب المتعسف بأدهى منها وأمر فانه الخم يوماً ببعض أهل النظر
فتلى عليه فبهت الذي كفر على أن له أن يقول لم أخرج الآيقع من مرادها فاهت من انقطاع
المعاند والكفر من حمد الواحد ولنا أن نقول التحريف المذموم هو التحويل للإبطال
وليس هذا من قصد الممثل الأول بالمثال انتهى وهذا كله على مذهب جمهور المالكية
في منع الاقتباس والكلام على ذلك موضع غير هذا فليراجع في كتب البيان وغيرها
* وقال رحمه الله تعالى حدثت أن المتوكل على الله أباعنا رحمه الله تعالى أعطى ابن شاطر
ألف دينار ليحج بها ففرها إلى تلمسان فصار يدفع منها شيئاً للمنفقر حين يغدير الوريط شرقي
عباد تلمسان العلوى إلى أن نفدت فلما ورد السلطان أبو عنان تلمسان لقيه بسوق العطارين
من مشر الحمد فقال له يا سيدي أبا عبد الله حج مبرور فقال له إذا جهات أصل المال فانظر
مصارفه ويأبى الله إلا أن ينفق الخبيث في مثله فضحك السلطان وانصرف انتهى * وكان
لابن شاطر هذا عجائب ولم يكن مخلصاً من الحقوق الشرعية وكان معتقداً عند أهل وقته

الباب بيده وتناول منه الخمر يطة فقرأ ما فيها من الكتب تلاه هذه الآية والتين يا بنهم العداوة

وكان السلطان أبو عنان على فقهه بعظمه وبصله وبسلم له وبات عنده ليلة بقصره وكان يدخل القصر ولا تحجب منه الجوارى فأحتاج الى البول فبال في قبة في القصر عظيمة فأنهرته إحدى الجوارى وقالت له أبول في قبة مولانا فقال لها ان قبة مولانا الخضر أعظم من هذه وأنا أفعل تحتها ما هو أقطع من البول وما أنهرني قط فذكر ذلك الجارية للسلطان فحكى وعلم انه يريد السماء وكان يكتب القرآن والعمدة ولا يغلق حرفا مجوفا فاذا غلب على ذلك أصلحه حتى حكى انه سافر لاصلاح حرف مجوف اغلقه سهوا من نسخة كان باعها ولم يتذكر ذلك حتى سافر مشتمها فارجع حتى جرده * وحكى الشيخ أبو القاسم بن داود الفخار السلوى أن الشيخ أباعبد الله الشريف التلمساني صاحب المفتاح في اصول الفقه وشارح الجمل الخوخية المتوفى عام اثنين وسبعين وسبع مائة المدفون بالمدرسة اليعقوبية من تلمسان الخروسة افتتح شرح العمدة بما نصه اللهم اجد نفسك عن أمرته أن يتخذ وكلا جدا عاندا منك اليك متحدا بك دائما بدوام ملكك لا منقطعا ولا مفصولا قال فقال لي أبو عبد الله بن شاطر ما هو انفصال عالم الملك فقلت له بالضرورة الوقتية فقال لي ما أجھل وأجھل سيدك أباعبد الله وأجھل ابن سود كين الذي أخذ من كتابه هذا الحمد اذ قال لا منقطعا ولا مفصولا بعد قوله بدوام ملكك وهو بالضرورة الوقتية وهى منقطعة فهلا قال دائما بدوام قيوميتك وعظيم قدرك ومجداك الاعلى وسبحات وجهك الاكرم لا منقطعا ولا مفصولا فبلغ ذلك أباعبد الله الشريف فبذله انتهى وأخبار ابن شاطر كثيرة وقد مر ذكره في كلام مولاي الجدرجه الله تعالى وسأبقى ما ذكره لسان الدين به في الاطاحة * ومن فوائد مولاي الجدرجه الله تعالى ما قاله اثر قول الرازى في التفسير المحسن أقوى من العقل ونصه هذا على ما حكاه في المحصل من ان المعقولات فرع المحسوسات قال ولذلك من فقد حسا فقد فقد علمه كالاكاه والغيبين ومذهب جمهور الفلاسفة أن اليقينيات هى المعقولات لا المحسوسات انظر المحصل انتهى * ومن فوائد رجه الله تعالى أنه قال أنشدت يوما الابلى قول ابن الرومى

أفنى وأعمى ذا الطيب بطبه * وبكعله الاحياء والبصراء
فاذا مرت رأيت من عيانه * أعمى على أمواته قراء

فاستعاضت حتى عجزت منه مع ما أعرف من عدم ميله الى الشعر وانفعاله وطننت أنه أعجب بما تضمنه البيت الاول من غريب اللف والنشر المكر الذى لا أعرف له ثانيا فيه فقال أظننت أنى استعسنت الشعر فقلت مثلك يستحسن مثل هذا الشعر فقال انما تعرفت منه كونه العميان كانوا في ذلك الزمان يقرؤن على المقابر فأنى كنت أرى ذلك حديث العهد فاستغدت التاريخ * وقال مولاي الجدرجه الله تعالى حدثني الابلى أن أباعبد الله محمد بن عبد الرحيم ابن أبي العيش الخزرجى الخطيب بتلمسان كان يقول في خطبته من يطع الله ورسوله فقد رشد بالكسر وكان الطلبة ينكرون عليه ذلك فلما ورد عليهم الراوية الرحلة أبوعبد الله محمد ابن عمر بن رشيد الفهرى سمعه يقول ذلك فأذكر عليه في جملتهم وبلغ الخطيب ذلك فلم يرجع فلما قفل ابن رشيد من وجهته تلك دخل على الأستاذ أبي الحسن بن أبي الربيع بسبقة

المفسدين ثم أمر باحضار الناس والقواد والموالى وأهل بيته وأصحابه وأمر حمادا التركى بأسراج الخيل وأمر ابن مجالد بالتقدم ثم خرج فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال ما لي أكف أكف عن سعد

وتستغنى وان شئت بنى سعد لعد سكنوا

جهلاء علينا وجننا عن عدوهم لبست الخصلتان الجهل

والجبن أما والله لقد عجزوا عن أمر قتاله فاشكروا ولا جدوا الكافي ولقد مهدوا فاستوعروا وغبطوا فغمطوا فاذا تحاول منى اسقى رثقا على كدر كلالا والله لأن أموت مع زرا أحب الى من أن أحيما مستذلا ولئن لم يرض العفو منى ليطابن ما لا يوجد عندى والسعيد من وعظ بغيره ثم نزل فقال يا غلام قد دم فركب من قوره الى معسكره وقال اللهم لا تسكننا الى خلقك فنضيع ولا الى أنفسنا فنهجز * وذكر أن المنصور هيئت له عجة من محوسكر فاستظاها فقال أراد

ابراهيم يخبرنى هذا وأشباهه (وذكر) أن المنصور قال يوما لجلسائه بعد قتل محمد و ابراهيم تالله فهنا

الحجاج بأمر تخلفنا عنه والله ما خلق الله على جسد يد الأرض خلقاً أعز علينا من نبينا صلى الله عليه وسلم وقد أمرتنا بقتل أولاده فأطعناك وفعلنا ذلك فهـل ننجناك أم لا قال له المنصور اجلس لا جلست وقد ذكرنا أنه كان قبض على عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي رضي الله عنه وكثير من أهل بيته وذلك في سنة أربع وأربعين ومائة في منصرفه إلى الحج فملاهم من المدينة من الربيعة من جادة العراق وكان ممن حمل مع عبد الله بن الحسن بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن وأبو بكر بن الحسن بن الحسن وعلى الجهم وأخوه العباس وعبد الله بن الحسن بن الحسن والحسن بن جهمفر ابن الحسن بن الحسن ومعههم محمد بن عبد الله بن هرو ابن عثمان بن عفان أخو عبد الله بن الحسن بن الحسن لأمه فاطمة ابنة الحسين بن علي وجديهما فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فجرده المنصور بالربيعة محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان

فهنا ما أقدم وقال له فيما قال رشدت يا ابن رشدت لغتان صحتان حكاها يعقوب في الأصل لاح ثم قال مولاي الحمد قلت هذه كرامة للرجلين أو للثلاثة * وقال رحمه الله تعالى قال طالب لشيخنا الأبي يوم ما فهمم اللقب صحيح فقال له الشيخ قل زيد موجود فقال زيد موجود فقال له الشيخ أما أنا فلا أقول شيئا فعرى الطالب ما وقع فيه فجعل وهـذا الأبي تقدم في كلام مولاي الحمد رحمه الله تعالى أنه عالم الدنيا وهو تلمساني كما تقدم قال تلميذه أبو القاسم السلوي الفخار دخل على شيخنا الأبي يوم ما وأنا نحن طين الفخارة فقال لي ما علامة قبول هذه المادة أكل صورة ترد عليها قلت أن تدفع عن نفسك ما هو من غير جنسها من حجر أو زبل أو غيره فادركه وجد عظيم حتى أنه صاح وقام وقعد وبقى هنيأة مطرقاً برأسه مفكراً ثم قال هكذا هي النفوس البشرية * قال وقال لي يوم ما وقد وجد الصبيان يصوتون بقضب رفاق على الذباب فاذا خرج قتلوه الغلط الدخول عليه من أي أنواع المغلطات هو فقلت له من أيها العكس لما كان كل ذباب مصوتاً ظن أن كل مصوت ذباب فاستحسن ذلك * قلت وحديثي مولاي العم الامام شيخ الاسلام سيدي سعيد بن أحمد المقرئ رحمه الله تعالى عن شيخه ابن جلال مفتي حضري في قاسر وتلمسان أنه كان يحكي أن الغلط جاءه من عدم كلية الكبرى في الشكل الأول لأنه ركبها هكذا مصوت وكل مصوت ذباب وقد علمت أنها هنا غلط تصدق جزئية لا كلية واذا كانت جزئية بطل الانتاج لأن ذلك من الضروب العقيمة انتهى * ومن فوائد مولاي الحمد رحمه الله تعالى أنه قال سمعت شيخنا الأبي يقول ما في الأمة الحمدية أشعر من ابن الفارض * وقال أيضاً رحمه الله تعالى سمعت شيخنا الأبي يقول انما أفسد العلم كثرة التواليف وانما أذهب به بنيان المدارس وكان ينتصف له من المؤلفين والبنائين وانه لا كما قال غيره أن في شرح ذلك طولا وذلك أن التأليف نسخ الرحلة التي هي أصل جمع العلم فكان الرجل يتفق فيها المال الكثير وقد لا يحصل له من العلم الا التزالي سير لان عنايته على قدر مشقة في طلبه ثم صار يشتري أكبر ديوان بابخس ثم فلا يقع منه أكبر من موقع ما عوّض عنه فلم يزل الامر كذلك حتى نسي الاصل بالآخر وأفضى الامر الى ما يستخرج منه الساخر وأما البناء فلانه يجذب الطلبة الى ما يرتب فيه من المجرىات فيقبل بها على من يعينه أهل الرياسة للأجراء والاقراء منهم أو ممن يرضى لنفسه الدخول في حكمهم ويصرفونها عن أهل العلم حقيقة الذين لا يدعون الى ذلك وان دعوا لم يجيبوا وان أجابوا لم يوفوا لهم بما يطلبون من غيرهم ثم قال مولاي الحمد رحمه الله تعالى ولقد استباح الناس النقل من المختصرات الغربية أربابها ونسبوا طواها رما فيها الى أمهاتها وقد نبه عبد الله في تعقيب التهذيب على ما يمنع من ذلك لو كان من يسمع وذيلت كتابه بمثل عدد مسائله أجمع ثم تركوا الرواية فكثرت التحصيف وانقطعت سلسلة الاتصال فصارت الفتاوى تنقل من كتب من لا يدري ما زيد فيها مما نقص منها لعدم تحييجها وقلة الكشف عنها ولقد كان أهل المائة السادسة وصدر السابعة لا يسوغون الفتوى من تبصرة الشيخ أبي الحسن اللغمي لكونه لم يجمع على مؤلفه ولم يؤخذ عنه أو أكثر ما يعتمد اليوم ما كان من هذا النمط ثم انضاف الى ذلك عدم الاعتبار بالناقلين فصار يؤخذ من كتب المسخوطين كما يؤخذ من كتب المرضيين بل لا تكاد تجد من

في ذلك الوقت وارتحل

فربهم المنصور في قبة على
الحجارة فصاح به عبد الله
ابن الحسن يا أبا جعفر
ما هكذا فعلنا بكم يوم بدر
فصيرهم إلى الكوفة
وحبسوا في سرداب تحت
الأرض لا يفرقون بين
ضياء النهار وسواد الليل
وخلى منهم سليمان وعبد الله
ابن داود بن بن الحسن بن
الحسن وموسى بن عبد الله
ابن الحسن والحسن بن
جعفر وحبس الآخرين
من ذكرنا حتى ماتوا وذلك
على شاطئ الفرات بالقرب
من قنطرة الكوفة وموضعهم
بالكوفة تزار في هذا الوقت
وهو سنة اثنتين وثلاثين
وثلاثمائة وكان قد هدم
عليهم موضع وكانوا
يتوضئون في مواضعهم
فاستدت عليهم الرائحة
فاحتال بعض مواليهم
حتى أدخل اليهم شيئا من
الغالية فكانوا يدفعون
بشمها تلك الروائح المنتنة
وكان الورم في أقدامهم
فلا يزال يرتفع حتى يبلغ
الفؤاد فيموت صاحبه
وذكر أنهم لما حبسوا في
هذا الموضع أشكل عليهم
أوقات الصلاة فجزؤا
القرآن خمسة أجزاء فكانوا
يصلون الصلاة على فراغ
كل واحد منهم من حبه وكان عدد من بقي منهم خمسة فبات اسمعيل بن الحسن فترك عندهم خفيف

يفرق بين الفريقين ولم يكن هذا فيمن قبلنا فقد تركوا كتب البراذعي على نبالها ولم
يستعمل منها على كرم من كثير منهم غير التهذيب الذي هو المدونة اليوم لشهرة مسائله
وموافقه في أكثر ما خالف فيه المدونة لابي محمد ثم كل أهل هذه المائة عن حال من قبلهم
من حفظ المختصرات وشق الشروح والأصول الكبار فاقصروا على حفظ ما قل لفظه
ونزحظه وأقنوا أعمارهم في فهم رموزه وحل لغوزه ولم يصلوا إلى رد ما فيه إلى أصوله
بالصحيح فضلا عن معرفة الضعيف من ذلك والصحيح بل هو حل مقفل وفهم أمر مجمل
ومطالعة تقييدات زعموا أنها تستنهض النفوس فيمينا نحن نستكبر العدول عن كتب
الائمة إلى كتب الشيوخ أتيت لنا تقييدات لأجل جهلة بل مسودات المسوخ فأنالله
وانا اليه راجعون فهذه جملة تهديد إلى أصل العلم وترى ما غفل الناس عنه انتهى
ولنصلها بخاتمة تشير إلى حال العلماء أيضا علم أن شر العلماء علماء السلاطين
وللعلماء معهم أحوال فكان الصلوة الأولى يفرون منهم وهم يطلبونهم فإذا حضر واحد
منهم أفرغوا عليه الدنيا أفراغا ليقنعوا بذلك غيره ثم جاء أهل العصر الثاني فطمعت
أنفسهم إلى دنيا من حصل لهم ومنعهم قرب العهد بالخير عن أتيانهم فكانوا لا ياتونهم فان
دعواهم أجابوهم إلا القليل فانتقصوا مما كان لغيرهم بقدر ما نقصوا من منابذتهم ثم كان
فيمن بعدهم من ياتهم بالدعوة وأكثرهم أن دعى أجاب فانتقصوا بقدر ذلك أيضا ثم تطارح
جهور من بعدهم عليهم فاستغنوا بهم عن دعاء غيرهم لاد على جهة الفضل وأوحية المدحة
منهم فلم يبقوا عليهم من ذلك إلا النزر اليسير وصرفوه في أنواع السخر والخدع إلا القليل
وهم ينتظرون صرفهم والتصريح بالاستغناء عنهم وعدم الحاجة إليهم ولا تستعظم هذا فعله
سبب إعادة الحال جذعة عجب الله من قوم يقادون إلى الجنة بالاسل وهذا كله ليظهر
للكسر قول النبي صلى الله عليه وسلم لتبعن سنن من قبلكم شبرا شبرا وذراعا بذراع حتى
لودخلوا جرح ضرب لدخلتموه خالفهم قبيح اليهود والنصارى قال فن وقد قص علينا
القرآن والأخبار من أمرهم ما شاهدنا كثرة أو أكثر منه فينا سمعت العلامة الأبلبي يقول
لولا انقطاع الوحي لنزل فينا أكثر مما نزل فيهم لانا أتينا أكثر مما اتوا يشير إلى افتراق هذه
الامة على أكثر مما افتقرت عليه بنو إسرائيل واشتهار باسمهم بينهم إلى يوم القيامة حتى
ضعفوا بذلك عن عدوهم وتعدد ملوكهم لا تساع أقطارهم واختلاف انسابهم وعوائدهم
حتى غلبوا بذلك على الخلافة فنزعت من أيديهم وساروا في الملك بسير من قبلهم مع غلبة الهوى
واندرا من معالم التقوى لكننا آخر الامم أطلعنا الله من غيرنا على أقل مما سترنا وهو المرجو
أن يتم نعمته علينا ولا يرفع ستره الجليل عنا فن أشد ذلك اثلا فالعرضنا تحريف الكلم عن
مواضعه الصحيح أن ذلك لم يكن بتبديل اللفظ إلا يمكن ذلك في المشهورات من كتب العلماء
المستعملة فكيف في الكتب الالهية وانما كان ذلك بالتأويل كما قال ابن عباس وغيره
وأنت تبصر ما اشتبهت عليه كتب التفسير من الخلاف وما حلت الأتي والأخبار من
التأويلات الضعاف قيل لما لم يختلف الناس في تفسير القرآن فقال قالوا بآرائهم
فاختلفوا أين هذه من قول الصديق أي سماء تظلي وأي أرض تقلى إذا قلت في كتاب الله

عز وجل برأي كيف وبعض ذلك قد انخرق عن سبيل العدل الى بعض الميل وأقرب ما يحتمل عليه جهور اختلافهم أن يكون بعضهم قد علم بقصد الى تحقيق نزول الآية من سبب أو حكم أو غيرهما وآخرون لم يعلموا ذلك على التعيين فلما طال بحثهم وظنوا عجزهم أرادوا تصوير الآية بما يسكن النفوس الى فهمها في الجملة ليخبر جوا عن حد الابهام المطلق فذكرها على وجه التمثيل لا على سبيل القطع بالتعيين بل منه ما لا يعلم انه اريد لا عموما ولا خصوصا لكنه يحوز أن يكون المراد فان لم يكن آياه فهو قريب من معناه ومنه ما يعلم انه مراد لكن بحسب الشبهة والخصوصية مع جواز أن يكون هو المراد بحسب الخصوصية ثم اختلط الامران والحق أن تفسير القرآن من أصعب الامور فالأقدام عليه جراحة وقد قال الحسن لابن سيرين تعبر الرؤيا كأنك من آل يعقوب فقال له تفسر القرآن كأنك شهدت التنزيل وقد صح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يفسر من القرآن الا آيات معدودة وكذلك أصحابه والتابعون بعدهم وتكلم أهل النقل في صحة التفسير المنسوب لابن عباس اليه الى غير ذلك ولا رخصة في تعيين الاسباب والنسخ والمنسوخ الا بنقل صحيح أو برهان صريح وانما الرخصة في تفهيم ما تفهمه العرب بطباعها من لغة واعراب وبلاغة لبيان عجاز ونحوها انتهى (ولرجع الى بقية أنباء مولاي الجسد رحمه الله) فنقول قال صاحب نيل الابتهاج بتطريز الديباج ماصورته محمد بن محمد بن أحمد القرشي التلمساني الشهير بالمقرى بفتح الميم وتشديد القاف المقنونة كذا ضبطه الشيخ عبد الرحمن الشعالي في كتابه العلوم الفاخرة وضبطه ابن الاخر في فهرسته وسيدى أحمد زروق بفتح الميم وسكون القاف الامام العلامة النظار المحقق القدوة الحجة الجليل الرحلة احمد قولاً كبير علماء المذهب المتأخرين الاثبات قاضي الجماعة بفاس ذكره ابن فرحون في الاصل يعنى الديباج وأثنى عليه انتهى وقال الخطيب ابن مزروق كان صاحبنا المقرئ معلوم القدر مشهور الذكرا بالخبر تبعه بعد موته من حسن الثناء وصالح الدعاء ما يرجي له النفع به يوم اللقاء وعوارفه معلومة عند الفقهاء ومشهورة بين الرعا انتهى وقال أبو العباس الوائش يسى في بعض فوائده ومقرة بفتح الميم بعدها قاف مقنونة مشددة قرية من قرى بلاد الزاب من أعمال إفريقية سكنها سلفه ثم تحولوا الى تلمسان وبها ولد الفقيه المذكور وبها نشأ وقرأ وأقرأ الى أن خرج منها صاحب الركاب المتوكلى العناني أمير المؤمنين فارس عام تسعة وأربعين وسبعمائة الى مدينة فاس المحروسة فولاه القضاء فنهض باعبائه علما وعملا وحدث سيرته ولم تأخذه في الله لومة لائم الى أن توفي بها اثر قدومه من بلاد اندلس في غرض الرسالة لابي عنان عام تسعة وخمسين وسبعمائة ثم نقل الى مسقط رأسه تلمسان وقال في موضع آخر انه توفي رحمه الله تعالى يوم الاربعاء التاسع والعشرين من جمادى الاولى عام تسعة وخمسين وسبعمائة بمدينة فاس المحروسة ثم نقل الى تلمسان محل ولادته ومقرأ لانه ودفن بها في البستان الملاصق لقبلى داره الكائنة بباب الصرف من البلد المذكور وهو الآن على ملك بعض ورثة الشيخ أبي يحيى الشريف انتهى ومن أخبار مولاي الجسد رحمه الله تعالى أنه قال شهدت الوقفة سنة أربع وأربعين وسبعمائة وكانت جمعة وقام الخطيب في سابع ذى الحجة في

المنصور مع الربيع الىهم فوضع الرأس بين أيديهم وعبد الله صلى فقال له ادريس أخوه اسرع في صلاتك يا أبا محمد فالتفت اليه وأخذ الرأس فوضعه في حجره وقال له أهلا وسهلا يا أبا القاسم والله لقد كنت ممن الذين قال الله عز وجل فيهم الذين يوفون بعهدهم الله ولا ينقضون الميثاق والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل الى آخر الآية فقال له الربيع كيف أبو القاسم في نفسه قال كما قال الشاعر

فتى كان يحميه من الذل سيفه
ويكفيه أن يأتي الذنوب اجتنبها

ثم التفت الى الربيع فقال قل لصاحبك قد مضى من يومنا أيام والميتى القيامة قال الربيع فما رأيت المنصور قط أشد منك سارا منه في الوقت الذي بلغته فيه الرسالة فأخذ هذا المعنى العباس بن الاحنف فقال

فان الخطى حالى وحالك مرة
بنظرة عين عن هوى النفس تحجب
ترى كل يوم بين يومين عيشتي
ترب يوم من نعيمك تحجب

(قال المسعودي) ولما أخذ المنصور عبد الله بن الحسن وأهل بيته صعد المنبر بالمسماكية فحمد

الله وأئني عليه وصلى على
دعوتنا ولو بايعتم غيرنا لم
تبايعوا خيرنا منا ان ولد
ابن أبي طالب تركناهم
والذي لا اله الا هو والخالفة
فلم نعرض لهم لابقيل ولا
بكثير فقام فيها علي بن أبي
طالب رضي الله عنه فما
أفلح وحكم الحكمين فاختلف
عليه الامة وافترقت الكلمة
ثم وثب عليه شيعته
وأنصاره وثقاته فقتلوه ثم
قام بعده الحسن بن علي
رضي الله عنه فوالله ما كان
برجل عرضت عليه
الاموال فقبلها ودس اليه
معاوية اني أجمع لك وتي
عهدي فخلعه وانسلخ له
عما كان فيه وسلمه اليه
وأقبل على النساء يتزوج
اليوم واحدة ويطلق غدا
أخرى فلم يزل كذلك حتى
مات علي فراشه ثم قام
من بعده الحسين
ابن علي رضي الله عنه فخذعه
أهل العراق وأهل الكوفة
أهل الشقاق والنفاق
والاغراق في الفتن الى
هذه المدرة السوء وأشار
الي الكوفة فوالله ما هي
بحرب فاحاربها ولا هي سلم
فاسلمها ففرق الله بيني
وبينها فخذلوه واربوا أنفسهم
منه فاسلموه حتى قتل ثم
قام بعده زيد بن علي
فخذعه أهل الكوفة وغروه

الناس بالمسجد الحرام وقال ان جمعة وقفتمكم هذه خاتمة مائة جمعة وقف بها من الجمعة التي
وقف فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع آخر عشر من الهجرة وشاع ذلك في
الناس وذاع وكان علم ذلك مما تواتر عندهم والله أعلم وهم يرجعون أن الجمعة تدور على خمس
سنين وهذا مناف لذلك لكن كثير منهم ينكرون اطراده ذأ يقول انما قد تكون على خلاف
ذلك فلا أدري ومنها أنه قال شهيدت شمس الدين بن قيم الجوزية مقبيل الحنابلة بدمشق
وقد سأل رجل عن قوله عليه الصلاة والسلام من مات له ثلاثة من الولد كانوا له حجابا من
النار كيف ان أتى بعد ذلك بكبيرة فقال موت الولد حجاب والكبيرة خرق لذلك الحجاب وانما
يكون الحجاب حجابا ما لم يخرق فاذا خرق فقد زال عن ان يكون حجابا ألا ترى الى قوله عليه
الصلاة والسلام الام الصوم جنة ما لم يخرقها ثم قال وهذا الرجل أكبر أصحاب بني الدين بن
تيمية ومن أخبار مولاى الحمد الدالة على صرامته ما حكاه ابن الازرق عنه انه كان يحضر
مجلس السلطان أبي عنان لبث العلم وكان نقيب الشرفاء بفاس اذا دخل مجلس السلطان
يقوم له السلطان وجميع من في المجلس اجلالا له الا الشيخ المقرئ فانه كان لا يقوم في جلسته
فاحس النقيب من ذلك وشكاه الى السلطان فقال له السلطان هذا رجل وارد علينا نتركه
على حاله الى أن ينصرف فدخل النقيب في بعض الايام على عادته فقام له السلطان على
العادة وأهل المجلس فنظر الى المقرئ وقال له أيها الفقيه مالك لا تقوم كما يفعل السلطان
نصره الله وأهل مجلسه اكراما لجدي واشرفي ومن أنت حتى لا تقوم لي فنظر اليه المقرئ
وقال له أما شرفي فحقق بالعلم الذي انا ابش به ولا يرتاب فيه احد وأما شرفك فظنون ومن لنا
بجنته منذ أزيد من سبع مائة سنة ولولا علمنا شرفك قطعنا لائقنا هذا من هنا وأشار الى السلطان
أبي عنان وأجلسنا له مجلسه فسكت انتهى قال ابن الازرق وعلى اعتذاره ذلك بان
اشرف الآن مظنون فمن معنى ذلك أيضا ما يحكي عنه انه كان يقرأ بين يدي السلطان الى
عنان المذكور صحيح مسلم بخضرة أكرم فقهاء فاس وخاصتهم فلما وصل الى أحاديث الأئمة
من قريش قال الناس ان قال الشيخ الأئمة من قريش وأفصح بذلك استوغر قلب السلطان
وان وري وقع في محذور فغضبوا ويتوقعون له ذلك فلما وصل الى الاحاديث قال بخضرة
السلطان وان جمهور ان الأئمة من قريش ثلاثا ويقول بعد كل كلمة وغيرهم متغلب ثم نظر
الى السلطان وقال له لا عليك فان القرشي اليوم مظنون أنت أهل للخلافة اذ بعض الشروط
قد توفرت فيك والحمد لله فلما انصرف الى منزله بعث له السلطان بالف دينار انتهى
قال أبو عبد الله بن الازرق قلت ويلزم أيضا من اعتذاره أن قيام السلطان لدى الشرف
الحق بالعلم أولى بالمحافظة على تعظيم حرمة الله وقد روى عن بعض الامراء أنه تكبر على
ذلك واستخف بمنزلة من عظم به غيره فسلمه الله ما لعله ومالك بنيه من بعده انتهى ومن
أجوبة مولاى الحمد رحمه الله تعالى قوله سأني السلطان عن الرزمة يميننا على نفي العلم خلف
جهلنا على البت هل يعيد أم لا فاجبته باعادتها وقد كان من حضر من الفقهاء أفتوا بان لا تعاد
لانه أتى باكثر مما أمر به على وجه يتضمنه فقلت له اليمين على وجه الشك غموس قال ابن يونس
والغموس الخائف على تعمد الكذب او على غير يقين ولا شك أن الغموس محرمة منهى عنها

أهل بيتنا يصلب بالكناسة
وأخشى أن تكون ذلك
المصوب وناشده الله بذلك
عنى داود وتحذره رجه الله
عن زاهد الكوفة فلم يقبل
وتم على خروجه فقتل
وصلب بالكناسة ثم
وثب بنو أمية علينا فاماتوا
شرفنا وأذهبوا عزنا والله
ما كان لهم عندنا ترة
يطلبونها وما كان ذلك كله
الافيهم وبسبب خروجهم
فنفقونا عن البلاد فصرنا
مرة بالطائف ومرة بالشام
ومرة بالسراة حتى ابتعثكم
الله لناس شيعه وأنصارا
فاحيا الله شرفنا وعزنا بكم
وأظهر لنا حقنا وأصار
البنامير اثنا من بنينا صلى
الله عليه وسلم فتر الحق في
قراره وأظهر الله مناره
وأعزنا نصاره وقطع دابر
القوم الذين ظلموا والمجد
لله رب العالمين فلما استقرت
الامور فينا على قرارها من
فضل الله وحكمه العدل
وثبوا علينا حسدا منهم
وبغيا لهم بما فضلنا الله به
عليهم وأكرمانا من خلافة
ميراثنا من نبيه وحبنا من
بى أمية وجرأة علينا نانى
والله يا أهل خراسان ما أتيت
ما أتيت من هذا الامر من
جهالة ولقد كنت يبلغنى
عنهم بعض السقم ولقد

والله يبدل على الفساد ومعه في العقود عدم ترتب أثره فلا أثر لهذه اليمين ويجب أن تعاد
وقد يكون من هذا اختلافهم فيمن أذنوا السكوت فتكلمت هل يجترى بذلك والجزاء هنا
أقرب لانه الاصل والصمات رخصة لغلبة الحياء فان قلت البت اصل ونفى العلم انما يعتبر
عند تعذره قلت ليس رخصة كالصمات يومئذ قال سألني بعض الفقهاء عن السبب
في سوء بخت المسامين في ملوكهم اذ لم يل امرهم من يسلك بهم المجادة ويحملهم على الواضحة بل
من يغتر في مصلحة دنياه غافلا عن عاقبة أخراه فلا يرقب في مؤمن الا ولاءة ولا يراعى عهدا
ولا حرمة فأجيبته بان ذلك لان الملك ليس في شر يعتنا وذلك أنه كان فيمن قبلنا شر عاقل
الله تعالى فتمت على بنى اسرائيل وجعلكم ملوكا ولم يكن ذلك في هذه الامة بل جعل لهم
خلافة قال الله تعالى وعد الله الذين آمنوا منهم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض
الاية وقال تعالى وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا وقل سليمان رب اغفر لي
وهب لي ملكا فجعلهم الله تعالى ملوكا ولم يجعل في شرعنا الا الخلفاء فكان أبو بكر خليفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم وان لم يستخلفه نصا لكن فهم الناس ذلك فهم ما أجمعوا على
تسميته بذلك ثم استخلف أبو بكر عمر فخرج بها عن سبيل الملك الذي يرثه الولد عن الوالد
الى سبيل الخلافة الذي هو النظر والاختيار ونص في ذلك على عهدته ثم اتفق أهل الشورى
على عثمان فاخرج عمر لها عن بنيه الى الشورى دليل على انها ليست ملكا ثم تعين على
بعد ذلك اذ لم يبق مثله فبايعه من آثار الحق على الهوى واصطفى الآخرة على الدنيا ثم الحسن
كذلك ثم كان معاوية أول من حول الخلافة ملكا والحشونة لينا ثم ان ركب من بعدها
لغفور رحيم فجعلها ميراثا فلما اخرج بها عن وضعها لم يستقم ملك فيها الا ترى أن عمر بن
عبد العزيز رضى الله عنه كان خليفة لملك الان سليمان رجه الله تعالى رغب عن بنى أبيه
ايثار الحق المسلمين ولئلا يتقلدها حيا وميتا وكان يعلم اجتماع الناس عليه فلم يسلك
طريق الاستقامة بالناس قط الا خليفة وأما الملوك فعلى ما ذكرت الامن قل وغاب أفعاله
غير مرضية انتهى وفوائد مولاي الحمد وتحفه وطرفه وطائفه ودقائقه يستدعى
استقصاؤها مجلدات فلنكتف بما قدمناه وفي الاشارة ما يغنى عن الكلام (وأما نائيفه
في كنية) منها كتاب القواعد اشتمل على ألف قاعدة ومائتي قاعدة قال العلامة
الواشعري في حقه انه كتاب غزير العلم كثير الفوائد لم يسبق الى مثله بيد أنه يقتصر الى
علم فتاح انتهى وقد أشار فيه الى مأخذ الاربعة وهو قليل بهذه الديار الشرقية ولم ار
منه عصر الا نسخة عند بعض اصحاب وذكر انهم امن أوقاف رواق المغاربة بالازهر المعمور
وأما قول لسان الدين في الاحاطة عند تعرضه لذكر تاليف مولاي الحمد ما صورته ألف
كتابا اشتمل على أزيد من مائة مسألة فقهية ضمنها كل أصل من الرأى والمباحثة فهو غير
القواعد بل امرية ومنها كتاب الطرف والتحف غاية في الحسن والطرف قاله الواشعري
وقد وقفت على بعضه فرأيت العجب العجيب ومنها اختصار المحصل ولم يكمله وشرحه
لمجل الخوضي كذلك ومنها كتاب عمل من طب لمن حب وهو يديع في بابيه مشتمل على
أنواع الاول فيه أحاديث حكمية كأحاديث الشهاب وسراج المهتدين لابن العربي

كنت سميت لهم رجالا نقلت قم أنت يا فلان فخذ معك من المال كذا وكذا و قم أنت يا فلان فخذ معك من

ما بقي منهم -م- شيخ ولا شاب ولا صغير ولا كبير الا بايعهم -م- لي فاستحللت به دماءهم وحكمت عند ذلك بنقضهم -م- بيعتي وطلبهم الفتنه والتماسهم الخروج -م- لي ثم قرأني درج المنبر وحييل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل باشاعهم -م- من قبل انهم كانوا في شك مريب (قال المسعودي) وقال المنصور للربيع يوم اذ كرجايتك قال يا امير المؤمنين حاجتي ان تحب الفضل فقال له ويحك ان المحبة انما تقع باسباب قال يا امير المؤمنين قد امكنك الله من ارتفاع السبب قال وماذا قال تفضل عليه فانك اذا فعلت ذلك احببك واذا احببك احبته واذا احبته كبر عندك صغير احسانه وصغر عندك كبير اساءته وكانت ذنوبه كذنوب الصبيان وصاحبها اليك الشفييع العريان وقال المنصور يوما للربيع ويحك يا ربيع ما اطيب الدنيا لولا الموت قال له ما طابت الا بالموت قال وكيف ذلك قال لولا الموت لم تقدهمنا قال صدقت (وذكر) اسحق ابن الفضل قال بينا انا على باب المنصور اذ اتى عمرو بن عبيد فبزل عن حمارة وجاس فخرج اليه الربيع فقال قم ابا عثمان بأبي (الجريري)

والنوع الثاني منه الكليات الفقهية على جملة أبواب الفقه في غاية الافادة والثالث في قواعد وأصول والرابع في اصطلاحات وألفاظ قال الوائش ربي وقد أطلعني الفقيه أبو محمد عبد الله بن عبد الحاق على نسخة من هذا الكتاب فتلطفت في استنساخها فلم يسمح به انتهى قلت وقد رأيت هذا الكتاب بحضرة فاس عند بعض أولاد ملوك تلمسان وهو فوق ما يوصف وفيه يقول مولاى الجذرجه الله تعالى

هذا كتاب بديع في محاسنه * ضمنته كل شيء خلته حسنا
فكل ما فيه ان مر اليبب به * ولم يشم غير اشام منه سنا
فخذه واشد به كف الضنين وذد * حتى تحصله عن جفك الوسنا

وهذه الايات كافية في وصف هذا الكتاب اذ صاحب البيت أدري بالذي فيه * ومنها كتاب المحاضرات وفيه من القوائد والحكايات والاشارات كثير وقد ملكت منه بالمغرب نسختين فلنذكر منه بعض القوائد فنقول قال رحمه الله تعالى قيل لصوفي لم تقول الله ولا تقول لاله الا الله فقال نفى العيب حيث يستحيل العيب عيب وهذا ان لم يكن في هذه الكلمة لانها افضل ما قالته الانبياء فهو في كثير من التنزيه الذي يطلقه المتكلمون وغيرهم حتى قال الشافعي عنهم انهم يتمسكون باسماء الله عز وجل ما عرفه من كفه ولا وحده من مثله ولا عبده من شبهه المشبه اعشى والمعطل أعشى المشبه متلوث بفرض التجسيم والمعطل نجس بدم الجحود ونصيب الحق ابن خالص وهو التنزيه انزل من علوا التشبيه ولا تعل قلل اباطيل التعطيل فالوادي المقدس بين الجبلين (أبو المعالي) من اطمأن الى موجود انتهى اليه فكره فهو مشبه ومن سكن الى النفي المحض فهو معطل ومن قطع بموجود واعترف بالعجز عن ادراكه فهو موحد جل رب الاعراض والاجسام عن صفات الاعراض والاجسام جل ربي عن كل ما اكتنفته لحظات الافكار والاهام برئ الله من هشام وعن قال في الله مثل قول هشام (الدقاق) المر يد صاحب وله لان المراد بلا شبهه وقيل مثله الاعلى ليس كمثل شيء (الجنيد) اشرف كلمة في التوحيد قول الصديق الحمد لله الذي لم يجعل للخلق سبيلا الى معرفته الا بالعجز عن معرفته (القشيري) يعني أن العارف عاجز عن معرفته والمعرفة موجودة فيه (غيره) ما عرف الله سوى الله لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك

كل ما ترتقى اليه بوجه * من جلال وقدره وثناء
فالذي أبدع البرية أعلى * منه سبحانه مبدع الاشياء

سئل المريسي الشافعي عن التوحيد بحضرة الرشيد فقال أن لا تتوهمه ولا تتمه فاهت (الشبلي) من توهم انه واصل فليس له حاصل ومن رأى انه قريب فهو بعيد ومن تواجد فهو فاقد ومن أجاب عن التوحيد بالعبارة فهو غافل ومن سكنت عنه فهو جاهل ما أرادت همة سالك أن تقف عنده ككشف لها الاناديه هو اتف الحقيقة الذي تطلب أمامك وما تبرجت ظواهر المكنونات الانادتك حقائقها انما نحن فتنه فلا تكفر

ما ينتهى نظري منهم الى رتب * في الحسن الا ولاحت فوقها رتب

بعد ما سلم ثم قال يا أبا عثمان

عظي وعظمة فوعظته بمواعظ فلما أراد النهوض قال أمرنا لك بعشرة آلاف قال لا حاجة لي فيها قال أبو جعفر والله لتأخذنها قال لا والله لا تأخذها وكان المهدي حاضرا فقال يخاف أمير المؤمنين وتختلف فالتفت عمرؤا إلى أبي جعفر فقال من هذا الفتى قال هذا محمد ابني وهو المهدي وهو ولي عهدي قال أما والله لقد ألبسته لباسا ماهو من لباس الأبرار ولقد سمعته باسم ما استحقه - لا ولقد مهديت له أمنع ما يكون عنه ثم أقبل عمرؤا على المهدي فقال نعم يا ابن أخي إذا حلف أبوك أحسنه عمنك لأن أباك أقوى على الكفارات من عمنك فقال له المنصور - دل لك من حاجة يا أبا عثمان قال نعم قال ماهي قال أن لا تبعث إلى - حتى آتيتك قال إذا لا تأتي قال هي حاجتي فغضى واتبعه المنصور بطرفه ثم قال

كلكم يمشي رويد

كلكم يطلب صيد

غير عمرو بن عبيد

ودخل عمرو بن عبيد على

المنصور بعد ما بايع للمهدي

فقال له يا أبا عثمان هذا

قد وطدت له الامور وهي

(البحر يرى) ليس اعلم التوحيد الا لسان التوحيد (الحسن) الهز عن درك الادراك تبارك الله وارت غيبه حجب * فليس يعرف الا الله ما الله دعاني الى الله عز وجل بحقيقة التوحيد فلم يستجب له الا الواحد بعد الواحد فحجب من ذلك فادعى الله عز وجل اليه تريد أن تستجيب لك العقول قال نعم قال اجبني عنها قال كيف اجيبك وأنا ادعوا اليك قال تكلم في الاسباب وفي اسباب الاسباب فدعا الخلق من هذا الطريق فاستجاب له الجم الغفير * (ومنه) سمع اعرابي اختلاف المتكلمين بمسجد البصرة في الانسان وانتزاع كل واحد منهم الحجة على رأيه فخرج وهو يقول ان كنت أدري فعلى يديته * من كثرة التخليط في من انه

ومن عجز عن اقرب الاشياء نسبة منه فكيف يقدر على ابعاد الامور حقيقة عنه من عرف نفسه عرف ربه * (ومنه) دع ما يسبق الى القلوب انكاره وان كان عندك اعتذاره * لما احتضر الوليد بن ابيان قال لبيته هل تعلمون احدها وعلم بالكلام مني قالوا لا قال فاني اوصيكم بما عليه أهل الحديث فاني رأيت الحق معهم وعن أبي المعالي نحوه (ومنه) هجر أحد المحاسبي لما صنف في علم الكلام فقال انما قصدت الى نصر السنة فقال ألسنت تذكر البدعة والشبهة قلت من تحقق كلام فخر الدين الرازي وجدته في تقرير الشبهة أشد منه في الانفصال عنها وفي هذا ما لا يخفى * (ومنه) من آمن بالنظر الى ظاهر الثعبان كفر بالاستماع الى خوار العجل ومن شاهد مجاوزة القدرة الالهية لمنتهى وسع القوة البشرية لم يكثر بوعيد الدنيا ولم يؤثر الهوى على الهدى والتقوى * (ومنه) على بن الحسين من عرف الله بالانخبار دون شواهد الاستنبصار والاعتبار اعتمد على ما تلحقه التهم * (ومنه) قيل لطبيب بم عرفت ربك قال بالاهليج يجفف الحلقو يلين البطن * وقيل لاديب بم عرفت ربك قال بنحلة في أحد طرفيها عسل وفي الآخر لسع والعسل مقبول والسع وسأل الدهرية الشافعي عن دليل الصانع فقال ورقة الفرصاد تأكلها دودة القز فيخرج منها الابريسم والنحل فيكون منها العسل والطباء فيمنع قد في نواحيها المسك والنساء فيكون منها البعر فآمنوا كلهم وكانوا سبعة عشر * قيل لاعرابي بم عرفت ربك فقال البعرة تدل على البعير والروث يدل على الحمير وآثار الاقدام تدل على المسير فسماها ذات أبراج وبجاردات أمواج أما يدل ذلك على العليم القدير

قد يستدل بظاهر عن باطن * حيث الدخان يكون موقد نار

قيل لاعرابي بم عرفت الله قال بنقض عزائم الصدور وسوق الاختيار الى حياثل المتدور (ومنه) الدقاق لو كان ابليس بالحق عارفا ما كان لنفسه بالاضلال والاغواء واصفا (ومنه) التوحيد مسحوا آثار البشرية وتجديد صفات الالهية الحق واحد في ذاته لا ينقسم واحد في صفاته لا يماثل واحد في أفعاله لا يشارك لو كان موجودا عن عدم ما كان موصوفا بالعدم الحياة شرط القدرة دلت على ذلك الفطرة لو لم يكن الصانع حيا لاستحال ان يوجد شيئا لو لم يكن باقيا لكان للالهية منافيا لو كان البارئ جسميا ما استحق الالهية اسما لو كان البارئ جوهر لكان للحيز مقفرا العرض لا يستحق

ابن أمير المؤمنين وولي عهد المسلمين فقال له عمرو يا أمير المؤمنين أراك

والقديم لا يتغير ولا يفنى لولم يكن بصفة القدرة موصوفا لكان بسمة العجز معروفا لولم يكن عالما قادرا لاستحال كونه خالقا فاطرا دلت الفطرة والعبرة أن الحوادث لا تحصل الا من ذي قدرة لولم يكن بالارادة قاصدا ما كان العقل بذلك شاهدا من تنوع ايجاده دل ذلك على ان الفعل مراده لولم يكن بالسمع والبصر موصوفا لكان لضديهما مألوف لوجاز سامع لا سمع له لجواز صانع لا صنع له لو كان سمعه باذن لا فتقرت ذاته الى ركن من صدرت عنه الشرائع والاحكام كان موصوفا بالكلام ليس في الصفات السبع ما لا يتعلق بالاحياء ولا ما يؤثر الا القدرة والارادة كما جاز أن يامر بما لا يريد جاز أن يريد ما لا يحب لا يستل عما يفعل الواحد كف وما زاد عليه من تكاف ليس مع الله تعالى موجودات لان الموجودات كلها كاضل من نور القدرة لنور التبعية لارتبة المعية

ان من اشرك بالله جهول بالمعاني

أحول العقل لهذا * ظن للواحد ثنائي

قال جعفر بن محمد لو كان على شيء لكان محمولا ولو كان في شيء لكان محصورا ولو كان من شيء لكان محدثا (قيل) لثمامة بن الاشتر سمعني قال كان الله فقال ومتي لم يكن فقيل فلم كفر الكافر فقال الجواب عليه (قال خادم) أبي عثمان قال لي مولاي يا محمد لو قيل لك ان ابن معبودك ما كنت تحبب قال أقول بحيث لم ينزل قال فان قيل لك فأين كان في الازل فقال أقول بحيث هو الآن فترع قيصه واعطانيه (قيل) لصوفي ابن هو فقال محقق الله يطلب مع العين أين (ومنه) سمعت شيخنا يقول نقصنا صفة كماله فينا يعني اذا وجب له كل الكمال وجب لنا كل النقص وهذا على انه ليس في الامكان ابدع مما كان وفيه كلام * (ومنه) بلغ أحدان أبا ثور قال في الحديث خلق الله آدم على صورته ان الضمير لا دم فجمرة فاتاه أبو ثور فقال أجد أي صورة كانت لا دم يخلقه عايبا كيف تصنع بقوله خلق الله آدم على صورة الرحمن فاعتذر اليه وتاب بين يديه * (ومنه) أتني يهودي المسجد فقال أياكم وصي محمد صلى الله عليه وسلم فاشاروا الى الصديق فقال اني سألتك عن أشياء لا يعلمها الا انبي أو وصي نبي قال سل قال فاجبني عما ليس لله وعما ليس عند الله وعما لا يعلمه الله فقال هذه مسائل الزنادقة وهم بقتله فقال ابن عباس ما أنصفتموه اما أن تحييه واما ان تصر فوه الى من يجيبه فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلي اللهم اهد قلبه وثبت لسانه فقال أبو بكر قم معه الى علي فقال له اما ما لا يعلمه الله فقول لكم في عزير انه ابن الله والله عز وجل لا يعلم له ولدا قال في التنزيل ويقولون هؤلاء شعفاؤنا عند الله الآية وأما ما ليس عند الله فالظلم واما ما ليس له فالشر يك فاسلم اليهودي فقبل أبو بكر رأسه على وقال له يا مفرج الكربات وورد مثل هذه المسائل عن الصحابة فالله تعالى أعلم وقال العتاني لابي قرة النصراني عند المأمون ما تقول في المسيح قال من الله قال البعض من الكل على سبيل التبري والولد من الوالد على طريق التناسل والخل من الخمر على وجه الاستحالة والخلق من الخالق على جهة الصنعة فهل من معنى خامس قال لا ولكن لو قلت بواحد منها ما كنت تقول قال البارى لا يتجزأ ولوجاز عليه ولد لجازله ثان وثالث وهما جارا ولو

تصير البهائم وانت عنه أعطاك الدنيا بأسرها فاشتر نفسك منها ببعضها وان هذا الذي في يدك لوبقى في يد غيرك لم يصل اليك فاجد ذليلة تخض بيوم لا ليلة بعده وأنشد يا أيها الذي قد غره الامل ودون ما يامل التغيص والاجل ألا ترى أنما الدنيا وزينتها كمنزل الركب حلوا ثم ارتحلوا ختوفها رصد وعيشها نكد وصفوها كدر وملاكمها دول تظل تقمرع بالروعات ساكنها فبايسوغ له لين ولا جذل كانه لئنا يا اردي غرض تظل فيه بنات الدهر تتمتع والنفس هاربة والموت يرصدها وكل عثرة رجل عندها زلل والمرعى لما يبقى لوارثه والقبر وارث ما يسعى له الرجل

ومات عمر و بن عبيد في أيام المنصور سنة أربع وأربعين ومائة ويكنى أبا عثمان وهو عمرو بن عبيد ابن رباب مولى بني تميم وكان جده رباب بن سبي كاسل من رجال

ومائة مات هشام بن عروة
وهو ابن خمس وثلاثين
وكان اذا أسمع رجلا
كلاما قال انا أرفع نفسي ثم
نازع علي بن الحسين بن علي
فأسرع اليه هشام فقال
له علي اني أدعك الى ما
كنت تدعو اليه وفي سنة
خمس ومائة مات أبو حنيفة
النعمان بن ثابت مولى
تيم اللات من بكر بن وائل
في أيام المنصور ببغداد
توفي وهو ساجد في صلاته
وهو ابن تسعين سنة وفي
سنة سبع وخمسين مات
الاوزاعي ويكنى أبا عمرو
عبد الرحمن بن عمرو بن
أهل الشام وانما كان منزله
فيهم أعني الاوزاع ولم
يكن منهم وذلك بدمشق
في آخر أيام المنصور وله
تسعون سنة وفي سنة ست
 وخمسين ومائة مات سرار
ابن عبد الله القاضي وفي
سنة أربع وخمسين ومائة
مات أبو عمرو بن العلاء في
أيام المنصور وطال حبس
عبد الله بن علي بامر المنصور
وأقام في محبسه تسعين سنة
فلما أراد المنصور الحج في
سنة تسع وأربعين ومائة
حوّله من عنده الى عيسى
ابن موسى وأمره بقتله
وأن لا يعالِم بذلك أحدا
فأسدأ عيسى بن موسى
ابن شبرمة فقال له لا تفعل فأبى أن يقتله وأظهر لابي جعفر أنه قتله وشاع ذلك فكلّم بنو عيسى بن

استحال فسد والرابع مذهبا وهو الحق * (ومنه) أول ما تكلم به عيسى في المهد أن قال
اني عبد الله وهو حجة على الغالين فيه يقال لهم ان صدق فقد كذبتم والافن عبدتم ولما
ادعيتم * قال القاضي ابن الطيب القيس لمواجهه عضد الدولة الى ملك الروم لم اتحد
اللاهوت بالناسوت فقال أراد ان ينجي الناس من الهلاك قال فهل درى أنه يقتل ويصلب
أولا فان لم يدرك لم يجوز أن يكون الهاولا ابنا وان درى فالحكمة تمنع من التعرض لمثل
ما قلتم انه جرى سأل القاضي هذا البطرك عن أهله وولده فأذكر ذلك النصارى فقال
تبرئون هذا ما ثبتونه لكم سواء لهذا الرأي فانكسر واء * (ابن العربي) سمعت الفقراء
ببغداد يقولون ان عيسى عليه السلام كان اذا خلق من الطين كهيئة الطير طاشيا ثم سقط
ميتا لانه كان يخلق ولا يرزق ولورزق لم يبق أحد الا قال هو الله الامن اوتى هدا * سأل ابن
شاهين الجنيدي عن معني مع فقال مع الانبياء بالنظر والكلالة انني معكم ومع العامة بالعلم
والاحاطة الا وهو معهم * فقال مثلك يصلح دليلا على الله * (ومنه) سأل قدرى علما رضى
الله عنه عن القدرة فاعرض عنه فالح عليه فقال أخلقك كيف شئت او كيف شاء فأمسك
فقال اترونه يقول كيف شئت اذن والله أفعله فقال كيف شاء قال ايجيبك كيف
تشاء او كيف يشاء قال كيف يشاء قال فيدخلك حيث تشاء أو حيث يشاء قال حيث
يشاء قال اذهب فليس لك من الامر شيء * (أبو سليمان) أدخلهم الجنة قبل أن يطيعوه
وأدخلهم النار قبل أن يعصوه جل حكم الازل أن يضاف الى العمل سبق قضاؤه فعلمه
اني جاء في الارض خليفة وأوقفت مشيئته أمره ولو شاء ربك لآمن من في الارض
كلهم جميعا * قال الشاذلي أهبط آدم الى الارض قبل ان يخلقه لانه قال في الارض ولم
يقبل في السماء ولا في الجنة * (الاوزاعي) قضى بمانسى وحال دون ما أمر واضطر الى ما حرم
ألقاه في اليم مكتوبا وقال له * اياك اياك أن يتبل بالماء
قال الاوزاعي لغيا لان مشيئتك مع مشيئة الله عز وجل او دونها فلم يجب فقال هشام بن عبد
الملك فلواختار واحدة فقال ان قال معها فقد زعم أنه شريك وان قال وحدها فقد تفرد
بالربوبية قال لله درك أبا عمرو * من بيان عظمتهم رفيع الدرجات من آثار قدرته
رفيع السموات توقيح أمره بامر بالعدل والاحسان واقبح زجره وينهى عن الفحشاء
والمنكر والبغى تنفذ حكمه فعال لما يريد دستور ملكه لا يستل عميا فعل * (اياس بن
معاوية) ما خاضت أحد باعقل كاله الا القدرية قلت لقدرى ما الظلم فقال أخذ ما ليس
لك قلت فان الله له كل شيء * (الواسطي) ادعى فرعون الربوبية على الكشف وادعت
المعتزلة الربوبية على الستر تقول ما شئت فعلت * (ومنه) من أقصته السوابق لم تدنه
الوسائل اذا كان القدر حقا فالحصر باطل * اذا كان الله عز وجل عدلا في قضائه
فخصييات الخلق بما كسبت أيديهم
ما عذر المعتزلة وموسى منعت * كفاهم مع تزيلاء عسرا صفا
ارزعم القدر المحتوم ثبطه * ان قال ذاك فقد حل الذي عقدا
* (ومنه) دخل محمد بن واسع على بلال بن فروة فقال ما تقول في القدر قال تفكر في جيرانك
ابن شبرمة فقال له لا تفعل فأبى أن يقتله وأظهر لابي جعفر أنه قتله وشاع ذلك فكلّم بنو عيسى بن

موسى في عبد الله بن علي
لغضب على عيسى وقال
يقتل عيسى والله لا قتلته
وكان أبو جعفر أحب أن
يكون عيسى قتله فيقتله
به فيستريح منها جميعا
قال فدعا به فقال لم تقتل
عيسى قال أنت أمرتني بقتله
قال لم أمرك بذلك فقال
هذا كتابك الى فيه قال لم
أكتبه فاما رأى الجدم من
المنصور وتخوف على
نفسه قال هو عندي لم أقتله
قال ادفعه الى أبي الازهر
المهلب بن أبي عيسى فلم
يزل عنده محبوسا ثم أمره
بقتله فدخل عليه ومعه
جارية له فبدأ بعبده الله
فخنقه حتى مات ثم مده على
الفراس ثم أخذ الجارية
ليخنقها فقالت يا عبد الله
قتله غير هذه فكان أبو
الازهر يقول ما رجحت أحدا
قتلته غير هذا فصرفت
وجهي عنها وأمرت بها
فخنقت ووضعتهما معي على
الفراس وأدخلت يدها
تحت جنبه ويده تحت جنبها
كالمتنعقين ثم أمرت بالبيت
فهدم عا يهما ثم احضرنا
القاضي ابن علام وغيره
فنظروا الى عبد الله
والجارية معتنقين على
تلك الحال ثم أمر به فدفن

أهل القبور فان فيهم شعاعا من القدر

وكل من أغرق في نعتة * أصبح منسوب الى العي

المقابر تبطل التقدير وتنقض التدبير قال معتزلى لسنى لو أراد ثبوت أحد على الكفر
لم يقل ليخرجكم من الظلمات الى النور فقال السنى لولم يكن الايمان من فعله لم يقل ليخرجكم
من الظلمات الى النور * قال تقيفوطا غيبة النصارى لابي الحسن الشلباني أنت تقول ان
الخير والشر من الله وذلك لان النصارى كاهن على مذهب القدرية في الاستطاعة قال نعم
قال كيف يعذب عليهم هل كان حقا عليه أن يخلق فقال لم يضطره الى ما خلق مضطر * قيل
نزلت وما أضلنا الا المجرمون في القدرية لانهم أضافوا الحول والقوة في الشر الى البشر
بأشركوه - في الخلق أما ترى قواه تعالى ان المجرمين في ضلال وسع الى قوله تعالى
ان اكل شيء خلقناه بقدر

كنت دهررا أقول بالاستطاعة * وأرى الجبر ضللة وشناعه

ففقدت استطاعتي في هوى ظبي - عيسى فسمعنا من أحب وطاعة

(غيره) ما لا يكون فلا يكون بحيلة * أبدا وما هو كائن - يكون

(غيره) تريد النفس أن تعطى منها * وبأبي الله الا ما يشاء

شفاء الصدور في التسليم للقدور

اذالم يكن الا الاسنة مركب * فلا رأى للضطر الا ارتكابها

(غيره) أي يومى من الموت افسر * يوم لا يبق - درأتم يوم قد - در

اذا كان الداع من السماء بطل الدواء قال الحائظ لولدت تشقنى قال سل من يدقنى

الناس ليحون الطيب وانما * غلط الطيب اصابة الملة - دور

قيل الحكيم أخرج الهم من قلبك فقال ليس باذننى دخل

نفسى تنزعنى فقلت لها قبرى * موت يريحك اوص - عود المنبر

ما قد قضى سيكون فاص - طبرى له * ولك الامان من الذى لم يقدر

ولتعلمنى أن المقدر - كائن * لا يدمنه صبرت أولم تصبرى

(ومنه) الهارب من المقدور كالمقلب في كف الطالب * من كان السلطان يطلبه ضاق

عليه مذهبه وما أنتم بمعجزين * أسلى آية في التنزيل ما أصاب من مصيبة في الارض ولا في

أنفسكم الى قوله تعالى بما آتاكم * (ومنه) أدخل رجل بخدمة صاحب الاسكندرية فقتغيب

ثم ظفر به عرفاؤه فقادوه فانساب منهم ورمى بنفسه في بئر وتحت الاسكندرية أسراب

يسير فيها القائم من أول البلد الى آخره فلم يزل يعيش حتى وجد بئرا صاعدة فتعلق بها فاذا هي

في دار السلطان فاخذ به فأدبه فاظر كيف فر من قودة السلطان وكرها وأتاه برجل له طائعا

* ذهب القضاء بحيلة العقلاء * (ومنه) قال يزيد بن المهلب لموسى بن نصير أنت ادهى الناس

واعلمه - فكيف طرحت نفسك في يد سليمان فقال ان الله - دهد يهتدى للمساء في الارض

الفيفاء وينصب له الصبي الفخ بالدودة أو الحبة فيقع فيه

ولو جرد الامور على قياس * لوقى شرها الفطن اللبيب

جبارا أول اسمه عين
وجبارا أول اسمه عين
وجبارا أول اسمه عين
قال قلت نعم يا أمير المؤمنين
عبد الملك بن مروان قتل
عمرو بن سعيد بن العاص
وعبد الله بن الزبير
وعبد الرحمن بن محمد بن
الإشعث فقال المنصور
أقنع رعون خليفة أول
اسمه عين قتل جبارا أول
اسمه عين وجبارا أول
اسمه عين وجبارا أول
اسمه عين قلت نعم أنت
يا أمير المؤمنين قتلت
عبد الرحمن بن مسلم وعبد
الجبار بن عبد الرحمن
وعلمك عبد الله بن علي سقط
عليه البيت قال فاذني
ان كان سقط عليه البيت
قلت لا ذنب لك فتبسم ثم
قال هل تحفظ الأبيات
التي قالتها زوجة الوليد
أخت عمرو بن سعيد وهي
حاضرة تنشد

أياعين جودي بالدموع
على عمرو
عشية أوتينا الخلافة بالقهر
غدرتم بعمر ويا بني خيط
باطل
وكلكم بيني البيوت على
غدر
وما كان عمرو عاجزا غير أنه
أنته المنايا بغته وهو لا يدري

*(الواسطي) اختيار ما جرى لك في الأزل خير من معارضة الوقت (ابن معاذ) عجبت من
ثلاثة رجل يريد تناول رزقه بتدبيره ورجل شغل غده وعالم مفتون يعيب على زاهد
مغبوط *(ومنه) شكى لبعض الأنبياء امرأة كانت تؤذي أهل زمانها فأوحى الله إليه أن فر
من قدامها حتى تنقضي أيامها *(ومنه) *(ابن المعتز) كرم الله عز وجل لا ينتقض
حكمته ولذلك لا تقع الأجابة في كل دعوة ولو اتبع الحق أهواءهم
أريد فلا أعطى وأعطى ولم أرد *(وقصر علمي أن أنال المغيبا
(ومنه) كان ابن مجاهد ينشد لبعضهم

أيها المعتدي ليطلب علما * كل علم عبد الله علم الكلام
تطلب الفقه كي تصح حكما * ثم اغفلت منزل الأحكام
(ومنه) قال الأحمد بن البغدادي للقاضي الباقلاني هل لله عز وجل أن يكلف الخلق ما لا
يطيقونه فقال إن أردتم بالتكليف القول المجرد فعد وجد قل كونوا حجارة أنبؤني
باسماء هؤلاء ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون وإن أردتم به ما يصح فعله وتركه
فالكلام متناقض وهذا هو الذي نعرفه لأن التكليف اقتضاء فعل ما فيه مشقة وما لا
يطاق لا يفعل البتة فقال سئلت عن كلام مفهوم فطرحته في الاحتمالات فقال اني بينت
الوجوه المحتملة فإن كان معك شيء فها هو فقال عضد الدولة قد صدق وما جعلكم إلا للفتنة
لألهاترة ثم قال القاضي بشر بن الحسن المعتزلي تكلم فقال ما لا يطاق على ضربين
أحدهما ما لا يطاق للاشتغال بصدقه وهذا سبيل الكافر لا يطيق الإيمان للاشتغال بالكفر
وأما العاجز فما ورد في الشرعية تكليفه ولو ورد لكان جائزا وقد أثبت الله عز وجل على
من سأل أن لا يكافه ما لا يطيقه فقال ربنا ولا تحم لنا ما لا طاقة لنا به لأن الله له أن يفعل في
ما يشاء ما يريد *(ومنه) خرج عمر بن عبد العزيز في سفر ليلا فقال له رجل انظر إلى القمر
ما أحسنه فنظر فقال قد علمت أنك أردت نزوله بالدبر إن ونحن لا نتطير بذلك ولا نعتقه

إذا عقد القضاء عليك أمرا * فليس يحمله إلا القضاء

يدبر بالنجوم وليس يدري * ورب النجم يفعل ما يشاء

ليس للنجم... إلى ضم ولا نفح سبيل

أما النجم على الأو * قات والسمت دليل

من كان يخشى زحلا * أو كان يرجو المش تری

فأنتي منه وان * كان أخى الأدنى برى

وقال

وقال

لما وجه عضد الدولة القاضي ابن الطيب إلى ملك الروم قال له الوزير أخذت الطالع لخروجك
فسأله القاضي عن ذلك ففسره له فقال السعد والنحو بيد الله ليس لكواكب فيه تأثير
وإنما وضعت كتب النجوم ليتم عرشهم بالعادة ولا حقيقة لها فاستحضر الوزير ابن الصوفي
ودعاه إلى مناظرة القاضي فقال لا أقدم على المناظرة وإنما أقول إذا كان من النجوم كذا
كان كذا وأما التعليل فن علم المنطق والذي يتولى المناظرة عليه أبو سليمان المنطقي فاحضر
وأمر فقال هذا القاضي يقول إذا ركب عشرة أنفس في ذلك المركب الذي في دجلة قاله

ألا بالقوى للوفاء والقدر
وللغلغرين الباب قسرا على
عرو
فرحنا وراح الشامتون
عشية
كان على أعناقهم فلق
الصخر
قال ابن عباس فقال
المنصور فإلا بيات التي
بعث بها عمرو إلى عبد الملك
ابن مروان قال قلت نعم
يا أمير المؤمنين كتب إليه
يريد ابن مروان أمورا ظنها
ستجعله منى على مركب صعب
لينقض عهدا كان مروان شده
وأدرك فيه بالقطيعة والكرب
فقدمته قبلي وقد كنت قبله
ولولا انقيادي كان كرب من
الكرب
وكان الذي أعطيت مروان
هفوة
عنفت بهاريا وخطبا من
الخطب
فان تنفذوا الامر الذي
كان بيننا
قلنا جميعا بالسهولة
والرحب
وان يعطها عبد العزيز ظلامه
فالويل بهامنا ومنه بنو حرب
وكان مولد المنصور في السنة
التي مات فيها الحجاج بن
يوسف وهى سنة خمس
وتسعين وكان يقول ولدت
في ذي الحجة وأعدت في ذي الحجة ووليت الحجة ووليت في ذي الحجة وأحسب الامر يكون في ذي الحجة مقابلتها

تعالى قادر على أن يزيد فيهم - ثم آخر في ذلك الوقت فان قلت له لا يتقدر قطعت لسانى فإني
لنماظرني فقال القاضى للوزير ليس كلامنا في القدرة - لكن في تأثير الكواكب فانتقل هذا
الى ماترى لعجزه وانما ان قلت ان الله تعالى قادر على ذلك فلا أقول انه يخرج العادة الآن
ولا يجوز عندنا ذلك فهو فرار من الزحف فقال المنطقى المناط - مرة دربه وأنا لا أعرف مناطرة
هؤلاء القوم وه - لم لا يعرفون مواضعنا فقال الوزير قد قبلنا اعتذارك والحق أبلغ * رأس
الدين صحة اليقين من سابق القدر عثر
واذا خشيت من الامور مقدر * وفرت منه فحقوه تنوجه
قيل لما وقع الوباء بالكوفة فرابن أبي ليلى على حمار فسمع من شديدا يشده
ان يسبق الله - على حمار * ولاع - على ذى منسهم طيار
اوباقى الختف - على مقدار * قد يصح الله أمام السارى
فقال اذا كان الله أمام السارى فلامه - زب ورجع * (ومنه) شك بعض الصالحين الى
الخليفة ضرر الاثر فقال انتم تعتقدون ان هذا من قضاء الله وقدره فكيف أردته فقال ان
صاحب القضاء قال ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض فردهم عنهم القدر
والطلب كالعدل على ظهر الدابة كل واحد منهم ما عين صاحبه فالقدر بالطلب والطلب
بالقدر * قيل لعارف ان كنت متوكلا فأتى بنفسك من هذا الحائط فبن يصيبك الا ما كتب
الله لك فقال انما خلق الله الخلق ليحربهم - لم لا يجربوه * (الجوهري) كف الله النار عن
يد موسى لئلا تقول النار طبعى واحترق لسانه لئلا يقول الحكيم مكانى وقال غيره
للم يعل النار ابراهيم - لاما للملك من برد النار * قيل للجنيدي ان طلب الرزق قال ان علمت
ان هو فاطلبوه قيل فاسأل الله قال ان خشيت ان ينساكم فذكروه قيل فلنلزم البيوت قال
التجربة منك شك قيل فما الحيلة قال ترك الحيلة * يقول ليكن تصرفك باذنه لا بشهوتك
فقد قيل ترك الطلب يضعف المهمة ويذل النفس ويورث سوء الظن * (الطوطوشى) القدر
والطلب كاعى ومقعد في قرية يحمل الاعى المقعد ويذل المقعد الاعى * قال رجل لبشر
انى أريد السفر الى الشام وليس عندي زاد فقال اخرج لما قصدت اليه فانه ان لم يعطك
ماليس لك لم يمنحك مالك * الناس في هذا الباب ثلاثة فرقة عاملت الله عز وجل
على مقتضى شمول قدرته لشر والخير وأعرضوا عن الاسباب فادر كوا التوكل وفاتهم الادب
وهو بعض الصوفية وقد قيل اجعل ادبك دقيقا وعاملك ملحا وهذا ابليس لم تنفعه كثرة
علمه لما دفعته قلة أدبه * وفرقة عاملته على ذلك مع الجريان على عوائد ملكته والتصرف
بأذنه على مقتضى حكمته وهم الانبياء وخوفا العلماء فاصابوا الادب وما اخطوا التوكل
* والفرقة الثالثة وهم الجمهور اقبلوا على الاسباب ونسوا المسبب ففاتهم الامر ان
فهل كوا * (ومنه) جل الواحد المعروف قبل الحدود والحروف
لقد ظهرت فاختفى على أحد * الاعلى اكمل لا يعرف التمر
كما بطنت بما البديت من حجب * وكيف يصبر من بالعزة استترا
اسئل النصيبي عن الرؤية بمجلس عضد الدولة فانه كرها محتجبا بان كل شئ يرى بالعين فهو في

مات فيه فنزل منزلا من
المنازل فبعث الى وهو
في قبة ووجهه الى الحائط
فقال لي ألم أهلك أن تدع
العامه يدخلون هذه المنازل
فيكتبوا فيها ما لا خير فيه
قلت وما هو يا أمير المؤمنين
قال أما ترى على الحائط
مكتوبا

أباح جفرت حانت وفاتك
وانقضت

سنوك وأمر الله لا بدنازل
أباح جفرت هل كاهن أو منجم
برد قضاء الله أم أنت جاهل
قال فقلت والله ما أرى
على الحائط شيئا وإنه لنسقي
أبيض قال الله قلت الله
قال انها والله اذا نسقي
نعتت الى الرحيل بادري

الى حرم ربي وأمنه هاربا
من ذنوبي واسراني على
نفسى فرحلتنا وقد ثقل حتى
اذا بلغنا بئر ميمون قلت له
هذه بئر ميمون وقد دخلت
الحرم فتوفي بها وكان من
الحزم وصواب الرأي
وحسن السياسة على ما
تجاوز كل وصف وكان
يعطى الجزيل والخطير ما
كان اعطاؤه حراما ويمنع
الحقير اليسير ما كان اعطاؤه
تضييعا وكان كما قال زياد
لأن عندي ألف بعير
وعندي بعير أجرب
لقيمته عليه قيام من

مقابلتها فقال له القاضي ابن الطيب لا يرى بالعين قال له الملك فيما ذا يرى قال بالادراك الذي
يحدثه الله في العين وهو البصر ولو أدرك المرئي بالعين لوجب أن يدرك بكل عين قائمة وهذا
الأجهر عينه قائمة ولا يرى بها شيء * (ومنه) ابن العربي للصوفية في اطلاق لفظ العشق
على الحق تجا وزعظيم واعتداء كبير ولو لا اطلاقه للمحبة ما أطلقناها فكيف أن نتعداها
* (الدقاق) العشق مجاوزة المحد في الحب ولما كان الحق لا يوصف بالمحد لم يوصف بالمحدود
اذ لوجع محاب الخلق كلهم لشخص واحد لم يبلغ ما يستحقه قدوا الحق من الحب * خمسة
ابهمت فلم تعين اعظم أمرها الاسم الاعظم وساعة الجمعة ولاية القدر والصلاة الوسطى
والكبرائر لان اجتماعها يكفر غيرها يعني على أحد الأقوال في المسئلة * (ومنه) قيل في التسعة
والثسعين اسمائها تابعة لاسم الله وهو تمام المائة فهي عدد درج الجنة لما في الصحيح من ان
درجها مائة بين كل درجتين مسيرة مائة عام ولذلك قيل من احصاها دخل الجنة وهذه
الاسماء مفضلة على غيرها مما لا يحصى ألا ترى قوله عليه السلام في الصحيح باسمائه الحسنى
ما علمت منها وما لم أعلم * ذكر القرآن في أربعة وخمسين موضعا منه فلم يشر في شيء منها
الى خلقه وذكر الانسان في ثمانية عشر موضعا ثبت ذلك العدد فصرح في جميعها بخلقها
قال ابن عطية وهذا يدل على أنه غير مخلوق * (أبو علي بن أبي اللعم) بت له لجة بمصر في
أيام أبي حريش وكان يقول بخلق القرآن وأبي خلف الماعفري وكان يقول القرآن كلام
الله ليس بمخلوق أفكر عن أيهما آخذ فلما تمت أنا في آت فقال لي قم فقممت قال قل فقلت
ما أقول فقال

لا والذي رفع السما * بلا عـ ساد للناظر
فترينت بالساطعا * ت اللامعات وبالقمـ
والمائ السبع الطبا * ق بكل مختلف الصور
ما قال خلق في القـرا * ن بخلقـه الا كفر
لكن كلام منزل * من عند خلاق البشر

ثم قال اكتبها فاخذت كتابا من كتي وكتبتهافيه فلما أصبحت وجدت ذلك بخطي على كتاب
من كتي فجلست في البيت الى الزوال ثم خرجت فسالني انسان عما رأيت البارحة فقلت
ما أخبرتك أحدا فقال قد شاعت رؤياك في الناس * (الخواص) انتهيت الى رجل مصروع
فجعلت أؤذن في أنه فناداني الشيطان من جوفه دعني اقتله فانه يقول بخلق القرآن
* (عمر بن دينار) أدركت سبعة من الصحابة يقولون من قال القرآن مخلوق فهو كافر قلت
قال مالك يستتاب * (ومنه) كان عضد الدولة يحب العلم والعلماء فكان مجلسه محتوى على
عدد منهم أكثرهم الفقهاء والمتكلمون وكان يعقد لهم مجالس للمناظرة فقال لقاضيه بشر بن
الحسن ان مجلسنا خال عن عاقل من اهل الاثبات ينصر مذهبهم فقال انما هم عامة يرون
الخير وضدهو يعتقدهونهم جميعا وانما أراد دم القوم ثم اقبل يمدح المعتزلة فقال عضد الدولة
محال ان يخلو مذهب طبع في الارض من ناصر فانظر قال بلغني ان بالبصرة شيئا يعرف بابي
الحسن الباهلي وفي رواية بابي بكر بن مجاهد وشابا بن الباقلا في كتب اليهم ما فلما وصل

لايملك غيره وخلف ستمائة ألف درهم وأربعة عشر ألف ألف دينار وكان مع هذا يرضن بماله وينظر فيما لا ينظر

فيه العوام ووافق صاحب
كرمه أنه وصل جمومته
وهم عشرة في يوم واحد
بشرة آلاف درهم
وأسماءهم عبد الله بن
علي وعبد الصمد بن علي
واسماعيل بن علي وعيسى بن
علي وداد بن علي وصالح
ابن علي وسليمان بن علي
واسحق بن علي ومحمد بن
علي ويحيى بن علي وكان
يعمل في بناء مدينة بغداد
التي بناها وعرفت به في
كل يوم خمسون ألف رجل
وكان له من الولد المهدي
وجعفر وأمه مأم موسى
الحكيم يرقى وتوفي جعفر في
حياة أبيه المنصور وسليمان
وعيسى ويعقوب وجعفر
الاصغر من كردية وصالح
الملقب بالمستكين و بنت
تسمى عالية (قال المسعودي)
ولمنصور أخبار حسان مع
الربيع وعبد الله بن عباس
وجعفر بن محمد وعمر
ابن عبيد وعمر بن
خطب ومواعظ وسير
وسياسات في الملك قد أتينا
على أكثرها في كتابنا
أخبار الزمان وانما قد كرر
في هذا الكتاب لما تكرر
على ما سبق في كتبنا والله
سبحانه وتعالى اعلم
* (ذكر خلافة المهدي
محمد بن عبد الله بن علي بن

الكتاب قال الشيخ قوم كفرة لان الديلم كانوا روافض لا يحل لنا ان نطأ بساطهم فقال الشاب
كذا قال ابن كلاب والحاسبي ومن في عصرهم ان المأمون فاسق لا يحضر مجلسه حتى ساق
احمد بن حنبل الى طرسوس وجرى عليه ما عرف ولوناظروه لكفوه عن هذا الامر وتبين له
ما هم عليه بالحجة وانت ايضا ايها الشيخ تسلك سبيلهم حتى يجري على الفقهاء ما جرى على
احمد ويقولون بخلق القرآن ونفي الرؤى وقوها انا خارج ان لم تخرج قال الشيخ ان شرح الله
صدرك لهذا فخرج فرد الله به الدرة حفظ من كلام النبي صلى الله عليه وسلم المنتقى
والمرسل امثال امثال المنزل ثم انتقى من ذلك صحة وفصاحة ما يبلغ حجم المصحف أو يربى عليه
فهو وجدت فيه ما يشبهه أو ينزع اليه اشهد أنه من عند الله تنزيل من لدنه * اول اعجاز القرآن
الجهل بنوعه من جنس الكلام فانه لا يدخل في مضمار الشعر ولا ينخرط في سلك الخطب ولا
المواعظ والمقامات والكتب ولا في شيء مما يؤلف الخطاط به وتعرف فيه طبقات أهل
مذهبه فان لم يتبين ما رسمت لك فاعرض لكلامك في كل صنف من هذه الاصناف تجد
لنفسك مع فحوله حالة القصور أو المماثلة أو الزيادة ولا تجد لكلامك نسبة الى القرآن
بل لا تدري ما تقول ان طلب منك البيان الآن تسلب العقل كسليمة وأمثاله من ابتلى
بالمذيان وقد تفتن الدلالة كافر اغلبت عليه الجهالة انظر السيرة * (الزحشرى)
ما عجب شان الضلال لم يرضوا للنبوة بشعر وقد رضوا للالهية بحجر * قال القاضي أبا
بكر ملك الروم حين وجهه عضد الدولة اليه عن انشقاق القمر كيف لم يره جميع الناس فقال
لانهم لم يكونوا على أهبة ووعده قال في النسبة التي بينكم وبين القمر حتى لم يره غيركم من الروم
وغيرهم قال النسبة التي بينكم وبين المائدة حتى رأيتموها دون اليهود والمجوس فدعا
القسيس فأقر للقاضي فقال له القاضي أقول ان الكسوف يراه جميع أهل الارض أم أهل
الاقليم الذي في محاذاته قال لا يراه الا من في محاذاته قال فانت كرم لا يرى انشقاق القمر
الا في تلك الناحية ممن تأهب لذلك قال هذا صحيح الا أن الشأن في مثله أن لا ينقل آحاد الكن
تواتر بحيث يصل العلم الضروري به اليما والى غيرنا وانتفاء ذلك يدل على افتعال الخبر فقال
الملك للقاضي الجواب فقال يلزمه في نزول المائدة ما يلزمنا في انشقاق القمر فهت الذي كفر
قال ملك الروم للقاضي ابن الطيب في هذه الرسالة ما تقول في المسيح قال روح الله وكلمته وعبد
قال تقولون المسيح عبد قال بذلك ندين قال ولا تقولون انه ابن الله قال ما اتخذ الله من ولد قال
العبد يخلق ويحيى ويبرئ قال ما فعل المسيح ذلك قط قال هـ ذام مشهور في الخلق قال لا قال
ما قال أحد من أهل المعرفة ان الانبياء يفعلون المعجزات لكن الله تعالى يفعلها على أيديهم
تصديقهم قال ان ذلك في كتابكم قال في كتابنا ان ذلك كله باذن الله تعالى ولو جاز ان يكون
ذلك فعل المسيح لجاز ان يقال ان موسى قلب العصا وخرج يده بيضاء وقلق البحر قال ان
الانبياء من لدن آدم كانوا يتضرعون للمسيح حتى يفعل ما يطلبون قال أفى لسان اليهود وعظم
لا يقولون معه ان المسيح كان يتضرع لموسى وكذلك أمة كل نبي لافرق بين الموضعين في
الدعوى * (الحوزى) في قوله عليه السلام يوشك أن ينزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم انما كان
الامام من آل البيت بدنس بغير ان شبهة وجهه لاني بعدى * كان بالبصرة يهودى يقرر

هذا الله بن العباس * ويكنى أبا عبد الله وأمه أم موسى بنت منصور بن عبد الله بن سهم بن أبي سرح من ولد المتكلمين

المتكلمين على نبوة موسى فاذا أقر واجد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقال نحن على ما اتفقنا عليه الى أن نتفق على غيره فدأل أبا الهذيل عن ذلك فقال ان كان موسى هذا الذي أخبر محمد صلى الله عليه وسلم وأقر بشرفه وأمر باتباعه فانا أقر بنبوته وان كان غيره فانا لا أعرفه فتخير اليهودي ثم سأله عن التوراة فقال ان كانت التي نزلت على موسى المذكور فهي حق والا فهي عندى باطل * (ومنه) قيل للحسن الملائكة أفضل أم الانبياء فقال أين أنت من هذه الآية ولا أقول اني ملك * (ومنه) وعن عمر وعلى رضي الله عنهما ان الحضرة عليهما وعلمهما هذا الدعاء وذكر فيه خيرا كثير المن قاله في اثر كل صلاة يامن لا يشغله سمع عن سمع ويامن لا تغلظه المسائل ويامن لا يتبرم على الحاح المخين أذقني برد عقوك وحلاوة مغفرتك * (ومنه) سمع ياسر يهوديا يقول ما أحق المسلمين بزعمون أن أهل الجنة ياكلون ويشربون ولا يبولون ولا يتغوطون فقال أول كل ما تا كله تتجده قال لان الله تعالى يجعل أكثره غداء قال فما تكر أن يجعل جميع ما ياكل أهل الجنة غداء * الرزية كل الرزية تضيق أمر المرأة الرندية وذلك أنه وردت على تلسان في العشرة الخامسة من المائة الثامنة امرأة من رندة لا تاكل ولا تشرب ولا تبول ولا تتغوط وتحبض فلما اشتهر هذا من أمرها أنكره الفقيه أبو موسى بن الامام وتلا كانا يا كلان الطعام فاخذ الناس يبتشون ثغرات نساءهم ودهاتهن اليها فكشفوا عنها بكل وجه يمكن فلم يقف على غير ما ذكر وسئلت هل تشتهين الطعام فقالت هل تشتهون التبن بين يدي الدواب وسئلت هل ياتيه شيء فاخبرت أنها صامت ذات يوم فأدركها الجوع والعطش فنامت فاتاها آت في النوم بطعام وشراب فأكلت وشربت فلما أفاقا وجدت نفسها قد استغنت فهي على تلك الحال توثق في المنام بالطعام والشراب الى الآن ولقد جعلها السلطان في موضع بقصره وحفظها بالعدول ومن يكشف عما عسى تجي أمهاته اذا أنت اليها ربعين يوما فلم يوقف لها على أمر بيد أني أردت أن يزداد في عدد العدول ويجمع اليهم الاطباء ومن يخوض في المعقولات من علماء المال المسلمين وغيرهم ويوكل من نساء الفرق من يبالغ في كشف من يدخل اليها ولا يترك أحد يخلوها وبالمجلة يبالغ في ذلك ويستدام رعيها عليه سنة لاحتمال أن يغلب عليها طبع فتسغنى في فصل دون فصل ثم يكتب هذا في العتود ويشاع أمره في العالم وذلك لانه يهدم حكم الطبيعة الذي هو أضر الاحكام على الشريعة ويبين كيفية غداء أهل الجنة وأن الحيض ليس من فضلات الغداء ويبطل التأثير والتولد ويوجب ان الاقترانات بالاعداد لا بالزوم وعند الأسباب لا بها الى غير ذلك الا أني لما اشرت بهذا انقسم من اشرت عليه بتبليغه الى من لم يفهم ما قلت ومن لم يرفع به رأسا لا يثار الدنيا على الدين فان الله وانا اليه راجعون وقد ذكر ان امرأة أخرى كانت معها على تلك الحالة وحدثني غير واحد من الثقات عن أدرك عائشة الجزيرية أنها كانت كذلك وان عائشة بنت أبي يحيى اختبرتها أربعين يوما أيضا وكل من آية أضيفت وحجة نسبت هذا ما لم يعرف مثله قبل المائة الثامنة وكذلك الوباء العام القريب فرطه يوشك أن يطول أمره فينسى ذكره ويكذب المحدث به اذا انقضى عصره وكل فيه أيصا من أدلة على أصول الملة * (ومنه) قال شيخ من صالحى الفقهاء في عصرنا بغاس

السبت استخلون من
ذی الحجة سنة ثمان وخمسين
ومائة وأتاه ببيعة منارة
مولاه فاقام يومين بعد ذلك
ثم خطب الناس وبويع
بيعة العامة وكان مولده
سنة سبع وعشرين ومائة
وخرج من مدينة السلام
في سنة سبع وستين ومائة
يريد بلاد قرمسين من بلاد
الدينور وقد وصف له طيب
ما سجدان وادبوحان فعدل
الى الموضع المعروف
باودالدان فبات بقريه يقال
لها رزين ليلة الخميس سبع
بقيين من المحرم سنة سبع
وستين ومائة فكانت
خلافته عشر سنين وشهرا
ونخسة عشر يوما وقبض
وله ثلاث وأربعون سنة
وصلى عليه هرون الرشيد
وكان موسى الهادي غائبا
بجرجان وقيل انه مات
مسموما في قطائف أكلها
ولبت حسنة وغيرهما من
حشمه المسوح والسواد
جزعا عليه فقال في ذلك أبو
العتاهية
رحن في الوشى فأصبح
-- علي بن المسوح
كل نطاح وان عا
شله يوما نطوح
لست بالباقي ولوعه
مرت ما عمر نوح

فعلى نفسك * ان كنت لا بد تنوح * (ونذكر جلا من أخباره ولما عا كان في أيامه) *

ذكر الفضل بن الربيع ثلاث قال وما هن يا أمير المؤمنين قال اما أن تلي القضاء أو تحبني ولدي وتعلمهم أو تأكل أكلة ففكر ثم قال الا أكلة اخفهن على نفسي فاحتسبه وقدم الى الطباخ أن تصلح له ألوانا من الملح المعقود بالسكر الطبرز ذوالعسل فلم افرغ من غذائه قال له القيم ع الى المطبخ يا أمير المؤمنين ليس يفلح الشيخ بعد هذه الاكلة أبدا قال الفضل بن الربيع فخذتهم والله شريك بعد ذلك وعلم أولادهم وولى القضاء لهم ولقد كتب بارزاقه الى الجهم بدفضا يقه في النقص فقال له الجهم هذا لك لم تبع برا قال له شريك بلى والله لقد بعته أكبر من البر لقد بعته ديني وقال الفضل ابن الربيع خرج المهدي متزها ومعه عمرو بن ربيع مولاه وكان شاعرا فاقطع عن العسكر والناس في الصيد وأصاب المهدي جوع شديد فقال له عمرو ويحك الا انسانا عنده مانا كل فما زال عرو يطوف الى أن وجد صاحب مبقلة والى جانبها كرخ له فقهدها ففقال له هل

أبوزرهون عبد العزيز بن محمد القبرواني رحمه الله تعالى مات فقبر عندنا بالمثدنة فوجدوا عنده ربة من دراهم فوضعوها عند المؤذن فلما نزل اليه سقطت من جيبه في القبر ولم يشعر حتى واره فكشف عنه فاذا الدرهم قد لصقت بيده درهمها الى درهم كالنجوم فاقول قلع واحد منها فقامت معه قطعة من لحمه وتبعها من ذلك المحل ربح مننته قال الشيخ فاطلعت على ذلك وشاهدته ثم ردوا التراب عليه وانصرفوا * قال عبد الله بن ادريس لغيلان المروزي متى تقوم الساعة قال ما المسؤول عنها بعلم من السائل غير أنه من مات فقد قامت قيامته قال فالملوب يعذب عذاب القبر قال ان حقت عليه الكلمة وماتت له لعل جسده في عذاب لا تدركه أبصارنا ولا أسماعنا فان لله لطف لا يدرك وانظر الحديث فلو لأن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم ما أسمع من عذاب القبر * (ومنه) المازري مسألة التكفير بالمال مشككة وقد اضطرب فيها قول مالك وهو امام الفقهاء والقاضي أبي بكر وهو امام المتكلمين (الغزالي) لا يقطع بكفر الفلاسفة الا في ثلاث مسائل قدم العالم ونفى العلم بالجزئيات وانكار المعاد البدني وتوابعه القطعية أصل الفلاسفة اعتقاد المحسوسات معقولات والمعتزلة اعتقاد المشهورات قطعيات ومن ثم قيل لهم مخنثة الفلاسفة لا يكفي التقليد في عقائد التوحيد لا فرق بين انسان ينقاد وبهيمة تنقاد * (ومنه) كان أبوهاشم من أفسق الناس فجلس ذات يوم يعيب الارعاء وكان في المجلس مرجئ فأنشد

يعيب القول بالارعاء حتى * يرى بعض الرعاء من الجرائر
وأعظم من ذوى الارعاء ذنبا * وعيدي يصر على الكبائر
كان مالك ينشد كثيرا

وخير أمور الدين ما كان سنة * وشرا لأمور المحدثات البدائع
(ابن عقيل) يشبه أن يكون واضع الارعاء زنديقا فان صلاح العالم في اثبات الوعيد واعتقاد الجزاء فلما لم يمكن هذا الماشئ جحد الصانع لمخالفة العقل أسقط فائدة الاثبات وهي الخشية والمراقبة وهدم سياسة الشر بعتهم شرطا ثقة على الاسلام * سئل مالك عن أشراط الطوائف فقال الروافض * بينما ابن المعلم شيخ الرافضة في بعض مجالس المناظرة مع أصحابه أقبل ابن الطيب فقال جاءكم الشيطان فسمعه على بعد فلم اجلس اليهم تلا عليهم ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا (مالك) أهل السنة من لا لقب له لا خارجي ولا قدرى ولا رافضى (البديع)

يقولون لي ماتحب الوصي * فقلت ترى نفهم الكاذب
أحب النبي وآل النبي * وأختص آل أبي طالب
وأعطى الصحابة حق الولاء * وأجرى على السنن الواجب
فان كان نصبا ولا المجيع * فاني كما زعم وانا صبي
وان كان رفضا ولا المجيع * فلا برج الرفض من جاني
أحب النبي وأصحابه * فما المرء الا مع الصاحب
أبرجوا الشفاعة من سبهم * بل المثل السوء للضارب

ا كلا كثيرا وأمعن
المهدي حتى لم يبق فيه
فضل فقال له مرو قل
شعرا ووصف ما نحن فيه
فقال عمرو

ان من يطعم الزبيب بالزيب
ت وخبز الشعير بالكرات
تحقيق بصفة أو بشتي
ن لسوء الصنيع أو بثلاث
فقال المهدي بشئ والله
ما قلت واكن أحسن
من ذلك

تحقيق بيدرة أو بشتي

ن الحسن الصنيع أو بثلاث
ووافي العسكر وحقته

الحزائن والخدم والموكب
فامر اصحاب المبقة بثلاث
بدر دراهم قال وعاربه
فرسه مرة أخرى وقد خرج
للصيد فدفن الى خباء
اعرابي وهو جائع فقال
يا اعرابي هل عندك قري
قاني ضيفك قال أراك
جسيما عيما فان احتملت
قربنا لك ما يحضرنا قال
هات ما عندك فاخرج له
فضلة فبذل في ركوة فشرب
الاعرابي واحدا وسقاه
فلما شرب قال له المهدي
أتدري من أنا قال لا والله
قال أنا من خدم الخاصة
قال بارك الله في موضعك
وجبالك من كنت ثم شرب
الاعرابي قدحا وسقاه فلما
شرب قال يا اعرابي أتدري

بوق المكاره قلب الجبان * وفي الشبهات يد الحاطب

أخذ البيت الخامس من قول الشافعي

ان كان رفضا حب آل محمد * فليشهد الثقلان أني رافضي

*(ومنه) أبو حنيفة لقيت عطاء فقال لي من أنت فقلت من أهل الكوفة فقال من أهل
القرية الذين قرؤا دينهم وكانوا شيعة اقلت نعم قال فمن أنت منهم فقلت من يؤمن بالقدر
ولا يسب السلف ولا يكفر بالنبي قال عرفيت فالزم *(ومنه) الارادة تطلق على المحبة
وعلى قصد أحد الجائزين بالتخصيص وكل واحد من المعنيين يوجد بدون الآخر أما الأول
فكقولهم * تريد النفس أن تعطى منهاها * وهو ظاهر وأما الثاني فكقصص الامتوعد
بالاهلاك الى أمر عبده الذي أمره بأمر لينظر امثاله ولدقة الفرق بينهما ضل المعترلة في
أمرهما فاقوالا ان الله عز وجل لا يريد المعاصي لانه لا يحب الفساد ولا يرضى لعباده الكفر
قال عمار بن ياسر يوم صفين

صدق الله وهو للصدق أهل * وتعالى ربي وكان جليلا

رب عجل شهادة لي بقتل * في الذي قد أحب قتلا جليلا

*(ومنه) العبد ربي قتل الحسين دعالي حرب وأخذ بشاره كذاب ثقيف ونوء باسمه
اعداء له جده بنو عبيد ليقتص من قضية بمثلها فيقرأ الفهم سورة تلك الصورة ويتهمجي
الليد حروف تلك الحروف فيعلم أن الكل آلات مستعملات حسبما اقتضاه العلم القديم
*(ومنه) أبو العباس الايباني ثلاث لو كتبت على ظفر لوسعهن وفيهن خير الدنيا والآخرة
اتبع لا يتبدع اتضع لا ترتفع اترع لا تنسع *(ومنه) كانت سكينه بنى اسرائيل في التابوت
فغلبوا واعلموا وسيدنة هذه الامة في القلوب فغلبوا بها استخفوا كتبهم فخر فوامن
أحكامه ووصفه وحفظ كتابنا فلا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه *(ومنه) في
الصحيح كان أبو ذريق سم قسما أن هذان خصمان اختصموا في ربهم نزلت في الذين برزوا يوم
بدر حزة وعلى وعبيدة وعتبة وشيبة والوليد قلت في الآية شهادة من الله تعالى لعل بالجنة
والشهادة أما الجنة فمنها وأما الشهادة فلانه وصاحبيه استشهدوا وخصمهم قتلوا
فهى رادة على الخوارج قطعاً *(ومنه) جاز أبو بكر بن نافع بالكرخ أيام الديلم وقوة الرض
فقلت له امر أمة سيدي أبو بكر فقال لي بك يا عائشة فقالت له متى كان اسمي عائشة فقال
ايقتلونني وتخلصين وفي آخر هذا الكتاب ما صورته فهذه جملة تراجم وفيها من منع لمن أراد
لحاضرة أو تنميق مجالس المناظرة وكان الفراغ من جمعها في آخر يوم من شعبان المكرم
من عام سبعة وخمسين وسبعمائة انتهى ما يتعلق به الغرض من بعض كلام مولاي الجيد
رحمه الله تعالى في كتابه المحاضرات *(ولترجع الى سر دبقية توافيه رحمه الله تعالى فنقول) *
ومن اشرف لغة قصائد المغربي الخطيب ومقالة في الطلعة المملكة وشرح التسهيل والنظائر
وكتاب المحرك لدعاوى الشر من أبي عنان واقامة المريد ورحلة المتبتل وحاشية بدعية
جدا على مختصر ابن الحاجب الفقهى فيها أبحاث وتدقيقات لا توجد في غيرها وقد وقفت
عليها بالمغرب ومن اشهر كتبها في التصوف كتاب الحقائق والرقائق وهو من الحسن

من أنا قال نعم ذكرت أنك من خدم الخاصة قال لست كذلك قال فن أنت قال أنا أحد قواد المهدي قال رحب

دارك وظاب مزارك ثم
 انا قال نعم زعمت انك احد
 قواد المهدي قال فلست
 كذلك قال فن انت قال انا
 أمير المؤمنين فاخذ الاعرابي
 ركوبه فوقها فقال له
 المهدي استعنا قال لا والله
 لا تشرب منها جرعة فما
 فوقها قال ولم قال سقيتك
 قدحا فزعمت انك من خدم
 الخاصة فاحتمل اهل الكوفة
 سقيناك آخر فزعمت انك
 احد قواد المهدي ثم سقيناك
 الثالث فزعمت انك أمير
 المؤمنين ولا والله ما آمن
 ان أسقيك الرابع فنقول
 انك رسول الله فضحك
 المهدي وأحاطت به الخيل
 فنزل اليه أبناء الملوك
 والاشراف فطار قلب
 الاعرابي فلم يكن له همة
 الا التجاء فقال له المهدي
 لا بأس عليك وأمر له بصلة
 وكسوة وبرة وآلة فقال
 أشهد أنك صادق ولوادعيت
 الرابعة والخامسة فخرجت
 منها فضحك المهدي منه
 حتى كاد أن يقع عن فرسه
 حين ذكر الرابعة والخامسة
 وجعل له رزقا وألحقه
 بخواصه وكان وزيره أبو
 عبد الله معاوية بن عبد الله
 الأشعري وهو جد محمد بن
 عبد الوهاب وكان كاتبه
 قبل الخلافة فقتل المهدي

بمكان لا يلحق وقد شرحه الشيخ الصالح شيخ شيوخنا سيدي أحمد زروق رضي الله عنه
 ونفعنا به وسنرى أن اسردهنا شيئا من هذا الكتاب الغد في بابه فنقول * قال فيه مولاي
 الجدرجه الله تعالى هذا كتاب شفقت فيه الحقائق بالرفائق وخرجت المعنى الفائق
 باللفظ الرائق فهو زبدة التذكير وخلاصة المعرفة وصفوة العلم وثقاوة العمل فاحتفظ
 بما يوحيه اليك فهو الدليل وعلى الله قصد السبيل (حقيقة) عمل قوم على السوابق وقوم
 على اللواحق والصوفي من لا ماضى له ولا مستقبل فان كان زجاجيا فنج (رقية) من لم
 يجد ألم البعد لم يجد لذة القرب فان اللذة هي التلخيص من الألم (حقيقة) لما انطبعت الصور
 في مرآة الخيال قال العقل انا الملك المكنوك فقالت الرياضة الزمني وتعرف قدرك فاذا
 العقل عقال (رقية) من ضحك في نوم الغفلة يكي عند الانتباه فان الاضغاث أضداد (حقيقة)
 أثر الزهد عقل دن سقراط على سراج غوطه أبي نصر فقبل فاين اعتبار أرق لا ينظرون فقال
 وفي أنفسكم أفلا تبصرون (رقية) طالب الدنيا يخاف الفوت وصاحبها يتربص الزوال
 ولولا موت فاذا جى الوطيس وحج الرئيس انشأ الزاهد يهيم ما ينشد
 عزيز النفس لا ولد يموت * ولا انس يحاذره يغوت

(حقيقة) العابد طالب رياسة وحرمة والزاهد صاحب نفاسة وهمه والمعنى للعارف
 يعادى في الله تعالى ويوالي ويرضى الله ولا يبالى (رقية) من سابق سبق ومن رائق
 ارتقى ومن لاحق ألتحق والعجز والكسل مقدمتا الخيبة
 وعلى قدر أهل الزم تأتى العزائم * (حقيقة) العمل دواء القلب واذا كان الدواء لا يصلح الا
 اذا كان على حمية البدن فكذلك العمل لا ينجح الا بعدد وم النفس فارق نفسك وتعال
 (رقية) مثل دواعي الخير والشر في الانسار كمثل الخلط الفاعل والقوة الدافعة في العليل
 تغلب القوة فيسكن الخلط فيجد الراحة وعن قليل يتحرك فيجد الألم (حقيقة) العمل على
 السلامة مسألة وعلى الغنيمة تجارة وعلى الامر قرض فيضاعف له أضعافا كثيرة (رقية)
 تظهر من ادناس هوائك وتزين بلباس تقواك وقم لمجد انقطاعك على قدم شكواك
 وحرم بتوجيه قلبك الى قبلة نجواك تجد الحق عندك وليس بسؤالك (حقيقة) وجد
 العارف فجاد بنفسه فوجد الله عنده وتواجد المرید فخاكي ومن لم يبك تباكي (رقية)
 زك نفسك لقلبك ترك عند ربك بعها منه رخصه فهي على نعم الله حريصه ان الله
 اشترى (حقيقة) الزوال وقت المناجات فطهر قلبك قبله من الحاجات واياك والمخاف فذهاب
 نقطة اسرع من اللحظ (رقية) الزاد لك وهو مكتوب والزائد عليك وهو مسلوب
 فأجزل في طلب المضمون ولا تلزم نفسك صفقة المغبون (حقيقة) امر بالتوكل لتقصر
 الطرف عليه واذا في التوسل لتصرف منه اليه فذاك مخبر بحقيقة التفرد وهذا
 مظهر لكمة التعبد (رقية) الملك أبو الدنيا وهو مع ذلك محبوس فيها تبهم عليه الابواب
 ويستدعى الحراس والحجاب فاذا خرج حدثت اليه الاخطا وأحدثت بجهاته الحفاظ أى
 حظ حظ من فقه مدعمة فامشوا في مناكبها وكلاهما من رزقه (حقيقة) قال صاحب الزهر
 الا نبق علامات المحبة أربع الافلاس والاستئناس والانفاس والوسواس قلت

ان أمير المؤمنين قد آخاه
وكان يصل اليه في كل
وقت دون الناس كلهم ثم
اتهمه بشئ من أمر الطالبين
فهم بقتله ثم حبسه الى أيام
الرشيد فاطلعه الرشيد وقد
قيس في أمره انه كان يرى
الامامة في الاكبر من ولد
العباس وأن غير المهدي
من عمومته كان أحق بها
منه وكان المهدي محبباً الى
الخاص والعام لانه افتتح
أمره بالنظر في المظالم
والكف عن القتل وأمن
الخائف وانصاف المظلوم
وبسط يده في الاعطاء
فاذهب جميع ما خلفه
المنصور وهو ستمائة ألف
ألف درهم وأربعة عشر
ألف ألف دينار سوى
ما حبسه في أيامه فلم يـ
تفرغ بيوت الاموال أتي
أبو حارثة الهندي خازن
بيوت أمواله فرمى بالمفاتيح
بين يديه وقال ما معني
مفاتيح البيوت فرغ ففرق
المهدي عشر من خادما في
حماية الاموال فوردت
الاموال بعد أيام فلائل
فتشاعل أبو حارثة عن
الدخول على المهدي ثلاثة
أيام فلم يدخل عليه
قال ما أخرك فقال
الشغل بتصحيح الاموال
فقال أنت اعرابي أحق

الافلاس التبعد الاعداء كالحديد والاستئناس التوحش الامنه كالكلب والافلاس
والوسواس صلة الاسم وعائده (رقية) ذكره ذكر بمعاينة فقام الخطيب الشيخ الولي
أبو عبد الله الساحلي بهذا البيت

ليت شعري في زمان رضاكم * كتب اسمي أم في زمان الهوان
وكنت يوم مع السلطان والجند يعرضون عليه وكان يسقط ويثبت وأنا تنفكر في البيت حتى
خلت أن اقتضح فقلت واهما من هذا الابهام ثم كدت اخلد بفتح العجل الى الارض فينشلني
حسن الظن بالله عز وجل فانهض

ان المقادير اذا ساعدت * ألحقت العاجز بالمقادر
(حقيقة) اذا قابل ابرة القلب مغناطيس الحسن صبا فانجذب فاذا اتصل عشق فانه قطع
فاذا انجذب ففي بقي حاشا الصوفي أن يموت (رقية) اقتدر الغراب باقامة قرآن الفجر
فقبل حتى تغسل بول الشيطان من اذنك فطرب الديك فرحاً بالفوز ونذب العصفور وترحاً على
الفوت (حقيقة) الخلوة بيت الاعتبار وفي بيته يؤتى الحكم وباب هذا البيت العلم واثقوا
البيوت من أبوابها (رقية) واقع فقير هناة ثم دخل خلوته فبدت له نفسه بوجه مومسة
فقال ما أنت قالت أم الحماة فقال ما أجل أن تبدل هاؤك همزة فقالت اذن لم تصنع ماشئت
فانته لقرع العتاب فتاب (حقيقة) القلب ابوان الملك ويسعى وعز الملك يانف عن ذل
المزاجة أنا غنى الشركاء عن الشرك (رقية) لما وضع البسطامى أوزار حوبه فك طابع
الهيفة من قلبه فلم يجدها غير الطفري فصاح بنفسه لك البشري انزل طيفور عما تريد
ليس في الدار أبو يزيد (حقيقة) قال شيخنا أبو هادي يوماً لاصحابه بماذا يرتقي العبد عن
مقامه الى مقام أعلى منه قالوا بفضل الله ورحمته فقال انما سالتكم عن السبب الخاص بهذا
الامر قالوا من عند الشيخ قال يخلق الله له همة فيرتقي بها الى رتبة اسمى من رتبته * ومن
هذا الكتاب (حقيقة) التفت الى مواهب الملوك تجدهم انما يوسعون فيما قد يسترجعون
فاما العلماء وكل من يعطى بحق فانما يعطون بقصد ولا تمدن عينيك الى ما متعناه أزواجهم
واصبر نفسك دونهم فمن قريب تنصرف عنهم (رقية) قلت لقلبي كيف تجددك فقال أما
من أمارتك ففي عناء المجهاد وأما من لوازمك فعلى جراح الصبر قلت في الراحة قال اذا
اطمأنت النفس فاضمحل الوهم وغاب الحس (حقيقة) قطع السوى طهارة المنيب ولا
يقبل الله صلاة بغير طهور وكتابه الخيب والمكاتب عبد ما بقي عليه وبابه الدخول على
الحبيب نظر رجل الى امرأة عفيفة فقالت يا هـذا غرض بصرك عما ليس لك تنفتح بصيرتك
فترى ما هو لك (رقية) لما حذكت الطينة بثمر الجنة وغذيت بلبانها فطرت على
محبتها انظروا الى حب الانصار التمر فلم تطق الفطام عنها * وتأنى الطباع على الناقول *
فذلك ما تجدد من الحنين الى التلاق والانين على الفراق والشغف بمدح العابر وذم الغابر
وفي ذلك

كم أودنا ذاك الزمان بمدح * فشغلنا بدم هذا الزمان
وان لم تعرف عصر اخاليا ولا خلانا ثيا لم يعرف عليك مما تشتهي طيب مما أنت فيه

توجه في استخراج الاموال
ذلك قام شبه بن عقاب على
رأسه خطيبا فقال وللهدي
اشباه فنها القمر الزاهر
والربيع الباكر والاسد
الحادر والبحر الزاخر فاما
القمر الزاهر فاشبهه منه
حسنه وهواه وأما الربيع
الباكر فاشبهه منه طيبه
وهواه وأما الاسد الحادر
فاشبهه منه عزمه وهواه
وأما البحر الزاخر فاشبهه منه
جوده وسخاه وكانت
الخيزران أم المادي
والرشيد في دارها المعروفة
باساس وعندها امهات
اولاد الخفاف وغيرهن
من بنات بني هاشم وهي
على بساط أرمي وهن على
نزارق أرمينية وزينب بنت
سليمان بن علي أعلن
مرتبة فينهاي كذلك اذ
دخل خادم لها فقال بالباب
امرأة ذات حسن وجمال في
اطمار رثة تأتي أن تخبر
باسمها وشأنها غيركم وتروم
الدخول عليكم وقد كان
المهدي تقدم الى الخيزران
بان تلزم زينب بنت سليمان
ابن علي وقال لها اقتبسي
من آدابها وخسدي من
أخلاقها فانها عجوز لنا قد
أدركت أوائلنا فقالت
الخيزران للخادم انذن لها
فدخلت امرأة ذات بهاء
وجمال في اطمار رثة فتكلمت فلو وضعت عن بيان على لسان فقوالها من انت قالت أنا زينة امرأة مروان

كم منزل في الارض بالغه الفتي * وحنينه أبداً أول منزل
* (ومنه) * (حقيقة) قيل عرض الكليم بطلب القوت في رحلة الهجرة اني لما انزلت الى من
خير فقير فعمل على كاهل ان أبي يدعوك * سفر التأديب لوشت لا تختذ
عليه أجرة فعمل على كاهل هذا فراق بيني وبينك قلت لما تحضض الطلب له اكنفي فلما
تعلق حق الغيرة وفي ولذلك قضى ابنا المرأتين الاجلين (رقية) كان خرق السفينة اراءة
بكرامة فاقد فيه في الم في مرة وكان وراءهم ملك يهودي وصحت الاجسام بالعلل وقتل
الغلام اشارة الى اشتغال قتلة فقتل عليه على رجة فحنيناك من الغم برمز حشينا أن برهة هما
والحن الصم جائل المنع واقامة الجدار اشارة لفتوة فسقي لهما ليغضض له جناح اني لما
انزلت الى من خير فقير فاستظل من حر لوشت لا تختذ عليه في نية هذا فراق بيني وبينك
(حقيقة) قيل لمحمد بن الحسن الزبيدي التوفسي وانا عندها كيف لم يصبر الكليم وقد ناط
الصبر بالمشيئة سجدني ان شاء الله صابرا وقد جاء في الصحيح في قصة سليمان عليه السلام
لوقال ان شاء الله كان كما قال والمقام الموسوي أجمل واصطنعتك لنفسى وطـ لآله أفضل
ما جميع أعمال البر والجهاد في طلب العلم الا كبصة في بحر فقال كان موسى على علم من علم
الله وهو علم المعاملة لا يعلمه الخضر وكان الخضر على علم من علم الله لا يعلمه موسى فلم يظن ان
أن ما لم يحط به خبر اياه حكم الظاهر والا كيف يلتزم الصبر عليه وقد أمر بصرف الانكار اليه
ما منعك اذ رأيتهم ضلوا بل لم يعتد مثله من ملاقة المشاق فيما كان عليه الخضر من اختراق
الآفاق وركوب الطباقي فاعلقه بقوله فقد صدقه بفعله وما لم يستطع عليه صبرا
فلم يدخل في التزامه اعتقاد اولاد كرا (رقية) قال لي عبد الرحمن بن يعقوب المكتوب كان
عندنا بالساحل ساحع هجيراه الهى بسطت لي أملى وأحصيت عـ لي عملي وغيبت عني أجلى
ولا أدري الى أي الدارين يذهب لي لقد أوقفتني موقف الحزوين ما بقيتني (حقيقة) تنازع
القلب والنفس الخلق فتسمها بينهما ما قاضى العقل فن باع منه ما حظه فلا شفعة لصاحبه
عليه * (ومنه) * (حقيقة) الحجب ثلاثة فحجاب الغيرة منع وحجاب الحسرة دفع وحجاب
الغفلة قطع أو لئلك كالانعام بل هم أضل (رقية) اللهم أيام النشريق مكره وكل لذة
عند أرباب الدنيا كاللحم عندك أيام الاضحية فلا ترينك الغفلة عن سر لك زيادة النعمة عندك
(حقيقة) الفقر الى الله الاستغناء به عما سواه وهو به الرضا بالله أن لا يخطر بالبال الا
* (ومنه) * (حقيقة) التاؤن مجنون تارة طسربا وطورا شجون والتممكن معرفة وأين
الحال من الصفة (رقية) قال لي محمد بن عبد الواحد الرباطي قال لي محمد بن عبد السيد
الطرابلسي دخلت على أبي الحسن الحراني فقلت له كيف أصبحت فأند
أصبحت ألطف من تر النسيم سرى * على الرياض يكاد الوهم يؤلى
من كل معنى لطيف احسنى قدحا * وكل ناطقة في الكون تطربني
(حقيقة) قال الطالب الوقت سيف وقال الواصل بل مقت فتلا العارف قل الله ثم درهم
في خوضهم يلعبون (رقية) اصاحب الوقت يومان
يوم بارواح يباع ويشترى * وأخوه ليس يسام فيه بدرهم

وفصل الفضل بينهما

وما تفضل الايام اخرى بذاتها * ولكن ايام الملاح ملاح
* (ومنه) * قال في الشيخ ابو عبد الله محمد بن مرزوق الجعفي بعباد تلمسان قال لي
ابو عبد الله بن حيون انه وجد على ظهر كتاب بخط عتيق قال ابو يزيد البسطامي يظهر في آخر
الزمان رجل يسمى شعيبا لا تدرك له نهاية فالاهو ابو هدين قات وقف بظاهره مع الشريعة
وذهب بباطنه مع الحقيقة فمات قطع الهمة البداية ولا رجوع لعدم الغاية (رقبة) قت
بعض الاسرار على قدم الاستغفار وقد استشعرت الصباية واستدثرت الكتابة فاملى
الجنان على اللسان بما نثرت في روعه روح الاحسان

منه سر القلب بالجنايا * يدعوك يا مانح العطايا

اقعد هذه الذنب عن رفيق * حثوا الرضوانك المطايا

* (ومنه) * اثر (حقيقة) في شان الحلاج مانحه ثم قلت

ولرب داع للجمال اطعمته * واى الجلال على ان اتقدما

فاطعت بالعصيان امرهم معا * وجنحت للتسليم كما اسلمنا

* (ومنه) * قلت لاسر مالك تحسن من خلف الموانع فقال خرق شعاعى سود
العوائق ثم انعكس الى بصور الحقائق فأصبحت كما قيل

كان من آراء عين الدهر في يده * يرى بها غائب الاشيا فلم يغيب

(رقبة) الليل رداء الرهبة تهاب الجبان أسد الأبطال وتتقى المحواس دونه الخيال ان
ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قيدا (حقيقة) النهار عاش النفس فهو استعداد ان لك
في النهار سجا طويلا والليل رياش الانس فهو معاد واذا كرا سمرك وتبتل اليه
تبتلا فهذا جمع وذاك فرق والجمال اسرع ذهابا من البرق * (ومنه) * (حقيقة) ان
اكبرت النفس حالها فذكرها اصلها وما لها فانها تصغر عند ذلك وتستقيم بك على
ارض المسالك احثوا التراب في وجوه المتداحين منها خلقنا كم وفيها نعيدكم (رقبة) انما
يتعاطم من يجدد المقارعة من نفسه ويتوهم الماهانة عند ابناء جنسه فلذلك تراه مغفرا
للعيون مهمز اللظنون من اسر سريرة حسنة كساه الله رداءها (رقبة) رأيت الملوك
لا يشتمون ولا يدعى لهم الالبما يتعلق باغراض الدنيا واكثر ذلك مما تحيل عقوده العوائد
فماجت أن الدنيا ضد الآخرة (حقيقة) من لم يفرخور وذلك الجبن من خاف ادج
ورجا من لم يكرتمن وتلك الزمانة ياليتنى كنت معهم فأفوز فوزا عظيما (رقبة) سمعت
ابا محمد الجعفي يقول رويت بالسند الصحيح ان عابدا رابط ببعض الثغور مدة فكان كلما طاع
الفجر يسمع من ينشدون ان يرى شيا

لولا رجال لهم سر يصومونا * وآخرون لهم ورد يقومونا

لزلت ارضكم من تحتكم غضبا * فانهكم قوم سوء لا تبالونا

(حقيقة) ما حمد الله حق حمده الامن عرفه حق معرفته وذلك مما لا ينبغي لغيره لا احصى
ثناء عليك انت كما اثبتت على نفسك (رقبة) قلت

الاعارية وانكم لما غلبتمونا
على هذا الامر وصار لكم
دوننا نامن مخالطة العامة
على ما نحن فيه من الضرر
على بادرة الينا تزييل
موضع الشرف فقصدنا كم
لنكون في حجابكم على
أية حالة كانت حتى تاتي دعوة
من له الدعوة فاغرورقت
عيننا الحيزران ونظرت
اليها زينب بنت سليمان
ابن علي فقالت لا تخف
الله عنك يا مربة أنذرين
وقددخلت اليك بحران
وانت على هذا البساط
بعينه فكلمتك في جنة
ابراهيم الاقام فانهرتيني
وأمرت باخراحي وقلت
ما للنساء والدخول على
الرجال في آرائهم فوالله
لقد كان مروان أروعى للعق
منك لقد دخلت اليه خلف
أنه ما قتله وهو كاذب
وخيرني بين أن يدفنه أو
يدفع الى جنته وعرض
على ما لا فم أقبله فقالت
خريفة والله ما تظن هذه
الحالة ادتنى الى ماترينه
الا بالفعال الذي كان مني
وكانك استحسنيتني فخرضت
الحيزران على فعل مثله
انما كان يجب أن نخضها
على فعل الخير وترك المقابلة
بالشر لتحرز بذلك نعيمها
وتصون بها دينها ثم قالت
لزينب يا بنت عم كيف رأيت صنيح الله بنسالى العقوق فاجبت التاسي بناسم ولتبا كية فغيمزت

أشيم البرق من بين الثنايا * وأشتم العبير من الثناء
فأبدونارة وأغيب أخرى * مثار الشوق مثني الحشا

(حقيقة) تحقق الحمد بكمال الذات فغاب عن حسه في بحار العظمة وتعلق الشاكر بحمال
الفعل فوقف مع نفسه بسوق النعمة فهذا تاجر لئن شكرتم لازيدنكم وذلك ذا كروما
بكم من * (ومنه) * (حقيقة) الصبر مطية المريد والرضا سجيحة المراد فهذا يقوم للامر وذلك
يسمى للاجر (رقية) الحسنة بعشر أمثالها الى سبع مائة ضعف والصبر بغير حساب
والرضا بالرضا وذلك سدرة المنتهى (حقيقة) النفس الامارة آتة لتلك الانبساط
الحيل والمطمئنة ذلول لا تنفلت الا بمن غفل وأخاف أن يأكله الذئب (رقية) الدنيا
معشوق الطالب عاشق المارب هـ هذا يستخدمها وذلك يخدمها يبني الخادم المعبود
ليقال ويعمره المخدم ليقال فعل الخادم السعي من غير جدوى * وليس لرحل حظه الله
حاله * وللمغدوم الجدوى بغير معنى * وليس لما تبني يد الله هادم * ان السعادة أصلها
التخصيص * (حقيقة) المجال رياش والحسن صورة والملاحه روح فذلك سيرة عليك
وهذا سره فيك فاذا سويته ونهضت فيه من روي (رقية) أعطى يوسف شظرا الحسن يعني
حسن آدم لانه ان لم يكن في الامكان أبدع مما كان فقد خلقه الحق بيده في أحسن تقويم ثم
نفخ فيه من روحه لئتم له الامر بسجود الخية والتكريم فكان كما قال من أنزل عليه الفرقان
خلق الله آدم على صورة الرحمن فأدم اذا كمال الحسن والافهوا المراد لان الشطر يقتضي
المصر والنصف ينزع عن الوصف وأعطى محمد صلى الله عليه وسلم كمال الجمال فما أبصره
أحد الا هابه وتمام الملاحه فاعرفه شخص الا حبه مع انباء نوره في الاتباء بأن ابوة المعنى
سيد نجباء الابنا كما قال العارف عمر

وانى وان كنت ابن آدم صورة * فلي فيه معنى شاهد بأبوقى

(حقيقة) لا يثنيك الخوف عن قرع الباب فقباس فانه لا يأس من روح الله الا القوم
الكافرون ولا يدنيك الرجاء من الغيرة فتأمن فانه لا يأمن من الله الا القوم الخاسرون
فان لم تستطع بعد التحرص أن تعدل فلا تمل كل الميل مع النفس ان النفس لامارة بالسوء
(رقية) ارفع قصتك في رقة الاقبال على كف الرجاء خافضامن طرف الحياء وصوت
الادلالات عاكف في زاوية الانكماش من وراء ستر الخوف يخرج عليك حاجب التدر من باب
الكرم بتوقيح فاستجيبنا له * (ومنه) * (حقيقة) صدق بجاهدة الفاروق أيقظ الوسنان
وطرد الشيطان وارضى الرحمن فغاز بسلامه ماسدك فخا لاسلك الشيطان فخا
غير فخك وحقق مشاهدة الصديق أسمع من ناجي خاز غنية لو كشف الغطاء ما زاد ادبنا
(رقية) ذهب أبو بكر في السابقين ولحق عمر باهل اليقين فما أدرك الصديق اداء التصلية
حتى استدرك الفاروق قضاء التقية

ولو كنت في اهل اليمن منعما * بكيت على مافات من زمن الصبا

(حقيقة) النص سراح والنظر مظية والاتباع جنة والورع نجاة والخلاف فتنة
والبدع مهالك وخير الامور أوساطها * (ومنه) * (حقيقة) تخير المساعد واختبر

الخيزران بعض جواربها
المهدي عليها وقد انصرفت
زينب وكان من شأنه
الاجتماع مع خواص حرمه
في كل عشية قصت الخيزران
عليه قصتها وما أمرت به
من تغيير حالها فدعا
بالجارية التي ردتها فقال
لها ما اردت بها الى المقصورة
ما الذي سمعتها تقول
قالت لحقتها في الممر الفلاني
وهي تبكي في خر وجهها
مؤتسية وهي تقرأ أو ضرب
الله مثلا قرية كانت آمنة
مطمئنة ياتها رزقها رغدا
من كل مكان فكفرت
بانعم الله فاذا فها الله لباس
الجوع والخوف بما كانوا
يصنعون ثم قال للخيزران
والله والله لولم تفعلى بها
ما فعلت ما كلمتك أبدا وبكى
بكاء كثير او قال اللهم انى
أعوذ بك من زوال النعمة
وأنيكر فعل زينب وقال
لولا أنها أكبر نساءنا
لخلفت أن لا أكلها ثم
بعث اليها بعض الجوارى
الى مقصورتها التي أخليت
لها وقال للعارية اقرئى
عليها السلام وقل لها
يا بنت هم ان أخواتك قد
اجتمعن عندي ولولا أننى
ابن عمك لم أكن فلما سمعت
الرسالة علمت مراد المهدي

وقد حضرت زينب بنت سليمان فجاءت مزينة تسكب أذيالها فامرها بالجلوس ورحب بها ورفع منزلتها المصاعد

المصاعد وليكن همك في سفرك منك معرفتك كيف ترجع إليك فلن يحقق صفة الربوبية من لم يحقق نعت العبودية (رقية) حدثت أن سيدي أبا الحسن الشاذلي لما أزمع على التحول من طيبة على منها الصلاة والسلام أوقف فعله على إذن رسول الله صلى الله عليه وسلم له فرآه في منامه فقال توحشنا يا علي فأخذ يعقل فأذن له وقال إذا جئت مصر فاقرا عز الدين بن عبد السلام مني السلام قال فلما التقينا بالعمه المألفة سرافلم تظهر نفسه لذلك فلما قام المزعم قال

صدق المحدث والمحدث كما جرى * وحديث أهل الحب ما لا يفترى

فاستغفر الشيخ ثم كذب نفسه ثم حط للنسليم رأسه (حقيقة) ألهم شيطان القلب ياتيه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله وسائر الجهات لمراقبة قل هو القادر فمن ثم كان أشد تغلبا من المرجل على النار فإذا ذكر الله سكن ألبا ذكر الله تطمئن القلوب (رقية) فرق القلب من ذكر الله خوف وجلت قلوبهم ثم سكن لذكره رجاء وتطمئن قلوبهم فعاد داعية شمر منه دواء ثم تلبن فنعق بالآلة دع عنك لومي فان اللوم اغراء ثم هتف بمنادمة ودأوني بالتي كانت هي الداء (حقيقة) العبودية صفة نفسك لانها حال أحد العبيد والعبودية صفة قلبك لانها ملكة واحد العباد والعبادة قصد وجهك لانها نعت الفردوس من العباد * (ومنه) * (حقيقة) انما تزيد في الدنيا بقدر ما تنقص من الآخرة فان تشييد المجدار على قدر انتقاص الجبل (رقية) من جرن نفسه جار على قلبه فلا تجوز شهادته عند ربه لان العدل ترك الدول والميل (رقية) لا تقدم من الابدليل واذن واحد زوما لا ينفع ما استطعت فقدم انظر فلا خرج ان جهلت ما لم تكلف علمه وأخاف عليك سوء عاقبة المجهوم (رقية) اذا اهتر العرش بالبحر لدعاء أهل تنجاني جنوهم انبعث من نسيمه ما غشاهاهم طيبه الراحة امنة منه وأهب المستغفر من نومه لا دراك فضل رضى الله عنهم ورضوانه (حقيقة) دع الغريب وما يرب واركب المجادة ولا تسلك بذيات الطريق فتفرق بكم عن سبيله * (ومنه) * (حقيقة) سفر المرير يتجارة وسفر العارف عمارة فهذا رحل للقامة عند الحقيقة وذلك يطالب الاستقامة على الطريقة (رقية) اياك أيها المصطفى لنا ان تلتفت الى غيرنا وأقبل علينا بصدق نيتك وناجنا بخلوص سريرتك فقد كنا بينك وبين قلبك وناجيناك بلسان تلاوتك فان غبت عنا فليست منا (حقيقة) الشطح كناية والكرامة عناية والاعتراض جنابة فاياك ولم فان عرفت فاتبع وان جهلت فسلم (رقية) الليل معاد الانس ان ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قيلا والنهار معاش النفس ان لك في النهار سباحا طويلا فهذا نشاط رغبة يتسع في مناكبها المحال وتعتور على مراكبها الاحوال وذلك حجاب رهبة تهوى اليه الاوجال وتجتمع فيه هموم الرجال ألا ترى كيف تهاب الجبان دونه الابطال وتتقى الجواس خلفة الخيال كما قال

نهارى نهار الناس حتى اذا دجا * الى الليل هزتى اليك المضاجع

أقضى نهارى بالحد يد وبالماني * ويح معني والهم بالليل لجامع

(حقيقة) حجب الطالب اربعة فجباب الغيرة قاذع قيل لبعضهم اتحب ان تراه فقال لا قيل

والدولة وتنقلها فانت ركت
لاحد في المجالس كلاما فقال
لها المهدي يا بنت عم والله
لولا أنى لأحب أن أجعل
لقوم أنت منهم في أمرنا شيئا
لتزوجتك ولكن لا شيء
أصون لك من حجابي
وكونك مع أخواتك في
قصرى لك ما لمن وعليك
ما علمين الى أن ياتيك أمر
من له الأمر فيما أحكم به على
الخلق ثم أقطعها مثل
ما لمن من الاقطاع وأخدمها
وأجازها فاقامت في قصره
الى أن قضى المهدي وأيام
المهدي وصدر من أيام
الرشيد وماتت في خلافة
لا يفرق بينا وبين نساء بني
هاشم فلما قبضت جزع
الرشيد والمحمد جزعاً شديداً
وحدهما الرياشي عن
الاصمعي قال دخل عبد الله
ابن عمرو بن عتبة على
المهدي يعزى به بالمنصور
فقال آجر الله أمير المؤمنين
على أمير المؤمنين قبله
وبارك الله له فيما خلفه
فيه ولا مصيبة أعظم من
امام والدول أعقبى أجل
من خلافة الله على أولياءه
الله فاقبل يا أمير المؤمنين
العطية واحسب عند الله
أفضل الرزية ولما كثر
تشبيب ألى العتاهية بعتبة
جارية الخيزران شملت

الى مولاتها ما يلحقها من الشناعة ودخل المهدي وهى تبكي بين يدي الخيزران فسألهما عن خبرها فآخبرته

الله بيني وبين مولاتي
ابدت لي الصدو والملاعات
ومنى وصلتك حتى تشكو
صددها عنك قال يا أمير
المؤمنين فانا الذي أقول
ياناق حتى بنا ولا تنهني
نفسك فيما ترين راحت
حتى تحيئي بنا إلى ملك
توجه الله بالمهايات
يقول للريح كلما عصفت
هل لك ياريح في مباراتي
عليه تاجان فوق مفرقه
تاج جلال وتاج اخبات
قال فتمسك رأسه ونكت
بالقضب ثم رفع رأسه فقال
أنت القائل
الاما سيدتي ما لها
ادلت بأجل ادلالها
وجارية من جواري الملوك
قد اسكن الحسن سر بالها
ثم سأل عن أشياء فاحم
أبو العتاهية فأمر المهدي
بجلده نحو من حدوا خرج
مجلودا فلقية عتبة وهو
على تلك الحال فقال
يخرج يا عتب من مثلكم
قد قتل المهدي فيكم قتيل
فتغرغرت عينها وفاض
دمعها وصادفت المهدي
عند الخيزران فقال ما العتبة
تبكي قالوا له رأيت أبا العتاهية
مجلودا وقال لها كيت
وكيت فامر له بخمسين
ألف درهم ففرقها أبو العتاهية على من بالباب فمكتب صاحب الخبر بذلك فوجه اليه ما حالك ينادي

ولم قال اجل ذلك عن نظرمثلي وحباب التيه قامع نزل فقير على ابن عجز فبينما هي تصلح له
الطعام غشي على الفتى فمالها الفقير فقالت له انه يهوى ابنة عم له بتلك الخيمة فخطرت فاشتم
غبار ذيلها فذهب النكير ليغطمها عليه فقالت اذالم يطق غبار ذيلي فكيف يستطيع ان
يشاهدني وحباب الحيرة دافع ومن ثم حلالا لرباب الغيبة قال بعضهم يادليل الحائرين
زدني تحيرا ومر على اصحاب الرغبة والرغبة كما قال
قد تحيرت فيك خذبيدي * يادليل الامن تحير فيك
وحباب الغفلة قاطع كان بعضهم يقول ان عذبتني بشيء فلا تعذبني بذل الحجاب ونظر آخر
الى امرأة فوق علية سهم فعوروه وعليه مكتوب نظرت بعين العورة فرمينالك بسهم الادب
ولو نظرت بعين الشهوة لرمينالك بسهم القطيعة (رقية) حدثت ان ابن الفارض دخل
على الشيخ عز الدين وقد ذهب به التفكر فيما له عند الله عز وجل فمكاشف به بان أنشده
من قصيدة له
لك البشارة فاخلع ما عليك فقد * ذكرت ثم على ما فيك من عوج
فبدرته البشاشة وأظن ان قد خلع قاشه (حقيقة) وقفت ذات يوم بالحجابه واستفهمت
اسمي هل عرف منها مكانه فاملى بعد هنيأة من نظمه ما وقفت منه على حقيقة مبلغ علمه
كل ميت رأته عيسى فاني * ذلك الميت ان نظرت بقلبي
وجميع القبور قبرى لولا * جهل نفسي بما لها عند ربى
(رقية) ادم ما على السالك مراعاة قلبه ان يتلف في قلبه فذلك فساد حاله وذهاب
رأس ماله تزوج فقير فلبس ثياب العرس فطالب قلبه فلم يجد فصاح خلقاني فاعطوه
فاخذها وخرج (حقيقة) حجب المطلوب ثلاثة * فحجاب التيه جال كما قال العارف عمر
نه دلالا فانت أهـل لذاكا * وتحمكم فالحسن قد دولا كا
وحباب العزة جلال
هـمت باتياننا حتى اذا نظرت * الى المرأة نهاها وجهها الحسن
وحباب الكبير ياء كمال أنشدت لرابعة
أحبك حبين حب الهوى * وجبا لانك أهـل لذاكا
فاما الذي هو حب الهوى * فشغلي بذكرك عن سواكا
وأما الذي أنت أهـل له * فأنت ترفع الحجب حتى أراكا
وما الحمد في ذا ولا ذاك لي * ولكن لك الحمد في ذا وذاكا
وهذا معنى ما في الصحيح وما بين أهل الجنة وبين أن ينظروا الى ربهم الارداء الكبير ياء على
وجهه في الجنة عدن * (ومنه) * (حقيقة) الا نأرمضة التبلى فن لم يزر مهاب ويتفكرون
زارعير يمرون وبطل رصدا الحجاج (رقية) من تفكر تذكر ومن تذكر تبصر فان أكل
وقف وان قصر انصرف انا هـدينا السبيل (حقيقة) الوحدة فهم والتوحيد علم
والاتحاد حكم والاثنية وهم * ألا كل شيء ما خلا الله باطل * (ومنه) * (حقيقة) أهم
ما على السالك مراعاة قلبه ان يتلف في قلبه فان ذلك فساد حاله وذهاب رأس ماله رؤى فقير

فوجه إليه بخمسين ألفاً
أخرى وحلف عليه أن لا
يفرقها فاخذها وانصرف
قال المبرد اهـدى أبو
العتاهية إلى المهدي في يوم
نوروز برنية صينية فيها
ثوب ممسك فيه سطران
مكتوبان عليه بالغالية
نفسى بشي من الدنيا معلقة
الله والقائم المهدي يكفيها
اني لا ياس منها ثم يظلمني
فيها احتقار لك الدنيا وما فيها
فهم أن يدفع إليه عبقة
فقال له يا امير المؤمنين مع
حرمتي وخدمتي تدفعني إلى
بائع حرار يكتسب بالشعر
فبعث إليه اما عبقة فلا
سبيل لك إليها وقد امرنا لك
بملء البرنية ما لا تخفرت
عبقة وهو يناظر الكتاب
ويقول انما امر لي بدنانير
وهـم يقولون بدراهم
فقال أمالو كنت عاشقا
لعبقة لما اشتغلت بتمييز
العين من الورق وكان أبو
العتاهية بائع حرار وكان
أقصدرا للناس على وزن
الكلام وكان حلوا لالفاظ
حتى انه يتكلم بالشعر قد
جعله شعرا ونثاروا اجتماع
أبنو اس وجاعة فدعا
أحدهم بماء فشرب ثم قال
عذب الماء وطابا
ثم قال لهم أجزوا فلم يحضر
أحدهم ما يجانسه في

ينادي في السوق ارجوا صوفيا ذهب رأس ماله فقيل له وهل للصوفي رأس مال فقال نعم
كان لي قلب ففقدته * (ومنه) * (حقيقة) تنازع القلب والنفس الخلق فترافعا إلى العقل
فقسمه بينهما فانفردت النفس بالهوى والقلب بالتقوى فصرفت طرقيهما إلى الجهتين
وقطعت الشفعة فيهما بين الثنتين * (ومنه) * عند ختم الكتاب مانصه (حقيقة) لا يودع
السرا الا عند أهله ولا يذيعه الا من ضاق ذرعا بحمله فان عدا مودعه الرمز فقد زل وان
تعدى مذيعه الغمز فقد ضل (رقية) المحسن خلق والجمال خلق وحسن الادب في الظاهر
عنوان حسن الادب في الباطن وحيث هو الجمال هو الجميل (حقيقة) تحقق العلماء بالتوحيد
فاستشعروا والله خلقكم وماتكم فلو لم يكن لهم اعتبار وخلق السبب والابتلاء به فتصرفوا
بدلالة الاذن في مذهبه فاستقاموا على طريقة الادب ولم يفتهم فضل التوكل ولم تنسج معارف
الزهاد لما عرفوا المسبب بكيفية الانصراف إلى السبب منه لدقة الفرق بينه وبين
الانصراف عنه فوقفوا مع التوكل لا عذر ولم يستعملوا أدب الجريان مع ابتلاء الامر
وعكف الغافلون على ظاهر السبب ففاتهم التوكل والادب او ائلك كالانعام بل هم أضل
(رقية) ألفت لعبد الحق الاشياء ليبتاها وعندى أفضل من قصيدة وهو

قد يساق المراد هو بعيد * ويريد المريد وهو قريب
ومن أراد معرفة قدر هذا البيت فليتل الله يحكي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينسب
(حقيقة) أشرف أسمائك ما أضافك إليه وأكرم صفاتك ما دل فيك عليه
لا تدعني الا بعبدها * فانه أشرف أسمائي
ولا تصفني بالهوى عندها * فعندها تحقيق أنبائي
(رقية) أعز زين سوداء قلبي مغرب * لخياله وسواد عيني مشرق
ان غاب عن سري فعنه لم يغيب * او عن غياني فهو فيه محقق
والعين تجز أن ترى انسانها * والقلب بالروح اللطيف مصدق
صن عينك عن قلبك لربك وقلبك عن نفسك لمحبتك ونفسك عن طبعك لوليك وطبعك
عن هواك لعدوك وهواك عن سواك وقد كنت من نسل الجنة وكان بينك وبين
البلاء اوقى جنه لطف الله تعالى بي وبكم في مجاري أحكامه ويسرنا أجمعين لا عمل
بموجبات اكرامه وولى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وسلم تسليما كثيرا إلى يوم
لقائه انتهى ما تعلق به الغرض من كتاب الختائق والرقائق لمولاي الجد الامام سقى
الله هذه صوب الغمام وما ذكرته من كلامه غيض من فيض وقل من كثر ويكفي من الحلى
ما قل وسبر العنق (ولقد كرر بعض نظمه رحمه الله تعالى) وقد تقدم بعضه أثناء ما سبق من
كلامه رضى الله عنه فراجع ان شئت ومن يديع نظمه رحمه الله تعالى ما في الاطاحة
ونصه نقلت من ذلك قوله هذه لمحبة العارض لك كلمة ألفية ابن الفارض سلب
الدهر من فرائدها مائة وسبعة وسبعين فاستعنت على ردها بحول الله المعين (من
فصل الاقبال)

رفضت السوى وهو الطهارة عندما * تلتفت في حرط الهوى وهو زينتى

سهولته وقرب ما خذه حتى جاء أبو العتاهية فقال فيم أنتم فاعلموه وانشدوه القسم فقال

هــذان أمران فاختاري
احبهما
اليسك اولافدا عي الموت
يدعوني
ان شئت موتا فانت الدهر
مالكة
روحى وان شئت ان احيا
فأحييني
يا عتب من انت الابدعة
خلقت
من غير طين وخلق الناس
من طين
انى لا عجب من حب يقربني
من يباع دنى عنه ويقصيني
لو كان ينصفني عما كلفت به
اذا رضيت وكان النصف
برضى
يا اهل ودى انى قد بلغت
بكم
فى الحب جهدى ولا يكن
لا تبالونى
الحمد لله قد كنا نظنكم
من ارحم الناس طـرا
بالمساكين
اما لكثير فلا رجوهم منك ولو
اطمعتنى فى قليل كان يكفينى
ومن مختار شعره فيها قوله
الا يا عتب يا قمر الرضا
ويا ذات الملاحة والنظافة
رزقت مودتى ورزقت
عطفى
ولم ادرى فديتك منك رافه
وصرت من الهوى دنفا سقيما
صريعا كالصريح من السلافه
اطل اذا رايتك مستكيفا *

وجئت الحى وهو المصلى ميمما * بوجهة تلبى وجهها وهو قبلى
وقت وما استفتحت الا بذكرها * واحرمت احراما لغير تحلة
فدينى ان لا تحت ركوع وان دنت * سجدوا ولا تحت قيام بحسرة
على أنسافى القرب والبعد واحد * تالفنا بالوصل عين التشتت
وكم من هجير خضت ظمآن طاويا * اليها وديجورط وبيت برحالة
وفيهما لقيت الموت أحـرو العدا * برزقة أسنان الرماح وحدة
وبيني وبين العذل فيها منازل * تنسبك أيام الفجار وموثة
ولما اقتسمنا خطتنا فحامل * بخار بلا بحر وحامل برة
خلام سمعى من ذكرها فاستعدته * فعاختام الامر أصل القضية
وكم لى على حكم الهوى من تجاد * دليل على أن الهوى من سيجتى
يقول سميرى والاساس الم الاسى * ولا توضع الاوزار الالهنة
لوان مجوسا بت موقـد نارها * لما طل الامنـلاد اشريعة
ولو كنت بحـر الم يكن فيه نفخة * لعين اذا نار الغرام استخرت
فلا اردد من نقب المعاول آمن * ولا هدم الاكـشيد بقوة
فم تقـول الاسفطسات منك أو * عـلام مزاج ركبت أو طبيعة
فان قام لم يثبت له منك قاعد * والافأنت الدهر صاحب قعدة
فأنت يا هذا الهوى ماء او هوا * أم النار أم دساس عرق الامومة
وانى على صبرى كما انا واصف * وحالى أقوى القائن بحجة
أقل الضنى ان عجم من جسمى الضنى * وما شاكه معشار بعض شـكيتى
وأيسر شوقى انى ما ذكرتها * ولم انسها الا احترقت بلوعة
وأخفى الجوى قرع الصواعق منك فى * جواى وأخفى الوجد صبر المودة
وأسهل ما ألقى من العذل أنى * أحب أنى ذكرها وفضيحتى
وأوج حظوظى اليوم منها حضيضها * بالامس وسل حرا الجفون الغزيرة
وأوجز أمرى أن دهـرى كله * كما شاءت الحسنة يوم المزيمة
أروح وما يلقى التاسف راحتى * وأعدو وما بعدو التبعـع خطى
وكالببيض بيض الدهر والسمر موده * مساءتها فى طى طيب المسرة
وشأن الهوى ما قد عرفت ولا تسـل * وحسبك أن لم يخبر الحب رؤيتى
سقام بلازم ضلال بلاهدى * أوام بلارى دم لابقية
ولا عتب فالايام ليس لها رضا * وان ترض منها الصبر فهو تعتى
الأيها الامـام عنى قـوضوا * ركابـم لامي فهو أول محنتى
ولا تعـذلونى فى البكاء ولا البكى * وخلواسبلى ما استطعتم ولوعنى
فما سلسلت بالدمع عينى ان جنت * وليكن رأت ذاك الجبال جنت
تجلى وأرجاء الرجاء حوالك * ورشدى غاوا والعـمايات عمت

فلم يستبين حتى كاني كاسف * وراجعت أبصارى له وبصيرتى
(ومن فصل الاتصال)

وكم موقف لي في الهوى خضت دونه * عباب الردى بين الظبا والاسنة
بجاوزت في حدى مجاهدتى له * مشاهدتى لماسمت بى همى
وحل جمالى فى الجلال فلا أرى * سوى صورة التنزيه فى كل صورة
وغبت عن الاغيار فى تيه حالى * فلم أأنبه حتى امتحى اسمى وكنيتى
وكانت ناسوتى بأمارة الهوى * وعدت الى اللاهوت بالمطمئنة
وعلم يقينى صار عيناً حقيقة * ولم يبق دونى حاجب غير هيبى
وبدلت بالثلوين تمكين عزه * ومن كل أحوالى مقامات رفعة
وقد غبت بعد الفرق والجمع موقفى * مع المحو والاثبات عند تبتى
وكم جلت فى سم الخياط وضاق بى * لبسطى وقبضى بسط وجه البسيطة
وما اخترت الا دن بقراط زاهدا * وفى ملكوت النفس أكبر عبدة
وفقرى مع الصبر اصطفت على الغنى * مع الشكر اذ لم يحفظ فيه مشوبى
واكتم حبي ما كنى عنه أهله * واكنى اذ هم صرحوا بالحبيبة
وانى فى جنسى ومنه لواحد * كنوع ففصل النوع علة حصنى
تسببت فى دعوى التوكل ذاهبا * الى أن أجدى حيلتى ترك حيانى
وأخر حرف صار منى أولاً * مریدا وحرف فى مقام العبودة
تعرفت يوم الوقف منزل قومها * فبت بجمع سعدى خرق التشتت
فامسحت أفضى النفس منها منى الهوى * وأفضى على قاي برعى الرعية
فبايعتها بالنفس دارا سكنتها * وبالقلب منه منزلاً فيه حلت
فخلص الاستحقاق نفسى من الهوى * وأوجب الاسترقاق تسليم شفعة
فبانفس لا ترجع تقطع بيننا * وبقلب لا تجزع ظفرت بوحدة
(ومن فصل الادلال)

تبدت لعيونى من جلال الحجة * ابادت فؤادى من سناها بلغة
ومرت بسهمى من حديثك ملحة * تبدت لها فيك القرآن وقرت
ملاهى ابن عذرى استبين وجدى استعن * سماعى أعن حالى ابن قائلى اصمت
فن شاهدى سخط ومن قائلى رضا * وتلوين أحوالى وتمكين ربتى
مراعى اشارات مراعى تعكر * مراقى نهيات مراعى تثبت
وفى موقفى والدار أقسوت رسومها * تقرب أشواقى تبعده سرقى
معانى أمارات معانى تذكر * معانى بدايات معانى تلفت
وبث غرام والحبيب بحضرة * ورد سلام والرقيب بغفلة
ومطلع بدر فى قضيب على نقا * فويق محل عاطل دون دجية
وممكن سحر بابلى له بما * حوت اضاعى فعل القنا السمهرية

عتبة وكانت لها ثم صحت
الخيزران بعدها أن تحضر
ذلك فانها الجالسة اذ جاء
أبو العتاهية فى زى
متنسك فقال جعلنى الله
فداك شيخ ضعيف كبير
لا يقوى على الخدمة فان
رأيت أعزك الله بشرأى
وعتقى فعلت مأجورة
فاقبلت على عبدالله
فقال انى لارى هيئة
جميلة وضعف ظاهر اولسانا
فصيحاً ورجلاً بليغاً فاشتره
وأعتقه فقال نعم فقال
أبو العتاهية أتا ذنبن لى
أصلحك الله فى تقبيل
يدك فاذنت له فقبل يدها
وانصرف ففعل عبدالله
ابن مالك وقال أندر من
هذا قالت لا قال هذا
أبو العتاهية وانما احتال
عليك حتى قبل يدك فلو
لم يكن لابي العتاهية سوى
هذه الأبيات التى أبان
فيها عن صدق الاخاء
ومحض الوفاء وهى
ان أذاك الصدق من
كان معك

ومن يضر نفسه لينفعك
ومن اذارىب الزمان صدعك
شئت شمل نفسه كى يحجمك
وهذه الصفة فى عصرنا
معدومة ومستحيل وجودها
ومتعذر كونها (وروى)
ابن عباس أن المنصور

نعم أصلح الله الامير ذكروا
أنه كان في ملوك الحيرة
ملك يقال كان له نديمان
قد نزل من قلبه منزلة مكيمة
وكانا لا يفارقانه في لهوه
ومناهما ويقظته وكان
لا يقطع أمرادونهما ولا يصدر
الاعن رأيهما فغير بذلك
دهرا طويلا فبينما هو ذات
ليلة في شرب به وله وهاد
غاب عليه الشراب فازال
عقله فدعا سيفه وانتصاه
وشد عليه مما فقتلها
وغلبته عيناه فنام فلما
أصبح سال عنها فاجبرها
كان منه فاكب على
الارض عاضا لها ناسقا
عليهما وجرعا لثراقهما
وامتنع من الطعام والشراب
ثم حلف لا يشرب شرابا
يزعج قلبه ما عاش وواراهما
وبنى على قبريهما قبعة
وسماها الغريبن وسن أن
لا يمر بهما أحد من الملك
فن دونه الاسجد لهما
وكان اذا سن الملك سنة
توار ثوبا وأحيوا ذكرها
ولم يميتوها وجعلوها عليهم
حكما واجبا وفرضا لازما
وأوصى بها الابهاء أعقابهم
فغير الناس بذلك دهرا
طويلا لا يمر أحد من صغير
ولا كبير الاسجد لهما فصار
ذلك سنة لازمة كالشرعية

ومنت مسل من شقيق ابن منذر * على سوسن غض بجنة وجنة
ورصف الالآلى في البواقيت كلها * تعمل بصرف الراح في كل سحرة
سل السبيل العذب عن طعم ريقه * ونكهته يخبرك عن علم خبرة
ورمان كافور عليه طوابع * من النذل لم تحمل به بنت مزنة
واطف هواء بين خفق وبانة * ورقة ماء في قوارير فضة
لقد عز عنك الصبر حتى كانه * سراقه لحظ من ذلك للتلقت
وأنت وان لم تبقى منى صباية * هي النفس لم تقصد سواك بوجهة
وكل فصيح منك يسرى لمسمعي * وكل ما يج منك يمد دولتي
تهون على النفس فيك وانها * لتكرم أن تغشى سواك بنظرة
فان تنظريني بالرضا تشف عاني * وان تنظريني باللاقاطف غاتي
وان تذكريني بالحياة تهديها * عادت لا منى منيتي بمنيتي
وان تذكريني بعدما أسكن الثرى * تجلت دجاء عنده ذالك وولات
صليبي والاحددي الوعد تدركي * صباية نفس ايقنت بتغلت
فلما ام يؤها لك بتوفية * أقيم لها خلف الحلاب فدرت
فلما رآته لا ينزع خلفها * اذا هي لم ترسل عليه وضنت
بكت كلما راحت عليه وانها * اذا ذكرته آخر اليل سل حنت
ياكثر منى لوعة غير أنني * رأيت وقار الصبر أحسن حلية
فرحت كما اغدو اذا ما ذكرتها * اطامن احشائي على ما اجنت
اهون ما ألقاه الامن القلي * هوى ونوى نيل الرضا منك بغيتي
أخوض الصلي اطفى العلاء والعلا * أصل السلا رعى الخلى بين عبرتي
ألا قاتل الله الحماة غدوة * لقد أصالت الاحشاء نيران لوعة
وقاتل مغناها وموقف شجوها * على الغصن ما ذاهبت حين غنت
فغنت غناء العجميا فهيجت * غرامي من ذكرى عهد ودتوات
فارسلت الاحفان سحبا وأوقدت * حرارى الذى كانت ضلوعى أكنت
نظرت بحراء البريقين نظرة * وصلت بها قلبي فصل وصلت
فيالهما قلبي شجيا ونظرة * مجازية لوجن طرف لجنت
وواجب للقلب كيف اعترافه * وكيف بدت أسرار خلف سترة
وللعين لما سوفلت كيف أخبرت * وللنفس لما وطنت كيف دلت
وكناسا كننا في صعود من الهوى * يسامى بأعلام العلال كل رتبة
الى مستوى ما فوقه فيه مستوى * فلما توافينا ثبت وزلت
وكناعقدنا عقدة الوصل بيننا * على نحر قر بان لدى قبر شعبة
مؤكدة بالندى أيام عهده * فلما توافينا اشتدت ودحت
(ومن فصل الاحتفال)

اذ وراعت امارا ارضها بنفسك * واقتصد حجا بيتها بتجالة
 وفي نشأتى الاخرى ظهرت بما علمت * له نشأتى الاولى على كل فطرة
 ولولا خفاء الرز من لاوان ولم * تجدها اله على مسلكا بنشئت
 ولولم يجدد عهدنا عقد خلة * قضيت ولم يقض المني صدق توبة
 بعثت الى قلبي بشير ايمارات * على قدم عيناي منه فكفت
 فلم يعد أن شام البشارة شام ما * جفا الشام من نور الصفات الكريمة
 فيالك من نور لوان التفاتة * تعارض منه بالنفوس النفيسة
 تحدث انفس الصبا ان طيبها * بما حلت به من حراقة حرقه
 وتنبى اصل الربيع عن الربا * واشجابه ان قد تجلت فجلت
 وتحدث برأصوات الابل انها * تغنت بترجيبي على كل ايكه
 فهذا جالى منك في بعد حرقى * فكيف به ان قرر بتنى بخلة
 تبدي وما زال الحجاب ولادنا * وغاب ولم ينفقه شاهد حضرى
 له كل غير في تجليته مظهر * ولا غير الاماحت كف غيره
 تجلى دليل واحتجاب تنزه * واثبات عرفان ومحو تثبت
 فاشئت من شئ وآليت انه * هو الشئ لم تحمد فخار اليت
 وفي كل خالق منه كل عجيبة * وفي كل خلق منه كل لطيفة
 وفي كل خاف منه مكن حكمة * وفي كل باد منه مظهر رجوة
 اراه بقلب القلب واللغز كامنا * وفي الزجر والقال الصحيح الادلة
 وفي طي اوراق الحساب وسرما * يتم من الاعداد فابدأ بسنة
 وفي نفقات السبحر في العقد التي * تطوع لها كل الطباع الابية
 يصور شكلا مثل شكل ويعتلى * عليه باوهام النفوس الخبيثة
 وفي كل تصحيف وعضوب ذاته اخلاص * وفي التقويم مجلى لرؤية
 وفي خضرة الكمون ترجى شرابه * مواعيد عروق على اثر صفرة
 وفي شجرة قد خوفت قطع اصلها * فبان بها جل لا قرب مدة
 وفي النخل في تليجه واعتبر بما * اتى فيه عن خير البرية واسكت
 وفي الطابع السبقي في الاحرف التي * يبين منها النظم كل خفية
 وفي صنعة الطالسم والكيمياء والكنوز * كنوز وتغور بالمياه المعينة
 وفي حرز اقسام المذهب محرز * وحزب اصيل الشاذلى وبكرة
 وفي سيمياء المحتامى ومذهب ابى * سن سبعين اذ يعزى الى شر بدعة
 وفي المثل الاولى وفي النخل الاثلى * بها وهما الماتاسا وما بسنة
 وفي كل ما في الكون من عجب وما * حوى الكون الاناطة بحجية
 فلاسر الا هو فيه سريرة * ولا جهر الا وهو فيه كناية
 سل الذكر عن انصاف اصناف ما ابتنى * عليه الكلام من حروف سلمية

اسعد فاني أن يفعل فقالوا
 له انك مقتول ان لم تفعل
 فاني فرفعه الى الملك
 وأخبروه بقصة فقال
 ما منعك أن تسجد قال
 سجدت ولكن كذبوا على
 قال الباطل قلت فاحتمكم
 في خصامتي فانك محاب
 اليهم ما واني قاتلك قال
 لا بد من قتلى بقول هؤلاء
 قال لا بد من ذلك قال فاني
 احتمكم ان اضرب رقبة
 الملك بمدقتي هذه قال له
 الملك يا جاهل لو حكمت
 على أن أجرى على من تخلف
 وراءك ما يغنيهم كان اصلح
 لهم قال ما احكم الا بضربة
 لرقبة الملك فقال الملك
 لو زراثة ماترون فيما حكم
 به هذا الجاهل قال نرى
 ان هذه سنة وانت أعلم بما
 في نقض السنن من العار
 والنار وعظم الاثم وأيضا
 انك متى نقضت سنة نقضت
 أخرى ثم يكون ذلك لمن
 بعدك كما كان لك فتبطل
 السنن قال فارغبوا الى
 القصار أن يحكم بما شاء
 ويعفني من هذه فاني أجيبه
 الى ما شاءوا ولو بلغ حكمه
 شظروا لكي فرغبوا اليه فقال
 ما احكم الا بضربة في عنق
 الملك قال له امارأى الملك
 ذلك وما عزم عليه القصار
 فتعدله مقعدا عاموا وحضر

القصار فابدى مدقته وضرب بها عنق الملك فاوهنه وخرم غشيا عليه فأقام لما به سنة وبلغت به

فقيل انه محبوس فامر
باحضاره فحضر فقال لقد
بقيت لك خصلة فاحكم بها
فاني قاتلك لامحالة اقامة
للسنة قال القصار فاذا
كان لا بد من قتلي فاني
أحكم ان اضرب الجانب
الاخر من رقبة الملك مرة
أخرى فلما سمع الملك ذلك
خرج على وجهه من الجزع
وقال ذهبت والله نفسي
اذا تم قال للقصار ويلك
دع عنك ما لا ينفعك فانه لم
ينفعك منه ما مضى واحكم
بغيره وأنفذ لك كائنا
ما كان قال ما أرى حق الا
ضربة أخرى فقال الملك
لوزرائه ماترون قالوا تمت
على السنة قال ويلكم ان
ضرب الجانب الاخر ما
شربت الماء البارد أبدا
لاني أعلم ما قد نالني فالواخا
عندنا حيلة فلما رأى ما قد
أشرف عليه قال للقصار
أخبرني ألم أكن قد
سمعتك تقول يوم أتى
بك الموكلون بالغريين
أنك قد سجدت وانهم
كذبوا عليك قال قد كنت
قلت ذلك فلم أصدق قال
فكنت سجدت قال نعم
فوثب من مجلسه وقبل
رأسه وقال أشهد أنك
صادق وانهم كذبوا عليك
وقد وليتك موضعهم وجعلت اليك باسهم وأمرهم ففجئكم المهدي حتى فخص برجليه وقال أحسنت وكم

وعن وضعها في بعضها وبلوغها * أنت فيه أمضى عدها وثبتت
فلابد من رمز الـ كنوز لذي الحجا * ولا ظلم الا ظلم صاحب حكمته
ولولا سلام ساق للامن خيفتي * لعاجل مس البرد خو في لميتي
ولولم تداركني ولكن بعطفها * درجت رجائي ان نعتني خيدني
ولولم تؤانسني عن اقـ بل لم ولم * قضى العتب مني بغية بعد وحشتي
ونعم أقامت أمر ملكي بشكرها * كما هونت بالصـ بر كل بليـ
(ومن فصل الاعتقال)

سرت بفؤادي اذ سرت فيه نظرتي * وسارت ولم تن العنان بعطفه
وذلك لما أطلع لشمس في الدجى * محيا ابنة الحبيب في خير ليلة
يمانية لو انجذت حين انجذت * لما أبصرت عينك حيا كيت
لا ضحمة في نصحتها قدم بني * لكل نجاشي بها حصن ذمة
ألمت فخطت رحلها ثم لم يكن * سوى وثقة التوديع حتى استقلت
فلو سمعت لي بالتفات وحل من * مهاوى الهوى والهون جد تغلتي
ولكنها همت بنا فتذكرت * قضاء قضاة الحسن قدما فصدت
اجلت خيالا انني لا اجله * ولم انتسب منه لغير تعلة
على أتى كلّي وبعضي حقيقة * وباطل أوصافي وحق حقيقة
وجنسي وفصلي والعوارض كلها * ونوعي وشخصي والهواء وصورتي
وجسمي ونفسي والحشا وغرامه * وعقلي وروحاني القديسية
وفي كل لفظ عنه ميل لسمعي * وفي كل معنى منه معنى للوعتي
ودهرى به عيـد ليوم عروبة * وأمرى أمرى والورى تحت قبضتي
ووقتي شهود في فناء شـ بدته * ولا وقت لي الا مشاهد غيبية
أراه معي حسا ووهـ ما وانه * مناط الغريامن مدارك رؤيتي
وأسمعـه من غير نطق كأنه * يلتقي سمعي ما توسوس مهجتي
مـلات بانوار المحبة باطني * كأنك نور في سرار سريرتي
وجلست بالاجلال أرجاء ظاهري * كأنك في أفق كواكب زينة
فانت الذي أخفيه عند تستري * وأنت الذي أبديه في حين شهرتي
فته أحتمل واقطع أصل واعل أستقل * ومر أمتثل واملل أمل وارم أثبت
فقا لي ان عاتبتـه فيك لم أجـد * لغتبي فيه الدهر موقع نكته
ونفسي تنبوعن سواك نفاسة * فلا تنتمى الا اليك بمنـة
تعلفت الا مال منك بفوق ما * أرى دونه ما لا ينال بحيلة
وجامت حوا اليها وما وافقت جـي * سخائب بأس أم طرت ماء عبرتي
فلو فاتني منك الرضا والحقة تي * بعفو بكيت الدهر فوت فضيلة
ولو كنت في أهل اليمين منعمـا * بكيت عـلى ما كان من سيقية

وكمن مقام قت عنك مسائل * أرى كل حي كل حي وميت
أتيت بفاراب أبانصرها فلم * أجد عنده علما يبرد غلتي
ولم يدروا قولي ابن سينا مسائل * فقل كيف أرجو عنده برء علاتي
فهل في ابن رشد بعد هذين مرتجى * وفي ابن طفيل لاحتمال مطبتي
أقد ضاع لولا أن تداركني حي * من الله سعي بينهم طول مدتي
فقبض لي ثم بما إلى الحق سالكا * وأيقظني من نوم جهلي وغفلتي
فخصنت أنظارا لجند جنيدها * بترك في من رغبة ربح رهبة
وكسرت عن رجل ابن أدهم أدهما * وانقذتني من أسر حب الاسرة
وعدت علي حلاج سكرى بصلبه * وألقيت بلعام التفاتي بهوة
فتو لي مشكور ورأي ناجح * وفعلي محمود بكل محلة
رضيت بعرفاني فاعليت للعلا * وأجلسني بعد الرضا فيه جاتي
فعميت ولا ضيرا أخاف ولا قلى * وصرت حبيبا في ديار أجنبي
فها أنا ذا أمسي واصبح بينهم * مبالغ نفسي منه --- مما تمت انتهت
ومن نظمه ايضا ما حكى عنه في الاحاطة اذ قال وانشدني قوله في حال قبض وقيدتها عنه
اليك بسطت الكف استنزل الفضلا * ومنك قبضت الطرف استشعر الذلا
وهنا انا قد دقت بقدمني الرجا * ويحجم بي الخوف الذي خام العقلا
اقدم رجلا لان يضيئ برق مطمع * وتظلم ارجائي فلا انقل الرجل
ولي عثرات است آمل ان هوت * بنفسي ان لا استتقبل وأن اصلي
فان تدركي في رجة انتعش بها * وان تكن الاجرى فاو لي بي الاولى
وقوله رجه الله تعالى

وجد تسعره الضلو * عوما تبرده المدامع
هم تحركه الصبا * به والمهابة لا تطاوع
أمل اذا وصل الرجا * أسبابه فالوت قاطع
بالله ما هذا الهوى * ما أنت بالعشاق صانع

وقال رجه الله تعالى كفي الاحاطة وما كتبت به لمن بالغني عنه به بعض الشيء
نحن ان تسأل بناس معشر * اهل ماء فجرته المهم
عرب من بيضهم أرزاقهم * ومن السمر الطوال الخيم
دققت أحسابهم أرواحهم * دون نيل العرض وهي الكرم
اورثونا المجد حتى اننا * نرتضى الموت ولا نزدحم
ما لنا في الناس من ذنب سوى * اننا نلوى اذا ما اقتحموا

وقال مما قلته مذيلا به قول القاضي أبي بكر بن العربي

أما والمسجد الاقصى * وما يتلى به نصا
لقد رقصت بنات الشو * ق بين جوانحي رقصا

أني حفصة بالبواب فقال
لا تأذن له فانه منافق
كذاب فكلمه الحسن
ابن أبي عطية فيه فادخله
فقال له المهدي يافاسق
أست القائل في معن
جبل تلوز به نزار كلها
صعب الذرا تمتنع الاركان
قال بل أنا الذي أقول فيك
يا أمير المؤمنين
يا ابن الذي ورت النبي محمدا
دون الاقارب من ذوى
الارحام

وانشده الايات كلها
فرضي عنه وأجازه وقال
القعقاع بن الحكيم كنت
عنده المهدي وأنى سفيان
الثوري فلما دخل عليه
سلم تسليم العامة ولم يسلم
تسليم الخ لافقه والربيع
قائم على رأسه متكئ على
سيفه فاقبل المهدي بوجه
طلق وقال له ياسفيان تفرمنا
ههنا وههنا وتظن اننا لو
أردناك بسوء لم نقدرك عليك
فقد قدردنا عليك الآن
افما تخشى ان تحكم فيك
به وانا قال سفيان ان تحكم
في تحكم فيك م لك قادر
يفرق بين الحق والباطل
فقال له الربيع يا أمير
المؤمنين ألهذا الجاهل ان
يستقبلك بمثل هذا ائذن
لي ان اضرب عنقه فقال له
اسكت ويلك ما يريد هذا

وأما له الان ان نقتلهم فنشقي بعبادتهم اكتبوا بهده على قضاء الكوفة على أن لا يعترض عليه في

بحكم فكتب عهد ودفعه
علي بن يقطين كناعم
المهدي بما سبذان فقال
لي يوما أصبحت جائعا فأتني
بارغفة ولحم بارد ففعلت
فاكل ثم دخل القصر ونام
وكنا نحن في الرواق
فأتته بالبكاثة فبادرنا اليه
ممرعين فقال أمارأيت
مارأيت قلنا أمارأيت شيئا
قال وقف على رجل لو كان
في ألف رجل ما خفي على
صوته فقال
كانى بهذا القصر قد باد
أهله
وأوحش منه رجعه ومنازله
وصار عيد القوم من بعد
هجرة
وملك الى قبر عليه جناحه
فلم يبق الاذ كره وحديثه
تمادى عليه معولات حلائله
قال علي فأتت علي
المهدي بعد رؤياه
الاعشرة أيام حتى توفي
(قال المسعودي) وكانت
وفاة زفر بن الهذيل الفقيه
صاحب أبي حنيفة النعمان
ابن ثابت سنة ثمان
وخمسين ومائة وفيها كانت
بيعة المهدي كما قدمناه
ومات سفيان بن سعيد
ابن مسروق الثوري
بالبصرة وكان من تميم
وهو ابن ثلاث وستين سنة
ويكنى أبا عبد الله في أيام
المهدي وذلك في سنة إحدى وستين ومات ابن أبي ذئب وهو محمد بن عبد الرحمن بن

قولي

فأقلع بي اليه هوى * جناحا عزمه قصا
أقل القلب واستعدى * على الجثمان فاستعصى
فقتمت أجول بينهما * فلا أدنى ولا أقصى
(قال رحمه الله تعالى) ومما قلته في التورية بشأن راوي المدونة

لا تعين لظبي قد دها أسدا * فقد دها أسدا من قبل سحنون
(ومن نظم مولاي الجدي) مما لم يذكره في الاحاطة قوله حسبا ألقى بخطه على ظهر نسجته من
تأليفه القواعد

ناديت والقلب بالاشواق محترق * والنفس من حيرة الابعاد في دهش
يامعطشى من وصال كنت آمله * هل فيك لي فرج ان صحت واعطشى
(ومن نظمه) ما أسنده الوائش ربي اليه

خالف هو والوكن لعقلك طائعا * فخذ الحقيقة عند طرف الناظر
(ومنه) مما نسب له المذكور ورأيت من ينسبها لغيره

لما رأيتك بعد الشيب يارجل * لا تستقيم وأمر النفس تمتثل
زدنا يقينا بما كنا صدقه * بعد المشيب يشب المحرص والامل انتهى
(وفي الاحاطة) في ترجمة شعره ما صورته قال ومما قلته من الشعر وبه نتم الكلام

أنت عود ابنة ما بدأت بها * فضلا والبست ما بعد اللعي الورقا
فضل مستشعر امستدثرا ارجا * ريان ذاب بهجة يستوقف الحدقا
فلا تشنه بمكروه الجنى فلكم * عودته من جيل من لدن خلقا
وانف القذى عنه وأثر الدهر منبته * وغذبه برجا واسقه غدقا
واحفظه من حادثات الدهر أجمعها * ماجاء منها على ضوء وماطرقا

انتهى ما قصده من ترجمة مولاي الجدي على ما اقتضاه الوقت ولو أرسلت عنان القلم في شأنه
اضاق هذا الديوان عن ذلك ورحم الله شيخ شيخونا عالم المغرب سيدي أبا العباس
الوائش ربي ثم التلمساني نزيل فاس صاحب المعيار وغيره اذ قال في تأليفه الذي عرف
فيه بمولاي الجدي ما سأل به بعضهم في ذلك وذكروا ما حضره مانصه ولقد استوفى شيخ شيخونا
الحقق النظار أبو عبد الله بن مرزوق الجفيد ترجمة المقرئ في كتاب سماه النور البدرى في
التعريف بالفقيه المقرئ انتهى وقد تقدمت الإشارة الى أن اسم هذا التأليف مبني على
أن المقرئ يفتح الميم وسكون القاف وقد علمت ما في ذلك مما مضى قلت وقد علمت بفاس
بجلد ضخما بخط مؤلفه وهو أحد علماء مدينة فاس ألفه برسم مولاي الجدي وسماه بالزهر
الباسم وأطال فيه في مدح مولاي الجدي والثناء عليه والتشويه بقدره وذكروا ما سأل به
يخبرني الآن لكوني تركته مع جملة كتبي بالمغرب وقد تعلق بحفظي ما قاله في أوله
من جملة أبيات

اذا ذكرت مفاخر أهل فاس * ذكرنا من أتى من تلمسان
وقلنا أهل رأيتم في قضاة * شبيه الالفقيه العدل ثاني

الى ان قال

ونفس العلم ان شانت اشخص * فما للمقري في العلم شاني انتهى
وقد اخذ عنه رجه الله تعالى جماعة اعلام مشهورون منهم لسان الدين بن الخطيب ذو
الوزارتين والوزير أبو عبد الله بن زمر ك والاسم اذ العلامة أبو عبد الله القبيطي الآتية في علم
القرآت والشيخ الفقيه القاضي الرحال الحاج أبو عبد الله محمد بن سعيد بن عثمان بن سعيد
الصنهاجي الزموري الدار المعروف بنقش ابو والولي ابن خلدون صاحب التاريخ وفي بعض
المواضع يعبر عنه بصاحبنا وفي بعضها بنقشنا والنظار أبو اسحق الشاطبي والعلامة أبو محمد
عبد الله بن جزي والحافظ بن علاق وغيرهم ممن يطول تعدادهم ولا كالشيخ الولي الشهير الكبير
العارف بالله سيدي محمد بن عباد الرندي شارح حكم ابن عطاء الله فانه ممن يفخر مولاي الجد
رجه الله تعالى بكون مثله تلميذه (ولباس أن نور ترجمته) تبرك به في هذا الكتاب ولولم
تقتضه المناسبة التي راعيناها في هذا التأليف فكيف وقد اقتضته (فنقول) قال في حقه
صاحبه الشيخ أبو زكريا السراج (ما صورته) هو شيخنا الفقيه الخطيب البليغ الخاشع
الخاشي الامام العالم المصنف السالك العارف المحقق الرباني ذو العلوم الباهرة والحاسن
المظاهرة سليل الخطباء ونتيجة العلماء أبو عبد الله محمد بن الشيخ الفقيه الواعظ
الخطيب البليغ العلم الخطي الوجيه الحبيب الاصيل أبي اسحق ابراهيم بن أبي بكر بن عباد
كان حسن السميت طويل الصمت كثير الوقار والحياء جميل اللقاء حسن الخلق
والخلق عالي المهمة متواضعا معظما عند الخاصة والعامة نشأ ببلده رندة على أكمل
إطهارة وعفاف وصيانة وحفظ القرآن ابن سبع سنين ثم تشاغل بعد بطلب العلوم
لنحوية والادبية والاصولية والفروعية حتى رأس فيها وحصل معانيها ثم أخذ في
طريق الصوفية والمباحثة على الاسرار الالهية حتى أشير اليه وتكلم في علوم الاحوال
والمقامات والعلل والآفات وألف فيه توافيف عجيبة وتصانيف بديعة غريبة وله
أجوبة كثيرة في مسائل العلوم نحو مجلدين ودرس كتباً وحفظها وأوجها كشمس
القضاعي والرسالة ومختصر ابن الحاجب وتسهيل ابن مالك ومقامات الحريري وفصيح
نعلب وغيرها وقوت القلوب أخذ ببلده رندة عن أبيه القرآن وغيره وعن خاله الشيخ الفقيه
القاضي عبد الله الفرسي العربية وغيرها وعن الشيخ الفقيه الخطيب أبي الحسن علي بن
أبي الحسن الرندي حرف نافع وعرض عليه الرسالة وبتلمسان وفاس عن السيد الشريف
الامام العالم العلامة المحقق أبي عبد الله التلمساني الحسني جل الخونجي تفهه ما وغيره وعن
الشيخ الفقيه القاضي العالم أبي عبد الله المقرئ كثير من المختصر القرعي لابن الحاجب
وفصيح نعلب وبعض صحيح مسلم كلها تفقهها وعن الشيخ الفقيه العالم أبي محمد عبد النور
العمراني الموطأ والعربية وعن الامام العالم أبي عبد الله الابلي الارشاد لابي المعالي
وجميع كتاب ابن الحاجب الاصل وعقيدة ابن الحاجب تفقهها وعن الشيخ الفقيه الحافظ
أبي الحسن الصرمي بعض التهذيب تفقهها وعن الشيخ الاسم اذ المقرئ الصالح احمد بن
عبد الرحمن الجصاصي شهر بالمكناسي كثير من جلال الزجاج وتسهيل ابن مالك وعن

أيام المهدي * وفي سنة ستين
ومائة مات شعبة بن الحجاج
ويكنى أبا بسطام وهو
مولى ابني شقرة من الازد
وفيه اتوفي عبد الرحمن بن
عبد الله المسعودي وفي
سنة ست وستين ومائة
مات حماد بن سلمة في
أيام المهدي (قال المسعودي)
وللهدي أخبار حسان لما
كان في أيامه من الكوائن
والحروب وغيرها قد
أبتنا على مبدوء وطه في
الكتاب الاوسط وكذلك
من مات في سلطانه من
الفقهاء وأصحاب الحديث
 وغيرهم وبالله التوفيق
* (ذكر خلفه موسى
المهدي)
و بويع موسى بن محمد
المهدي بسبع بقين من
المحرم وهو ابن أربع
وعشرين سنة وثلاثة
أشهر صبيحة الثلاثاء التي
كانت فيها وفاة والده
المهدي وذلك في سنة تسع
وستين ومائة وتوفي بقا باذ
نحو مدينة السلام سنة
سبعين ومائة لا تثنى عشرة
ليلة بقيت من شهر ربيع
الاول من هذه السنة
وكانت خلافة سنة وثلاثة
أشهر وكان يكنى أبا جعفر
وأمه الخيزران بنت عطاء
أم ولد حرشية وهي أم الرشيد
وأنته البيعة وهو ببلاد بستان وجرجان في حرب كانت
هنا لكرب البريد وقد أخذه

أخوه هرون البيعه وفي
شهر الحزب سرايله
برأى لا غر ولا واني
*(ذكر جل من أخباره
وسيره ولمع مما كان في
أيامه)*

كان موسى قاسي القلب
شرس الاخلاق صعب
المرام كثيرا لادب محبائه
وكان شديدا شجاعا جادا
نحيا (حدث) يوسف بن
ابراهيم الكاتب وكان
صاحب المهدي عن ابراهيم
أنه كان واقفا بين يديه
وهو على حماره يستانه
المعروف ببغداد اذ قيل
له قد ظفر برجل من
الحمار فأمسك به فادخله
فأما قرب منه الخارج
أخذ سيفاً من بعض الحرس
فاقبل يريده موسى فتنحيت
وكل من مسى عنه وأنه
لواقف على حماره ما
يتنخل فلما أن قرب منه
الخارجي صاح موسى
أضر باعنته وليس وراءه
أحد فاهزمه فالتفت
الخارجي لينظر روجع
موسى نفسه ثم ظهر عليه
فصرعه فأخذ السيف من
يده فضر به عنقه قال فكان
خوفنا منه أكثر من
الخارجي - والله ما أنكر
علينا تخينا ولا عذنا
على ذلك ولم يركب حمارا
بعد ذلك اليوم ولا فارق

١٧٦ ذلك يقول بعض الشعراء لما أتت خير بني هاشم * خلافة الله بجران

الشيخ الفقيه الصالح أبي مهدي عيسى المصمودي جميع كتاب ابن الحاجب والحاجبية له
ايضا تفقهها وتفقه على الفقيه العالم أبي محمد الوائلي في كتاب ابن الحاجب الفقهية وأخذ
عنه حرف نافع وعن الشيخ الفقيه الصالح المدرس بالخلفاوين أبي محمد عبد الله القسطلي كثيرا
من التهذيب وعن قاضي الجماعة وخطيب الحضرة أبي عبد الله محمد بن أحمد القسطلي كثيرا
من التهذيب تفقهوا وكذا عن غيرهم ولقي بسلا الشيخ الحاج الصالح السني الزاهد الورع أحمد
ابن عمر بن محمد بن عاشر وأقام معه ومع أصحابه سنين عديدة قال تصدقهم لوجدان السلامة
معه ثم رحل لطنجة فلقى بها الشيخ الصوفي أيام وأن عبد الملك لازمه كثيرا وقرأت عليه
وسمعت منه وأثنتني من شعره وشعر غيره وترددت بيني وبينه مسائل في إقامته بسلا
وانتفعت به عظيم في التصوف وغيره وأجازني إجازة عامة مولده برنذة عام ثلاثة وثلاثين
وسبعمائة وتوفي بعد العصر يوم الجمعة ثالث رجب عام اثنين وتسعين وسبعمائة وحضر
جنازته الأمير فبن بعده وهمت العامة بكسره عشة تبركاته ولم أرجح إجازة أحفل ولا أكثر خلقا
منها ورثاه الناس بقصائد كثيرة انتهت كلام السراج * وقال غيره في حقه محمد بن ابراهيم بن
عبد الله بن مالك بن ابراهيم بن محمد بن مالك بن ابراهيم بن يحيى بن عباد التعزى نسباً الرندي
بلد الشهير بابن عباد الفقيه الصوفي الزاهد الولي العارف بالله تعالى * وقال في حقه الشيخ ابن
الخطيب القسطليني في كتابه انيس الفقير وعز الحقيير هو الخطيب الشهير الصالح الكبير
وكان والده من الخطباء الفخهاء الحياء والاي عبد الله هذا عقل وسكون وزهد بالصالح
مقرون وكان يحضر معنا مجلس شيخنا الفقيه أبي عمران العبدوسي رحمه الله تعالى وهو
من أكابر أصحاب ابن عاشر ومن خيار تلامذته وأخذ عنه وله كلام عجيب في التصوف
وصنف فيه كما هو الآن يقرأ على الناس مع كتب التذكير وله في ذلك قلم انفرده وسلم له
فيه بسنده ومن تصانيفه شرح كتاب الحارثي لابن عطاء الله في سفر رأيت - وهو على ظهر نسخة
منه مكتوب

لا يبلغ المرء في أوطانه شرفا * حتى يكيل تراب الارض بالقدم

ومن كلامه فيه الاستئناس بالناس من علامات الافلاس وفتح باب الانس بالله تعالى
الاستئناس بالناس ومن كلامه فيه من لازم الكون وبقي معه وقصر همته عليه ولم
تنفتح له طريق الغيوب الماكوتية ولا خلاص له بسر الى فضاء شهادة الوجدانية فهو مستجوب
بمحطاته ومحصور في هيكل ذاته الى غير ذلك من كلامه وكان يحضر السماع ليلة المولد
عند السلطان وهو لا يريد ذلك وما رأيت قط في غير مجلس جالس مع أحد وانما حظ من براه
الوقوف معه خاصة وكنت اذا طلبته في الدعاء أحمر وجهه واستحي كثيرا ثم يدعو لي وأكثر
تمتعه من الدنيا بالطيب والبخور الكثير ويتولى أمر خدمته بنفسه ولم يترج ورج ولم يملك أمة
ولما ساء في داره مرقعة فاذا خرج سترها بثوب أخضر أو أبيض وله تلامذة كلهم أخيار مباركون
وبلغني عن بعضهم انه تصدق حين تاب على يده بعشرة آلاف دينار ذهباً وهو الآن امام
جامع القرويين بفاس وخطيبه وأكثر قراءته في صلاة الجمعة اذا جاء نصر الله وأكثر خطبته
وعظ وعظ من يعظ الناس لانه اتعظ في نفسه وقد أوحى الله تعالى الى عيسى عليه الصلاة

والسلام

بعد ذلك اليوم ولا فارقه وكان عيسى بن داب مجالسه وكان من أهل الحجاز

يكن غيره يطمع منه في ذلك وكان يقول له يا عيسى ما استتطعت بل يوما ولا ليلة ولا غبت عن الأطننت أني لا أرى غيرك (وذكر) عيسى بن داب أنه رفع إلى المهادي أن رجلا من بلاد المنصورة من بلاد السند من أشرفهم وأهل الرياسة فيهم من آل المهلب بن أبي صفرة ربي غلاما سنيديا أو هنديا وأن الغلام هو مولاه فراه عن نفسها فاجابته فدخل مولاه فوجد هامعه فحبذ كره الغلام وخصاه ثم عالجه إلى أن برى فأقام مدة وكان لمولاه ابنان أحدهما طفل والأخرى فاع فغاب الرجل عن منزله وقد أخذ السندي الصديق فصعد به إلى أعالي سور الدار إلى أن دخل مولاه فاذا هو بابنيه مع الغلام على السور فقال يا فلان عرضت ابني للهلاك فقال دع ذاعتك والله لو لم تجب نفسك بحضرتي لأرمين بهما فقال له الله الله في وفي ابني قال دع عنك هذا فوالله ما هي الأنفسي واني لا أسمع بها من شرية ماء واهوى ليرمي بهما فاسرع مولاه فاخذ مديعة فحبذ نفسه فلما رأى

والسلام يا عيسى عظم نفسك فإن اتعظت فعض الناس والافاستحي مني ذكره الغزالي وعهدى به انه على صفة البدلاء الصادقين النبلاء كثر الله مثله في الاسلام انتهى قلت وقد زرت قبره مرارا بفاس ودعوت الله تعالى عنده وهو عند اهل فاس بمثابة الشافعي عند اهل مصر ومن من الله سبحانه على اني سكنت محله لما توليت الخطابة والامامة بجامع القرويين من فاس المحروسة مضافين إلى الفتوى والدار المعروفة للخطيب بالجامع المذكور إلى الآن تعرف بدار الشيخ ابن عباد واقمت على ذلك خمس سنين وأشهر أتم قوضت الرحال للشرق وها أنا إلى الآن فيها والله يسر الخبر حيث كان ووقال الشيخ سيدي أحمد زروق في شأن الشيخ ابن عباد انه ولد برندة وبها نشأ في عفاف ووصون ثم رحل لفاس وتلمسان فقرأ بهما الفقه والاصول والاعرابية ثم عاد فحجب بمدينة سلا أفضل أهل زمانه علما وعملا سيدي أحمد بن حاشر نفعنا الله به فظهر الله تعالى عليه من بر كاته ما لا يخفى على متأمل ثم نقل بعد وفاة الشيخ بفعل خطيبا بجامع القرويين من مدينة فاس وبقى بها خمس عشرة سنة خطيبا فوفاه الله تعالى بها بعد صلاة العصر من يوم الجمعة رابع رجب سنة اثنتين وتسعين وسبع مائة ودفن بكدية البراطل من داخل باب الفتوح وكان رضى الله عنه ذاصت وسمت وتحمل وزهد معظماء عند الكافة معولا في حل المشكلات على فتح القناع العليم

ومن علمه أن ليس يدعى بعالم * ومن فقره أن لا يرى يشتكي الفقرا

ومن حاله ان غاب شاهد حاله * فلا يدعى وصلا ولا يشتكي هجرا

كذار أيت بخط من أثبت في تعريفه مختصرا مع زيادة ما تحققت وكتبه شاهد مدة بكمال علماء ولاه في كافيته في تعريفه وكان الذي طلبه في وضع الشرح على الحكم سيدي أبو زكريا السراج الذي كثر سائله له سيدي أبو الربيع سليمان بن عمر انتهى وقال في موضع آخر سيدنا العارف المحقق الخطيب البليغ نسج وحده ومقدم من أي من بعده أبو عبد الله قرأ بفاس وتلمسان العربية والاصول والفقه ككتاب الارشاد ومختصر ابن الحاجب الفقهية والاصول وتسمييل ابن مالك وتوفي بفاس وقبره بها مشهور وروى عنه معرفة شرقا وغربا وقد كتب مسائل معرفة أكثرها سيدي يحيى السراج وله كتب الشرح مع سيدي سليمان بن عمر الذي قال في حق انه ولي بلاشك بطلبها لذلك ورايت كتابا في الامامة وسماه بتحقيق العلامة في احكام الامامة فذكرته لشيخنا القوري رحمه الله تعالى وكان معتبرا بكتبه معولا عليها في حاله فقال اظنه لو اده سيدي ابراهيم وقد كان خطيبا بالقصبة اذ كانت عامرة وله خطبة عظيمة الفصاحة حسنة الموقع انتهى وقال الشيخ أبو يحيى بن السكالك أما شخني وبركتي أبو عبد الله بن عباد رضى الله عنه فانه شرح الحكم وعقد درر منشور هافي نظم بديع وجعت من انشائه مسائل مدارها على الارشاد إلى البراءة من الحول والقوة فيها نبد كان فاس الا كبر مع حسن التصرف في طريق الشاذلي وجودة تنزيل على الصور الجزئية وبسط التعبير مع انها البيان إلى أقصى غاياته والتفنن في تقرير الغامض إلى الاذهان بالامثلة الوضعية فقر بربها حقائق الشاذلية تقر بيا لم يسبق اليه كما قرب الامام ابن رشد مذهب مالك تقر بيا لم يسبق اليه وكان مع ذلك آية في التحقيق

الهادي بقتل الغلام
 فرخص السند في أيامه حتى
 كانوا يتداولون بالثمن اليسير
 وكان الهادي قد استوزر
 الربيع وضم إليه ما كان
 لعمربن بزيغ من الزمام
 ثم ولي عمر بن بزيغ الوزارة
 وديوان الرسائل وأفرد
 الربيع بالزمام فمات
 الربيع في هذه السنة
 وقيل إن الهادي سقاه
 شربة لاجل جارية كان قد
 وهبها له المهدي كانت قبل
 ذلك للربيع وقيل غير
 ذلك وظهر في أيامه الحسين
 ابن علي بن الحسن بن
 الحسن بن علي بن أبي
 طالب رضي الله عنهم وهو
 المقتول بفخ وذلك على
 ستة أميال من مكة يوم
 التروية وكان على الجيش
 الذي حاربه جماعة من بني
 هاشم منهم سليمان بن
 أبي جعفر ومحمد بن سليمان
 ابن علي وموسى بن علي
 والعباس بن محمد بن علي
 في أربعة آلاف فارس
 فقتل الحسين وأكثرت
 كان معه وأقاموا ثلاثة
 أيام لم يواروا حتى أكلتهم
 السباع والطيور وكان معه
 سليمان بن عبد الله بن
 الحسن بن الحسن بن علي
 فأسرى في هذا اليوم وضربت

بالعبودية والبراءة من المحول والقوة وعدم المبالاة بالمدح والذم بل له مقاصد نفيسة في
 الاعراض عن الحقائق وعدم المبالاة بهم واعظم اخلاقه التي لا يصبر عنها ويضطرب لها غاية
 الاضطراب ان يحضر حيث ينسب الحق لاسمائه ان كان نسيان الحق بالنسبة اليه فهو الذي
 يقلقه ويضيق صدره على اتساعه ووفور انشراحه عن ذلك ولقد ذكر بعض من كان من
 اخص الناس به ومنقطع اليه احوال رجال الرسالة القشيرية والمحلية وما منحوا من
 المواهب قال فلما مات الشيخ واستبصرت ما أشاهده من هذه من أفعال تدل على القطع
 بصديقه لا حالي ان تلك الصفات التي يذكر مشيخته فيها شاهد ما عاينا ولم أرا الشيخ لقلت
 اني لم أذكر كمالا وعلى الجملة فهو واحد عصره بالمغرب ذكرني عن قطب المعقول بالمغرب
 والمشرق الابلي انه كان يشير اليه في حال قراءته عليه اعني الشيخ ابن عبادو يقول ان هناك
 عالما جالا يوجد عند مشاهير اهل ذلك الوقت الا انه كان لا يتكلم رضي الله عنه وشهد له
 المقطوع بولايتهم بالتقدم واقروا له بالشيخوخة وتير كونه كسيدي سليمان البازغي
 وسيد محمد المصمودي وسيد سليمان بن يوسف بن عمر الانقاسي وامثالهم وكان شيخه
 الحجة الورع احمد بن عاشر يشيد بذكوره ويقدمه على سائر اصحابه ويأمرهم بالاخذ عنه
 والانتفاع به والتسليم له ويقول ابن عبادمة وحده ولا شك انه كذلك كان اعني غريبان
 العارف غريب المهمة بعيد القصد لا يجدهم ساعد على قصده وكان الغالب عليه الحياء من الله
 تعالى والتبذل بين يدي عظمته وتبذله نفسه منزلة اقل الحشرات لا يرى لنفسه مزية على مخلوق
 لما غلب عليه من هبة الجلال وعظمة المالك وشهود المنة نظار الى جميع عباد الله تعالى
 بعين الرحمة والشفقة والنصيحة العامة مع توفية المراتب حقها والوقوف مع الحدود الشرعية
 واعتبارهم من حيث مراد الله تعالى بهم هذا ذابهم مع الطائع والعاصى ما لم يظهر له من احد
 مخايل حب التعظيم والمدح والتعجب على المساكين ورؤية الحق اذهى دعوى لا تليق بالعباد
 ومن كانت هذه صفته فقد وصل حد الخذلان بل هي علامة تقارب القطع على انه شقي مسلم
 الى غضب الله تعالى ومقتله اعاذنا الله تعالى منه وكان من حال هذا السيد تألف قلوب الاولاد
 الصغار فهم يحبونه محبة تفرق محبتهم لا بائتهم وامهاتهم فينتظرون خروجه للصلاة وهم
 عدد كثير ياتون من كل اوب ومن المكاتب البعيدين فاذا رأوه ازدجوا على تقبيل يده وكذا
 كان ملوك زمانه يزدجون عليه ويتذللون بين يديه فلا يحفل بذلك وذكرني بعض تلامذته
 ان اقواله لا تشبه افعاله لما منحه الله تعالى من فنون الاسبقامة مع ما في كلامه من النور
 والحلاوة التي استغزت ابواب المشارقة بحيث صار لهم بحث عريض على تواليقه انتهى كلام
 ابن السكاك وله من التواليف الرسائل الكبرى والصغرى وشرح المحكم ونظمها في
 ثمانمائة بيت من الرجز (وحدث) الشيخ أبو مسعود المهراس قال كنت أقرأ في صحن جامع
 القرويين والمؤذنون يؤذنون بالليل فاذا أبو عبد الله بن عباد قد خرج من باب داره وجاء بطير
 في الصحن كأنه جالس متربع حتى دخل في البلاط الذي حول الصومعة ثم مشيت فوجدته
 يصلي حول المحراب وسأله السراج عن أبي حامد الغزالي فقال هو فوق الفقهاء وأقل من
 الصوفية ومما نقل من خطه رحمه الله تعالى ولا يدري هل هي له أم لا

ابن علي الامان فبما عند
جعفر بن يحيى بن خالد بن
برمك وقتلا بعد ذلك فمخط
الهادي على موسى بن
عيسى اقبل الحسين بن
علي بن الحسن بن الحسن
وترك المصير به اليه ليحكم
فيه بما يرى وقبض أموال
موسى وأظهر الذين أتوا
بالرأس الاستبشار فبكي
الهادي وزجرهم وقال
أتيتهم في مستبشرين كأنكم
أتيتهم في برأس رجل
من الترك أو ألد يلم أنه رأس
رجل من عترة رسول الله
صلى الله عليه وسلم ألا ان
أقل جزائكم عندي
لأتيتكم شيأ وفي الحسين
ابن علي صاحب ففخ يقول
بعض شعراء ذلك العصر
من أبيات

فلا بدلين على الحسين
من بعولة وعلى الحسن
وعلى ابن عاتكة الذي
أثووه ليس له كفن
تركوا بفتح عدوة
في غير منزلة الوطن
كانوا كما قتلوا
لا طائشين ولا جبن
غسلوا المذلة عنهم
غسل الثياب من الدرن
هدى العباد بجدهم
فلهم على الناس المنز
وكان الهادي كثير الطاعة

الحزم قبل العزم فأحزم واعزم * وإذا استبان لك الصواب فصمم
واسمع عمل الرفق الذي هو مكسب * ذكر القلوب وجدوا أجل واحد لم
واحرص وسروا شجع وصل وامن وصل * واعدل وأنصف وأرع واحفظ وارحم
واذا وعدت فعدي بما تقوى على * انجازه وإذا اضطعت فتمم
وذكر الشيخ الفقيه الخطيب القاضي الحاج أبو سعيد بن أبي سعيد السلوى أنه رأى في حائط
جامع القرويين أبياتاً مكتوبة بفتح بخط الشيخ أبي عبد الله بن عباد وهي
أيتها النفس اليه اذهبي * فبها المشهور ومن مدهبي
مفضض الثغرة له نقطة * من عنبري خذه المذهب
أيأسني التوبة من حبه * ظلوعه شمساً من المغرب
قال الشيخ أبو سعيد فاستشككت هذه الأبيات لما اشتملت عليه من التغزل وذكر الخال والخد
والثغر ومقام الشيخ ابن عباد يجمل عن الاشتغال بمثل هذا فلقيت يوماً أبا القاسم الصيرفي
فذا كرتة بالقصة ووجه الاشكال فيها فقال لي مقامك عندي أعلى من أن تستشكل
مثل هذا هذه أوصاف ولي الله القائم بأمر الله المهدي فشكرته على ذلك انتهت قلت رأيت
بخط الوائش يسي أثر هذه الحكاية مانصه قلت في صحة هذه الحكاية عن الشيخ نظر لما
احتوت عليه من تعبير الحسن وقد را الشيخ وورعه أعلى من هذا فذهان اشكالان والله أعلم
(وحكي) أن الشيخ ابن عباد رجه الله تعالى لما احتضر جعل رأسه في حجر أبي القاسم هذا وأخذ
في قراءة آية الكرسي الى قوله الحمى القيوم ثم يقول يا الله يا حي يا قيوم فيلقنه من حضر
لا تأخذه سنة ولا نوم فيمتنع الشيخ من قراءتها ويقول يا الله يا حي يا قيوم فلما قربت وفاته سمع
منه هذا البيت وكان آخر ما تكلم به

ما عودوني أحبائي مقاطعة * بل عودوني إذا قاطعتهم وصلوا
ولما توفي الشيخ ابن عباد رضي الله عنه في التاريخ المتقدم حضر جنازته الساعان أمير المسلمين
أبو العباس أحمد بن السلطان أبي سالم وأهل البلدتين يعني فاساً الجديداً التي هي مسكن
السلطان وخوفاً اتباعه وفاساً الغنيق التي هي محل الاعلام والخاص والعام من الناس
في ذلك القطر اذهى اذ ذلك حضرة الخلافة وقبة الاسلام في المغرب وتقدم بعده للإمامة
والخطبة بجامع القرويين نائبه أيام مرضه الشيخ الصالح الورع أبو زيد عبد الرحمن الزرهوني
حسبما قاله الجادري رحمه الله تعالى (وحكي) الوائش يسي رحمه الله تعالى أن الشيخ ابن عباد
كلم ابن دريدة الوالي في مظلمة فلم يقبل فلما كان يوم الجمعة ونزل السلطان أبو العباس للصلاة
بجامع القرويين وراء الشيخ ابن عباد قال الشيخ في أثناء خطبته من الامور المستحسنة أن
لا يبقى الوالي سنة انتهى وللشيخ ابن عباد خطب مدونة بالمغرب مشهورة بأيدي الناس
ويقرؤون منها ما يتعلق بالمولد النبوي الشريف بين يدي السلطان تبركاً بها وكذا يقرؤونها في
الجمعات في المواسم كأول رجب وشعبان ونصفه ما والسابع والعشرين منها كرمضان
وقد حضرت بمراكش المحروسة سنة عشر وألف قراءة كراسة الشيخ في المولد النبوي على
صاحبه الصلاة والسلام بين يدي مولانا السلطان المرحوم أحمد المنصور بالله الشريف

لامه الحميزان محيياً لها فيما تسئل من الحوائج للناس فكانت المواقب لا تخجل من بابها في ذلك يقول أبو المعافى

يا خيزران هناك ثم هناك *
 فاعتل عليها بعلة فقالت
 لا بد من اجابتي قال لا افعل
 قالت فاني قد ضمننت
 هذه الحاجة لعبد الله بن
 مالك فغضب الهادي وقال
 ويل لابن الفاعلة قد علمت
 أنه صاحبها لا قضيتها لك
 قالت اذا والله لا أسألك
 حاجة أبدا قال اذا والله لا
 أبالي وقامت مغضبة فقال
 مكانك فاستوعبي كلامي
 والله والانقيت من قرأني
 من رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لئن بلغني أنه وقف
 ببابك أحده من قوادى
 أو من خاصتي أو من خدمي
 لا ضربت عنقه ولا قبضت
 ماله فن شاء فليد - لمزم ذلك
 ما هذه المواكب التي
 تغدو الى بابك كل يوم أما
 لك مغزل يشغلك أو مخفف
 يدك كرك أو بيت يصونك
 انك ثم اياك ان تفكسي
 فاك في حاجة مسلم ولا ذمي
 فانصرفت وما تعقل ما تطأ
 قلم تنطق بحل ولا امر بعدها
 (وذكر ابن دأب) قال دعاني
 الهادي في وقت من الليل
 لم تجر العادة انه يدعوني
 في مثله فدخلت اليه فاذا
 هو جالس في بيت صغير
 شتوي وقدامه جوه صغير
 ينظر فيه فقال لي يا عيسى
 قلت لبيك يا أمير المؤمنين قال اني أردت في هذه الليلة وتداعت الى الخواطر واشتملت على الهوم

الحسن رحمه الله وقد احتفل لذلك المولد بأمر يستعرب وقوعها جازاه الله تعالى عن نيته
 خيرا وقد أشرت الى ذلك في كتابي الموسوم بروضة الآس العاطرة الانفاس في ذكر من
 لقيه من أعلام الحضرة مرا كش وفاس وسردت جملة من القصائد والموشحات في وصف
 ذلك الصنيع ورحمة الله ورواء الجميع (ولترجع) الى مشايخ لسان الدين بن الخطيب رحمه
 الله تعالى فنقول (وممنهم) الشيخ الفقيه القاضي بمكناسة الزيتون أبو محمد عبد الحق بن سعيد
 ابن محمد ذكره في نفاضة الجراب وقال انه لقيه بمكناسة الزيتون سنة إحدى وستين وسبعمائة
 وكان من أهل المعرفة والمصافة قائما على كتاب أبي عمرو بن الحجاب في مذهب مالك
 وكان ممتازا به فيما دون تلمسان قرأه على الشيخين علمي الافق المغربي أبي موسى وأبي زيد
 ابني الامام عالمي تلمسان والمغرب جميعا قال لسان الدين في النفاضة وتصدر المذكور لا قرائه
 الآن فاشئت من اضطلاع ومعرفة واطلاع وقيد جزائلا على فتوى الامام القاضي أبي
 بكر بن العربي المسماة بالحكمة وسماها بالمجازمة على الرسالة الحاكمة أجافيه وأحسن
 وقرأت عليه بعضه واذن لي في تحمله انتهى (ومن اشياخ لسان الدين الذين لقيهم بمكناسة
 الزيتون) الفقيه الفاضل الحير يونس بن عطية الوائش يسي له عناية بفروع الفقه وولي
 القضاء بقصر كتامة (وممنهم) الفقيه الفاضل الحير أبو عبد الله محمد بن احمد بن أبي عفيف
 المتصدر لقراءة كتاب الشفاء النبوي لديه جملة حسنة من أصول الفقه أشف بها على كثير من
 نظرائه قراءته منه اياه على أبي عبد الله محمد بن أبي الفضل الصباغ وشاركه في قراءته على
 الامام أبي عبد الله الابلي (وممنهم) الفقيه المدرس الاستاذ في فن العربية أبو علي عمر بن عثمان
 الوائش يسي قال لسان الدين حضرت ماذا كرت في مسئلة اعوزت عليه وطال عنها سؤاله
 وهي قول الشاعر

الناس ا كيس من أن يمدحوا رجلا * مالم يروا عنده آثار احسان
 وصورة السؤال كيف وقوع افعل بين شيئين لا اشتراك بينهما في الوصف اذا وقع الشاعر
 ا كيس بين الناس وبين أن يمدحوا وهو مؤول بالمصدر وهو المدح ولا يوصف بذلك
 انتهى قلت الاشكال مشهور والجواب عنه بضرب من انجاز ظاهر وقد أشار اليه أبو
 حيان في الارشاف وجماعة آخرون في قول بعض المؤلفين كصاحب التلخيص أكثر من أن
 تحصى ولولا السائمة لذكرت ما قيل في ذلك وخلاصة ما قالوه أن في الكلام تقدير او الله
 أعلم (ومن لقيه) لسان الدين بمكناسة الزيتون الفقيه العدل الاخباري الاديب المشارك
 أبو جعفر أحمد بن محمد بن ابراهيم الاوسى الجنان من أهل الظرف والانطباع والفضيلة وهو
 كاتب عاقل للشروط ناظم نائمه مشارك في فنون من العلم مؤلف وقد ذكرنا في غير هذا المحل
 ما دار بينه وبين لسان الدين من المحاوراة والمراجعة فليراجع قال لسان الدين رحمه الله
 تعالى ناواني المذكور تأليفه الحسن الذي سماه المنهل المورود في شرح المقصد المحمود شرح
 فيه وثائق الجزري فاربي يسانا وافادة واجادة وأذن لي في جملة عنه وهو في ثلاث مجلدات
 وأنشدني كثيرا من شعره (وممنهم) القاضي بها أبو عبد الله بن أبي رمانة قال لسان الدين لقيه
 بمكناسة وكان من أهل الحياء والحشمة وذوى السذاجة والعفة ثم ذكر ما دأبه به حين

يا أمير المؤمنين هذا عبد الله
ابن علي قد قتل منهم على نهر
أبي فطرس فلا نوافلنا حتى
انبت على تسمة من قتل
منهم وهذا عبد الصمد بن
علي قد قتل منهم بالحجاز في
وقت واحد نحو ما قتل
عبد الله بن علي وهو القائل
لسفك دما ثم

ولقد شفي نفسي وأبرأ سقمها
أخذني بناري من بني مروان
ومن الحرب ليت شيجي
شاهد

سفي دماء بني أبي سفيان
قال ابن دأب فسر والله
لهادي وظهرت منه أريحية

فقال يا عيسى داود بن علي
هو القائل ما ذكرت بالحجاز
ولقد أذ كرتيها حتى
كانى ماسمعتيها قلت
يا أمير المؤمنين وقد قيل
انهم ما عبد الله بن علي قالمها
على نهر أبي فطرس قال قد
قيل ذلك قال ابن دأب ثم
تغلغل بنا الكلام والمحدث
الى أخبار مصر وعيوبها
وفضائلها وأخبار نيلها
فقال لي الهادي فضائلها
أكثر قلت يا أمير المؤمنين
هذه دعوى المصريين لها
بغير برهان أو ردوه والبيئة
على الدعوى وأهل العراق
يأبون هذه الدعوى
ويذكرون ان عيوبها
أكثر من فضائلها قال مثل

تأخر من لقائه وقد ذكرنا ذلك في غير هذا الموضع (ومن لقيه لسان الدين مكناسة) الفقيه
العدل أبو علي الحسن بن عثمان بن عطية الوائش ربي قال وكان فقيها عدلا من أهل
الحساب والقيام على الفرائض والعناية بفروع الفقه ومن ذوى السذاجه والفضل ويقرض
الشعر وله أرجوزة في الفرائض مبسوطه العبارة مستوفية المعنى انتهى وقال ابن الأجر
في حقه هو شيخنا الفقيه المفتي المدرس القاضي الفرضي الأديب الحاج أبو علي ابن الفقيه
الصالح أبي سعيد عثمان التجاني المنعوت بالوائش ربي أجازني عامة أخذ عن الفقيه المفتي
الأديب الخطيب المعمر القاضي المحدث الراوية خاتمة المحدثين بالمغرب أبي البركات ابن الحاج
البليقي انتهى ومولده في حدود أربع وعشرين وسبعمائة * وذكر صاحب المعيار
المعرب والجامع المغرب عن فتاوى إفريقية والاندلس والمغرب جملة من فتاويه وقال
في وثائقه وقد أجرى ذكره ما صورته ان بلدينا الشيخ القاضي العلامة أباعلى الحسن وقعت
له قضية مع عدول مكناسة وذلك أن السلطان أباعنان فارسا كان أمر بالاعتصار على عشرة
من الشهود بمدينة مكناسة وكتب اسم الشيخ أبي علي في هذه العشرة فشق ذلك على بعض
شيوخ العدول المؤخرين لمحنة سنة أبي علي فلما علم تشغيهم صنع رجلا ورفعه الى مقام
المتوكل على الله أبي عنان (نصه)

نبدأ أولا بحمد الله * ونستعينه على الدواهي
ثم نوالى بالصلاة والسلام * على نبي دونه كل الانام
وبعد ذانسأل رب العالمين * أن يهب النصر أمير المؤمنين
خليفة الله أباعنان * لازال في خير وفي أمان
ملكه الله من البلاد * من سوس الاقصى الى بغداد
ويسر الحجاز والجهاد * وجعل الكل له مهادا
يا أيها الخليفة المظفر * دونك أمرى انه مفسر
عبدكم نجل عطية الحسن * قد قيل لا يشهد الا أن أسن
وهو في أمركم المعهود * من جملة العشرة الشهود
نص عليه أمركم تعييننا * وسننه قارب أربعيننا
مع الذي ينسب العبد اليه * من طلب العلم وبحبته عليه
على الفرائض له أرجوزه * أبرز في نظامها ابريزه
ومجلس له على الرسالة * فكيف يرجو حاسد زواله
حاشا أمير المؤمنين ذا كا * وعدله قد بلغ السما كا
وعلمه قد طبق الآفاقا * وحلمه قد حاوز العراقا
وجوده مشتهر في كل حي * قصر عن ادراكه حاتم طي انتهى

(وحكي) بعض الحفاظ أنه لما بلغت الابيات السلطان أمر باقراره على ذلك وقد وقفت على
رجوه المسد كوروله شرح عليه لم أره والظاهر انه ممن تدنخ معه لسان الدين رحم الله الجميع
وهو معدود في جملة من لقيه (ومن مشايخ لسان الدين رحمه الله) ذوا الكرامات الكثيرة

ماذا قلت يا أمير المؤمنين من عيوبها انها لا تمطر واذا مطرت كرهوا وابتهلوا الى الله بالدعاء قال الله عز وجل

والمقامات الكبيرة سيدي الحاج أبو العباس أحد بن عاشر الصالح المشهور كان لسان الدين
رحمه الله تعالى حريصا على لقائه بسلا أيام كان بها وقد لقيه ولم يتمل منه لشدة نفوره من
الناس خصوصا أصحاب الرياسة ولذا قال لسان الدين لما ذكر أنه لقيه في نفاضة الجراب
ما صورته يسم الله لقاءه على تعسره انتهى (وسنترجم) الولي المذكور في نظم لسان
الدين حيث وصفه بقوله بولي الله فابدأ بآية قدر وقبره الآن بسلا محط رجاء الطالبين
وكعبة قصدا لراغبين تلوح عليه أنوار العناية وتستمد منه أنواء الهداية وهو على
ساحل البحر المحيط بخارج مدينة سلا المحروسة وقد زرتة والله الحمد عند توجهي إلى حضرة
مراكش سنة ألف وتسعة والناس يشدون الرحال إليه من أقطار المغرب نفعنا الله تعالى
به وأعاد علينا من بركاته بجاه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم (رجع) إلى مشايخ لسان
الدين الوزير ابن الخطيب رحمه الله تعالى (وهم) الاستاذ المحقق العلامة الكبير النحوي
الشهير أبو عبد الله محمد بن علي الفخار البيري رحمه الله تعالى كان شيخ النخبة بالاندلس غير
مدافع وأخذ عنه خلق كثير من كاشاطي أبي اسحق صاحب شرح الالفية والوزير ابن زمر
وغيرهما وقد حكى عنه مسائل غريبة تليده الشاطي وقال لسان الدين في الاحاطة في ترجمة
مشيخته ما صورته ولا زمت قراءة العربية والفقه والتفسير والمعتد عليه العربية على
الشيخ الاستاذ الخطيب أبي عبد الله بن الفخار البيري الامام المجمع على امامته في فن العربية
المفتوح عليه من الله تعالى فيها حفظا واطلاعا واضطلاعا واعدة لا توجيها بما لا مطمع فيه
اسواه انتهى ولنورد بعض فوائدها من الفخار فنقول ومن فوائدها من الفخار المذكور والي
حكاه عنده الشاطي قوله حدثني أن بعض الشيوخ كان إذا أتى باجازة يشهد فيها سأل
الطالب المحار عن لفظ اجازة ما وزنه وما تميز به ثم قال الشاطي ولما حدثنا بذلك سأله
عنما فاهم على علمنا ما نصه وزن اجازة في الاصل افعالة وأصلها اجازة فأعلت بنقل حركة الواو
إلى الجيم حلا على الفعل الماضي استمقا لا فتحة الواو في الاصل وانفتح ما قبلها في اللفظ
فانقلبت ألفا فصارت اجازة بالعين فحذفت الالف الثانية عند سيبويه لانها زائدة والزائد
أولى بالحذف من الاصل وحذفت الاولى عند الاخفش لانها لا تدل على معنى وهو المذ
وقول سيبويه أولى لانه قد ثبت عوض التاء من المحذوف في نحو زائدة والتاء زائدة
وتعويض الزائد من الزائد أولى من تعويض الزائد من الاصل للتناسب ووزنها في اللفظ عند
سيبويه افعلة وعند الاخفش اقاله لان العين عنده محذوفة انتهى وقال الشاطي رحمه
الله تعالى لما توفي شيخنا الاستاذ الكبير العلم الخطير أبو عبد الله بن الفخار سألت الله عز وجل
أن يرنيه في المنام فيوصيني بوصية انتفع بها في الحالة التي أنا عليها من طلب العلم فلما غمت في
تلك الليلة رأيت كافي أدخل عليه في داره التي كان يسكن بها فقلت له يا سيدي اوصني
فقال لي لا تعترض علي أحد ثم سألتني بعد ذلك في مسألة من مسائل العربية كالتونسلي
فاجبته عنها ولا اذكرها الآن انتهى وقال الشاطي أيضا ما صورته حدثنا الاستاذ الكبير
الشهير أبو عبد الله محمد بن الفخار شيخنا رحمه الله تعالى قال حدثني بسبب بعض المذاكرين
أن ابن خيس لما ورد عليها بقضاء الاقراء بها اجتمع اليه عيون طلبتها فالقوا عليه مسائل

وهو الذي يرسل الرياح
ضارة غير موافقة لا يزكو
غايها زرعهم ولا تحصب
عليها رضعهم ومن عيوبها
الريح التي يسمونها المريسية
وذلك ان أهل مصر
يسمون أعالي الصعيد إلى
بلاد النوبة مريس فاذا هبت
الريح المريسية وهي
الجنوبية ثلاثة عشر يوما
اشترى أهل مصر الاكفان
والحنوط وأيقنوا بالبلاء
القابل والبلاء الشامل
ثم من عيوبها اختلاف
هوائها لانهم في يوم واحد
يغيرون ملابسهم مرارا
كثيرة فيلبسون القميص
مرة والمبطنات اخرى والحشو
مرة وذلك لاختلاف
جواهر الساعات بها والتباين
مهاب الهواء فيها في سائر
فصول السنة من الليل
والنهار وهي تميز ولا تمتاز
فاذا أحدبوا هلكوا وأما
نيلها فكيفالك الذي هو
عليه من الخلف لجميع
الانهار من الصغار والكبار
وليس بالفترات ولا الدجلة
ولانهر بلخ ولا سيحان ولا
جيجان شيء من التماسيح
وهي في نيل مصر ضارة بلا
منفعة ومفسدة غير مصلحة
وفي ذلك يقول الشاعر

قال ويحك ما النوا قيل
التي ترى النيل فيها قلت
القلال والكيزان يسمونها
بهذا الاسم قال وما مراد
الشاعر فيما وصف قال لانه
لا يتمتع بالماء الافى الا بنية
لخوف مباشرة الماء فى
النيل من التمساح لانه
يختطف الناس وسائر
الحىوان قال ان هذا النهر
قد منع هذا النوع من
الحىوان مصالح الناس منه
ولقد كنت منشوق الى
النظر اليها فلهذا زهدتني
بوصفك لها قال ابن دأب
ثم سأني الهادى عن
مدينة دنقلة وهى دار
ملككة النوبة كم المسافة
بينها وبين اسوان قلت قد
قيل أربعون يوما على شاطئ
النيل عمار متصلة قال
ابن دأب ثم قال الهادى
ايها ابن دأب دع عنك
ذكر المغرب وأخباره وهلم
بنا الى ذكر فضائل
البصرة والكوفة وما
زادت به كل واحدة منهما
على الاخرى قال قلت ذكر
عن عبد الملك بن عمير انه
قال قدم علينا الاحنف بن
قيس الكوفة مع مصعب
ابن الزبير فارتيت شيئا
قيما لا ورأيت في وجه
الاحنف منه شها كان
صعل الرأس أجنى العين

من غرامض الاشتغال فادعن الجواب عنها بان قال لهم انتم عندى كرجل واحد يعنى أن
ما ألغوا عليه من المسائل انما تلغوها من رجل واحد وهو ابن ابي الربيع فكانه انما يخاطب
رجلا واحدا ازدرابهم فاستقبله أصغر القوم سنا وعلما بان قال له ان كنت بالمكان الذى
ترغم فاجبني عن هذه المسائل من باب معرفة علامات الاعراب انى اذكرها لك فان أجبت
فيها بالصواب لم تحظ بذلك فى نفوسنا الصغرها بالنظر الى تعاميلك عن الادراك والتحصيل
وان أخطأت فيها لم يسعك هذا البلد وهى عشرة الاولى انتم يازيدون تغزون والثانية
انتم ياهندات تغزون والثالثة انتم يازيدون وياهندات تغزون والرابعة انتم ياهندات
تخشين والخامسة انت ياهندت تخشين والسادسة انت ياهندت ترمين والسابعة انت
ياهندت ترمين والثامنة انتم ياهندت تمحون أو تمحون كيف تقول والتاسعة انت
ياهندت تمحون أو تمحون كيف تقول والعاشره انتم تمحون أو تمحون كيف تقول وهل
هذه الافعال كلها مبنية أو معربة أو بعضها مبنى وبعضها معرب وهل هى كلها على
وزن واحد أو على أوزان مختلفة علينا السؤال وعليك التمييز لنعلم الجواب فبهت الشيخ وشغل
المحل بان قال انما يسال عن هذا اصغار الولدان قال له الفتى فانت دونهم ان لم تحب فانزعج
الشيخ وقال هذا سوء أدب ونهض منصرفا ولم يصح الالباقلة متوجها الى غرناطة حرسها الله
تعالى ولم يزل بها مع الوزير ابن المحكم الى أن مات رجلة الله تعالى عليه انتهى ثم قال الشاطبي
والجواب عن هذه المسائل ما يدكر أما الجواب عن تغزون الاولى فانه معرب ووزنه أصلا
تفعلون ولفظا تفعلون وعن الثانية فبنى للعاقنون الاناث ووزنه تفعلن وعن الثالثة على
التغليب فعلى رده الاول يلحق بالاول والثانى كالثانى وأما تخشين من الرابعة فبنى للنون
ووزنه تفعلن وعن الخامسة فمعرب ووزنه أصلا تفعلين ولفظا تفعين وأما ترمين من السادسة
فمعرب ووزنه أصلا تفعلين ولفظا تفعين ومن السابعة مبنى للنون ووزنه تفعلن وأما تمحون
وتعين من الثامنة فهما الغتان وهما مبنيان للنون والتاسعة لا يقال الاتعين بالياء خاصة
لتتفق اللغتان ووزنها تعين كخشين وأما تمحيان من العاشره فعلى لغة الياء لا اشكال
وعلى الواو فيظهر من كلام الخويين انه لا يجوز الا بالواو انتهى وقد أورد هذه الحكاية عالم
الدنيا سيدي أبو عبد الله محمد بن مرزوق رحمه الله تعالى فى شرحه الواسع العجيب المسمى بتهديد
المسالك الى شرح ألفية ابن مالك ونص محل الحاجة منه وقد حكى أن بعض طلبة سبته أورد
على ابي عبد الله بن خميس عشر مسائل من هذا النوع وهى انتم يازيدون تغزون وانتم
ياهندات تغزون وانتم يازيدون وياهندات تغزون وانتم ياهندات تخشين وانتم
ياهندت تخشين وانتم ياهندت ترمين وانتم ياهندات ترمين وانتم ياهندات تمحون أو تمحون
كيف تقول وانتم ياهندت تمحون أو تمحون كيف تقول وانتم تمحون أو تمحون على لغة من قال
محوت كيف تقول وهل هذه الامثلة كلها مبنية أو معربة أو مختلفة وهل وزنها واحد أو
مختلف قالوا ولم يجب بشئ فقلت له استسهل امرها فاما المثال الاول فمعرب ووزنه تفعلون
كتمشرون اذ أصله تغزرون فاستثقلت ضمة الواو التى هى لام فحذفت ثم حذفت الواو
أيضا لالتقاءها ساكنة مع واو الضمير وكانت أولى بالحذف لان واو الضمير فاعل ولغير ذلك

أعصف الاذن باحق العين نائى الوجهه مائل الشدق مترا كى الاسنان خفيف العارضين أحنف

الرجل ولكنه كان اذا
الكوفة أغذى وأمرأ
وأفسح وأطيب فقال له
رجل والله ما أشبه الكوفة
الابشابة صبيحة الوجه كريمة
الحسب ولا مال لها فاذا
ذكرت ذكرت حاجتها فكف
عنها طابها وما أشبه البصرة
الابحور ذات عوارض
موسرة فاذا ذكرت ذكرت
يسارها وذكرت عوارضها
فكف عنها طابها فقال
الاحنف أما البصرة فان
أسفلها قصب وأوسطها
خشب وأعلاها رطب
نحن أكثر ساجا وعاجا
وديباجا ونحن أكثر قنذا
ونقدا والله ما أتى البصرة
الاطائع ولا أخرج منها الا
كارها قال فقام اليه شاب
من بكر بن وائل فقال يا أبا
بحرهم بلغت في الناس ما
بلغت فوالله ما أنت
بأجلهم ولا بأشرفهم ولا
بأشجعهم قال يا ابن أخي
بخلاف ما أنت فيه قال
وما ذاك قال بتركى مالا
يعني كما عناك من أمرى
مالا ينبغي أن يعنك
قال المسعودي ولابن
دأب مع الهادي أخبار
حسان يطول ذكرها ويتسع
عليها شرحها ولا يتأتى لنا
إيراد ذلك في هذا الكتاب
لا شتر اطنافيه على أنفسنا

عما تـ دم بعضه وأما الثاني فبنى ووزنه تفعلن كـ تفرجن وأما الثالث فكالاول اعرابا
ووزنا لان فيه تغليب المذكر على المؤنث وأما الرابع فبنى ووزنه تفعلن مثل تفرجن لانه
لما احتيج الى تسكين آخر الفعل لاسناده الى نون جماعة النسوة ردت الياء الى أصلها لانها انما
قبلت ألفا لتحررها وانفتاح ما قبلها والآن ذهبت حركتها لاستحقاقها السكون وأما الخامس
فعر ب ووزنه تفعلين كـ تفرحين وأصله تخشين فقبلت الياء الفاعل تحركها وانفتاح ما قبلها ثم
حذفت لالتقاء الساكنة مع ياء الضمير وترك فتحة السين دالة على الالف وأما السادس
فعر ب ووزنه تفعلين كـ تضر بين وأصله ترمين حذفت كسرة الياء لاستئصالها ثم حذفت الياء
لاجتماعها ساكنة مع ياء الضمير وأما السابع فبنى ووزنه تفعلن كـ تضر بن وأما الثامن
والتاسع فضارع محي وورد بالاوزان الثلاثة فن قال يعوقال في المضارع من جماعة النسوة
تمحون مثله من غزائنا ووزنا ومن قال يعي قال فيه تمحين كـ ترمين بناء ووزنا ومن قال
يعي قال فيه تمحين كـ تضر بين بناء ووزنا ويقال في المضارع للواحدة على اللغة الاولى
تمحين كـ تدرعين اعرابا ووزنا وتصريفها وقد تـ دم في كلام المصنف وعلى الثانية كما
يقال لها من رمي اعرابا ووزنا وتصريفها وعلى الثالثة كما يقال لها من تخشى أيضا وقد
تقدما وليس ما وقع في السؤال كما نقل من خط بعض الشارحين انه يقال فيها تمحون كـ تفرجن
بشيء وأمر التثنية ظاهرا انتهى بحروفه وما قاله رحمه الله تعالى في الاعتذار عن ابن خنيس
هو اللائق بمقامه فان مكان ابن خنيس من العلوم غير منكر وقدم مدحه ابن خطاب بقوله

رقت حواشي طبعك ابن خنيس * فهما قرىضك لي وهما ج رسي
ولم يله يصـبـوا الحليم ويمـتـرى * ماء الشـؤن به وسـير العـيس
لك في البلاغة والبلاغة بعض ما * تحـويه من أثر محـل ريس
نظم ونثر لا تبارى فيهما * عزز ذلك وذابـعـلم الطوسى

يعنى أبا حامد الغزالي وقال لسان الدين بن الخطيب في عائد الصلوة في حق أبي عبد الله محمد
ابن خنيس التلمساني المذكور ما صورته كان رحمه الله تعالى نسج وحده زهدا وانقباضا وأدبا
وهمة حسن الشبهة جميل الهيئة تسليم الصدر قليل التصنع بعيدا عن الرياء عاملا على
السياحة والعزلة عارفا بالمعارف القديمة مضطجعا بتقارير النخل قائما على العربية والاصلين
طبقة الوقت في الشعر ونخل الاوان في المطول أقدر الناس على اجتلاب الغريب ثم ذكر من
أحواله جملة الى أن قال وبلغ الوزير أباعبد الله بن الحكيم انه يروم السفر فشق ذلك عليه
وكلفه تحريك الحديث بحضرته وجرى ذلك فقال الشيخ انا كالدلم التحرك في كل ربيع انتهى
وقال ابن خاتمة في غزيرة المرية على غير هامن البلاد الاندلسية انه نظم في الوزير ابن الحكيم
القصاصات التي حليت بها البات الاتفاق وتنفست عنها صدور الرفاق وكان من فحول
الشعراء وأعلام البلغاء يرتكب مصعبات القوافي ويطير في القسريض مطارذي
القوادم الباسقة والخوافي حافظا لاشعار العرب وأخبارها وله مشاركة في العقليات
واستشراف على الطلب وقعد لا قراء العربية بحضرة غرناطة ومال بأخرة الى التصوف
والتجوال والتخلي بحسن السميت وعدم الاسترسال بعد طي بساط ما فرط له في بلده من

الاحوال وكان صنع الدين حدثي بعض من لقيت من الشيوخ انه صنع قدحاً من الشمع على ابدع ما يكون في شكله ولطافة جوهره واتقان صنعه وكتب بدائر شفته وما كنت الازهرة في حديقته * تدسم عي ضاحكات الكماثم فقبلت من طور لطور فها أنا * اقبل أفواه الملوك الاعاظم وأهداه خدمة للوزير أبي عبد الله بن الحكيم وأنشدنا شيخنا القاضي أبو البركات بن الحاج وحكي لنا قال أنشدني أبو عبد الله بن خميس وحكي لي قال لما وقفت على الجزء الذي ألفه ابن سبعين وسماه بالفقيرية كتبت على ظهره
الفقر عندى لفظ دق معناه * من رماه من ذوى الغايات عنه
كم من غي بعيد عن تصوّره * أراد كشف معناه فعماه
وأنشدنا شيخنا الأستاذ أبو عثمان بن أبون غير مرة قال سمعت أبا عبد الله بن خميس ينشد وكان يحسب أنهم ماله ويقول إنهم مالا بن الرومي
رب قوم في منازلهم * عرر صار وابهاغـررا
سـترا الاحسان ما بهم * سـتري لوزال ما سـترا
ثم قال ابن خاتمة وقد جمع شعره ودقته صاحبنا القاضي أبو عبد الله محمد بن ابراهيم الحضرمي في جزء سماه الدر النفيس في شعر ابن خميس وعرف به صدره وقدم ابن خميس المرية سنة ست وسبع مائة فنزل بها في كنف القائد أبي الحسن بن كاشة من خدام الوزير ابن الحكيم فوسع له في الايثار والمبرة وبسط له وجهه الكرامة طلق الاسرة وبها قال في مدح الوزير المذكور قصيدته التي أولها

العشى تعيم والنوابغ * عن شكر أنعم ملك السوابغ
ووجهها اليه وهى طويلة ومنها

ورسائغ ابن كاشة * مع كل بازغة وبازغ

تأتي بآتهوى النعا * نخ من شهيات اللعالم

وماذا طعم بالاغـة * من ليس للعوشى ماضع

ويقال ان الوزير اقترح عليه أن يتظم قصيدة هائية فابتدأ منها مطلعها وهو قوله

لن المنازل لا يجيب صداها * محبت معالها وصم صداها

وذلك آخر شهر رمضان من سنة ثمان وسبع مائة ثم لم يزد على ذلك الى أن توفي رحمه الله تعالى فكان آخر ما صدر عنه من الشعر وقد أشار معناه الى معناه وأذن أولاه بحضور أخراه وكانت وفاته بحضرة غرناطة قتيلاً لضربة يوم الفطر مستهل شوال سنة ثمان وسبع مائة وهو ابن ثمانين سنة وذلك يوم مقتل مخدومه الوزير ابن الحكيم أصابه قاتله بحجة صدره على مخدومه وكان آخر ما سمع منه أن يقتلوا رجلاً أن يقول ربى الله واستفاض من حال القاتل أنه هلك قبل أن يكمل سنة من حين قتله من فالج شديد أصابه فكان يصيح ويستغيث ابن خميس يطلبني ابن خميس يضربني ابن خميس يقتلني وما زال الأمر يشتد به حتى قضى نحبه على تلك الحال نعوذ بالله من الوردطات ومواقعات العثرات انتهى ملخصاً (وحكي) غيره

أهل الكوفة أهل البصرة
فقالوا ماؤكم كدر زهك
ذفر فقال لهم أهل البصرة
من أين يأتي ماءنا الكدر
وماء البحر صاف وماء البطيعة
طاف وهما يمتزجان وسط
بلادنا قال الكوفيون من
طباع الماء العذب الاصافي
اذا خالط ماء البحر صار
جمعاً الى الكدورة وقد يروق
الانسان ماء اربعين ليلة
فان جعل منه شيئاً في
قارورة أزد بدوت كدر وقد
افتخر أهل الكوفة
بمائها الذي هو الفرات
على ماء دجلة وهو ماء
البصرة فقالوا ماؤنا عذب
المياه واغذاها وهو اصح
للأجسام من ماء دجلة
والفرات خير من النيل فاما
دجلة فان ماءها يقطع شهوة
الرجال ويذهب بصهيل
الحيل ولا يذهب بصهيلها
الامع ذهب نشاطها
ونقصان قواها وان لم يتدسم
النازلون عليها اصابهم
قعول في عظامهم ويبدس في
جلودهم وسائر من نزل
من العرب على دجلة
لا يكادون يسقون خيولهم
منهاو يسقونها من الابار
والركاء لاختلاف مياهها
واختلاف أنواعها ليست
بماء واحد لمصب الانهار
كألابين وغيرهما وسبيل
كأنجر والنبيذ وغيره من

ان بعضهم كتب به دقوله لمن المنازل لا يجيب صداها مانصه لابن الحكيم ومن يبيع نظم ابن نجيس قوله

تراجع من دنياك ما أنت تارك * وتسالها العتي وهاهي فارك
تؤمل به الترك رجوع ودادها * وشرواد ما تود الترائك
حلالك منها محلالك في الصبا * فأنت على حلوائه متبالك
تظاهر بالسوان عنها تجملا * فقلبك محزون ونفرك ضاحك
تنزهت عنها نخوة لازهادة * وشعر عذارى أسود اللون حالك
وهي طويبة طنانة وفي آخرها يقول

فلا تدعون غيبي لدفع ملامة * اذا ما دهي من حادث الدهر داءك
فان لذك الصوت غيبي سامع * وما ان ابنت المجد به دى سامك
يغص ويشجي نهشل ومجاشع * بما أو رثني حجير والسكاسك
تفارقي الروح التي لست غيرها * وطيب ثنائى لاصق بي صائك
وماذا عسى ترجول داني وأرتجى * وقد شمت منى اللعي والافائك
يعود لنا شرح الشباب الذي مضى * اذا عاد للدنيا عقييل ومالك
ومما اشتهر من نظمهم قوله

أرق عيني بارق من أمثال * كأنه في جنح ليلى ذبال
أثار شوقا في ضمير الحشا * وعبرني في صحن خدي أسال
حكي فؤادي تلقا واشتعال * وجفن عيني أرقا وانهمال
جوانح تلفع نيرانها * وأدمع نهشل مثل العزال
قولوا وشاة الحب ماشتم * مالذة الحب سوى أن يقال
عذرا للوأي ولا عذري * فزلة العالم ما ان تقال
قم نظرد الهيم بمشمولة * تقصر الليل اذا الليل طال
وعاطها صغراء ذمية * تمنعها الذمة من أن تنال
كالمسك ريحا واللى مطعما * والتبرلونا والهوا في اعتدال
عتقها في الدن نهارها * والبكر لا تعرف غير الحال
لا تمقب المصباح لا واسقني * على شنى البرق وضوء الهلال
فالعيش نوم والردى بقطة * والمرء ما بينهما كالخيال
خذها على تنعيم مسطارها * بين خوابيها وبين الدوال
في روضة با كروسميها * انجل دارين وأنسى اوال
كأن فأر المسك مقتوتة * فيها اذا هبت صبا أو شمال
من كف ساجي الطرف المحاظه * مفرقات أبدا للنضال
من عاذري والكل لي عاذر * من حسن الوجه قبيح الفعال
من خلي الوعد كذابه * لسان لا يعرف غير المطال

الابنة اذا شر به الانسان وهو يختلج بماء البحر ومن الماء المستنقع في أصول القصب والمروى وقد قال الله هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج والفرات أعذب المياه عذوبة وأما اشتق الفرات لكل ماء عذب من ماء الكوفة وقد طعن أيضا أهل الكوفة على أهل البصرة فقالوا البصرة أسرع الأرض خرابا وأخبثها ترابا وأبعدها من السماء وأسرعها غرقا وقد أجاب أهل البصرة أهل الكوفة عما سألوا عنه وعابوهم به وكذلك من شرب من دجلة وعابوا أهل الكوفة وذكروا عيوبها وما يؤثر عن سكانها من الشح على المأكول والمشروب والغدر وقلة الوفاء وقد أتينا على وصف ذلك في كتابنا اخبار الزمان وكذلك أتينا على خواص الارض والمياه وفصول السنة وانقسام الاقاليم وما لحق بهذه المعاني فيما سلف من كتبنا على الشرح والايضاح وذكرنا في هذا الكتاب من جميع ذلك لمعافاة رجع الآن الى اخبار الهادي ونذكر على هذا السانح وقد كان الهادي أراد ان يخلف أخاه الرشيد من ولاية العهد ويوجهها لابنه جعفر بن موسى وجلس يحيى بن كانه

أرأيت أن كان ما أسأل الله
 أن يعيدنا منه وإن لا يبلغناه
 وينسأ في أجل أمير المؤمنين
 أيظن أن الناس يتسلمون
 بغير ابن أمير المؤمنين الأمر
 ولم يبلغ الخنث ويرضون
 به لصلاتهم ووجههم وغزروهم
 قال ما أظن ذلك قال فتأمن
 أن يسموا اليها جلة أهل
 بيتك فتخرج من ولد أبيك
 إلى غيرهم فتكون قد
 حملت الناس على النكث
 وهونت عليهم أيمانهم
 ولو تركت بيعة أخيك على
 حالها وبوسعك جمعهم معه
 كان آكد فاذ بلغ مبلغ
 الرجال سالت أهلك أن
 أن يقدمه على نفسه قال
 نهيتي والله على امرئ أن
 انتهت له ثم عزم بعد ذلك
 على خلعه رضى أم كره وامر
 بالتضييق عليه في الأكثر
 من أموره فاشار عليه يحيى
 أن يستأذنه في الخروج
 إلى الصيد وأن يطيل
 الشغل بذلك فإن مدة
 موسى قصيرة على ما أوجبه
 قضية المولد واستأذنه
 الرشيد فاذن له فسار إلى
 شاطئ الفرات من بلاد
 الأنبار وهيت وتوسط البر
 مما يلي السماوة وكتب
 الهادي إليه يأمره بالقدوم
 فأكثر الرشيد التعلل
 وبسط الهادي لسانه في شتمه

كانه الدهر وأى امرئ * يبقى على الدهر إذا الدهر حال
 أما تراقى آخذا ناقضا * عليه ماسوقني من محال
 ولم أكن قط له عابسا * كمثل ما عابته قبلى رجال
 بأى ثراء المال علمى وهل * يجتمع الضدان علم ومال
 وتأنف الأرض مقامى بها * حتى تهادنى ظهور الرجال
 لولا بنو زيان ما لذى العيش ولا هانت على الأيال
 هم خوفوا الدهر وهم خففوا * على بنى الدنيا خطاه الثقال
 لقيت من عامرهم سيدا * غمر رداء الحجد جم النوال
 وكعبته للعود منصوبة * يسعى إليها الناس من كل بال
 خذها أبازيان من شاعر * مستملج النزعة عذب المقال
 يلتقط الالفاظ لفظ النوى * وينظم الألائل نظم اللال
 بحار يامهيار فى قوله * ما كنت لولا طمعى فى الخيال

وقصيدة مهيار مطلعها

ما كنت لولا طمعى فى الخيال * أنشد ليلى بين طول الليال

ومن نظم ابن خنيس قوله

نظرت إليك بمثل عيني جوذر * وتبسمت عن مثل سمطى جوهر
 عن ناصع كالدر أو كالبرق أو * كالاطلع أو كالأقواء مؤشر
 تجرى عليه من لماها نطفة * بل خمر لى لكنها لم تعصر
 لو لم يكن نجرا سلافا ريقها * ترزى وتاعب بالنهى لم تخطر
 وكذلك ساجى جفنها لو لم يكن * فيه مهند لحظها لم يحذر
 لو عت طرفك فى حديقة خدها * وأمنت سطوة صدغها المتغر
 لرتعت من ذاك الحمى فى حنة * وكرعت من ذاك الكلى فى كوثر
 طرقتك وهنا والنجوم كانوا * حصباء در فى بساط أخضر
 والركب بين مصعد ومصوب * والنوم بين مسكن ومنفر
 بيا إذا اعتكرت ذوائب شعرها * سفرت فازرت بالصباح المسفر
 سرحت غلا ثلها فقلت سبيكة * من فضة أو دمية من حرر
 منحتك ما منعتك يقظانا فلم * تخلف مواعدها ولم تتغير
 وكانما خافت بغاة وشاتها * نأنتك من اردافها فى عسكر
 ويجزع ذاك المنحنى ادسامة * تعطو فتسطو بالهزير القصور
 ونحيه جاءتك فى طى الصبا * أذكى وأعطر من شميم العنبر
 جرت على وأديك فضل رداها * فعرفت فيها عرف ذاك الازهر
 هاجت بلا بل نازح عن الفه * مشوق ذاك الحشى متسعر
 وإذا نسيت لى إلى العهد اتى * سافقت لنا قد ذكرها تذكري

وسنع الهادي الخروج نحو بلاد الحديثة فرض هنالك وانصرف وقد ثقل فى العلة فلم يجسر أحدهم

رحنا تغنيانا ونرشف ثغرها * والشمس تنظر مثل عين الاخر
والروض بين مفضض ومعبج * والجو بين ممسك ومعضفر
وكان السلطان أمير المؤمنين أبو عنان المريني رحمه الله تعالى كثير العناية بنظم ابن نجيس
وروايته قال رحمه الله تعالى أنشدنا القاضي خطيب حضرتنا العلية أبو عبد الله محمد بن
عبد الرزاق بقصر المصارة بمكة الله قال أنشدنا بلغة شيخ الادباء فحل الشعراء أبو عبد الله
ابن نجيس لنفسه

أنبت وليكن بعد طول عتاب * وفرط لمباح ضاع فيه شبابي
وما زلت والعلياء تعني غريمها * اعلال نفسي دائما بمتاب
وهيات من بعد الشباب وشرخه * يلذ طعمي أوي سوغ شرابي
خذعت بهذا العيش قبل بلائه * كما يخذع الصادي بلمع سرابي
تقول هو الشهد المشور جهالة * وما هو الا السم شيب بصاب
وما يحب الدنيا كبر وتغلب * ولا كسليب رى في غل ضراب
إذا كعت الابل عن ثاقموا * اعاريب غرا في متون عراب
وان ناب خطب أو تقام معضل * تلقاه منهم كل أصيد ناب
ترأت نجاس مخيلة فرصة * تأنت له في حياة وذهاب
بغائها شوهاة تنذر قومها * بتشييد أرقام وهدم قباب
وكان رغاء الصقب في قوم صالح * حديثا فأنساه رغاء سراب
فما سمع الاذان في عرصاتهم * سوى نوح ثكلى أو نعيم غراب
وسل عمروة الرخل عن صدق بأسه * وعن بيته في جمع فربن كلاب
وكانت على الاملاك منه وفادة * إذا آب منها آب خير ما آب
يجير على المحيين قيس وخندف * بفضل يسار أو بفصل خطاب
زعامة مرجوا النوال مؤمل * وعزيمة سموع الدعاء عجاب
فرز برزجها حواسر ظلعها * بما حملوها من منى وورعاب
الى قدك والموت أغرب غاية * وهذا المنى يأتي بكل عجاب
تبرض صفوا العيش حتى استشفه * فدافله البراض قشف حجاب
فاصبح في تلك المعاطف نهزة * لنهب ضباع أولهنش ذئاب
وماسهمه عند النضال بأهزج * ولا سيفه عند الصراع بنابي
ولكنها الدنيا تكرر على الفتى * وان كان منها في أعز نصاب
وعادتها ان لا توسط عندها * فاما سماء أو تخوم تراب
فلاترج من دنياك ودوا وان يكن * فما هو الا مثل ظل سحاب
وما الحزم كل الحزم الا اجتماعها * فأشقى الورى من تصطفى وتحابي
أبيت لها مدام شغفى ان ترى * تمر بباني أو تطور جنابي
فكم عطلت من أربع وملعب * وكم فرقت من أسرة وصحاب

الناس على الدخول عليه
لها أنا هالك في هذه الليلة
وفيها يلي أخى هرون وأنت
تعلمين ما قضى فيه
أصل مولدى بالرى وقد
كنت أمرتك بأشياء
ونهيته عن أخرى مما
أوجبه سياسة الملك
لاموجبات الشرع من
برك ولم أكن بك عاقلا
كنت لك صائنا وبرأ واصل
ثم قضى قابضا على يدها
واضعها على صدره
وكان مولده بالرى وكذلك
مولد الرشيد فكانت تلك
اللييلة فيها وفاة الهادى
وولاية الرشيد ومولد الامون
ويقال ان الهادى أوقف
بين يديه رجلا من أولياء
الدولة ذا أجرام كثيرة
فجعل الهادى يذكر ذنوبه
فقال له الرجل يا أمير
المؤمنين اعتذارى بما
تقرعني به رد عليك واقرارى
بما ذكرت بوجب ذنبا
ولكنى أقول
فان كنت ترجو في العقوبة
راحة
فلا ترهدين عند المعافاة في
الاجر
فاطمة ووص له (وحدث)
عدة من الاخباريين من
ذوى المعرفة باخبار الدولة
ان موسى قال لهرون أخيه
كانى بك تحدث نفسك
بتمام الرؤيا وتؤمل ما أنت عنه بعيد ومن دون ذلك خبط القماد فقال له هرون يا أمير المؤمنين من تكبر

أولادك أعلى من أولادى
وزوجتهم بناتى وقضيت
بذلك حق الامام المهدي
فانجلي عن موسى الغضب
وبان السرور في وجهه وقال
ذلك الظن بك يا أبا جعفر
ادن مني فقام هرون فقبل
يده ثم ذهب ليعود الى
مجلسه فقال موسى والشيخ
الجليل والملك النبيل
لأجلت الامعى في صدر
الحاس ثم قال يا خزانى اجل
اليه الساعة ألف ألف
دينار فاذا فتح الخراج
فاجل اليه نصفه فلما أراد
هرون الانصراف قدمت
دابته الى الساط قال عمرو
الرومي فسألت الرشيد عن
الرؤيا فقال قال المهدي
رأيت في منامى كأنى
دفعت الى موسى قضيبا
والى هرون قضيبا فأما
قضيب موسى فأورق
أعلاه قليلا وأما قضيب
هرون فأورق من أوله الى
آخره فقصر الرؤيا على الحكيم
ابن اسحق الصمري وكان
يعبرها فقال له يملك
جميعا فاما موسى فقتل
أيامه وأما هرون فبياع
آخر ما عاش خليفة وتكون
أيامه أحسن الايام ودهره
أحسن الدهور قال عمرو
الرومي فلما أفضت الخلافة

وكم عفرت من حاسر ومـدجج * وكم اثبتت من معصرو كعاب
اليكم بنى الدنيا نصيحة مشفق * عليكم بصير بالامور نقاب
طويل مراس الدهر جذل عماحك * عريض مجال الهم حلس ركاب
تأتله الاهوال أدهم سابقا * وغصت به الايام أشهب كابي
ولا تحسبوا أنى على الدهر عاتب * فاعظم ما بى منه ايسر ما بى
وما اسقى الاشباب خلعتة * وشيب أبى الانصرول خضاب
وعـرمضى لم احـل منه بطائل * سوى ما خلا من لوعة وتصابي
لسالى شـيطانى على الغى قادر * وأعذب ما عندى اليم عذاب
عكسـنا قضايا ناعلى حكم عادنا * وما عكسها عند النهى بصواب
على المصطفى المختار أركى تحية * فقلك التى أعتد يوم حساب
قلك عتادى او ثناء اصوغه * كـدر سخاب او كدر سخاب

ومن مشهور نظم ابن خنيس قوله

عجبالها أيدوق طعم وصلها * من ليس يامل ان يمر ببالها
وأنا الفقير الى تعة ساعة * منها وتمنعنى زكاة جلالها
كم ذا وعن عيني الكرى متانف * يبدو ويخفى فى خفى مطالها
يسمو لها بدر الدجى متضائلا * كتضاؤل الحسناء فى أسماها
وابن السبيل يحبى يعبس نارها * لـيلا فتمنحه عقيلة مالها
يعتادنى فى النوم طيف خيالها * فتصـيبنى ألحاظها ببنالها
كم ليـلة جادت به فكأنما * زفت على ذكاء وقت زوالها
اسرى فعطلها وعطل شهبها * بأبى شذا المعطار من معضالها
ونسواد طيرته كنجح ظلامها * وبياض غرته كضوء هلالها
دعنى أنتم بالوهم أدنى لمعة * من نغـرها وأشتم مسكة خالها
ماراد طيرفى فى حديقة خـدها * الا لفتنته بحسن دلالها
أنسب شعرى رق مثل نسيمها * فشمول راحك منـل ربح شمـالها
وانقل أحاديث الهوى واشرح غريبـب لغاتها واذا كرنتات رجالها
واذا مررت برامة فتوق من * أطلأها وتمش فى أطلأها
وانصب لمغزلها حباله قانص * ودع الكرى شركا لصيد غزالها
وأسل جدالها بغيص دموعها * وانضح جواخجها بفضل سجالها
أنا من بقية معشر عركتهم * هذى النوى عرك الرحي بشفالها
أكرم بها فئة أريق نجيعها * بغيا فراق العين حسن مالها
حلت مداومة وصلها وحلت لهم * فان انتشوا فبحلوها وحلالها
بلغت بهـرمس غاية مانالها * أحـدونا لها لبعـد منالها
وعدت على سقراط سورة كاسها * فـهر يق ما فى الدن من جريالها

الى هرون زوج جدونة ابنته من جعفر بن موسى وفاطمة من اسمعيل ووفى له ما وعدده (وحدث)

قد عابه موسى بعدما ولي
الخلافه فوضعه بين يديه
ودعا بكل وقال لحاجبه
اذن للشعراء فلما دخلوا
امرهم أن يقولوا في السيف
فبدأهم ابن يامين البصري
فقال

حاز صمصامة الزبيدي
عمرو

معن جميع الانام موسى
الامين

سيف عمرو وكان فيهما
سمعا

خير ما نغدت عليه الجفون
أوقدت فوقه الصواعق

نارا

ثم شابت فيه الذعاف المنون
واذا ما شهرته تهر الشـ

س ضياء فلم تسكد تسنين
وكان القرن ذو الجوهرا تجا

رى في صفحته ماعين
ما يما الى اذا الضريبة خانت

أشمال نيطت به أم عين
وهي أبيات كثيرة فقال

له الهادي لك السيف
والمكتل فخذ ما ففرق

المكتل على الشعراء وقال
دخلتم معي وحرمت من

أجلى وفي السيف عوض
ثم بعث اليه الهادي

فاستبرى منه السيف
بخمس مائة ألفا وللهادي

أخبار حسان وان كانت
أيامه قصرت وقد أتينا

على ذكرها في كتابينا أخبار الزمان والوسط وبالله التأييد

وسرت الى فاراب منها نفحة * قدسية جاءت بخبة آ لها
ليصوغ من أثمانه في حانها * ماسوخ القيس من أرمالها
وتغالت في سهور دفاس هزت * عينا يؤرقها طروق خيالها
نخبأ شهاب الدين لما أشرقت * وخوى فلم يثبت لنور جلالها
ماجن مثل جنونه أحد ولا * سمعت يديضا مثل نوالها
وبدت على الشوذي منها شوة * ملاح منها غيرة لآ لها
بطلت حقيقة وحالت حاله * فيما عبر عن حقيقة حالها
هذي صبا بهم ترق صبا به * فيروق شار بها صفا زلالها

وهي طويلة قال السلطان أبو عثمان رحمه الله تعالى أخبرني شيخنا الامام العالم العلامة
وحيد زمانه أبو عبد الله محمد بن ابراهيم الابلي رحمه الله تعالى قال لما توجه الشيخ الصالح
الشهير أبو اسحق التنيسي من تلمسان الى بلاد المشرق اجتمع هنالك بقاضي القضاة تقي
الدين بن دقيق العيد فكان من قوله كيف حال الشيخ العالم أبي عبد الله بن نجيس وجعل
يحكيه بأحسن الاوصاف ويطنب في ذكر فضله فبقي الشيخ أبو اسحق متعجبا وقال من يكون
هذا الذي حليته ووجهه هذا الحلي ولا أعرفه ببلده فقال له هو القائل

عجا لها أيدوق طعم وصالها قال فقالت له ان هذا الرجل ليس عندنا بهذه الحالة التي وصفتم
انما هو عندنا شاعر فقط فقال له انكم لم تنصفوه وانه لتحقيق بما وصفناه به قال السلطان
وأخبرنا شيخنا الابلي المذكور أن قاضي القضاة ابن دقيق العيد كان قد جعل القصيدة
المذكورة بحزانه كانت له تعاليم موضع جلوسه للمطالعة وكان يخرجها من تلك الخزانه
ويكثر تأملها والنظر فيها واذا تعرفت انه لما وصلت هذه القصيدة الى قاضي القضاة تقي الدين
المذكور لم يقرأها حتى قام اجلالها انتهى وكان ابن نجيس رحمه الله تعالى بعدم فارقة
بلده تلمسان سقى الله أرجاءها أنوار نيران كثير ما ينشوق لمشاهدها ويتأوه عند تذكرة
لمعاهدها وينشد القصائد الطنانة في ذلك سالكم من الحنين اليها المسالك فن ذلك قوله

تلمسان لو أن الزمان بها يسخو * مني النفس لا دار السلام ولا الكرخ
ودارى بها الاولى التي حيل دونها * مشار الاسي لو أمكن الخنق الابح
وعهدى بها والعمرى عنقوانه * وماء شباني لاجين ولا مطخ
قرارة تهيام ومعنى صبا به * ومعهد أنس لا يلبذ به لطخ
اذا الدهر رمثي العنان منه * ولا ردع يثنى من عناني ولا ردخ
ليالى لا أصغى الى عذل عاذل * كأن وقوع العذل في أذني صمغ
معاهد أنس عطلت فكانها * ظواهر الفاظ تعمد ها النسخ
وأربع آلاف عفا بعض آياها * كما كان يعرف بعض أواحن اللطخ
فن يكسرانا من الوجع دمة * فاني منه طول دهرى الملتخ
ومن يقتدح زند المو قد جذوة * فزند اشتياقي لاعفار ولا مرخ
أنسى وقوفى لاهيا في عراضها * ولا شاعل الا التودع والسبخ

بمدينة السلام وذلك لانتفى
عشرة ليلة بقيت من ربيع
الاول سنة سبعين ومائة
ومات بطوس بقرية يقال
لها ساباذ يوم السبت
لاربع ليال خلون من
جمادى الآخرة سنة ثلاث
وتسعين ومائة فكانت
ولايته ثلاثا وعشرين
سنة وستة أشهر ووقيل
ثلاثا وعشرين سنة
وشهرين وولى الخلافة وهو
ابن احدى وعشرين سنة
ومات وهو ابن أربع
وأربعين سنة وأربعة أشهر
* (ذكر رجل من أخباره
وسيره) *

ولما أفضت الخلافة الى
الرشيد مد دعا يحيى بن خالد
فقال له يا أبت أنت أجلسنى
فى هذا المجلس ببركتك
وعفك وحسن تدبيرك
وقد قلدتك الامر وفتح
خاتمه اليه فى ذلك يقول

الموصلى

ألم تر أن الشمس كانت سقيمة
فلم اولى هرون أشرق نورها
بين أمين الله هرون وذى
الندى

فهرون واليه اومحى وزيرها
وماتت ريطة بنت أبى
العباس السفاح لشهور
خلت من أيام الرشيد
وقبل فى آخر أيام المهادى
وماتت الحيزران أم المهادى

والا اختفى الى ما شيا فى سماطها * رخيا ككيشى بطرته الرخ
والا فعدوى مثل ما ينفر الطلا * وليدا وجلى مثل ما ينض الفرخ
كانى فيها أردشير بن بابك * ولا ملك الى الا الشبيبة والشرخ
واخوان صدق من لدانى كأنهم * جاؤر رمل لا يحاف ولا برخ
وعادة لما يلقى اليهم من الهدى * وعن كل فحشاء ومنكرة صليخ
هم القوم كل القوم سيات فى العلا * شباههم الفرغان والشيخ السليخ
مضوا ومضى ذلك الزمان وأنسه * ومر الصبا والمال والاهل والبذخ
كان لم يكن يوما لا قلامهم بها * صبر ولم يسمع لا كعبهم جمع
ولم يك فى أدواحهم من ثنائهم * شميم ولا فى القضب من لينهم
ولا فى محيا الشمس من هديهم سنى * ولا فى جبين البدر من طيهم ضمخ
سعيتم بنى هور فى شت شملنا * فالتجركم ربح ولا عيش نارخ
دعيت الى ما يرتجى من صلاحكم * فردكم عنه التجرف والمجخ
تعاليتمو عجا فطم عليكم * صباب له فى رأس علياكم جليخ
وأوغلتمو فى العجب حتى هلكتم * جاسخ غواة ما ينههم قفخ
كفاكم بها سجننا طويلا وان يكن * هلاك لكم فيها ففى لكم فمخ
فكم فئة مناظرتهم بنيلها * بابشارها من حن اظفاركم برخ
كانتكم من خلفها وأمامها * اسود غياض وهى ما بينكم أرخ
فليسوق منها القيدان هى أغربت * وللهام ان لم تعظ ما رعت النعخ
كأن تحتها من شدة القلق القطا * ومن فوقها من شدة الحذر الفتح
وأقرب ما تهذى به الهلك والتوى * وأيسر ما تشكوه الذل والفنخ
فماذا عسى نرجوه من لم شعثها * وقد خرم منها الفرع واقتلع السليخ
وما يطمع الراجون من حفظ آيها * وقد عصفت فيها رياحهم الشبخ
زعانف أنسكاد لثام عنا كل * متى قبضوا كفا على اثره طخوا
ولما استقلوا من مهاوى ضلالهم * وأوموا الى اعلام رشدهم زحوا
دعاهم أبو يعقوب للشرف الذى * يذله رضوى ويعنوله دمح
فلم يستجيبوه فذاقوا وبالهم * وما لمرئى عن أمر خالقهم فمخ
وما زلت أدعو للخروج عليهم * وقد يسمع الصم الدعاء اذا صمخوا
وأبذل فى استئصالهم جهد طاقى * وما لظننا بيب ابن ساجحة قفخ
تركت لينا ستة كل نجعة * كما تركت للعزأهضامها شمع
وآليت أن لا أرتوى غير ماها * ولو حل لي فى غيره المن والمذخ
وأن لا احط الدهر الا بقرها * ولو بؤأتى دار امرتها باخ
فكم نعت من غلة ناكم الاضى * وكم أبرأت من غلة ناكم اللبخ
وحسبى منها عداها واعتدالها * وأبحرها العظمى واريافها النعخ

والرشيد فى سنة ثلاث وسبعين ومائة ومشى الرشيد أمام جنازتها وكانت غلة الخيزران مائة ألف

فكان مبلغها نيفا وخمسين ألف ألف درهم سـوى الضياع والدور والمستغلات وكان محمد بن سليمان يغـل كل يوم مائة ألف درهم (وحي) ان محمد بن سليمان ركب يوما بالبصرة وسوار القاضي يسيره في جنازة ابنته عم له فاعترضه مجنون كان بالبصرة يعرف برأس النجعة فقال له يا محمد امن العدل ان تكون نجاتك في كل يوم مائة ألف درهم وأنا أطلب نصف درهم فلا أقدر عليه ثم التفت الى سوار فقال ان كان هذا عدلا فانا اكرمه فاسرع اليه غلمان محمد فكهـم عنه وأمر له بمائة درهم فلما انصرف محمد وسوار معه اعترضه رأس النجعة فقال لقد كرم الله منصبك وشرف أبوتك وحسن وجهك وعظم قدرك وأرجو أن يكون ذلك خير بريدك الله بك ولا أن يجمع الله لك الدارين فدانمـه سوار فقال يا خبيث ما كان هذا قولك في البداءة فقال له سألتك بحق الله وبحق الامير الا ما أخبرني في أي سورة هذه الآية فان أعطوا منها رضـوا وان لم

وأملأكم الصيدا معاواة الالى * لعزهم تمنعوا الطرائجة الباخ كواكب هدى في سماء رياسة * تضيء فادجو ضلال ولا يطغوا ثواقب أنوار ترى كل غامض * اذا الناس في طغياء غيهم اتخوا ور وضاة آداب اذا ما تارجت * تضاعل في أقياء أفسانهم الرمح بحمار نـد في حدائق نرجس * تنم ولا تقع يصيب ولا دخ وأبحر علم لاحتياض رواية * فيكبر منها النضج أو يعظم النضج بنوا الغرفين الالى من صدورهم * وأيديهم تلا القراطيس والطرخ اذا ما قفى منهم تصدى لغاية * تأخر من ينحرو وأقصر من ينحرو رياسة أخيار وملك أفاضل * كرام لهم في كل صالحة رضى اذا ما بدا منا جفاء تعطفوا * علينا وان حلت بنا شدة رخوا نزورهم حدانخافا فنثنى * واجالنا دح وابداننا دح ربوننا بالعـلم والحمـل والنهى * فأنخرجنا بزولا حدنا برح وما الزهد في املاك لحم ولا تقى * يسدع ولا يدني الزوق بمن يرخو والافق رب الخـورنق غنية * فساومه سر ولا صيته رضى تطاع يوما والسرير أمامه * وقد نال منه العجب ماشاء والجفجف وعن له من شعبة المحققين * بحجة صدق لأعيانهم ولا وشيخ فاصبح يجتنب المسوخ زهاده * وقد كان يؤذى بطن أخيه النضج وفي واحد الدنيا أي حاتم لنا * دواء ولكن مالا دوائنا نضج تخلى عن الدنيا تخلى عارف * يرى انها في ثوب نخوته اتخ وأعرض عنها مستهينا لقدرها * فلم يشنه عنها اجتذاب ولا مضج فكان له من قلبها الحب والهوى * وكان لها من كفه الطرح والطخ وما معرض عنها وهى في طلبه * كمن في يديه من معاناتها انضج ولا مدرك ماشاء من شهواتها * كمن حظه منها التمتع والتجج ولكننا نعلمى مرار عن الهدى * ونصلح حتى مالا ذاتنا صمخ وما لمرئ عما قضى الله من حل * ولا لقضاء الله نقض ولا فسخ أباطالب لم يبق شـيمة سودد * يساد بها الا وأنت لها سمنخ تسوغت أبناء الزمان اياها * لدرتها في كل سامعة شخ وأجريتها فيهم عوائد سودد * فالحلم كسب سواها ولا نخ غلتهم غوا ديهافهـى في عروقهم * دماء وفي أعماق أعظمهم مخ وعتمهم حزنا وسهلا فاصبحوا * ومرعاهم مورخ ومرعهم مخ بنى الغرفين ابغوا ما أردتم * فسادون ما تبغون وحل ولا رخ ولا تقعدوا عن أرا دسجالكـم * فساغر بكم جف ولا غر فكم وضخ وخـلوا وراء كل طالب غاية * وتيهوا على من رام شأوكم وانخـوا

ولا تذروا الجوزاء تعلموا عليكم * ففي رأسها من وطء أسلافكم شديدا
لا فواها أعدائي وأعين حسدى * إذا جليت خائتي الغض والفضح
دعوهاتها دى في ملافة حسنها * ففي نفسها من مدح أملاكها مدح
يمانية زارت يمانين فأنثت * وقد جسد فيها الزهو واستحكمت الزنج
وقد بسط في الاماطة ترجمة ابن خنيس المذكور ومما أنشد له قوله

سل الريح ان لم تسعد السفن أنواء * فعند صباها من تلمسان أنباء
وفي خفان البرق منها اشارة * اليك بما تنمى اليها وائماء
تمر الليالى ليلة بعد ليلة * وللأذن اصغاء وللعين اكلاء
وانى لاصبوا للصباء كلما سرت * وللخيم مهادا كان للنجم اصباء
وأهدى اليها كل يوم تحية * وفي رد اهداء التحية اهداء
وأستجب النوم الغرار ومخبي * قتاد كلما شاءت نواها وسلاء
اعل خيالاً من لدها يهربى * ففي مرهبي من جوى الشوق ابراء
وكيف خلوص الطيف منها ودونها * عيون لها في كل طاعة راء
وانى لمشتاق اليها ومنبئ * ببعض اشتياقي لوتى كن انباء
وكم قائل تفنى غراما بجهها * وقد أدخلت منها ملاء وأملاء
لعشرة أعوام عليها تجرمت * اذا ما مضى قيظ بها جاء اهراء
يطيب فيها عائون وخب * ويرحل عنها قاطنون وأحياء
كان أن رماح الناهين لملكها * قد داح وأموال المنازل أبداء
فلا تبغين فيهما مناخرا لك * فقد قلصت منها ظلال وأقياء
ومن عجب أن طال سقمى ونزعها * وقسم اضناء علينا واطناء
وكم أرجفوا غيظا بها ثم أرجوا * في كذب ارجاف ويصدق ارجاء
يردها عياها الدهر مثل ما * يردد حرف الفاء في النطق فأفاء
قيام منزلا نال الردى منه ما شتهى * ترى هل لعمرا لانس بعدك انساء
وهل للظى الحرب التي فيك تلتظى * اذا ما انقضت أيام بؤسك اطفاء
وهل لي زمان أرتجى فيه عودة * اليك ووجه البشر أزهروضاء
ومنها

أحن لها ما طلت النيب حولها * وما عاقها عن مورد الماء اظماء
فما فاتها منى نزع على النوى * ولا فاتي منها على القرب اجشاء
كذلك جدى في صحابي وأسرى * ومن لي به في أهل ودى ان فاؤا
ولولا جوار ابن الحكيم محمد * لما فأت نفسي من بنى الدهر اقاء
حمانى فلم تنتب محلى نوائب * بسوء ولم ترز أذى أرى زاء
واكفاء بيتي في كفالة جاهه * فصاروا عبيدا لي وهم لي أكفاء
يؤمنون قصدي طاعة ومحبة * فما عفته عافوا وما شئت شاءوا

الانهار دخل اليه عبد الصمد

ابن شبيب بن شبة فقال
لا محمد - كيف ترى
بنائى قال بنيت أجل بناء
باطيب فناء وأوسع فضاء
وأرق هواء على أحسن ماء
بين صرارى وحسان وظباء
فقال محمد - بناء كلامك
أحسن من بنائنا وقيل
ان صاحب الكلام والبيان
للصمد هو عيسى بن جعفر
على ما حدث به محمد بن
زكريا الغلابي عن الفضل
ابن عبد الرحمن بن شبيب
ابن شبة وفي هذا القصر
يقول ابن أبي عتبة

زروادى القصر نعم القصر
واوادي

لا بد من زورة من غير ميعاد
زرة فليس له شبه يقاربه
من منزل حاضر ان شئت أو
بأدى

ترقى قراقيره والعيس
واقفة

والضرب والنون والملاح
والحادى

وفي سنة خمس وسبعين
ومائة مات الليث بن سعد
المصرى الفهمى ويكنى أبا
الحارث وهو ابن اثنتين
ومئتين سنة وكان قد حج
سنة ثلاث عشرة ومائة

وسمع من نافع * وفي سنة خمس
وسبعين ومائة مات شريك
ابن عبد الله بن سنان النخعي
القاضي وكان يكنى أبا عبد

انمرات في سنة أربعين
وثلاثون سنة وكان شريك
ابن عبد الله الخزاعي تولى
القضاء بالكوفة أيام
المهدي ثم عزله موسى
المهدي وكان شريك مع
فهمه وعلمه ذكيا فطنا

وكان جرى بينه وبين مصعب
ابن عبد الله كلام بحضرة
المهدي فقال له مصعب
أنت تنقص أباه كرو وعمر
فقال والله ما أتقص جدك
وهو دونهما وذكر معاوية
عند شريك بالحلم فقال
ليس بحليم من سفة الحق
وقاتل على بن أبي طالب
وشتم من شريك رائحة
النفيس ففقال له أصحاب
الحديث لو كانت هذه
الرائحة منا لاستحيينا فقال
لأنكم أهل الريبة ومات
في أيام الرشيد أبو عبد الله
مالك بن أنس بن أبي عابر
الاصبحي وهو ابن تسعين
سنة وحمل به ثلاث سنين
وذلك في ربيع الأول وقيل
انه صلى عليه ابن أبي ذئب
على ما ذكر من التنازع في
وفاة ابن أبي ذئب وذكر
الواقدي أن مالك كان
يأتي المسجد ويشهد الصلوات
والجمع والجنائز ويعود
المرضى ويقضي الحقوق
ثم ترك ذلك كله ثم قيل

دعاني الى الجهد الذي كنت آمل * فلم يك لي عن دعوة الجهد ابطاء
و بواني من هضبة العزلة * يناجي السهام منها صعد ووطأ طاء
يشيعني منها اذا سرت حافظ * ويكأوني منها اذا نلت كلاء
ولامثل نومي في كفالة غيره * وللذئب الماسم وللصل الماء
بغضه ليث أو بمرقب خالب * تبركسافيه وتقطع أكساء
اذا كان لي من نائب الملك كافل * ففى حيمته وموت كن وادفاه
واخوان صدق من صنائع جاهه * يبادرنى منهم قيام واهـ لاء
سراع لما يرجى من الخير عندهم * ومن كل ما يخشى من الشر ابراء
اليك أباعب دالاله صنعتها * لزومية فيها لوجدى افشاء
مبرة مما يعيب لزومها * اذا عاب اكفاء سواها واطاء
أذنت بها السر الذي كان قبلها * عايه لا أخناه الجوانح اضناه
وان لم يكن كل الذي كنت آمل * وأهـ وزا كلاء فاعازا كلاء
ومن يتكاف مفعلا شكر منه * فالى الى ذلك التكاف الجاء
اذا نشد لم يكن عندك ومنشئ * فلا كان انشادولا كان انشاء

(رجع الى ترجمة ابن الفخار وفوائده) قال الشاطبي حدثنا الاستاذ الكبير أبو عبد الله بن
الانبار قال جلس بعض الطلبة الى بعض الشيوخ لمقرئين فألقى المقرئ بمسئلة الزوائد الأربع
في أول العمل المضارع وقال يحمد بها قولك نابت فقال له ذلك الطالب لوجهتها بقولك
أثبت لكان أعلم ليكون كل حرف تضيف ما قبله فله مرة لواحد وهو المالك والنون
لأثنين وهما الواحد ومعه غيره هو الواحد المعظم نفسه والياء لاربعة وللواحد الغائب وللغائبين
وللغائبين وللغائبات والهاء لثمانية للفاطمين وللخاطبات وللخاطبات وللخاطبات وللخاطبات
والخاطبات وللغائبة وللغائبتين فاستحسن الشيخ ذلك منه (وحكى) الشاطبي أيضا أن شيخه
ابن الفخار أورد عليهم سؤالا وهو كيف يجمع بين مسئلة رجل أوقع الصلاة شوب حرير اختيارا
وبين قوله جري الدمى بالخبر اليقين فلم يقدح لنا شي فقال الجواب إن الأول ممنوع عند
الفتهاء شرعا ورد اللام في دم في التشبيه ممنوع عند النحاة قياسا وكلاهما في حكم المعذور
حسا واذا كان كذلك كان الأول بمنزلة من صلى بادي العورة اختيارا فتلزمه الاعادة وكان
الثاني بمنزلة ما باشر فيه عين دم علم التشبيه تلزمه الفحشة وان كان أصلها السكون قال وهذه
المسئلة تشبه مسئلة ابن جني في الخصائص قال ألقيت يوما على بعض من كان يعتادنى مسئلة
فقلت له كيف يجمع بين قوله

لن يهزل الكف يعسل منته فيه كما عسل الطريق الثعلب

وبين قوله اختصم زيد وعمر فلم يقدح له فيها شي وعاد مسـ تفهما فقال له أجمعهـ ما أن
الواو اقصر به على بعض ما وضع له من الصلاحية اللازمة مطلقا والطريق اقصر به على بعض
ما كان يصلح له (قال الشاطبي) وحديثي أيضا قال كان لقاضي القضاة علما وخراله أبي جعفر
ولديه راعي على عاقلة وكان ابنا تديها فهم ما ونبلا فسأل منى يوما مسئلة يذكرها لا قرانه وكان

التي مات فيها ملك كانت وفاة حماد بن زيد وهي سنة تسع وسبعين ومائة وفي سنة احدى وستين ومائة مات عبد الله بن المبارك المروزي الفقيه بهيت بعد منصرفه من طرسوس وفي سنة اثنتين وثمانين ومائة مات أبو يوسف يعقوب بن ابراهيم القاضي وهو ابن تسع وستين سنة وهو رجل من الانصار وولي القضاء سنة ست وستين ومائة في أيام خروج الهادي الى جرجان واقام على القضاء الى أن مات خمس عشرة سنة (قال المسعودي) وقد كانت أم جعفر كتبت مسئلة الى أبي يوسف تستفتيه فيها فافتاها بما وافق مراده على حسب ما أوجبه الشرع عنده وأداه اجتهاده اليه فبعثت اليه بحق فضة فيه حقان في كل حق لون من الطيب وجام ذهب فيه دراهم وجام فضة فيه دنانير وغلما ن وتخت من ثياب وحرير وبغل فقال له بعض من حضره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهديت له هدية فخلها وشركاؤه فيها فقال أبو يوسف تأولت الخبر على ظاهره والاستحسان قد منع من امضائه ذلك اذ كان هدايا

محببا بالغرائب جري على لساني أن قلت له بين علي زيد فعل امر وفاعل والاصل ابا بن علي زيد ثم سهل بالنقل والمخذف على قياس التسهيل فصار بين كما ترى فأعجب بالمسئلة حتى ناظر فيها ليلة أيامه وكان أنحى نحة أهل عصره فأعجب مما يرى من ابنه من النبل والتحصيل فباغت المسئلة الشيخ الاستاذ ابا بكر بن الفخار رحمه الله تعالى فاعتنى بها وحاول في استخراج وجه من وجوه الاعتراض على عادة المصلحين من طلبة العلم فوجد في مختصر العين أن الكلمة من ذوات الواو ولم يذ كر صاحب المختصر غير ذلك ولم يكن رحمه الله تعالى رأى قول أبي الحسن اللخمياني في نوادره انه مما يتعاقب على لاه الواو والياء فيقال بأي بأي بأوا بأي كايقال شأ شأ شأوا وشأيا فلم يقدم شيئا على أن اجتمع بالقاضي المذكور فقال له ألم تسمع ما قال فلان بين علي زيد وانما هو يون علي زيد لانه من ذوات الواو ونص على ذلك صاحب المختصر وحمله على أن يرسل الى ويردني عن ذلك الذي قلته في المسئلة واجتمعت أنا معه وحدثني بما جرى له مع الاستاذ ابن الفخار فذكرت له ما حكاه أبو الحسن اللخمياني في نوادره وما قاله ابن جني في سر الصناعة فسر بذلك وارسل بعد الى الاستاذ ابن الفخار وذكر له نص اللخمياني وقول ابن جني وجمع القاضي بينهما وعقد في قلوبنا مودة فكان الاستاذ ابن الفخار يومئذ يقصدني في منزلي وفي المواسم ويستشيرني في أموره على سبيل التانيس رحمه الله عليه فأولاه على فقام مثاله (وقال الشاطبي أيضا) أنشدني الفقيه الاستاذ الكبير أبو عبد الله بن الفخار رحمه الله تعالى وقال الق في سري بيت لم أسمع قط في السادس عشر من شهر رجب عام ستة وخسين وسبع مائة

لست كن راجيا كما أنت ترجو * ولا ربي من الذي أنت راجي

قال الشاطبي وقرر لنا الاستاذ ابن الفخار المذكور يوما توجيه قول أبي الحسن الاخفش في كسرة الذال من نحو يومئذ انها اعرابية لا بنائية اذ لم يذ كر احد وجه هذا المذهب قبل قال ابن جني ان الفارسي اعتذر له بما يكاد يكون عذرا فلما تم التوجيه قلت له وانا حينئذ صغير السن هب ان الامر على ما قاله الاخفش من ان الكسرة اعرابية فياصنع ببناء الزمان المضاف الى ان في احد الوجهين والاضافة الى المفرد المعرب تقتضي الاعراب دون البناء فتعجب من صدور هذا السؤال مني اصغر سني واجاب عنه بانه قدي هب السبب ويبقى حكمه كما قاله ابن جني في اسم الاشارة في ترجمة سيمويه هـ اذ علم ما الحكم من العرب بية على أن يكون سيمويه وضعه غير مشبه وتركه مبنيا وأزال سبب البناء ونظر ذلك في باب التسوية على ما هو مقرر في موضعه قال ونظير ذلك ما قرر من اضافة حيث الى المفرد مع بقاء البناء فيما ذكره الزنجشيري وذلك قوله * اما ترى حيث سمي ل طاعنا * وقوله أنشدنا ابن الاعراب لبعض الخدين

ونحن سعي بنا بالبلايا مقل * وقد كان منكم حيث الى العمائم

وقد كان حقه ها أن تعرب لزو ال سبب البناء وهو الاضافة الى جملة وحصول سبب الاعراب وهو الاضافة الى المفرد واما كنه لم يعتبر النادر وأبقى الحكم الشائع (وقال الشاطبي أيضا) كان شيخنا ابن الفخار يأمر نبالا الوقف على قوله تعالى في سورة البقرة قالوا الآن ونبتدي جئت

الناس التمر والابن لافي هذا الوقت وهدايا الناس اليوم العين الورق وغيره وذلك فضل الله يؤتيه من

عبد الله بن الزبير فقال ان
موسى بن عبد الله بن
الحسن بن الحسن بن علي
قد ارادني على البيعة له
فجمع الرشيد بينهما فقال
الزبير لموسى سمعتم عينا
واردتم نقض دولتنا فالتفت
اليه موسى فقال ومن انتم
فغلب الرشيد الفحل حتى
رفع رأسه الى السقف حتى
لا يظهر منه ثم قال موسى
يا امير المؤمنين هذا الذي
ترى المشنع على نرجس والله
مع اخي محمد بن عبد الله
ابن الحسن بن الحسن بن
علي على جدك المنصور
وهو القائل من أبيات
قوموا ببيعةكم نهض
بطاعتنا
ان الخلافة فيكم يا بني حسن
في شعر طويل وليس
سعايته يا امير المؤمنين
حبالك ولا مراعاة لدولتك
ولكن بغضا لنا جميعا أهل
البيت ولوجود من ينتصر
به علينا جميعا لكان معه
وقد قال باطلا وأنا مستدلفه
فان حلف أني قلت ذلك
فدمي لامير المؤمنين حلال
فقال الرشيد احلف له يا عبد
الله فلما اراده موسى على
اليمين تكلم أو امتنع
فقال له الفضل لم تمتع وقد
زعمت أنفا انه قال لك ما ذكرته قال عبد الله فاني احلف له قال موسى قل تقلدت الحول والقوة

بالحق وكان يفسر لنا معنى ذلك قولهم لا أن أي فهمنا وحصل البيان ثم قيل جئت بالحق يعني
في كل مرة وعلى كل حال وكان رحمه الله تعالى يرى هذا الوجه أولى من تفسير ابن عصفور له من
انه على حذف النسخة أي بالحق البين وكان يحافظ عليه (وقال الشاطبي) أنشدني صاحبنا
الفقيه الاجل الاديب البارع أبو محمد بن حذلم لنفسه أبياتا أنشدنيها يوم عيده على قبر سيدنا
الامام الاستاذ الكبير الشهير أبي عبد الله بن الفخار يرثيها

أيا جذا قد أحزنا شرف الخضا * بان صار مشوى السيد العالم الارضى
عجبت لما أحزته من معارف * وشئتى معال لم تزل تعم الارضا
طويت عليه وهو عين زمانه * فياجفن عين الدهر كم تؤثر الغمضا
فخيالك من صوب الحياكل ديمة * تدبلك في الجنة الرفع والخفضا
فها نحن في عيد الاسى حول قبره * وقوفنا لقطي من عيادته الفرضا
كمثل الذي كنا وقوفنا يابيه * بعبد الاماني زائر ين له أيضا
ومناسلا لم لا يزال يخلصه * يذكرك من بعض أشواقنا البعضا
قلت وابن حذلم المذكور له باع مديد في العلم والادب وهو أبو محمد عبد الله بن عبد الله بن
حذلم ومن نظمهم قوله

أبت المعارف أن تنال براحة * الا براحة ساعد الجسد
فذا ظفرت بهم فاستبدرك * أر يا بغير ساعد الجسد
وقوله رحمه الله

كم من صديق حال في وده * ولم أزل أرويه عن محضه
حضوره عين علي وده * وغيبه عين علي بغضه
ولم أكن أحبه ل هذا ولا * عجزت أن أجرى على قرصه
لكن من قد سرني بعضه * احب ان أضع عن بعضه
وقوله رحمه الله يوم عيده وهو عما ألهج به أنا كثيرا

يقولون لي خل عنك الاسى * ولذبا سرور فذا يوم عيد
فقلت لهم والاسى غالب * ووجدى يحى وشوقى يزيد
توعدنى ماليكى بالفراق * فكيف اسر وعيدى وعيد
وقوله رحمه الله

حبيب زارنى في الليل سرا * فأحيا نفس مشفق اليه
وعلمنى بنشر المسلك منه * وحيانى بصفه وجنتيه
وعانقنى عناق الود صفا * وفارقنى فيا له فى علمه

(رجع) وتوفي الاستاذ سيدي به زمانه أبو عبد الله محمد بن علي بن الفخار استاذ الجماعة بغرناطة
ليلة الاثنين ثاني عشر رجب عام أربعة وخمسين وسبع مائة رحمه الله (رجع) الى مشايخ
لسان الدين رحمه الله تعالى (وممن الاستاذ ابن العواد) قال في الاحاطة قرأت كتاب الله عز
وجل على المكتب نسيج وحده في تحمل المنزل حق جملة تقوى وصلاحا وخصوصية واتقاننا

حدثني أبي عن جدي عن أبيه عن جده علي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما خلف أحد بهـ هذه اليمين وهو كاذب الا عمل الله له العقوبة قبل ثلاث والله ما كذبت ولا كذبت وهما أنا يا أمير المؤمنين بين يدي وفي قبضتي فتقدم بالتوكيل فان مضت ثلاثة أيام ولم يحدث علي عبد الله بن مصعب حدث فدمي لا مير المؤمنين حلال فقال الرشيد للفضل خذ بيدي موسى فليكن عندك حتى انظر في أمره قال الفضل فوالله ما صليت العصر من ذلك اليوم حتى سمعت الصراخ من دار عبد الله بن مصعب فامرت من يتعرف خبره فعرفت أنه أصابه الجذام وأنه قد تورم واسود فصرت اليه فوالله ما كدت أعرفه لانه قد صار كالزرق العظيم ثم اسود حتى صار كالافحم فصرت الى الرشيد فعرفته خبره فالتفتي كلامي حتى أتى خبر وفاته فبادرت بالخروج وأمرت بتجهيل أمره والفرار عنه وتوليت الدلالة عليه فلما دلوه في حفرة لم يستقر فيها حتى انخسفت به وخرجت منه

ونعمة وعناية وحفظا وتجرا في هذا الفن واضطلاعا بغرائب واستيعابا لاسقاطات الاعلام الاستاذ الصالح أبي عبد الله بن عبد الوالي العواد تكتبنا ثم حفظنا ثم تجويدا على مقرا أبي عمرو ثم نقلني الى استاذ الجماعة ومطبعة الفنون ومفيد الطلبة الشيخ الخطيب المتقن أبي الحسن علي القبيطاني فقرأت عليه القرآن والعربية وهو أول من انتفعت به انتهى* (ومن أشياخه رحمه الله الشيخ العلامة أبو عبد الله بن ببش) وله رحمه الله تعالى نظم جيد فنه قوله ملغز في مسطرة الكتابة

ومعصورية خلف الحجاب دسرهما * مضاعفها يلقاك من دونها ستر لهاجمة بيضاء أسبل فوقها * ذوايب زانتها وليس لها شعر اذا ألبست مثل الصباح وبرقعت * رأيت سواد الليل لم يحججه الفجر عقيمة صردن لا يفرق شملها * سوى من اهتمته الخطابة والشعر وقولها في ترتيب حروف الصحاح

اساجعة باواديين تبوؤي * ثمار اجنتها حاليات خواضب دعي ذكره ومن زاره سقى شربه * صباح ضحى طير طماء عواصب غرام فؤادي قاذف كل ليلة * منى ماناي وهناه داه براقب

وله جواب عن البيهقيين المشهور بن

ياسا كفاي المعنى * وليس فيه سوال ثاني لاي معنى كسرت قلبي * وما التقي فيه ساكنان فقال

نحلتني طائعا فؤادا * فصار اذ خرت مكناني لا غرو اذ كان لي مضافا * أنى على الكسر فيه بانى

وقد ذكرت ذلك في غير هذا الموضع مع زيادة بلفظ لسان الدين فليراجع في الباب الخامس من هذا الكتاب* (ومن أشياخ لسان الدين رحمه الله تعالى) قاضي الجماعة الصدر المتقن أبو عبد الله بن بكر قال في الاحاطة وقرأت على قاضي الجماعة أبي عبد الله بن بكر رحمه الله تعالى انتهى وقاضي الجماعة عند المغاربة هو بمعنى قاضي القضاة عند المشارقة فليعلم ذلك* وابن بكر المذکور هو محمد بن يحيى بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن سعيد الاشعري المالقي من ذرية أبي موسى الاشعري كان من صدور العلماء وأعلام الفضلاء سداجة ونزاهة ومعرفة وتفنتا فسيح الدرس أصـ بيل النظر واضح المذهب مؤثر الانصاف عارفا بالاحكام والقراءة مبرز في الحديث تاريخا واسنادا وتعديدا لوجرها حافظا للانساب والاسماء والكنى قائما على العربية مشاركا في الاصول والفروع واللغة والعروض والفرائض والحساب مخفوض الجناح حسن الخلق عطوف على الطلبة محبا في العلم والعلماء مطرعا للتصنيع عديم المبالاة بالملبس بادي الظاهر عز برا النفس نافذا الحكم تقدم ببلده مألقة ناظرا في امور العقود والحل ومصالح المكافة ثم ولى القضاء بها فأعز الخطة وترك الشوايب وأنفذ الحنى ملازما للقراءة والاقراء محافظا للاوقات حريصا على الافادة ثم ولى القضاء بخرناطة المحروسة سنة ٧٣٧ فقام

رائحة مفردة النتن فرأيت أجمال شول تمر في الطريق فقلت على بالواح ساج فطرحت على موضع قبره

ثم طرح التراب عليها
 موسى بن عبد الله رضى
 الله عنه وان أعطيه ألف
 دينار وأحضر الرشيد موسى
 فقال له لم عدت عن اليمين
 المتعارفة بين الناس قال
 لأنارو يناعن جسدنا على
 رضى الله عنه أنه قال من
 حلف بيمين محمد الله فيها
 استخيا الله من تعجب
 عقوبته وما من أحد حلف
 بيمين كاذبة نازع الله فيها
 حوله وقوته إلا جعل الله
 العقوبة قبل ثلاث وقيل
 إن صاحب هذا الخبر هو
 يحيى بن عبد الله بن الحسن
 ابن الحسن بن علي أخو
 موسى بن عبد الله رضوان
 الله عليهم وكان يحيى قد
 سار إلى الديلم مستخيرا
 فباعه صاحب الديلم من
 عامل الرشيد بمائة ألف
 درهم فقتلوه وقد روى
 من وجه آخر على وجهه
 حسب تباین النسخ وطرق
 الرواية في ذلك في كتب
 الانساب والتواريخ أن
 يحيى التي في بركة فيها
 سباع قد جوعت فأمسكت
 عن أكله ولاذت بها حيتته
 وهابت الدنو منه فبنى
 عليه ركن بالجص والحجر
 وهو حي وقد كان محمد بن
 جعفر بن يحيى بن عبد الله
 ابن الحسن بن الحسن بن علي

بالوظائف وصعد بالحق وبهرج الشهود فزيف منهم ما ينيف على سبعين واستهدف بذلك
 إلى معاداة ومناضلة خاض فيها وصادم تيارها غير مبال بالمغبلة ولا حافل بالبيعة فنال لذلك
 من المشقة والكيد العظيم ما نال مثله حتى كان لا يمشي إلى الصلاة ليلا ولا يطمئن على حالة وجرحت
 له في ذلك حكايات إلى أن عزم عليه الأمير أن يرد له بدالة بعض من أخوه فلم يجد في قناته
 من غير أولاني عودهم مجتمعا وتصدر لث العلم بالحضرة يقرئ فنونا جمة فنفع وخرج وأقرأ القرآن
 ودرس الفقه والأصول والعربية والفرائض والحساب وعقد مجالس الحديث شروحا وسماعا
 على أنشراح صدر وحافظة تحمل وخفض جناح قال القاضي ابن الحسن أنه كان صاحب عزم
 ومضاء وحكم صادق وقضاء أحرق قلوب الحسدة وأعز الخطبة بازالة الشوائب وذهب
 ونقض الحق بمعارفه ونفذ في المشكلات وثبت في المضلات واحتج وبكت وتفقه
 ونكت : ووجدنا صاحبنا أبو جعفر الشقورى قال كنت جالسا بمجالس حكمه ففرغت إليه
 امرأة رقعة مضمة فيها أنما أحبته في مطالعتها وتبني الشفاعة لها في ردها فتناول الرقعة ووقع على
 ظهرها بلا مهلة الحمد لله من وقف على مبال القلوب فليصغ اسماعه أصاخة مغيث وليشفع للراءة
 عند ذر وجهها تأسياب شاعة الرسول صلى الله عليه وسلم لبريرة في مغيث والله يسلم لنا العقل
 والدين ويسلك بناسيل المهتمدين والسلام من كاتبه قال الشقورى قال لي بعض
 الأصحاب هـ لا كن هو الشفيع لها فقلت الصحيح أن الحاكم لا ينبغي أن يامر ذلك بنفسه على
 المنصوص : وقرأ ابن بكر المذكو رعى الاستاذ ابن أبي السداد الباهلى القرآن جمعا وافرادا
 والعربية والحديث ولازمه وتأدب به وعلى الشيخ الصالح أبي عبد الله بن عياش كثير من
 كتب الحديث وسمع عليه جميع صحيح مسلم الادوية واحدة وأخذ عن الاستاذ أبي جعفر بن
 الزبير والمحطوب بن رشيد والولى الصالح ابى الحسين بن فضيلة والاستاذ ابى عبد الله بن
 الحكيم وأجازة العدل الرواية ابو فارس عبد العزيز بن الهوارى وابو اسحق التلمسانى
 : (ومن أهل أفرقية) المعمر أبو محمد بن هر وون ومحمد بن سيد الناس : (ومن أهل مصر)
 الشرف الدمياطى وجماعة من أهل الشام والحجاز فقد رجع الله تعالى في المصاف يوم المناجزة
 بطريق فزعوا أنه وقع عن بغلة ركبا وأشار عليه بعض المنهزمين بالركوب فلم يقدر وقال له
 انصرف هذا يوم الفرح اشارة لقوله تعالى فرحين بما آتاهم الله من فضله وذلك ضحى
 يوم الاثنين ٧ جدى الاولى سنة ٤١٠ هـ رجع الله تعالى : (ومن أشباخ لسان الدين
 بنى الاحاطة في اسم ابراهيم من ترجمة الغر بآبى منصور ابراهيم بن عبد الرحمن بن أبى بكر
 التسولى من أهل تازى يكنى أباسالم ويعرف بابن أبى يحيى (حاله من الكتاب المؤمن)
 كان هذا الرجل قوما على التهذيب ورعاية ابن أبى زيد حسن الاقراء لهم وله علم ما
 تقييدان نبيلان قيدهما أيام قراءته اياهما على أبى الحسن الصغير حضرت مجالسه بمدرسة
 عدوة الاندلس من فاس ولم أرفق متصديرى بأبى الحسن تدرسا منه كان فصيح لسان
 سهل الالفاظ موفيا حقوقها وذلك لما شاركته المحضر فيما يديهم من الادوات وكان مجلسه
 وقفا على التهذيب والرسالة وكان مع ذلك سمعا فاضلا حسن اللقاء على خلق بائنة على اخلاق

أهل مصره امتحن بعجبة السلطان فصار يستعمله في الرسائل فرفى في ذلك حظ كبير من عمره ضائع الا في راحة دنيا ولا في نصب آخرة ثم قال وهذه سنة الله في خدام الملوك ملتقيا الى ما يعطونه لا الى ما يأخذون من عمره وراحته أن يوعى بالصفة الحاضرة لطف الله بمن ابتلى بذلك وخلصنا خلاصا جلا * (ومن كتاب عائد الصلة) الشيخ الفقيه الحافظ القاضي من صدور العلم له مشاركة في العلم وتبحر في الفقه كان وجيها عند الملوك يحبهم وحضر مجالسهم واستعمل في السفارة فلقيناه بغرناطة وأخذنا بها عنه تام السراوة حسن العهد مالج المجلس أتيق الحاضرة كريم الطبع صحيح المذهب (تصانيفه) قيد على المدونة بمجلس شيخه أبي الحسن كتابا مفيدا وضم أجوبته على المسائل في سفر وشرح كتاب الرسالة شرحا عظيم الفائدة (مشيخته) لازم أبا الحسن الصغير وهو كان قارئ كتب الفقه عليه وجل انتفاعه في التدقيق به وروى عن أبي بكر بن أبي بن بس قرأ عليه كتاب الموطأ الا كتاب المسكاتب وكتاب المدبر فانه سمعه بقراءة الغير وعن أبي عبد الله بن رشيد قرأ عليه الموطأ وشرح عياض وعن أبي الحسن بن عبد الجليل السدواني قرأ عليه الاحكام الصغرى لعبد الحمق وأبي الحسن بن سليمان قرأ عليه رسالة ابن أبي زيد وعن غيرهم (وفاته) فليج باخرة فالتمز منزله بفاس بزوره السلطان ومن دونه وتوفي بعد عام ثمانية وأربعين وسبعمائة انتهى وقال ابن الخطيب القسطنطيني ان ابن أبي يحيى المذكو رتقى سنة تسع وأربعين وسبعمائة فانه انتفى * (ومن أشياخ أسان الدين الطنبلي المشاهير وهو محمد بن أحمد) قال في عائد الصلة كان على سنين سلفه كثرة حياء ومهمة صلاح وشدة انقباض وافرار ووقار وحشمة بذالكهولة على حد ذاته سنة في باب الورع والدين والاغراق في الصلاح والخير وتقدم خطيبا ثم قاضيا ببلده فظهر من النزاهة والعدالة ما يتناسب منصبه ففرغ الناس اليه في كائنة الربا والعظيم باموالهم وقادوه عهود صدقاتهم فاستقر في يده من المال الصامت والجلي والذخيرة والعدة ما تنفيق بموت أمر ال الملك عنه وصرف ذلك مصارفه ووضعها وفق عهده فلم يتلبس منه بتغيير ولا قنمير وكان مدركا على سبيل الرأي قائما على الفرائض والحساب ثم تخرج وطلب الاعفاء فاستغفبه على حال ضئيلة وفي ذلك يقول

قرئيه صاحبنا النقيه القاضي أبو الحسن بن الحسن مخاطبة

للك الله يا بذر السماحة والبشر * رفعت باعلى رتبة راية الفخر
ولاسيما لما وليت أمورها * فرويتهم من عذب نائل الغمر
ودارت قضاياها عليك بأسرها * على حين لا يرى عين على بر
فقتلت بها خير القيام مصمما * على الحق تصميم المهنددة البتر
فسر بك الاسلام يا ابن حجارة * وأمست بك الايام باسمه الثغر
تعيذ عليك الحمد السن حالها * وتتلو لما يرضيك من سور الشكر
لذلك أمير المساهمين بعدله * أقامك تقضي في الزمان على جبر
فأحييت رسم العلم بعد عماته * وغادرت وجه الحكم اسنى من البدر
ولكنك استغنيت عنه تورعا * وتلك سبيل الصالحين كما تدرى

هات هنالك مسهوما وقد
أثنا على كيفية خبره وما
كان من أمره في كتاب
حدائق الاذهان في اخبار
أهل بيت النبي صلى الله
عليه وسلم وتفرقه في
البلدان وفي سنة ثمان
وثمانين ومائة حج الرشيد
وهي آخر حجة جهها فذكر
عن أبي بكر بن عياش
وكان من عليا أهل العلم
انه قال وقد اجتاز الرشيد
بالكوفة في حال منصرفه
من هذه الحجة لا يعود الى
هذه الطريق ولا خليفة
من بني العباس بعده أبدا
فقتل له أضرب من الغيب
قال نعم قيل بوحى قال نعم
قيل اليك قال لا الى محمد
صلى الله عليه وسلم وكذلك
خبر عنه عليه السلام
المقتول في هذا الموضع
وأشار الى الموضع الذي
قتل فيه بالكوفة رضي
الله عنه وفي سنة تسع
وثمانين ومائة وذلك في
أيام الرشيد مات على بن
حزرة الكسائي صاحب
القرآن ويكنى أبا
الحسن وكان قد شغل
مع الرشيد الى الريفات
بها وكذلك مات محمد بن
الحسن الشيباني القاضي
ويكنى أبا عبد الله ودفن
بالري وهو مع الرشيد تطير
من وفاة محمد بن الحسن لرؤيا كان رآها في نومه اه وفي هذه السنة كانت وفاة يحيى بن برمك بن خالد بن

سنة ثمان وعشرين ومائة
المطلب فحدث غوث بن
المدرع عن الرياشي قال
سمعت الاصمعي يقول
كنت عند الرشيد وأتى
بعبد الملك بن صالح يرسف
في قيوده فلم انظر اليه قال
هيه يا عبدا لله كاني انظر
اليك وشؤبوا بها قد همع
وعارضها قد لمع وكانى بالوليد
قد أقمع عن براجم بالامعاصم
ورؤس بلاغ الاصم مهلا
مهلا بنى هاشم والله والله
سهل لكم الوعر وصفالكم
الكدر وألقت اليكم
الامور أزمتمها فخذوا حذركم
منى قبل حلول داهية
خبوط باليد والرجل فقال
له عبدا الملك أفذا أكلام
أوتوأما فقال بل توأما قال
فاتق الله يا أمير المؤمنين
فيما ولاك وراقبه في
رعاياك التي استبرعاك قد
سهلت لك والله الوعور
وجعت على خوفك ورجائك
الصدور وكنت كما قال أخو
كعب بن كلاب

ومقام ضيق فرجته
بالسان أوبيان أو جدل
لوي قوم الفيل أو فياله
زل عن مثل مقامي أو زحل
قال فأراد يحيى بن خالد
البرمكي ان يضع من مقام
عبدا الملك عند الرشيد فقال
له يا عبدا الملك بلغني أنك قد

فكم من ولي فرغته لعلهم * به كافي الحجاج جددك من ذكر
فزاد اتصالا عزه باجتنابه * له وسما قد راعى قنة النسر
جريت على ربح السلامة في الذي * تبعته فابشر بامنك في الحشر
وأرضاك مولاك الامام بفضله * وأعفاك اعفاء الكرامة والبر
فانت على الحامين افضل من قضي * وأشرف من يعنى الى آخر الدهر
لما خرت من شتى المعالي التي بها * تحليت عن أسلافك السادة الغر
صدور مقامات المعارف كلها * بجور النوال الجهم في اليسر والعسر
هم النفر الاعلون من آل هاشم * وناهيك من مجد أثيل ومن نخر
وهي طويلة انتهى * (ومن أشياخ لسان الدين رحمه الله تعالى الشيخ الامام الخطيب
الرئيس سيدي ابو عبد الله بن مرزوق) ولانخص ترجمته من الاحاطة وغيرها فنقول هو محمد
ابن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق المحمدي التلمساني يكنى أبا عبد الله ويلقب
من الالقاب المشرقية بشمس الدين قال أبو الحسن علي بن لسان الدين بن الخطيب في حقه
سيدي وسند أبي نحر المغرب وبركة الدول وعلم الاعلام ومستخدم السيوف والاقلام
ومولى أهل المغرب على الاطلاق أبقاه الله تعالى وأمتع بحياته واعانى على ما يجب في حقه
قاله تربيته وولده على ابن المؤلف انتهى يعنى ابن الخطيب وقال لسان الدين هذا
الرجل من طرف دهره ظرفا وخصوصية ولطافة ملج التوسل حسن اللقاء مبذول البشر
كثير التودد نظيف البرة لطيف التأنى خير البيت طلق الوجه خلوب اللسان طيب الحديث
مقدر الافاظ عارف بالابواب درب على صحبة الملوك والاشراف متفاض لا يثار السلاطين
والامراء يسحرهم بخلاصة لغظه ويقتلهم في الذروة والغارب بتزله ويهتدى الى اغراضهم
الكمنية بحذقه ويصطنع غاشيتهم بتلطفه ممزوج الدعابة بالوقار والف كاهة بالنسك
والحشمة بالسط عظيم المشاركة لاهل دوده والتعصب لآخوانه الف مألوف كثير الاتباع
والهلق مسخر الرقاع في سبيل الوساطة مجدى الجاه غاص المنزل بالطلبة منقاد الدعوة بارع
الخط انيقه عذب التلاوة متسع الرواية مشارك في فنون من أصول وفروع وتفسير يكتب
ويشعر ويقيد ويؤلف فلا يعد والسداد في ذلك فارس منبر غير جزوع ولا هياب رحل الى
المشرق في كنف حشمة من جناب والده رحمه الله تعالى في خج وجاور ولى المجلة ثم فارقه
وقد عرف بالمشرق حقه وصرف وجهه الى المغرب فاشتمل عليه السلطان أبو الحسن أميره
اشتملا لا خلة بنفسه وجعله مفضى سره وامام جمعة وخطيب منبره وأمين رسالته فقدم في
غرضها على الاندلس أو اخر عام ثمانية وأربعين وسبع مائة ولما حلت بالامير المذكور الحال
استقر بالاندلس مغلما من النسبة في وسط عام اثنين وخمسين وسبع مائة وكان قد أقعده
للاقراء بالمدرسة من حضرته وفي اخريات عام أربعة وخمسين صرف عنه وجهه بره في أسلوب
طماح ودالة وسبيل هوى وقحة فاغتسم الفترة وانتزح الفرصة وأنفذ في الرحيل العزيمة
وانصرف عزير الرحلة مغبوط المنقلب فاستقر بباب ملك المغرب أمير المؤمنين أبي عنان فارس
في محل تجلة وبساط قرب مشرك الجاه مجدى التوسط ناجع الشفاعة والله يتولاه ويرزقه من

للملك ثم أمر به فرد الى محبسه
ثم التفت الى الاصمعي فقال
والله يا اصمعي لقد نظرت
الى موضع السيف من عنقه
مرارا يعني من ذلك ابقائي
على قومي في مثله (حدث)
يوسف بن ابراهيم بن المهدي
قال حدثني سليمان الخادم
الحراساني مولى الرشيد
انه كان واقفا على رأس الرشيد
بالحميرة وهو يتقدي اذ
دخل عليه عون العبادي
وكان صاحب الحميرة وفي
يده صحيفة فيها سكة من عوثة
السنن فوضعها بين يديه
ومعه محبس قد اتخذ لها
فحاول الرشيد اكل شيء
منها فنهجه جبريل بن بختيشوع
وأشار جبريل الى صاحب
المائدة ان يشاهها عن
المائدة ويعزله ففطن
له الرشيد فلما رفعت المائدة
وغسل الرشيد يده وخرج
جبريل أمرني الرشيد
باتباعه وان أكسبه في
منزله وهو يا كل فارجع
اليه بخبره ففعلت ما أمرني
وأحسب ان أمرني لم يخف
على جبريل فيما تبينت
من تحرزه وانه صار الى
موضع من دارعون ودعا
بالطعام فاحضره وفيه
السكة فدعا باقداح ثلاث
فعل في واحد منها قطعة

فضله (مشيخته) من كتابه المسمى بحالة المستوفز المستجاز في ذكر من سمع من المشايخ دون
من أجاز من أئمة المغرب والشام والحجاز (فمن اقبله بالمدينة المشرفة على ساكنها الصلاة
والسلام الامام العالم العلامة عز الدين محمد أبو الحسن بن علي بن اسمعيل الواسطي)
صاحب خطي الامامة والخطابة بالمسجد الكريم النبوي وأفر دجرا في مناقبه (ومنهم الشيخ
الامام جمال الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن خلف بن عيسى الخزرجي السعدي العبادي)
تحمّل عن عفيف الدين أبي محمد عبد السلام بن مزروع وأبي اليمن وغيره (والشيخ الامام
خادم الوقت بالمسجد الكريم ونائب الامامة والخطابة ومنشئ الامام مداح النبوة هنالك
والشيخ الصالح الثقة المعمر محي الدين أبو زكريا يحيى بن محمد المغربي التونسي سمع ابن
حامل والتوزري والشيخ نور الدين أبو الحسن علي بن محمد الحجازي الفراءش بحرم رسول الله
والوقاديه وكان مقصودا من كل قطر والشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد الصنعاني نائب
القضاء بالمدينة والشيخ الامام قاضي القضاة بالمدينة شرف الدين بن محمد رز الانجيمي بن
الاسيوطي والشيخ الصالح عز الدين خالد بن عبد الله الطواشي والشيخ شهاب الدين أحمد
ابن عبد الله المعيتي سمع ابن مزروع البصري وغيره والشيخ بهاء الدين موسى بن سلامة
الشافعي المصري الخطيب بالمسجد الكريم بها والشيخ الخطيب أبو طلحة الزبير بن أبي
صعصعة الاسواني والشيخ عفيف الدين المطري والشيخ الاديب أبو البركات أيمن بن
محمد بن محمد الى أربعة عشر ابن أيمن التونسي المجاور والشيخ أبو محمد عبد الله بن محمد بن
فرحون اليعمرى التونسي المجاور والشيخ أبو فارس عبد العزيز بن عبد الواحد بن أبي
ركبون التونسي وقرأ بها على أبيه القرآن العظيم قال وكانت قرأتى عليه بالمدينة عند قبره
عليه الصلاة والسلام (وبمكة شرفها الله تعالى) الشيخ المعمر الثقة شرف الدين أبو عبد الله
عيسى بن عبد الله الحجي المكي المتوفى وقد قارب المائة والشيخ زين الدين أحمد بن محمد بن
أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر الطبري المكي والشيخ الصالح شرف الدين خضر بن
عبد الرحمن العجمي وشيخ شيوخ رباط الانعام حيدر بن عبد الله المقرئ والشيخ مقرئ
الحرم برهان الدين ابراهيم بن مسعود بن ابراهيم الايلي المصري والشيخ مصلح الدين
الحسن بن عبد الله العجمي والامام الصالح أبو الصفاء خليل بن عبد الله القسطلاني
التوزري والشيخ الامام الصالح أبو محمد عبد الله بن اسعد الشافعي الحجة انتهت اليه الرئاسة
العلمية والخطب الشريعة بالحرم والشيخ فخر الدين عثمان بن أبي بكر الغوري المالكي
والشيخ الامام المدرس بالحرم شهاب الدين أحمد بن الحارثي اليمني والشيخ قاضي القضاة
نجم الدين محمد بن جمال الدين بن عبد الله بن الحب الطبري والشيخ جلال الدين أبو عبد الله
محمد بن أحمد بن براجين القشيري التلمساني وقرأ بها على أبيه واليه بها الحزقة والشيخ
الملك شرف الدين عيسى بن محمد بن أبي بكر بن ايوب والشيخة فاطمة بنت محمد بن محمد
ابن أبي بكر بن ايوب والشيخة فاطمة بنت محمد بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن ابراهيم الطبري
المكينة والشيخ أبو الربيع سليمان بن يحيى بن سلمان المراكشي السفاح والشيخ قاضي
القضاة وخطيب الخطباء عز الدين أبو عمر عبد العزيز بن محمد بن جماعة الكنانى قاضي

وأشجار ونخل ودرابض
القطر بلى) فصبة على
السمة وقال هذا كل
جبريل وجعل في قدح آخر
قطعة منها وصب عليها ماء
بشج شديد البرودة وقال
هذا كل أمير المؤمنين
أعزه الله ان لم يخط السمة
بغيره وجعل في القدح
الثالث قطعة من اللحم من
ألوان مختلفة من شراء ومن
حلوى ومن بواردو بقول
ومن سائر ما قدم اليه من
الالوان من كل واحد منها
بخرايسير امثل اللقمة
واللقمةتين وصب عليها
ماء بشج وقال هذا كل
أمير المؤمنين ان خلط
السمة بغيره ودفع الثلاثة
الاقداح الى صاحب
المائدة وقال احتفظ بها
الى أن ينتبه أمير المؤمنين
أعزه الله ثم أقبل جبريل
على السمة فاكل منها
حتى تضلع وكان كلما عطش
دعا بقدح من الخمر الصنف
فشر به ثم قام فلما اتت به
الرشيده من نومه سألتني عما
عندي من خير جبريل
وهل اكل من السمة
شيأ أم لم يأكل فاخبرته
بالخبر فأمر باحضار الاقداح
الثلاثة فوجد ما في القدح
الاول وهو الذي ذكر جبريل

القصة بالديار المصرية (وبعصر) الشيخ علاء الدين القونوي * والتقى السعدى * وقاضى
القضاة القزويني وهو شهير الذكرك رفيع القدر * وقاضى القضاة البرهان الحنفي * والشرف
أقضى القضاة الانجيمي * والشيخ المحدث المسند البدر محمد بن محمد الفارقي * والقطب الحافظ
ابو محمد بن منير * والشهاب أحمد الجوهري الحلبي * والمعمرا الشرف يحيى المقدسي بن المصري
والشيخ محسن القرشي * والشهاب الحنبلي * وفتح الدين محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن
محمد بن يحيى بن سيد الناس اليعمرى * والشيخ المسند شمس الدين أبو بكر بن سيد الناس
أخوه * والامام أبو حيان * والمؤرخ النسابة شهاب الدين أبو العباس أحمد بن أبي بكر بن علي
ابن حاتم بن خليس الزبيري المصري يبلغ شيوخه نحو امان النسي * والشيخ الشمس بن
عدلان والشهاب البوشي المالكي * والشيخ المتصوف تاج الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن
ثعلب المصري مدرس المالكية * والشمس بن كنفري الخطابي الصيرفي * والعماد بن المنجم
الدمياطى * والتاج الاشعري * والتقى الثعالبي * والفتح بن عبد القوي * والشمس الورجى
والتقى الاشمونى * والعلامة التقي السبكي * والمعروف بن بنت الشاذلى * وأبو الحسن
التميمي * والبرهان الحيمي * والشمس الاسواني * والبرهان الحكري * والشمس بن جابر
الوادى آشى * وأبو محمد عبد الكريم الطوسي * وأبو فارس الزروالى التونسي * وصالح بن عبد
العظيم بن يونس * وأبو عبد الله بن القماح * والتاج التبريزى * والشيخ محمد والاصهبانى
والشرف المقلبي * والبرهان السفاقي * (ومن النساء) * الشيخة المسندة ست الفقهاء
فاطمة بنت محمد الفيومي البكري * (وبيليس) اسد الدين يوسف بن داود الايوبي من أبناء
الملوك * (ومن الشاميين بالمقدس) * علاء الدين أبو الحسن علي بن أيوب وخطيب
القدس النور بن الصائغ المقدسى * ومحمد بن علي بن مثبت الاندلسى والبرهان الجعبرى
اسام الخليل * (ومن أهل دمشق) البرهان بن الفر كاح والشمس بن مسلم قاضى الحنابلة
* (وبالاسكندرية) أحمد المرادى بن العشاب وأبو القاسم بن علي بن البراء والناصر بن المنير
(وبطرابلس) الخطيب أبو محمد جابر بن عبد الغفار (وبتونس) الزبيدى والقاضى
ابن عبد الرقيق والقاضى بن عبد السلام وابن راشد وأبو موسى والمحدث أبو عبد الله
التمسانى والحافظ أبوزكريا يحيى بن عصفور التلمسانى تزيل تونس وأبو محمد بن
سعد الله بن أبي القاسم بن البراء (وببلاد الجريد) الشيخ الخطيب أبو عبد الملك بن حيون
(وبالزب) ابن أبي والشيخ أبو محمد بن راشد (وبجاية) الامام النظار المجتهد أبو علي ناصر
الدين المشدالى والحافظ فقيه زمانه أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن بالبخت الزواوى والشيخ
الفقيه أبو عبد الله الخطيب المسفر وغيرهم (وبتلمسان) الشيخان الامامان ابنا الامام وقاضى
القضاة بها أبو عبد الله بن هدية والخطيب أبو محمد الجصاصي والشريف أبو علي حسن بن
يوسف بن يحيى الحسنى والشيخ أبو عثمان سعيد بن ابراهيم بن علي المعروف بابن اسحق
الخباط وغيرهم * (محنة) * اقتضى الخوض الواقع بين يدي تامل الامير أبي الحسن رحمه
الله تعالى عوده الامر اليه وقد ألقاه اليم الى الساحل بمدينة الجزائر أن قبض عليه بتلمسان
أمرؤها المتوثبون عليها في هذه الفترة من بني زيان ارضاء لقبيلهم المتهم بدخايمه وقد رحل

ألف درهم - موقبل له ان
في ذلك اليك قال فضيت
الى الحبس لآخر جه قلما
رأني موسى وثب الى قائما
وظن أنني قد أمرت فيه
بمكر وه فقلت لا تخف قد
أمرني أمير المؤمنين
باطلاقك وان أدفع اليك
ثلاثين ألف درهم وهو
يقول لك ان أحببت المقام
قبلنا فلانك ما تحب وان أحببت
الانصراف فالامر في ذلك
مطلق اليك وأعطيته
الثلاثين ألف درهم وخليت
سبيله وقلت له لقد رأيت
من أمرك عجباً قال فاني أخبرك
بينما أنا نائم أن تاني النبي
صلى الله عليه وسلم فقال
موسى حبست مظلوما فقل
هذه الكلمات فانك لا تبت
هذه الليلة في الحبس
فقلت باني وأمي ما أقول
فقال قل يا سامع كل صوت
ويا سابق الفوت ويا كاسي
العظام تجاوم شهرها بعد
الموت أسالك باسمك
الحسن وباسمك الاعظم
الا كبر الخزون المكنون
الذي لم يطلع عليه أحد من
الخلقين يا حليم اذا اناة
لا يقوى على اناة يا ذا
المعروف الذي لا ينقطع
أبدا ولا يحصى عددا فرج
عني فكان ما ترى (وذكر)

صفو من العيش بلا * شائبة من كدر
ما بين أهل تقطف الانس ج - نى الثمر
وبين آمل تبي - مع القرب صافي الغدر
يا شهجرات الحى حياك الحيامن شجر
اذا أجال الشوق في * تلك المغاني فكرى
خرجت من خدى حديد - ث الدمع فوق الطرد
وقلت يا خدارومن * دمعي صحاح الجوهرى
عهدي بجأدى الركب كالم - ورقاء عند السحر
والعيس تحتاب الفلا * والبعملات تنبرى
تخبط بالاخفاف مظ - لوم البرى وهو برى
قد عطف عن ميد * والتفت عن حور
قسى سير ما سوى ال - عزم لها من وتر
حتى اذا الاع - لام حلت - لحفى البشر
واستبشر النازح بال - قرب ونيل الوطر
وعين الميقات للسفر نجاح السفر
فاناس بين محرم * بالحج أو معتمر
ليبك لبيك الله الخلق بارى الصور
ولاحت الكعبة بيد - ت الله ذات الاثر
مقام ابراهيم وال - مامن عند الذعر
واغتتم القوم طوا * ف القادم المبتدر
وأعقبوا ركعتى الس - عى استلام الحجر
وعرفوا في عرفا * ت كل عرف أذفر
ثم أفاض الناس س - عى يافى غد للشعر
فوقفوا وكبروا * قبل الصباح المسفر
وفي منى نالوا المنى * وأيقنوا بالظفر
وبعد رمى الجمرات * ت كان خلق الشعر
أكرم بذلك السفر والله ذاك الس - فر
يا فوزه من موقوف * ياربجه من مقبر
حتى اذا كان الودا * ع وطواف الصدر
فاى صبر لم يخن * أوجاد لم يغدر
وأى وجد لم يصل * وسلوة لم تهر
ما أفع البين لقل - ب الواله المستعبر
ثم ننوا نحو رسو * ل الله سير الضمر

فعاينوا في طيبة * لآلاء نور نبي
زارو رسول الله واسـ تشفوا بلثم الجدر
نالوا به ما أمـ لوا * وعرجوا في الاثر
على الخبيـ عـين أبي * بكر الرضا وعمر
زيارة الهادي الشفيـ عـجنة في المحشر
فاحسن الله عزـا * فاصد لم يزدر
ربـع ترى مستـتل الآي به والسور
وملتقى جـبريل بالـ هادي الزكي العنصر
وروضة الجنة بيـ عـن روضة ومنبر
منتخب الله ومخـ تار الوري من مضر
والمنتقى والكون من * ملابس الخلق عرى
اذ لم يكن في أفق * من زحل ومشتري
ذوالمجـ زات الغرأـ مثال التجوم الزهر
بشمـ بـالصدق له * منها انشقاق القمر
والضـب والظبي الى * نطق الحصى والشجر
من أطعم الالفبـا * ع في صحـبـ الخـبر
والجيش رواء بما * الراحة المنهر
بانـ كـمة الكون التي * فانت منال الفكر
ياجـ عـ الله على الرايح والمبتـكر
يا كرم الرسل على الله وخـ سير البشر
يامن له التقدم الـحق على التاخر
يامن لدى مـولده الـمقدس المطهر
ايوان كسرى ارجـ اذ ضاءت قصور قيصر
وموقد النار طفي * كأنه لم يسـر
يا عـدتي يا لجئي * يا مغرغي يا وزري
يامن له الـواء والـحوض وورد الـكو
يامنـقذ الغرقى وهم * رهن العذاب الاكبر
ان لم تحـقق أمـلى * بؤت بسعي الخسر
صلى عليك الله يا * مثال كل معسر
صلى عليك الله يا * نور الدجى المعتكر
يا ويح نفسي كم أرى * في غفلة من عمري
واحسرتي من قـلة الزاد وبعد الـسـفر
يحبـني والله بالـ برهان وعظ المنبر

فانتبهت وأنا على غير المجادة
فاشتهدي الحمر فعطشت
عطشا شديدا فارتفع لي
خباء فقصدته فاذا بقبة
وبجنبها بئر ماء بقرب مزرعة
وذلك بين مكة والمدينة
ولم أربها انسيا فاطلعت في
القبعة فاذا انا بسودنا ثم
فاحسني ففتح عينيه
كانهما احانتادم فاستوى
حاسا واذا هو عظيم الصورة
فقلت يا اسود اسقني من
هذا الماء فقال يا اسود
اسقني من هذا الماء
معا كيالي وقال ان كنت
عطشانا فانزل واشرب وكان
تحتي برزون خبيث نفور
نفشيت ان انزل عنه فينفر
فضربت راس البرزون
وما نفعني الغناء قط الا في
ذلك اليوم وذلك اني رفعت
عقيرتي وانا اغني
كفونتي ان مت في درع

اروي

واسقة والى من بئر عروة
ماء

فلها مـ ربع بجنب اجاج
ومصيف بالقصر قصر قباء
فرفع الاسود راسه الى
وقال ايما احب اليك ان
اسقيك ماء وحده او ماء
وسويقا قلت الماء والسويق
فأخرج قعباله فصب السويق
في القدح فسقاني واقبل

يضرب بيده على راسه ويدرعه ويقول واحرص دراه وانارات الاله في قوادي ياء ولاي زدني وانا زبدك وشربك

السويق ثم قال لي يا مولاي
هذه وأجها قد امك
فقلت افعل قال فلا قربته
وسار قد امي وهو يحجل
في مشيته غير خارج عن
الايقاع فاذا امسكت
لاستريح أقبل على فقال
يا مولاي عطشت فاغنيه
النصب الى أن أوقفني على
المجادة ثم قال لي سر وعاك
الله ولا ساء بك ما كساك
من هذه النعم بكلام عجمي
معناه هذا الدعاء فليحت
بالقافلة والرشيدي قد
فقدني وقد ببت البخت
والخيل في البر يطلبوني
فسرني حين رأني فأتيت به
فقصص عليه الامر فقال
علي بالاسود فما كان
الاهنية حتى مثل بين
يديه فقال له ويلك ما حر
صدرك فقال يا مولاي
ميمونة قال ومن ميمونة
قال حبشية قال ومن حبشية
قال بنت بلال يا مولاي
فامر من يستفهمه فاذا
الاسود عبد ابني جعفر
الطياري اذا السوداء التي
يهواها القوم من ولد الحسن
ابن علي فأمر الرشيديا بتياعها
له فأبى موالها أن يقبلوا
لها ثنا ووهبها للرشيدي
فاشترى الاسود وأعتقه
وزوجه منها ووهب له من

يا حسنها من خطب * لو حركت من نظري
يا حسنها من شجر * لو أوقفت من ثمر
أؤمـلـ الاوبة والامم بكف القدم
أسوف العزم به * من شـهر لشـهر
من صفر لرجب * من رجب لصفر
ضيعت في الكبر ما * أعدته في صغري
وليس ما من الايام بالمتـظر
وقلما ان حدثت * سلامة في غرر
ولي غرر يم لايني * في طلب المنكر
يا نفس جدي قد بدا الصبح أفاعتبري
واتعظي بمن مضى وارتيدي وازدجري
ما بعد شب الفود من * مرتقب فشمري
أنت وان طال المدى * في قلعة وسفر
وليس من عذر يقيـم حجة المعتذر
يا ليت شعري والمـني * تسرق طيب العمر
هل أرتجى من عودة * أورجعة أو صدر
فأرد الغـلة من * ذاك الزلال الخضر
مقتديا بمن مضى * من سلف ومعشر
نالوا جوار الله وهو الفخر للفخر
أرجو بابراهيم مو * لا نابوغ الوطر
فوعده لا يمتري * في الصدق منه ممتري
وهو الامام المرتضى * والخير ابن الخير
أكرم من نال العلا * بالمرهفات البتر
محمد الملك وسيف الحق والليث المجري
خليفة الله الذي * فاق بحسن السير
وكان منه الخبر في الـعلياء وفق الخبر
فصدق التصديق من * مرآه للتصـور
ومستعين الله في * وردله وصدر
فاق الملوك الصديداً * بمجد الرفيع الخطر
فأصـبحت القابـم * منسية لم تذكر
وحاز منه أوجد * وصف العديد الاكثر
برأيه المأمـون أو * عسكره المظفر
بسيفه السفاح أو * بعزمه المقتدر

حبا فقال له صفها وأوجز فقال كأننا ننظر من ياقوتتين وتلتقط بدرتين ٢٠٧ وتطأ على عقيقتين وأنشدوا لبعثهم

هفت هاتفة آذ

نها ألف بين
ذات طوق مثل عطف النـ

ون أفنى الطرفين
وتراهنا مطرة نـ

سوك من ياقوتتين
ترجع الانفاس من نـ

بين كاللؤلؤتين
وترى مثل البساتينـ

ن لها قادمين
ولها حيان كالصدـ

غين من عرعرتين
ولها ساقان حرا

وان مثل الوردتين
نسبت فوق جناحيـ

ها لها برنوستين
وهي طاووسية اللو

ن بيان المنكبين
تحت ظل من ظلال الـ

أيلك صافي الكتفين
فقدت الفانحات

من تباريح وبين
فهى تبكيه بلادمـ

ع جود المقلتين
وهى لا تصبغ عينا

ها كما تصبغ عيني
(ودخل) مع بن زائدة

على الرشيد وقد كان وجد
عليه فشى فقارب الخطو

فقال له هرون كبرت والله
يامن قال في طاعتكـ

يا أمير المؤمنين قال وان
قيل على ذلك أبقية قال

هي لك يا أمير المؤمنين قال
وانك لجلد قال على

أعدائك يا أمير المؤمنين فرضى عنه وولاه قال وعرض كلامه هـ ذا على عبد الرحمن بن زيد زاهد

بالعلم المنصور وأو * بالذابل المنقصر

يا ابن الامام الطاهر الـ ببر الزكي السير

مدحك قد علم نظـم الشعر من لم يشعر

جهـد المقل اليوم من * منلى كوسع المكثـر

فان يقصر ظاهرى * فلم يقصر مضمرى انتهى

قلت قول لسان الدين في حق هذه القصيدة انها من الشعر المنسوب الى محاسنه تعريض
خفي بان هذه القصيدة يحتتمل أن تكون قيلت على لسانه حينما جرت بذلك عادة الاكابر
والرؤساء أن ينسب اليهم ما ليس من كلامهم في نفس الامر وليس الواقع عندي كذلك لان
با عابن مرزوق في النظم والنثر مديد فأني يقصر عن هذا القصيد ومن يصدر منه على
البدية قوله * انظر الى النوار في أغصانه * الايام السابقة في اللوز لا يستغرب منه مثل
هذا ولذا كتب ابن لسان الدين على قول والده من الشعر المنسوب الى محاسنه ما صورته
حضرت انشاءها وانشادها ليلة الميـلاد الشريف في التاريخ المذكور واستحسنها شعراء
العدوتين وهي مما لا تنكر على مدارك سيدى أبي عبد الله وروسخه في علم النظم والنثر قاله
على بن الخطيب اهـ وكتب بعضهم على قوله في هذه القصيدة

أيامه هي التي * أعد هـا من عمرى مانصه * ولت والله انتهى فكتب ابن مرزوق بعده
مانصه لـ كن هـا بابت بخير منها والحمد لله وحصلت الخاتمة ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم
تسليها انتهى * وكتب ابن لسان الدين على قوله وقلم ان جدت * سلامة في غرر
مانصه كذلك كان وليت والذى رحمه الله تعالى كذلك انتهى * وكتب على قوله برأيه المامون
الحـ مانصه لو كان له رأي مامون ما نزل على قلعة الملك لسكني القصة بدخيلة طلب الراحة
فضربت عنقه وكانت الراحة منه انتهى * وكتب بعض اثر هذا ما صورته القدر لا يغالب
الحذر ينفع ما ياتك القدر فاذا أتى قدر لم ينفع حذر انتهى وكتب ابن لسان الدين
على قوله فلم يقصر مضمرى ما صورته صدق والله انتهى * ثم قال لسان الدين ووردت
باب السلطان الكبير أبي عنان فبلوت من مشار كته وجيد سعيه ما يليق بعثله ولما نـ كبه لم أقصر
عن ممكن حيلة في أمره فلما هلك السلطان أبو عنان وصار الأمر لـ أخيه المتلاحق من الاندلس
أبي سالم بعد الولد المسمى بالسـ عبيد كان ممن دمت له الطاعة وأناخ راحلة الملك وحلب
ضرع الدولة وخطب عروس الموهبة فانشب ظفـره في مناب معقود من لدن الابـ مشدود
من لدن التقرب فاستحكم عن قرب واستغلاظ عن كتب فاستولى على أمره وخالطه بنفسه
ولم يستأثر عنه بشئ ولا انفرد بما سوى بضع أهله بحيث لا يقطع في شئ الا عن رأيه ولا يعجز
ويثبت الا واقفا عند حدته فغشيت بابه الوفود وصرفت اليه الوجوه ووقفت عليه الآمال
وخـدمته الاشراف وجلبت اليـ سـدته بضائع العقول والاموال وهادته الملوك فلا تحدو
الحـداة الا اليه ولا تحط الرحال الا لديه ان حضر أجرى الرسم وأتقذا الامر والنهي لمخاؤا
سراراً ومكاتبه وان غاب ترددت الرفاع واختفت الرسائل ثم انفرد أخـير ابـ بيت الخـلوة
ومتبذ المنجاة من دونه مصطفى الوزراء وغايات الحجاب فاذا انصرف تبعته الدنيا وسارت

المؤمنين ان الله قد أعد لك منى قلباً معقوداً بنصيحتك ويدا ميسوطة بطاعتك وسيفاً مشحوداً على عدوك فان شئت فقل وقيل ان هذا الجواب من كلام يزيد بن يزيد (وقال الكسائي) دخلت على الرشيد فلما قضيت حق التسليم والدعاء وثبت للقيام فقال اقعد فلم أزل عنده حتى خف عامة من كان في مجلسه ولم يسبق الاخاصته فقال لي يا على ألا تحب أن ترى محمداً وعبد الله قلت ما أشوقني اليهما يا أمير المؤمنين وأسرني بمعاينة نعمة الله علي أمير المؤمنين فيهما فأمر باحضارهما فلم ألبث أن أقبلت ككوكبي أفق يزيناها هدوء ووقار وقد غضا أبصارهما وقاربا خطوهما حتى وقفوا على باب المجلس فسلما علي أبيتها بالخلافة ودعوا له بأحسن الدعاء فأمرهما بالنوم منه فصر محمدان عينيته وعبد الله عن يساره ثم أمرني ان اسألهما فسرناهما وأسألهما ففعلت فأسألهما عن شيء الا احسنا الجواب فيه والخروج منه فسر بذلك الرشيد حتى تبينته فيه ثم قال لي يا على كيف ترى مذهبهما وجوابهما فقلت يا أمير المؤمنين كما قال الشاعر

بين يديه الوزراء ووقفت ببابه الامراء قد وسع الكل لحظه وشملهم بحسب الرتب والاحوال رعيه ووسم اقدانهم تسويده وعقدت ببنان عليهم بنانه لان رضا الناس الغاية التي لا تدرك والمسددين بنى آدم قديم وقبيل الملك مبان لمثله فطويت الجوانح على سل وحנית الضلوع على بث وأعصت الجفون على فسدني الى أن كان من نكبتة الثالثة ماهوم عرووف جعلها الله له طهوراً ولمسحرت الحادثة على الدولة بالاندلس وكان لحاق جميعنا بالمغرب بجنيت ثمرة ما أسلفته من وده فوفى الكليل واشرك في الجاه وأدر الرزق ورفع المجلس بعد التسبب في الخلاص والسعي في الجبر جبره الله تعالى وكان له أحوج ما يكون الى ذلك يوم لا يتفع مال ولا بنون الامن أتي الله بقلب سليم انتهى وكتب ابن لسان الدين على هذا المحل ما صورته هذا لسان أبي عليه في الغيبة والحضور انتهى (ومما خاطبه به لسان الدين) مهنتا من طريق القدوم على الابواب المرينية فقلنا من البلية بشفاعته مانصه سيدي الذي اليه انقطاعي وانحياشي وملجئي الذي يسر خلاصي وسني انتياشي ومنعمي الذي جبر جناحي وأثبت رياشي ومولى هذا الصنف العلمي ولا أحاشي كتبه ضييع نعمته كم الخاصة المحرة ومسترق فضلكم الذي تألقت منه في ليل الخطوب الغرة ابن الخطيب لعف الله به من كذا وقد شد الى ابلاغ النفس عذرها في مباشرة تقبيل اليد التي لها اليد العظمى والسجدة الرحى فلكم طوقت من نعمي وجبال النعم قد أثقلت الظهر واستغرقت السرو والجهر فباي لسان أوبى بنان ولا أثربعدعيان تقابل نعم تداركت الرق وقد أشفى وأبقت الذماء والشروع في استئصالها لا يخفى فيالك من فردده زم ألغا ووعد نصر لم يعرف خلفاً ونية خالفت بتبني الى الله زاني لقد صدع بهما مولاي غريبة في الزمن بالغاحسن صنيعها صنعاء اليمين مترفعة عن الثمن وان لم يتم بهما مثله فن فليهن سيدي ما ذاع لمجده بهما من فخر وما قدم يوم تزل الاقدام من دخر وما جلب للمولوى الابرهمي من طيب ذكر واستفاضة جد وشكر لقد ارتهن دعاء الخافي والناعل والدال على الخير شريك الفاعل والذي أحيى النفس جدير برجدها وانجاز عذبتها وانا قد قويت بجهاكم وان كنت ضعيفاً واستشعرت سعداً جديداً وقد رامتني وأيقنت أن الله عز وجل كان بي لطيفاً اذ هيأ لي من درجة ذلك المقام المولوى على يدكم نصر اعزى واوأتى من جاهه حرز احزنا وقد استأسدت الاعداء وأعضل الداء واعمل الاعتداء وعزل القداء فانفجر الضيق وتيسرت للخير الطريق وساغ الريق ونجا الغريق غريبة لا تمثل الا الى الحلم واطيفة فيها اعتبار لاولى العلم اللهم جازي سيدي في نفسه وولده وحاله وبلده ومعهاده بعد طول عمره وانفاس احده وكن له نصيراً أحوج ما يكون الى نصر واجعل له سعة من كل حصر واقصر عليه جاه كل قصر كما جعلت ذاته فوق كل ذات وعصره فوق كل عصر وليعلم سيدي أن من أراد بي منافسة وحسداً وزأراً على اسداً لما استقل على الكرسي جسداً من غير ذنب تبين ولا حد تعين أصابه من خلاصى المقيم المقعد ووعد النفس بامل أخلف منه الموعد لما استغنى في الله برحمته من بين ظفيره ونابه وغطاني بستر جنابه وكثرتني

زكا أصله وطاب مغرسه
وتدكت في الثرى عروقه
وعذبت مشاربه أبوهما
أغر نافذا لمر واسع العلم
عظيم الحلم يحكم بحكمه
ويستضيئ بنوره وينطقان
بلسانه ويتقبلان في سعاده
فامتع الله أمير المؤمنين
بهما وآنس جميع الامة
ببقائه وبقائهما فارأيت
أحدا من أولاد الخلفاء
وأغصان هذه الشجرة
المباركة اذرب السنوا ولا
أحسن ألقا ولا أشد
اقتدارا على تأدية ما حفظا
منهما ودعوت لهما دعاء
كثيرا ومن الرشيد على
دعائهم ضمهما اليه وجمع
يده عليهما فلم يبسطهما حتى
رأيت الدموع تنحدر على
صدره ثم أمرهما بالخروج
فلما خرجا أقبل على فقال
كانك بهما وقد حم القضاء
ونزلت مقادير السماء
وبلغ الكتاب أجله قد
تشتت كلمتهما واختلف
أمرهما وظهر تعاديهما ثم
لم يبرح ذلك بهما حتى يسفل
الدماء وتقتل القتلى وتهتك
ستور النساء ويمتنى كثير
من الأحياء أنهم في عداد
الموتى قلت أياكون ذلك
يا أمير المؤمنين لا مروى
في أصل مولدهما أولاثر
وقع لامير المؤمنين في
وقال الاجر التحوي بعث

في العيون على قلبه وأعزني بعز نصره على حال ذلك لم يدع حيلة الا نصبها أمامي ليجب ذلك
المقام الكريم ذمامي ويكدر جمامي ويستدرك جمامي وزعم أن بيده على البعذر مامي
وبأي ذلك رأي يفرق بين الحق وضده وعدل لا يخرج الشيء عن حده فبهت سيدي خوفا
أن تنجبه حيله أو تفسد وسيله وأنا قادم بالاهل والولد ليعمل في رب الصنيعة على شاكلة
الجد الذي هو له أهـل فابا بتدائه جهل ولا يختم في عظم ما السداه غرولا كهـل
ولا ينبه مثله على تميم واجزال فضل عميم ومؤانسة غريب وصلة نصر عزيز وفتح قريب
بحول الله تعالى* (وقال) لسان الدين بعدما سبق نقله عنه في حق ابن مرزوق ولما انقضى
أمر سلطانه رحمه الله تعالى متجنبا عليه بسببه محمولا عليه من أجله تقبض عليه وأجمع الملا
على قتله وشدا عتقاله وطلب بالمال العريض وانتهت أمواله واعتقلت رباعه وجنبت
مراكبه واصطفيت أمهات أولاده وتمادى به الاعتقال والشده الى أن عادته عوائد
الله في الخلاص من الشده والانتعاش عن الورطة ظاهرة عليه بركة سلفه قائمة له حجة
الكرامة في أمره (حكى) أمير المسامين سلطاننا أعزه الله قال عرض لي والدي رحمه الله
تعالى في النوم فقال يا ولدي اشفع في ألفقيه ابن مرزوق فقبلت يده واقتضيت حظه وحكيت
داعيته وعينته للوجهة في ذلك قاضي الحضرة فكان ذلك ابتداء الفرج (وحدثني) الثقة من
خدام السلطان أبي عثمان عنه مخبرا عن نفسه لما نفس عنه من نكبتة وأجاره من سخطه
قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فامرني بذلك وكفي بها جاها وحرمة قلت فقرك سبيله
وأتيح له ركوب البحر الى البلاد الشرقية باهله وولده فسار في كنف الست وتحت جناح
الوقاية في وسط رجب من عام أربع وستين وسبع مائة من ساحل باديس صاحب الله وجهته
وختم عصمته انتهى المخصته من كلام لسان الدين بلفظه (ورأيت) على هامش هذا المحل
من الاحاطة بخط المذكور ماصورته أقول وأنا ابن مرزوق المسمى فيه اني قد وصلت الى
تونس المحروسة في شهر رمضان من سنة خمس وستين فلقيت بهما من المبرة والكرامة والوجهة
فوق ما يعهده أمثالي ووليت خطابة جامع ملكها وتدريس أم المدارس فيها وهي المعروفة
بدرعة الشماعين كل ذلك تحت رعاية وعناية وملازمة لمجلس ملكها الى أن توفي سنة
احدى وسبعين ثم مع ولده وابن أخيه الى أن رحلت في البحر في شهر ربيع الاول سنة ثلاث
وسبعين فخللت في الديار المصرية ولقيت من ملكها الذي لم أرى في الملوك مثله حلما وفضلا
وحياء وجودا وتلطفا ورجا السلطان المالك الملك الاشرف ناصر الدين والدنيا شعبان
ابن حسين فاحسن لي وأجرى علي وعلى أولادي ما قام به الحال وقلدني دروسا ومدارس
وأهلى لي لشول بين يديه والحال مستمر على ذلك حتى الآن وذلك من فضل الله ومعهود
احسانه والمرجو من الله حسن العاقبة وكتب في رمضان سنة خمس وسبعين انتهى
* وكتب بعده أبو الحسن علي بن لسان الدين رحمه الله تعالى ماصورته صدق وهو فوق
ذلك كله فقد رده معروف ولطالما كان ملك المغرب يفتخر به فصارية تتخذ بتقليد الدروس
والدهر لا يبقى على حاله* انتهى (قال في الاحاطة) ولما شرح كتاب الشفاء للقاضي عياض رحمه
الله تعالى واستبحر فيه وأكثر النقل وبذل الجهد طلب أهل العدوتين نظم مقطوعات تنص من

الثناء على الكتاب المذكور وأطراء مؤلفه فانشأ عليه من ذلك الطم والرم بما تعددت منه
الأوراق واختلقت في الإجادة وغيرها الأرزاق ايثار الغرضه ومبادرة من كل الجهات
لأسعاف أربه وطلب مني أن أقم في ذلك بشئ فكنت له في ذلك

شفاء عياض للصـ دور شفاء * فليس بفضل قد حواه خفاء
هدية برلم يكن لمديها * سوى الأجر والذكر الجميل كفاه
وفي لنبي الله حق وقائه * وأكرم أوصاف الكرام وفاء
وجاء به بحرا يقول بفضلـه * على البحر طعم طيب وصفاء
وحق رسول الله بعد وقائه * رعاه واغفال الحقوق جفاء
هو الذخر يغني في الحياة عتاده * ويترك منه للبنين رفاء
هو الأثر المحمود ليس يناله * دثور ولا يخشى عليه عفاء
حرصت على الاطناب في نشر فضله * وتمجيدـه لوساء دتني فاء
واستزاد من هذا الغرض الذي لم يتنفع فيه بالقليل فبعثت اليه من محل انتقالي من مدينة
سلاحر سها الله تعالى

أزاهير رياض * أم شفاء لعياض
جدل الباطل لا عاقبـه * ياف مواضي
وجلا الأنواء برها * نا بحق واقتراض
وشفي من يشـتـكي الغـلة في زرق الحياض
أى بنيان مقال * آمن خوف انقراض
أى عهد ليس يرمى * بانتكاث وانتقاض
ومعان في سطور * كأسود في غياض
وشفاء للصـ دور * من ضنى الجهل مراض
حرر القصـد فاشـيـن بنـة * دواعي اعتراض
يا أبا الفضل ادر أن الله عن سـعـيك راض
فازعـبـدأ قرض الله برحـمـان القراض
وجبت غرامـزايـا * من طوال أوعراض
لأى أوصـدق راو * لك يا عدل قاضى
لرسول الله وفيهـتـبـجهد وانتهاض
خير خلق الله في حا * لو في آت وماضى
سدد الله ابن مرزو * قى الى تلك المراضى
زبدة العرفان معنى * كل نسك وارتياض
قتولى بسط ما أجـهـمت من غير انقباض
ساهر الم يدر في استـحـصـلاصـه طعم اغتماض
ان يكن ديناً على الايام قد حان التقاضى

الى الرشيد لتأديب ولده
ومرّة قلبه فصير يدك عليه
مبسوطة وطاعة لك عليه
واجبة فكان له بحيث
وضعك أمير المؤمنين أقرته
القرآن وعرفه الأثر
ورقه الأشعار وعلمه السنن
وبصره مواقع الكلام
وبدئه وامنه الضحك الا
في أوقاته وخذه بتعظيم
مشايخ بني هاشم اذا دخلوا
اليه ورفع مجالس القواد
اذا حضروا مجلسه ولا تمرن
بك ساعة الا وانت مغتم
فيها فائدة تفيد اياه من
غير أن يخرق بك قتميت
ذهنه ولا تمن في مسامحة
فيستحلي الفراغ ويالفه
وقومه ما استطعت بالقرب
والمالينة فان أباهما فعليك
بالشدة والغلظة (ويقال)
ان العماني الشاعر قام
بحضرة الرشيد فلم يزل
يحرص محمد او يحضه على
تجديد العهد فلم يـ
فرغ من كلامه قال له
أشرياعماني بولاية العهد
له فقال اى والله يا أمير
المؤمنين سرور العشب
بالغيث والمرأة النور
بالولد والمرضى المدنف
بالبرء لانه نسيج وحده وحامى
مجده وشبيه جده قال فما
تقول في عبد الله قال مرعى
ولا كاسعدان فبسم الرشيد
وقال قاتله الله ما أعرفه بمواضع الرعية أما والله انى لا تعرف في عبد الله خرم المنصور ونسك المهدي

دام في علو ومن عا * دام هوى في انخفاض
ماوشى الصبح الدياجي * بسواد في بياض

ثم نظمت له ايضا في الغرض المذكور والاكثار من هذا النمط في هذا الموضوع ليس على
سبيل التجميع باجاده وغرابته ولكن على سبيل الاشارة بالشرح المشار اليه فهو بالغ
غاية الاستبحار

حيث يا مختط سبت ابن نوح * بكل من يعتدى أو يروح
وحمل الريحان ريح الصبا * أمانة فيك الى كل روح
دار أبي الفضل عياض الذي * أضحت برياه رياضاً تفوح
ياناقل الآثار يعني بها * وواصل في العلم جرى المروج
طرفك في الفضل بعيد المدى * طرفك للمجد شديد الطموج
كفالك عجزاً كتاب الشفا * والصبح لا ينكر عند الوضوح
لله ما أجزلت فينا به * من منحة تقصر عنها المنوح
روض من العلم همى فوقه * من صيب الفكر الغمام السفوح
فن يبين الحق زهر بدا * ومن لسان الصدق طير صدوح
تأرجح العرف وطاب الخني * وكيف لا يثمر أولاً يفوح
وحلة من طيب خير الوري * في المجيب والإعطاف منها وضوح
ومعلم الدين شيدته * فهذه الاعلام منها تلوح
فقل لها مان كذا أو فلا * يامن أضل الرشدين الصروح
في أحسن التقويم أنشأته * خلقاً جديداً بين جسم وروح
فعممه المكنون لا ينقضى * اذا تقضى عم رسام ونوح
كانه في الحفل ريح الصبا * وكل عطف فهو غصن مروح
ما عذر مشغوف بخير الوري * ان هاج منه الذكر أن لا يروح
عجبت من أكباده أهل الهوى * وقد سطا البعد وطال النزوح
ان ذكر المحبوب سالت دما * ما هن أكباده ولكن جروح
ياسيد الاوضاع يامن له * بسيد الارسال فضل الرجوح
يامن له الفضل على غيره * والشمس تخفى عند اشراق بوح
ياخير مشروح وفي واكتفى * من ابن مزوق بخير الشروح
فتح من الله حباه به * ومن جناب الله تأتي الفتوح

ثم قال وعلى الجملة والتفصيل فهذا الرجل نسيج وحده شهرة وجلالة وخصالاً وأبوة صالحة
تولاه الله وكان له وانصرف بحملته الى بلاد المشرق عام أربعة وستين وسبعمائة تولاه الله
تعالى وأسعد من قبله ومولده بثلثمائة عام احد عشر وسبعمائة انتهى كلام لسان الدين
ولنزد في هذه الترجمة على ما ذكره فنقول (قال) ابن خلدون صاحبنا الخطيب أبو عبد الله
ابن مزوق من أهل تلمسان كان سلفه نزل الشيوخ أبي مدين بالعبادوة وآرئين تربته من

(قال الاصحى) بينما انا

أسير الرشيد ذات ليلة اذ
رأيت قد قلقل قلعا شديدا
فكان يقعد مرة ويضطجع
مرة ويبيكي ثم أنشأ يقول
قلد أمور عباد الله ذاتة
موحدا الراي لانه كس ولا يرم
واترك مقالة اقوام ذوى
خطل

لا يفهمون اذا امامهم فهموا
فلما سمعت منه ذلك علمت
انه يريد امر اعظيما ثم قال
لمروا الخادم على يميني
قال بئس ان اتاه فقال يا ابا
الفضل ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم مات في غير
وصية والاسلام جزع
والايمان جديد وكلمة
العرب مجتمعة قد آمنها الله
تعالى بعد الخوف
واعزها بعد الذل قال بئس
ان ارتد عامة العرب على
ابى بكر وكان من خبره
ما قد علمت وان ابا بكر صير
الامر الى عمر فسلمت الامة
له ورضيت بخلافته ثم صيرها
عمر شورى فكان بعده
ما قد بلغك من الفتن حتى
صارت الى غير اهلها وقد
عنيت بتحكيج هذا العهد
وتصويره الى من ارضى
سيرته وأحمد طريقتيه
وأثق بحسن سياسته وآمن
ضعفه ووهنه وهو عبد الله
وبنوهاشم مائلون الى محمد
باهوا ثم وفيه ما فيه من الانقياد لهواه والتصرف مع طويته والتبذير لمساخوته ومشاركة النساء والاماء

في رايه وعبد الله المرضى
بنى هاشم وان افردت محمد
بالامر لم آمن تخليطه على
الرعية فاشترى على في هذا
الامر براك مشورة يعم
فضلها ونفعها فانك بحمد
الله مبارك الراي لطيف
النظر فقال يا امير المؤمنين
ان كل زلة مستقالة وكل
رأي يتلافى خلا هذا العهد
فان الخطأ فيه غيره أمون
والزلة فيه لا تستدرك
وللنظر فيه مجلس غير هذا
فعلم الرشيد أنه يريد الخلو
فامرني بالتخفى فقامت
وتعدت ناحية بحيث أسمع
كل ما همما في الافق مناجاة
ومن اظرة طويلة حتى مضى
الليل واقتربا على أن عقد
الامر لعبد الله بعد محمد
(ودخلت) أم جعفر على
الرشيد فقالت ما انصفت
ابنك محمد احيث وليته
العراق وأعريته من العدد
والقوا ووصرت ذلك الى
عبد الله دونه فقال لها وما
أنت وتميز الالعمال وأخبار
الرجال اني وليت ابنك
السلم وعبد الله الحرب
وصاحب الحرب أحوج
الى الرجال من المسالم ومع
هذا فانا نتخوف ابنك على
عبد الله ولا نتخوف وفي سنة
فلى ابنك ان يبيع وفي سنة
ست وثمانين إو مائة خرج الرشيد حاجا ومعه وليا عهدا الامين والمامون وكتب الشرطين بينهما

لدى جدهم خادمه في حياته وكان جده الخامس أو السادس أبو بكر بن مرزوق معروفا
بالولاية فيهم ونشأ محمد هذا بتلمسان ومولده فيما أخبرني عام عشرة وسبع مائة انتهى
وهو مخالف لما ذكره لسان الدين فيما مر عنه ثم قال ابن خلدون وارتحل مع والده الى
المشرق سنة ثلاث عشرة وسمع ببجاية على الشيخ ناصر الدين ولما جاؤا بأبوه بالحرمين رجع
الى القاهرة فقام وبرع في الطلب والرواية وكان يجيد الخطين ورجع سنة ثلاث وثلثين
الى المغرب ولقي السلطان أبو الحسن محاصر التلمسان وقد شيد بالعباد مسجد عظيم وكان
عنه محمد بن مرزوق خطيبا به على عادتهم في العباد وتوفي فولاه السلطان خطابة ذلك المسجد
مكان عمه وسمعه بخطب على المنبر ويشيد بذكره ويثني عليه في عينه فقربه وهو مع ذلك
يلزم ابني الامام ويأخذ نفسه ببقاء الافضل والا كابر والاختدعهم وحضر مع السلطان وقعة
طريف ثم استعمله في الرسالة الى الاندلس ثم الى ملك قشتالة في تقرير الصلح واستنقاؤله
الماسور يوم طريف ورجع بعد وقعة القيروان مع زعماء النصاري فرجع الى المغرب ووفد
على السلطان أبي عنان بفاس مع أمه خطبة أبي الحسن ثم رجع الى تلمسان وأقام بالعباد
وعلى تلمسان يومئذ أبو سعيد عثمان بن عبد الرحمن وأخوه أبو ثابت والسلطان أبو الحسن
بالجزائر وقد حشد هناك فارس أبو سعيد بن مرزوق المذكور اليه سرافي الصلح فلما اطلع
أخوه أبو ثابت على الخبر أنكره على أخيه فبعثوا من حبس ابن مرزوق ثم أجازوه البحر
الى الاندلس فنزل على أبي الحجاج سلطانها بغرناطة فقربه واستعمله على الخطبة بجامع الجراء
فلم يزل خطيبه الى أن استدعاه أبو عنان سنة أربع وخمسين بعد مهلاك أبيه واستيلائه على
تلمسان وأعمالها فقدم عليه ورعى له وسائله وتنظمه في كابر أهل مجلسه ثم بعثه لتونس عام
ملاكمها سنة ثمان وخمسين ليخطب له ابنة السلطان أبي يحيى فرددت الخطبة واخفت بتونس
ووشى الى السلطان أبي عنان أنه كان مطالعا على مكانها فمخططه لذلك وأمر بسجنه فسجن
مدة ثم أطلقه قبل موته ولما استولى أبو سالم على السلطنة أثره وجعل زمام الامور بيده
فوطئ الناس عقبته وغشى أشرف الدولة بابه وصرقوا اليه الوجوه فلما وثب عمر بن عبد الله
بالسلطان آخر عام اثنين وستين حبس ابن مرزوق ثم أطلقه به دأن رام كثير من أهل
الدولة قتله فغضبهم ثم لحق بتونس سنة أربع وستين ونزل على السلطان أبي اسحق
وصاحب دولته أبي محمد بن تافراكين فآكرموه وولوه الخطبة بجامع الموحدين وأقام بها
الى أن هلك السلطان أبو يحيى سنة سبعين وولى ابنه خالد ثم لما قتل السلطان أبو العباس
خالد واستولى على السلطنة وكان بينه وبين ابن مرزوق شيء لميله مع ابن عمه محمد صاحب
بجاية عزله عن الخطبة فوجم لها جميع الرحلة الى المشرق وسرحه السلطان فركب السفينة
ونزل بالاسكندرية ثم ارتحل الى القاهرة ولقي أهل العلم وأمرأ الدولة ونفقت بضائعه
عندهم وأوصلوه الى السلطان الأشرف فولاه الوظائف العلمية فلم يزل بها موفرا الرتبة معروف
الفضيلة مرشحا القضاء المالكية ملازما للتدريس الى أن هلك سنة احدى وثمانين انتهى
ملخصا * (وقال المحافظ بن حجر) انه لما وصل تونس أكرم اكراماً عظيمة ووفقت اليه
الخطابة بجامع السلطان وتدريس أكبر المدارس ثم قدم القاهرة فأكرمه الأشرف شعبان

ودرس بالشيخونية والصغر غمشية والنجمية وكان حسن الشكل جليل القدر مات في ربيع
الاول سنة احدى وثمانين انتهى وقال ابن الخطيب القسمطيني هو شيخنا الفقيه الجليل
الخطيب توفي بالقاهرة ودفن بها بين ابن القاسم وأشهب وله طريق واضح في الحديث ولقي
أعلاما وسمعا منه البخاري وغيره في مجالس ولجلسته لباقة وجمال وله شرح جليل على العمدة
في الحديث انتهى (وكتب بخطه بلدينا أبو عبد الله بن العباس التماساني مانصه نقلت
من خط بعض السادات كتبه للإمام زعيم العلماء الحفيد ابن مرزوق انه وجد بخط جده
الخطيب ابن مرزوق لما تفتحه عمر بن عبد الله على يد الشيخ أبي يعقوب كتب مانصه الحمد لله
على كل حال خرج الطبري في منسكه وأبو حفص الملالى في سيرته عن عبد الله بن عمر بن الخطاب
وعبد الله بن عمر وابن العاص رضي الله تعالى عنهم قالوا وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على
الثنية التي بأعلى مكة وليس بها يومئذ مقبور فقال يبعث الله من ههنا سبعين ألفا يدخلون
الجنة بغير حساب يشفع كل واحد منهم في سبعين ألفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عقاب
وجوههم كالقمر ليلة البدر فقال أبو بكر من هم يا رسول الله قال هم الغرباء من أمتي الذين
يدفنون ههنا في هذا الموضع دفن والدي رحمه الله تعالى وبعد سماعه لهذا الحديث بسبعة
أيام دفن فيه افتراه لا يشفع فيمن أقال عثرة ولده أفلا يشترى هذا بأموال الأرض أفلا يرعى
لثمانية واربعين منبر في الإسلام شرقا وغربا وأندلسا أفلا يرعى لى انه ليس اليوم يوجد
من يسند أحاديث الصحاح سماعا من باب اسكندرية الى البر والى الاندلس غيرى ونحو من
مائتين وخمسين شيخا والله تعالى اعلم لكن حمى الله تعالى نبذة الاشتغال به وآثرت اتباع
الموى والدنيا فهو يت اللهم غفرانك أفلا يرعى لى مجاورة نحوائى عشر عاما وختم القرآن
فى داخل الكعبة والاحياء فى محراب النبي صلى الله عليه وسلم والاقراء بمكة ولا أعلم من لهذه
الوسيلة غيرى أفلا يرعى لى الصلاة بمكة سنين وغربى بينكم ومحنتى فى بلدى على محبةكم
وخدمةكم من ذا الذى خدمكم من الناس يخرج على هذا الوجه أستغفر الله أستغفر الله أستغفر
الله من ذنوبى وذنوبى أعظم وربى أعلم رب ارحم والاسلام انتهى ففى هذا دليل علم عظم قدره
ومكانته فى الدين والدنيا قلت ولقد رأيت مصحفه بتامسان عند أحفاده وعليه خطه الرائق
الذى اعرفه وهو يقول قرأت فى هذا المصحف تحياه الكعبة المشرفة اثني عشر ألف ختمة
انتهى ومع هذا فقد نسى فى المصحف المذكور لفظة اليك من قوله تعالى ينقلب اليك
البصر حتى كتبه بخطه فوق السطر حفيده العلامة سيدى أبو عبد الله محمد بن مرزوق رحمه الله
على الجميع وقال الخطيب المذكور رحمه الله تعالى فى بعض تعاليقه ماصورته ومن اشياخ
والدى سيدى محمد المرشدى لقيه فى ارتحالنا الى الشرق وحين حملنى اليه وانا ابن تسع عشرة
سنة نزلنا عنده ووافقنا صلاة الجمعة ومن عادته ان لا يتخذ للمجداما ما وحضر يومئذ من اعلام
الفقهاء من لا يمكن اجتماع مثلهم فى غير ذلك المشهد قال فقرب وقت الصلاة فتشوف من
حضر من الفقهاء والخطباء الى التقديم فاذا الشيخ قد خرج فنظر عينا وشمالا وانا خاف والذى
فوق بصره على فقال لى يا محمد تعال قال فقمتم معى حتى دخلت معى فى موضع خلو فباحثنى
فى الفروض والشروط والسنة قال فتوضأت واخذت النية فاعجبه وضوئى ودخل معى

بالكعبة وقوع فقلت فى
نفسى وقع قبل أن يرتفع
ان هذا الامر سريع انتفاضه
قبل تمامه (وحي) عن
سعيد بن عامر البصرى قال
حجبت فى هذه السنة وقد
استعظم الناس أمر الشرط
والإيمان فى الكعبة
فرايت رجلا من هذيل
يقود بعيره وهو يقول
وبيعة قد نكثت أيمانها
وفتنة قد سمرت نيرانها
فقلت له ويحك ما تقول
قال أقول ان السيوف
ستسل والفتنة ستقع
والتنازع فى الملك سيظهر
قلت وكيف ترى ذلك قال
أما ترى البعير واقفا
والرجلان يتنازعا
والغرابان قد وقعا على
الدم والتطغاب والله لا يكون
آخر هذا الامر الا محاربة
وشم (ويروى) ان الامين
الحالف للرشد عا حاف
له وأراد الخروج من
الكعبة رده جعفر بن
يحيى وقال له فان غدرت
بأخيك خذك ذلك الله حتى
فعل ذلك فلما كلها يحلف
له وبهذا السبب اضطغت
أم جعفر على جعفر بن يحيى
فكانت أحد من حرص
الرشد على امره وبعثته
على ما نزل به (قال المسعودى)
وفى سنة سبع وثمانين
ومائة بايع الرشيد لابنه القاسم بولاية العهد بعد الماهون فاذا افقت الخلافة الى الماهون كان

أقره اليه ان شاء ان يقره
ومائة توفي القاضي بن
عياض ويكنى ابا على
وكان مولده بخراسان
وقدم الكوفة وسمع من
المنصور بن المعتز وغيره
ثم تعبد وانتقل الى مكة
فقام بها الى أن مات (حدث)
سفيان بن عيينة قال دعانا
الرشيدي فدخلنا عليه
ودخل الفضيل آخرنا
مقنعة رأسه بردائه فقال
لى يا سفيان أيهم أمير
المؤمنين فقلت هذا أو مات
الى الرشيدي فقال أنت
يا حسن الوجه الذى أمر
هذه الامم في يدك وعنقك
لقد تقلدت أمرا عظيما
فبكى الرشيدي ثم أتى كل
رجل مناي بدرجة فكل
قبائل الا الفضيل فقال له
الرشيدي يا أبا على ان لم
تستحلها فأعطها ذا دين
واشبع بها جائعوا كس
بها عرياننا فاستغفاه منها
فلما أخرجنا قلت له يا أبا
على اخطأت ألا أخذتها
وصرفتها فى أبواب البر
فأخذ بلحيتي ثم قال يا أبا
محمد أنت فقيه البلد وتعلم
مثل هذا الغلط لو طابت
لاولئك لطابت لى (وقبض
موسى) بن جعفر بن محمد
ابن على بن الحسين بن
على بن أبي طالب ببغداد
مسيهوما نحس عشرة سنة خلت من ملك الرشيدي سنة ست وثمانين ومائة وهو ابن أربع وخمسين سنة

المسجد وقادنى الى المنبر وقال لى يا محمد ارق المنبر فقلت له يا سيدى والله لا أدرى ما أقول فقال
لى ارق وناولنى السيف الذى يتوكأ عليه الخطيب عندهم وأنا جالس مفكر فيما أقول اذا
فرغ المؤذنون فلما فرغوا نادانى بصوته وقال لى يا محمد قم وقل بسم الله قال فقام وانطلق
لسانى بما لا أدرى ما هو الا انى كنت أنظر الى الناس ينظرون الى ويخشعون من موعظتى
فاكلت الخطبة فلما نزلت قال لى أحسنت يا محمد قرأك عندنا أن نوليك الخطابة وأن
لا تخطب بخطبة غيرك ما وليت وحيتت ثم سافرنا فحببنا وأرادوا لى الجوار وأمرنى
بالرجوع لا ونسعى وقرابى تلمسان وأمرنى بالوقوف على سيدى المرشدى هنالك
فوقفت عليه وسألنى عن والدى فقلت له يقبل أيدىكم ويسلم عليكم فقال لى تقدم يا محمد
واستند الى هذه النخلة فان شعيبا يعنى أبا مدين عبد الله عندها ثلاث سنين ثم دخل خلوته زمانا
ثم خرج فامرنى بالجلاس بين يديه ثم قال لى يا محمد أبوك من أحببنا وأخواننا الا أنك
يا محمد الا أنك يا محمد فكانت هذه اشارة الى ما امتنعت به من مخالطة أهل الدنيا والتخليط
ثم قال لى يا محمد أنت مشوش من جهة أهلك تتوهم أنه مريض ومن بلدك أما أبوك فنجير
وعافية وهو الا أن عن يمين منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن يمينه خليل المالكي وعن
يساره أحمد قاضى مكة وأما بلدك فسمى الله لخط دائرة فى الارض ثم قام فقبض احدى يديه
على الاخرى وجعلها ما خلف ظهره وجعل يظوف بتلك الدائرة ويقول تلمسان تلمسان حتى
طاف بتلك الدائرة مرات ثم قال لى يا محمد قد قضى الله الحاجة فيهما فقلت له كيف يا سيدى
فقال ستر الله ان شاء الله على من فيها من الذرارى والحريريم وما كها هذا الذى حصرها
يعنى السلطان أبا الحسن وهو خير لهم ثم جلس وجلس بين يديه فقال لى يا خطيب فقلت
يا سيدى عبدك ومملوكك فقال لى كن خطيبا أنت الخطيب واخبرنى بامور وقال لى لا بد أن
تخطب بالجامع الغربى وهو الجامع الاعظم بالاسكندرية ثم أعطانى شيأ من كعيكات صغار
وزودنى بها وأمرنى بالرحيل وأما خبر تلمسان فدخلها المرينى كاذ كروستر الله من فيها من
الذرارى والحريريم وكان هذا المرشدى يتصرف فى الولاية كتصرف سيدى أبى العباس
السبتي نفعا الله بهما * وللخطيب ابن مرقوق المذكور تأليف منها شرحه الجليل على
العمدة فى خمسة أسفار جمع فيه بين ابن دقيق العيد والفكاكى مع زوائد وشرحه النفس
على الشفاء ولم يكمل وشرحه على الاحكام الصغرى لعبد الحق وشرحه على ابن الحاجب
الفرعى سماه ازالة الحاجب عن فروغ ابن الحاجب وله غيرها وديوان خطب بالغرب
مشهور كقصيدته التى قالها فى نكبتها بتلمسان وأولها

رفعت أمورى لبارى النسم * وموجدها بعد سبق العدم

ومن نظمه عند وداعه أهل تونس

أودعكم وأثنى ثم أثنى * على ملك تطاول بالجميل

وأسأل رغبة منكم لربى * بتيسير المقاصد والسبيل

سلام الله يشملنا جميعا * فقد عزم الغريب على الرحيل

ومن نظم أبى المكارم بن آجروم يسلى المذكور عندما سجن بعد قتل السلطان أبى سالم

يا شمس علم اقلت بعدما * اضاعت المشرق والمغربا
حجت قسرا عن عيون الورى * والشمس لا ينكر ان تحجبا

وبيتهم بيت علم وولاية وصلاح كعمه وجدده وأبيه وجد أبيه وكولديه محمد وأجد وحفيده
عالم الدنيا البحر أبي عبد الله محمد بن أحمد بن مرزوق وولد حفيده المعروف بالكفيف
وحفيده حفيده المعروف بالخطيب وهو آخر المذكورين منهم فيمنا علم قلت كان مرادى
أن أعترف بجميعةهم ولاكنى خشيت الطول فلنلم بذكر الحفيد عالم الدنيا وابنه العلامة المشهور
بالكفيف لأنه أعنى الكفيف والد أم جدى أحمد لاني أحمد بن محمد بن أحمد دفوالة الجد
أحمد بنت الكفيف المذكور وهو أعنى الكفيف محمد بن محمد بن أحمد بن الخطيب الرئيس
أبي عبد الله بن مرزوق المتقدم المذكور وكان الكفيف اماما عالما علامة ووصفه ابن داود
البلوى بأنه الشيخ الامام عالم الاعلام فخر خطباء الاسلام سلاله الاولياء وخلف
الاتقياء الارضياء المسند الراوية المحدث العلامة المتقن القدوة الحافل الكامل وأخذ
العلم عن جماعة منهم عالم الدنيا أبوه قرأ عليه الصحيحين والموطأ وغيرهما كتاب من تأليفه
وغيرها وتفقته وأجازه عموما وعن عالمي تلمسان أبي الفضل ابن الامام والعقباني
وغيرهما كالبجائي والنعايني والنظار أبي عبد الله محمد بن أبي القاسم المذالي وقاضي الجماعة
ابن عقاب وحافظ الاسلام ابن جبر العسقلاني وكل هؤلاء أجازوه وقرأ عليهم مشافهة الابن
جبر في كتابته ومولده غرة ذي القعدة عام أربعة وعشرين وثمانمائة نصف ليلة الثلاثاء ومن
شيوخه العلامة ابن العباس التلمساني وغيره (وقال) الشيخاوي قدم الكفيف مكة سنة
أحدى وستين وثمانمائة وسمعت سنة احدى وسبعين وثمانمائة أنه في الاحياء انتهى
وأخذ عنه جماعة أئمة كالسنوسي صاحب العقائد الشهيرة وغيرها والواشمي سي صاحب
المعيار والعلامة أبي عبد الله بن العباس وحلاه شيخنا ومفيدنا علم الاعلام ووجه الاسلام
آخر حفاظ المغرب وقال قرأت عليه الصحيحين وبعض مختصرى ابن الحاجب الفرعي
والاصلي وحضرت عليه جملة من التهذيب وبعض الخوفجي وغيرها وأخذ عنه بالاجازة
عالم فاس ابن غازي حسبه ما ذكره في كتابه المسمى بالتعليل برسوم الاسناد بعد ان تنقل
الساكن والناد وقال بعض الحفاظ ان وفاته عام احدى وتسعمائة بتلمسان وزرت قبره
مرارا رحمه الله تعالى ونقل عنه المازوني في نوازل المسماة بالدرة المكنونه في نوازل مازونه
(وأما) والده عالم الدنيا أبو عبد الله محمد بن مرزوق الشهير بالحفيد فهو البحر الامام المشهور
الحجة الحفاظ العلامة المحقق الكبير النظار المطاع المصنف المنصف التقى الصالح الناصح
الزاهد العابد الورع البركة الخاشع الخاشي النبيه القدوة المجتهد الابرع الفقيه الاصولي
المفسر المحدث الحفاظ المسند الراوية الاستاذ المفسر المجود النحوي اللغوي البليغ
العروضي الصوفي الاواب الولي الصالح العارف بالله الاخذ من كل فن باوفر نصيب الراعي
في كل علم مرعاه الخصيب حجة الله على خلقه المقتى الشهير الرحلة الحاج فارس الكراسي
والمناظر سليل الاكابر سيد العلماء الاخيار وامام الأئمة وآخر الشيوخ ذوى الرسوخ بدر
التمام الجامع بين المعقول والمنقول والحقيقة والشريعة باجل محصول آخر النظار الفحول

أمهاتهم ومواضع قبورهم
ومقادير أعمارهم وموكم
عاش كل واحد منهم مع
أبيه ومن أدرك اجداده
عليهم السلام والكلثوم
العتابي في الرشيد من
أبيات

امام له كف يضم بناتها
عصا الدين ممنوع من البر
عودها

وعين محيط بالبرية طرفها
سواء عليه قربها أو بعدها
واسمع يقظانا بيت مناجيا
له في الحشا مستودعات
يكيدها

(حدث) غوث بن المزرع
قال حدثني خالد عن عمرو
ابن بجر الجاحظ قال كان
كلثوم العتابي يضع من
قدر أبي نواس فقال له
راوية أبي نواس يوما كيف
تضع من قدر أبي نواس
وهو الذي يقول

اذ نحن اثنينا عليك بصالح
فانت الذي نثني وفوق
الذي نثني

وان جرت الالفاظ منا
بمدحة

لغيرك انسانا فانت الذي
نعي

قال العتابي هذا سرقه
قال من قال من أبي الهذيل
الجمعي حيث يقول

واذا يقال لبعضهم نعم
الفتى

قال لقد أحسن في قوله

فابن المغيرة ذلك النعم عقم النساء فلا يجئ بمثله * ان النساء بمثله عقم

حيث يقول

إذا ما سقيم حل عنها وكأها
تصعد فيه برؤها وتصوبا
وان خالطت منه الحشا
خلت أنه

على سالف الايام لم يبق وهو بها

قال فقد أحسن في قوله

وما خلقت الا بئذ أكرمهم

واقدامهم الا لأعواد منبر

قال وقد سرقه أيضا قال

من قال من مروان بن أبي

حفصة حيث يقول

وما خلقت الا بئذ أكرمهم

والسهم الالتجير منطق

في وما يسارون الرياح

سماعة

ويوما بئذ الخطاب المنشق

قال فسكت الراوية ولوأتى

بشعره كله لقال له سرقه

(وحدث) أبو العباس أحمد

ابن يحيى نعلب قال كان أبو

العتاهية قدأ أكثر مسألة

الرشيد في عتبة فوعده

بتزويجها وأنه يسألني

ذلك فان أجابت جهزها

وأعطاه مالا عظيما ثم ان

الرشيد سخط له شغل استمر

به فحجب أبو العتاهية عن

الوصول اليه فرفع الى

مسرور الكبير ثلاث مروج

فدخل بها على الرشيد وهو

يتبسّم وكانت مجتمعة فقرأ

على واحدة منهن مكتوبا

ولقد تسمت الرياح حاجتي *

شيخ المشايخ صاحب التحقيقات البديعه والاختراعات الانيقه والابحاث الغريبه
والفوائد الغزيره المتفق على علمه وصلاحه وعديه الذكي الفهامة القدوة الذي لا يسمع
الزمان بمثله أبدا أو حدا لافراد في جميع الفنون الشرعية ذوا المناقب العديده والاحوال
السديده شيخ الاسلام وامام المسلمين ومقتى الانام الذي التقدم الراسخ في كل مقام
ضيق والرحب الواسع في حل كل مشكل مقفل صاحب الكرامات والاستقامات السني
السني الحريص على تحصيل السنة ومجانبة البدعة السيف المسلول على أهل البدع
والاهواء الزائفة الذي أفاض الله تعالى على خلقه به بركته ورفع بين البرية محله ودرجته
ووسع على خلقه به نخلته معدن العلم وشعلة الفهم وكيمياء السعادة وكثرة الافادة
ابن الشيخ الفقيه العالم أبي العباس أحمد ابن الامام العلامة الرئيس الكبير الخطيب
المحافظ الرحلة الفقيه المحدث الشهير شمس الدين محمد ابن الشيخ العالم الصالح الولي الخاور
أبي العباس أحمد ابن الفقيه الولي الصالح الخاشع محمد ابن الرلي الكبير ذى الكرامات
والاحوال الصالحة محمد بن أبي بكر بن مرزوق الجبسي التلمساني كان رحمه الله تعالى آية
الله في تحقيق العلوم والاطلاع المفرط على النقول والقيام التام على الفنون بأسرها (أما)
الفقه فهو فيه مالک ولازمة فروعه حائز ومالك فلورآه الامام لقال له تقدم فلك العهد
والولاية فتكلم فبك يسمع فقهى وفروعي ومثلك من راعى ما ينفعى فروعى أو ابن
القاسم لقربه عينا وقال له طامادفعت عن المذهب عيبا وشينا أو المازرى لعلمانه
بمناظرته حرى أو المحافظ ابن رشد لقال له لم يحافظ الرشد أو الأغمى لا بصر منه محاسن
التبصره أو القرطبي لنال منه التذكرة أو القرافى لاستفادته قواعد المقرره أو ابن
الحاجب لاستند الى بابه في كشف الاشكالات المحرره الى ما انضم الى ذلك من معرفة
التفسير ودرره والاضطلاع بحقائق التأويل وغرره فلورآه مجاهد لعلم أنه في التحقيق
خير جاهد أو مقاتل لقال مثلك طبق من الفهوم الكلى وأصاب المقاتل أو الزحشرى
لعلمانه كشف الخفيات على الحقيقة وقال لكتابه تنج لهذا الخبر عن سلوك الطريقه أو ابن
عطيه لركب في الرحلة الى الاستفادة منه المطيه أو أبو حيان لغرق في نهريه ولم تسئل له
نقطة من بحره الى الاحاطة بالحديث وفنونه والاطلاع على أسانيده وموتونه ومعرفة
منكره ومعروفه ونظم أنواعه ورصف صفه فوفه اذله الرحلة انتهت في رواياته ودرياته
وعليه المعول في حل مشكلاته وفتح مقفلاته (وأما) الاصول فالعضدين قطع عند مناظرته
ساعده والسيف بكل عند بحثه حده حتى يترك ما عنده ويساعده والبرهان لا يهتدى
معه بحه والمقترح لا يركب في بحره بحه (وأما) النحو فلورآه محمود التلمج في قراءة المفصل
واستقل ما عنده من القدر المحصل أو الرمانى لاشتاق الى مقارنته وارتاح واستجدى من
شمار فوائده وامتاح أو الزجاج لعلم ان زجاجة لا يقوم بجواهره وانه لا يجرى معه في هذا
العالم الا في ظواهره بل لورآه الخليل لقال هذا هو المقصد الخليل واثني عليه بكل جميل
وقال لفرسان النجوم اكم الى حقوق عربيتهم من سبيل (وأما) البيان فالصباح لا يظهر له
نور عند هذا الصبح وصاحب المفتاح لا يهتدى معه الى الفتح والقزويني يلقى علومه

أعلقت نفسي من رجائك ماله * عنق يحث اليك بي ورسم فقال قد أجادوا ذاعلى الثالثة ٢١٧ ولربما استأنست ثم أقول لا

ان الذى ضمن النجاح كريم
فقال قاتله الله ما أحسن
مقال ثم دعابه وقال ضمنت
لك يا أبا العتاهية وفى غد
نقضى حاجتك ان شاء الله
وبعث الى عتبة ان الى اليك
حاجة فانتظر نى الليلة فى
منزلك فأكبرت ذلك
وأعظمته وصارت اليه
تستغفیه فالف ان لا يذكر
لها حاجته الا فى منزلها فلما
كان اذليل سار اليها ومعه
جاعة من خواص خدمه
فقال لها انت اذكر حاجتى
او تضمنين قضاءها قالت
انا امتك وأمرك نافذ فى
ما خذ الامر الى العتاهية
فانى خلقت لاييسر لك رضى
الله عنه بكل عمن يحلف
بها بر وفاجر وبالمشى الى
بيت الله الحرام حافية كلما
انقضت عنى حجة وجبت
على اخرى لا أقصر على
الكفارة وكلما انقضت شيأ
تصدقته به الاما أصلى فيه
وبكت بين يديه ففرق لها
ورحمها وانصرف عنها
وغدا عليه أبو العتاهية
فقال له الرشيد والله
ما قصررت فى أمرك ومسرور
وحسين ورشيد وغيرهم
شهودنى بذلك وشرح له
الحبر قال أبو العتاهية فلما
أخبرنى بذلك مكنت مليا

لايضاح المعانى والسعد يرقى بفهومه فى مطالع المثانى وكله من مناقب تختط عن
منالها الثواقب ومواهب تجلوا بنوارها الغياهب (وأما زهده وصلاحه فعد سارت به
الركبان واتفق عليه الثقلان فن وصفه بالبحر فقل له دون علمه البحر أو البدر فما
يصل خلقه البدر أو الدرفأنى يشبهه منطقة الدر وبالجملته فالوصف يتقاصر عن صفاته
وفضلاء عصره لا يرتقون الى صفاته فهو شيخ العلماء فى أوانه وامام الأئمة فى عصره وزمانه
شهد بنشر علومه العاكف والبادى وارتوى من بحار تحقيقاته الظمان والصادى
حلف الزمان ليأتين بمثله * حنثت عينيك يا زمان فذكر

هكذا وصفه بعض العلماء وهو فوق ذلك كله (وقال فى حق) بلدين الشيخ أبو الفرج
ابن أبي يحيى النمرى فى التلمسانى رحمه الله تعالى هو شيخنا الامام العالم العلم جامع اشات
العلوم الشرعية والعقلية حفظا وفهما وتحقيقا راسخ القدم رافع لواء الامامة بين الامم
ناصر الدين بيده واسانه وبنانه وبالعلم محي السنة بالفعال والمقال والشمى قطب الوقت
فى الحال والمقام والنجح الواضح والسبيل الامم مستمر على الارشاد والهداية والتبليغ
والافادة ذو الرواية والدراية والعناية ملازم الكتاب والسنة على نهج الأئمة
المحفوظين من البدع فى زمن لاعاصم فيه من أمر الله الامن رحم وهمة عليه ورتبة سنية
وأخلاق مرضية وفضل وكرم امام الأئمة وعالم الامم الناطق بالحكم ومنير الظلم
سبيل الصالحين وخلاصة مجد التقي والدين نتيجة مقدمات المهتدين حجة الله على العلم
والعالم جامع بين النعمة والحقيقة على أصح طريقه متمسك بالكتاب لا يفارق طريقه
الشيخ الامام أبو عبد الله محمد اتصت به فأويت منه الى ربوة ذات قرار ومعين وقصرت
توجهى عليه ومثلت بين يديه فأنزلى على الله قدره منزلة ولده رعاية للذم وحفظا
على الود الموروث من القدم فأفادنى من بحار علمه ما تقصر عنه العبارة ويكل دونه القلم
فقرأت عليه جملة من تفسير القرآن ومن الحديث صحيح البخارى بقرأتى وقراءة غيرى مرارا
وصحيح مسلم كذلك وسنن الترمذى وأبى داود بقرأتى والموطأ سمعنا وتفقها وعمدة ومن
علم الحديث أرجوزة الحديث وبعض الكبرى وهى الروضة تفقها ومن العربية نصف
المغرب تفقها وجميع كتاب سيبويه كذلك وألفية ابن مالك واولئ شرح الايضاح لابن
أبى الربيع وبعض المغنى لابن هشام ومن الفقه التمهيد كنه تفقها وابن الحاجب
الفرعى وبعض مختصر خليل والتلقين وثائى الجلاب وجملة من المتطية والبيان لابن
رشد وبعض الرسالة وكل ذلك قراءة تفقها وتفقهت عليه من كتب الشافعية فى تنبيه
الشيرازى ووجيز الغزالى من أوله الى كتاب الاقرار ومن كتب الحنفية مختصر
القدورى تفقها ومن كتب الحنابلة مختصر الخرق تفقها ومن أصول الفقه المحصول
ومختصر ابن الحاجب والتتبع وكتاب المفتاح لجدى وقواعد دعى الدين وكتاب
المصالح والمفاسد وقواعد القرافى وجملة من النظائر والاشباه للعلاى وارشاد العميدى
ومن أصول الدين المحصول والارشاد تفقها وفى القراآت قصيدة الشاطبى تفقها وابن
البرى ومن البيان التلخيص والايضاح والمصابيح وكلها تفقها ومن التصوف

٢٨ ط ث لا أدري أين أنا قائم أو قاعد وقلت الآن يثبت من اذ ذل ودلت انما التحبيب أحد ابعذك فلبس أبو

ووجدت برد الياس بين
جوانحي

فغنت عن حل وعن ترحل
(وذ كر) أنه لما اتصل
بالرشد قول أبي العتاهية
ألا نطيل للخليفة صا دني
ومالي عن ظبي الخليفة من
عذر

غضب الرشيد وقال أسخر
منافعت وأمر بحبسـه
فدفعه الى تخاب صاحب
عقوبته وكان فظا غليظا
فقال أبو العتاهية
تخاب لا تجل على

فليس ذامن راءه
ما خلت هذا في مخا

يل ضوء برق سمائه
وكان من أشعاره في الحبس
بعد ما طال مكثه

انما أنت رجـة وسـلامه
زادك الله غبطة وكرامه
قيل لي قد درصيت عني
فن لي

أن أرى لي على رضاك علامة
فقال الرشيد لله أبوه لورأيته
ما حبسته وانما سمعت
نفسه بحبسه لانه كان
غائباعني وأمر باطلاقه
وأبو العتاهية الذي يقول
نرا ع لذك الموت ساعة
وقته

ونعتر بالدنيا فملها وونلعب

الاحياء للسفر الى سوى الر بيع الاخير منه وألبسني خرقة التصوف كما ألبسه أبوه وعمه
وهما ألبسهما أبوهما جده انتهى للخصاص وكتب المذ كور تحت هذا ما نصه صدق السيد
ابن السيد ابن السيد أبو الفرج المذ كور في هذا ذكر من القراءة والسماع والتفقه وبر وقد
أجرت في ذلك كله فهو حقيق بهامع الانصاف وصدق النظر جعلني الله وياه عن علم وعمل
لا خرت واعتبر قاله محمد بن مرزوق انتهى وقال تلميذه الولي أبوزيد سيدي عبد الرحمن
الشمالي قدم علينا بتونس شيخنا أبو عبد الله بن مرزوق فاقام بها فأخذت عنه كثيرا وسمعت
عليه جميع الموطأ بقراءة صاحبا أبي حفص عمر ابن شيخنا محمد القلشاني وختمت عليه
أربعينيات النووي قرأتها عليه في منزله قراءة تفهم فكان كلما قرأت عليه حديثا يعلموه
خشوع وخضوع ثم ياخذ في البكاء فلم أزل أقرأ وهو يبكي الى أن ختمت الكتاب وكان
من أولياء الله الذين اذاروا ذكرا لله وأجمع الناس على فضله من المغرب الى الديار المصرية
واشتهر ذكره في البلاد فكان يذكره طرزا للجالس وجعل الله تعالى حبه في قلوب العامة
والخاصة فلا يذكر في مجلس الا والنفوس متشوقة الى ما يحكي عنه وكان في التواضع
والانصاف والاعتراف بالحق في الغاية وفوق النهاية لا أعلم له نظيرا في ذلك في وقته ثم ذكر
كثيرا جدا من الكتب مما سمعته عليه وأطال في ذلك وقال في موضع آخر هو سيدي الشيخ
الامام والمجبر للمهام حجة أهل الفضل في وقتنا وخاتمهم ورحلة النقد وخالصتهم
ورئيس المحققين وقادتهم السيد الكبير والذهب الابريز والعلم الذي نصبه التمييز ابن
البيت الكبير والفلك الاثير ومعدن الفضل الكثير سيدي أبو عبد الله محمد ابن الامام
المجليل الاوحد الاصيل جمال الفضلاء سليل الاولياء أبي العباس أحمد ابن العالم
الكبير العلم الشهير تاج المحدثين وقدة المحققين أبي عبد الله محمد بن مرزوق * وقال
أيضا في موضع آخر هو شيخنا الامام العلم الصدر الكبير المحدث الثقة المحقق بقية المحدثين
وامام الحفظة الاقدمين والمحدثين سيد وقته وامام عصره وورع زمانه وفاضل
أقرانه أعجوبة أوانه وفاروق زمانه ذو الاخلاق المرضيه والاحوال الصالحة السنية
والاعمال الفاضلة الزكية أبو عبد الله * وقال في حقه المازوني في أول نوازل شيخنا الامام
الحافظ بقية النظار والمجتهدين ذوالتوالميف العجيبه والفوائد الغريبه مستوفي
المطالب والحقوق أبو عبد الله بن مرزوق * وقال تلميذه الحافظ العلامة أبو عبد الله التنيسي
عند ذكره ان امامنا كاسئل عن أربعين مسألة فقال في ست وثلاثين لا أدري وجنة العالم
لا أدري ما نصه ولم نرفي من أدر كنا من شيوخنا من تمرن على هذه الخصلة الشريفة
ويكثر استمعنا لغير شيخنا العالم العلامة ورئيس علماء المغرب على الاطلاق أبي عبد الله
محمد بن أحمد بن مرزوق * وقال الشيخ أبو الحسن القصادي في رحلته أدر كتبت تلمسان
كثيرا من العلماء والعباد والزهاد والصالحين أولاهم في الذكروا التقديم الشيخ الفقيه الامام
العلامة الكبير الشهير شيخنا وبركتنا أبو عبد الله بن مرزوق حل كنف العلم والعلا
وجل قدره في الجملة والفضلا قطع الليالي ساهرا وقطف من العلم أزارها فأثمر وأورق
وغرب وشرق حتى توغل في فنون العلم واستغرق الى أن أطلع للابصار هلالا لان الغرب

خوفها رصد وعيشها رنق * وكدرها نكد وملا كها دول ٢١٩ وقال المرء في تأخير مدته كالثوب يبلى بعد جدته

عجائب المنبه يضيع ما
يحتاج فيه اليوم رفدته
وقال

لا تامن الدنيا على غدورها
كم غدرت قبل بامثالها
أجمع الناس على ذمها
وما أرى منهم لها تاركا
وقال

٣ انما أنت مستعير ماسوي
بردين والمعاريرد
كيف يهوى أمر ولذا ذاب
م عليه الانفاس فيها تعد
وقال

حياتك أنفاس تعد فكما
مضى نفس منها نقصت به جزأ
وقال

ألا ياموت لم أر منك بدا
أتيت بما يخيف ولا تحابي
كانك قد هجمت على مشيبي
كهمج المشيب على شبابي
وقال

نسيت الموت فيما قد نسيت
كأنى لم أرى أحدا يموت
أليس الموت غاية كل حي
فألى لا يبادر ما يفوت
وقال

وعظمت أحداث صمت
وبكتك ساكمة خفت
وتكلمت عن أعظم
تبلى وعن صور سبت
وأرتل قبلك في القبور
روئت جي لم تمت
وقال

مطلعه وسما في النفوس موضعه وموقعه فلا ترى أحسن من لقائه ولا أسهل من لقائه
لقى الشيوخ الا كابر وبقي جده مغترفا من بطون الكتب والسنة الا قلام وأفواه المحابر
وكان رضى الله عنه من رجال الدنيا والاخرة وكانت أوقاته كلها معمورة بالطاعات ليلا
ونهارا من صلاة وقراءة قرآن وتدريس علم وقتيا وتصنيف وكانت له أوراد معلومة
وأوقات مشهودة وكانت له بالعلم عنايه تكشف بها العمايه ودرايه تعضدها الروايه
ونباهه تكسب الزاهه فقرأت عليه رضى الله عنه بعض كتابه في الفرائض وأواخر
ايضاح الفارسي وشيأ من شرح النسهيل وعرضت عليه اعراب القرآن وصحح البخاري
والشاطبيتين وأكثرا من الحاسب القرعي والتلقين وتسهيل ابن مالك والالفية
والكافية وابن الصلاح في علم الحديث ومنهاج الغزالي وبعض الرسالة وغيرها ثم
توفي يوم الخميس بمصر رابع عشر شعبان عام اثنين وأربعين وثمانمائة وصلى عليه بالجامع
الازهر بعد صلاة الجمعة وحضر جنازته السلطان فن دونه ولم أر مثله اقبل وأسف الناس
لفقده وأخبرت سمع منه قبل موته

ان كان سفل دمي أنصى مرادكم * فإغلت نظيرة منكم بسفل دمي
انتهى * لمخصا * (وفي فهرست ابن غازي في ترجمة شيخه أبي محمد الورياطي ماصورته) وعن
لقى من شيوخ تلمسان المحروسة الامام العلم العلامة الصدر الاوحد المحقق النظار الحجة العالم
الرباني أبو عبد الله بن مرزوق وقد حدثني بكثير من مناقبه وصفة اقراءه ووقوة اجتهاده
وتواضعه اطلبة العلم وشدة على أهل البدع وما اتفق له مع بعضهم الى غيرها من شيمه
الكرامة ومحاسنه العظيمة انتهى * وقال بعضهم في حقه انه كان يسير سيرة سلفه في العلم
والتخلق والحلم والشفقة وحب المساكين آية الله في الفهم والذكاء والصدق والعدالة
والنزاهة واتباع السنة في الاقوال والافعال ومحبة أهلها في جميع الاحوال مبعضا لاهل
البدع ومحبا سد الذرائع له كرامات انتهى * وأما شيوخه ف منهم العلامة السيد عبد الله الشريف
التلمساني وعالم المغرب القاضي سيدي سعيد العقباني التلمساني والولي العابد الصالح
أبو اسحق سيدي ابراهيم المصمودي وأفراد ترجمته بتأليف وعن أبيه وعمه ويروى عن جده
بالاجازة وابن عرفة وأبي العباس القصار التونسي وبفاس عن النحوي أبي حيان وأبي زيد
المكودي وجاعة غيرهما وبمصر عن السراج البلقيني والزين الحافظ العراقي والشمس
الغماري والسراج بن الملقن وصاحب القاموس والمحجب بن هشام صاحب المغني والنور
النوري والولي بن خلدون والقاضي التنيسي وغيرهم وأخذ عنه جماعة كالتعالبي والقاضي
عمر القلشاني وابن العباس نصر الزواوي والولي سيدي الحسن بن كان وابنه وأبي
البركات الغماري وأبي الفضل المشذ الى وقاضي غرناطة أبي العباس بن أبي يحيى الشريف
وابراهيم بن قائد وأبي العباس التدرومي وابنه الكفيف وسيدي علي بن ثابت والشهاب
ابن كحيل التتاني والعلامة أحمد بن يونس القسطيني والعلامة يحيى بن يسدير وأبي
الحسن القلصادي والشيخ عيسى بن سلامة البكري وغيرهم كالحافظ التنيسي التلمساني
قلت وسندي اليه عن عمي الامام سيدي سعيد المقرئ عن الشيخ أبي عبد الله التنيسي عن

ومشيد دار ليسكن ظاهها * سكن القبور ودار لم يسكن (حدث) اسحق بن ابراهيم الموصلي قال بينا أنا ذات

ليسه عند الرشيد أغنيه اذ
من جرى وجلست مكاني
فاذا شاب حسن القد عليه
مقطعات خروهيته جميلة
فدخل وسلم وجلس فجعلت
أعجب من دخوله في ذلك
الوقت الى ذلك الموضع
بغير استئذان ثم قلت في
نفسى عسى بعض ولد الرشيد
من لا يعرفه ولم نره ف ضرب
بيده على العود فاحذره
ووضعه في حجره وجسه
فرايت أنه جس أحسن
خلق الله ثم اصلحه اصلاحا
ما أدري ماهو ثم ضرب
ضربا فاسمعت اذنى صوتا
اجود منه ثم اندفع يغنى
الاعلانى قبل أن نتفرقا
وهات اسقى صر فاشربا
مروفا

فقد كاد ضوء الصبح أن

يفضح الدجا

وكاد يقص الليل أن يتم زفا
ثم وضع العود من
حجره وقال يا عاض بظراؤه
اذا غنيت فغن هكذا ثم
خرج فقامت على اثره
فقلت للعاجب من الفتى
الذى خرج الساعة فقال
ما دخل هنا أحد ولا خرج
فقامت متعجبا ورجعت
الى مجلسى وانبه الرشيد
فقال ما شانك في دثته
بالقضية فبقي متعجبا وقال
لقد صادفت شيطانا ثم قال

والده الحافظ ألى عبد الله محمد التنيسي المذكور عن ابن مرزوق المذکور بكل مروياته
وتأليفه وقال السخاوى في حقه هو أبو عبد الله يعرف بحفيد ابن مرزوق وقد يختص بابن
مرزوق وقد تالنا نافع على أبي عثمان الزروالى وانتفع في الفقه بأبي عبد الله بن عرفة وأجازه
أبو القاسم محمد بن الخشاب ومحمد بن علي الحفار الانصارى ومحمد القبطاوى وحج قديما
سنة تسعين وسبع مائة ربيعة لابن عرفة وسمع من البهاء الدماينى والنور العقيلى بمكة
وفيهما قرأ البخارى على ابن صديق ولازم المحب بن هشام في العربية وكذا حج سنة تسع
عشرة وثلاث مائة ولفقه الزينى رضوان بمكة وكذا لقيه ابن حجر انتهى وأما تأليفه فكثيرة
منها شروحه الثلاثة على البردة وسمى الاكبر اطهار صدق الموده في شرح البردة واستوفى
فيه غاية الاستيفاء وضمنه سبعة فنون في كل بيت والاولى والاصغر المسمى بالاستيعاب
لما فيها من البيان والاعراب ومنها المفاتيح القراطيسية في شرح الشقراطيسية والمفاتيح
المرزوقية في استخراج رجز الخزرجية ورجز في علوم الحديث سماه الروضة ومختصره في رجز
سماه الحديقة ورجز في المبتعات سماه المقنع الشافى مشتمل على ألف وسبع مائة بيت ونهاية
الامل في شرح الجمل أى جل الخوفجى واعتام الفرصه في محادثة عالم قفصه وهو أجوبة
عن مسائل في فنون العلم وردت عليه من علامة قفصة أبى يحيى بن عتبة فاجابه عنها والمعراج
الى استعمار فوائد الاسماء اذ ابن سراج في كراسة ونصف أجاب به أبا القاسم بن سراج
الغرناطى عن مسائل نحوية ومنطقية وأنوار اليتيم في شرح حديث أولياء الله المتقين
وهو حديث أول حليمة أبى نعيم في شان البدلاء وغيرهم والدليل المومى في ترجيح طهارة
الكافى الرومى والنصح الخاص في الرد على مدعى رتبة الكمال الناقص في سبعة
كراريس رده على عصره الامام أبى الفضل قاسم العقبانى في فتواه في مسائل الفقهاء
الصوفية لما صوب العقبانى صنيعهم وخالفه هو ومختصر الحاوى في الفتاوى لابن عبد
النور والروض البهيج في مسائل الخبيج وأنوار الدرارى في مكررات البخارى ورجز تلخيص
ابن البناء ورجز تلخيص المفتاح نظمه في حال صغره ورجز زلالامانى ورجز جل الخوفجى
ورجز اختصار ألفية ابن مالك وتأليفه في مناقب شيعة المصمودى وتفسير سورة الاخلاص
على طريقة المحكماء وهذه كلها تامة وأما ما لم يكمل من تأليفه فالتبجى الربيع والسبح
الرجح والمربح الفسيح في شرح الجامع الصحيح وروضة الارب في شرح التهذيب
والمنزع النبيل في شرح مختصر خليل شرح منه كتاب الطهارة في مجلدين ومن الاقضية
الى آخره في سفرين وايضا السالك على ألفية ابن مالك الى اسم الاشارة أو الموصول
مجلد كبير في قدر شرح المرادى وشرح شواهد شراح الالفية الى باب كان مجلد وله خطب
عجيبة وأما أجوبته وفتاويه على المسائل المتنوعة فقد سارت بها الركبان شرقا وغربا بدوا
وحضرا وقد نقل المازونى والواشع ريسى منها جملة وافرة ومن تأليفه أيضا عية دته
المسماة عقيدة أهل التوحيد المخرجة من ظلمة التقليد والآيات الواضحات في وجه
دلالة المعجزات والدليل الواضح المعلوم في طهارة كاعدا الروم واسماع الصم في اثبات
الشرف من قبل الام وذكرا السخاوى أن من تأليفه شرح ابن الحاجب الفرعى وشرح

التسهيل انتهى * ومولده كما ذكره في شرحه على البردة ليلة الاثنين رابع عشر ربيع
الاول عام ستة وستين وسبع مائة قال حدثني أمي عائشة بنت الفقيه الصالح القاضي أحمد
ابن الحسن المدوني وكانت من الصالحات ألفت مجموعا على أدعية اختارتها وكانت لها قوة
على تعبير الرؤيا كنسبتهم من كثرة مطالعتها الكتب الفن انه أصابني مرض شديد أشفيت
منه على الموت ومن شأها وأبياها انهما لا يعيش لهما ولذا نادرا وكانوا سموني أبا الفضل اول
الامر فدخل عليها أبوها أحمد المذكور فلما رأى مرضي وما بلغني غضب وقال ألم أقل لكم
لا تسموه أبا الفضل ما الذي رأيتم له من الفضل حتى تسموه أبا الفضل سموه محمد لا اسمع
أحد ايناديه بغيره الا فعلت به وفعلت يتوعد بالادب قالت فسميناك محمد ففرح الله عنك
انتهى * (ومن فوائده ما حكى في بعض فتاويه) * قال حضرت مجلس شيخنا العلامة نخبة
الزمان ابن عرفة رحمه الله تعالى أول مجلس حضرته نقرأ ومن يعيش عن ذكر الرحمن
بحري بيننا مذاكرات رائقة وابحاث حسنة فائقة منها انه قال قرئ يعشوب الرفع وتقيض
بالجزم ووجهها أبو حيان بكلام مافهمته وذ كرأن في النسخة خلاوذا كر بعض ذلك
الكلام فاهتديت الى تمامه فقلت يا سيدي معنى ما ذكره أن جزم تقيض عن الموصولة لشبهها
بالشرطية لما تضمنت من معنى الشرط واذا كانوا يعاملون الموصول الذي لا يشبه لفظه لفظ
الشرط بذلك فيا يشبه لفظ الشرط أولى بتلك المعاملة فوافق رحمه الله تعالى وفرح لما أن
الانصاف كان طبعه وعند ذلك أنكر على جماعة من أهل المجلس وطالبوني باثبات
معاملة الموصول معاملة الشرط فقلت نصهم على دخول الفاء في خبر الموصول في نحو الذي
يأتيني فله درهم من ذلك فنارعوني في ذلك وكنت حديث عهد بحفظ التسهيل فقلت
قال ابن مالك في ما يشبه المسئلة وقد يجزم مسبب عن صلة الذي تشبها بجواب الشرط
وأشدت من شواهد المسئلة قول الشاعر

كذلك الذي ينبغي على الناس ظالما * تصبه على رغم عواقب ما صنع

بخاء الشاهد موافقا لالحال انتهى بتعليل هذه المازوني وقد ذكر الشيخ ابن غازي
الحكاية في فهرسته في ترجمة شيخه الاستاذ الصغير وفيها بعض مخالفة لما تقدم فلنسقه قال
حدثني أنه بلغه عن ابن عرفة انه كان يدرس من صلاة الغداة الى الزوال يقرأ فنوناو يبتدئ
بالتفسير وأن الامام ابن مرقوق أول ما دخل عليه وجده يفسر هذه الآية ومن يعيش عن
ذكر الرحمن فكان أول ما فاتحه أن قال له هل يصح كون من هنا موصولة فقال ابن عرفة
كيف وقد جزم فقال له تشبها بالشرط فقال ابن عرفة انما يقدم على هذا بنص من امام
أوشاهد من كلام العرب فقال أما النص فقول التسهيل كذا وأما الشاهد فقول الشاعر
فلا تحفرن بئرنا تريد أخا بها * فانك فيها أنت من دونه تقع

كذلك الذي ينبغي على الناس ظالما * تصبه على رغم عواقب ما صنع

فقال ابن عرفة فأنت اذا ابن مرقوق قال نعم فرحب به انتهى وهو خلاف ما تقدم
والاقل أصوب لنقل غير واحد أن جزم الموصولات انما يكون في الجواب لافي الشرط والله
تعالى أعلم وفي بعض المجاميع أن ابن عرفة اشتغل بضياقة لما انفصل المجلس * ومن

فيهم وحضر معنما مسكين
المدني ويعرف بأبي صدقة
وكن يوقع بالقضيب مطبوعا
حاذقا طيب العشرة ملبح
البادرة فاقترح الرشيد
وقد عمل فيه النيد صوتا
فام صاحب الستارة ابن
جامع ان يغنيه ففعل فلم
يطرب عليه ثم فعل مثل
ذلك بجماعة ممن حضر
فلم يحرك منه أحد فقال
صاحب الستارة لمسكين
المدني يأمر كأمير المؤمنين
ان كنت تحسن هذا
الصوت فغناه قال ابراهيم
فاندفع فغناه فامسكنا جميعا
متجيمين من جراءة مثله
على الغناء بحضرتنا
في صوت قد قصرنا فيه عن
مراد الخليفة قال ابراهيم
فلما فرغ منه سمعت الرشيد
يقول يا مسكين أعده فاعاده
بقوة ونشاط فقال أحسنت
وأجأت ورفعت الستارة
بيننا وبينه قال مسكين يا أمير
المؤمنين ان لهذا الصوت
خبر اقال وما هو قال كنت
عبد اخياط البعض آل الزبير
وكن لمولاي على ضريبة
ادفع اليه كل يوم درهمين
فاذا دفعت ضريبتني تصرف
في حوائجي فخطت يوما
قيصا لبعض الطالبين
فدفع الي درهمين وتغديت
وسقاني اقداحا فخرجت

وانا جذلان فلقينني سوداء على رقبته ساجدة وهني تغني هذا الصوت فاذهلني عن كل مهم وانساني كل حاجة

فقلت بصاحب هذا القبر
والمنبر لا القية عليك الا
بدرهمين فاخرجت الدرهمين
فدفعتها ما اليها فانزلت
الحجرة عن عاتقها واندفعت
فازالت تردده حتى كانه
مكتوب في صدرى ثم
انصرفت الى مولاي فقال
لي هلم خراجك فقلت كان
وكان فقال يا ابن اللغناء
ويطحن وضربني وخلق
لمحيتي ورأسي فبت يا أمير
المؤمنين من أسوا خلق
الله حالا وأنسيت الصوت
عما نالني فلما أصبحت
غدوت نحو الموضع الذي
لقيتها فيه وبقيت متحيرة
لا أعرف اسمها ولا منزلها
اذ نظرت بهامقبة فأنسيت
كل ما نالني ومات اليها
فقلت أنسيت الصوت
ورب الكعبة فقلت الامر
كما ذكرت وعرفت ما مرني
من خلق الرأس واللحية
فقلت وحق القبر ومن
فيه لا فعلت الا بدرهمين
فاخرجت جلبي ورفنته على
درهمين فدفعتها ما اليها
فانزلت الحجرة عن رأسها
واندفعت فبرت فيه ثم
قالت كاني بك مكان
الاربعة دراهم اربعة
آلاف دينار ثم انصرفت
الى مولاي وجلا فقال هلم

والمنبر لا القية على هذا الصوت فقلت وحق صاحب هذا القبر

٢٢٢

فوائد انه كان يصرف لفظ هر مرة من أبي هريرة بناء على أن جزء العلم غير علم وخالفه أهل
فاس في ذلك لما بينهم ومال الاستاذ انه غير والمخاف القوردي الى منع الصرف لوجه ليس
هذا موضعا ومنها قول ابن مالك ولا اضطرار كبنات الا وبره فانه مؤذن بأن جزء العلم علم
وقد ألف في المسئلة أبو العباس تأليف اسماء الاعتراف في ذكر ما في لفظ أبي هريرة من
الانصراف انتهى ومن نظمه

بلد الجدار ما امر نواها * كلف الفؤاد بحبها وهوها
يا عاذلي كن عاذري في حبها * يكفينك منها ماؤها وهوها
ويعني ببلد الجدار تلمسان ولذلك قال في رجز في علم الحديث ما صورته
وأهلها اهل ذكاه وفضن * في رابع من الاقاليم قطن
يكفيك ان الداودي بهادفن * مع ضبيعه ابن غزلون الغطن

قلت وحدثني عمي الامام سيدي سعيد المقرئ رحمه الله تعالى ان العلامة ابن مرزوق لما
قدم تونس في بعض الرسائل السلطانية طلب منه اهل تونس ان يقرأ لهم في التفسير بحضرة
السلطان فاجابهم الى ذلك وعينه والى محل البدء فطالع فيه فلما حضر واقرأ القارئ غير ذلك
وهو قوله تعالى فثله كمثل الكلب الاية وأرادوا بذلك الختام الشيخ والتعريض به فوجهم
هنيهة ثم تفجر بينا بين العلم الى أن أجرى ذكر ما في الكلب من الخصال الحمودة وساقها
أحسن مساق وأنشد عليها الشواهد وجلب الحكايات حتى عدم من ذلك جملة ثم قال في آخرها
فهذا ما حضر من محمود أفعال الكلب وخصاله غير أن فيه خصلة ذميمة وهي انكاره للضيف
ثم افترق المجلس وأخبرني انه أطل في ذلك المجلس من الصبح الى قرب الظهر وقد طال
عهدي بالحكاية وانما نقلتها عنهم من حفظي وهي من الغرائب ولولا الاطالة لذكرت
ما وقع له مع بعض علماء مصر صفة في الحجاز حسب ما ذكره في مناقب شيخه المصمودي رحمه الله
الجميع (راجع) الى ذكر مشايخ لسان الدين فنقول * ومن مشايخ لسان الدين الرئيس أبو
الحسن علي بن الجباب وهو كافي الاحاطة علي بن محمد بن سليمان بن علي بن سليمان بن الحسن
الانصاري الغرناطي أبو الحسن قال وهو شيخنا ورئيسنا العلامة البليغ * ومن مشايخه
أبو جعفر أحمد بن ابراهيم بن الزبير النقي وخلق قال وقد دوت شعره فن معشراته قوله
في حرف الجيم

جربأعلى الزلات غير مفكر * جبان على الطاعات غير مهرج
جعت لما يغني اغترار الجمعه * وضيعت ما يبتقي سجيحة أهوج
جنونا بدار لا يدوم سرورها * فدعها سدى ليست بعشك فادرجي
جياذك في شأ والضلال سوابق * تقوت مدى سن الوجيه وأعوج
جهلت سبيل الرشدا قصد دليله * تجدد دار سهو دبابها غير مرج
جناب رسول ساد أولاد آدم * وقرب في السبع الطباق بجمع رج
جمال أنار الارض شرقا ومنه ربا * فكل سني من نوره المتبلج
جلاصا المراتب أن سجع المحصى * لديه بنط ----- ق ليس بالمتبلج

جعلت جلاصا المراتب أن سجع المحصى * لديه بنط ----- ق ليس بالمتبلج

جعلت امتداحي والصلاة عليه لي * وسائل تحظي - في بما أنا مرتجي
وقال من الأغراض الصوفية السلطانية

هات اسقني صر فابغ - ير مزاج * راحي التي هي راحتي وعلاجي
ان صب من هاني الزجاجة قطرة * شف الزجاج عن السني الوهاج
واذا الخليج أصاب من شربة * حابه بالسرا المصون محاجي
واذا المرید أصاب من شربة * ناجاه بالحق المبين مناجي
تاهت به في مهمه لا يهتدي * فيه لتأويب ولا ادلاج
يرتاح من ط - رب بها فكانما * غنته بالارمال والا هزاج
هبت عليه نفحة قدسية * في فيء باب دائم الارتاج
فاذا انتشى يوما وفيه بقیة * سارت به قصدا على المنهاج
واذا تم كن منه سكر مرید * فليصبرن لمصرع الحلاج
قصرت عبارة فيه عن وجدانه * فغدا يفيض بمنطق الحلاج
اعشاه نور الحقيقة باهر * فتراه يخط في الظلام الداجي
رام الصعود به المار كزأصله * فرمت به في بحر الها المواج
فلئن امد برجة وسعادة * فليخلصن من بعد طول هياج
وايرجعن بغنيمة موفورة * ماشيب عذب شرابها باجاج
واثن تحطاه القبول المساجي * فليرجعن نكسا على الادراج
ما أنت الادرة مكنونة * قد أودعت في نطفة أمشاج
فاجهد على تخليصها من طبعها * تعرج بها في أرفع المعراج
واشد يدك معالي جبل التقى * فان اعتصمت به فانت الناجي
ولدى العزيز باسطا تذلل * والى الغنى ام - دديد المحتاج
هذا الطريق له مقدمتان صا * دقتان أنجمتا أصح تناج
فاجع الى ترك الهوى جل الاذى * واقنع من الاسهاب بالادماج
حرفان قد جعلا الذي قد سطورا * من بسط أقوال وطول حجاج
والمشرب الاصفي الذي من ذاقه * فقد اهدى منه بنور سراج
أن لا ترى الا الحقيقة وحدها * والكل مضطر اليها لاجي
هذي بدائع حكمة أنشأتها * باشارة المولى أبي الحجاج
وسع الانام بفضل له وبعده * وبجلمه - وبجوده الشجاج
من آل نصر نخبه الملك الرضا * امن المرقوع هـ - م وغيث الراحي
من آل قبيلة ناصري خير الوري * والخلق بين تحاذل ولجاج
ماذا أقول وكل قول قاصر * في وصف بحر زاهر الامواج
منه لباعى العرف در فخر * ولمن يعادى الدين هول فاجي
دامت سعودك في فريدواني * تاتيك أفواجا على أفواج

هـ هذا الصوت ولم يعلمني
امرأته طالق لو كنت قلته
امس لا اعتقتك فضحك
الرشيد وقال ويلك ما أدري
ايما احسن حديثك ام
غنائوك وقد امرت لك بما
ذكرته السوداء فقبضه
وانصرف والشعر

قف بالنازل ساعة فتامل
فلسوف اجل للبلى في محمل
(واجري) الرشيد الخيل يوما
بالرقة فلما أرسلت صار الى
مجلسه في ص - در الميदान
حيث توافى اليه الخيل
فوقف على فرسه وكان في
أوائها سوابق من خيله
يقدها فرسان في عنان
واحد لا يتقدم أحدهما
صاحبه فتأملها فقال فرسي
والله ثم تأمل الآخرة فقال
فرس ابني المامون قال
فما آيخن كان أمام الخيل
وكان فرسه السابق
وفرس المامون ثانية
فسر بذلك ثم جاء الخيل
بعد ذلك فلما انقضى المجلس
وهـ م بالانصراف قال
الاصمعي وكان حاضر الفضل
ابن الربيع يا أبا العباس
هذا يوم من الايام فاحب
ان توصاني الى أمير المؤمنين
وقام الفضل فقال يا أمير
المؤمنين هـ هذا الاصمعي
يذكر شيئا من أمر الفرسين
يزيد الله به أمير المؤمنين

سرورا قال هاته فلما ادنا قال ما عندك يا اصمعي قال يا أمير المؤمنين كنت واينك اليوم والفرسين كما قالت الخنساء

جارى أباه فاقبلاوهما *
برزت صفيحة وجده والده
ومضى على غلوائه يجرى
أولى فاولى أن يقاربه
لولا جلال السن والكبر
(حدث) ابراهيم بن المهدي
قال استرزت الرشيد
بالرقة فزارني وكان يا كل
الطعام الحار قبل البارد
فلما وضعت البوارد رأى
فيما قرب اليه منها جام
قريض سمك فاستصغر
القبح وقال لم صغر طبأحك
تقضيح السمك فقلت
يا أمير المؤمنين هذه
السنة السمك قال فيشبه
ان يكون في هذا الحمام
مائة لسان فقال مراقب
خادمه يا أمير المؤمنين فيها
أكثر من مائة وخمسين
فاستخلفه عن مبلغ من
السمك فاخبره انه قام بأكثر
من ألف درهم فرفع
الرشيد يديه وحلف ان لا
يطعم شيئا دون أن يحضره
مراقب ألف درهم فلما
حضر المال أمر أن يتصدق
به وقال أرجو أن يكون
كفارة لسرفك في انفاقك
على جام سمك ألف درهم
ثم ناول الحمام بعض خدمه
وقال أول سائل تراه فادفعه
اليه قال ابراهيم وكان شراء
الحمام على الرشيد بمائتين
وسبعين دينارا فعمرت
بعض خدمي للزوج

(وقال من المطولات)

لمن المطايا في السراب سوا بها * تغلى الفلاة غوا ديا وروا ثحا
عوج كامنال القسي ضوامر * يرمين في الآفاق مرمى نازحا
وقال يدخو يصف مصنعا سلطانيا

زارت تجب-- رلنحوه اذيا لها * هيفاء تخبط بالنفار دلالها
فالشمس من حسد لها مصفرة * اذ قدرت عن أن تكون مثالا
وافتك تمزج لينها بقساوة * قد أدرجت طي العتاب نوالها
كم رمت كتم مزارها الكنه * صحت دلائل لم تطق اعلالها
تركت على الارعاء عند مسيرها * أرجا كأن المسك فتدلالها
ما واصلتك محبة وتفضلا * لو كان ذاك لوصلت افضالها
لكن توقعت السبلو جددت * لك لوعة لا تنقى ترحالها
فوحبها قسما يحرق بروره * لتجشمنك في الهوى أهوالها
حسنت نظم الشعر في أوصافها * اذ قبحت لك في الهوى أفعالها
يا حسن ليلته وصالها ماضرها * لو أتبعته من بعده أمثالها
لما سكرت بريقها وجفونها * أهملت كاسك لم ترداعمالها
هذا الربيع أنك ينشر حسنه * فافصح لنفسك في مدامجها
واخلع عذارك في البطالة جامحا * واقرن بأستحار الهنا آصالها
في جنة تجلو محاسنها كما * تجلو العروس لدى الزفاف جمالها
شكرت أيادي العياش كراورى * شرف الملوك همامها مفضالها
وصيمنتها أصلا وفرعها خيرا * ذاتا وخلقا سمعها بذالها
الظاهر الأعلى الامين المرتضى * بجر المكارم غيثها سلسالها
حاز المعالي كابر عن كابر * وجرى لغايات السكرام قنالها
ان تلقه في يوم بذل هباته * تلقى الغمام ثم أرسلت هطالها
أو تلقه في يوم حرب عداته * تلقى الضراغم فارتقت أشبالها
ملك اذا ماضال يوماصولة * خلت البسيطة زلزل زلالها
فبسيمة وبسيفه نلت المني * واستجملت أعداؤه آجالها
الواهب الأسلاف قبل سؤلها * فكفى العفاة سؤلها ومطالها
القاتل الأسلاف قبل قراعتها * فكفى العداة قراعتها ونزالها
ان قلت بحر كفه قصر تاذ * شبهت بالملمح الاجاج نوالها
ملا البسيطة عدله وأمانه * فالوحش لا تعدو على من غالها
وسقى البرية فيض كفيه فقد * عم البالد سهلها وجبالها
جمع العلوم غناية بعيونها * آدابها وحسابها وجدالها
منقولها مقلوها وأصولها * وفرونها تفصيلها اجالها

فاذع فائق عاينوك تهـلـلـوا * لما رأوا من كـفـك استـلـلـها
واذاعـدا نكـل أبـصـرـوك تيقنوا * أن المنية سلطت ريبا لها
بذت شملهم بيض صوارم * رويت من علق الحكمة نصالها
وأبحت أرضهم فاصبح أهلها * خورا تغادر نهبـة أمـوالها
فتحت امارتك السعيدة للورى * أبواب بشرى واصلت اقبالها
وبنت مصانع راثقات ذكرت * دار النعيم جناتها وظلالها
وأجلها قدرها وأرفعها مدى * هذا الذى سام النجوم وطاها
هو جنـة فيها الامير مخلد * بلغت امارته بها آمالها
ولارض أندلس مفاخر أنتم * أربابها أضيفـتم سربا لها
لخميتهم أرجاءها وكفيتهمـو * أعداءها وهديتهمو ضلالها
فبال نصر فاخت لا غيرهمـم * لم تعتمد من قبلهم أقيالها
بمحمد ومحمد ومحمد * قصره على الحزم الانضالها
فهم الى ركبوا الكل عظيمة * جردا كسين من النجيم جلالها
وهـم الى فتحو الكل مامة * بابا أذاح بفقهه اشكالها
متقلدون من السيوف عضابها * متأبطون من الرماح طوالها
الراكبون من الجياد عرابها * والضاربون من العدا ابطالها
أولى عهد المسلمين ونخبـة الامـلاك صفوة محضها وزلالها
ان العباد مع البـلـاد مقرة * بفضائل لك مهدت أحوالها
فتقل عانيها وتحمى سربها * وتفيـد حادما دأجاها لـها
وقال يرثي ولده أبا القاسم رحمه الله تعالى

هو البين حتما لا اهل ولا عسى * فبال نفسى لم تفض عنده أسمى
وما القوادى لم يذب منه حسرة * فتبا لهذا القلب سرعان ما قسا
وما لجفونى لا تفيض موردا * من الدمع يرمى تارة ومورسا
وما للسانى مفصحا بخطابه * وما كان لو أوفى به دلينبسا
أمن بعدما أودعت روحى فى الثرى * ووسدت منى فاذة القلب مرسا
وبعد فراق ابى أبى القاسم الذى * كسانى ثوب الثكل لا كان ملبسا
أومل فى الدنيا حياة وأرتضى * مقبلا لادى أينساها ومعرسا
فأها وللفجوع فيها استراحة * ولا بد للصـدور أن يتنفسا
على عمرا أفيت فيه بضاعى * فاسلمنى للقبر حيران مغلسا
ظلمت به فى غفلة وجهالة * الى أن رمى سهم الفراق فقرطسا
الى الله أشك وروح حزنى فانه * تلبس منه القلب ما قد تلبسا
وهذه خطب نازلتنى عشية * فما أغنت الشكوى ولا نفع الاسا
فقد صدعت شملى وأصمت مقاتلى * وقد هدمت ركنى الوثيق المؤسسا

دينار فانه خير منها ففعل
المخادم ذلك فوالله ما أمكن
المخادم ان يخلصه من
السائل الا بما تئى
دينار * وقال ابراهيم
ابن المهـدى كنت أنا
والرشيد على ظهر حراقة
وهو يريد نحو الموصل
والمدادون يمدون والشرنج
بين أيدينا فلما فرغنا قال
لى الرشيد ديا ابراهيم
ما أحسن الاسماء قلت
اسم رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال فما الثانى بعده
قلت اسم هرون اسم أمير
المؤمنين قال فما اسمها قلت
ابراهيم فزأرنى وقال ويلك
ابراهيم خليل الرحمن جل
وعز قلت بشؤم هذا الاسم
لقى مالى من غم ووقال
وابراهيم ابن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قلت
لاجرم لما سمى بهذا الاسم
لم يعش قال فابراهيم الامام
قلت بحرفة اسمه قتله
مروان الجعدي فى جراب
النورة وأزيدك يا أمير
المؤمنين ابراهيم بن الوليد
خلع وابراهيم بن عبد الله
ابن الحسن قتل ولم أجـد
أحد اسمى بهذا الاسم الا
رأيتـه مقتولا أو مضروبا
أو مطرودا فلما انقضى كلامى
حتى سمعت ملاحا على بعض
المرافات يهتف باعلى

و كنت يوما عنده فاذا
يقرأ الكتاب ويقول بره
الله ووصله ثم قال هذا
عبد الله بن صالح ثم كشف
المنديل فاذا بعضها فوق
بعض في أحدها فستق وفي
الآخر بندق الى غير ذلك
من الفاكهة فقلت يا أمير
المؤمنين ما في هذا البر
ما يستحق به هذا الدعاء
الآن يكون في الكتاب
شي قد خفي على فبذره الى
فاذا فيه دخلت يا أمير
المؤمنين يستأنى في
داري عمرته بنعمتك وقد
أينعت فواكه فاخذت
من كل شيء وصيرته في
أطباق قضبان ووجهته
الى أمير المؤمنين ليصل
الى من بركة دعائه فاوصل
الى من نوافل بره قلت
ولا والله ما في هذا أيضا
ما يستحق به هذا فقال
يا غي أما ترى كيف كنى
بالقضبان عن الخيزران
اعضا مالا منارجهما الله
تعالى ووقف رجل من
بنى أمية في طريق الرشيد
ومعه كتاب فيه
يا أمين الله انى قائل
قول ذى لب وصدق
وحسب
لكم الفضل علينا ولنا
بكم الفضل على كل العرب

ثبت لها صبر الشدة وقعها * فإزلت صبرى الجليل وقد رسا
وأطمع أن يلقى برجت - الرضا * وأخرج أن يشقى بذنب فيمنكسا
أبا القاسم اسمع شكرو والدك الذى * حسام من كؤس البين أفضع ماحسا
وقفت فؤادى مذر حلت على الاسى * فأشهد لا ينفك وقفنا محسا
وقطعت آمالى من الناس كلهم * فليست أبالى أحسن المرء أم أسا
تواريت يا شمسي وبدرى وناظرى * فصار وجودى مذتواريت حندا
وخلفت لى عبأ من الشك كل فادحا * فأنتعب الشك لان نفسا واتعسا
أحقا توى ذاك الشبَاب فلا أرى * له بعده هذا اليوم حولي محاسا
فيا غصنا ناضرا توى عندما استوى * فأوحشنى أضعاف ما كان آسا
ويا نعمة لما تبلغتها النقضت * فأنعم احوالى بها صار أباسا
لودعته والمدع تهمنى سبحانه * كما اسلم اليك الفريد الخمسا
وقبلت في ذاك الحبسين مودعا * لا كرم من نقسى على وانفسا
وحققت من وجدى به قرب رحاى * وماذا عسى ان ينظر الدهر من عسا
فيا رحمة للشيب يبكى شبيبة * قياس لعمري عكسه كان اقبسا
فلو أن هذا الموت يقبل فدية * حب - وناله اموالا كراما وانفسا
ولكنه حكمه من الله واجب * يسلم فيه من بخير الورى اثنى
تغمذك الرحمن بالافق والرضا * وكرم مثواك الجديد و قد سا
وألف من الشمل في جنّة العلا * فذشر ب تسذيمها ونلبس سندسا

وكتب الى القاضي الشريف وهو بوادى آش

اهزلا وقد جدت بك الالة الشهما * وأمنا وقد ساورت يا حية رقطا
اغرك طول العمر في غير طائل * وسرك أن الموت في سيرة ابطا
رويدا فإن الموت أسرع وافد * على عمرك الفانى ركائبه حطا
فاذالك لا تستطيع ادراك ما مضى * بحال ولا قبضا تطيق ولا بسطا
تأهب فقد وافى مشبك من ذرا * وهما هو في فوديك احرفه خطا
فراققت منه كاتب السرواشيا * له الالة لم الاعلى يخط به وخطا
معنى كتاب فكك احذر فهدى * سفينة هذال العمر قارب الشطا
وان طالما خاضت به الالبحج التى * خبطت به فى كل مهلكة خبطا
ومازلت فى امواجهها متقلبا * قاؤنة رف - معا وآؤنة خطا
فقد أوشكت تلقيك فى قعر حفرة * تشد عليك الجانين بها ضغطا
واست - لى علم ما أنت بعدها * ملاق أرضوا نانا من الله أم سخطا
وأعجب شيء منك دعوا فى النهى * وهذا الهوى المردى على العقل قد غطى
قسطت عن الحق المبين جهالة * وقد خالفتك النفس فادعت القسطا
وطاوعت شيطانا تجيب اذا دعا * وتقبل ان أغوى وتأخذ ان اعطى

على الرشيد فقال له الحاجب
ان أمير المؤمنين قد
اصيب في هذه الليلة بولد
وولده ولد فعز وهن فلما
مثل قال يا أمير المؤمنين
سرك الله فيما ساءك وجعل
هذه لهذه ثوابا للصابر وجزاء
للساكر ولما اشتدت غلته
وصار الى طوس سنة ثلاث
وتسعين ومائة هون عليه
الاطباء علمته فارسل الى
طبيب فارسي كان هناك
فأراه ماء مع قوار يرش
فلما انتهى الى قارورته قال
عرفوا صاحب هذا الماء
انه هالك فليوصف فانه لا يبرء
له من هذه العلة فبني
الرشيد وجعل يرددهذين
البيتين

ان الطبيب بطبه وودائه
لا يستطيع دفاع محذور أتي
ما للطبيب يموت بالداء الذي
قد كان يرى مثله فيما مضى
واشتد ضعفه وارحف الناس
بموته فدعا بحمار ليركب
فلما صار عليه سقطت فخذه
فلم يثبت على السرج
فقال أنزلوني صدق المرجفون
ثم دعا بكاهن فاختار منها
ما أراد وأمر بحفر قبر فلما
اطلع فيه قال ما أغنى عني
ماله هلك عني سلطانية
ثم دعا بخي رافع فقال
أزعجتموني حتى تحشمت
هذه الاسفار مع غلتي وضعفني

تداني عن الاخرى وقد قربت مدى * تداني من الدنيا وقد أزمعت شحطا
وتخنها حبا وفرط صبا * وما نحت الا القتادة والخرطا
فها أنت تهوى وصلها وهى فارك * ونأمل قربا من جماها وقد شطا
سراط هدى فكبت عنه عماية * ودار ردى اودعت في شجنها سراط
فمالك الا السيد الشافع الذي * له فضل جاء كل ما يرتجى يعطى
دليل الى الرحمن فانه يجمع سبيله * فن حاد عن نهج الدليل فقد أخطا
محبة شرط القبول فن خلت * صحيفة منها فقد فقد الشرطا
وما قبلت منه لدى الله قرينة * ولا زكت الاعمال بل حببت حبطا
به الحق وضاح به الافك زاهق * به الفوز مرجو به الذنب قد حطا
هو المبدأ الا حى هو المولى الذي * به في غدي يستشفع المذنب الخطا
لقد مازجت روى محبة التي * بقلبي خطت قبل أن أعرف الخطا
اليك ابن خير الخلق بنت بديهة * تقبل تبجيلا أنا ملك السبطا
وحيدة هذا العصر وافت وحيدة * لتبسط من شتى بدائعها سبطا
وتتلو آيات الشمس --- يجمعها * لموتة عهدا ومحكمة ربطا
لك الشرف المأثور يا ابن محمد * وحسبك أن تنمى الى سبطه سبطا
الى شرفي دين وعلم تظاهرا * تبارك من أعطى وبورك في المعطى
ورحمتك أهل البيت بيت محمد * فأعظم به بيتا وأكرم به رهطا
بعثته عقه دامن الدر فخرنا * وذكر رسول الله درته الوسطى
وأهديت منها للسيادة عادة * نظمت من الدر الثمين بها سبطا
وحاشيتها من كل ماشائها فان * تجعد حوشى تجعد لفظها سبطا
وفي الظييين الظاهرين نظمها * فساعدنا من أجل ذلك حرف الطاء
عليك سلام الله ما ذر شارق * وما رددت ورقاء في غصنها الغما

وقال

لله عصر الشباب عصرا * فتح للخير كل باب
حفظت ماشئت فيه حفظا * كنت أراه بلا ذهاب
حتى اذا ما المشيب وافي * ندولكن بلا ايا
لا نعتنوا بعدها بحفظ * وقدوا العلم بالكتاب
يا أيها الممسك الخيل * الهلك المنفق الكفيل
أنفق وثقى بالاله ترجع * فان احسانه خريل
وقدم الاقربين واذا كر * ماروى ابدأ بمن تعول

وقال

وقائلة لم عراك المشيب * وما ان بعهد الصبا من قدم
فقلت لها لم أشب كبرة * ولكنه الهـم نصف الهرم
أيعتاد نى سقم وأنت طبيب * وتبعد آلى وأنت قريب
يقيني أن الله جل جلاله * يقيني فراجى الله ليس يحجب

وقال

وقال

وكان رافع من خرج عليه قال لا قتلتك قتلة ما قتل مثلها أحد قبلك ثم أمر ففصل عضوا عضوا

وقال

هي النفس ان أنت ساحتها * رمت بك أقصى مهاوى الخديعة
وان أنت جشمتها خطة * تنافي رضاها تجدها طيبة
فان شئت فوزا فناقض هواها * وان واصلتك أجزها القطيعه
ولا تعـ... بأن بميعادها * فيمعيادها كسر اب بقميعه
من أنت يا مولى الورى مقصوده * طوبى له قد ساعدته سعوده
فليشهدنك له فؤاد صادق * وشهوده قامت عليه شهوده
وليغنين عن نفسه ورسومه * ليرافق ذاك الفناء وجوده
وليحفظه بارق يرقى به * فى أشرف المعراج ثم يعيده
حتى يظل وليس يدري دهشة * تقر به المقصود أم تبعيده
لكنه ألقى السلاح مسلما * فـراداه ما أنت منه تريده
فلقد تساوى عندها كرامه * وهوانه ومفيدة ومبيده
وقال مغزافى جل

وقال

حاجيت كل فطن لبيب * ما اسم لائى من بنى يعقوب
ذات كرامات فزرها قربة * فزورها أحق بالتقريب
تشركما فى الاسم انى لم تزل * حافظة اسرها المحجوب
وقد جرى فى خاتم الوحي الرضى * لها حديث ليس بالكذب
وهو اذا ما الفاء منه صحفت * صبيغ الحياء لا الحياء المسكوب
فها كما واضحة أسرارها * فامرها أقرب من قريب
وقال أيضا فى آب

حاجيتكم ما اسم علم * ذو نسبة الى الجحيم
يخبر بالرجعة وهـ و راجع كزارهم
وصف الحبيب هو بالـ... خفيف أو بده قسم
دونكه أوضح من * نار على رأس علم
وقال فى كانون

وما اسم لسمين * ولم يحجمهم ما جنس
فهذا كلى أباتى * فبالآ خلى انس
وهذا ماله شخص * وهذا ماله حس
وهذا ماله سوم * وهذا قيمته فلس
وهذا أصله الارض * وهذا أصله الشمس
وهذا واحد من سـ... بعة تحياها النفس
فن محموله الجن * ومن موضوعه الانس
فقد بان الذى الغز * ت ما فى أمره لبس
وقال فى سلم

بنى هاشم فقال ان كل
مخلوق ميت وكل جـديد
بال وقد نزل بي ماترون وأنا
أوصيكم بثلاث المحفظ
لامنتكم والنصيحة
لائمتكم واجتماع كلمتكم
وانظروا محمدا وعبدا لله
فن بنى منهم على صاحبه
فردوه عن بغيه وقبحوا
له بغيه ونكته وأقطع فى
ذلك اليوم أموالا وضياعا
(قال) الرايشى قال الاصمعى
دخلت على الرشيد وهو
ينظر فى كتاب ودموعه
تحد على خديه فضلات
قائما حتى سكن وحان منه
اللفافة فقال اجلس يا اصمعى
أرأيت ما كان قلت نعم
يا أمير المؤمنين قال أما والله
لو كان لامر الدنيا ما رأيت
هـ ذا ورى بقرطاس فاذا
فيه شعر لابي العتاهية بخط
جليل وهو
هل أنت معتبر بمن خلعت
منه غداة مضى دسا كره
وبن أذل الموت مصرعه
فتبرأت منه عشائره
وبن خلعت منه أسرته
وبن خلعت منه منابره
أين الملوك وأين غيرهم
صاروا مصيرا أنت صائره
يامؤثر الدنيا بلذته
والمتعدى يفاخره
فل ما بدالك أن تنال من الد

ما اسم مركب مفيد الوضع * مستعمل في الوصل لافي القطع
ينصب لكن أكثر استعماله من * يعني به في الحفض أو في الرفع
هو اذا خففته مغيرا * تراشعلا لم يزل ذا صددع
فالاسم ان طلبته تجده في * خامسة من الطوال السبع
وهو اذا خففته يعرب عن * مكسر في غير باب الجمع
له أخ أفز - ل منه لم تزل * آثاره محج - ودة في الشرع
هـ ما جيعا من بني النجار والافز - ل أصل في حنين الجذع
فها كه قدس طعت أنواره * لاسيما الكل ذا كي الطبع
وقال في مائدة

حاجيت كل فظن نظار * ما اسم لاني من بني النجار
وفي كتاب الله جاء ذكرها * فقلما يغفل عنها القاري
في خبر المهدي فاطمها تجد * ان كنت من مطالعي الاخبار
ماهي الا العبد عبيد درجة * ونعمة ساطعة الانوار
يشركها في الاسم وصف حسن * من وصف قصب الروضة المعطار
فها كه كاشم في وقت الضحى * قد شق منها جيب الاستار

(ثم قال لسان الدين) وأما نثره فطولات عرفت بما تخالها من الاحوال متونها وقلت لمكان
البديهة والاستبحار عيونها وقد اقتضت جزأ من اسميته نافه من جم ونقطة من يم وولد
بغرناطة في جادى الاولى عام ثلاثة وسبعين وست مائة وتوفي ليلة الاربعاء الثالث
والعشرين من شوال عام تسعة وأربعين وسبع مائة وأنشئت من نظمى في رثائه خامس
يوم دفنه على قبره هذه القصيدة

مالا يراع خواضع الاعناق * طرقت النعي فها في اطراق
وكأنما صبغ الشحوب وجوهها * والسقم من جرع ومن اشفاق
مالا يحائف صوحت روضاتها * أسفاو كن نضيرة الاوراق
مالا لبيان كؤسه هجورة * غفل المدير لها ونام الساق
مالا عدمت تجلدي وتصبى * والصبر في الازمات من أخذ لاق
خطب أصاب بنى البلاغة وانجا * شب الزفير به عن الاطواق
أما وقد أودى أبوالحسن الرضا * فالنضل قد أودى على الاطلاق
كنز المعارف لا تبديد نقوده * يرما ولا تنفى عنى على الانفاق
من للبدائع أصبحت سر السرى * ما بين شام لاورى وعراق
من للبراع يجيل من خطيها * سم العدا ومقاتح الارزاق
قضب ذوابل مثيرات بالمني * وأراق مينة من بالترياق
من للرقاع الحجر يجمع حسنها * خجل المدود وصبغة الاحداق
تغثال احشاء العدو كأنها * صفعات دامية الغرار رفاق

(فلنذكر الآن جلامن
أخبار البرامكة) لم يباغ
مباغ خالد بن برمك أحد من
ولد في جودة رأيه وباسه
وجيع خلا له لا يحيى في
رأيه ولا الفضل في جوده
ولا جعفر بن يحيى في
كتابته وفصاحته ولا محمد
ابن يحيى في رأيه وهمته ولا
موسى بن يحيى في شجاعته
وفيمن ذكرنا يقول الشاعر
أولاد يحيى بن خالد وهم
أربعة سيد ومجموع
الخير فيهم اذا سألت بهم
مفرق فيهم ومجموع
ولما أفضت الخلافة الى الرشيد
استوزر البرامكة فاحتازوا
الاموال دونه حتى كان
يحتاج الى اليسير من المال
فلا يقدر عليه وكان ابقاعه
بهم في سنة سبع وثمانين
ومائة واختلف في سبب
ذلك فقل احتياز الاموال
وأنهم أطلقوا رجلا من آل
أبي طالب كان في أيديهم
وقيل غير ذلك والله أعلم
(ويحكى) أنه ورد على
الرشيد يوما كتاب صاحب
البريد بنجر اسان ويحيى بن
خالد بن يديه يذكر فيه أن
الفضل بن يحيى تشاغل بالصيد
واللذات عن النظر في أمور
الرعية فلما قرأه الرشيد
رحم به ليحيى وقال له يا أبت
اقرأ هذا الكتاب واكتب

اليه كتابا يرده عن مثل هذا فيديده الى دواة الرشيد وكتب الى الفضل على ظهر كتاب الرشيد

حفظك الله يا بني وأمتع بك
عن النظر في أمور الرعية
ما أنكره فعاد ما هو
أزبك فانه من عادالى
ما يزنيه لم يعرفه أهل دهره
الابه والسلام وكتب في
أسفله هذه الابيات
انصب نهارا في طلاب العلا
واصبر على فقد لقاء الحبيب
حتى اذا الليل بدا مقبلا
واستترت فيه وجوه العيوب
فبادر الليل بما تشتهى
فانما الليل نهار الاريب
كم من قفى تحسبه ناسكا
يستقبل الليل بامر عجيب
ألقى عليه الليل أستاره
فبات في لهو وعيش خصب
ولذة الاحق مكشوفة
يسعى بها كل عدو رقيب
والرشيدي نظر الى ما يكتب
فلما فرغ قال ابليت يا أبت
فلما ورد الكتاب على
الفضل لم يفارق المسجد نهارا
الى أن انصرف عن عمله
(قال) استحق كنت عند
الرشيدي يوما وأحضر البرامكة
الشرا ب وأحضر يحيى بن
خالد جارية فغنت
أرقت حتى كاني أعشق
الارقا
وذبت حتى كأن السقملى
خالقا
وفاض دمعى على قلبي
فاغرقه
يا من رأى غرقا في الماء
محترقا

وتهمز أعطاف الولى كائنها * راح مشعشة براحة ساق
من للفنون يحيل في مبدانها * خيل البيان كريمة الأعراف
من للحقائق أبهت أبوابها * للناس يفتحها على استغراق
من للمساعى الغرة تصد جاهه * حرما في نصرها على الاخفاق
كم شدم من عقد وثيق حكمه * في الله أو أفنى بحل وثاق
رحب الذراع بكل خطب فادح * أعيت رياضته على الخذاق
صعب المقادة في المروادة والهوى * سهل على العافين والطراق
ركب الطريق الى الجنان وحورها * يلقين به بتصافح وعناق
فأعجب لانس في مظنة وحشة * ومقام وصل في مقام فراق
أهطيبا بمحامد العمل الرضى * ومكفنا بكارم الاخلاق
ما كنت أحسب قبل نعتك أن أرى * رضوى نسير به على الاعناق
ما كنت أحسب قبل دفنك في الثرى * ان اللحد خزائن الألقاق
يا كوكب الهدى الذى من بعده * ركد الضلام به ذى الأفاق
يا واحد دامهما جرى في حلبة * جلى بغرة سابق السباق
يا ثاوى باطن الضريح وذكره * أبادار فيه قور كائب ورفاق
يا غوث من وصل الصريح فلم يجد * فى الارض من وزر ولا من وفاق
ما كنت الا ديممة مشورة * من غدر عار عاد ولا ابراق
ما كنت الا روضة مطورة * ماشئت من ثمر ومن أوراق
يا غرما عنا العشى ركابه * هلا ثويت ولو بقدر فواق
رفقا ابانا جلى ما حملتنا * لا تنس فينا عادة الاشفاق
واسمع ولو بمزاراقي فى الكرى * تبى بها مناعلى الارماق
واذا اللقاء صرمت اسبابه * كان الخيال تعلقة المشاق
عجبا لنفس ودعتك وايقنت * أن ليس بعد نواك يوم تلاقى
ماء ذرها ان لم تقاسمك الردى * فى فضل كأس قد شربت دهاق
ان قصرت اجفاننا عن أن ترى * تبكى النجيع عليك باستحقاق
واسستوقفت دهاقا فلو بنا * نهضت بكل وظيفة الا فاق
ثق بالوفاء على المدى من قنية * بك تقعدى فى العهد والميثاق
سمعت بما طوقتها من منة * حتى زرت بحمام الاطواق
تبكى فراقك خلد لوعة رتها * بالذكر فى طفلى وفى اشراق
أما الثناء على علاك فذائع * قد صبح بالاجماع والاصفاق
والله قد قرن الثناء بارضه * بثمائه من فوق سبع طباق
جاءت ضريحك ديمة هطالة * تبكى عليه بهوا كفر قراق
وتعمدت لك من الالهة عادة * تسمو بروحك لكل الراق

سرورك أملك عن موعدى
فصيرت تفاحي تذكرة
فاخذ الرشيد تفاحة وكتب
عليها بغالية

تفاضت وعدى ولم أنسه
فتفاحتي هذه معذرة
ثم قال يا خالد قل في هذا شياً
فقال

تفاحة خرجت بالدر من
فيها

أشهى إلى من الدنيا وما فيها
بيضاء من حرة غلت بغالية
كانما قطفت من خدمه هديها
(حدث المجاحظ) عن

أنس بن أبي شيبه قال ركب
جعفر بن يحيى ذات يوم
وأمر خادمه أن يحمل
ألف دينار وقال سأجعل
طريقي على الأصمعي فإذا
حدثني فرائتي ضحكك

فاجعلها بين يديه ونزل جعفر
عند الأصمعي فجعل يحذره
بكل أعوبة ونادرة تطرب
وتضحك فلم يضحك وخرج

من عنده فقال له أنس رأيت
منك عجباً أمرت بالف دينار
للأصمعي وقد حرك بك كل
مضحكة وليس من عادتك

أن ترد إلى بيت مالك ما قد
خرج عنه فقال له ويحك انه
قد وصل إليه من أموالنا
مائة ألف درهم قبل هذه

المرّة قرأت في داره خبابة
مكسورة وأوعاه دراعة خالق

صبر ابني الجباب ان فقيدكم * سيسرمة قدمه بما هو لاق
واذا الاسى لفع القلوب أواره * فالصبر والتسليم أي رواق

وانشد في هذا الغرض الفقيه أبو عبد الله بن جري

الم تر أن الجـــــــــــــــــد أقوت معالمة * فاطنابه قـــــــــــــــــد وقضت ودعائمه
هوى من سماء الملوات شهابها * وخانت جواد المكرمات قوائمه
وثلت من الفخر المشيد عروشه * وفلت من العزم المنيع صوارمه
وعطل من حلى البلاغة قسها * وعزى من جود الانامل حاتمـــــــــــــــــه
أجل انه الخطب الذي جل وقعه * وثلم غرب الدين والعــــــــــــــــلم جاهمه
والافالـــــــــــــــــة وم طار مطاره * وما للزيم الحزن قصت قوائمه
وما لصباح الانس أظــــــــــــــــلم نوره * وما لحيا الدهر قطب باســـــــــــــــــمه
وما لدموع العين فضت كأنها * فواقع زهرو الجفون كئـــــــــــــــــمه
قضى الله في قطب الرياسة أن قضى * فشنت ذاك الشمل من هو ناظمه
ومن قارع الايام سبعين حجة * ستنبوا عراره ويندق قائمه
وفي مثلها أعيان النطاسى طـــــــــــــــــمه * وضل طريق الحزم في الرأى حازمه
تساوى جواد في رداه وياخذـــــــــــــــــل * فلا الجود وواقيه ولا البخل عاصمه
وما نفعت رب الجياد كرامـــــــــــــــــه * ولا منعت منه الغنى كرائمه
وكل تلاق فأنراق أمامـــــــــــــــــه * وكل طلوع فالغروب ملازمه
وكيف مجال العقل في غير منفذ * اذا كان باني مصنع هو هادمه
ليـــــــــــــــــك عليا مستجير بعده * يصاخ لشكواه ويمنع ظالمه
ليـــــــــــــــــك عليا ما تخبحر علمه * يروى بانواع المعارف هائمـــــــــــــــــه
ليـــــــــــــــــك عليا مظهر فضل نعمة * يحـــــــــــــــــل عن ورد الماء ثم حائمه
ليـــــــــــــــــك عليا معترف جود كفه * يواســـــــــــــــــيه في أمواله ويقاسمه
ليـــــــــــــــــك عليا ليلـــــــــــــــــه وهو قائم * يكـــــــــــــــــا بده أو يومه وهو صائم
ليـــــــــــــــــك عليا فضل كل بلاغة * يخـــــــــــــــــلده في صفحة الطرس راقـــــــــــــــــه
وشخص ضئيل الجسم يرهب نفثه * ليوث الثمرى في خيسه واضرارغه
تكفل بالرزق المقدر للورى * اذا الله أعطى فهو في الناس قاسمه
يستده سهما وينضوه صارما * ويشـــــــــــــــــرعه رحاف كل بلائمـــــــــــــــــه
اذا سال من شقيقه سائل حـــــــــــــــــبره * بما شاء منه سائل فهو عالمه
ليـــــــــــــــــك عليه اليوم من كان باكيا * فتـــــــــــــــــلك مغانيه خلت ومعالمه
تقلد منه الملك غضب بلاغة * يتـــــــــــــــــقد السلوق المضاعف صارمه
وقلده منى الوزارة فاكـــــــــــــــــفى * بها ألمـــــــــــــــــعى حازم الرأى عازمه
ففي يده وهو الزعـــــــــــــــــم بحقه * براعتـــــــــــــــــه والمثمر في وخائمه
سخرى على العافين سهل قياده * أبى عــــــــــــــــلى العادين صعب شكائمه

ومعه دوا وسخا وكل شيء عنده رثا وأنا أرى أن لسان النعمة انطق من لسانه وأن ظهور الصنعة أمح

وأهيجي من مدحه وهجائه
 عنه وفي الرشيد وجعفر
 يقول الشاعر
 أضاف الى بيعته بيعة
 فقام بها جعفر وحده
 بنو برمك أسسوا ملكه
 وشد الوارثه عقده
 وكان يحيى بن خالد باحث
 ونظر وله مجلس يجتمع
 فيه أهل الكلام من أهل
 الاسلام وغيرهم من أهل
 النحل فقال لهم يحيى وقد
 اجتمعوا عنده قدأكثرتم
 الكلام في الكون والظهور
 والقدم والمحدث والاثبات
 والنفي والحركة والسكون
 والمماسه والمباينة والوجود
 والعدم والمجر والمفردة
 والاجسام والاعراض
 والتعديلات والتعريف
 والكمية والكيفية
 والمصاف والامامة أنص
 هي أم اختيار وسائر ما نوره
 من الكلام في الاصول
 والفروع فقولوا الآن
 في العشق على غير منازعة
 وايو ردكل واحد منكم
 ما سخر له فيه وخطر بهاله
 فقال علي بن هيثم أيها
 الوزير العشق ثم المشاكاة
 وهو دليل على تمازج
 الروحين وهو من بحر
 اللطافة ورقة الصنعة
 وصفاء الجوهر والزيادة

اذا ضلت الآراء في ليل حادث * رآها برأى يصدع الخطب ناجه
 وقام بأمر الدين والملك طاميا * فذل معاديه وضل مرغمة
 وقد كان نيط العلم والحلم والتقى * به وهو ما نيطت عليه تماءه
 ودوخ أعناق الليالي بهمة * بيت ونجم الافق فيهما راجه
 وزاد على بهد المنال تواضعا * ألى الله الآن تتم مكارمه
 سقيت الغواصي أى علم وحكمة * ودين متين ذاك القبر كاتمه
 وما زال يستسقى بدعوتك الحيا * وهما هو يستسقى لقبرك ساجه
 بكت ففقدك الكتاب اذ كان شملهم * يؤلفه من دوح فضلك ناعمه
 وطوقتهم بالبرثم سقيتهم * ندالك فكنت الروض ناحت جمائه
 ويبيكك منى ذاهب الصبر موجه * توفد في جنبه للعز جاجه
 فنى نال منه الدهر الاوفاه * فساوهنت في حفظ عهد عزائه
 عليل الذي زرت عليه جيو به * قريح الذي شدت عليه حزائه
 فقد كنت ألقى الخطب منه بجنة * تعارض دونى بأسه وتصادمه
 سأصبره مضطرا وان عظم الاسى * أحارب خزنى مرة وأسالمه
 وأهديك اذ عز اللقاء تحية * وطيب ثناءك العبير نواسمه

وأنشد الفقيه القاضي أبو جعفر بن جزي قصيدة أولها

أبشكما والصبر للعهدنا كثر * حديثا ملته على الحوادث

وأنشد القاضي أبو بكر بن علي القرشي قصيدة أولها

هي الآمال غايتها نفاذ * وفي الغايات تمتاز الجياد

وأنشد الفقيه الكاتب القاضي أبو القاسم بن الحكم قصيدة أولها

لينع النجاء والحلم من كان ناعيا * ويرع العلاء والعلم من كان راعيا

وهذه ثلاث قصائد مطولة يخرج استقصاؤها عن الغرض فكان هذا التابن غريبا لم

يتقدم به عهد بالحضرة لكونها دار ملك والتجلة في مثل هذا مقصورة على أولى الامر انتهى

ما لخصته من ترجمته في الاطاعة ولتزدفقول ومن الغارزه في الدرهم

ما بغيض الى الكرام خصوصا * وجيب الى الانام عموما

فاجعوا منه كيف يحمي ويحمي * ويكف العدو ويغني العديما

ان تغير شطريه فالاول اسم * يالف الضيع والغمام السجوما

ويكون الثاني كبير أناس * خطمته حياته تحطيمها

فاذا ما قلبت أول شطريه * ردمه طوق لغزه مفهوما

واذا ما قلبت ثاني شطريه * كان كفا وليس كفارقينا

قلبه بعد حذف الفاء منه * هو شئ يحلل التكميم

أوص غير مستحسن لم يؤدب * ان تعلمه يقبل التعليم

فلتبين ما قلته ولتعمد * وبه فلنقم مقاما كريما

وقال في المسك

ما ظاهر طيب ولا يكن * ما اصله من ذوى الطهارة
من الظباء المحسان لا يكن * اذا تأملت به ففاره
نص حديث الرسول فيه * شهادته تقتضى بشاره
تصنيفه بعد حذف حرف * منزلك الاهل العماره

يعنى مبنى

وقال في فلك

ما اسم لشيء مرتقى * فى مغرب ومشرق
اذا حذف فاءه * كان لك الذى بقى

وقال أيضا في الفنار

ما اسم اذا حذف منه فاءه المنوعة
فانه ابنة الزنا * مضافة لاربعة

يعنى ابنة الزنادوهى النار

وقال في النوم

ما اسم من --- ماهبه * يسقط حكم التكليف
وان دخلت البيت بالتخفيف حق التعنيف
وان أردت شبيهه * فقلبه بالتخفيف
بينه فهو فى كتاب * بالله بادی التعريف

وقال في غزال

حاجيتكم ما اسم شئ * يروق فى الوصف حسنا
له محاسن شتى * منها فرادى ومثنى
له بل الشعر أثنى
مهما تله بحذف * أذاك حرفا لـ --- نى
ان زال أول حرف * زال الذى منه --- يعنى
أوزال ثانيه منه * فالتقى لـ أدهى وأفى
أوزال ثالثه منه --- ولغوصب مع --- نى
أوزال رابعه منه --- فـ لـ جهاد فيه --- نى
فأوضح القديامن * قد فاق عقل لا وذهنا

وقال في النمل

ما حيوان اسمه * قد جاء فى الذكر الحكيم
وهو اذا قلبته * لمن به انت علم --- يم
وان تحذف اسمه * فبعض اوصاف اللثيم

وقال في دواة

وما نثى بهارعى الرعايا * وامضاء المنايا والقضايا
وتقصدها بنوها من رضاع * اذا تبعثوا الأبرام القضايا

نفوذ فى القلب كنفوذ
صيب المزن فى خال الرمل
تنقاد له العقول وتستكين
له الآراء وقال أبو الهذيل
وهو مغربى أيتها الوزير
العشقى يختم على النواظر
ويطبع على الأفئدة مرتقى
فى الأجساد ومسرة فى
الأكباد وصاحب
منصرف الظنون متغير
الآوهام لا يصفوله موجود
ولا يسلم له موعود تسرع
إليه النواثب وهو جوعة
من نقيع الموت وبقية من
حياض الشكلى غير أنه من
أدحية تكون فى الطبع
وطلاوة توجد فى السمائل
وصاحب به جواد لا يصغو
إلى داعية المنع ولا يسخ به
نازع العذل وقال النظام
أبراهيم بن يسار المعترى
العشقى أرق من الشراب
وأدب من الشباب وهو
من طينة عطرة عجنى فى
إناء الحلى حلوا المحتنى
ما اقتصد فاذا أفرط عاد
أصلا قاتلا وفسادا معضلا
لا يطمع فى إصلاحه له
سمابة غزيرة على القلوب
فتعشب شغفا وتثر كلفا
وصريعته دائم اللوعة
ضيق المتنفس مشارف
الزمن طويل الفكر اذا
جنه الليل أرق واذا وضعه

النازق لقل صومه البلوى
ومن يلهم حتى طال
الكلام في العشق بالفاظ
مختلفة ومعان تتقارب
وتتناسب وفيما مر دليل
عليه (قال المسعودي)
تنازع الناس في ابتداء
وقوع الهوى وكيفيته
وهل ذلك من نظرو سماع
واختيار واضطرار وماعلة
وقوعه بعد أن لم يكن
وزواله بعد كونه وهل
ذلك فعل النفس الناطقة
أو الجسم وطبائعه فقال
بقراط هو امتزاج النفسين
كلوا امتزج الماء بماء مثله
عسر تخليصه بحيلة من
الاحتياال والنفس الطيف
من الماء وأرق مسلكا
فن أجعل ذلك لا تزيله
اللبالي ولا تخلقه الدهور
دق عن الاوهام مسلكه
وخفي عن الابصار موضعه
غير أن ابتداء حركته من
القلب ثم تسير الى سائر
الاعضاء فقطهر الرعدة في
الاطراف والصفرة في
الالوان والجلبة في الكلام
والضعف في الرأي حتى
ينسب صاحبه الى النقص
وذهب بعض الاطباء الى ان
العشق طمع يتولد في
القلب وتجتمع اليه مواد
الحكمة فاذا قوى زاد
صاحبه الاهتياج واللباج
والفكر والاماني ويسد الدماغ وذلك أن التماذي في الطمع للدم محرق فاذا احترق استحال الى السوداء فاذا

لها اسم ان أزلت النقط منه * فعذب الله من شر البلايا
وان أبدلت آخره بهـمز * فقد أبرأت نازلة الشكاي
وان بدلت أوله بنون * آتيت ببعض أرزاق المطايا
فأوضح ما مرناه بفكر * سديد القصد مبدل الخفايا
وقال في سفينة

ما ذات نفع وغناء عظيم * لها حديث في الزمان القديم
أوحى بها الله الى عبده * فخذ فعل الرسول الكريم
دعائها فيمضى صالح * حسبك مانص الكتاب الحكيم
وفي كتاب الله ترددها * فاقرا تجده في قضايا الكليم
ان أنت صحت اسمها نلقه * محل انس أو بلاء مقيم
أو هو فعل لك فيمضى * لكن اذا أبرأت داء السقيم
فها كه قد لاح برهانه * مبدل الكل فكرك سليم
وقال في المسلك ايضا

كتبتم كثيرا ولم تكتبوا * كذا الذي سبله واضحه
فما اسم جرى ذكره في الكتاب * فان شئت فاقرا الفاتحه
ففيها مخف مقـ... لويه * يعبر عن حالة صالحة
ولست بغادية فاعلموا * وانكنا ابدار ائحه
و يعني بقوله في الفاتحة قوله اول الايات كتبتم فافهم
وقال في صقر

حاجيتكم ما اسم لبعض السباع * تخيفه مال فيه انتفاع
وعكسه ان شئت عكسالة * يوجد لكن عند دور السماع
وان تخف بعد قلبه * فذهب يعزى لاهل النزاع
فبين الاغاز وارفع لنا * بنور فكر منك عنه القناع
وقال في الحوت

ما حيوان في اسمه * ان اعـتبرته فنون
أحرفه ثلاثة * والكل منها هونون
ان انت صحت اسمه * فاجناه المـ ذنبون
أو أبيض أو أسود * اوصفه النفس الحون
قلب اسمه مخففا * عليه دارت السنون
كانت به فيمضى * عـبرة قوم يعقلون
اودع فيه زمنا * سر من السر المصون
فها كه كالنار في الزند له فيها كـ... ون
وقال في لبن

وتصير مادة لها فتقوى

طباع السوداء فتتناط
الكيموسات فيمنذ يشتد
ما به فيموت أو يقتل نفسه
وربما شق فتخفى روحه
أربعا وعشر من ساعة
فيظن انه مات فيصير حيا
وربما تنفس الصعداء
فتخفى روحه في تلمور قلبه
وينضم القلب ولا ينفرج
حتى يموت وربما ارتاح
وتشوق ونظر الى من يحب
فخاة وقدرى العاشق اذا
سمع ذكر من يحب كيف
يموت دمه ويحول لونه وقال
بعضهم ان الله خلق كل
روح مدورة على هيئة
الكرة وجزأها انصافا وجعل
لكل نصف جسدا فكل
جسد لقي قسيمه وهو ذلك
النصف من الكرة كان
بينهم ما عشق المناسبة
القديمة وقال نبينا صلى الله
عليه وسلم الارواح جنود
مجندة ما تعارف منها ائتلف
وما تناكر منها اختلف
وذهب ما قوم الى تعقده
العرب في ذلك ومنه قول
جميل في بشيرة
تعلق روحى روحها قبل
خلقها
ومن قبل ما كنا نطافو في
المهد
فزاد كزادنا فأصبح ناميا
وليس وان متنا بعتق العهد

أفديك ما اسم اذا ما * صحفته فهو سبيع
وان تحذف بعكس * ففيه للقبط شرع
والاسم يعرب عما * لديه رى وشبع
فى النحل يافى ولكن * لا يتقى فيه لسع
فليس للنحل أصلا * وللهافيه فرع
فهاكه قد تبدى * بحبه عنه رفع

وقال فى القلم

وأموم به عرف الامام * كما بهت بحبته الكرام
له اذ يرتوى طيشان صا * ويسكن حين يعروه الاوام
ويذرى حين يستسقى دموا * برقن كما يروق الانبسام
وله رحمه الله تعالى كثير من هذا ولم أر أحدا أحكم الالغاز مثل ما حكى ابن الجياب
المذكور ولولا الاطالة لذكرت منها ما يستدل به على صحة الدعوى وفيما ذكرنا كفاية
*(ومن نظم الرئيس ابن الجياب المذكور) فى رثاء عمر بن على بن عتيق القرشى الهاشمى
الغرناطى قوله

قضى الامر فيا نفس اصبرى * صبر تسليم لحكم القدر
وعزاه يا فؤادى انه * حكم ملك قاهر مقتدر
حكمته أحكمها تدبيره * نحن منها فى سبيل السفر
أجل مقدر ليس بمسدد * تقدم يوما ولا مستأخر
أحسن الله عزاء كل ذى * خشية لربه فى عمر
فى امامنا اتقى الخاشع الظاهر الذات الزكى النسير
قرشى هاشمى منتقى * من صميم الشرف المطهر
يشهد اليل عليه أنه * دائم الذكر طويل السهر
فى صلالة بعثت وفودها * زمر المصطفى من مضر
قائمورا كما وساجدا * لطلوع فجره المنفجر
جمع الرحمن شملنا غدا * بحبيب الله خير البشر
وتلقته وفود رحمة الله تاتى بالرضا والبشر

انتهى

قلت هذا النظم وان برد بما فيه من الزخاف فله من الوعظ وذكر الله ورسوله صلى الله عليه
وسلم خير محاف قال لسان الدين ولما نظم القاضى أبو بكر بن شير بن بيت الكتابه وما ألف
المجمله هذين البيتين

ألا يا محب المصطفى زد صباية * وضع لسان الذكركم بك بطييه
ولا تبعان بالمطلبين فأنما * علامته حب الله حب حبيبه
وأخذ الاصحاب فى تذييل ذلك قال الشيخ الرئيس أبو الحسن بن الجياب رحمه الله تعالى
ورضى عنه

والله باق على كل حاله * وزائرنا فى ظلمة القبر والعد

وقال جالينوس المحبة تقع بين العاقلين لنشأ كلهما

في العقل ولا تقع بين
فيه على طريق واحدة
والاجتهاد لا يجري على
ترتيب ولا يجوز أن يتفق
فيه اثنان ولا يختلفان
وقسم بعض العرب الموى
فقال
ثلاثة احباب فحب علاقة
وحب لتمام وحب هو
القتل
وقال الصوفية ببغداد ان
الله عز وجل انما امتحن
الناس بالموى لياخذوا
انفسهم بطاعة من يهرونه
ليشق عليهم سخطه ويسرهم
رضاه فيستدلوا بذلك على
قدر طاعة الله اذ كان
لامثل له ولا نظير فاذا اوجبوا
على انفسهم طاعة سواء
كان تعالى احرى أن يتبع
رضاه والباطنية المتصوفة
في هذا كلام كثير وقال
افلاطون ما ادرى ما الموى
غير انه جنون والموى لا محمود
ولا مذموم * وكتب بعض
الكتاب الى اخ له اني
صادفت منك جوهر نفسي
فانا غير محمود على الانقياد
اليك لان النفس يتبع
بعضها بعضا ولا تناس من
خلف وسلف من الفلاسفة
والفلكيين والاسلاميين
وغيرهم * كلام كثير في
العشق قد آتينا على ذلك
في كتابنا اخبار الزمان من

فن يعمر الاوقات طرا بذا كره * فليس نصيب في الهدى كنصيبه
ومن كان عنه معرضا طول عمره * فكيف يرجيه شفيع ذنوبه
وقال ابو القاسم بن ابي العافية

أليس الذي جلي دجى الجهل هديه * بنور أفتاب بعده نهدي به
ومن لم يكن من ذاته شكره نعم * فشهادة في الناس مثل مغيبه
وقال ابو بكر بن ارقم

نبي هدايا من ضلال وحيرة * الى مرتقى سامى المحل خصيبه
فهل ينكر الملهوف فضل مجيره * ويغبط شاكي الداء شكر طبيبه
فانتهى القول الى الخطيب ابى محمد بن ابى المجد فقال

ومن قال مغرورا اجابك ذكره * فذلك مغرور طريد عيوبه
وذکر رسول الله فرض مؤكد * وكل محقق قائل بوجوبه
وقال يوما الشيخ ابو الحسن بن الجباب تجر به للخاطر على العادة

جاهد النفس جاهدا فاداما * ففيت منك فهو عين الوجود
وليكن حكمها المسدد فيها * حكم سعد في قتله لليهود
فاجابه ابو محمد بن ابى المجد بقوله

ايها العارف المعبر ذوقا * عن معان عزيرة في الوجود
ان حال الفناء عن كل غير * كتمام المراد غير المريد
كيف لي بالجهاد غير معان * وعدوى مظاهر بحضود
ولو انى حكمت فيمن ذكرت * حكم سعد لي كنت جد سعيد
فاراها حياتي فتونا * واراني في جهنم كيزيد
كيف اسلوبك عن هواها * ولو ابدت فعل الحب الودود
ليس شئ سوى الهك يتيق * واعتبر صدق ذاب قول لبيد انتهى

وابن ابى المجد المذکور هو عبد الله بن عبد البر بن علي بن سليمان بن محمد بن محمد بن اشعث
الزعماني من ارجدونة من كورة رية يكنى ابا محمد ويعرف بابن ابى المجد كان من اعلام
الكرورة سلفا وصلاحا ونية في الصالحين كثير الاشارة بما تيسر من ملاحج التخلق حسن السمات
طيب النفس حسن الظن له حظ من الادب والفقه والقراءة والفرائض وخوض في
التصوف قطع عمره خطيبا وقاضيا ببلده ووزيرا قرا على الاستاذ ابى جعفر بن الزبير وابى ابى
فضيلة المعافري وابى رشيد وواجه طائفة كبيرة توفي ليلة النصف من شعبان عام تسعة
وثلاثين وسبع مائة رحمه الله تعالى (رجع) ومن نظم ابن الجباب ما كتب على باب المدرسة
العلمية بغرناطة

يا طالب العلم هدايا به فتحا * فادخل تشاهد سنه لاح شمس ضحى
واشكر مجيرك من حل وموت حل * اذ قرب رب الله من مرماك ما نرجا
وشرفت حضرة الاسلام مدرسة * بها سبيل الهدى والعلم قد وضح

أعمال يوسف مولانا ونيتيه * قد طرزت صحف اميراتها رجا
ومنه قوله

أي الله الآن تكون اليد العليا * لاندلس من غير شرط ولا ثنيا
وان هي عضتها بنوب نواب * فصيرت الشهد المشور بها شريا
فاعدت أهل البلاغة والحجا * يقيمون فيها الرسم للدين والدنيا
اذا خطبوا قاموا بكل بليغة * تجلي القلوب الغلف والاعين العما
وان شعروا جاؤا بكل غريبة * تحال النجوم النيرات لها حليا
فأسأل في الدنيا من الله ستره * علينا وفي الاخرى اذا حانت اللقيا

وقال أبو الحسن بن الجياب

أرى الدهر في أطواره متقلبا * فلانا من الدهر يوم افتخدا
فأهوا الامثل ما قال قائل * مكرم مكرم قبل مدبر معا

(وحي) أنه أهدى له الفقيه ابن قطبة زمانا ثم دخل عليه عائدا فلما رآه قال له يا فقيه نعم
بالهدنة زمانك أراد نعمت الهدية زمانك وكان هذا قبل موته من مرضه بيسير وهو عما يدل
على ثبوت ذهنه حتى قرب الموت سأل الله تعالى * (ومن ثمر الجياب رحمه الله تعالى)
ما كتبه عن سلطانه الى بعض سلاطين وقته وهو السلطان أبوسعيد المريني صاحب فاس
ونصه المقام لدى الملك المنصور الاعلام والفضل الثابت الاحكام والمجد الذي أشرقت
به وجوه الايام والفخر الذي تدارس أخباره بين الركن والمقام والعز الذي تعلوه كلمة
الاسلام مقام محل الاب النواجب الا كباروا الاعظام السلطان الكذا أبقاه الله في ملك
منيع الذمار وسعد باهر الانوار ومجد رفيع المقدار وسلطان عزيز الانصار كريم المآثر
والآثار كليل بالاعلاء لدين الله والاظهار معظم مقامه وموقره ومجل سلطانه ومكبره
المثني على فضله الذي أرى على ظاهره مضمرة الشاكر لخدمته الذي كرم أثره المعتمد بأبوتيه
العلية في كل ما يقدمه ويؤخره ويورده ويصدره الداعي الى الله تعالى بطول بقائه في سعد سام
مظهره حام عسكره فلان سلام كريم طيب برعيم يخص مقامكم الاعلى ورجة الله
وبركاته أما بعد حمد الله الذي أولاكم ملكا منصورا وفخرا مشهورا وأحياد دولتكم
العلية لمكارم الاخلاق ذكرا منشورا والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد - درسوله
الذي اختاره بشيرا ونذيرا وشرح به دايته صدورا وجعل الملا الاعلى له ظهيرا والرضا
عن آله وصحبه الذين ظاهروه في حياته وخلفوه في أمته بعد وفاته فسالوا في الحالين فضلا
مسطورا وأجراما وفورا والدعاء لمقامكم الاعلى أسماؤه الله تعالى بنصر لا يزال به الاسلام
محبوا محبورا وسعد عيلا أرجاء البسيطة نورا فكتبته كتب الله لكم عوائد السعادة وجباكم
من آلائه بالمحسنى والزيادة من جمراء غرناطة حرسها الله تعالى وليس بفضل الله سبحانه ثم
ببركة مقامكم أي الله تعالى سلطانه الاخير الاكمل والبر الاشمل والحمد لله كثيرا كما هو
أهله فلا فضل الا فضله وأما الذي عند معظم أمركم من الاعظام لمقامكم والا كبار والثناء
المردد المجدد على توالي الاعصار والشكر الذي تتلى سورة آناه الليل والنهار والعلم بالكم

الا ان الى ما كنفاه من
أخبارهم واتساق أيامهم
وانتظامها لهم بالسعود ثم
انعكاسها الى الخوس
ذكر ذومعرفة بأخبار
البرامكة أنه لما بلغ جعفر
ابن يحيى بن خالد بن برمك
ويحيى بن خالد والفضل
وغيرهم من آل برمك ما
بلغوا في الملك وتناهوا في
الرياسة واستقامت لهم
الامور حتى قيل ان أيامهم
عروس وسرو ردام لا يزول
قال الرشيد لجعفر بن يحيى
ويحك يا جعفر ليس في
الارض طلبة أنا بها آنس
ولا اليها أميل وأنا بها أشد
استماعا وأنا مني برؤيتك
وان للعباسة أختي مني موقعا
ليس بدون ذلك وقد نظرت
في أمرى معكم فوجدتني
لا أصبر عنك ولا عن أرائتي
ناقص الحظ والسرو ومنك
يوما كون معها وكذلك
حكمتي في يوم كوني معك
دونها وقد رأيت شيئا يجمع
لي به السرور وتكاثف
لي به اللذة والانس فقال
وفقك الله يا أمير المؤمنين
وعزم لك على الرشدي
أمورك كلها قال له الرشيد
قد زوجتك كهاترو ويجا تملك
به مجالستها والنظر اليها
والاجتماع بها في مجلس
إنما مكافيه فزوج الرشيد

بعد امتناع كان من جعفر اليه في ذلك وأتى فاشهد له من حضره من خدمه وخاصة واليه وأخذ

الرشيدي عليه عهد الله
بيت الاوامير المؤمنين
الرشيدي نالهم الخلف له
جمع فر على ذلك ورضى به
وازمه نفسه وكانوا يجتمعون
على هذه الحالة التي وصفنا
وجعفر في ذلك صار في بصره
هناخر وروبو جهه هيبه لا مير
المؤمنين ووفاء بعهد
وايمانه وموثيقه على ما
وافقه الرشيدي عليه وعلقته
العباسية واضمرت الاحتيال
عليه وكتبت اليه رقة
فأزال رسومه وهاوتها
وعادت فعاد بمثل ذلك فلما
استحكم اليأس عليها قصدت
لامه ولم تكن بالحازمة
فاستمايتها بالهدايا من نفيس
الجواهر والالطاف وما
أشبه ذلك من كثرة المال
والطاف الملوك حتى اذا
ظنت انها لها في الطاعة
كالامة وفي النصيحة
والاشفاق كالوالدة ألفت
اليها طرفا من الامر الذي
تريده وأعلمتها ما لها في ذلك
من خيل العاقبة وما لها
من الفخر والشرف
بصاهرة أمير المؤمنين
وأوهمتها ان هذا الامر
اذا وقع كان به أمان لها
ولولدها من زوال النعمة
وسقوط مرتبة فاستجاب
لها أم جعفر ووعدها أعمال

من المكارم التي سارذ كرها في الاقطار أشهر من المثل السيار والاعتداد بسلطانكم
العلي في الاعلان والاسرار والاستناد الى جنابكم الكريم في الاقوال والافعال والاعمال
فذلك لا يزال بحمد الله تعالى محفوظا لمخوطا بعين الاستبصار والله ولي العون على ذلك بفضل
وطوله والى هذا أيد الله تعالى سلطانكم ومهد أوطانكم فقد تقدمت مطالعة مقامكم
أسماء الله أن ملك قشتالة قدس من يتحدث في عقد صلح يعود بالهدنة على البلاد ويرتفع به
عنها كابدته من جهة الاعاد وقد رأينا أن ذلك ليس على ظاهر الحال فيه وأنه يبدى
به غير ما يخفيه ولا يكن جرينا معه في ذلك المضمار قصد اللشوف على الاخبار فلما دار
الحديث في هذا المحكم ظهر منه انه قد جرح السلم وكان خدينا نقر ويزجكم الاتفاق قد ورد
اشبيلية لبعض اشغاله فاستحضره وأخذ معه في أمر الصلح وشرح أحواله وأعادته الى معظمكم
ليستفهم ما عنده ويعلم مذهبه وقصده فأعيد اليه بأنه ان أراد المصالحة على صلح والده مع
هذه الدار النصرية من غير زيادة على شروط تلك القضية ولا يرضى لاسترجاع معقل من
المعاقل التي أخلصت من يد النصرانية وأن يكون عقده على الجزيرة الخضراء ورندة وغيرها
من البلاد الاندلسية فلا بد من مطالعة محل والدنا السلطان أمير المؤمنين أبي سعيد أيد الله
واستطلاع ما يراه وحينئذ نعمل بحسب نظره الجليل ومقتضاه وأكده على نقر ورضي أنه انقاد
لهذا الامر فليعقد معه هدنة لا مد من الدهر بقدر ما يتسع لتعريفكم بهذه الحال واعلامكم
ويستطاع فيها نظرة مقامكم فها هو الا أن عاديوم تاريخ هذا الكتاب ملك قشتالة وقد أجاب الى
الصلح وانقاد اليه على حسب ما شرط عليه وأعطى مهادنة مدته شهر فبراير ليعرف فيها
مقامكم ويعلم ما لديه ووافق ذلك وصول الشيخ الفقيه الاجل أبي عبد الله بن حبشية أعزه
الله من بابكم الكريم ثم أسماء الله فأخذ معه في هذا القصد واستفهم عما لديه من مقامكم
في ذلك من الامضاء أو الرد فذكر أنكم قد أذنت لمعظمكم في عقد السلم على ما يراه من
الاحكام اظهر فيها المصلحة لاهل الاسلام فلما عرف مذهبكم الصالح وقصدكم
الناجح رأى أن يوجه الى ملك النصراني من يخص معه حال الصلح على ما يعود ان شاء الله
تعالى على المسلمين بالفتح وقدم تعريفكم بما دار من الحديث بين يدي جوابكم الوافد
من مقامكم بحجة الفقيه أبي عبد الله أعزه الله تعالى ولا يخفى على مقامكم حاجة هذه البلاد
في الوقت الى هدنة يستدرك بها رمقتها مما لقيته من جهد الحرب وما حل بها في هذه السنين
من القحط والمجدب فالصلاح بحمد الله في هذه الحال بادي الظهور والى الله عاقبة الامور
هذا ما تريد لى معظم مقامكم وما تريد بعد فليس الا المبادرة الى مطالعة مقامكم واعلامكم
وما كان امساك الفقيه أبي عبد الله بن حبشية في هذه الايام الا لانتظار خبر الصلح حتى
يأتيكم به مستوفي الشرح وها هو قد أخذ في الرجوع الى بابكم الاسمي والقدوم الى
حضر تكم العظمى والله يصل سعودكم ويحرس وجودكم ويبلغكم أملاككم ومقصودكم
والسلام (ومن انشاء ابن الجباب رجه الله تعالى) في العزاء بالسلطان أبي الحسن المريني
ما صورته بعد الصدر أما بعد حمد الله الواحد القهار الحي القيوم حياة لا تنقيد بالاعصار
القادر الذي كل شيء في قبضة قدرته محصور بحكم الاضطرار الغنى في ملكوته فلا

والخلافة مع الجمال الرائع
والقد البارع والحصال
المحمودة ما لم ير مثله وقد
عزمت على اشترائها لك
وقد قرب الامر بيني وبين
مالكها فاستقبل كلامها
بالقبول وعالقت قلبه
وتطلعت اليها نفسه
وجعلت تطلعه حتى اشتد
شوقه وقويت شهوته
وهو في ذلك يلح عليها فلما
علمت أنه قد عجز عن الصبر
واشتد به القلق قالت له أنا
مهديتها اليك ليلة كذا
وكذا وبعثت الى العباسية
فأعلمتها بذلك فتأهبت
وسارت اليها تلك الليلة
وانصرف جعفر من عند
الرشيد وقد بقي في نفسه من
الشراب فضلة لماعزم
عليه فدخل منزله وسأل
عن الجارية فخبير بمكانها
فأدخلت على فتى سكران لم
يكن بصورتها عالما ولا على
خلقتها واقفا فقام اليها
فواقعها فلما قضى اليها
حاجته قالت له كيف
رايت حيل بنات الملوك
قال وأي بنات الملوك تعنين
وهو يرى انها من بعض
بنات الملوك فقالت أنا
مولا تلك العباسية بنت
المهدي فوثب فزعا قد زال
عنه سكره وفارق عذرا فقبل
عليها وقال لقد بعثتني بالثمن

يلحقه لاحق الافتقار المرید الذي بارادته تصريف الاقدار وتقدير الاحال والاعمال
العالم الذي لا تعزب عن علمه خفايا الاسرار وخبيايا الافكار مالك الملوك وأهله ومدير
الامور بحكمته وعدله تذكرة لاولى الابواب وعبرة لاولى الابصار خالق الموت والحياة
لينقلنا من دار الفناء الى دار القرار والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد رسول الله المصطفى
الختار الذي نهدي به يد الكريمة في الاراد والاصدار والاحلال والامرار في الشدة
والرخاء والسراء والضراء بسيرة الكريمة الآثار وتتغذى بالمصيبة به عمادهم من
المصائب الكبار وتقدم منه الى ربنا شفيعا ما حيا لا اوزار وآخذابا تجزع النار ونعلم
أننا بتباع سبيله نسعد سعادة الاربار وباقامة ملته وحماية شرعته ننال مرضاة الملك الغفار
والرضاعن آله وصحبه وأوليائه وخزبه الذين ظاهروا في حياته على اقامة الحق الساطع
الانوار وخلفوه في أمته قائمين بالعدل حامين للذمار والدعاء لحل أبنائنا والدكم المقدس
قدس الله روحه وبرد ضريحه بالرحمة التي تشهد روضته التي هي أذكي من الروض المعطار
والرضوان الذي يتبوأ به ميوأصدق في الملوك المجاهدين الاخيار ولما قامكم الاعلى بسعادة
المقدار وتعميد السلطان وبلوغ الاوطار فانا كتمناه كتب الله لكم عوائد النصر وربط
على قلبكم بالصبر من حراء غرناطة حرسها الله تعالى عندما تحقق لدينا النبأ الذي فت في
الاعضاد وشب نار الاكباد والحادث الذي هدد أعظم الاطواد وزلزل الارض الراسية
الاوئاد والواقع الذي لولا وجودكم لم حارسم الاجواد وعطل رسوم الجهاد وكسا الافياف
ثوب الحداد والخطب الذي ضاقت له الارض بما رحبت وأمرت الدنيا بما عذبت من
وفاة محل أبنائنا كبرملوك المسلمين المجاهدين في سبيل رب العالمين والدكم أتحفه الله تعالى
برود رضاه وجعل جنته منزله ومثواه ونفعه بما أسلف من الاعمال الكريمة وما خلده من الآثار
العظيمة فانا لله وانا اليه راجعون تسليم الما قضاؤه ورضاء ما أنفذه وأمضاه وعند الله
نحسب منه والدا شفيعا حانيا رفيقا لم يزل يولى الجليل قوله وفعله ويصل لنا من أسباب
عنايته ما اقتضاه فضله وما هو أحق به وأهله وكنا طول حياته لم نجد دأثر الفقد والوالد
لما أولانا من جيل العوائد وكرم المقاصد جزاه الله أحسن جزائه وأعاننا على توفيقه حقه
وأدائه ومثل هذه المصيبة ولا مثل لها نظم الارزاء ويضيق القضاء وتبكيه مسومة
الجياذ ومعالم الجهاد والسيوف في الاغمد وشتى العباد والبلاد فلا تسألوا كيف
هو عندما وقع هذا الخطب العظيم والحادث المقعد المقيم والرزية التي لازية مثلها
والحادثة التي أصيبت بها الملة وأهلها فوجدنا الفقد يتضاعف مع الآتاء ويتجدد
تذكار ما أسلف من أعمال الملوك الفضلاء ولكنه أمر حتم وقضاء من الله جزم وسبيل
يسلك عليها الاول والاخر والآتي والغابر وليس الا التسليم لما حكم به الحكيم العليم
ولما انتهى اليها هذا النبأ الذي ملا القلب حسره والعين عبره وتواترت شتى الانباء
وغلب اليأس فيهم على الرزاء وجدنا له ما يوجد لفقد الاب الذي ابتدأ بالاحسان والاجال
وأولى عوارف القبول والاقبال ولكنه ما أطفأ نار ذلك الوجد وجبر كسر ذلك الفقد
الامان الله به علينا وعلى المسلمين من تقلد كم ذلك الملك الذي بكم سميت معالمه وقامت

الرخيص وجملة بني على المركب الوعر وانظري ما يؤل إليه حالي وانصرفت مشتملة منه على

محل ثم ولدت غلاما فوكت
 وانتشاره وجهت الصني
 والمخادم والمحاضنة الى مكة
 وأمرتها بتر بيته وطالت مدة
 جعفر وغلب هو وأبوه
 وأخوته على أمر المملكة
 وكانت زبيدة من الرشيد
 بالمنزلة التي لا يتقدمها أحد
 من نظرائها وكان يحيى بن
 خالد لا يزال يتفق دأمر حم
 الرشيد ويعينهم من خدمة
 الخدم فشكت زبيدة الى
 الرشيد فقال يحيى بن خالد
 يا أبت ما بال أم جعفر
 تشكوك فقال يا أمير
 المؤمنين أمهم أنا في حرمك
 وتدير منزلك عنده فقال
 لا والله فقال لا تقبل قولها
 قال الرشيد فلست اعاودك
 فازداد يحيى لها معا وعليها
 في ذلك غلظة وكان يامر
 بقفل أبواب الحرم بالليل
 ويمضي بالمفتاح الى منزله
 فبلغ ذلك من أم جعفر كل
 مبلغ فدخلت ذات يوم على
 الرشيد فقالت يا أمير المؤمنين
 ما يجعل يحيى على ما لا تراك
 تفعل من منعه أي من
 خدمي ووضعته أي في
 غير موضعي فقال لها الرشيد
 يحيى عندي غير متمم
 في حرمي فقالت ان كان
 كذلك ليحفظ ابنه مما
 ارتكبه فقال وما ذاك
 نخبته وقصت عليه قصة

مر اسمه وعليكم انفقوا الاجماع وبولايتكم استبشرت الاصقاع وكيف لا تستبشر
 بولاية الملك الصالح الخاشع الاقواب صاحب الحرب والمحارب عتدة الاسلام وعلم
 الاعلام من ثبت فضائله أو ضح من محيا النمار وسارت مكارمه في الافاق أشهر من المثل
 السيار وقد كان محل أبينا والدكم رضى الله عنه لما علم من فضائلكم الكريمة الا انار
 وما قسم به من حقه الذي وفيتموه توفية الصالحاء الابرار ألقى اليكم مقابله سلطانة وآثر اليكم
 أثر قبوله ورضوانه حتى انقص عن الدنيا وقد ألبسكم من أثواب رضاه ما تنالون به قرة
 العين وعز الدارين والظفر بركتا الحسين فلك المملكة بحمد الله تعالى قد قام بها
 حامى ذمارها وابن خيارها ومطلع أنوارها الملك الرضى العدل الطاهر قوام الدياجي
 وصوام الهواجر حسنة هذا الزمان ونخبة ذلك البيت المؤسس على التقوى والرضوان
 فالحمد لله على أن جبر بكم صددع الايمان واتضى منكم سيفا مسلولا على عبدة الصلبان
 وأقر بكم ملك آباءكم الملك الاعظم وتدارك بولايتكم أمره هذا الرزء المتقادم فان فقدنا
 أعظم مفعود نقد مد ظفرنا بكرم مقصود ومهمات من أبقى منكم سلاله طاهرة تحيي سنين
 المعالي والمكارم وتعمل على شاكله أسلافها الا كرم فلك المملكة قد أصبحت بحمد
 الله ونور سعة كرم في أرجائها طامع وسيف باسكم في أعدائها قاطع وعزمكم الامضى لأمرها
 جامع مانع قد أوت منكم الى المجد الا حى واستمسكت بآياتكم العظمى وعرفت انكم
 سنبدون فيهم من آثار دينكم المتين وفضلكم المبين ومعاليتكم القاطعة البراهين ما يملؤها
 عدلا واحسانا وتبلغ به آماله ما شئى ووجدنا فهنيا لنا ولها أن صارت في ملككم وأن
 تشرفت بملككم وألقت مقابله الى من يحمى حماها ويدفع عداها وليهن ذلك المقام
 الاعلى ما أولاه من العز المكين وما قلده من الملك الذى هو نظام الدنيا والدين وأن أعطاه
 راية الجهاد فلقاها باليمين لينصر بهاملة الرسول الصادق الامين فله الفخر بذلك على
 جميع السلاطين وأما هذه البلاد الانداسية حماها الله فهي وان فقدت من السلطان
 الاعلى أنى سعيداً كرم ظهير ووقع مصابه منها بحمل كبير فقد لجأت منكم الى من يحمى
 ويكف باس أعاديها ويتبغى مرضاة خالقها فيها فلككم بحمد الله تعالى مقبل الشباب
 جديداً الاثواب عريق الانساب أصيل الاحساب ومجدكم جار على أعراقه جرى الجياد
 العرب وانما اورد علينا هذا النبأ معقب بهذه البشرى ووفد علينا ذلك الخبر مردفا بهذه
 المسرة الكبرى علمنا أن الله سبحانه قدر أب ذلك الصددع بهذا الصنع الجميل وتلا في ذلك
 الخطاب بذلك الخير الجزيل فأخذنا من مساهمةكم في الامور النصيب الوافر ورأينا أن
 آمالنا منكم قد جلت عن محياها السافر وعينا للوفادة على بابكم لينوب عنا في العزاء والثناء
 عين الايمان الفضلاء ووجه القواد والكرماء ولانقتصر على هذا المقدار من كلام الرئيس
 ابن الجبابر ربه الله تعالى ويظهر لي أن تقمه أعلى طبقة من نثره وعلى كل حال فهو
 لا يتكافى نظما ولا نثرا ربه الله تعالى ورضى عنه وعامله بعض فضله (ومن أشياخ لسان
 الدين رحمه الله تعالى) الفقيه الكاتب البارع العلامة النحوى اللغوى صاحب العلامة
 بالمغرب الشهير الرئيس أبو محمد عبد المهيمن الحضرمي قال في الاحاطة فيه ما لم يخصه

الى مكة فقال لها فاعلم
هذا أحد غيرك قالت
فاني قصرك جارية الا وقد
علمت به فأمرت علي
ذلك وطوى عليه كسها
وأظهر أنه يريد الحج فخرج
هو وجمع من يحبي وكتبت
العباسة الى الخادم
والحاضنة أن يخرجها بالصبي
الى اليمن فلما صار الرشيد
الى مكة وكل من يشق به
بالفحص والبحث عن أمره
فوجد الأمر صحيحا فلما قضى
جهه ورجع اضمر في البرامكة
على ازالة نعمهم فأقام
بغداد مدة ثم خرج
الى الانبار فلما كان في اليوم
الذي عزم فيه على قتل
جعفر دعا بالسندى بن
شاهك فامر بالمضي الى
مدينة السلام والتوكيل
بدور البرامكة ودور كتابهم
وقراباتهم وان يجعل ذلك
سرا من حيث لا يكلم أحدا
حتى يصل الى بغداد ثم
يفضي بذلك لمن يثق به من
أهله وأعوانه فامتلل
السندى ذلك ووقع الرشيد
وجعفر عنده في موضع يعرف
في الانبار بالتمر فاقاما
يومهما باحسن هيئة وأطيب
عيش فلما انصرف جعفر
من عنده خرج الرشيد حتى
ركب مشيعا له ثم رجع
ففضي جعفر الى منزله وفيه

عبد المهيمن بن محمد بن عبد المهيمن بن محمد بن علي بن محمد بن عبد الله بن محمد الحضرمي أبو
محمد شيخنا الرئيس صاحب القلم الاعلى بالمغرب من الاكليل تاج المفرق وفخر المغرب على
المشرق أطلع منه نورا أضاءت له الاتفاق وأثر منه بذخيرة جلت أحاديثها الرفاق
ماشت من مجد سامي المصاعد والمراتب عزيز عن لحاق النجم الثاقب وسلف زينت
سماؤه بنجوم المناقب نشأ بسبته بلده بين علم يفيد وفخر يشيده وطهارة يلتحف مطارفها
ورياسة يتفيا وارفعها وأبوه رحمه الله تعالى قطب مدارها ومقام جها واعتمادها فسلك
الوعور من المعارف والسهول وبذل على حداثة سنة الكهول فلما تجلى من الفوائد
العلمية بما تجلى واشتهر اشتها را الصباح اذا تجلى تنافست فيه همم الملوك الاخبار
واستأثرت به الدول على عاداتها في الاستئثار بالذخائر فاستقلت بالسياسة ذراعه وأخدم
الدوابل والسيف راعه وكان عين الملك التي بها يصر ولسانه الذي يسب به أو
يختصر وقد تمت له الى هذه البلاد الوفادة وجالت به عليها الافادة وكتب عن بعض
ملوكها وانتظم في عقودها الرفيعة وسلوكها وله في الآداب الراية الخافقه والعقود
المتناسقة ومشيجته حافلة تزيد عن الاحصاء وشعره منقطع عن محله من العلم والشهرة وان
كان داخل تحت طور الاجادة فمن ذلك قوله

ترأى سحر والانسيم عليل * وللنجم طرف بالصباح كليل
وللفجر نهر خاضع الليل فاعملت * شوى ادهم الظلماء منه جلول
بريق باع على الرقتين كانه * طلائع شهب في السماء تجول
فزق ساجي الليل منه شرارة * وخرق ستر الغيم منه نصول
تبسم تغر الروض عند انشامه * وفاضت عيون للغمام همول
ومالت غصون البان نشوى كانهما * يدار عليهما من صباه شمول
وغنت على تلك الغصون حاتم * لمن حفيف فوقها وهديل
اذا سمجت في لحنها ثم قرقرت * يطيح خفيف دونها وثقل
سقى الله ربعا لا يزال يشوقني * اليه رسوم دونها وطلول
وجاد رباة كلما ذر شارق * من الودق هتان اجش هطول
ومالى استسقى الغمام ومدمعي * سفوح على تلك العراض همول
وعاذلة باتت تلوم على السرى * وتكثر من تعذلها وتطيل
تقول الى كم ذافراق وغربة * ونأى على ما خيلت ورحيل
ذريني أسعى لتي تكسب العلا * سناء وتبقى الذكرو هو جميل
فما ترينى من ممارسة الهوى * نخيلا فخد المشرق في نخيل
وفوق أنابيب البيراعة صعوة * تزين وفي قد القناة ذبول
ولولا السرى لم يجتبل البدر كاملا * ولا بات منه للسعود نيل
ولولا اغتراب المرء في طلب العلا * لما كان نحو المجد منه وصول
ولولا نوال ابن الحكيم محمد * لاصبح ربيع الجدد وهو محبيل

انما هم تم - أن
يظهر واما قد دفنا
وأمر الرشيد من ساعته
ياسر اخادمه المعروف بوخلة
فقال له اني أندبك لا لم أر
محمد اولا القاسم له أهلا
ولاموضع اورأيتك به
مستقلانا هضا فحقق ظني
واحد ذر أن تخالفني فقال
يا أمير المؤمنين لو أمرتني أن
أدخل السيف في بطني
وأخرجه من ظهري بين
يديك لعلت فخر بامرئ
فاني والله مسرع فقال
ألمست تعرف جعفر بن
يحيى البرمكي قال يا أمير
المؤمنين وهل أعرف سواه
أوينكر مثل جعفر قال ألم
ترشديني اياه عند خروجه
قال بلى قال فامض الساعة
اليه فأتني برأسه على أي
حالة تجده عليها فأرتج على
ياسر الكلام وأخذته
وعده ووقف لا يخرج جوابا
فقال يا ياسر ألم أتقدم
اليك بترك الخلاف على قال
بلى يا أمير المؤمنين ولكن
الخطب أجل من ذلك
والامر الذي ندبني اليه
أمير المؤمنين وددت لو أني
كنت مت قبل أن يجري
على يدي منه شيء فقال دع
عنك هذا وامض لما قد
أمرتك فضى ياسر حتى

وقال

وزير سما فوق السماءك جلالة * وليس له الا التجوم قبيل
من القوم أمانى الندى فانهم * هضاب وأمانى الندى فيمبول
حووا شرف العلياء ارثا وكمسما * وطابت فروع منه - وأصول
وما جونة هطالة ذات هيدب * مرتهاشمال مرجف وقب - ول
لهما زجل من رعدهما ولوامع * من البرق عنها لاله - ون كاول
كما هدرت وسط القلاص وأرسلت * شقاشقها عند الهياج فحول
بأجود من كف الوزير محمد * اذا ما توالى للسنين محول
ولا روضة بالمحسن طيبة الشذا * ينم عليها اذخر وجليل
وقد أذكيت الزهر فيها بحجار * تعطر منها للنسيم ذبول
وفي مقل النوار لاطل عبرة * ترددها أجفانها ونحيب
بأطيب من أخلاقه العركلا * تفاقم خطب للزمان يهول
حويت أبا عبد الله مناقبا * تفوت يدا من رماها وتطول
فغرناطة مصر وأنت خصيها * ونائل يمسك الذكر يمة نيل
فذاك رجال حاولوا درك العلا * ببخل وهول نال العلا ببخل
تخبرك المولى وزيرا وناصحا * فكان له مما أراد حصول
وألقى مقاليد الامور مفوضا * اليك فلم يعدم يمينك سول
وقام بحفظ الملك منك مؤيد * نهوض بمأعيا سواك كفيل
وساس الرعايا منك أشوس باسل * مبيد العد المعتقين منيل
وأبلغ وفاد التجمين كأنما * على وجنتيه للنضار مسيل
تهيم به العلياء حتى كأنها * بثيقتهم في الحب وهو جويل
له عزمات لوعاءير مضاءها * حسام لمسانات ظباه فلول
سرى ذكره في الخافقين فاصبحت * اليه قلوب العالمين تميل
وأعدى قريضي جوده وثناؤه * فاصبح في اقصى البلاد يجول
اليك أبا خنجر الوزارة قلت * برحلى هو جاء النجاء ذلول
فليت الى اقليم ناصية الفلا * بايدي ركاب سيرهن ذميل
تسد دنى سهاكل ثنية * ضوام أشباه القسي تحول
وقد لفظتني الارض حتى رمت الى * ذراك برحلى هو جل وهجول
فقيدت أفراسي به وركائي * ولذ مقام لي به وحلول
وقد كنت ذات نفس عز وفهمة * عليها الاحداث الزمان دحول
وتهوى العلا حظى وتغرى بضده * لذاك اعترته وقته ونحول
وتأبى لي الايام الا ادالة * فصونك لي ان الزمان مديل
فكل خضوع في جنابك عزة * وكل اعتزاز قد عدك نحول
أبت همتي أن يراني امرؤ * على الدهر يوماله ذا خضوع

وما

دخل على جعفر وهو على حال لهو فقال له ان أمير المؤمنين قد أمر في فيك بكيت وكيت فقال جعفر

من عقله شيئا ولا ظننه
شرب خمراني يومه مع
ماريت من عبارته قال
له فان لي عليك حق وقالم
تجد لهما مكافاة وقتان
الاقوات الا هذا الوقت
قال تجدني الى ذلك سر يعا
الافيا مخالف أمير المؤمنين
قال فارجع اليه فأعلمه
انك قد نفذت ما امرك به
فان اصبح نادما كانت
حياتي على يدك جارية
وكانت لك عندى نعمة
مجددة وان اصبح على مثل
هذا الراى نفذت ما امرت
به في غد قال ليس الى ذلك
سبيل قال فأصير معك الى
مضرب أمير المؤمنين حتى
اقف بحيث اسمع كلامه
ومراجعت اياك فاذا بديت
عذرا ولم يقنع الاعمى يرك
اليه برأسى خرجت فاخذت
رأسى من قرب قال له اما
هذا فنع قضى يا جيعا الى
مضرب الرشيد فدخل اليه
ياسر فقال قد أخذت رأسه
يا أمير المؤمنين وها هو ذا
بالخضرة فقال له ائتني به
والا والله قتلتك قبله فخرج
فقال اسمعت الكلام
قال نعم فثانك وما امرت به
فأخرج جعفر من كه منديلا
صغيرا فغضب به عينيه
ومد رقبته فضربها وأدخل

وما ذاك الا لاني اتقيت * بعر القنطرة ذل الخشوع

مولده بسنة عام ستة وسبعين وستمائة وتوفي بتونس ثمانى عشر شوال عام تسعة
وأربعين وسبعمائة في الطاعون وكانت جنازته مشهورة رحمه الله تعالى انتهى (وحكى)
أن السلطان أبا الحسن المريني سب الشيخ عبد المهيمن الحضرمي بمجلس كتابه فاخذ عبد
المهيمن القلم وكسره وقال هذا والجامع بيني وبينك ثم ان السلطان أبا الحسن ندم وأفضل
عليه وخجل مما صدر منه وكان عبد المهيمن ينطق بالكلام معربا ويرفع نسبه الى العلماء بن
الحضرمي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصل سلفه من اليمن وكان جدهم
الاعلى عبدون لمحقة الضيم يبلده فارتحل الى المغرب فنزل بسبته ولعبد المهيمن الحضرمي
شيوخ أجلاء كابن الربيع النحوي وابن الشاط وابن مسعود وغيرهم وكان ذاسعد وسود
حسن الخط رأيت خطه باجازه لاني عبد الله بن مرزوق وغيره وكان على المهمة سر يا عطى
المنصب حقه وكان لا يحتمل الضيم واحتتار العلم وكان سريع الجواب حكى أن القاضي
الملي وأبا محمد عبد المهيمن الحضرمي المذكو صاحب العلامة للسلطان أبي الحسن حضرا
بمجلس السلطان جفري ذكر الفقيه ابن عبد الرزاق فقال المليلى جمع من الفنون كذا حتى
وضع يده على أبي محمد عبد المهيمن وقال مخاطبا للسلطان ويكتب لك أحسن من ذا فوضع عبد
المهيمن يده على المليلى وقال نعم يا مولاي ويقتضى لك أحسن من ذا (وقال) ابن الخطيب
القسمطيني الشهير بابن قنفذ وفيما ته مانصه وفي سنة تسع وأربعين وسبعمائة توفي الشيخ
الراوي المحدث الكاتب أبو محمد عبد المهيمن بن محمد بن عبد المهيمن بن محمد بن علي بن محمد
الحضرمي السبتي ومن أشياخه الاستاذ ابن أبي الربيع وابن الغماز وابن صالح الكنااني
 وغيرهم من الاعلام انتهى وقال غيره ان والد عبد المهيمن توفي غرة صفر سنة اثنتي
عشرة وسبعمائة رحمه الله تعالى (وحكى) أن الشيخ أبا محمد عبد المهيمن ذكر يوم ابني العزفي
فأثنى عليهم فقال له أحد الحسينيين وكان بينهم شئ أنهم كانوا يحبون أهل البيت فكيف
حبك أنت لهم يعني لاهل البيت فقال أحبهم حب الشرع لأحب التشيع انتهى قيل يعني
بالعزفيين أهل الدولة الثانية وأما أهل الاولى فكانوا من المختصين بحجة الآل وهم احدثوا
بالمغرب تعظيم ليلة الميلاد النبوي على صاحبه الصلاة والسلام ومن أغرب ما وقع للرئيس
عبد المهيمن الحضرمي من التشبيه قوله

لقد راقني مرأى سجالا ساسة الذي * يقر له في حسنه كل منصف

كان رؤس النخل في عرصاتها * فوافح سوريات با آخروه مخفف

وهذا من التشبيه العقيم الذي لم يسبق اليه فيما أظن وكان سبب قوله ذلك أن السلطان أمير
المسلمين أبا الحسن المريني لما تحرك لقتال أخيه السلطان أبي علي عمر بسجلماسة وظفر به
استمطر أنواء أفكار الكتاب وغيرهم في تشبيه النخل فقال عبد المهيمن ما لم يترك مقالا
لقتال وقد أشد الحافظ ابن مرزوق الحفيع قال أنشدني شيخنا ولي الدين الرئيس أبو زيد
عبد الرحمن بن خلدون الحضرمي أشيخه الرئيس أبي محمد عبد المهيمن الحضرمي السبتي رحمه
الله تعالى قوله

راسه الى الرشيد فلما راى الراس بين يديه اقبل عليه وجعل يذكره بذنوبه ثم قال يا ياسر ائتني بفلان

وفلان فلما اثبت بهم قال لهم
الى الرشيد في تلك الليلة
فلما ادخلت اليه قال
يا اصمعي قد قلت شعرا
فاسمعه قلت نعم يا امير
المؤمنين فانشد
لو ان جعفر هاب اسباب
الردى

لنجائهم حجة طمته لمحم
ولكان من حذر المذنون
بحيث لا

يسموا اليه الغراب القشعر
لاكنه لما تقرب وقته
لم يدفع الحدثن عنه منجم
قال الاصمعي ورجعت الى
منزلي فلم اصر اليه حتى تحدث
الناس بقتل جعفر واصيب
على باب قصر علي بن عيسى
ابن ماهان بخراسان في
صبيحة الدلة التي قتل فيها
جعفر وأوقع بالبر امكة
مكتوب بقلم جليل

ان المساكين بنو برمك
صبت عليهم غير الدهر
ان لنا في امرهم عبرة
فليعتبر ساكن ذا القصر
(قال المسعودي) وكان
مدة دولة البرامكة
وسلطانهم وایامهم النضرة
الحسنة من استخلاف
هرون الرشيد الى ان قتل
جعفر بن يحيى بن خالد بن
برمك سبع عشرة سنة
وسبعة أشهر وخمسة عشر
يوما وقد رثهم الشعراء

فن ذلك قول علي بن أبي معاذ يا أيها المغتر بالدهر * والدهود ووصرف وذو غدر

يحيى الفقير ويغشى الناس قاطبة * باب الغنى كذا حكم المقادير
وانما الناس أمثال الفراش فهم * يلفون حيث مصابيح الدنانير

قلت ورأيت هذين البيتين في كتاب دوح الشعر وروح الشعر للعالم الكاتب ابن الجياب
منسوبين لابي المتوكل الهيثم بن أحمد السكوني الاشديلي قال أنشدني أبو الحجاج المحافض قال
أنشدني الهيثم فذكر البيتين وكان تاريخ وفاته قبل أن يخلق عبد المهيمن فتعين أن البيتين
ليسا من نظمه وانما مثل بهما ونسبتهما له وهم لا محالة والله أعلم وأما ما اشتهر على الالسنه
بالمغرب من أن أباحيان مدح عبد المهيمن بقوله

ليس في الغرب عالم * مثل عبد المهيمن
تحن في العلم اسوة * أنامته وهو مني

فقد نسبته ابن غازي الى أبي حيان كما اشتهر لكن تاريخ مروري حيان بالمغرب كان قبل ظهور
عبد المهيمن بالاختفاء وهو عند محمول على أحد أمرين أن المراد عبد المهيمن جد عبد
المهيمن المذكور أو أن أباحيان كتب بالبيتين من مصر بعدما ظهر عبد المهيمن وصارت له
الرياسة بالمغرب اذ أبو حيان عاش الى ذلك الزمان بالاريب ولذا ما ذكر لسان الدين بن
الخطيب في كتابه المكتبية السكامة في أنباء أهل المائة الثامنة الشيخ أباحيان قال
وهذا الرجل طالت حياته حتى أجاز ولدي * وعبد المهيمن المذكور أخبار غير ما قدمناه
منع منها الاختصار وقد ألف الخطيب ابن مزروق باسم ولد ولده فهرسته المشهورة وحلاه في
صدرها أحسن حلية وهو أهل لذلك وقد ذكره مولاى الجدي شيوخه كما تقدم وقال فيه
انه امام الحديث والعربية وكتب الدولة العثمانية والعلوية فليراجع ذلك فيما سبق في
ترجمة المجد وأبوسعيد بن عبد المهيمن كان على المهمة كآبائه ولما بويع السلطان
أبو عنان طلب منه أن يكون مرثما في جلة كتاب باب فامتنع وقال لا أكون تحت حكم غيبي
وعني بذلك أن أباه كان رئيس الكتاب فكيف يكون هو رؤسا بغيره فلم ترض همته رجه
الله تعالى الابرته أبيه أو أترك وارثا لأبوسعيد محمد المذكور وكان فقيها عالما من فاس
نسبة الى أن توفي بها سنة ٧٨٧ وكان قليل الكلام جيل الرواء حسن الهيئة والبرة والشكل
روى عن ولده وعن الجبار وكتب له سنة ٧٢٤ وروى عن الفقيه أبي الحسن بن سليمان
والرحالة ابن جابر الوادي آشي وابن رشيد وغيرهم وابن أبي سعيد هذا اسمه عبد المهيمن
بجده وكان صاحب القلم الاعلى روى عن أبيه وجده وغيرهم رحمهم الله الجميع * (ومن أشياخ
لسان الدين رحمه الله تعالى) * الامام العلامة قاضي الجماعة أبو البركات ابن الحاج البليقي
نادرة الزمان وشاعر ذلك الاوان وهو محمد بن محمد بن ابراهيم بن محمد بن الشيخ الولي أبي
اسحق بن الحاج البليقي وكان أبو البركات أحد رجال الكمال علما ومجدا وسوددا موروثا
ومكتسبا وقد عترف به في الاحاطة بترجمة مدفيها النفس وكتب ابنه على أول الترجمة
ما صورته رحمه الله تعالى يافقيه الاندلس وحسيها وصدرها وشيخها وبردضريحه ذلك فله ما
أفدت من نادرة وأكسبت من فائدة انتهى (وذكر في الاحاطة أنه لما استسقى وحصلت

الاجابة انشده لسان الدين

ظلمت الى السقيا الا باطع والربا * حتى دعونا العام عافا مجذبا
والغيث مسدول الحجاب وانما * علم الغمام قدومكم فتاديا
ثم ذكر في الاحاطة تأليف أبي البركات وشعره الى أن قال حاكيا عن أبي البركات ما صورته
ومناظمته وقد أكثروا من التعجب للآخرة والبناء وحفر الآبار

في احتفاد الاساس والآبار * وانتقال التراب والحجار
وقعودي مابين رمل وأجر وجص والطوب والاحجار
وامتناني بردي بالطين والماء * ورأسي وتحتي بالغبار
نشوة لم تمر قط على قلب * خديع وماله من نجار
من غريب البناء أن ينيه * متعبون يهرون طول النهار
يبتغون الوصال من صانعيه * والبدار اليه كل البدار
فأدخل في ذراهم تراههم * يشتهون منه بعيد المزار
من عذيري من لأم في بنائي * وهولي الترجان عن أخباري
ليس يدري معناه من ليس يدري * أن ما عنده على مقدار
أقتدى بالذي يقول بناها * ذلك الخالق الحكيم الباري
وبمن يرفع القواعد من يد * عتيق للعجم والزوار
وبمن كان ذا جدار وقد كاد * نأبوه من صامحي الأبرار
وبما قد أقامه الخضر الخ * صوص علما بباطن الاسرار
كان تحت الجدار كنز وما أد * رالما كان تحت كنز الجدار
وبمن قد مضى من ابائي الغرالى شيدوا ربيع المنار
فالذي قد بنوه نبي له مش * لاوتجري له على مضمار
قد بنينا من المساجد دهر * ثم بنى لمجارها خـ
منزل ما قد بنيت للجد أمنا * لمبانيهم بكل اعتبار
فاللاني لسان حالي ولي في * هالعمرى ذكر من الازكار
روح أعمالنا المقاصد لكن * حيث تخفى تخفى مع الاعذار
فحسي من قضى بينان هذى الدار * قضى لتابعة بي الدار

ثم قال في الاحاطة به دكلام ومن نظمه في الانحاء على نفسه واستبعاد وجود المطالب في
جنسه قال بمناظمته يوم عرفة عام خمسين وسبعمائة وأنما نرو في غاريه بعض جبال المربة

زعموا أن في الجبال رجالا * صالحين قالوا من الابدال
وادعوا ان كل من ساح فيها * فسيلقاهم على كل حال
فاختر قناتك الجبال مرارا * بنعال طور او ودون نعال
مارا يناسبها خلاف الافاعي * وشباعت قرب كمثل النبال
وسباع يحرون بالليل عدوا * لاتسلي عنهم بتلك الليالي

فاتظر الى المصلوب بالجسر
فان فيه عبرة فاعبر
يا ذا الحجا والعقل والفكر
وخذ من الدنيا صفا عيشها
واجرم مع الدهر كما يجري
كان وزر بالقائم المرتضى
وذا الحجا والفضل والذكر
وكانت الدنيا بأقطارها
اليه في البروفى البحر
يشيد المالك بأرائه
وكان فيه نافذ الامر
فبينما جعفر في ملكه
عشية الجمعة بالقمر
يطير في الدنيا بأجنحة
بأهل طول الجلد والعمر
اذعثر الدهر به عثرة
يا ويلنا من عثرة الدهر
وزلت النعل به زلة
كانت له قاصمة الظهر
فعودر البائس في ليلة السـ
سبت قتيلا مطاع الفجر
وأصبح الفضل بن يحيى وقد
أحيط بالشبح وما يدري
وحى بالشبح وأولاده
يحيى معالي الغل والاسر
وانبرمكين وآبائهم
من كان في الآفاق والمصر
كانما كانوا على موعد
كوعدا الناس الى الحشر
وأصبحوا للناس أعدوة
سبحان ذي السلطان والامر
وقال
الى ان أرحنا واستراحت
ركبتنا
وأمسك من يجدى ومن
كان يجتدى

فقل للظالمات قد أمنت من السرى * وطى القيا في قد قد ابعده قد قد ودونك سيفا برمكيا مهندا * أصيب بسيف هاشمي مهند

وقال فيهم سلم الحاسر
هوت أنجم كانت لابناء برمك
بها يعرف الهادي طويل
المسالك

وقال فيهم صالح الاعرابي
لقد خان هذا الدهر أبناء
برمك

وأى ملوك لم تخنها دهورها
ألم يك يحمي والى الارض
كلها

فأضحى كن وارتبه منها قبورها
وقال فيهم أبو حرة الاعرابي
وقيل أبو نواس

مارمى الدهر آل برمك لما
أن رمى ملكهم بأمر يدع
أن دهر المبرع حقا ليحي
غير راع حقا لآل الربيع
وقال

يا بني برمك واهالك
ولا يامكم المقتبله
وقال أشجع فيهم

ولى عن الدنيا بنو برمك
فلو توالى الناس ما زادوا
كانما أيامهم كلها

كانت لأهل الارض اعيادا
وقال منصور اليمى
أبدت بني برمك لدينا

تبكى عليهم بكل وادى
كانت بهم برهة عر وسا
فاضحت الارض فى حداد

وقال دعبل
ألم تر صرف الدهر فى آل
برمك

وفى ابن نهيك والقرون
التي تخلو وقال أشجع فيهم أيضا

ولوانا كنادى العدو الاخذ --- رى رأينا نواجذ الريال

واذا أظلم الدجا جاء بالبد --- س الينار ورطيف خيال

هو كان الانيس فيها ولولا * ه أصيبت عقولنا بالخبال

خل عنك الخال يامن تعنى * ليس يلقى الرجال غير الرجال انتهى

وجمع شعره وسماه العذب والاجاج من كلام أبى البركات بن الحاج وسمى أبو القاسم
الشرىف ما استخرجه منه بالؤلؤ والمرجان من بحر أبى البركات بن الحاج يستخرجان ومن
نظم الشيخ أبى البركات بن الحاج قوله رحمه الله تعالى

ألا ليت شعرى هل لما أنارتجى * من الله فى يوم الجـ زاء بلاغ

وكيف لملى أن ينال وسيلة * لها فى سبيل الصالحين مراغ

وكم رمت دهرى فتح باب عبادة * يكون بها فى الفائزين مساع

فكدت ولم أفعل وكيف وليس لى السمعين فيها صـ ة وفراغ

لا أصبحت من قوم دعاهم الى الرضا * منادى الهدى فاستنكروه فراغوا

اباغ ترى آخراه من بزدهيه من * زخارف دنياه الدنية باغ

ويضرب صفحا عن حقيقة ما طوت * فيلهيه زور قد أته مصاغ

إذا ما بدا للرشد نهج بيانه * يراع به من وحشة فراغ

فيا رب برد العقوب لى اذا غلت * من الحـ فى يوم الحساب دماغ

فن حرق لنفس فيه لواعج * ومن حـ لى للوجود فيه صباغ

وعظمت نفسى لو أنبت وفى الذى * وعظمت به لو ترعوين بلاغ

وأنشد القاضي أبو البركات فى هذا الروى قول شيخه الأستاذ أبى على بن سليمان القرطبي

ألا هل الى ما ابتغيه بلاغ * وكيف يرى يوما ليه فراغ

وقد قطعت دونى قواطع جـ * أراع لها مهـ ما جرت وأراع

ومالى الاعفـ ورب وفضله * فقيه الى ما أرتجيه بلاغ

وكان القاضي أبو البركات من بيت كبير علمه ما وصلا حاور هذا وجدده الامام الولى العارف

سيدى أبو اسحق بن الحاج أشهر من نار على علم وقبره مشهور بمرا كش وقد زرته بها وله

كرامات مشهورة (وحكى) فى مزية المرية من كراماته جملة قال حفيده الشيخ أبو البركات دخلت

على الشيخ الصالح العابد المجتهد الحاج أبى عبد الله محمد بن على البكرى المعروف بابن الحاج فى

منزله بالمرية عاثا قال أظنه فى مرضه الذى مات فيه فقال له حين ساله عن حاله ادع لى فقلت له

يا سيدى بل أنت تدعولى فقال لى شـ ح الله صدرك ونور قلبك بنور معرفته فن عرف الله لم

يد كـ غيره فقد حكى سيدى أبو جعفر بن مكنون عن جدك قال كنت مع سيدى أبى اسحق بن

الحاج بمرا كش فقال لى هـ لى ترى فى المنام شيئا فقلت نعم أرى كانى فى المرية أمشى من الدار

الى المسجد ومن كذا الى كذا فاعرض عفى وقال ألا ترى الا الله قال ثم ربه فى أثناء كلامه ابنه

محمد فقال لى رأيت هذا والله ما أدرى أن لى ابنا حتى يبرى ولا ذكره اذا غاب عفى ولا ارى الا

الله انتهى ومن تأليف ابى البركات رحمه الله تعالى كتاب ذكر فيه اخبار سلفه رضى الله

المذكور قوله

الا كرم الله البلاد بخطبة * هم وحسنات الدهر لانا بهم خطب
رعايتهم فرض على كل مسلم * وحبهم وحقا قد اوجبه الرب
اذما سألت الله شيئا فسل بهم * فتعظيمهم قرب وغيبتهم محب
شكنا فشكا قلبي خبالا مبرحا * على غير علم كان مني بشكواه
وما التقت الاسرار الا بجماع * من النعت سلطان الحقيقة سواء
فيا فرحة المجهود ان بات سره * وسر الذي يهواه مأواه ماواه
ومن أجله قد كان بالبعد راضيا * فكيف ترى مغناه والقلب مثواه
بدا فبدت أعلام ضدين في الهوى * هما عجب لولا الدليل وفجواه
برؤيته فارقت موتى بعده * ومت بها من أجل علمي يبلواه
فها أنا حي ميت بإلقائه * ولم ينبج من لم يسعد الفهم بجواه
اذالم تكن أنت الحبيب بعينه * رضا وعتابا ضل من قال يهواه
وأكذب ما يلقي الفتى وهو صادق * اذالم يحق بالافاعي ل دعواه

وقوله رضي الله تعالى عنه

الحب في الله نور يستضاء به * والمحبة في ذاته نور على نور
جنب أطاح حدث في الدين ذا غير * ان المغير في تكسر وتغيير
حاشي الديانة أن تبني على جبل * سبحان خالقنا من قول مشهور
ان الحقائق لا تدوم لمبتدع * كذا المعارف لا تهدي لمغرور
تالله لو أبصرت عيناه أوظفرت * يمناه ما ظل في ظن وتقدير
حقق ترى عجايبا ان كنت ذا أدب * ولا يغرنك الجهال بالزور
ان الطريقة في التنزيل واضحة * وما تواتر من وحى ومشهور
فافهم هديت هدى الرحمن واهديه * هدى يفيدك يوم النفع في الصور
وقوله صدر سالة وجه بها الى ابنه محمد أيام قراءته بأشيدلية

اذاشتت ان تحظى بوصلي وقربني * لجنب قرين السوء وواصرم حباله
وسابق الى الخيرات واسلاك سيدها * وحصل علوم الدين واعرف رجاله
وكان رحمه الله تعالى كثيرا ما يمثل بيته مهيار الديلمي وهما

ومن عجب أني احن اليهم * وأسأل شوقا عنهم وهم مومي
وتبكيهم عيني وهم في سوادها * ويشكروا النوى قلبي وهم بين أضلعي

وحدث القاضي أبو البركات حفيده عن ابن خنيس التلمساني المتقدم المذكور قال سمعت بعض
الاشياخ يقول كان الشيخ أبو اسحق البلقيني الكبير يقول اجتمع لنا في الله أربعون ألف
صاحب (وحكي) الشيخ أبو البركات المذكور عن الشيخ الصالح الحاج الصوفي أبي الاصمغ
ابن عزرة قال هذه صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أخذتها عن رابك الشيخ الصالح الحاج
أبي عبد الله محمد بن علي بن الحاج مشافهة وقال لي انها صلاة أبي اسحق بن الحاج جدك وهي

وقال الفضل بن يحيى وهو أبووه في السجن

الى الله فيما نابنا نرفع الشكوى
ففي يده كشف المضرة والبلوى
خرجنا من الدنيا ونحن من
أهلها

فلا نحن في الاموات فيها
ولا الاحياء
اذاجاءنا الدجبان يوما لم حاجة
عجينا وقلنا جاء هذامن
الدنيا

وكان الرشيد كثير ما ينشد
بعد نكبة البرامكة
ان سهامنا اذا وقعت
لبقدر ما تعلوها رتبة
واذا بدت للنمل اجفحة

حتى يطير فقد دنا عطشه
وقال محمد بن عبد الرحمن
الهاشمي دخلت على والدتي
يوم فخر فوجدتها وعندها
برزة متكلمة فقالت لي
اتعرف هذه قلت لا قالت
هذه عبادة أم جعفر بن
يحيى فاقبلت عليه ابوجهي
أحدنا واعظمها ثم قلت
لها أياها ما أعجب ما رأيت
فقالت يا بني لقد أتى على
عبد مثل هذا وأنا على
رأسي أربع مائة وصيفة واني

أعبد ابني عاقا ولقد أتى
على هذا العبد وما أتني
سوى جلد شاتين أقترش
أحدهما والتف الآخر
قال فندفعت اليها خمس مائة
درهم فكادت تموت فرحا
بها ولم تنزل تحتلف اليها حتى

فرق الموت بيننا (وحكي) عن بعض عرومة الرشيد أنه صار الى يحيى عند تغير الرشيد له قبل الايقاع بهم

فقال له ان امير المؤمنين قد
وأموالهم فجعلتها لأمير
المؤمنين وتقربت بها
رجوت ان يكون لك
السلامة وان يرجع لك
أمير المؤمنين فقال له يحيى
والله لا نزل النعمة عنى
أحب الى من ان ازيلها
عن قوم كنت سبها اليهم
(وذكر) الخليل بن المهشم
وكان قد وكله الرشيد
ببغية والفضل في الحبس
قال أنا نرى سرور الخادم
ومعه جماعة من الخدم
ومع خادم منهم مندبل
ملغوف فسبق الى نفسه
ان الرشيد قد تعطف عليهم
فوجه اليهم بلطف فقال لي
سرور اخرج الفضل بن
يحيى فلما مثل بين يديه
قال ان أمير المؤمنين
يقول لك اني قد أمرتك
ان تصدقني عن أموالكم
فزعمت انك قد فعلت
وقد صبح عندي أنك
أبقيت لك أموالا وقد أمرت
سرورا ان لم تطلعه عليها
أن يضربك مائتي سوط
فقال له الفضل فعلت
والله يا أباهاشم فقال له
سرور يا أبا العباس
أرى لك ان لا تؤثر مالك
على مهملك فاني لا آمن أن
أنفذ ما أمرت به فيك ان آتى
على نفسك فرفع الفضل
رأسه الى السماء وقال يا أباهاشم ما كذبت أمير المؤمنين ولو كانت الدنيا لي وخيرت بين الخروج

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ولا تدعهم مستمرة تدوم بدوامك وتبقى بمقائك وتخلد
بخلودك ولا غاية لها دون مرضاتك ولا جزء لقائلها ومصلها غير جنتك والنظر الى وجهك
الكريم (ونقل) أبو البركات المذكور عن جده أنه كان يستفتح مجلسه بالمرية بهذا الدعاء
اللهم اجعلنا في عبادك منيع وحسن حصين ولاية جميلة حتى تبلغنا آجالنا مستورين
محفوظين مبشرين برضوانك يوم لقائك قال وفي وسط الدعاء وآخروا كفناء قدونا
ابليس وأعدا غنا من الجن والانس بعافيتنا وسلامتنا * وكان الشيخ رضى الله عنه يواصل
أربعين يوما * ومن ما أثره انه بنى ثمانية عشر جباً في مواضع متفرقة ونحو عشرين مسجداً
وبنى أكثر سور حصن بلقيع كل ذلك من ماله * وقال رضى الله عنه في بعض رسائله الصوفى
عبارة عن رجل عدل تقي صالح زاهد غير منسوب لسبب من الاسباب ولا مخل بأدب
من الآداب قد عرف شأنه وزمانه وملاكت مكارم الاخلاق عنائه لا ينتصر لنفسه
ولا يتفكر في غده وأمسسه العلم خليله والقرآن دليله والحق حفيظه ووكيله نظره الى
الخلق بالرحمة ونظره الى نفسه بالحذر والتهمة انتهى وأحوال هذا الشيخ عجيبه
وكراماته شهيرة وانما ذكرنا هذا النثر اليسير تبركا بذكره رضى الله عنه في هذا الكتاب
وتطعنا على رب الارباب أن ينفعنا بامثاله ويحقق لنا النجاة والمآب انه على ذلك قدير
(رجع الى أخبار أبي البركات) وما وقع بينه وبين ابن صفوان ما يقع بين المتعاصرين
رد عليه ابن صفوان فأنصرت لابي البركات بعض طلبته بتأليف سماه شواظ من نار ونحاس
يرسل على من لم يعرف قدره وقدر غيره من الناس وهو قدر رسالة الشيخ أو أطول وألنى
على ظهره بخط الشيخ أبي البركات ما صورته

قد شيع السكب كما ينبغي * من حجر صلد ومن مقرر ع

فان يعد من بعد ذالذى * قد كان منه فهو من نبي

ومن يديع نظم الشيخ أبي البركات رحمه الله تعالى قوله

يلومونى بعد العذار على الهوى * ومثلى فى وجهى له لا يفند

يقولون أمسك عنه قد ذهب الصبا * وكيف أرى الامساك والخيطة أسود

وقوله فى المحببات

ومصفرة الخدين مطوية الحشى * على الحبن والمصفر يؤذن بالخوف

لها بهجة كالشمس عند طلوعها * ولكنها فى الحين تغرب فى الجوف

وفى هذين البيتين تورية متعددة (وحدث) القاضي أبو البركات انه لما أراد الانصراف
عن سبتة قال له السيد الشرىف أبو العباس رحمه الله متى عزمت على الرحيل فأنشد أبو
البركات

أما الرحيل فدون بعد غد * فتى تقول الدار تجتمعنا

فأنشد الشرىف رحمه الله تعالى

لأمر حباب غد ولا أهلا به * ان كان تفريق الاحبة فى غد

(وحكى) أن السيد أبا العباس الشرىف المذكور سافر القاضي أبا البركات فى بعض أسفاره

انا كنا نضون اعراضنا
بأموالنا وكيف صرنا
اليوم نضون أموالنا منكم
بانفسنا فان كنت أمرت
بشي فامض له فامر بالمندبل
فنفض فسطمناه اسواط
بأثمارها فضرب مائتي
سوط وتولى ضربه أولئك
الخدم فضربوه أشد الضرب
الذي يكون بغير معرفة
فكادوا ياتون على نفسه
لخفنا عليه الموت فقال
الخليل بن الهيثم لو كيله
المعروف باني يحيى ان هنا
رجلا قد كان في الحبس
وهو بصير بالعلاج لمثل هذا
أوشبهه فسر اليه واسأله
ان يعالجه قال فأنهيت
اليه ذلك قال لعلاك تريد ان
تعالج الفضل بن يحيى فقد
بلغني ما صنع به فقلت اياه
أريد قال فامض بنا اليه
حتى أعالجه فلما رآه قال
أحسبه ضرب به خمسين سوطا
قال انه ضرب مائتي سوط
قال ما أظن الآن هذا أثر
خمسين سوطا ولكن
يحتاج أن ينام على بارية
وأدوس صدره ساعة فاخذ
بيده فذهب حتى أقامه
وقد خرج الفضل ثم جاءه
فالقاه على البارية وجعل
يدوس صدره ثم جده
حتى أقامه على البارية
فعلق بها من لحم ظهره

ومن الشباب ببر الاندلس أعاده الله تعالى فلما انتهيا الى قرية تليانة وأدركه ما نصب
واشد عايم ماحر الهجير نزلوا كلاما من بكراتين الذي هناك وشربا من ذلك الماء العذب
واستلقى أبو البركات على ظهره تحت شجرة مستظلا بظلالها ثم التفت الى السيد أبي العباس
وقال

ماذا تقول فلهذا النفس في حالي * يغني زمني في حال وترحال
وأرتج عليه فقال لابي العباس أخزفقال بديها

كذا النفوس اللواتي العز يخبها * لا ترتضي بمقام دون آمال

دعها تسر في الغيا في القفار الى * أن تبلغ السؤل أو موتا يتجوال

الموت أهون من عيش لدى زمن * يعلى اللثم ويدي الاشراف العالي

ولما أوقع الشيخ أبو البركات على زوجه الحرة العريضة أم العباس عائشة بنت الوزير
المرحوم أبي عبد الله محمد بن ابراهيم الكنانى ثم المغيلي طليقة كتب نسخته بما نصه بسم الله
الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وعلى آل محمد يقول عبد الله الراجي رحمة محمد المدعو بابي
البركات بن الحاج خاد الله له ولطف به ان الله جعل قدرته لما أنشأ خلقه على طبائع مختلفة
وغرائز شتى ففهم السخى والبخل والشجاع والجبان والغنى والفقن والكس والعاجز
والمسامح والمناقش والمتكبر والمتواضع الى غير ذلك من الصفات المعروفة من الخلق كانت
العشرة لا تستمر بينهم الا بأحد أمرين اما بالاشتراك في الصفات او في بعضها واما بصبر أحدهما
على صاحبه اذا عدم الاشتراك ولما علم الشارع أن بني آدم على هذا الوضع شرع لهم
الطلاق ليس يترجى اليه من عيل صبره على صاحبه توسعة عليهم واحسانا منه اليهم فلاجل
العمل على هذا طلق كاتب هذا عبد الله محمد المذكور زوجه الحرة العريضة المصونة عائشة
ابنة الشيخ الوزير الحبيب التزيه الاصيل الصالح الفاضل الطاهر المقدس المرحوم أبي عبد
الله محمد المغيلي طليقة واحدة ما كتبت بها أمر نفسها دون عار فاقدره قصد بذلك راحتها من
عشرته طالبا من الله أن ينهى كلامه سعة مشهدا بذلك على نفسه في صحته وجواز أمره يوم
الثلاثاء أول يوم من شهر ربيع الثاني عام أحد وخمسين وسبع مائة انتهى (ومن نوادره
رحمه الله تعالى) انه لما استناب بعض قضاة المرية الفقيه أبي جعفر المعرف بالقرعة في
القضاء من عمله بخارج المرية فاتفق أن جاء بعض الجنائين بفحص المرية يشتمكي من جائحة
أو اذية أصابت جنانه ففسدت غلته لذلك فاخذ ذلك الجنان قرعة وأشار اليها من شاكيا وقال
هذه القرعة تشهد بما أصاب جناني فقال الشيخ أبو البركات عند ذلك غريبتات في عام
واحد القرعة تقضى والقرعة تشهد وكان له رحمه الله تعالى من هذا الخط كثير وقال
رحمه الله تعالى نظمت صبيحة يوم السبت السابع والعشرين لرجب عام خمسة وأربعين
وسبع مائة وقد رأيت في النوم كأنني أريد اتيان امرأة لا تحل لي فيأتني رقيب فيحول بيني
وبين ذلك المرأة بعد المرة قولى

ألا كرم الله الرقيب فانه * كفاني أمور الامل ارتكابها

وبالغ في سد الذريعة فاغمدى * يلاحظني نوما ليغلق بابها

وقال رحمه الله أنشدني شيخني أبو عبد الله بن رشيد عند قراءتي عليه شرحه لقوافي أبي الحسن
حازم وقد باحثته يوماً مناقشة في بعض ألفاظه من الشرح المذكور
تسامح ولا تستوف حقه كله * وأغض فلم يستوف قط كريم
ومن نظم الشيخ أبي البركات قوله

ألا خل دمع العين يهيم بمقاي * لفرقة عين الدمع وقف على الدم
فللماء فيه رنة شجنية * كرنه مسلوب القواد متيم
وللطير فيه نغمة موصالية * تذكرني عهد الصبا بالمتقدم
وللعن أقدار به يوسفية * ترد إلى دين الموى كل مسلم
وله رحمه الله تعالى

ما كل من شد على رأسه * عمامة يحظى بسمت الوقار
ما قيمة المراء بأثابه * السرفى السكان لاني الديار
وله سماحه الله تعالى

إذا ما كتمت السر عن أوده * قوهـم أن الود غير حقيق
ولم أخف عنه السر من ضننه * ولكنني أخشى صديق صديق
وله وقد جالس في حلقة بعض المشايخ واستدبر بعض الفضلاء ولم يره بسبته
ان كنت أبصر تل لأبصرت * بصيرتي في الحق برهانها
لاغرـر وأنى لم أشاهدكم * فالعين لا تبصر انسانها
ومما يحبه رحمه الله من قوله قال في الاحاطة ويحق أن يحبه

طالبني نفسي بما ليس لي به * يدان فأعطيها الامان فتقبل
عجبت لمخيم لح في طلباته * يصالح عنها بالاحمال فيفصل
ومما أورد له في الاحاطة وذكر أنه لو رحل راحل إلى خراسان لما أتى إلا بهما
رعى الله اخوان الخيانة انهم * كفونا مؤنات البقاء على العهد
فلو قد وفوا كانوا أسارى حقوقهم * نراوح ما بين الذسيمة والنقد
وقد تمثل القاضي أبو البركات في مخاطبة له للسان الدين بقول القائل

أيتها النفس اليه اذهبي * فخبه المشهور من مذهبي
أيأسني التوبة من حبه * طلوعه شمساً من المغرب

(وحكي) غير واحد منهم ابن داود البلوي أن القاضي أبا البركات لما عزم على الرحلة إلى المشرق
كتب إليه ابن خاتمة بما صورته

أشمس الغرب حاقاً ماسمنا * بانك قد سئمت من الاقامه
وانك قد عزمتم على طلوع * إلى شرق سموت به علامه
لقد زلزلت منا كل قلب * بحق الله لا تقم القيامة

قال الحامي فخلف أبو البركات أن لا يرحل من اقليم فيه من يقول مثل هذا انتهى يشير
بقوله لقد زلزلت الخ إلى طلوع الشمس من مغربها (قلت) ولما عزمتم على هذه الرحلة

برئ أبو العباس ادن مني
نجسين سو طقلت نعم قال
والله لو ضر بت ألف سوط
ما كان أثرها بأشد من ذلك
الاثر وانما قلت ذلك لكي
تقوى نفسه فيعينني على
علاجه فلما خرج الرجل
قال لي الفضل يا أبا يحيى
قد احتجت عشرة آلاف
درهم فسر إلى المعروف
بالسناني وأعلمه حاجتي
اليها قال فأتيته بالرسالة
فامر بحملها إليه فقال
يا أبا يحيى أحب أن تمضي
بها إلى هذا الرجل وتعذر
إليه وتساله قبول ما وجهت
به قال فضيت إليه فوجدته
قاعداً على حصير وطنمور له
معلق ودساتيج فيها نبيذ
وأداة رثة فقال ما حاجتك
يا أبا يحيى فاقبلت أعتذر
من الفضل وأذ كر ضيق
الامر عليه وأعلمه بما وجه
به إليه فامتنع من ذلك
حتى أفرغني وقال عشرة
آلاف درهم فخذت كل
المجهود أن يقبلها فأبى فصرت
إلى الفضل فاعلمته فقال لي
استقلها والله ثم قال لي
الفضل أحب أن تعود إلى
السناني ثانية وتعلمه اني
احتجت إلى عشرة آلاف
درهم أخرى فاذا دفعها
إليك فسر بالكل إلى
الرجل قال فقبضت من
السناني عشرة آلاف أخرى ورجعت إلى الرجل ومعى المال وعرفته الخبر فأبى أن يقبل شيئاً منه فقال

أما أعالج فقي من الابناء بعد اذهب عني فوالله لو كانت عشرون ألف دينار ما قبلتها فرجعت ٢٥١ الى الفضل وأخبرته الخبر

فقال لي يا أبا يحيى حدثني
 بأحسن ما رأيت أو بلغك
 من أنعم الناس قال فجعلت
 أحده فقال لي دع عنك
 هذا فوالله إن ما فعله
 هذا الرجل أحسن
 من كل ما فعلناه في أيامنا
 كلها وقتل جعفر بن
 يحيى وهو ابن خمس وأربعين
 سنة ومات يحيى بالرقعة في
 سنة تسع وثمانين ومائة
 لي ما قدمنا (قال المسعودي)
 وللبرامكة أخبار حسان
 وسير وقد قدمنا ذكرها
 فيما سلف من كتبنا في
 ذكر أخبار ملوك الروم
 بعد ظهور الاسلام وما
 كان بينه وبين يعفر فيما
 تقدم من هذا الكتاب
 وللبرامكة أخبار حسان
 وما كان منهم من الفضال
 بالمعروف واصطناع
 المنكر وغير ذلك من
 عجائب أخبارهم وسيرهم
 وما مدحتهم الشعراء به
 مرأيتهم وقد أتينا على جميع
 ذلك في كتابنا أخبار الزمان
 والكتاب الاوسط وانما
 نورد في هذا الكتاب لما
 من الاخبار لم يتقدم لها
 اراد في غيره من كتبنا
 وكذلك ذكر بدء أخبارهم
 قبل ظهور الاسلام وكونهم
 على بيت النوبهار وهو

كتب الى بعض اصحابنا المغاربة بالابيات المذكورة متمثلا ولم أرجع عن العزم والله غالب على أمره * قال الوزير لسان الدين رحمه الله تعالى وما أحسن قول شيخنا أبي البركات معتزدا عن زرقه عينييه

خزنت عليك العين يا مغنى الهوى * فالدمع منها بعد بعدك مارقا
ولذلك ما ظهر رتبـ لون أزرق * أو ما ترى ثوب الماء تم أزرقا

[illegible]

بيت النار يبلغ المقدم ذكرها فيه اسلف من هذا الكتاب وعلة تسمية برمك وخمير برمك الا كبر مع مولد

منهم في أيام المنصور
واكتفينا بما ذكرناه
في هذا الكتاب من
التلويحات من أخبارهم
والجمع من آثارهم

(ذكر خلافة محمد الأمين)

بويج محمد بن هرون في اليوم
الذي مات فيه هرون
الرشيد وهو يوم السبت
لاربعة ليال خلو من
جنادي الأولى بطرس
سنة ثلاث وتسعين ومائة
وتقدم بيعة رجاء الخادم
وكان القيم ببيعة الفضل
ابن الربيع وكان محمد
يكنى بابي موسى وأمه زبيدة
ابنة جعفر بن أبي جعفر
وكان مولده بالرصافة
وقتل وهو ابن ثلاث
وثلاثين سنة وثلاثة عشر
يوماً ودفنت جنته ببغداد
وجعل رأسه إلى خراسان
وكانت خلافته أربع
سنين وستة أشهر
وكان أصغر من المأمون
بستة أشهر وكانت أيامه
من خلعه إلى مقتله سنة
ونصفاً وثلاثة عشر يوماً
حبس فيها يومين

*(وفد كرجا من أخباره

وسيره ولما كان في

أيامه)*

قبض الرشيد والمأمون

إلى قومه إلى آخره وقوله صلى الله عليه وسلم وإن موعدكم الحوض وإنى لا نظر إليه من
مقامي هذا نظره صلى الله عليه وسلم إلى الحوض فيه وجهان أحدهما أن يكون نظره إليه
بقلمه إذ كان قد أطلع الله عليه ليلة الإسراء فصار مرتسماً في قلبه فيكون نظره إليه بعين قلبه
كما ترسم في قلب أحدنا شكل بيته وما فيه من المتاع والثياب وغير ذلك الثاني أن يكون
الله تعالى قد كشف له عنه فيكون نظره إليه بعينه مشاهدة وقوله صلى الله عليه وسلم وإنى
لست أخشى عليكم أن تشر كوا أن قيل كيف قال ذلك وقد ارتد عن الإسلام من ارتد من
العرب بعده فالجواب أنه إنما خاطب بذلك من لم يشرك من أصحابه ومن بعدهم من التابعين
وغيرهم من أمته ولم يراع رعايا العرب وجهالهم إذ لا اعتبار بهم لاحتقارهم وقوله عليه
الصلاة والسلام ولا تخشى عليكم الدنيا أن تنافسوها قد وقع ما خشي منه عليه الصلاة
والسلام من المنافسة في الدنيا فكان كما ذكر صلى الله عليه وسلم انتهى (وحدث) الشيخ
أبو البركات قال كنت ببجاية بمجلس الامام ناصر الدين المشد إلى أيام قراءتي عليه وقد أفاض
طابة مجلسه بين يديه هل الملائكة أفضل أم الانبياء فقلت الدليل لأن الملائكة أفضل أن
الله أمرهم بالسجود لا آدم قال فجعل الطلبة ينظرون بعضهم إلى بعض حتى قال لي بعضهم استند
ياسيدنا كأنه يقول استند إلى حائط ليؤمل هوس رأسك وكانت عباراتهم في ذلك وكل منهم
يقول لي نحو ذلك ازراء وقال لي الامام ناصر الدين أبصر فانهم يقولون لك الحق وكانت لغته
أن يقول أبصر قال فقلت أتقولون أن أمر الله للملائكة بالسجود لا آدم أم ابتلاء واختبار
قالوا نعم قلت أفيتخبر العبد بتقريب يديه ليدس يديه في تواضعه قالوا لا فان ذلك من شأن العبد دون
أن يؤمر بل السيد يختبر تواضعه بأن يؤمر بالسجود للعبد فقلت فكذلك الملائكة لو أمرت بالسجود
لا فضل منها لكان بمنزلة أمر العبد بالسجود لسيد فكلما ألقمهم حجراً قال الشيخ أبو البركات
وهذه الحكاية أبي بكر بن الطيب مع بعض رؤساء المعتزلة وذلك أنه اجتمع معه في مجلس
الخليفة فنأظره في مسئلة رؤية الباري فقال له رئيسهم ما الدليل أيها القاضي على جواز رؤية
الله تعالى قال قوله تعالى لا تدركه الابصار فنظر بعض المعتزلة إلى بعض وقالوا نحن القاضي
وذلك أن هذه الآية هي معظم ما احتجوا به على مذهبهم وهو ساكت ثم قال لهم أتقولون
أن من لسان العرب قولك الحائط لا يبصر قالوا لا قال أتقولون أن من لسان العرب الحجر لا يبصر
قالوا لا قال فلا يصح إذا نفي الصفة الاعمال من شأنه صحة اثباتها له قالوا نعم قال فكذلك قوله تعالى
لا تدركه الابصار لا يجوز ادراك الابصار له لم يصح نفيه عنه فاذعنوا لما قال واستحسنوه
* وقال الشيخ أبو البركات كنت ببجاية وقد قدم علينا رجل من فاس برسم الحج يعرف بابن الحداد
فركب الناس في الاخذ عنه والرواية لما يحمله كل صعب ودلول مع أنه لم تكن منزلته هناك في
العلم فحجبت لذلك حتى قلت لبعض الطلبة لقد أخذتموه بكلمات الديدن ولم أركم مع من هو أعلى
قدراً منه كذلك فقلنا لا لأنه قدم علينا ونحن لا نعرفه وهو في زى حسن بخادم يخدمه يظن
من يراه أن أباه من أعيان أهل بلد فسالناه أحى أبوه أم لا قال بل حى قلنا أهو من أهل العلم
قال لا هو دلال في سوق الحدم فلذلك آثرناه على من هو فوقه في العلم قال فقلت لهم حق له
أن ترتفع منزلته ويعلو صيته لتخلقه وفضله وفوائده إلى البركات كنيرة * ومن تأليفه

في المنام ليلة علفت بمحمد
كان ثلاث نسوة دخلن
عليها وهي يجلس فقعد
اثنتان عن يمينها وواحدة
عن يسارها فدنّت احدها من
فعلت يدها على بطن أم
جعفر ثم قالت ملك عظيم
البذل ثقل الحمل
فكدا الامر ثم فعلت الثانية
كما فعلت الاولى وقالت
ملك ناقص المجد مفلول
المجد ممذوق الود تجور
أحكامه وتخونه أيامه ثم
فعلت الثالثة كما فعلت
الثانية وقالت قصاف
عظـم الايلاف كنـير
الخلاف قليل الانصاف
قالت فاستيقظت وأنافزة
فلما كان في الليلة التي
وضعت فيها محمد ادخلن
علي وأناناة كما كن دخلن
فقعدن عند رأسي ونظرن في
وجهي ثم قالت احدها من
شجرة نضرة وريحانة حسنة
وروضة زاهرة ثم قالت
الثانية عين غدقة قليل
لبشها سريع فناوها عجل
ذهابها وقالت الثالثة عدو
لنفسه ضعيف في بطشه
سريع الى غشه فزال عن
عرشه فاستيقظت وأنافزة
بذلك وأخبرت بذلك بعض
فهارمتي فقالت بعض
ما يطرق النائم وعبث من
هبت التوابع فلما تم فصالي
أخذت مرقدي ومحمد أماً في مهده اذ بهن قد وقفن على رأسي وأقبلن على ولدي محمد فقالت احدها من

المؤمن على أبناء ابناء الزمن كتاب مفيد جدا وهو رضى الله عنه من ذرية العباس بن مرداس
السامي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم باحسان
الى يوم الدين وقال الشيخ ابو البركات ذكر لي ان الشيخ الفقيه الكاتب ابا الحسن بن الجيب
يحدث عني ولا اذكر الا اني قلت ذلك ولكنني لما سمعته علمت انه مما من شاني ان اقله
وهو اني قلت مثل العالم مثل رجل يصب ماء في قففة ان واطب على صب الماء بقيت القففة
ملاى وان ترك صب الماء بقيت القففة لا شيء فيها من الماء فكذلك العالم ان واطب على طالب
العلم بقي العلم لم ينقص منه شيء وان ترك الطالب ذهب علمه انتهى * ونقلت عن راي كلام
ابن الصباغ في ترجمة ابي البركات ما نصه لما ورد مدينة فاس في عرض الهناء والعزاء على امير
المسلمين ابي بكر السعيد ابن امير المؤمنين ابي عنان وابصر الدار غاصبة بآداب الدولة الفاسية
ولم يعد منها عدا شخصه والولد على اريكة أبيه انشد

لما تبدلت المجالس اوجها * غير الذين عهدت من جلسائها
ورايتهما مخوفة بسوى الالى * كانوا حاة صدورهما ونساءها
انشدت بيتا سائرا متقدما * والعين قد شرقت بجاري مائها
أما القباب فانها كتبابهم * وأرى نساء الحى غير نساءها انتهى
وأظن أنه تمثّل بالآيات في سره والافيه أن يقول لها في ذلك الحفل لما في ذلك من التعرض
للهلاك والله سبحانه أعلم * وحكي بعضهم أنه كان جالسا في دهليز بيته مع بعض الاصحاب
فدخلت زوجته من الحمام وهي بغير سراويل بالقرب الحمام من البيت فانكشف ساقها
فدخل خلفها مسرعا وغاب ساعة ثم خرج وأنشد
كشفت على ساق لها فرأيت * متلا لثا كالجوهر البراق
لا تعجبوا ان قام منه قيامتي * ان القيامة يوم كشف الساق
وله في خديم اسمه يحيى احتجم محجمة واحدة

أراني يحيى صنعة في قفائه * مهـ ذبقة لما تبادر للباب
أرى الخمس فيها لا تفارق ساعة * قصور بالموسى بها شكل محراب
وتوفى الشيخ القاضي أبو البركات المذكور بشوال سنة ٧٧١ رجه الله تعالى (ومن
أشياخ لسان الدين رحمه الله تعالى) الشيخ المكي العلامة التتعاليمى الشاعر البليغ
أعجوبة زمانه في الاطلاع على علوم الاوائل أبوزكريا يحيى بن هذيل وقد قال في الاطاعة في
حقه ما لم يخصه يحيى بن أحمد بن هذيل التجيبي أبوزكريا شيخنا جري ذكره في التاج المحلى بما
نصه درة بين الناس مغفله وخزانة على كل فائدة مقفلة وهدية من الدهر الصنمين لبنينه
محتفله أبدع من رتب التعاليم وعلمها ور كض في الاواح قلماها وأنقن من صور
الهيئة ومثلها وأسس قواعد البراهين وأثلها وأعرف من زاول شكاية ودفع عن جسم
نكايه الى غير ذلك من المشاركة في العلوم والوصول من الجهول الى العلوم والمحاضرة
المستفزة للعلوم والدعابة التي ما خال العذار فيها بالعلوم فاشئت من نفس عذبة الشيم
وأخلاق كالزهر من بعد الدسم ومحاضرة تتدف المجالس والمحاضر ومذاكرة يروق في

أخذت مرقدي ومحمد أماً في مهده اذ بهن قد وقفن على رأسي وأقبلن على ولدي محمد فقالت احدها من

النواظر زهرها الناضر وله ادب ذهب في الاجادة كل مذهب وارتي من البلاغة بكل رداء مذهب والادب نقطة من حوضه وزهرة من زهرات روضه وسيمرله في هذا الديوان ما يهر العقول ويحسن برواثة ورائق بهائه الفرند المصقول فن ذلك ما خرجته من ديوانه المسمى بالسليمانيات والعرفيات قوله

ألا أستودع الرحمن بدرام كملا * بفاس من الدرب الطويل مطالعه
ففي فلك الأزارب طالع سعدة * وفي أثق الا كباد تلقى مواقعه
يصبر مرآة منجم مقلتي * فتصدق في قطع الرجا قواطعه
تجسم من ماء الملاحاة خده * وماء الحيا فيه ترج مائعه
تأون كالحرباء في خجلاته * فيخمر قانيه ويبيض ناصعه
إذا التفت غنى حليه فوق نجره * كغصن النقا غنت عليه سواحه
بذ كرحتف الصب عامل قده * وتعطف من واو العذار توابعه
أعد الوري سيفا كسيف لحاظه * فهذا هو الماضي وذاك يضارعه
وصالك هذا أم تحبة بارق * وهجر كأم ليل السليم لتائق
أباديك والاشواق تركض جرها * بصفحة خدي من دموع سوابق
أبارق نغم من عذيب رضابه * قضت مهجتي بين العذيب وبارق
فلا تمنع من ربح الصبا في رسالة * ولا تخجل الطيف الذي كان طارق
متى طعمت عيني الكرى بعد بعدكم * فاني في دعوى الهوى غير صادق
بدا بدرت فوقه الليل عسسا * وجنة أنس في صباح تنفسا
حوى النجم قرط والدراري مقلدا * وأسبل من مسك الدوايب خندا
كان سني الا صباح رام يزورنا * وخاف العيون الرامقات فغلسا
أني يحمل التوراة ظيما نرا * لطيف التثني اشنب الثغرا عسا
وقابل أحبار اليهود بوجهه * فبارك مولانا عليه وقديسا
فصير دهمي أعيننا شرب سبطه * وعمرى تها والجوانح مقدسا
وقال منها

رويت ولوعي عن ضلوعي مسلا * فاصبحت في علم الغرام مدرسا
نفي النوم عني كي أكون مسهدا * فاصبحت في صيد الخيال مهندسا
غزال من الفردوس تسقيه أدمي * وياوي الى قلبي مقية لاومكنا
طغي ورد خديه بحنات صدغه * فاضعه بالانس نديا وما أسا
وهذا البيت محال على معنى فلاحي قال أهل الفلاحة ان الاتس اذا اغترس بين شجر الورد
اضعه بالخاصية وقال رحمه الله تعالى ورضي عنه

نام طفل النبت في حجر النعاسي * لاهترأز اطل في مهد الخزامي
وسقى الوسمي أغصان النقا * فهوت تلثم أفواه الندامي
كحل العبر لم جفن الدجي * وغدا في وجنة الصبح لثاما

محروم وشقي مهموم وقالت
الثالثة احفروا قبره ثم
شقوا محده وقدموا
أكفانه وأعدوا جهازه
فان موته خير من حياته
قالت فاستيقظت وأنا
مضطربة وجدة وسالت
مفسري الاحلام والمنجمين
فكل يخبرني بسعادته
وحياته وطول عمره وقلي
يأني ذلك ثم زجرت نفسي
وقلت وهل يدفع القدر
أو يقدر أحد أن يدفع عن
أحبابه الاجل (ومات أبو
بكر بن عياش) الكوفي
وهو ابن ثمان وتسعين
سنة بعد موت الرشيد
بثمانى عشرة ليلة ولما
هم محمد بن مخلع المأمون شاور
عبد الله بن حازم فقال
له أنشدك الله يا أمير
المؤمنين أن لا تكون أول
الخلفاء نكث عهده
ونقض ميثاقه واستخف
بيمينه فقال اسكت لله
أبوك فعبدا الملك بن صالح
كان أفضل منك رأيا حيث
يقول لا يجتمع فخلان في
أجمة وجع القواد
وشاورهم فاتبعوه في مراده
الى أن بلغ الى هرمة بن
حازم فقال يا أمير المؤمنين
إن ينحلك من كذبك ولن
يفشك من صدقك ولا
يجزئ القواد على الخلع فيخلعوك ولا تحملهم على نكث العهد فينكثوا عهدك وبيعك فان الغادر

شجع هذه الدعوة وباب هذه
الدولة لا يخالف امامه
ولا يوهن طاعته ثم رفعه
الى موضع ما رفعه اليه فيما
مضى وكان على بن عيسى
أول من أجاب الى خلع
المؤمن فسميه في جيش
عظيم نحو المؤمن فلما
قرب من الري قيل له ان
طاهر بن الحسين مقيم بها
وقد كان يظن ان طاهرا
لا يثبت له فقال ما طاهر
الاشوكة من أغصاني
وشرارة من نارى وما مثل
طاهر يؤمر على جيش وما
بينه وبين الامم من الان
تقع عنه على سواد كم فان
المنحال لا تقوى على نطاح
الكباش والثعالب لا تقدر
على لقاء الاسد فقال له
ابنه ابعث طلائع وارند
موضع العسكر فقال ليس
طاهر يستعدله بالمكاييد
والتحفظ ان حال طاهر
يؤدى الى أمرين اما أن
يتحصن بالرى فيثب به
أهلها ويكفوناه مؤنته
أو يخليها ويدبر راجعا
لو قد قربت حيوانا منه
فقال له ابنه ان الشرارة
ربما صارت ضرا ما فقال
ان طاهرا ليس قسرنافى
هذا الموضع وانما تحترس
الرجال من أقرانها وسار
على بن عيسى وبث عساكره

تحتسب البدر حيا مثل * قدسقه راحة الصبح مداما
حواله الزهر كؤس قد غدت * مسكة الليل عليهن ختام
يا عليل الريح رفقا على * أشف بالسقم الذى خرت سقاما
أبلغن شوقى عرييا بالوى * همت فى أرض بها حلوا غراما
فرشوا فيها من الدر حصى * ضربوا فيها من المسك خياما
كنت أشفى غلة من صدكم * لو أذنتم لجفونى أن تناما
واستقدت الروح من ربح الصبا * لو أتت تحمل من سلمى سلاما
وقال منها أيضا

نشات للصب منها زفرة * تسكب الدمع على الربع سحاما
طرب البرق مع القلب بها * وبها الانات طارحن الجاما
طلال لا تشفى الاذن به * وهول العينين قد ألقى كلاما
ترك الساكن لي من وصله * ضمة الجدران لثما والتراما
نزعات من سليمان بها * فهم القلب معانيها فهاما
شادن برعى حشاشات الحشى * حسب حظى منه ان أرى الذماما
أرجو أما لنامنك واللعظ غادر * ويثبت عقلى فيك والظرف ساحر
أعـ... د سليمان أليم عذابه * لطائر قلبي فهو للبين صائر
أشاهد منه الحسن فى كل نظرة * وناظر أفكارى بمغناه ناظر
دعت للهوى أنصاره سحر جفونه * فقلبي له عن طيب نفس مهاجر
أذاشقى عن بدر الدجى أفق ذره * فانى بتمويه العواذل كافر
وفى حرم السلوان طابت خواطرى * وقلبي لما فى وجنتيه مجاور
وقد ينزع القلب المبلى لسأوة * كما اهتز من قطر الغمامة طائر
يقابل أغراضى بضد مرادها * ولم يدرك أن الضد للضد قاهر
ونار اشتياقى صعدت نرن أدهى * فضم سرى فوق خدى ظاهر
وقد كنت باكى العين والبين فائب * فقل لي كيف الدمع والبين حاضر
وليس النوى بالطبع مراوفا * لكثرة ما شقت عليه المرائر
يا بارقا قاد الخيال فامضا * اقصد بطيفك مدنقا قد غمضا
ذاك الذى قد كنت تعهدنا * بالسهد من بعد الاحبة عوضا
لا تحسبنى معرضا عن طيفه * لكن منامى عن جفونى أعرضا
عجب الوشاة لمعنى أن لم تذب * يوم النوى وتشككت فيما مضى
خفيت لهم من سر صبرى آية * ما فهمت الا سليمان الرضا
لله درك ناهج اسبل الهوى * فلمثله أمر الهوى قد فوضا
أمنت غلا فوق خدك سارحا * وسللت سيفان جفونك منقضى
وقال فى المدح

وقال
ومنها

وقال

ومنها

من الرى وتبين ما عليه طاهر من الجد وأهبة الحرب وضم الاطراف فعدل الى رستاق من رستاقى الرى متبايرا

حريس على جرد الذوائب والقنا * اذا كفت الابطال والجوع عابس
وتعتنق الابطال لولا سقوطها * لقلت لتوديع أتمته الفوارس
اذا اختطفتهم كفه فسر وجههم * مجال وهم في راحتيه فرائس
وقال يدح السلطان أبانوليد بن نصر عند قدومه من فتح اشكو

بحيث البنود الحمر والاسد الوردي * كاتائب سكان السماء لها جند
وتحت لواء النصر ملك هو الوري * تضيق به الدنيا اذا راح أو يغدو
تأمنت الارواح في ظل بنده * كأن جناح الروح من فوقه يند
فلورام ادراك النجوم لنا لها * ولوهم لانقادت له السند والهند
بعيني بحر النقع تحت أسنة * تمنمه وهنا كما غنم البرد
سما عجاج والاسنة شهبا * ووقع القنارعد اذا برق الهند
وظنوا بان الرعد والصعق في السما * محاق به من ايده السعن والرعد
عجائب أشكال سماهر مس بها * مهندسة تأتي الجبال فتند
ألا انها الدنيا تريك عجائبا * وما في القوي منها فلا بد أن يبدو
وقال وهو معتقل

ومنها

تساعدني منزل وحبيب * وهماج اشتياقي والمزار قريب
واني على قرب الحبيب مع النوى * يكاد اذا اشتد الانين يحيب
لقد بعدت عن ديار قريية * عجت لجار الجنب وهو غريب
أعاشر أقواما تقر نفوسهم * فلهم فيها عند ذاك ضروب
اذا شعروا من جارهم بتأوه * أجابته منهم زفرة ونحيب
فلا ذاك بشكوهم هذا تأسفا * لكل امرئ مما دهاه نصيب
كأن في غاب الليوث مسالم * يروءني منه الغداة وثوب
يحكم فيها الدهر والعقل حاضر * بكل قياس والانيب اديب
ولومال بالجهال ميلته بنا * مجاء بعذران ذا العجيب
رفيق عن لا ينثنى عن جرمة * بطوش عن ما أو بقتنه ذنوب
ويطمع غنائه بوارق خلب * تقول عساه يرعوى فيؤب
اذا ما تشبثنا باذيال برده * دهنا اذا جرح الخطوب خطوب
أدار علينا صولجنا ولم يكن * سوى أنه بالمحادثات لعب
أيادهراني قد سمعت تهدي * أجرني فان السهم منك مصيب
اذا خفق البرق الطروق أجابه * فؤادي ودمع المقلتين سكوب
وان طلع الكف الخضب سحيرة * قدمي بجناء الدماء خضب
تذكرني الاسحار دارا ألفتها * فيشتد خزي والحمام طروب
اذا علقت نفسي بليت وربما * تكاد تفيض أو تكاد تذوب
دعوتك ربي والدعاء ضراعة * وأنت تناجي بالدعا فتعيب

ومنها

على بن عيسى وتبين كثرتها
وعدة ما فيها فاعلم أن لا طاقة
له بذلك الجيش فقال
لخواصه ومن معه نجعلها
خارجية وكرس خيله
كراديس وصعد في القلب
في نحو سبع مائة من
الخوارجية نحوهم من
فرسان خراسان وخرج اليه
من القلب العباس بن
الليث مولى العهد وكان
فارسا فقصده طاهر وضم
يديه على سيفه فأتى عليه
وكان على برذون كيت
أرجل وتما لا على رأسه
الرجال وتنازعوا في خاتمه
ورأسه فذبحه رجل يعرف
بطاهر بن الراعي وقبض
آخر على خصلة من شعر
لحمته وآخر على خاتمه وكان
سبب هزيمة الجيش ضربة
طاهر بيديه جميعا للعباس
ابن الليث وبذلك سمى
طاهر ذا اليمينين لجمعه يديه
على السيف (وذكر) أحمد
ابن هشام وكان من وجوه
القواد قال حدثت الى
مضرب طاهر وقد توهم
أنني قتلت في المعركة ومعي
رأس على فقال الدثري
هذه خصلة من رأس على
مع غلام في الخلافة فطرحه
قدامه ثم أتى بجثته وقد
شدت يده ورجلاه كما يفعل
بالدواب اذا ماتت فامر به طاهر فألقى في بئر

لله رب العالمين فسر المأمون بذلك وسلم عليه في ذلك الوقت بالخلافة وقد كانت أم جعفر لا تعلق من الرشيد فشاور بعض مجا السيه من الحكماء وشكا ذلك إليه فاشار عليه بأن يغيرها فإن ابراهيم الخليل عليه السلام كانت عنده سارة فلم تكن تعلق منه فلما وهبت له هاجر عقلت منه باسمعيل فغارت سارة عند ذلك فعقلت باسمحق فاسترى الرشيد أم المأمون فاستخلاها فعلق بالمأمون فغارت أم جعفر عند ذلك فعقلت بمحمد وقد قدمنا التنازع في ذلك أعني قصص ابراهيم واسمعيل واسحق وقول من ذهب الى أن اسحق هو المأمور بذبحه ومن قال بل اسمعيل وما ذكر كل فريق منهم وقد تناظر في ذلك السلف والخلف فن ذلك ما جرى بين عبد الله بن عباس وبين مولاة عكرمة وقد قال عكرمة من المأمور بذبحه فقال اسمعيل واحتج بقول الله عز وجل ومن وراء اسحق يعقوب الا ترى أنه بشر ابراهيم بولادة اسحق فكيف يامر بذبحه فقال له عكرمة أنا أو اخذك أن الذبيح

ولم نزل بعد نستعدي عليه باقراره بقتله ونطلبه بالعود عند نصره بالعزل فيوجهه الدية لنا في ذلك رسائل وقال في غرض أبي نواس

طرقنا دبور القوم وهنا وتغليسا * وقد شرفوا الناسوا اذ عبدوا عيسى
وقد رفعوا الانجيل فوق رؤسهم * وقد قدسوا الروح المقدس تقديسا
فما استيقظوا الا لصكة بابهم * فادهش رهبانا ورقع قسيسا
وقام بها البطريق يسعي ملبيا * وقد لين النافوس رفعوا وتانسبا
فقلنا له أمنا فانا عصاة * أتينا التمثيل وان شئت تسديسا
وما قصدنا الا الكؤوس وانما * لمخاله في القول خبثا وتديسا

نعمته عليك وعمل آل
نجاه من النار ونعمته على
اسحق أن فداه بالذبح
وكانت وفاة عكرمة مولى
ابن عباس سنة خمس
ومائة ويكنى أبا عبد الله
مات في اليوم الذي مات
فيه كثير غزاة فقال الناس
مات عظيم الفقهاء وكبير
الشعراء وفيها كانت
وفاة الشعبي (وحدث)
ابراهيم بن المهدي قال
بعث الى الامين وهو
محاصر قصر الى فاذا هو
جالس في طارمة خشبها
من عود ووصندل عشرة في
عشرة واذا سليمان بن أبي
جعفر المنصور معه في
الطارمة وهي قبسة كان
اتخذها فراسا مبطنًا بأنواع
الحريروا والديبا المندسوج
بالذهب الاحمر وغير ذلك
من أنواع الابريس فسلمت
فاذا قدمه قدح بلور
مخروزيه شراب ينفذ
مقداره خمسة أرطال وبين
يدي سليمان قدح مثله
فجلس بازاء سليمان
فانت بقدح كالاول
والثاني قال فقال انما
بعثت اليكم لما بلغني
قدوم طاهر بن الحسين الى
النهران وما قد صنع في
أمرنا من المكره وقابلنا
به من الاساءة فدعوتكما
لا فرح بكما وبحد يشكما فاقبلنا خدته وثونسه حتى سلا عما كان يحده ونزع ودعا بجارية من خواص

ففتحت الابواب بالرحب منهم * وعرض طلاب المدامة تعريسا
فلما رأى رقي أممي وقره رى * دعاني أن أنيسا لحنت وتليسا
وقام الى دن يفض ختامه * فكيس اجرام الغياهب تكديسا
وطاف بهار طب البنان منر * فايصرت عبدا صير الحر رؤسا
سلا فاحواها القارلسا نخلتها * مثالا من الياقوت في الحجر مغموسا
ومنها الى أن سطا بالقوم سلطان نومهم * ورأس قبيل الشمع نكس تنكيسا
وثبت اليه بالعناق فقال لي * بحق الهوى هب لي من الضم تنفيسا
كذب بدمع العين صفقة خده * فطلس حبر الشمر كتي تطلسا
فبئس الذي احتلنا وكنا عليهم * وبئس الذي قد أضمر وابل ذائسا
فمئنا برانا الله شمر عصابة * نطيع بعصيان الشريعة ابلسا
وقال بديهة في غزاة من النحاس ترمي الماء على بركة

عنت لنامن وحش وجرة طيبة * جاءت لورد الماء مل عنانها
وأظنها اذ حددت آذانها * ريعت بنا فتوقفت بمكانها
حيث بقرنى رأسها اذ لم تجد * يوم اللقاء تحية بدمانها
حنت على الندمان من افلاسهم * فرمت قضيب لجينها الحنانها
لله در غزاة أبدت لنا * در الحجاب تصوغه بلسانها
(قال لسان الدين) وفلج المذكور فلزم منزلي لمكان فضله وجوب حقه وقد كانت زوجته
توفيت وصحبه عليها اوجده فلما ثقل وقر بتوفاته استدعاني وكاد لسانه لا يبين فلو صاني
وقال

اذا مت فادفني حذاء حيلتي * يخالط عظمي في التراب عظامها
ولا تدفني في البقيع فاني * أريد الى يوم الحساب التزامها
ورب ضريحى كيفما شاء الهوى * تكون أممي أو أكون أممها
لعل الله العرش يجبر صدى * فيعلى مقامى عنده ومقامها
ومات رحمه الله تعالى في الخامس والعشرين لذي قعدة عام ثلاثة وخمسين وسبعمائة ودفن
بجداره زوجته كما عهد رحمه الله تعالى انتهى ومن نظم ابن هذيل
وظي زارني والليل طفل * الى أن لاح لي منه اكتهال
وألقى الشك من وصل فقلنا * بليل الشك يرتقب الهلال
(ومن أشياخ لسان الدين) الشيخ أبو بكر بن ذى الوزارتين وهو أعنى أبابكر الوزيرا الكاتب
الاديب الفاضل المشارك المتقن المتبحر في الفنون أبو بكر محمد ابن الشيخ الشهيدي الوزراتين
ابن عبد الله الحكيم انزدي ومن نظمه قوله
تصبرا اذا ما دركك ملمة * فصنع اله العالمين عجيب
وما يلحق الانسان عار بنكبة * ينكب فيها صاحب وحيد
فمن مضى للرء ذى العقل اسوة * وعيش كرام الناس ايس طيب

جورها وغنت

كليب لعمري كان أكثر

ناصر

وأكثر جرمانك ضريح

بالدم

قطير من قولها ثم قال لها

اسكني قبلك الله ثم عاد

الى ما كان عليه من الغم

والا قطاب فاقبلنا نحادثه

ونسطه الى أن سلا وضحك

ثم أقبل عليها وقال هات

ما عندك فغنت

هم قتلوه كي يكونوا مكانه

كما غسدت يوما بكسرى

مراربه

فاسكتها ووزارها وعاد الى

الحالة الاولى فسلينا حتى

عاد الى الضحك فاقبل عليها

الثالثة فقال غني فغنت

كان لم يكن بين المحبون الى

الاصفا

أنيس ولم يسمر بكلمة سامر

بلى نحن كنا أهلها فابادنا

صروف الليالي والمجدود

العواثر

وقيل بل انها غنت

أما ورب السكون والحرك

ان المنايا كثيرة الشرك

فقال لها قومي غني ففعل

الله بك وصنع بك فقامت

فغررت بالقدح الذي كان

بين يديه فكسرتة فانهرق

الشراب وكانت ليلة قراء

ونحن على شاطئ دجلة في

قصره المعمر وف بالحدود فسمعنا قائل يقول قضي الامر الذي فيه تستفتيان قال ابن المهدي فقامت

ويوشك ان تهوى سحائب نعمة * فيغصب ربيع السرور جديب
المك يا هذا قريب لمن دعا * وكل الذي عند القريب قريب
قال ابن خاتمة وأنشدني الوزير أبو بكرمة - دمه على المرية غاز يا مع الجيش المنصور قال
أنشدني أبي

ولما رأيت الشيب حل بمفرقي * نذرت ابر حال الش - باب المفارق
رجعت الى نفسي فقلت لها انظري * الى ما أرى هذا ابتداء الحقائق

و بيتهم بيت كبير واخذ عن غير واحد وعن والده وهو ذو الوزارتين ابو عبد الله محمد بن
عبد الرحمن بن ابراهيم بن يحيى اللخمي الرندي الكاتب البليغ الاديب الشهير الذي ذكر
بالاندلس واصل سلفه من اسبيلية من أعيانها ثم انتقلوا الى رندة في دولة بني عباد ويحيى
جد والده هو المعروف بالحكيم لطبه وقدم ذو الوزارتين على حضرة غرناطة أيام السلطان
أبي عبد الله محمد بن محمد بن نصر اثر قفوله من الحج في رحلته التي رافق فيها العلامة ابا عبد الله
ابن رشيد الفهرى فالحقه السلطان بكتابه واقام يكتب له في ديوان الانشاء الى ان توفي هذا
السلطان وتقلد الملك بعده ولي عهده ابو عبد الله الخلويع فقلده الوزارة والكتابة واشرك معه
في الوزارة ابا سلطان عبد العزيز بن سلطان الداني فلما توفي ابو سلطان افرده السلطان
بان الوزارة ولقبه ذا الوزارتين وصار صاحب أمره الى ان توفي بحضرة غرناطة قتيلا نفعه الله
تعالى غدوة يوم الفطر مستهل شوال سنة ثمان وسبع مائة وذلك لتاريخ خلع سلطانه وخلافة
أخيه أمير المسلمين أبي الجيوش مكانه ومولده برندة سنة ستين وست مائة وكان رحمه
الله تعالى علما في الفضيلة والسرادة ومكارم الاخلاق كريم النفس واسع الاثر متين
الحزمة عالي الهمة كاتباً بليغاً غادياً شاعراً حسن الخط يكتب خطوطاً على أنواع كلها جيلة
الانطباع خطيباً فصيحاً القلم زاكياً الشيم مؤثراً لاهل العلم والادب براباهل الفضل
والحسب نفقت بمدته للفضائل أسواق وأشرفت بامداده للافاضل آفاق ورحل
للمشرق كما سبق فمكنت اجازته البحر من المرية فقطى فريضة الحج وأخذ عن لقي هنالك
من الشيوخ فشيخته متوافرة وكان رفيقه كمال الخطيب ابا عبد الله بن رشيد الفهرى
فتعاونوا على هذا الغرض وقضيا منه كل نفل ومقترض واشتركا فيمن أخذ عنه من
الاعلام في كل مقام وكانت له عناية بالرواية ولوع بالادب وصباقة باقتناء الكتب
جمع من أماتها العتيقة وأصولها الرائقة لانتبه ما لم يجتمع في تلك العصر أحد سواه
ولا نظرت به يداه أخذ عنه الخطيب الصالح أبو اسحق بن أبي العاصي وتديج معه رفيقه
أبو عبد الله بن رشيد وغير واحد وكان مدحاً ومن مدحه الرئيس أبو محمد عبد المهيمن
الحضرمي والرئيس أبو الحسن بن الجباب وناهيك بهما * ومن يديع مدح ابن الجباب له
قصيدة رائقة رائقة يهنيه فيها بعيد الفطر منها في أولها

يا قادمات الدنيا بشائره * أهلا بكم دمه لك الميمون طائره

ومرجب بك من عيد تحف به * من السعادة أجناد تنظافره

قدمت فالحلق في نغمي وفي جذل * أبدي بك البشر باديه وحاضره

قد جاء أمر فادح

ففيه لذي عجب عجب
قال فما قناعمه بعدها الى
ان قتل وكان الامين مولعا
بام ولده فظم وهي أم موسى
الذي كان سماه الناطق
بالحق وأراد خلع المامون
والعقده من بعده فهلك
أم موسى فظم فخرج عليها
بحر عاصد دافها اتصل
الخبر بام جعفر زبيدة قالت
احملوني الى أمير المؤمنين
فحملت اليه فاستقبلها
وقال ياسيدتي ماتت فظم
فقات
نفسى فداؤك لا يذهب بك
اللهف
ففي بقائك عما قد مضى
خلف
عوضت موسى فانت كل
مرزية
ما بعده موسى على مفقودة
أسف
(وذكر) ابراهيم بن
المهدي قال استاذنت على
الامين يوما وقد اشتد
الحصار عليه من كل وجه
فابوا ان ياذنوا لي بالدخول
عليه الى ان كثرت
ودخلت فاذا هو قد تطلع
الى دجلة بالشب الوكان
في وسط قصره بركة عظيمة
لما اخترق الى الماء في دجلة
وفي المخترق شباك حديد
فصلبت عليه وهو مقل على الماء والخدم والغلمان قد انتشروا الى يفتيش الماء وهو كالواله فقال لي

والارض قد لبست أثواب سندسها * والروض قد سميت منه أزاهره
حاكت يد الغيث في ساحتها حللا * لماسقاها درا كما منه با كره
فلاح فيها من الانوار باهرها * وفاح فيها من النوار عاطره
وقام فيها خطيب الطير مر تجلا * والزهر قد رصعت منه منابر
موشى ثوب طواه الدهر آونة * فها هو اليوم للابصار ناشره
فالغصن من نشوة يثنى معاطفه * والطير من طرب تشد وزاهره
وللكلام انشقاق عن أزاهرها * كما بدت لك من خل ضمائر
لله يومك ما أذكى فضائله * قامت لدين الهدى فيه شعائره
فكم سريرة فضل فيك قد خبيت * وكم جمال بدا للناس ظاهره
فالخر بحق على الايام قاطبة * فما لفضلك من ندي ظاهره
فانت في عصرنا كابن الحكيم اذا * قيسست بفخر أولى العليا مفاخره
يلتاح منه بافق الملك نور هدى * تضائل الشمس منه مالاخ زاهره
مجد صميم على عرش السماك سما * طالت مبانیه واستعلت مظاهره
وزارة الدين والعلم الذي رفعت * أعلامه والندى الفياض زاخره
وليس هذا يبدع من مكارمه * ساوت أوائله فيه أو اخره
يلتقى الامور بصدر منه منشرح * بحر و آرائه العظمى جواهره
واعى أمور الرعايا مع لائظرا * كمثل علياه مع دوما نظائره
والملك سير في تدبيره حكما * تنال ما عجزت عنه عسا كره
سياسة الحلم لا بطش يكدرها * فهو والمهيب وما تخشى بواذره
لا يصدر الملك الا عن اشارته * فالرشد لا تتعداه مضايه
يجرى الامور على أقصى ارادته * كما تهادره فيه يشاوره
وكم مقام له في كل مكرمة * أنست موارد فيه مصادره
ففضلها طبق الا فاق أجعها * كانه مثل قد سار سائر
فليس يحجده الا أخو حسد * يرى الصباح فيعشى منه فاطره
لاملك أكبر من ملك يدبره * لاملك أسعد من ملك يوازره
يا عزمه اشتدت مضايه * يا حسن ملك به ازدانت تحاضره
تننى البالدواهلوها بما عرفوا * ويشهد الدهر آتية وغابره
بشرى لا مله الموصول مأمله * تعسا الحاسده المقطوع دابره
فالعالم قد أشرقت نوار امطالعه * والجود قد أسبلت سهام واطره
والناس في بشر والملك في ظفر * عال على كل عالى القدر قاهره
والارض قد ملئت أمنا جوائنها * بيمن من خلصت فيها سرائره
والى أياديه من مثنى وموددة * تساجل البحران فاضت زواجره
فكل يوم تلقا ناعا وارفه * كساه امواله الطولى دفاتره

وقد ثبت بالسلام وكررت لا تؤذوني فخرطى قد ذهبت في البركة ٢٦١ إلى دجلة والمقرطة سمكة كانت قد

صعدت له وهي صغيرة
فخرطها حلقين من ذهب
فيهما حبتان وقال فخرجت
وأنا مؤيس من فلاحه
وقلت لو ارتدع من وقت
ليكن هذا الوقت وكان
محمد في نهاية الشدة والقوة
والبطش والبهاء والجمال
إلا أنه كان عاجز الرأي
ضعيف التدبير غير مفكر
في أمره (وحكي) أنه اصطليح
بوما وقد كان خرج أصحاب
اللبابيد والحراب عني
البنغال وهم الذين كانوا
يصطادون السباع إلى
سبع كان بلغهم خبره
بناحية كوثي والقصر
فاحتالوا في السبع إلى أن
أتوا به في قفص من خشب
على جبل بخفي فخطيباب
القصر وأدخل فخل
في صحن القصر والامين
مصطليح فقال خلوا عنه
وشلوا باب القفص فقبل
له يأمر المؤمنين أنه سبع
هائل أسود وحش فقال
خلوا عنه فشا لباب
القفص فخرج سبع أسود
له شعر عظيم مثل الثور
فزار وضرب بذنبه إلى
الأرض فتمارب الناس
وغلقت الأبواب في وجهه
وبقي الامين وحده جالسا
موضعه غير مكترث بالأسد
فقصده الأسد حتى دنابه فضرب الامين بيده إلى مرفعة ارمية فامتنع منه بها ومسد السبع يده إليه

فن يؤدي لما أولاه من نعم * شكر أولوان سبحانه يظاها
يا أيها العيد بادر اثم راحتك * فلتهمها خير مأمول تبادره
والخبر بان قد اقيمت ابن الحكيم على * عصر ياريلك أودهرت فآخره
وللصيام وقد عظمت حرمة * فآخره لك وافيته ووافره
وأقبل العيد فاستقبل به جذلا * واهنا به قادم عمت بشائره
(ومن شرذى الوزيرين آخرا جازة ما صورته) وهما أنا أجرى معه على حسن معتقده وأكله
في هذا الغرض إلى مارآه بمقتضى تودده وأجيز له ولولديه أقر الله بهما عينه وجمع بينهما
وبينه رواية جميع ما نقلته وجملة وحسن اطلاعه يفصل من ذلك ما أجلته فقد أطلقت
لهم الأذن في جميعه وأجحت لهم الجمل عني ولهم الاختيار في تنويعه والله سبحانه يخلص
أعمالنا لذاته ويجعلها في ابتغاء مرضاته قال هذا محمد بن عبد الرحمن بن الحكيم حامدا لله
عز وجل ومصليا ومسلما ومن شرذى الوزيرين بن الحكيم قوله
مأحسن العقل وآثاره * لولازم الانسان ايشاره
يصون بالعقل الفتى نفسه * كما يصون الحرأسراره
لا سيما ان كان في غربة * يحتاج أن يعرف مقداره
وقوله رحمه الله

اننى لا عسر أحيانا فيلحقنى * يسر من الله ان العسر قد زالا
يقول خير الورى في سنة ثبتت * أنفق ولا تخش من ذى العرش انقلا
وهو من أحسن ما قال رحمه الله * ومن شرذى الوزيرين المذكور قوله
فقدت حمايتى بالعراق ومن غدا * بحال نوى عنى يحب فقد فقد
ومن أجل بعدى عن ديار ألفتها * جيم فؤادى قد تظلى وقد ودد
وقد سبقه إلى هذا القائل
أوارى أوارى بالدموع تجلدا * وكم رمت اطغاء الالهيب وقد ودد
فلا تعدلوا من غاب عنه حبيبه * فن فقد المحبوب مثلى فقد فقد
كذارواه ابن خاتمة ورواه غيره هكذا * أوارى أوارى والدموع تبيته * وهو الصواب قال
ابن خاتمة وأنشدنى رئيس الكتاب البليغ الفاضل أبو القاسم عبد الله بن يوسف بن
رضوان البخارى قال أنشدنى رئيس الكتاب الجليل أبو محمد عبد المهيمن بن محمد الحضرمي
قال أنشدنى رئيس الكتاب ذوالوزارين أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن الحكيم رحمه الله
صح الكتاب وعنه * واختم على مكنته
واحذر عايه من مخا * لسة الرقيب بجفنه
واجعل لسانك سجنه * كيلا ترى في سجنه
قال ابن خاتمة وفي سند هذه القطعة نوع غريب من التسلسل (وحكي) ان ذالوزارين المذكور
لما اجتمع مع الجليل الفقيه الكاتب بن أبي مدين أنشده ابن أبي مدين
عشقتك وبالسهم قبل لقاكم * وسمع الفتى يهوى لعمرى كطرفه
فقصده الأسد حتى دنابه فضرب الامين بيده إلى مرفعة ارمية فامتنع منه بها ومسد السبع يده إليه

بغذبا الامين وقبض على
وتبادر الناس الامين فاذا
أصابه ومفاصل يديه قد
زالت عن مواضعها فاقى
بجبر فردد عظام أصابعه الى
مواضعها وجلس كأنه لم
يعمل شيئا فشعقوا بطن
الاسد فاذا امراته انشقت
عن كبده (وحيكى) أن
المنصور جلس ذات يوم
ودخل اليه بنوها شتم من
أهله فقال لهم وهو مستبشر
أما علمتم ان محمدا المهدي
ولد البارحة له ولد ذكر
وقد سميناه موسى فلما
سمع القوم ذلك وجوا
وكانوا قفي في وجوههم
الرماد ولم يجيبوا جوابا
فغظر اليهم المنصور فقال
لهم هذا موضع دعاء وتبته
واراكم قد سكتم ثم
استرجع فقال كاني بكم
لما أخبرتكم بتسميتي اياه
موسى اغتمتم ثم به لان
المولود المسمى بموسى بن
محمدهو الذي على رأسه
تختلف الكلمة وتنتهب
الخزائن ويضطرب الملك
ويقتل أبوه وهو الخلو ع
من الخلافة ليس هو ذاك
ولا هذا زمانه والله ان جد
هذا المولود يعني هرون
الرشيد لم يولد بعد قال
فدعوا له وهنوه وهنوا
المهدي وكان هذا موسى

وحببني ذكر المجلس اليكمو * فلما التقينا كثر فوق وصفه
فانشدته ذوالوزارتين بن الحكيم

مازلت أسمع عن عليك كل سني * أبهى من الشمس أو أجلي من القمر
حتى رأى بصرى فوق الذي سمعت * اذنى فوق بين السمع والبصر
ويجبنى في قريب من هذا المعنى قول الحاج الكاتب أبي اسحق الحساوي رحمه الله
سحر البيان بناني صار يعقده * والنقش في عقده من منطقي الحسن
لا أشد المرء لبقاني ويصبرني * أنا المعبدى فاسمع بي ولا ترني

(رجع) وقال لسان الدين في عائد الصلة في حق ذى الوزارتين بن الحكيم ما صورته كان
رحمه الله فريده رة سماحة وبشاشة ولودعية وانطباعا رقيقا الحاشية نافذ العزيمة مهتزا
للديج طلقا للام ل كهف الغريب برمكي المائدة مهلبى الحلو ريان من الادب مضطعا
بالرواية مستكثر من الفائدة يقوم على المسائل الفقهية ويتقدم الناس في باب التحسين
والتقبيح ورفع رواية الحديث والتحديث نفق بضاعة الطالب واحياى معالم الادب
واكرم العلم والعلماء ولم تشغله السياسة عن النظر ولا عاقه تدبير الملائع المطالعة والسماع
وأقرط في اقتناء الكتب حتى ضاقت قصوره عن خزائنها وأثرت أذنيه من ذخائرها قام
له الدهر على رجل وأخذ منه صدور البيوتات وأعلام الرياسات وخو طب من البلاد النازحه
وأمل في الآفاق الغائيه انتهى المقصود منه ومن أحسن ما رثى به الوزير ابن الحكيم
رحمه الله قول بعضهم

قلوك ظلموا واعتدوا * في فعلهم حد الوجوب
ورموك أشلاء وذا * أمر قضته لك الغيوب
ان لم يكن لك سيدى * قبر فقبرك في القلوب

(وقال لسان الدين في الا حاطة في حق رحلة ذى الوزارتين بن الحكيم ما صورته) رحل الى
الحجاز الشريف من بلده على قفاء سنة اول عام ثلاثة وثمانين وستمائة فخرج وزار وتجوّل في
بلاد المشرق منتجعا عالى الرواية في مظانها ومنقرا عن اعناده من سنى شيوخها وقيد الاناشيد
الغريبة والابيات المرقصة وأقام بمكة شرفها الله من شهر رمضان الى انقضاء الموسم فاخذ
بها عن جماعة وانصرف الى المدينة المشرفة ثم قفل مع الركب الشامى الى دمشق ثم كرا الى
المغرب لا يمر بمجلس ع لم أوتعلم الاروى أوروى واحتل رندة حرسها الله أو اخر عام خمسة
وثمانين وستمائة فأقام بها عينا في قرابته وعلم في أهله معظما لديهم الى أن وقع السلطان
بالوزراء من بنى حبيب الواقعة البرمكية وورد رندة في اثر ذلك فتعرض اليه وهناه بقصيدة
طويلة من اوليات شعره أولها

هل الى رد عشيات الوصال * سبب أم ذاك من ضرب المجال

فلما أنشدها اياه أعجب به وبحسن خطه ونصاعة طرفه فأنى عليه واستدعاه الى الوفادة
على حضرته فوفد آخر عام ستة وثمانين فأنبته في خواص دولته وأحظاه لديه الى أن رفاه الى
كتابة الانشاء ببابه واستمرت حاله معظم القدر مخصو صا بالمرية الى أن توفى السلطان ثانيا

(وذكر يامر) انه لما احيط

بمحمد دخلت أم جعفر
باكية فقال لها ما به
ليس يجزع النساء وهلعن
عقدت التيجان والخلافة
سياسة لانهما صدور
المراضع وراك وراك
ويقال ان محمدا قصف
عند طاهر فبينما طاهر في
بستانه اذ ورد كتاب من
محمد بخطه فاذا فيه بسم الله
الرحمن الرحيم اعلم انه ما قام
لنا مذقة فاقم بحقنا وكان
جزاؤه الا السيف فانظر
لنفسك اودع قال فلم يزل
والله يتبين موقع الكتاب
من طاهر فلما رجع الى
خراسان اخرجته الى خاصته
وقال له سم والله ما هذا
كتاب مضعوف ولكنه
كتاب مخذول ولم يكن فيمن
سلف من الخلفاء الى وقتنا
هذا هو سنة اثنتين
وثلاثين وثلاثمائة من
أبوه وأمه بمنى هانم
الاعلى بن أبى طالب كرم
الله وجهه ومحمد بن زبيدة
وفي محمد بن زبيدة يقول
أبو المذيل
ملك أبوه وأمه من نبعة
منها سراج الامة الوهاج
شربت بمكة من ذرا بطعائها
ماء النبوة ليس فيه مزاج
وفي سنة سبع وتسعين
ومائة كان ابتداءه بالغدر

الملوك من بنى نصر وتقلد الملك بعده ولى عهد أبو عبد الله فزاد في اخطائه وتقريره ووجه له
بين الكتابة والوزارة ولقبه بذي الوزارتين واعطاه العلامة وقلده الامر فبعد الصيت وطاب
الذ كر الى أن كان من أمره ما كان انتهى ملخصا * وقال في الاطاحة بعد كلام طويل في
ترجته قال شيخنا الوزير أبو بكر بن الحكيم ولده وجدت بخطه رحمه الله تعالى رسالة خاطب بها
أخاه الا كبر أبا اسحق ابراهيم افتتحها بقصيدة أولها

ذ كر اللوى شوقا الى أقداره * فقضى أسى او كاد من تذكاره
وعلا زفير حريق نار ضلوعه * فصرعى على وجناته بشراره
وقد ذكرناها في غير هذا المحل ومن نظمها مما يكتب على قوس

اناء مذلة للدين في يد من غدا * لله منتصرا على اعدائه
أحكى الملال وأسهمى في رجها * لمن اعتدى تحكي نجوم سمائه
قد جاء في القرآن أنى عدا * اذنص خير الخلق محمد وآيه
واذا العدو أصابه سهمى فقد * سبق القضاء بهلكه وفنائه

(قال لسان الدين) ومن توقيعه ما نقلته من خط ولده يعنى أبا بكر في كتابه المسمى بالموارد
المستعذبة وكان بوادى آش الفقيه الطربى فكتب الى خاصة والدى أبي جعفر بن داود
قصيدة على روى السنين يشكى فيها من مشرف بلدهم اذ ذاك أبى القاسم بن حسان منها
فيا صنى أبى العباس كيف ترى * وأنت أ كس من فيها من كياس
ولوه ان كان عن ترتضونه * فقد دنا الفتح للاشراف في فاس
ومنها يستطرذ كرى الوزارتين

للشرق فضل فنه أشرق شهب * من نورهم أقبسونا كل مقباس

فوقع عليها رحمه الله تعالى

ان أفرطت بآبن حسان غوائله * فالامريكسوه ثوب الذ كر والباس
وان تزل به فى جورده قدم * كان الجراء له ضرباء الى الراس
فقد أقامنى المولى بنعمته * لبث أحكامه بالعدل فى الناس

(ثم أطال في أمره الى أن قال في ترجمة قتله ما صورته) واستولت يد الغوغاء على منازل شغلهم
بها مذبذبة الفتنة خيفة من أن يعاجلوه قبل تمام أمره فضاغ بها مال لا يكتب وعروض لا يعلم
لها قيمة من الكتب والذخيرة والفرش والاثنية والسلاح والمتاع والخزنى وأخفرت ذمته
وتعدى به عدوه القتل الى المثلة وقانا الله مصارع السوء فطيف بشلوه وانتبه فضاغ ولم يقبر
وجرت فيه شناعة كبيرة رحمه الله تعالى انتهى المقصود منه * (رجع) ومن مشايخ لسان
الدين الأستاذ أبو الحسن على القبيطى وقال في حقه في الاطاحة ما محصله على بن عمر بن
ابراهيم بن عبد الله الكنانى القبيطى أبو الحسن أوحده زمانه علما وتخلقا وتواضعا وتفتنا
ورد على غرناطة مستدعى عام اثني عشر وسبعمائة وقعد بمسجدها الاعظم يقرئ فنونا من
العلم من قراآت وفقه وعربية وأدب ولى الخطابة وناب عن بعض القضاة بالحضرة مشكور
الماخذ حسن السيرة عظيم النفع وقصده الناس وأخذوا عنه وكان أديبا لودعيا

بالمأمون وفي سنة سبع وتسعين ومائة مات بالركة عبد الملك بن صالح بن على في أيام الامين وكان عبد

فكها حلوا وهو اول أستاذ قرأت عليه القرآن والعريضة والادب اثر قراءة المکتب وله
تأليف في فنون وشعر ونثر فمن شعره قوله

روض المشيب تفتحت أزهاره * حتى استبان ثغامه وبهاره
ودجى الشباب قد استبان صباحه * وظلامه قد لاج فيه نهاره
فاتي حمام لا يعاف وقوعه * ومضى غراب لا يخاف مظاره
والعمر مثل البدر يبدو حسنه * حينما يعقب بعد ذاك سراره
مالا خاء تقلصت أفياءه * مالا صفاء تكدرت آثاره
والحر يصفع ان أدخل خليله * والبريس مع ان تجر أجاره
فترام يدفع ان تمكّن جاهه * وتراه ينفع ان علام قد داره
ولانت نعل لم أني زمن الصبا * مازلت زندا والحياء سواره
ولانت نعل لم أني زمن الصبا * مازلت ممن عف فيه ازاره
والهجر ما بين الاحبة لم يزل * ترك الكلام أو السلام مثاره
واسكم تحافى عن جفاء خليله * فطن وقد ظفرت به اظفاره
ولكم أصرع على التدبير مدبر * افضى الى زدم به اصمراره
فاقام كالكمسعي بان نهاره * أو كالفرزدق فارقت نهواره
انكرتم من حق معترف لكم * بالحق مالا ينبغى انكاره
والشرع قد منع التقاطع نصه * قطعا وقد وردت به اخباره
والسنة سن تورع وتبرع * وتسرع لتسرع تختاره
ما يوم نمان أمنا متدارك * ذهب الشباب فكيف يبق عاره
هل لاحظرتم أو حذرتم منه ما * حق عليكم حظره وحذاره
عجبا لمن يحريه واه الغاية * محدودة اضماره مضماره
ياقي ضيحي ما كان ياتي به دجى * فكانه ماشاب منه عذاره
فيعبد ما تقنى به حسنةاته * ويعبد ما تبقى به اوزاره
فانفس قد أجرت ملاءمتها * يشتدنى مضمارها احضاره
والمرء من اخوانه في جنسية * بل جنسة تجري بها أنهاره
واليمن قدمه دلت اليه عينه * واليسر قد شدت عليه مساره
شعره أشعرت بالنصح الذي * يهديه من اشعاره أشعاره
ولو اختلجتم بتم نقده بحكمة * لامتاز بهرجه ولا حنضاره
هذا هدى فيه اقتده تل المنى * أو أنت في هذا وما تختاره
وعليكم مني سلام مثله ما * أرجت بروض يانع أزهاره
وقال من قصيدة رثائية

حمام فوق أيلك الاسى تشدو * تهيج من الاشجان ما وجد الوجد
وذلك شجوى حناجرنا شجوى * وذلك هزل في ضمائرنا جد

الملك أفصح ولد العباس
مشيد وبستان مغتم
بالاشجار كثير الثمار فقال
لن هـ ذا القصر قال لا
ولي بك يا أمير المؤمنين
قال فكيف بناء القصر قال
دون منازلك وفوق منازل
الناس قال فكيف
مديتك قال عذبة الماء
باردة الهواء صلبة الموطا
قليلة الادواء قال كيف
ليها قال سحر كله وقال له
يا أبا عبد الرحمن ما أحسن
بلادكم قال فكيف
لا تكون كذلك وهى
تربة جراء وسنبلة صفراء
وشجرة خضراء فيا في فسح
وجبال وصحج بين قيصوم
وشج قال قلت الرشيد الى
الفضل بن الربيع فقال
ضرب السياط أهون على من
هذا الكلام ولم اسمى
محمد ابنه الناطق بالحق
وأخذله العهد على الناس
الفضل بن الربيع وزفر
وموسى يومئذ لا ينطق بام
ولا يعرف حسنا ولا يعقل
قبيلما ولا يخلو من الحاجة
الى من يخدمه فى ليله ونهاره
ويقتضيه وقيامه ووقوده
واحضنه على بن عيسى بن
ماهان قال فى ذلك رجل
أعنى من أهل بغداد يعرف
بعل بن أبى طالب
اضاع الخلافة غش الوزير
وفعل الامام ورأى المشير وما ذاك الا طريقا غرورا وشرا المسالك طرق الغرور

فعال الخليفة عـوبة * وأعجب منه فعال الوزير وأعجب من ذاؤنا * نباع للطفل فينا الصـغير
ومن ليس يحسن مسجـ انقه * ولم يخل من مـته حجر ظير وما ذاك الا باغ وغاو * يريدان نقض الكتاب المغير
وهــ ذان لولا انقهـ الاب الزما * ن في العير هذان أم في النـير وليكن هاتين كالجمال * ترفع فيها بضـع الحـفير
ولما قتل طاهر بن الحسين على بن عيسى بن ماهان سارقنل حلوان وذلك على نجسة أيام من مدينة السلام فتعجب الناس
من أمره وادبار أصحاب الأمين وهزيمتهم في كل حال وأيقنوا بقتله وظهور المأمون واسقط في يدي الفضل بن الربيع وأصحابه
فقال الشاعر عجبت لعشر يرجون نجحا * لأمر ماتم به الامور وكيف يتم ما عقدوا وراموا وأس بنائهم منه الفجور
أهاب الى الضلالهم مـغوى * وشيطان مواعده غرور يصيب بهم ويلعب كل لعب * كما لعبت بشارها الخجور
وكاذوا الحق والمأمون غـدرا * وليس بفلح أبدا غـدور هو العدل الخبيب البرفينا * تضمن جبه منا الصدور
وعاقبـة الامـور له يقينا * به شهد الشريعة والزبور فيملك أربعين لها وفاء * يتم به الالهة والشهور
فـكيدوا أجعين بكل كيد * وكيدكم له فيه السرور وبلغ محمد الخـمق قواده عند ما ظهر من ٢٦٥ أمر طاهر وشاورهم
وقال أحضروا لي غناءكم

كما أحضرت خراسان لعبد
الله غناءها وكانت كما قال
أعشى ربعة

ثم ما هابوا ولكن قدما
كبش غارات اذا لاقى نطح
أما والله لقد حدثت
بحديث الامم السالفة
وقرأت كتب حروبها
وقصص من أقام دولها
فأرايت في حديثهم
حديث الرجل منهم وأبي
كهذا الرجل في اقدامه
وسياسته وقد قصصني
واجترأ على وعلى الهامة
العظيمة من الجنود وجمع
القواد وساسة الحروب

أرى أرجـل الأرزاء تشد نخونا * وأيديها تسعى اليـنا فتـمد
ونحن أولوسـهـو عن الامر مانا * سوى أمـل ايجابنا عنده جـد
فان خطـرت للـرذكري بخاطر * فتسبيحـة الساهي اذا سمع الرعد
صـاب به قدت قلوب وأنفس * لدينا اذا في غيره قطع برد
تاين له الصم الصلاب وتنهـى * عيون ويكي عنده الحجر الصلد
فـلا مـقـلة تـرنو ولا اذن تـعي * ولا راحة تعطو ولا قدم تـعدو
وقد كان يبدو الصبر منا تجلدا * وهـذا مـصاب صبرنا فيه ما يـدو
مولده عام خمسين وستمائة وتوفي بغرناطة ضحى السبت في السابع والعشرين لذي حجة عام
ثلاثين وسبعمائة وحضره السلطان فن دونه رحمه الله تعالى انتهى * (ومنهـم العلامة شيخ
الشيخ أبو سعيد فرج بن اب) قال في الاحاطة في حقه ما محصله فرج بن قاسم بن أحمد بن لب
قال ابن الصباغ من شعر ابن ابي عمير رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا القلب ثارا ثارا دكـارا * لقلبي فاذا كـى عليه أوارا
تروم جفـوني لـنار الهوى * نخودا فتمـى دمـوعا غـزارا
فـاء جفـوني يسبح انهمـالا * ونار فؤادي تهيج استعارا
أطيل العويل صباحا مساء * كئيبا ولست أطيق اصطبارا
رقيت مراقي للعبـشـتي * فافـسـى مرارا وأحيا مرارا
أحن اشتياقا لـريح سـرت * وأبدى هـياما لـبرق أنارا

٣٤ ط ث فها تواما عندكم فقالوا يبق الله أمير المؤمنين وكفيه كما كفى الخلاء قبله بغي من بغي عليهم
ولما انهزم جيش محمد بن يدى طاهر ولم يبق له قائمة منهم قال سليمان بن أبي جعفر لعن الله الغدار ما ذا جلب على الامة بغدره
وسوء رأيه وأبعد الله نسبة أهل الفضل لا تسرع ما انتصر الله للمؤمن بكبش المشرق وفي ذلك يقول الشاعر
تبالي الأيام والمـتـزندق * ما ذادعاه الى العظيم الموثق والغدر بالبر الزكي أخى التقي * والسائس المأمون غير الآخر
زين الخلافة والامامة والنهـى * أهل السماحة والندى المتدقق ان تغدروا جهلا بوارث أحد * ووصى كل مسدد وموفق
فـالله للمؤمن خير مـوازر * والمـاجـد القـمـقام كبش المشرق ولما أحيط بمحمد من الجانب الشرقى والغربى وكان هـرمـة
ابن أعين نازلا على النهر وان بالقرب من باب خراسان وثلاثة أبواب وطاهر من الجانب الغربى مما يلي النـاشـرية وباب
الحول والكناس جمع قواده فقال الحمد لله الذى يضع من يشاء بقدرته ويرفع الحمد لله الذى يعطى بقدرته من يشاء ويمنع
والحمد لله الذى يقبض ويبسط واليه المصير أجده على نوائب الزمان وخذلان الاعوان وتشتت الحال وكسوف البال وصلى

الله على رسوله وآله وسلم وقال اني لا فارقكم بقلوبهم - وجع ونفس خزيته وحسرة عظيمة اني محتال لنفسي فاسأل الله أن يلطف بي بمعونته ثم كتب الى طاهر أما بعد فاني تنصحت فصححت وحررت فنصرت وقد يغلب الغالب ويخذل المفلح وقد رأيت الصلاح في معاونته أخى والخروج اليه من هذا السلطان اذ كان أولى به وأحق فاعطى الامان على نفسي وولدي وأمي وجدتي وحاشيتي وأنصاري وأخواني أخرج اليه وهذا الامر الى أخى فان رأى الوفاء لي بامانك والا كان أولى وأحق قال فلما قرأ طاهر الكتاب قال الآن ضيق خناقه وهضم جناحه وانهم فسادوا لا والذي نفسي بيده حتى يضع يده في يدي وينزل عني حكمي فعند ذلك كتب الى هرثة يسأله النزول على حكم أمانه وقد كان الخلو عجهز جماعة من رجاله من الابناء وغيرهم ممن استامن اليه لدفع المامونية عنده فالتوا نحو هرثة وكان طاهر يمد هرثة بالرجال ولم يلق هرثة مع ذلك كثير كمد فلما مال من ذكرنا الى حرب هرثة وعلى الجيش بشرى الانصار انفس الجميع وكان طاهر قد نزل في البستان المعروف بباب الكباش بالطاهري ففي ذلك يقول بعض العيارين من أهل بغداد ومن أهل السجون

لنساء طاهر يوم * عظيم الشأن والمحظ عليا فيه بالانجا * دعن هرثة الكتاب
ومنا لابي الطيب يوم صادق الكرب ٢٦٦ آناه كل كرار * واصل كان ذات قب وعريان على جنيت * آثا من الغرب

اذا ما حل من شرق

أتينا من الغرب
وضاق الامر بمحمد الامين
ففرق في قواده المحدثين
دون غيرهم خمسمائة ألف
درهم وقارورة غالية ولم
يعط قدما أصحابه شيئا
فانت طاهرا غيونه
وجواسيسه بذلك فراسلهم
وكاتبهم ووعدهم بمناهم
وأغرى الاصل غر بالقيادة
حتى غضبوا لذلك وسعوا
على الامين وقال بعضهم
قل لامين الناس في نفسه
ماشتت الخنوسى الغالية
وطاهر نفسى فد طاهر
برسله والعدة الكافية

ومنها

حنينا وشرقا الى مع - علم * حوى شرفا خالدا لا يجارى
به أسكن الله أسمى الخورى * نبيا كريما وصحبا خيارا
هو المصطفى المنتقى المحتبى * أرى معجزات وآيا كبارا
يحقق علينا ركوب البحار * وجوب القفارا اليه ابتدارا
فيا فوز من فاز في طيبة * بلثم المعاني جدارا جدارا
وألصق خدعا على ترها * وأكل جبا بها واعتمارا
وأهدى السلام لخير الانام * عسى لي حين وافي عليه مزارا
فيها هادي الخلق دار نعيم * تناهت جبالا ووطأت قرارا
لأنت الوسيلة والمرجى * ليوم يرى الناس فيه سكارى
وما هم سكارى ولكنهم * دهمهم دواء فهم واحيارى
ترى المرء للهول من أمه * ومن أقرب به يظيل الفرارا
وكل يخاف على نفسه * فيكسوه خوف الاله انكسارا
فصلى الاله رسول الهدى * عليك وأبقى هداك منارا
وقدس ربي ثرى روضة * يعم الجهات سناها انتشارا
أعير شذا المسك منها الثرى * بل المسك منه شذاه استعارا
هنيئا لمن بهدك الهدى * ومغنالك وافي واياك زارا

وقصده الله تعالى به هذه القصيدة معارضة قصيدة الشهاب محمود التي نظمها بابا حجازي

أفحصى زمام الملك في كنه * مقابلا للفتنة الباغية قد جاءك الليث بسيدانه مستكبا في أسدضاريه طريق
فاهرب في لامه رب من مثله * حقا الى النار أو الهاوية وانتقل طاهر من الناصرية فنزل بباب الانبار وحاصر أهل
بغداد وغادى القتال وراوحه حتى توا كل الفريقان وخربت الديار وعفت الآثار وغلت الاسعار وذلك في سنة ست
وتسعين ومائة وقاتل الاخ أخاه والابن أباه هؤلاء محمدية وهؤلاء مامونية وهدمت المنازل وأحرقت الديار وانتهت
الاموال فقال الاعمى في ذلك تقطعت الارحام بين العشائر * وأسلمهم أهل التقى والبصائر فذاك انتقام الله من خلقه بهم
لما اجترموا من ركوب الكبائر فلا تخن اظهرنا من الذنب توبة * ولا تخن اذ لمخنا فساد السرائر ولا نستمتع من واغط ومذكر
فينجع فينا وعظناه وأمر فأبلى على الاسلام لما تقطعت * رجاء ورجى خيرها كل كافر فاصبح بعض الناس يقتل بعضهم
من بين مقة وورع عزير قاهر وصار رئيس القوم يحكم على نفسه * وصار رئيسا فيهم كل شاطر

ولا فاجر للبر يحفظ حرمة * ولا يستطيع البرد فعلا الفاجر تراهم كامثال الذئب رأيت دما فامته لا تلوى على زجر زاجر
وأصبح فساق القبائل بينهم * تسل على أقرانها بالختار فأبكت القتلى من صديق ومن أخ * كريم ومن جار شفيق مجاور
ووالدة تبكي بحزن على ابنها * فيبكي لها من رجعة كل طائر * وذات حليل أصبحت وهى أيم
وتبكي عليه بالدموع البوار * تقول له قد كنت عزوا وناصرا * فغيب عني اليوم عزى وناصري
وأبكت لأحراق وهدم منازل * وقتل وانهاب الألهى والذخائر * وأبراز ربات الحدود وحواسر
خرجن بلا خمر ولا بما زر * تراها حيارى ليس تعرف مذهبا * نوافر أمثال الظباء النوافر
كأن لم تكن بغداد أحسن منظرا * وملهى رأته عين لاه وناظر * بلى هكذا كانت فأذهب حسنها
وبددمها الشميل حكم المقادر * وحل بهم ما حل بالناس قبلهم * فاضت وأحاديثا بالماد وحاضر
أبغداد دار الملوك ومحجتي * صروف الدنيا ماسة بقر المنابر * ويأجنة الدنيا ويأه طلب الغنى
ومستنبط الأموال عند الضرائر * أئبني لنا أئب الذين عهدتهم ٢٦٧ يحلون في روض من العيش زاهر

وأين ملوك في المواكب
تغدى

تشبه حسنا بالنعوم الزواهر
وأين القضاة الحماكون برأيهم
لورد أمور مشكلات الأوامر
أو القائلون انما طقون
بحكمة
ورصف كلام من خطيب
وسائر
وأين مراح للملوك عهدتها
من خرفة فيها صنوف الجواهر
ترش بماء المسك والورد أرضها
يفوح بها من بعد ريح المحار
وروح النداحى فيه كل عسية
الحى كل فياض كريم العناصر
ولهو قيان تستحيب لنغمها
إذا هولباها حنين المزار
فالمملوك العزم من آل هاشم
وأشباعهم فيها كتنوا بالمعادر

طريق المدينة المشرفة على ساكنها الصلاة والسلام وهى طويلة وطلعتها
وصلنا السرى وهجرنا الديارا * وجئناك نظوى اليك القفارا

وقد تبارى الشعراء فى هذا الوزن وهذا الروى ومنه القصيدة المشهورة
أقول وأنت بالحقى نارا * ولابن أبى رجة الله تعالى القساوى المشهورة وقال فى الاحاطة
فى حقته ما حصله فرج بن قاسم بن أحمد بن لب التغلبى غرناطى أبوسعيد من أهل الخير
والطهارة والذكاء والديانة وحسن الخلق رأس بنفسه وبرز بجزية قادرا كده وحفظه فاصبح
حامل لواء التحصيل وعليه مدار الشرورى واليه مرجع الفتوى لقيامه على الفقه وغزارة
علمه وحفظه الى المعرفة بالعرية واللغة ومعرفة التوثيق والقيام على القراآت والتبريز فى
التفسير والمشاركة فى الاصلين والفرائض والادب وجودة الحفظ وأقرأ بالمدرسة
النصرية فى الثامن والعشرين لرجب عام أربعة وخمسين وسبع مائة مع جماعة عند الخاصة
والعامية مقرنا اسمه بالنسب يدعى عدلتا تدرىس ببلاده على وفور الشيوخ وولى الخطابة
بالجامع معظما عند الخاصة والعامية قرأ على القضاة على ابن الفخار وأخذ عن ابن
جابر الوادى آتى فى شعره فى النسب

خذوا للهوى من قلبى اليوم ما أبقي * فما زال قلبى ككاهل للهوى رقا
دعوا القلب يضل فى لظى الوجد ناره * فنادى الهوى الكبرى وقلبي هو الاشقى
سلوا اليوم أهل الوجد ما ذاب لهوا * فكل الذى يلقون بعض الذى ألقى
فان كان عبد يسأل العتق سيديا * فلا أبغى من ما لكى فى اللهوى عتقا

بروحون فى سلطانهم وكانهم * بروحون فى سلطان بعض العشائر * يجادل عماراتهم كبارهم
فنا لهم وبالكه أيدى الاصاغر * فاقسم لو أن المملوك تناصروا * لزلت لها خوقا رقاب الجبابر

وبعث هرمة بن أعين بن زهير بن المسيب الضبي من الجانب الشرقى فنزل الماطر ممالي كوا اذا وغشى ما فى السفن من أموال
التجار الواردة من البصرة وواسط ونصب على بغداد المنجنيقات ونزل فى رقعة كوا اذا والجزيرة فتأذى الناس به وصمد نحوه
خلق من العيارين وأهل السجون وكانوا يقاتلون عراقة فى أوساطهم السامين والميازر وقد اتخذوا الرؤسهم دواخل من
الخوص وسموها الخود ودور قامن الخوص والبوارى قد قرنت وحشيت بالحصى والرمل على كل عشرة عريف وعلى كل عشرة
عرفاء نقيب وعلى كل عشرة نقيب قائد وعلى كل عشرة قواد أمير وكل ذى مرتبة من المراكب على مقدار ما تحت يده فالعريف
له أناس مكرهم غير ساذكران من المقاتلة وكذلك النقيب والقائد والأمير وناس عراقة قد جعل فى أعناقهم الجلاجل والصوف

الاجر والاصفر ومقاود قد اتخذت ولحمهم من مكاس ومذاب فمأتي العريف وقد اركب واحدا وقد امه عشرة من مقاتلة على رؤسهم خود ودرق البوارى وياقي النقيب والقائد والامير كذلك فتمت النظارة ينظرون الى حربهم مع أصحاب الخيول المعدة والجواشن والدروع والتجايف والرماح والدرق التبنية فهو لا عراة وهو لا على ماذ كرافة كانت للعراة على زهير وانه المدد من هرمة فانهزمت العراة ودمت بهم خيولهم وتناصروا جميعا واخذهم السيف فقتل منهم خلقا وقتل من النظارة خلقا فقال في ذلك بعضهم وذكر محي زهير بالمنعيق لا تقرب بالمنعيق والحجرا * وقد رأيت القتييل اذ قبرها
 يا كركيلا بقوة خال * ولا قتيل وخلف الخبرا * يا صاحب المنعيق ما بطلت
 كفالك لم تبقيا ولم تذرا * كأن داره سوى الذي أمرا * هيات أن يغلب الهوى القدرا
 فلم اضاق الامر بالامين في اذ زاق الجند ضرب آنية الذهب والفضة سراو أعطى رجاله وتحير الى طاهر أهل الاياضيات مما يلي باب الانبار وباب حرب وباب قطر بل فصارت الحرب في وسط الجانب الغربي وعملت المنجنيقات بين الفريقين وكثر الحرق والهدم ببغداد ٢٦٨ في الكرخ وغيره من الجانبين حتى درست محاسنها واشتد الامر وتنقل الناس

من وضع الى موضع وعمر الخوف فقال الشاعر
 من ذا أصابك يا بغداد بالعين
 ألم تكن في زمانا قرة العين
 ألم يكن فيك قوم كان قريهم
 وكان مسكنهم زينا من الزين
 صاح الزمان بهم بالبين فانقرضوا
 ماذا بقيت بهم من لومة اليبين
 أستودع الله قوما ما ذكرتهم
 الاتحاد دماء الدمع من عيني
 كانوا أفقرهم دهر وصدعهم
 واليبين يصدع ما بين الفريقين
 ولم تزل الحرب بين الفريقين
 أربعة عشر شهرا وضاقت بغداد باهلها وتعطلت

بدعوى الهوى يدعوا أناس وكلهم * اذا سئلوا طرق الهوى جهلوا الطريق
 فطرق الهوى شتى ولكن أهله * يحوزون في يوم السباق بها السبقا
 وكجمعت طرق الهوى بين أهلها * وكما أظهرت عند السوى بينهم فرقا
 بسما الهوى سمع معارف أهله * في ثرى سما الهوى فاعرف الصدا
 فمن زفرة تزجي سحاب عبرة * اذا زفرة ترقا فلا عبرة ترقا
 اذا سكتوا عن وجدهم أعربت به * بواطن أحوال وما عرفت نطقا
 وقال في وداع شهر رمضان

أزهمت يا شهر الصيام رحيلنا * وقارب يا بدر الزمان افولنا
 أجلك قد جدت بك الآن رحلة * رويدك أمسك للوداع قليلا
 نزلت فازمعت الرحيل كنما * نويت رحيلنا ذنوبنا نزلنا
 وما ذاك الا ان أهلك قد مضوا * تفانوا فأبصرت الديار طولا
 تكثر في الاوقات ناشئة التقى * أشد به وطأ وأفوم قبيلا

وهي طويلة وكان موجودا عند تأليف الاحاطة رحمه الله تعالى اه بالمعنى وقال الحافظ ابن حجر انه صنف كتابا في الباء الموحدة واخذ عنه شيخنا بالاجازة قاسم بن علي الماسلي ومات سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة انتهى وقال تلميذه المنشوري مانصه من شيخي الشيخ الاستاذ الخطيب المقرئ المفتي أبو سعيد بن لب مولده سنة احدى وسبعمائة وتوفي ليلة السبت اسبوع عشرة ليلة مضت من ذي الحجة عام اثنين وثمانين انتهى وهو مخالف لما

المساجد وتركت الصلاة ونزل بها ما لم ينزل بها قط مثله مذبناها المنصور وقد كان لاهل بغداد في أيام حرب المستعنيين والمعتز حرب نحو هذا من حروب العيارين ويسير الى الحرب في خمسين ألف عراة ولم ينزل باهل بغداد شمر من هذا الحرب حرب الماسمون والخلوغ وقد استعظم اهل بغداد ما نزل بهم في هذا الوقت في سنة اثنين وثلاثين وثلاثمائة من خروج أبي اسحق المتقي عنهم وما كان قبل الوقت من اليزيديين وبورون التركي وما دفعوا اليه من الوحشة بخروج أبي محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان الملقب بناصر الدولة وأخيه علي بن عبد الله عليهم بعد العهد مما حل بالمنازل بها وطول السنين وغلبة ذلك عنهم وبعدهم وتقدم مثل أولئك العيارين الذين كانوا في ذلك العصر واشتد الامر بين المؤمنين والعراة وغيرهم من أصحاب الخلوغ وحصر محمد في قصره من الجانب الغربي فكان بينهم في بعض الايام واقعة تفاني فيها خلق كثير من الفريقين فقال في ذلك حسين الخليلع أمين الله ثق بالله * تصيب النعم والنصره كل الامر الى الله * كلاك الله ذوالقدره
 رأيت الحرب أحيانا * علينا ولنا ماله * وكانت وقعة أخرى عظيمة بشارع دار الرقيق هلك فيها خلق كثير وكثر القتل

في الطرق والشوارع ينادي هذا بالمسلمون والآخر بالخلق ويقتل بعضهم بعضا وانتهب الدار فكان الفوز لمن نجا بنفسه من رجل وامرأة يسلم معه الى عسكر طاهر فيأمن على نفسه وفي ذلك يقول الشاعر
 بليت عيني على بعد ادما * فقدت غضاضة العيش الانيق تبدلنا هموما من سرور * ومن سعة تبدلنا بضيق
 أصابتنا من الحساد عين * فافنت أهلها بالجنجنيق فقوم أحرقوا بالناقد سرا * ونأثجة تنوح على غريق
 وصائجة تنادي يا صاحبي * وقاتلة تنادي يا شفيق وحوراء المدام ذات دل * مضخة الحساد بالخلق
 تنادي بالشفيق فلا شفيق * وقد فقد الشفيق مع الرفيق وقوم أخرجوا من ظل دنيا * متاعهم يساع بكل سوق
 ومغترب بعيد الدار ملق * بلارأس بقارعة الطريق بوسط من قتلهم جميعا * فايدرون من أي الفريق
 فلا ولد يقيم على أبيه * وقد هرب الصديق عن الصديق ومهما أنس من شيء تولى * فاني ذا كردد الرقيق
 وسال قائم من قوادخ اسان طاهرا أن يجعل له الحرب في يومها له فيه فعل طاهرا ذلك فخرج القائد وقد حقرهم وقال
 ما يبلغ من كيد هؤلاء ولا سلاحهم مع نوى الباس والتجدة والسلاح والعدة قبصر به بعض ٢٦٩ العرأة وقد راماه مدة طويلة حتى

فكنت سهام القائد وطن
 أن العريان فنت حجارته
 فرمى بجعريته في الخلة
 وقد جعل عليه القائد فدا
 أخذ أعينه وثناه بجعر
 آخر فكاد يصرع القائد عن
 فرسه ووقع البيضة عن
 رأسه فكرر أجمع وهو
 يقول يا أبا طاهر ليس
 هؤلاء بناس هؤلاء شياطين
 ففي ذلك يقول أبو يعقوب
 الحزبي
 الكرخ أسواقه معطلة
 يستن عيارها وعابرها
 خرجت الحرب بين
 أسواقهم
 أسود غيل علت قساورها
 وقال على الاعمى

سبق عن ابن جرير كان صاحب البيت أدري إذا المنشوري تلميذه ونحوه للشيخ أبي زكريا
 السراج في فهرسته اذ قال شيخنا الفقيه الخطيب الاستاذ المقرئ العالم العالم الصدر الاوحد
 الشهير كان شيخ الشيخوخ واستاذ الاستاذ بالاندلس اليه انتهت فيها رياسة الفتوى في
 العلوم كان أهل زمانه يفتون عنده ما يشير اليه قرأ على أبي علي القبياطي بالسبع وثفقه عليه
 كثير في أنواع العلوم ولازمه الى أن مات وأجازة عامة وعليه اعتمدوا وأخذ عن أبي جعفر
 ابن الزيات وأبي اسحق بن أبي العاصي وابن جابر النواذي آشي وقاضي الجماعة أبي بكر سمع
 عليه البخاري وثفقه عليه وقرأ عليه أكثر عقيدة المقترح تفهموا وبعض الارشاد وبعض
 التهديب وعن أبي محمد بن سلون والبركة أبي عبد الله الطنجي إلى الهاشمي وأجازته انتهى
 بعنايه وبالجملة فهو من أكابر علماء المالكية بالمغرب حتى قال المؤلف فيه شيخ الشيخوخ أبو
 سعيد بن لب الذي نحن على فتاويه في الحلال والحرام انتهى وقل من لم يأخذ عنه
 في الاندلس في وقتهم فمن أخذ عنه الشاطبي وابن علاف وأبو محمد بن جزي والاستاذ
 القبياطي والاستاذ الحفار والشيخ الوزير ابن الخطيب السلماني والكتاب بن زمر في
 خلق كثير من طبقتهم ثم من الطبقة الثانية أبو يحيى بن عاصم وأخوه القاضي أبو بكر بن
 عاصم والشيخ أبو القاسم بن سراج والمنشوري في خلق لا يحصون * وله تاليف فنها شرح
 جل الزجاجة وشرح تصريف التسهيل وكتاب ينمو عين الثرة في تفریع مسألة الامامة
 بالاجرة وله فتاوى مدونة بأيدي الناس ومن جملة الشيخين بن تركا بالاندلس وله كتابة
 في مسألة الادعية اثر الصلوات على الهيئة المعروفة وقد رد عليه في هذا التاليف تلميذه أبو

خرجت هذه الحروب رجالا لا لالعطان لاولا ---- نزار معشر في جواشن الحصر يمدون * ن الى الحرب كاليوث الضواري
 ليس يدرون ما الفرار اذا لا بئ طال عاروا من القنائل الفرار واحد منهم يشد على السيفين عريان ماله من ازار
 ويقول الفتى اذا طعن الطعنة خذها من الفتى العيار وتوالت الحرب وطاهر في قوة واقبال وأصحاب الخلو
 في نقص وادباروا أصحاب طاهر يهدمون ويأخذون بعض الدورو ينهبون المتاع فقال رجل من الحمدة
 لنا كل يوم ثلثة لانسدها * يزيدون فيما يطلبون وننقب اذا هدموا دارا أخذنا سقوفها * ونحن لا نرى مثلها تربع
 يشرون بالطبل القنيص وان بدا * لهم وجه صيد من قريب تقتصوا وقد أفسدوا شرق البلاد وغربها
 عالمة فاندري الى اين تشخص اذا حصروا قالوا بما يصرونه * وان لم يروا شيئا فبجأ تخرصوا
 وقد رخصت قراؤنا في قتالهم * وما قتل المقتول الا المرخص ولما نظر طاهر الى صبر أصحاب الخلو على هذه الحال
 الصعبة قطع منهم مواد الاقواز وغيره ما من البصرة وواسط وغيره ما من السارق فكان الخبر في حد المامونية عشر بن رطلا

يُدْرهم وفي خذلهم المحمدية رطل بدرهم وضافت النفوس وأيسوا من الفر ج واشتد الجوع وسر من سار الى حيز طاهر وأسف
من بقي مع الخلو ع وتقدم طاهر في سائر أصحابه من مواضع كثيرة وقصد باب الكباش فاشتد القتال وتبادرت الرؤس وعمل
السيف والناو صبرا الفر يقان وكان القتل في أصحاب طاهر وفي من العراة خلق وكان ذلك في يوم الاحد في ذلك يقول الاعمى
وقعة يوم الاحد * كانت حديث الابد كم جسداً بصرتي * ملقي وكمن جسداً
وناظر * كانت له * منية بالرصد أنا سهم عائر * فشق جوف الكبد
وأخر ملتب * مثل التهاب الاسد وقائل قد قتلوا * ألقا ولم يزد
وقائل أكثر بل * ما لهم من عدد قلت لمطعون وفيه طعنة لم تشدد
من أنت يا ويلك يا * مسكين من محمد فقال لا من نسب * دان ولا من بلد
ولا أنا لا --- غي قا * قلت ولا للرشد ولا لشيء عاجل * يصير منه في يدي
ولما ضاق بمحمد الحال ٢٧٠ واشتد الحصار أمر قائداً من قواده يقال له ذريح ان يتبع أصحاب الاموال والودائع

والذخائر من أهل الملة
وغيرهم وقرن معه آخر
يعرف بالهرش فكانا
يهيمان على الناس
ويأخذان بالظنفة فاجتبي
بذلك السبب أم وال
كثيرة فهرب الناس بعلة
الحج وفر الاغنياء من ذريح
والهرش في ذلك يقول على
الاعمى
أطهر والحج وما يغونه
بل من الهرش يربدون
الهرب
كم أناس أصبحوا في غبطة
وكض الليل عليهم بالعذاب
من شعره طويل ولما سمع
البلاء أهل السرا جمع
التجار بالكرخ على

يحيى بن عاصم الشهيد في تأليف نبيل انتصار الشيعه الى استحق الشاطبي رحم الله تعالى
الجميع * (ومن أشياخ لسان الدين بن الخطيب) أبو القاسم بن جري في الاحاطة ما لم يخصه
محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن بن يوسف بن جزي الكلبي أبو القاسم
من أهل غرناطة وذوى الاصل والنباهة فيها شيخنا وأصل سلفه من موابقة من حصن البراجلة
نزل بها أولهم عند الفتح بحجة قريتهم أبي الحجاز رحسام بن ضرار الكلبي وعند خلع دولة
المرا بطين كان لجدهم يحيى رياسة وانفراد بالتدبير وكان رحمه الله تعالى على طريقة مثلى من
العكوف على العلم والاقتصار على الاقتنيات من حرا لشب والاشتغال بالنظر والتهذيب
والتدوين فقيها حافظاً قائماً على التدريس مشاركاً في فنون من عريضة وفقه وأصول
وقراآت وأدب وحديث حفظه للفسير مستوعباً للاقوال جماعة لا يكتب ملوكي الخزانة
حسن المجلس ممتع المحاضرة قريب الغور صحيح الباطن تقدم خطيباً بالمسجد الاعظم من بلده
على حداثة سنه فاتفق على فضله وجري على سنن ابيه الله قرأ على الاستاذ أبي جعفر بن جعفر
ابن الزبير العربية والفقه والحديث والقرآن وعلى ابن الككاو لازم الخطيب أبا عبد الله بن
رشيد وطبقتهم كالحضرمي وابن أبي الاحوص وابن برطال وأبي عامر بن ربيع الاشعري
والولي أبي عبد الله الطنجالي وابن الشاط * وله تاليف منها وسيلة المسلم في تهذيب صحيح مسلم
والانوار السنية في الكلمات السنية والدعوات والاذكار المخرجة من صحيح الاخبار
والقوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية والتبتيه على مذهب الشافعية
والحنفية والحنبلية وكتاب تقریب الوصول الى علم الاصول وكتاب النور والمبين

مكتبة طاهر انهم ممنوعون منه ومن المرو ج اليه وغلب على أموالهم وان العراة والباة هم الا فة
فقال بعضهم ان كاتبهم طاهر الم تامنوا صولة الخلو ع بذلك فدعوههم فان الله مهلكهم وقال قائلهم
دعوا أهل الطريق فغن قريب * تنالهم مخالب الهصور فتهلك حجباً كبادشداد * وشيكا ما تصير الى القبور
فان الله مهلكهم جميعا * لاسباب التمرد والفجور واثارت العراة ذات يوم في نحو مائة ألف بالرماح والقصب والطارادات
والقراطيس على رؤسها ونفخوا في القصب وقرن البقر وغيرهم من المحمدية وزحفوا من مواضع كثيرة نحو المامونية فبعث
اليهم طاهر بعدة قواد وأمرهم من وجوه كثيرة واشتد الجحاد وكثر القتل وكانت للعراة على المامونية الى الظهر وكان يوم
الاثنين ثم ثارت المامونية على العراة من أصحاب محمد فغرق منهم وقتل وأحرق نحو عشرة آلاف في ذلك يقول الاعمى
صلى الله على طاهر بن الحسين * أصبحوا نصيحة الانسين جمعوا جهم فنار اليهم * كل صلب القناة والساعدين
يا قاتل العراة ملقي على الشطاه الخيول في الجانبين ما الذي كان في يديك اذا ما ص * طلع الناس أية الخلتين

أوزيرام قانديل بعيد * أنت من ذين موضع الفرقدين كم بصير غدا بعينين كي ينظر ما حالهم فراح بعين
واشدت الامر بمحمد المخلوع فباع ما في خزانته سر او فرق ذلك أرزاقا فيمن معه ولم يبق معه ما يعطيهم عند مطايتهم اياه وضيق
عليه طاهر وكان نازلا بباب الانبار في بستان هنالك فقال محمد ودت ان الله قتل الفريقتين جميعا فسامنهم الماعدو من معي
ومن على اماهرا لافير يدون مالي واما اولئك فير يدون نفسي وقال تفرقوا اودعوني * يامعشر الاعوان

فكلكم ذوو وجوه * كثيرة الالوان وما اري غير افك * وترتبات الاماني ولست املك شيئا * فساءلوا اخواني
فالويل فيماد هاني * من نازل البستان يعني طاهر بن الحسين ولما اشدت الامر عليه ونزل هرثة بن اعين بالجانب
الشرقي وطاهر بالجانب الغربي وبقى محمد في مدينة ابي جعفر شاور من حضر من خواصه في النجاة بنفسه فكل ادلى برأى
وأشار بوجه فقال قائل منهم تكاتب ابن الحسين وتحلف له انك مفوض امرك اليه لعله ان يحيلك الى ما تريد منه فقال
ثكلت املك لقد اخطأت الرأي في طلي المشورة منك امارأت آثار رجل لا يؤل الى عذروهل كان المامون لواحتهد لنفسه
وتولى الامر برأيه بالغامر مبالغه له طاهر ولقد دسست وخفصت عن رأيه فارأيت ٢٧١ يطلب تأثيل المكارم وبعد

الصيت والوفاء فكيف
أطمع في استدلاله بالاموال
وفي غدره والاعتماد في
عقوله ولوقد أجاب الى
طاعتي وانصرف الى ثم
ناصرني جميع الترك والديلم
ما اهتممت بمناصبتهم
ولكن كنت كما قال أبو الاسود
الدؤلي في الازد عند اجارتها
زياد ابن أبيه

في قواعد عقائد الدين وكتاب المختصر المارح في قراءة نافع وكتاب أصول القراء الستة
غير نافع وكتاب الفوائد العامة في لمن العامة الى غير ذلك مما قيده في التفسير والقراآت
وغير ذلك وله فهرسة كبيرة اشتهرت واشتملت على جملة كبيرة من علماء المشرق
والغرب * وله شعر في شعره قوله في الابيات الغنية ذاهبا مذهب المعري وابن المظفر
والسلفي وأبي الحجاج بن الشيخ وأبي الربيع بن سالم وابن أبي الاحوص وغيرهم
الكل بنو الدنيا مرادوم مقصد * وان مرادى صحة وفراغ
لا بلغ من علم الشريعة مبلغا * يكون به لي للجنان بلاغ
ففي مثل هذا فليمنافس أولوا النهي * وحسبي من دار الغرور بلاغ
فما الفوز الا في نعيم مؤبد * به العيش رغد والشراب يساغ
وقال أروم امتداح المصطفى فيردني * قصوري عن ادراك تلك المناقب
ومن لي بحصر البحر والبحر زاهر * ومن لي باحصاء الحصى والكواكب
ولو أن اعضائي غدت أسنا اذا * لما بلغت في المدح بعض ما ربي
ولو أن كل العالمين تسابقوا * الى مدحه لم يبلغوا بعض واجب
فأمسكت عنه هيبته وتأديبا * وعجزا واعظاما لارفع جانب
ورب سكوت كان فيه بلاغة * ورب كلام فيه عتب لعاتب
وقال يارب ان ذنوبي اليوم قد كثرت * فما أطيق لها حصر ولا عددا
وليس لي بعذاب النار من قبل * ولا أطيق لها صبرا ولا جلدا

فلما رآهم يطلبون وزيره
وساروا اليه بعد طول
تمادي
ألقى الازد اخاف الذي
لا يبالها
عليه وكان الرأي رأي
زياد

فقالوا له أهلا وسهلا مرحبا * أصبت فكاشف من أردت وعاد فاصبح لا يخشى من الناس كلهم * عدوا ولوما لوابقوة عاد
والله لو ددت انه أجاب الى ذلك فابحنته خزائي وفوضت اليه ملكي ورضيت بالمعاش تحت يديه ولا أظنني مفاته ولو كانت ألف
نفس فقال السندي صدقت يا أمير المؤمنين ولو أنك أبوه الحسين بن مصعب ما استقال فقال محمد وكيف لنا بالخلاص الى
هرثة ولات حين مناص وراسل هرثة ومال الى جنته فوعده هرثة بكل ما أحب وانه يمنعه من يريد قتله وبلغ ذلك طاهرا
فاشد عليه وزاد غيظه وحنقه ووعده هرثة ان يأتيه في حراقة الى مشرعة باب خراسان فيصير به الى عسكره ومن أحب فلما
هم محمد بالخروج في تلك الليلة وهي ليلة الخميس الحامس ليلال بقين من المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة دخل اليه الصعاليك
من أصحابه وهم قتيان الانباء والجنند فقالوا له يا أمير المؤمنين ليس معك من ينهك ونحن سبعة آلاف رجل مقاتلة وفي اصطبلنا
سبعة آلاف فرس ونفتح بعض أبواب المدينة ونخرج في هذه الليلة فليقدم علينا أحدا الى ان نصير الى بلاد الجزيرة وديار ربيعة
فتجبي الاموال ونجمع الرجال وقتوسط الشام وندخل مصر ويكثر الجيش والمال وتعود الدولة مقبلة جديدة فقال هذا والله

الرأي فحزم على ذلك وهم به وجنح اليه وكان اظاهر في جوف دار الامين غلمان وخدم من خاصة الامين يبعثون اليه بالاخبار ساعة فساعة فخرج الخبر الى طاهر من وقته فخاف طاهر وعلم أنه الرأي ان فعله فبعث الى سليمان بن ابي جعفر وإلى ابن نهيك والسندي بن شاهر وكانوا مع الامين ان لم تزل يلوه عن هذا الرأي لآخر بن ضياءكم وازيل نعمكم وأنلف نفوسكم فدخلوا على الامين في ليالهم ثم فاز الوعد ذلك الرأي وأتاه هرثة في الحراقة الى باب خراسان ودعا الامين بفرس يقال له الزهيري أغرم محمل أدهم مخدوف ودعا الامين بابنيه موسى وعبد الله فعسا نقهما وشمهما وبيكي وقال الله خايفتي عليكما فلمست أدرى ألتقي معكما بعدها أولا وعليه ثياب بيض وطيلسان أسود وقدامه شمع حتى أتى باب خراسان الى المشرعة والحراقة فأتته فقبل ودخل الحراقة فقبل هرثة بين عينيه وقد كان طاهر غي اليه خروجه فبعث بالرجال من الهروية وغيرهم والملاحين في الزوارق وعلى الشط فدفعت الحراقة ولم يكن مع هرثة عدة من رجاله فأتى أصحاب طاهر عراقة فغاصوا تحت الحراقة فانقلب من فيها فلم يكن لهرثة شاغل الا بحاشاة نفسه فتعلق بزورق وصعد اليه من الماء ومضى الى عسكره الى الجانب الشرقي وشق محمد ثيابه عن نفسه وسمع فوقه نحو العراة ٢٧٢ الى عسكر قربن الديراي غلام طاهر فاخذ به بعض السواس حين شم منه رائحة

المسك والطيب فاستأذن فيه طاهرا فأتاه الاذن في الطريق وقد جعل الى طاهر فقتل في الطريق وهو يصيح انا لله وانا اليه راجعون أنا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخو المامون والسيوف تأخذني بردوا أخذوا رأسه وكانت ليلة الاحد خمس بقين من المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة (وذكر) أحمد بن سلام وقد كان مع الامين في الحراقة حين أصيب فسمع فقبض عليه بعض أصحاب طاهر وأراد قتله فارغبه في عشرة آلاف درهم وأنه

وقال

فاتظر الهوى الى ضعفي ومسكنتي * ولا تذيقني حرجي غدا
وكم من صفة كالشمس تبدو * فيسي حسنها قلب الحزين
غضضت الطرف عن نظري اليها * مخافضة على عرضي وديني
مولده يوم الخميس تاسع ربيع الثاني عام ثلاثة وتسعين وستمائة * وفقدوه هريرة يحرض
الناس يوم الكائنة بطريف ضحوة يوم الاثنين تاسع جمادى الاولى عام احدى وأربعين
وسبعمائة وعقبه طاهر بين القضاء والكتابة انتهى * وأذكرني روى الغين الصعب
قول الشيخ أبي عبد الله محمد بن علي بن يوسف السكوني الاندلسي المعروف بابن لؤلؤة رحمه
الله ورضي عنه

أمن بعد ملاح المشيب بفرقي * اميل لزور بالغرور يصاغ
وأرتاح للذات والشيب منذر * بما ليس عنه للانام مراغ
ومن لم يمت قبل الممات فانه * يراغ بهول بعده ويراغ
فيارب وفتني الى ما يكون لي * به لاسدي أرجوك منه بلاغ
توفي المذكور بالطاعون سنة ٧٥٠ وكان خطيبا بخص قمارش رحمه الله تعالى
ومن نظم ابن جزي المذكور قوله

ايا من كفت النفس عنه تعففا * وفي النفس من شوق اليه لهيب * غرام
الانما صبرى كصبر وانما * على النفس من تقوى الاله رقيب * لحجام
وهما من التخيير المعلوم في فن البديع وقول لسان الدين رحمه الله تعالى وله عقب طاهر

يحمها اليه في صبيحة تلك الليلة قال فدخلت بيتا فلما قمنا أنا كذلك اذ دخل على رجل عريان عليه سهراويل بين
وعمامة متلثما به وعلى كتفه خرقه في علوه هي وتقدموا الى من في حفظنا فلما استقر في البيت حبرا العمامة عن وجهه فاذا
هو محمد فاستعبرت واسترجعت فيما بيني وبين نفسي وجعل ينظر الى ثم قال أيهم أنت قلت أنا مولايك ياسيدي فقال وأي
الموالي أنت قلت أحمد بن سلام قال وأعرفك بغير هذا كمت تاتيني بالرقعة قلت نعم ثم قال يا أحمد قلت لبنيك ياسيدي قال ادن مني
وضمني اليك فاني أجد وحشة شديدة قال فضمته الى فاذا قلبه يخفق خفقانا شديدا ثم قال أخيرني عن أخى المامون أحي
هو قلت له فهذا القتال عن اذن قال قبحهم الله ثم قال ذكروا انه مات قلت قبح الله وزراءك فهم أوردوك هذا المورد
فقال لي يا أحمد ليس هذا موضع عتاب فلا تنقل في وزرائي الاخير فإفسادهم ذنب واست باول من طلب أمر افي بقدر عليه قلت
اليس أزارك هذا واردم بهذه الخرقه اني علمك فقال يا أحمد من كان حاله مثل حالى فهذه له كثير ثم قال لي يا أحمد ما أشك
انهم سيجع لوني الى أخى أفتري أخى قاتلي قلت كلا ان الرحم ستعطفه عليك فقال لي هيات الملك عقيم لأرحم له فقلت

له ان امان هرمة امان اخيك قال فلقتنه الاستغفار وذكرا لله فيمنا نحن كذلك اذ فتح باب البيت فدخل علينا رجل عليه سلاح فاطلع في وجه محمد مستتبنا له فلما اثبتته معرفة خرج واغلق الباب واذا هو محمد الظاهري قال فعلمت ان الرجل مقتول وقد كان بقي على من صلاتي الوتر خفت ان اقتل معه ولم اوتر فقامت لاوتر فقال لي يا اجد لا تبعه مني وصل بقربي فاني اجد وحشة شديدة فدنوت منه فقل ما البتة حتى سمعنا حركة الخيل ودق باب الدار ففتح الباب فاذا قوم من العجم بايديهم السيوف مصلية فلما احس بهم محمد قام قائما وقال ان الله وانا اليه راجعون ذهبت والله نفسي في سبيل الله امان حيلة امان من مغيب وجاوا حتى قاموا على باب البيت الذي نحن فيه وجعل بعضهم يقول تقدم ويدفع بعضهم بعضا فاخذ محمد بيده وسادة وجعل يقول انا ابن عم رسول الله انا ابن هرون الرشيد انا اخو المامون الله الله في دمي فدخل عليه رجل منهم مولى لظاهر فضربه ضربة في مقدمة رأسه وضرب محمد وجهه بالسادة التي كانت في يده واتكأ عليه ليأخذ السيف من يده فصاح بالفارسية قتلني الرجل فدخل منهم جماعة فخنسوه أحدهم بسيفه في خصرته وكبوه فذبحوه من قفاه وأخذوا رأسه ومضوا به الى طاهر وقد قيل في كيفية قتله غير هذا وقد اتينا على التنازع في ذلك في الكتاب الاوسط واتى بخادمه كوثر ٢٧٣ فنصب على باب من ابواب بغداد

يعرف باب الحمد يد نحو
قطر بل في الجانب الغربي
الى الظهر ودفنت جثته في
بعض تلك البساتين ولما
وضع رأس الامين بين
يدي طاهر قال اللهم مالك
الملك تولى الملك من تشاء
وتنزع الملك ممن تشاء وتعز
من تشاء وتذل من تشاء
بيدك الخير انك على كل
شيء قدير وجل الرأس الى
خراسان الى المامون في
منديل والقطن عليه
والاطاية فاسترجع المامون
وبكى واشتد ناسفه عليه
فقال له الفضل بن سهل
الحمد لله يا امير المؤمنين
على هذه النعمة الجليلة فان

بين القضاء والكتابة بر يديه بديه البارع ابا بكر والامامة ابا عبد الله والقاضي ابا محمد عبد الله
* ولندكرهم فنقول (أما) أبو بكر أحد هؤلاء الذي ألف أو أبوه الانوار السنية وهو من أهل
الفضل والنزاهة وحسن السمات والهمة واستقامة الطريقة غروب في الوفاة ومال الى
الانتقاص وله مشاركة حسنة في فنون من فقه وعربية وأدب وخط ورواية وشعر تسمو
ببعضه الاجادة الى غاية بعيدة وقرأ على والده ولأزواجه واستظهر ببعض تآليفه وتفقه
وتأدب به وقرأ على بعض معاصري أبيه ثم ارتسم في الكتابة السلطانية لأول دولة
السلطان أبي الحجاج بن نصر وولى القضاء بمرجة وباندرش ثم بوادي آش مشكورا السيرة
معروف النزاهة ومن شعره

أرى الناس يولون الغنى كرامة * وان لم يكن أهلا لرفعة مقدار
ويلوون عن وجه الفقير وجوههم * وان كان أهلا أن يلاقى بأكبار
بنوا الدهر جاءتهم أحاديث جنة * فاحكموا الأحاديث ابن دينار
ومن يديع نظمه الصادر عنه تصديره أعجاز قصيدة امرئ القيس بن حجر الكندي بقوله
أقول لعزى أو لصالح أعمالى * ألام صبا حاليها الطال البالى
أما واعظى شيب سما فوق لم تى * سم وجباب الماء طالا على حال
اناربه ليل الشباب كأنه * مصابيح رهبان تشب لقفال
نهبانى عن غى وقال منها * أأست ترى السمار والناس أحوالى
يقولون غيره لتسمع برهة * وهل يعمن من كان في العصر الحالى

٣٥ ط ح محمد اكان يتمنى ان يراك بحيث رأيت فامر المامون بنصب الرأس في صحن الدار على خشبة واعطى الجند
وامر كل من قبض رزقه ان يلغنه فكان الرجل يقبض ويلعن الرأس فقبض بعض العجم عطاءه فقبل له العين هذا الرأس فقال
لعن الله هذا ولعن والده وادخلهم في كذا وكذا من امهاتهم فقبل له لعنت امير المؤمنين وذلك بحيث يسمعه المامون منه
وتغافل وامر بحط الرأس وترك ذلك الخلد وطيب الرأس وجعله في سبط وردة الى العراق مع جثته ورحم الله اهل بغداد
وخلصهم مما كانوا فيه من الحصار والجزع والقتل ورثاه الشعراء وقالت زبيدة ام جعفر

اودى بالغين من لم يترك الناسا * فامنع فؤادك عن مقتولك الباسا * لما رأيت المنايا قد قصدن له
اصبن منه سواد القلب والراسا * فبت متكأ ارجى النجوم له * اخال سنته في الليل قرطاسا
والموت كان به والهم قاربه * حتى سقاء الى اودى بها السكاسا * رزقته حين باهيت الرجال به
وقد بنيت به للدهر راساسا * فليس من مات مردودا لنا ابدا * حتى يرد علينا قبله ناسا

ورثته زوجته لبابة ابنة علي بن المهدي ولم يكن دخل بها فقالت ابكيك لالانعم والانس * بل للعالي والسيف والترس
ابكي على سيد فحمت به * ارماني قبل ليلة العرس * ياما لك بالعراق مطرحا * خاتته اشراطه مع الحرس
ولما قتل محمد دخل الى زبيدة بعض خدمه افتل ما بحسبك وقد قتل امير المؤمنين محمد فقالت ويلك وما صنع فقال تخرجين
فتطلبين بشاره كما خرجت عائشة تطلب بدم عثمان فقالت اخسا لام لك ما للنساء وطلب النار وما نزل الا بطل ثم امرت بتبائها
فسودت ولبست مسحاما من شعر ودعت بدواة وقرطاس وكتبت الى الامامون

مخير امام قام من خير عنصر * وافضل راق فوق اعواد منبر * ووارث عالم الاولين وفخرهم
ولملك الامامون من ام جعفر * كتبت وعيني تستهل دموعها * اليك ابن عمي مع جفوني ومحجري
اصبت بادني الناس منك قرابة * ومن زال عن كبدي فقل تصبري * اتى طاهر لاطهر والله طاهر
وما طاهر في فعله بظهر * فابر زني مكشوفة الوجه حاسرا * وانهب اموالي واخر بادوري
يعز علي هرون ما قد لقيته ٢٧٤ * وما نالني من ناقص الخلق اعور * فان كان ما لسدي لامرته

صبرت لامر من قدره قدر
فلما قرأ الامامون شعرها
بكي ثم قال اللهم اني اقول
كما قال امير المؤمنين علي بن
ابي طالب كرم الله وجهه
لما بلغه قتل عثمان والله
ما عرت ولا رضيت اللهم
جال قلب طاهر حزنا قال
المسعودي وللخلوع اخبار
وسير غير ما ذكرنا قد اتينا
عليها في كتابنا اخبار
الزمان وفي الكتاب
الوسط والله سبحانه ولي
التوفيق

(ذ كر خلافة الامامون)
وبويج المامون عبد الله بن
هرون وكنيته ابو جعفر
وامه باذغسية واسمها

أغلاط دهرى وهو يعلم أننى * كبرت وأن لا يحسن اللهو أمثالى
ومؤنس نار الشيب يفتح لهوه * بانسة كانها خط تمثال
اشيخا وتأتى فعل من كان عمره * ثلاثين شهرا في ثلاثة أحوال
وتشغفك الدنيا وما ان شغفتها * كما شغف المهنوءة الرجل الطالى
ألا انها الدنيا اذا ما اعتبرتها * ديار لسملى عافيات بنى خالى
فاين الذين استاثروا قبلنا بها * لاناموا فان من حديث ولاصال
ذهلت بها غيا فكيف الخلاص من * لعرب تنسينى اذا قت سربالى
وقد عامت منى مراعد توتى * بان الفتى يهذى وليس بفعل
ومسذ وثقت نفسي بحب محمد * هصرت بغصن دى شمارخ ميمال
وأصبح شيطان الغواية خاسئا * عليه قتام سيئ الظن والبال
ألا ليت شعرى هل تقول عزائى * تحيلى كرى كرة بعد اجفال
فانزل دارا للرسول نزيلها * قليل هـوم ما يبيت باو جال
فطوبى لنفس جاورت خير مرسل * بيـثرب أدنى دارها نظر عالى
ومن ذكره عند القبول تعطرت * صبا وشـمال فى منازل قفال
جوار رسول الله محمد مؤئل * وقد يدرك الجند المؤئل امثالى
ومن ذا الذى يثنى عنان السرى وقد * كفانى ولم أطاب قليل من المال
ألم تر أن الظبية استشفعت به * عيـل عليه هـوة غير محفال

وقال
مراجل وقيل كنيته ابو العباس وهو ابن ثمان وعشرين سنة وشهرين وتوفى بالبليدون على عين العشرة
وهى عين نخجرج منها النهر المعروف بالبليدون وقيل ان اسمها بالرومية ايضا رقة وجعل الى طرسوس فدفن بها على يسار
المسجد سنة ثمانى عشرة ومائتين وهو ابن تسع واربعين سنة فكانت خلافته احدى وعشرين سنة منها اربعة عشر شهرا كان
يحارب اخاه محمد بن زبيدة على ما ذكرنا وقيل سنتان وخمسة اشهر وكان اهل خراسان فى تلك الحرب يسلمون عليه بالخلافة
ويدعى له على المنابر فى الامصار والحرمين والكرور والسهل والجبل مما حواه طاهر وغلب عليه ويسلم على محمد بالخلافة
من كان يبعد ادخا لا غيرها *(ذ كر جل من اخباره وسيره وبلغ مما كان فى ايامه)* وغلب على الامامون الفضل بن
سهل حتى ضايقه فى جارية اراد شراءها فقتله وادعى قوم ان الامامون دس عليه من قتله ثم سلم عليه الوزراء بعد ذلك منهم
احمد بن خالد الاحول وعمر بن مسعدة وابو عبادة وكل هؤلاء سلم عليهم برسم الوزارة ومات عمر بن مسعدة سنة سبع عشرة
ومائتين فمرض لما لم يعرض لمال وزير غيره وغلب على الامامون آخر الفضل بن مروان ومحمد بن يزيد وفى خلافته قبض

على بن موسى الرضا سمعوا بطوس ودفن هناك وهما المأمون ابراهيم بن المهدي المعروف بابن شكة عنه وكان المأمون يظهر الشيعة وابن شكة التسنن فقال المأمون اذا المرجى سرك ان تراه * يموت لحينه من قبل موته فجدد عنده ذكرى على * وصل على النبي وآل بيته فاجابه ابراهيم راداعليه * اذا الشيعي ججم في مقال فسررك ان يمدح بذات نفسه * فضل على النبي وصاحبيه * وزريه وجاريه برمه

ولابراهيم بن المهدي مع المأمون اخبار حسان هي موجودة في كتاب الاخبار لابراهيم بن المهدي (ودخل) ابودلف القاسم ابن عيسى العجلي على المأمون فقال لياقاسم ما احسن ابياتك في صفة الحرب ولذا ذكبت بها وزهدك في المغنيات قال يا امير المؤمنين اى ابيات هي قال قولك لسل السيوف وشق الصفوف * ونقض التراب وضرب القل قال ثم ماذا يا قاسم قال ولبس الحاجة والخافات * تريك المنيا يابروس القل * وقد كشفت عن سناها هناك * كأن عليهم مشروق الطفل خروس تطوق اذا السنطقت * جهول يطيش على من جهل * اذا خطبت اخذت مهرها * وزير السعافط بين القل الذاشهي من المسمعات * وشرب المدامة في يوم طل * انا ابن الحمام وترب الصفاح * ٢٧٥ وترب المنون وترب الاجل

ثم قال يا امير المؤمنين هذه لذتي مع اعدائك وقوتي مع اوليائك ويدي معك ولئن استلذمت لذشيا من يد المماقرة ملت الى المقادمة والمخاربة قال يا قاسم اذا كان هذا النمط من الاشعار شائك والذلة ذكبت فاذا تركت للوسنان مما خلفت واظهرت له من قليل ما سترت قال يا امير المؤمنين وأى اشعارى قال حيث تقول

أيها الراقد المؤرق عيني
نم هنيئاً لك الرقاد اللذيد
علم الله ان قايما
قد جنت وجنتك فيه وقيد
قال يا امير المؤمنين سهرة

وقال لها عودي فقامت لنعم * ولو قطعوا رأسي لذي وأوصالي
فعمادت اليه والهوى قائل لها * وكان عداها الوحش منى على بالي
رثى لبعير قال أزعج مالكي * ليقتلني والمرء ليس بفعال
وثر ذبيح بالرسالة شاهد * طويل القرا والروق اخنس ذبال
وحزن اليه الجذع حنة عاطس * لغيث من الوسمى رائده خالي
وأصلي من نخل قد التأماله * فما احتبس من لين مس وتسهال
وقبضة ترب منه ذلت لها الطبا * ومسنونة زرق كانياب أغوال
وأضحى ابن جشم بالعسيب مقاتلا * وليس بذى رخ وليس بنبال
وحسبك من سوط الطفيل اضاعة * كصباح زيت في قناديل ذبال
وبدت به العفاء كل مطهم * له حجات مشرفات على الفال
ويا خسف أرض تحت باغيه اذعلا * على هيكل نهـد الجزيرة جوال
وقد اخذت نار لفارس طالما * أصابت غضي جزلا وكفت باجذال
ابان سبيل الرشدا سبل الهدى * يقان لاهل الحلم ظلا بتضلال
لاحد خير العالمين انتقيتها * وريضت فذلت صعبة أى اذلال
وان رجائي أن الأقيـه غدا * ولست بمجلى الخلال ولا قالى
فأدرك آمالي وما كل آمل * بمدرك اطراف الخطوب ولا والى

ولا خفاء براءة هذا النظم واحكام هذا النسيج وشدة هذه العارضة (قلت وقد أذكري

بعد سهرة غلبت وذلك متقدم وهذا ظن متأخر قال يا قاسم ما احسن ما قال صاحب هذين البيتين

أذم لك الايام في ذات بيننا * وما لي بالي في الذي بيننا عذر * اذا لم يكن بين المحبين زورة * سوى ذكر شئ قدم مضى درس الفكر
فقال ابودلف ما احسن ما قال يا امير المؤمنين هذا السيد الهاشمي والملك العباسي قال وكيف ادتلك الغفلة ولم تدخلك الظنة
حتى تحققت اني صاحبها ولم ادخلك الشك فيهما قال يا امير المؤمنين انما الشعر بساط صوف فن خلط الشعر بنقى الصوف
ظهر رونقه عند التصنيف ونار ضوءه عند التاليف وكان المأمون يقول يغتفر كل شئ الا القدرح في الملك وافشاء السر
والتعريض للحرم وقال المأمون آخر الحرب ما استطعت فان لم تخدم منها بدافاجعلها في آخر النهار وذكرا نه من كلام أنوشروان
وكان المأمون يقول اعيت الحيلة في الامر اذا أقبل ان يدبروا اذا أدبر ان يتمل ولمساتي الملك للمأمون قال هذا جسيم لولائه
عديم وهذا ملك لولائه بعده هلك وهذا سرور لولائه غرور وهذا يوم لو كان يوثق بعده وكان المأمون يقول البشر منظر موق
وخلق مشرق وزراع للقلوب ومحل مالوف وفضل منتشر وثناء بسط وتحف الاخرا وذرع رحيب وأول الحسنات وذرية عة الى

الجماعة واجد للشم وباب لرضا العامة ومفتاح لخبية القلوب وكان المامون يقول سادة الناس في الدنيا الاستخياء وفي الآخرة
الانبياء وان الرزق الواسع لمن لا يسمع منه بمنزلة طعام على هراب النمل لو كان طريقا مسلكا له ولو كان قيصاما للسمته
(وحضر) المامون أملا كالبعض اهل بيته فسأله من حضر أن يخطب فقال الحمد لله المجد لله والصلاة على المصطفى رسول
الله وخير ما عمل به كتاب الله قال الله تعالى وأنكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء يغفرهم
الله من فضله والله واسع عليم ولولم يكن في المناكحة آية محكمة ولا سنة متبعة الا ما جعل الله وذلك من تاليف البعيد والقريب
لسارع اليه الموفق المصيب وبادر اليه العاقل الخبير وفلان من قد عرفتموه في نسب لم تجبه لوجه خطب اليكم قناتكم فلا تنة
وبذل من الصداق كذا وكذا فشفعوا واشفعنا وانكحوا خاطبين او قولوا خير اتحمده واعلمه وتوخر واوا قول قولي هذا واستغفر
الله لي والى واكم (وذكر) ثمانية بن اشرس قال انما يومنا عند المامون قد دخل يحيى بن اكرم وكان قد ثقل عليه موضعي منه
فتذا كراشيا من الفقه فقال يحيى في مسالته دارت هذا قول عمر بن الخطاب وعبد الله بن مسعود وابن عمر وجابر قلت أخطوا
كلهم وأغفلوا وجه الدلالة ٢٧٦ فاستعظم مني ذلك واكبره وقال يا أمير المؤمنين ان هذا يخطئ اصحاب رسول الله صلى

هذا التصدير قصيدة الاديب حازم صاحب المقصورة اذ صدر قصيدة امرئ القيس قفانبك
ولند كرها هنا قال رحمه الله تعالى

اعينيك قل ان زرت أفضل مرسل * قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل
وفي طيبة فانزل ولا تغش منزلا * بسقط اللوى بين الدخول فخرم
وزر روضة قد طامطاب نشرها * لما انجبتها من جنوب وشمال
وانوابك اخلع محرما ومصداقا * لدى السترا لالبسة المتفضل
لدى كعبة قد فاض دمي ببعدها * على التحرحتى بل دمي محجلى
فيما حادى الابل سربي ولا تقل * عقرت بعيري يا امرأ القيس فانزل
فقد حلفت نفسي بذلوا وقسمت * على وآلت حلفه لم تحلل
فقلت لها لا شاك أنى طائع * وأنت مهمنا نرى القلب يفعل
وكم جلت في أظهر العزم رحلها * فيا عجبنا من رحلها المتحمل
وعانت العجز الذي عاق عزمها * فقالت لك الويلات انك مرجلى
نبي هدى قد قال لا كفر نوره * ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي
تلا سورا ما قولها بمعارض * اذا هي نصته ولا يعطل
لقد نزلت في الارض ملة هديه * نزول اليماني ذى العياب المحمل
أنت مغربا من مشرق وتعرضت * تعرض اثناء الشاح المفضل
ففازت بلاد الشرق من زينة بها * بشق وشق عندنا لم يحول

الله عليه وسلم لم كلهم فقال
المامون سبحان الله أكذا
يا ثمانية قلت يا أمير المؤمنين
ان هذا لا يهالى ما قال ولا
ما شنع به ثم اقبلت عليه
فقلت ألسنت ترعهم أن
الحق في واحد عند الله عز
وجل قال نعم قلت فزعمت
ان تسعة أخطوا وأصاب
العاشر وقلت انا أخطأ
العاشر فما انكرت قال
فنه ظر المامون الى وتبسم
وقال لم يعلم ابو محمد ذلك
تجيب هذا الجواب قال
يحيى وكيف ذلك قلت
ألسنت تقول ان الحق في
واحد قال بلى قلت فهل
يخلى الله عز وجل هذا

الحق من قائل يقول به من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا قلت أفليس من يخالفه ولم يقل به فقد
اخضاعك ذلك الحق قال نعم قلت وقد دخلت فيما عبت وقلت بما انكرت وبه شنت وأنا أوضح دلالة منك لانى خطاتهم في
الظاهر وكل مصيب عند الله الحق وانما خطاتهم عند الخلف وادنى الدلالة الى قول بعضهم خطأت من خالفتي وانت خطأت
من خالفك في الظاهر وعند الله عز وجل (وقدم) وفدا الكوفة الى بغداد فوقفوا للمامون فاعرض عنهم فقال شيخ منهم أمير
المؤمنين يدك احق بقبول علموها في المكارم وبعدها من المائهم وأنت يوسفى العفو في قلة التثريب من أرادك بسوء جعله
الله حصيد سيفك وطريد خوفك وذليل دولتك فقال يا عمرو نعم الخطيب خطيبهم اقض حوائجهم (وذكر ثمانية) ابن اشرس
قال بلغ المامون خبر عشرة من الزنادقة ممن يذهب الى قول ماني ويقول بالنور والظلمة من اهل البصرة فامر بحملهم اليه بعد ان
سموا واحدا واحدا فلما جعوا نظر اليهم طفيلي فقال ما اجتمع هؤلاء الا لصنيع قد دخل في وسطهم ومضى معهم ولا يعلم
بشأنهم حتى صار بهم الموكلون الى السفينة فقال الطفيلي نزهة لا شك فيها فدخل معهم السفينة فما كان باسرى عن ان يحيى

بالقيود فقيده القوم والطفيلي معهم فقال الطفيلي بلغ من تطفيلي الى القيود ثم أقبل على الشيخ وخرج فقال فديتكم ايش أنتم
قالوا بل ايش أنت ومن أنت من اخواننا قال والله ما أدري غير اني رجل طفيلي خرجت في هذا اليوم من منزلي فلقيتكم
رأيت منظر اجيال وعوارض حسنة وبرزة ونعمة فقلت شيوخ وكهول وشباب جمعوا للوليمة فدخلت في وسطكم وحاذيت بعضهم
كأنني في جملة احدكم فصرت معكم الى هذا الزورق فرأيتهم قد فرشوا بهذا الفرش ومهدوا رايته سفرا ملوءة وجر باوسلا لا فقلت نزهة
يضمون اليها الى بعض القصور والبساتين ان هذا اليوم مبارك فابتهاجوا سرورا اذ جاء هذا الموكل بكم فقيدهم فديتكم معكم
فورد على ما قد أزال عقلي فأخبروني ما الخبر ففخسوا كروا منه وتبسموا ووفروا به وسروا ثم قالوا الا ان قد حصلت في الاحصاء
وأوثقت في المحديد وأما نحن فسانة غمز بنا الى المامون وسندخل اليه ويسائلنا عن أحوالنا ويستكشفنا عن مذهبنا
ويدعونا الى التوبة والرجوع عنه بآمتحاننا بضروب من الحن منها اظهار صورته ماني لنا ويامرنا ان نغسل عليها وتبرأ منها
ويامرنا بدمج طائر ما وهو الدرج فن أجابه الى ذلك نجا ومن تخلف عنه قتل فاذا دعيت وامتنعت فأخبر عن نفسك واعتقادك
على حسب ما تؤيدك الدلالة الى القول به وأنت زعمت انك طفيلي والطفيلي يكون ٢٧٧ معكم مداخلات وأخبارا فاقطع
سفرنا هذا الى مدينة

بغداد بشي من الحديث
وأيام الناس فلما وصلوا
الى بغداد وأدخلوا على
المامون جعل يدعو
باسمائهم ثم رجلا رجلا
فيساله عن مذهبه فيخبره
بالاسلام فيمتدنه ويدعوه
الى البراءة من ماني ويظهر
لدصورته ويامر ان يتقل
عليها والبراءة منها وغير
ذلك فيأبون فيمرهم على
السيف حتى بلغ الى الطفيلي
بعد فراغه من العشرة وقد
استوعبوا عدة القوم فقال
المامون لا وكنين من هذا
قالوا والله ما ندري غير اننا
وجدناه مع القوم فجئنا به

فصل في عليه الله ملاح بارق * كلع اليدين في حبي مكال
ني غزا الاعاء - داء بين تلاءع * وبين اكمام بعد ما تمألى
فكم ملك وافاه في زى منجد * بمخرد قديد الا واهي كـ
وكم من يمان واضح جاءه اكتسى * بضاف فوق الارض ليس باعزل
ومن ابطنى نيط منه نجاهه * بمجيد مع في العشرة مخول
ازالوا به مدرع بروجهم العدا * كما زلت الصفواء بالمتنزل
وفادوا ظاههم لا بقتك فتى ولا * كبير أناس في بجاد فرمل
وفضى جوعا قد فدا جامعا بها * لنا بطن حقف ذى ركام عقن قـ
وأحوا وطيسا في حنين كانه * اذا جاش فيه حية على مرجـ
ونادوا بنات النبع بالنصر أخرى * ولا تبعد بنا من جنك العمل
ومن له سدوت سهمين فاضربى * بسهميك في أعشار قلب مقتل
فاغنت الايدان درعها اكتست * ترائبها مصقولة كالهجنجل
وأخيت لوانها ومالكها العدا * يقولون لا تهلك اسي وتجمل
وقد فر منصاع كما فر خاضب * لدى سميرات الحى ناقف حنظل
وكم قال يا ليل الوغى طلت فانبلج * بصبح وما الاصبح منك بامـ
فليت جوادى لم يسر بي الى الوغى * وبات بعيسى قائما غير مرسل
وكم مرتق اوطاس منهم يصرح * متى ماترق العين فيه تسهل

فقال له المامون ما خبرك قال يا امير المؤمنين امرأتى طالق ان كنت اعرف من أقوالهم شيئا وانما أنا رجل طفيلي وقص عليه
خبره من أوله الى آخره فضحك المامون ثم أظهر له الصورة فلعمنا وتبرأ منها وقال أعطونيها حتى اسلخ عليهما والله ما أدري ساماني
ايه وديا كان أم مسلما فقال المامون يؤدب على فرط تطفله ومخاطرته بنفسه (وكان) ابراهيم بن المهدي قائما بين يدي المامون
فقال يا امير المؤمنين هب لي ذنبه واحد نك بجديت عجيب في التطفيل عن نفسي قال قل يا ابراهيم قال يا امير المؤمنين خرجت
بوما فررت في سكاك بغداد متطرقا حتى انتهيت الى موضع فشممت رائحة أبارير من جناح في دار عالية وقد ورد قد فاح قمارها
فتأقت نفسي اليها فوقفت على خياط فقلت لمن هذه الدار فقال لرجل من التجار من البرازين قلت ما اسمه قال فلان بن فلان
فرفعت طرفي الى الجناح فاذا فيه شبك فنظرت الى كف قد نزع من الشباك ومعصم ما رأيت أحسن منها قاط فشغلني يا امير
المؤمنين حسن الكف والمعصم عن رائحة القدور فبقيت باهتا قد ذهل عقلي ثم قلت للخياط هو من يشرب النبيذ قال نعم
وأحسب ان عنده اليوم دعوة ولا ينادم الاتجارا مثله فانا كذلك اذا قبل رجلان نبيلا نرا كبان من رأس الدرب فقال لي

الخياط هذا ان منادماه قلت ما اسماهما وما كناهما فقال فلان وفلان فخركت دابتي حتى دخلت بينهما وقلت جعلت فداكما
قد استبسطا كما ابوفلان اعزه الله وسارتهما حتى انتهينا الى الباب فقدماني فدخلت ودخلها مارآني صاحب المنزل لم يشك الا
اني منهما بسبيل فرحب واجلسني في اجل موضع فني يا امير المؤمنين بالمائدة وعليها خبز نظيف واثنين بلك الالوان
فكان طعمها اطيب من رائحتها فقلت في نفسي هذه الالوان قدأ كتما وبقى الكف والمعصم ثم رفع الطعام فغسلنا أيدينا
ثم صرنا الى مجلس المائدة فاذا انبل مجلس واجل فرش وجعل صاحب المجلس يلطف بي ويقبل على بالحديث والرجلان
لا يشكان انه مني بسبيل وانما كان ذلك الفعل منه لي لما ظن اني منهما بسبيل حتى اذا شر بنا اقد احخرجت علينا جارية
تتبعني كأنها غصين بان فسلمت غير خجلة وهيئت لها وسادة واتى بعود ووضع في حجرها فجلسته فتبينت الخدق في جبهتها ثم
اندفعت تغني توهمها طرقي فآلم خدوها * فصار مكان الوهم من نظري أثر * وصالحها كفي فآلم كفها
فمن اس كفي في انامها عقر * ومرت بقلبي خاطر الخرجتها * ولم أر شيئا قط يحرجه الفكر فهيبت والله يا امير المؤمنين
على بلالي وطربت لحسن ٢٧٨ غنائها وحدها ثم اندفعت تغني

أشرت اليها اهل علمت مودتي
فردت بطرف العين اني على
العهد
فدنت عن الاظهار عدا
اسرها
وحادت عن الاظهار أيضا
على عمد
فصحت السلاح وجاءني من
الطرب مالا أملاك معه
النفوس ولا الصبر واندفعت
تغني
أليس عجيبا أن بيتا يضمني
وأياك لا تحب لو لا تسكلم
سوى أعين تشكو الهوى
بحفونها
وترجع أحشاء على النار
تضرم
إشارة أفواه وغمز حواجب

وقرطه خرصا كصباح ممرج * أمال السليط بالذبال المقتل
فيرنولف دفوق هاديه طرفه * بناظرة من وحش ورجة مطلق
ويسمع من كافور تين بجاني * اثيث كفنوا الخلة المتعش كل
ترفع ان يعزى له شمشاد * وارضاء سرحان وتقر يب تنفل
والكنه يخفي كما مرزبد * يكب على الاذقان دوح الكنهيل
ويغشى العدا كالسهم أو كالشهاب أو كالجود صخر حطه السيل من عل
جيا دأ عادت رسم رسم * تم دارسا * وهل عند رسم دارس من معول
وربعت بها خيل القياصر فاختفت * جواهرها في صرة لم تر يسيل
سبت عربا من نسوة العرب تسبي * اذا ما اسبكرت بين دوع ومجول
وكم من سببايا الفرس والصفراء أسهرت * نؤم الغنى لم تنطق عن تقصيل
وحزن بدوراءن ليالي شعورها * تضل العقاص في مشني ومرسل
وأبقت بارض الشام هاما كأنها * بارجائها القصوى انابيش عنصل
وما جف من حب القلوب بغورها * وقبعانها كانه حب فلفل
لخضراء مادبت ولا نبتت بها * اسار يعظي او مساو يد اسجل
شدا طيرها في مشرذى ارومة * وساق كانبوب السقي المذال
فشدت بروض ليس يذبل بعدها * بكل مغار القتل شدد يذبل
وكم هجرت في القيط تحكي ذوارعا * عسدارى دوار في ملاء مذيبل

وتكسيرا جفان وكف يسلم فحسدتها والله يا امير المؤمنين على حذقها ومعرفتها بالغناء وأصابتها معنى الشعر وأنها وكم
لم تخرج من الفن الذي ابتدأته فقلت بقى عليك يا جارية شئ فغضبت وضربت بعودها الارض ثم قالت متى كنتم تحضرون
بجبالكم البغضاء فنسدت على ما كان مني ورأيت القوم قد تغيروا فقلت أليس ثم عود قالوا بلى يا سيدنا فأتيت بعود فاصلمت
من شأنه ما أردت واندفعت اغني ما للنار ل لا يحين حزيننا * اصمهم أم بعد المدي فليلنا راحوا العشي روضة مذ كورة
* ان متن متن وان حين حيننا * فاستتمتة جيد حتى خرجت الجارية فاكنت على رجلى تقبلها وهي تقول المعذرة
والله لك يا سيدى فحسنت من يغني هذا الصوت مثلك وقام مولانا وكل من كان عنده فصنعوا كصنعها وطرب القوم
واستحسنوا الشرب فشرابا طاسة ثم اندفعت اغني أبا الله هل عسين لا تذكريني * وقد سبجت عيناى من ذكرك الدما
الى الله أشكو ونخلها وسما حتى * لها غسل مني وبذل علقما فردى مصاب القلب أنت قتلتها * ولا تتركه ذاهل العقل مغرما
الى الله أشكو وأنها اجنبية * وانى لها بالود ما عشت مكرما فبجاء من طرب القوم يا امير المؤمنين ما خشيت ان يخرجوا من

عقوبهم فامسكت ساعة حتى اذا هذ القوم اندفعت اغنى الثالثة هذا حبك مطوى على كده * صب مدامه تجرى على جسده
له يد تسال الرحمن راحته * مما به ويد أخرى على كبده يامن رأى كلفا مستهترا أسفا * كانت منيته في عينه ويده
فجعلت الجارية يا أمير المؤمنين تصيح السلاح هذا والله الغناء يا مولاي وسكر القوم وخرجوا من عقوبهم وكان صاحب المنزل
جيدا الشرب وندما دونه فامر غلامه مع غلمانهم بحفظهم وصرفهم الى منازلهم وخلوت معه فشرنا أقداحا ثم قال يا سيدي
ذهب والله ما خلا من أيامي باطلا اذ كنت لا أعرفك فن أنت يا مولاي ولم يزل يلح علي حتى أخبرته فقبل رأسي وقال يا سيدي
واني أعجب ان يكون هذا الادب الا لك اذا انا منذ اليوم مع الخلافة ولا أعلم وسالي عن قصتي وكيف جئت نفسي على
ما فعلته فأخبرته خبر الطعام والكف والمعصم فقال يا فلانة لجارية له قولي فلانة تنزل فجعل ينزل الى جواريه واحدة واحدة
فانظر الى كفها وأقول ليس هي حتى قال والله ما بقي غير أمي وأختي ولا نزلنا اليك ففجبت من كرمه وسعة صدره فقلت له
جئت فذاك ابدأ بالاخت قبل الام فمسي ان تكون صاحبتى فقال صدقت ففعل فلما رأيت كفها ومعصمها قلت هي
هي جعلت فذاك فامر غلامه من فوره فصاروا الى عشرة مشايخ من جلة خير انهم فاحضروا ٢٧٩ وحي بيدرتين

فيهما عشرون ألف درهم
ثم قال هذه أختي فلانة وأنا
أشهدكم اني قد زوجها
من سيدي ابراهيم ابن
المهدي وأمهرتها عشرين
ألف درهم فرضيت وقبلت
النكاح ودفعت اليها البدرة
الواحدة وفرقت الاخرى
على المشايخ وقلت لهم
اعذروا بهذا الذي حضر في
الوقت فقبضوها وانصرفوا
ثم قال يا سيدي امه ذلك
بعض البيوت تنام مع أهلك
فاحشمني والله يا أمير المؤمنين
مارأيت من كرمه وسعة
صدره فقلت بل أحضر
عمارية وأجلها الى منزلي
فقال افعل ما شئت فاحضرت

وكم ادبجت والفتير يهفو هزيره * ويلوى باثواب العنيف المشغل
وخضن سيولا فغنن بالبيد بعدما * اثرن غبارا بالكد يد المزر كل
وكم ركز وارحما بدعص كانه * من السيل والغناء فلكة مغزل
فلم تبين حصنا خوف حصنهم العدا * ولا أطما الامشيدا بجندل
فهدت بعض شيب بعد صقاله * بأمر اسكتان الى صم جندل
وجيش باقضى الارض التي جرانه * وأردف اعجازا وناء بكلكل
يدك الصفاد كاولوم بعضه * وأيسره على الستار ويذبل
دعا النصر والتا بيد راياته السحي * على أثر ينال ذيل مطر حبل
لواء منير الفصل طاو كانه * منارة عمسى راهب مبتل
كأن دم الاعداء في عذباته * عصارة حناء بشيب مرجل
صحاب بر واهام العداة وكم قروا * صغيف شواء او قدبر معجل
وكم اكثروا اطاب من لحم جفرة * وشتم كهذاب الدمقس المقتل
وكم جبن من غبراء لم يسق نبتها * درا كا ولم ينضح بماء في غسل
حكي طيب ذكراهم وم كفاحهم * مدالك عروس اوصلاية حنظل
لا مداح خير الحق قلمي قد صبا * وليس فؤادي عن هواها بمنسل
فدع من لا يام لصحن له صبا * ولا سيما يوم بدارة جليل
واصبح عن أم الحويرث ماسلا * وجارتها أم الرباب بمأسل

عمارية وجعلتها الى منزلي فو حقت يا أمير المؤمنين لقد دخل الى من الجهاز ما ضاق عنه بعض دورى فتعجب المامون من كرم
ذلك الرجل واطلق الطفيلي وأجازه بجائزة حسنة وامر ابراهيم باحضار ذلك الرجل فصار يعمدن خواص المامون واهل هودنة
ولم يزل معه على افضل الاحوال السارة في المنادمة وغيرها (وذكر) المبرد ونعلب قال كان كلثوم العتاني واقفا بباب المامون
فجاء يحيى بن اكرم فقال له العتاني ان رايت ان تعلم أمير المؤمنين بما كانى قال لست بحاجب قال قد علمت ولكنك ذو فضل
وذو الفضل معوان قال سادكتنى غير طريبي قال ان الله قد الحقك بحماة ونعمة منه فهم امة مقيمان عليك بالزيادة ان شئت
وبالتقير ان كفرت وانا لك اليوم خير منك لنفسك ادعوك لما فيه زيادة نعمتك وأنت تأتى ذلك ولكل شئ زكاة وزكاة
الحماة بذله للمستعين فدخل يحيى فأخبر المامون بالخبر فدخل اليه العتاني وفي المجلس استحق بن ابراهيم الموصلى فامر به بالجلوس
وأقبل يساله عن أحواله وشأنه فيجيبه بلسان ناطق فاستظرفه المامون وأخذ في مداعبته فظن الشيخ انه قد استخف به فقال
يا أمير المؤمنين الا يناس قبل الالباس فاشبهه عليه قوله فنظر الى استحق ثم قال نعم اليك نار فاني بها فوضعت بين يدي العتاني

ثم دعا الى المفاوضة وأغرى المأمون استحق بالعبث به فاقبل استحق يعارضه في كل باب يذكره ويزيد عليه فحجب عنه وهو لا يعلم انه استحق ثم قال اياذن أمير المؤمنين في مسئلة هذا الرجل عن اسمه ونسبه فقال العتاني من أنت وما اسمك قال أنا من الناس واسمى كل بصل فقال له العتاني أما النسبة فقد عرفت وأما الاسم فمأكل بصل من الاسماء فقال له استحق مأكل انصافك وما كثوم والبصل اطيب من الثوم قال العتاني قاتلك الله مأكلك ما رأيت كالرجل حلاوة اياذن أمير المؤمنين في صلته بما وصلني به فقد والله غلبني فقال له المأمون بل ذلك وفر عليك ونأمر له بمثله فانصرف استحق الى منزله وناداه بقية يومه وكان العتاني من أرض خندقدس من والعراصم وسكن الرقة من دياره ضر وكان من العلم والقراءة والادب والمعرفة والترسل وحسن النظم للكلام وكثرة الحفظ وحسن الاشارة وفصاحة اللسان وبراعة البيان وملاكية المحاسبة وبراعة المكتبة وحلاوة المخاطبة وجودة الحفظ وصحة القرينة على ما لم يكن كثير من الناس في عصره مثله * وذكر انه قال كاتب الرجل لسانه وحاجبه وجهه وجليسه كله ونظم في ذلك شعرا فقال لسان القتي كاتبه * ووجه القتي حاجبه وندمانه كله * وكل له واجبه ٢٨٠ وذكر عنه انه قال اذا وليت عملا فانظر من كاتبك فانما يعرف مقدارك من

بعدك بكاتبك واستعمل حاجبك فانما يقضى عليك الوفود قبل الوصول اليك بحاجبك واستعكرك واستطرب جليسا ونديك فانما يؤذن للرجل بمن معه (وقد فخر) كاتب زديما فقال الكاتب انا معونة وأنت مؤنة وأنا للجد وأنت للهزل وأنا للشدة وأنت للذة وأنا للعرب وأنت للسلم فقال النديم انا للنعمة وأنت للنعمة وأنا للعظوة وأنت للمهنة وتقوم وأجلس وتحتشم وأنا غرس تدأب محاجتي وتشقى بما فيه سعادتني وأنا شريك وأنت معين وأنا نائم وأنت قرين

وكن في مدح المصطفى كمدح * يقرب كفيه بخيط موصل وأمل به الاخرى ودنياك قد تمتعت من لهر بهل غير محمل وكن كنبئت للفرد منابث * نصيح على تعذاله غير موصل ينادي الهى ان ذنبى قد عدا * على بانواع الهوم ليتلى فذكر لي عجرا من شياطين شهوة * على حراس لو يسرون مقتلى وينشد دنياه اذا ماتت * افاطم مهلا لبعض هذا التذال فان تصلى حبلى يجبر وصلته * وان كنت قد ازمت صرعى فأجلى وأحسن بقطع الجبل منك وبتة * فسلى ثيابى من ثيابك تنسل اياها عى مدح الرسول تنشقوا * نسيم الصبا جاءت بر يا القرنفل وروضه حمد للنبي محمد * غداها غدا غير محال وبان الى الاصغارا أنت مهتد * وما ان ارى عنك الغواية تقبلى فلو مطفلا انشدتها لفظها الرعوت * فاهيتها عن ذى غمام تحول ولوسمعتهم طودا ملها * فانزل منها العصم من كل منزل انتهت وقد عرفت محازم هذا في ازهار الرياض وذكرت جملة من نظمه ومن بارع ما وقع له قوله أذر المدامة فالنسيم مؤرج * والروص مرقوم البرود مدح والارض قد لبست برود جمالها * فكأنما هى كاعب تهرج والنهر مما ارتاح معطفه الى * لقيما للنسيم عبا به متموج

وانما سميت نديا للندم على مغاوتي * وللعتاني أخبار حسان وتصديقات ملاح في ذكره انجوج عماليه قصدا يسمى ونحوه منا وانما ذكرنا عنه هذه الفصول لتغلغل الكلام بنا اليها وتشعبه فحورها (وحكى) الجوهري عن العتاني عن عباس الزبدي قال رفع رجل قصة الى المأمون وسأله أن ياذن له في الدخول عليه والاستماع منه فاذن له فدخل فسلم فقال له المأمون تكلم بحاجتك قال أخير أمير المؤمنين ان مصائب الدهر وأحايب الايام قصدتني فاخذت منى ما كانت الدنيا أعطتني فلم يبق لي ضيعة الاخرت ولا نهر الا أبدى ولا منزل الا تهدم ولا مال الا ذهب وقد أصبحت لا أملك سبيدا ولا لبادا على دين كثير ولى عيال أطفال وصبية صغار وأنا شيخ كبير قد قعدت في المطالب وكبرت عني المكاسب ولى حاجة الى نظر أمير المؤمنين وعطفه قال فبيدنا هو في الكلام اضطر فقال وهذا يا أمير المؤمنين من عجائب الدهر ومختنه ولا والله ما ظهر منى قط الا في مرضه فقال المأمون لمجاسائه ما رأيت قط أقوى قلبا ولا أربط جأشا ولا أشد نفسا من هذا الرجل ثم أمر له بخمسين ألف درهم * قال أبو العتاهية وجهه الى المأمون يومافصرت اليه فالفيتته مطرقا متناكرا مغموما

فاجتم فاطرق مليا ثم رفع رأسه فقال يا اسماعيل شأن النفس المال وحب الاستطراف والانس بالوحدة كما تانس بالالف قلت أجل يا أمير المؤمنين ولي من هذا بيت شعر قال وما هو قلت

لا تصلح النفس اذ كانت مطرفة * الا التنقل من حال الى حال

قال احسنت زدني فقلت لا أقدر على ذلك وان كنت بقية يومه وأمر لي بمال فانصرفت

(ويحكى) أن المامون أمر بعض خواصه من خدمه أن يخرج فلا يرى أحدا في الطريق الا أتى به كائنا من كان من رفيع أو خسيس فاتاه برجل من العامة فدخل وعنده المعتصم أخوه ويحيى بن أكتوم ومحمد بن عمر الرومي وقد طبخ كل واحد منهم قدر فقال محمد بن ابراهيم الطاهري هؤلاء من خواص أمير المؤمنين فاجهمهم عما يسألون فقال المامون الى أين خرجت في هذا الوقت وقد بقي عليك من الليل ثلاث ساعات فقال غرني القمرو سمعت تكبير اقل أمك أنه أذن فقال له المامون اجلس فجلس فقال له المامون قد طبخ كل واحد منا قدره وذا يقدم اليك من كل واحد منها قدر فاخبر عن فضائلها وماترى من طيبها فقال ها تو افقدت في طبق كبير كلها موضوعه عليه لا يعزب عنها ولو لكل ٢٨١ واحدة ممن طبخها علامة فبدأ

فذاق تدرا طبخها المامون فقال زهوا كل منها ثلاث لقسمات وقال أما هذه فكانها مسكة وطباخها حكيم نظيف ظريف ما يحشم ذاق قدر المعتصم فقال هذه والله فكانها والاولى من يد واحدة خرجت بحكمة طبختها ثم ذاق قدر عمر الرومي فقال وهذه قدر طباخ ابن طباخ جاد ما أحكمه ثم ذاق قدر يحيى ابن اكرم فاعرض بوجهه وقال شه هذه والله جعل طباخها فيها مكان بصلها خرافة لك القوم وذهب بهم الخلق وقعد يحادثهم ويطايهم ويتأهون وطابوا

يسى الاصيل بعسجدى شعاعه * ابدأ يوشى صفعه ويدبح وتروم ايدى الريح تسلب ما كنسى * فتريده حسنا بما هي تنسج فارح اشرب كؤس راح نورها * بل تارها في مائها تنوهمج واسكر بنشوة لحظ من احببته * أو كأس خمر من الماء تمزج واسمع الى نغمات عود تنظي * قلب الخلى الى الهوى وتبيج بحر وزير يسعدان مثانيا * ومثالثا طبقاتها تتدرج من لم يبيح قلبه هذا فنا * للقلب منه محرك ومهيج فاجب فقد نادى بالسن حاله * للانس دهر للهوم مفرج طربت جمادات وأفصح اعجم * فرحا وأصبح من سرور زج أفيض لالحى الجماد مسرة * والحى للسراء منه اوج ما العيش الامانة سمته وما * عاطاك فيه الكاس ظي ادعج بمن ير وقت منه ردف مردف * عبل وخصر ذواختصار مدج فاذا نظرت اطرة ولغرة * واصفحة منه بدت تتأجج ايقنت ان لاناها وما غدا * من تحتها ينسأد أويتهموج ليل على صبح على بدر على * غصن تحمله كئيب رجزج كاس ومحبوب يظل بلطفه * قلب الخلى الى الهوى يستدرج يا صاح ما قلبى بصاح عن هوى * شيان بينهم ما المني تستنتج

٣٦ ط ث معه فلما برق الفجر قال له المامون لا يخرج منك ما كنا فيه وعلم انه علم بهم فرصله باربعة آلاف دينار وقسط له على أصحاب القصور وقال اياك ان تعود الى الخرج في مثل هذا الوقت مرة أخرى فقال لا أعدكم الله الطبخ ولا أعدمى الخرج فسألوه عن تجارتهم وعرفوا منزلهم وجعل في خدمة المامون وخدمته الجميع وصار في جلاتهم (وحدث) أبو عباد الكاتب وكان خاصا بالمامون قال قال له المامون ما أعيانى الاجواب ثلاثة أنفصرت الى أم ذى الرياستين أعز بها عنه فقلت لا تأسى عليه ولا تحزنى لفقدته فان الله قد أخلف عليك منى ولدا يقوم لك مقامه فهما كنت تنسب من الله فيه فلا تنقبض عنى منه فبكيت ثم قالت يا أمير المؤمنين وكيف لا أحن على ولدا كسبني ولدا منك وأنت برجل قد تنبأ فقلت له من أنت قال موسى بن عمران عليه السلام فقلت ويحك ان موسى بن عمران عليه السلام كانت له آيات ودلالات باز بها أمره ألقى عاهه فابتلعت كبد السحرة ومنا الخراج يده من جيبه وهى بيضاء وجعلت أعدد عليه ما أتى به مرسى بن عمران عليه السلام من دلائل النبوة وقلت له لو أتيتني بشئ واحد من علاماته أو آية من آياته كنت

أول من آمن بك والاقتلتك فقال صدقت الانى آتيت بهذه العلامات لما قال فرعون أنار بكم الاعلى فان قلت أنت كذلك أتيتك من العلامات مثل ما أتيت به والثالثة ان أهل الكوفة اجتمعوا يشكون عاملا كنت أجد مذهبهم وأرضى سيرته فوجهت اليهم انى أعلم سيرة هذا الرجل وانا عازم على القعود لكم في غداة غد فاختراروا رجلا يتولى المناظرة عنكم فانا أعلم بكثرة كلامكم فوالو امفينامن نرضيه مناظرة أمير المؤمنين الارجل أطروش فان صبر أمير المؤمنين عليه تفضل بذلك فوجدتهم اصبر عليه وحضروا من الغد فمرت بالرجال قد دخلوا الاطروش فلما مثل بين يدي أمرته بالجلوس ثم قلت له ما تشكوا من عاملكم فقال يا أمير المؤمنين هو شر عامل في الارض أما في أول سنة ولينا فانا بعنا أئامنا وعقارنا وفي السنة الثانية بعنا ضياعنا وذاخرنا وفي السنة الثالثة خرجنا عن بلدنا فاستغثننا أمير المؤمنين ليبرحم شكوانا وابتطول علينا بالامر بصرفه عنا فقلت له كذبت لا أمان لك بل هو رجل أجدت سيرته ومذهبه واراضيت دينه وطريقته واختبرته لكم لمعرفتي بكثرة سخطكم على عمالك قال يا أمير المؤمنين صدقت وكذبت أنا ولكن هذا العامل الذي ارتضيت دينه وأمانته وعدله وانصافه كيف خصصتنا ٢٨٢ به هذه السنين دون البلاد حتى يشملهم من انصافه وعدله مثل الذي شملنا فقلت له

قم في غير حفظ الله فقد عزله عنكم وكان يحبي ابن أكرم يقول كان المأمون يجلس للمناظرة في الفقه يوم الثلاثاء فاذا حضر الفقهاء من يناظره من سائر أهل الممالك ادخلوا بجرعة مفروشة وقبل لهم انزعوا اخفافكم ثم احضرت الموائد وقبل لهم اصيبروا من الطعام والشراب وجددوا الوضوء ومن خفه ضيق فليزعه ومن ثقلت عليه قلبه فليضعها فاذا فرغوا اتوا بالمحارم فبخرها وطيبوا ثم خرجوا فاستدناهم حتى يدنوا منه ويناظروهم

وبهم حتى الظبي الذي في اضلعي * قد حل وهو يشبهها ويوجب ناديت حادي عيسه يوم النوى * والعيس تحدى المطايا تخرج قف ايها الحسادى اودع مهجة * قد حازها دون الجواشع هودج لما توافقنا وفي أحد اجها * قرر منير بالهلال متوج ناديتهم قولوا لبدركم الذى * بضيائه تسرى الركاب وتدلج يحيا العليل بانفة أو الحظفة * تطفى غيلاني الحشا يتاجع قلوا تخاف من يد فلبيك لا عجا * فاجبتهم دخلوا الاواعج تلعب وبكيت واستبكيت حتى ظل من * عبياتنا بحر بحر عرج وبقيت أفتح بعدهم باب المني * ما بيننا طورا وطورا يرنج وأقول يا نعم اصبرى فعسى النوى * بصباح قارب ليس لها ينبلج فترقب السراء من ده رشحبا * والدهر من ضلضد يخرج وترج فرجة كل هم طارق * فلكل هم في الزمان تفرج وتذكرت هنا جيمية ابن قلاقس وهى

عرضت معترض الصباح الابلج * حوراء في طرف الظلام الادعج فتمزقت شيم الدجى عن غرقى * شمس في أفق وكد له هودج و و راء استتار الحول لواحظ * غازان معتدل الوشج الا عوج من كل مبتسم السنان اذا جرى * دمع التبيح مع من الكمي الا هوج

أحسن مناظرة وأنصفها وأبعدها من مناظرة المتخيرين فلا يزالون كذلك الى أن تزول الشمس ثم تنصب ولقد الموائد الثانية فيضعهم وينصرفون قال فانه يوم المجالس اذ دخل عليه على بن صالح الحاجب فقال يا أمير المؤمنين رجل واقف بالباب عليه ثياب بيض غلاظ مشمرة ويطلب الدخول للمناظرة فقلت انه بعض الصوفية فاردت بان أشير ان لا يؤذن له فبدأ المأمون فقال ائذن له فدخل عليه رجل عليه ثياب قد شمرها وعلقه في يده فوقف على طرف البساط فقال السلام عليكم ورحمة الله فقال له المأمون وعليك السلام فقال أنأذن في الدنؤم منك قال ادن فدنا ثم قال اجلس فجلس ثم قال أنأذن في كلامك فقال تكلم بما تعلم ان الله فيه رضا قال أخبرني عن هذا المجلس الذي أنت قد جلسته أباجتماع من المسلمين عليك ورضا منك ام بالمغالبة لهم بالقوة عليهم بساط انك قال لم أجلسه باجتماع منهم ولا بغلبة لهم وانما كان يتولى أمر المسلمين سلطان قبلى أجدد المسلمين أماما على رضا وأماما على كره ففقدتلى ولا تخبرمى ولاية هذا الامر بعده في أعناق من حضره من المسلمين فأخذ على من حضر بيت الله الحرام من الحاج البعيدلى ولا تخبرمى فاعطوا ذلك اما طائعين واما كارهين فضى

الذي عقده معي على هذا السبيل التي مضى عليها فلما صار الى علمت اني احتاج الى اجتماع كلمة المسلمين في مشارق الارض ومغارها على الرضا ثم نظرت فرايت اني متى تخليت عن المسلمين اضطرب حبيل الاسلام وانتقضت أطرافه وغلب الهرج والفتنة ووقع التنازع فتعلت أحكام الله سبحانه وتعالى ولم يحج أحد بيته ولم يجاهد في سبيله ولم يكن له سلطان يجمعهم ويسوسهم وانقطعت السبل ولم يؤخذ ما ظلم من ظالم فقامت بهذا الامر حياطة للمسلمين ومجاهدة لعدوهم وضابطا لسبلهم وأخذت على أيديهم الى أن يجتمع المسلمون على رجل تنفق كلمتهم عليه على الرضا به فاسلم الامر اليه وأكون كرجل من المسلمين وأنت أيها الرجل رسول الى جماعة المسلمين فاني اجتماعهم على رجل ورضوا به خرجت اليه من هذا الامر فقال السلام عليكم ورحمة الله وقام فامر المؤمنين على بن صالح بان ينفذ في طلبه من يعرف مقصده ففعل ذلك ثم رجع وقال وجهت يا أمير المؤمنين الى مسجد فيه خمسة عشر رجلا فقالوا له لقيت الرجل فقال نعم قالوا فقال لك قال ما قال لي الاخير اذكر أنه ناظر في أمور المسلمين الى أن تأمن سبلهم ويقوم بالحق والجهد في سبيل الله وياخذ للظالم من الظالم ولا يعطل الأحكام فاذا رضى المسلمون برجل سلم الامر اليه وخرج اليه منه قالوا ما نرى بهذا اباسا وافتروا فاقبل المؤمنون على ٢٨٣ يحيى فقال كفيينا مؤنة هؤلاء

يا سير الخضب فقلت الحمد لله الذي ألهى يا أمير المؤمنين الصواب والسداد في القول (قال المسعودي) وكان يحيى قد ولي قضاء البصرة قبل تأكد الحال بينه وبين المؤمنين فرفع الى المؤمنين انه أقصد أولادهم بكثرة لواطه فقال المؤمنون لو طعنوا عليه في أحكامه قبل ذلك منهم قالوا يا أمير المؤمنين قد ظهرت منه الفواحش وارتكاب الكبائر واستفاض ذلك عنه وهو القائل يا أمير المؤمنين في صفة الغلمان وطبقاتهم ومراتبهم في أوصافهم فقال المؤمنون

ولقد صحبت الليل قاص برده * لعباب بحر صباحه المتعوج
وكأن منثر النجوم لا تأتي * نظمت على صرح من الغير وزج
وسهرت ارقب من سهيل خافقا * متقدرا وكأنه قلب الشجي
واستعبرت مقل السحاب فاذنكت * منها تغور مغوف ومديج
ولنعد الى ذكر أبي بكر بن حنبل فنقول وله تقييد في الفقه على كتاب والده المسمى بالقوانين الفقهية وورث في الفرائض واحسانه كثير وتقدم قاضي الجماعة بحضرة غرناطة ثامن شوال عام ستين وسبعمائة ثم صرف عنها ثم مات توفي الاستاذ الخطيب العالم الشهير أبو سعيد فرج بن اب رجة الله تعالى وكان خطيب الجامع الاعظم بغرناطة ولي هو ضاعنه أسنن اذنا وخطيبا عام اثنين وثمانين وسبعمائة فبقى في الخطابة ثلاثة أعوام ثم توفي وأظن وفاته آخر عام خمسة وثمانين وسبعمائة رحمه الله تعالى وأما أخوه أبو عبد الله محمد فهو الكاتب المجيد أعجوبة الزمان وتوفي بفاس رحمه الله تعالى عام ثمانية وخمسين وسبعمائة وقيل وهو الصواب ان وفاته آخر شوال من السنة قبلها حسبما ألفيته بخط بعض أكابر الثقات بداره من البيضاء وهي فاس الجديدة قرب مغرب يوم الثلاثاء التاسع والعشرين من شوال من عام سبعة وخمسين وسبعمائة وكان دفنه يوم الاربعاء بعد صلاة العصر وراء الحائط الشرقي الذي بالجامع الاعظم من المدينة البيضاء وكان مولده في شوال من عام واحد وعشرين وسبعمائة انتهى قال الأمير ابن الاخر في شير النجاشي أدركته ورأيت به وهو من أهل بلدنا غرناطة وكان أبوه أبو القاسم محمد أحد المفتين بها عالم الاندلس الطائفة فتيانه من الى طرابلس وقتل شهيدا بطريف

وما الذي قال فدفعته اليه القصة فيها جمل عارمي به وحكي عنه في هذا المعنى وهو قوله

أربعة تفتن الحماظهم * فعين من يعشتهم ساهره * فواحد دنياه في وجهه
منافق ليس له آخره * وآخر دنياه مقبوحه * من خلفه آخره وأفره
وثالث قد حاز كليهما * قد جمع الدنيا مع الآخره * ورابع قد ضاع ما بينهما
ليس له دنيا ولا آخره * فانكر المأمون ذلك في الوقت واستعظمه وقال أياكم سمع هذا منه قالوا

هذا مستفاض من قوله فينا يا أمير المؤمنين فامر باخراجهم عنه وعزل يحيى عنهم وفي يحيى وما كان عليه بالبصرة يقول ابن أبي نعيم يا ليت يحيى لم يلد أو كتمه * ولم تطأ أرض العراق قدمه * ألوط قاض في العراق فعلمه
أي دواة لم يلقها قلمه * وأي شعب لم يلجأ أرقه * وضرب الدهر رضر بانه
فاتصل يحيى بالمؤمنون وناداهم ورخص له في أمور كثيرة فقال له يوما يا أبا محمد من الذي يقول
قاص يرى الحسد في الزنا ولا * يرى على من يلو ط من باس
قال ذلك ابن أبي نعيم يا أمير

المؤمنين وهو القائل

أميرنا يرتشي وحاكنا * يلوطو الرأس شمراراس
فاض يرى الحدي في الزناء ولا * يرى على من يلوط من باس
فاحسب الجور ينقضى وعلى السامة وال من آل عباس

فاطرق المأمون خجالا ساعة ثم رفع رأسه وقال يني ابن أبي نعيم الى السند وكان يحيى اذار كب مع المأمون في سفر ركب معه
بمنطقة وقباء وسيف بعليق وساسية واذا كان الشتاء ركب في اقبية الخزوق لانس السمر والسروج المكشوفة وبلغ من
اذا عته وبعج اهرته بالواط ان المأمون امره ان يفرض لنفسه فرضا يركبون بر كوبه ويتصرفون في أموره ففرض أربعة مائة
غلام مردا لخته اهرهم حسان الوجوه فافترض بهم وقال في ذلك راشد بن اسحق يذكركما كان من أمر يحيى في الفرض

خليلي انظر امتعجبين * لا نظرف منظر مقلته عيني * لفرض ليس يقبل فيه الا

اسيل الخدحلول المقلتين * ٢٨٤ والاكل أشقرا كئى * قليل نبات شعرا العارضين * يقدم دون موقف صاحبيه

بقدر جماله وبقبح ذن
يقودهم الى الهيباء قاض
شديد الطعن بالرحم الرديني
اذا شهد الوغى منهم شجاع
تجدد للجبين ولليدين
يقودهم على علم وحلم
ليوم سلامة لا يوم حين
وصار الشيخ متحنيا عليه
بصره يحو زار كبتين
يغادرهم الى الاذقان صرعى
وكلهم حريج الخصيتين
وفيه يقول راشد أيضا
وكننا نرجى ان نرى العدل
ظاهرا

بعد ان ابلى بلا عسنا وأبو عبد الله ابنه هذا كتب بالاندلس في حضرة ابن عم أبينا أمير
المسلمين أبي الحجاج يوسف ولد فيه أمداح عجيبة ولم يزل كاتباً في الحضرة الاحمدية النصرية
الى ان أمته أمير المسلمين أبو الحجاج انتهى ويعني ابن الاخر بهذا الامتحان أنه ضرب به
بالسياط من غير ذنب اقترفه بل ظلمه ظالما مبيها كذا ألفيته في بعض المقييدات ثم قال ابن
الاحمر فقوض الرحال عن الاندلس واستقر بالعدوة فكتب بالحضرة المرينية لأمير
المسلمين أبي عنان الى أن توفي بهارجه الله تعالى وكان رحمه الله تعالى طلع في سماء العلوم بدرا
مشرقاً وسارت براعته مغرباً ومشرقاً وسما بشعره فوق الفرقدين كما رأي بنشره على
الشعري والطين ادياع مديدي التاريخ واللغة والحساب والنحو والبيان والآداب
بصير بالفروع والاصول والحديث عارف بالماضي من الشعر والحديث ان نظم انساك
أباذويب برقة ونصيباً بمنصبه ونخوته وان كتب أربي على ابن مقلته بخطه وان أنشأ
رسالة انساك العماد بحسن مساتها وضبطه وهو رب هذا الشأن وفارس هذا الميدان
ومع تفننه في الشعر فهو في العلوم قد نبغ وما بلغ أحد من شعراء عصره منه ما بلغ بل سلموا
التقدم فيه اليه وألقوا زمام الاعتراف بذلك في يديه ودخلوا تحت راية الادب التي حمل
اذ ظهر ساطع براعته ظهور الشمس في الحمل أنشدني لنفسه يمدح أمير المسلمين أبا الحجاج
يوسف بن أمير المسلمين أبي الوليد اسمعيل عم أبينا ابن جسدنا الرئيس الامير أبي سعيد فرج
هذه القصيدة البارة وحذف منها الراء المهملة

قسما بوضاح السني الوهاج * من تحت مسدول الذوائب داج

وقاضى قضاة المسلمين يلوط

وكان يحيى بن اكنم بن عمر بن أبي رباح من أهل خراسان من مدينة مرو وكان رجلاً من بني تميم وسخط عليه المأمون في وبأبلغ
سنة خمس عشرة ومائتين وذلك بمصر وبعث به الى العراق مغضوباً عليه ولده مصنفات في الفقه وفي فروعه وأصوله وكتاب أورده
على العراقيين سماه بكتاب التنبيه وبينه وبين أبي سليمان احمد بن أبي داود بن علي مناظرات كثيرة وفي خلافة المأمون
كانت وفاة أبي عبد الله محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبد الله بن عبد ٣ بن زيد بن هاشم بن عبد
المطلب بن عبد مناف الشافعي في رجب ليلة الجمعة وذلك سنة أربع ومائتين ودفن صبيحة الليلة وهو ابن أربع وخمسين سنة
وصلى عليه السري بن الحكم امير مصر يومئذ كذلك ذكره كرمة بن محمد بن بشر عن الربيع بن سليمان المؤذن وذكر أيضاً
محمد بن سفيان بن سعيد المؤذن وغيرهما عن الربيع بن سليمان مثل ذلك ودفن الشافعي بمصر نحو قبور الشهداء في مقبرة بني
عبد الحكم وبين قبورهم وعند رأسه عمود من الحجر كبير وكذلك عند رجليه وعلى العالي الذي عند رأسه حفرة قد كتب فيه
في ذلك الحجر هذا قبر محمد بن ادريس الشافعي امين الله وما ذكرنا فهو بصير والشافعي يتفق نسبه

مع بني هاشم وبني أمية في عبد مناف لانه من ولد المطالب بن عبد مناف وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم نحن وبنيو المطالب
 كما تبين وأشار بصعيدة مضمومتين وقد كانت قريش حاصرت بني المطالب مع بني هاشم في الشعب (وحدثني فقير بن مسكين ع
 عن آلزني بهذا وكان فقير يحدث عن المزني وكان سمعنا من فقير بن مسكين بمدينة اسوان بصعيدة صرقال قال المزني دخلت
 على الشافعي غدا وفاته فقلت له كيف أصبحت يا ابا عبد الله قال أصبحت من الدنيا راحلا ولاخواني مفارقا وبكاس المنية شاربا
 ولا أدري الى الجنة تصير روي فاهنيها الى النار فاعز بها وانشأ يقول

ولما قسا قلبي وضاعت مذهبي * جعلت الرجائي لعفوك سلما * تعاطفت في ذنبي فلما قرنته * بعفوك ربي كان عفوك اعظما
 وفي هذه السنة التي مات فيها الشافعي وهي سنة أربع ومائتين مات أبو داود سليمان بن داود الطيالسي وهو ابن احدى
 وتسعين سنة وفيه امات هشام بن محمد السكاكي (وادعي) رجل النبوة بالبصرة أيام المأمون فحمل اليه موثقيا لمحمد بن فضل بن
 يديه فقال أنت نبي مرسل قال أما الساعة فانا موثق قال ويالك من غررك قال ايه هذا تخاطب الانبياء اما والله لو اني موثق
 لأمرت جبريل ان يدمدمها عليكم قال له المأمون والموثق لا يجاب له دعوة ٢٨٥ قال الانبياء خاصة اذا قيدت لا يرتفع
 دعاؤها فضحك المأمون

وقال من قيدك قال هذا
 الذي بين يديك قال ففتح
 نظاقله وتامر جبريل أن
 يدمدمها فان أطاعك آتيا
 بك وصداقناك فقال
 صدق الله اذيقه قول فلا
 يؤمنوا حتى يروا العذاب
 الاليم ان شئت فافعل فامر
 باطلاقه فلما وجد الراحة
 العافية قال يا جبريل ومد
 بها صوته ابعثوا من شئتم
 فليس بيني وبينكم الا ان
 خير غيري يملك الاموال
 وألا لا شيء معي ما يذهب لكم
 الا السبجان فامر باطلاقه
 والاحسان اليه (حدث)
 ثمانية بن أشرس قال شهدت

و باليل بالاسسك خطت نونه * من فوق و سنان اللوا حظ ساجي
 و بحسن خدد دجيت صفحاته * فعدت تحاكي مذهب الديباج
 و بمسك كالعهد نزل مسلكه * ولى حكي الصهباء دون مزاج
 و بمنطق تصبوا القلوب لحسنه * انسى المسامع نغمة الاهزاج
 و بمائس الاعطاف تننيه الصبا * فيميس كالخطى يوم هياج
 و بمنع مثل الكتيب يقيه * مستضعف يشكو امن الادماج
 و بوعود لا واصل الخبز خاة * من بعد طول تمنع ولجج
 و باكؤس اطلعن في جنح الدجى * شمس السلافة في سما زجاج
 و بدائق سحب السحاب ذبوله * فيها و بات لها النسيم يتساجى
 و جداول سلت سيوف عذما * جئت بجيش للصبا عجاج
 و باتحوان قد تضاحك اذ بكت * عين الغمام عديم عجاج
 و قدود أغصان يمان كأنها * تخفي حديثا بينها وتنساجى
 و حاشم يهتفن شحوا بالضحى * فهديلهن لذي الصباية شاجى
 ان المعالي والعوالى والندى * والبأس طوع يدى أبي الحجاج
 ملك تتوج بالمهابة عندما * لم يستعجز في الدين لبس التاج
 وأفاض حكم العدل في أيامه * فالحق أبلغ واضح المنهاج
 هو منقذ العاني ومغنى المعنى * ومذل العاني وغوث الالاجى

مجلسا للمأمون وقد أتى برجل ادعى انه ابراهيم الخليل فقال له المأمون ما سمعت باجرا على الله من هذا قلت ان رأى أمير
 المؤمنين ان ياذن لي في كلامه قال شأنك واية قلت ما هذا ان ابراهيم عليه السلام كانت له براهين قال وما براهينه قلت
 أضمرت له أنا روايتي فيها فكانت عليه بردا وسلاما فمن نضم لك نارا ونطرحك فيها فان كانت عليك بردا وسلاما كما
 كانت عليه آمنا بك وصداقناك قال هات ما هو ألين علي من هذا قلت فبراهين موسى عليه السلام قال وما هي قلت ألقى العصا
 فاذا هي حية تسعى تلتف ما يافكون وضرب بها البحر فانفلق وبياض يده من غير سوء قال هذا أصعب ولكن هات ما هو
 ألين من هذا قلت فبراهين عيسى عليه السلام قال وما براهينه قلت احياء الموتى فقطع الكلام في براهين عيسى وقال جئت
 بالطامة الكبرى دعني من براهين هذا قلت فلا بد من براهين قال ما هي من هذا شيء قلت لجبريل انكم توجهوني الى شياطين
 فاعطوني حجة اذهب بها والالم اذهب فغضب جبريل عليه السلام على وقال جئت بالشر من ساعة اذهب أولا فانظر ما يقول
 لك القوم فضحك المأمون وقال هذان الانبياء التي تصلح للمزادة وفي سنة ثمان وتسعين ومائة خلع المأمون أخاء المعتصم بن

الرشيد من ولاية العهد وفي سنة تسع وتسعين ومائة خرج أبو السرايا السري بن منصور الشيباني بالعراق واشتد أمره ومعه محمد بن ابراهيم بن اسمعيل بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب وهو ابن طباطبا ووثب بالمدينة محمد بن سليمان بن داود ابن الحسن بن الحسن بن علي رحمه الله ووثب بالبصرة علي بن محمد بن جعفر بن علي بن الحسن عليهم السلام وفريد بن موسى ابن جعفر فغلبوا على البصرة وفي هذه السنة مات أبو طباطبا الذي كان يدعوا اليه أبو السرايا وهو محمد بن ابراهيم المقدم ذكره وظهر في هذه السنة باليمن وهي سنة تسع وتسعين ومائة ابراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد وظهر في أيام المأمون بمكة ونواحى الحجاز محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين رحمه الله وذلك في سنة مائتين ودعاه لنفسه واليه دعيت السعطية من فرق الشيعة وقالت بامامة وقد افترقوا فرقا فمنهم من غلا ومنهم من قصر وسلك طريق الامامية وقد ذكرنا في كتاب المقاتلات في أصول الديانات وفي كتاب أخبار الزمان من الامم الماضية والاجيال الحالية والممالك الدائرة في الفئ الثلاثين من أخبار خلفاء بني العباس ومن ظهر في أيامهم من الطالبين وقيل ان محمد بن جعفر دعا في بدء أمره وعنفوا ن شهابه الى محمد بن ابراهيم ابن طباطبا صاحب أبي السرايا فلما مات ابن طباطبا وهو محمد بن

٢٨٦

ابراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب وهو محمد بن

ابن علي بن الحسين بن علي وهو المعروف بابن الافطس وقيل انه دعا في بدء أمره الى ابن طباطبا فلم يأت ابن ملك
طباطبا دعاه الى نفسه والاقول بامامة وسار الى مكة فاتي الناس وهم يبعون وعلي الحاج داود بن عيسى بن موسى الهاشمي
فهرب داود ومضى الناس الى عرفة ودفعوا الى مزدلفة بغير انسان عليهم من ولد العباس وقد كان ابن الافطس وافي الموقف
بالليل ثم صار الى المزدلفة والناس بغير امام فصلى بالناس ثم مضى الى منى ففخر ودخل مكة ووجد البيت ماعليه من الكسوة
الا القماطى البيض فقط وفي سنة مائتين ظهر حجاج المعروف بالكبد عوس بن السرايا فاتي به الحسن بن سهل فقتله وصلبه
على الجسر ببغداد وقد أتينا في كتابنا في أخبار الزمان على خبر أبي السرايا وخروجه وما كان منه في خروجه وقتله عبدوس
ابن أبي خالد ومن كان معه من قواد الابطناء واستباحة عسكره (قال المسعودي) وفي سنة مائتين بعث الامامون برعاء بن أبي
الفخار وياسر الخادم الى علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسن الرضا الاشخاصه فحمل اليه مكر ما وفيه أمر
الامامون باحصاء ولد العباس من رجالهم ونسائهم وصغيرهم وكبيرهم فكان عددهم ثلاثة وثلاثين ألفا ووصل الى الامامون

علي بن موسى الرضا وهو بمدينة مرو فانزله المامون أحسن انزال وأمر المامون بجمع خواص الاولياء واخبرهم انه نظروا في ولد العباس وولد علي رضي الله عنهم فلم يجدوا أحدا أفضل ولا أحق بالامر من علي بن موسى الرضا فباع له بولاية العهد ضرب اسمه على الدنيا ورواهم ووزج محمد بن علي بن موسى الرضا بابنته أم الفضل وأمر بإزالة السواد من اللباس والاعلام ونفى ذلك الى من بالعراق من ولد العباس فاعظموه اذ علموا ان في ذلك خروجا الامر عنهم وخرج بالناس ابراهيم بن موسى بن جعفر اخو الرضا بامر المامون واجتمع من بمدينة السلام من ولد العباس على خلع المامون ومبايعة ابراهيم بن المهدي المعروف بابن شكلة فبيع له يوم الخميس لخمس خلون من المحرم سنة اثنتين ومائتين وقيل ان ذلك في سنة ثلاث ومائتين وفي سنة اثنتين ومائتين قتل الفضل بن سهل في حمام غيلة وذلك بمدينة سرخس من بلاد خراسان وذلك في دار المامون في مسيره الى العراق وقبض على بن موسى الرضا بطوس لعنه الله وأكله واكثر منه وقيل انه كان مسموما وذلك في صفر سنة ثلاث ومائتين وصلى عليه المامون وهو ابن ثلاث وخمسين سنة وقيل سبع وأربعين سنة وستة أشهر وكان مولده بالمدينة سنة ثلاث وخمسين ومائة للهجرة وكان المامون زوج ابنته أم حبيبة علي ٢٨٧ ابن موسى الرضا فكانت إحدى

ملك المغرب

ان قلبي لعهد الصبرنا كثر * عن غزال في عهدة السحرنا فث
أضرم النار في فؤادي وولي * قائلا لا تخف فاني عايت
ورماني من مقلتيه بسهم * ثم قال اصطبّر لثان وثلاث
كم عذول أتى بنا ظرفيه * كان تعدّ ذاله على الحب باعث
وعين آلتها بالتسلي * فقضى حسنه باثي حاث
جبر الله صدق قلب عميد * صدعت شمله صروف الخواث
فهو يهفو الى البروق وروى * عن نسيم الصبا ضعف الاحاث
سلبته الاشجان الا بقايا * من أماني حبالهن رثااث
وبكاء على عهد مروض * ملأت صدره هموما حداثاث
لست وحدي أشكو بليّة وجدى * ان داء الغرام ليس بحداثاث
يامضي عهود والله يعفو * عنك انى ارتضيت خطونا كثر
غزى منك والجمال غرور * وظلم اللعظ في القلوب عواث
مقل يقتسمن أعشار قلبي * بالرضاء منى اقتسام الموارث
كيف غيرت بانتزاحك حالي * وتغيرت لي ولست بحارث
فرط حبي وفرط بخلك آلا * أن عيني بك بالفتور رنواث
وندى فارس وحسبك ردا * قول من قال سداب البواعث

الاثنين تحت محمد بن

علي بن موسى والاخرى

تحت أبيه علي بن موسى

واضطربت بغداد في أيام

ابراهيم بن المهدي وثارت

الروضية وسماها أنفسهم

المطوعة وهم رؤساء العامة

والتوابع وقرب المامون

من مدينة السلام صلى

ابراهيم بن المهدي بالناس

في يوم النحر واختفى في يوم

الثاني من النحر وذلك في

سنة ثلاث ومائتين فخلعه

اهل بغداد وكان دخول

المامون بغداد سنة أربع

ومائتين ولباسه الخضرة

ثم غير ذلك وعاد الى لباس

السواد وذلك حين قدم

ظاهر بن الحسين من الرقة اليه وفي سنة احدى ومائتين كان القحط العظيم ببلاد المشرق والوباء بخراسان وغيرهما وفيها كان خروج بابل المحرمي ببلاد الدين في أصحاب جاويزان ابن شهر ك وقد قدمنا ذكرنا ببلاد بابل وهي الدين من اذربيجان والران والبيلقان فيما سلف من هذا الكتاب عند ذكرنا لجميل الفتح والباب والابواب ونهر الرأس وجر يانه فبحر بلاد الدين وبث المامون عيونه في طلب ابراهيم بن المهدي وقد علم باخفائه فيها فظفر به لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة سبع ومائتين في زى امرأة ومعه امرأتان أخذاه حارس بن أسود في الدرب المعروف بالطويل ببغداد فادخل الى المامون فقال عليه يا ابراهيم فقال يا أمير المؤمنين ولى النار محكم في القصاص والعفو أقرب للتقوى ومن تناوله الزمان واستولى عليه الاغترار بما مله من أسباب الشقاء أمكن عادية الدهر من نفسه وقد جعل لك الله فوق كل ذى عفو كما جعل لك ذى ذنب دونى فان تعاقب فبحقك وان تغف فبفضلك قال بل العفو يا ابراهيم فكبر ثم خرسا جذا فامر المامون فصيرت التي كانت عليه على صدره ليرى الناس الحال التي أخذ عليها ثم أمر به فصير في دار الخرس أي ما ينظر الناس اليه ثم حول الى احمد بن خالد ثم رضى عنه من

بعد أن كان وكل به فقال إبراهيم في ذلك من كلفة ان الذي قسم المكارم حازها * من صلب آدم للامام السابع
 جمع القلوب عليك جامع أهلها * وجرى ودادك كل خير جامع فبذلت أعظم ما يقوم بحمله * وسع النفوس من الفعّال البارع
 وعفوت عن لم يكن عن مثله * عفو ولم يشفع اليك شافع وانحدر المامون الى فم الصلح في شعبان سنة تسع وما تئين
 وأملك بخديجة ابنة الحسن بن سهل التي تسمى بوران ونثر الحسن في ذلك من الاموال ما لم ينثره ولم يفعله ملك قط في
 جاهلية ولا في اسلام وذلك انه نثر على الهاشميين والقواد والكتاب بنادق مسك في هار قاع باسماء ضياع واسماء
 جوار وصفات دوار وغير ذلك فكانت البندقة اذا وقعت في يد الرجل فتحتها فقرأ ما فيها فوجد على قدر اقباله وسعوده فيها
 فيمضي الى الوكيل الذي نصب لذلك فيقول له ضيعة يقال لها فلانة الفلانية من طسوج كذا من رستاق كذا وجارية يقال
 لها فلانة الفلانية ودابة صفتها كذا ثم يبع ذلك على سائر الناس الدنانير والدراهم ونوافج المسك وبيض العنبر وأنفق على
 المامون وقواده وعلى جميع أصحابه ومن كان معه من جنوده أيام مقامه عنده على المكارم والحمالين والملاحين وكل من ضمه
 العسكر من تابع ومتبوع ٢٨٨ مرتقى وغيره فلم يكن أحد من الناس يشترى شيئا في عسكر المامون مما يطعم ولا مما

تعتقه به البهايم فلما أراد
 المامون ان يصعد في دجلة
 الى مدينة السلام قال
 للحسن حوايجك يا أبا محمد
 قال نعم يا أمير المؤمنين
 أسألك ان تحفظ على مكاني
 من قبلك فانه لا ياتي الى
 حفظة الابن وأمر المامون
 بحمل خراج فارس وكور
 الاهواز اليه سنة فقامت
 في ذلك الشراء فكثر
 واطنبت الخطباء في ذلك
 وتكلمت فما استظرف
 مما قيل في ذلك من الشعر
 قول محمد بن حازم الباهلي
 بارك الله للحسن
 ولبوران في الحزن

ملك الباس والندى فهو بالسيف وبالسيب عاث أو غاث
 محرز الجحد والثناء فهذا * سائر في الوري وذلك لا بث
 أوطاء الشهب رجله وترقى * صاعدا في سموه غير ما كث
 قدرار تسرى وما لمحت به * ونجوم خلف القص ورلوا بث
 وله المقربات لا بل هي العقبان من فوقها الليث الدلاث
 مطالعات من كل نعل هلالا * فلهذا تجد لو دجي كل حادث
 ان ترافعن فالحبال الرواسي * أو تسابقن فالغيوث الخناث
 والمواضي كلها قد اعيرت * حدة الذهن منه عند المباحث
 هي نار محمد مرقاة الاعادي * وهي ماء مطهرات الخبائث
 فيردن الوغى ذكورا عطاشا * ثم يصدرن ناهلات طوامث
 من معانيه قدر أينا عيانا * كل فضل ينصه من يحدث
 خلق كالنسيم مسحيرا * بالاراهير في البطاح الدماث
 في سبيل الاله يقصى ويدنى * ويوالى في ذاته وينسا كث
 شرف الملك منه سام وحام * ففدته سام وحام وياقت
 ها كما من نبات فكبرى بكرا * ليس يسموها من الناس طامث
 ذات لفظ لا يعترى اختلال * ومعان لا تنقشها المباحث
 زعماء القريض أبقه وابقايا * كنت دون الوري لمن الوارث

يا ابن هرون قد ظفر * تولى لكن بيئت من فلما غنى هذا الشعر
 الى المامون قال والله ما ندرى خيرا أراد أم شر او دخل ابراهيم بن المهدي يوما على المامون بعد مدة من الظفر به فقال ان
 هذين يحملاني على قتلك يعني العتصم أخاه والعباس بن المامون فقال ما أشار عليك الا بما شارب على مثلك ولكن تدع
 ما تخاف لما ترجو وأنشد
 نبوت منها وما كافيتها بيد * هما الحياتان من موت ومن عدم البروطا منك العذر عندك لي * فيما أنيت ولم تعذل ولم تلم
 وقام عذرك لي فاحتج عندك لي * مقام شاهد عدل غير متهم ولا إبراهيم اخبار حسان وأشعار ملاح وما كان من أمره في حال
 اختفائه في سويقة غالب بغداد وتقله من موضع الى موضع بها وخبره في الليلة التي قبض عليه فيها قد اتينا على جيهها
 فيما سمينا من كتبنا التي كتابنا هذا تال لها وقد نفى يوسف بن ابراهيم الكاتب صاحب ابراهيم بن المهدي كتبنا منها
 كتابه في أخبار المتطهين مع الملوك في المسالك والمشارب والملابس وغير ذلك وكتاب المعروف بكتاب ابراهيم ابن المهدي

في أنواع الاخبار وغير ذلك من كتبه ومن أحسن ما اختير من أخبار ابراهيم في حال تنقله واختفائه ببغداد خبره مع المزين وهو أن المامون لما دخل بغداد على ما ذكرنا فمأسلف من هذا الكتاب من شبه العيون طلبا لابراهيم بن المهدي وجعل من دل عليه جعله لاختطبا من المال قال ابراهيم فخرجت في يوم ضائف في وقت الظهور لا أدري أين أتوجه فصرت الى زقاق ولا منفذ له فرأيت أسود على باب دار فصرت اليه وقلت له أعندك موضع أقيم فيه ساعة من نهار فقال نعم وفتح بابه فدخلت الى بيت فيه حصير نظيف وسادة جلدة نظيفة ثم تركني وأغلق الباب في وجهي ومضى فتوهمت قد سمع الجمالة في وانه خرج ليديل على فبينما أنا كذلك إذ أقبل ومعه طبق عليه كل ما يحتاج اليه من خبز ولحم وقد رجد يدوآلتها وجرة نظيفة وكيزان نظاف كل ذلك حديد وقال لي جعلني الله فداك اني حمام وانى أعلم أنك تتقذرمأأتولاه فشانك علم تقع عليه يدي وكانت في حاجة شديدة الى الطعام فقامت فطبخت لنفسى قدرا ما أذكر انى أكلت أطيب منها ثم قال لي بعد ذلك هل لك في الندي فقلت ما أكره ذلك ففعل مثل فعله في الطعام وأتاني بكل شئ نظيف لم يس شيأ منه يد ثم قال لي بعد ذلك أأذن لي جعلني الله فداك أن أقعد ناحية منك فأتى بنبيذ فاشرب منه سرورا بك قال فقلت ٢٨٩ افعل ذلك فلما شرب ثلاثا

دخل خزانة له وأخرج منها عودا وقال يا سیدی ليس من قدری أن أسألك أن تغنی ولا کن قد وجبت علیک حرمتی فان رأیت أن تشرف عبيدك بان تغنيه قال فقلت وكيف توهمت على أنى أحسن الغناء فقال متعجبا يا سبحان الله أنت أشهر من أن لا أعرفك أنت ابراهيم بن المهدي الذي قد جعل المامون من دل عليك مائة ألف درهم قال فلما قال لي ذلك تناوات العود فلما هممت بالغناء قال يا سیدی أتعجل ما تغنيه ما أقترحه عليك قلت هات فاقترح

من أراد ان يغادها فهي هذى * عريضة البحث فليكن جديدا بحث
ورأيت بخط ابن الصباغ العقيلي على هامش قوله وندي فارس وحسبك ردا البيت مانصه
ما أبدع تخلصه للمدح وأطبعه فانه أشار الى قول الشاعر راداعليه بالتبكيك ومعقباله
بالتعنيك
قالوا تركت الشعر قلت ضرورة * باب السباحة والملاحاة مغلق
مات الكرام فلا كريم يرتجى * من النوال ولا ملج يعشق انتهى
وقيل ان السلطان أباعنا من اجل من برج يشاهد الحرب بين الثور والاسد على ماجرت به عادة
الملوك فقال ابن زبي المذكور في وصف الحال
لله يوم يدار الملك مره * من الجحائب ما لم يحجر في خلدي
لاح الخليفة في برج العلاقرا * يشاهد الحرب بين الثور والاسد
ومن بارع نظامه رحمه الله تعالى قوله
أباحسن ان شئت الدهر شملنا * فليس لودي في القوادشات
وان حلت عن عهد الاخاء فسلم بزل * لقلبي على حفظ العهود ثبات
وهي سر مني اليك اساءة * ألم تتقدم قبلها احسنات
وقوله وهو بحال مرض
ان ياخذ السقم من جسمي ما أخذه * وأصبح القوم من أمرى على خطر
فان قلبي بحمد الله مرتبط * بالصبر والشكر والتسليم للقدر

٣٧ ط ث ثلاثة اصوات أتقدم فيها كل من غنى قلت هبك عرفتني هذه الاصوات من ابن لك قال أنا أخدم ابراهيم بن اسحق الموصلي وكثيرا ما كنت اسمعه يذكرك المحسنين وما يجيدونه ولم أتوهم أنى أسمع ذلك منك في مسنلى فغنيته وانست به واستظرفته فلما كان الليل خرجت من عنده وقد كنت حملت معي خريطة فيها دنانير فقلت له خذها فاصرفها في بعض مؤنتك ولك عندنا نزيد ان شاء الله تعالى فقال ما أعجب هذا والله عزمت على أنى أعرض عليك جملة عندي وأسألك ان تتفضل بقبولها ثم اجلستك عن ذلك فامتنع من قبول شئ ومضى حتى داني على الموضع الذي احتجت اليه وانصرف وكان آخر العهد به وفي سنة ست ومائتين وذلك في خلافة المامون مات يزيد بن هرون بن زاذان الواسطي وله تسع وثلاثون سنة وكان مولده سنة سبع عشرة ومائة وهو مولى بنى سليم وكان أبوه يخدم في مطبخ زياد بن أبيه وعبيد الله بن زياد ومصعب بن الزبير والحجاج بن يوسف وهذا عمدة اهل الحديث في علمهم وعظيم من عظمائهم وكانت وفاته بواسط العراق وفيها مات جرير بن خزيمة بن حازم وشيعة بن سوار المدنى والحجاج بن محمد الاعور الفقيه وعبد الله بن نافع الصانع المدنى مولى

ابني مخزوم و وهب بن جرير ومؤمل بن اسمعيل و روح بن عبادة وفيها مات الهيثم بن عدي وكان يضر عليه نسبه وله يقول
 القائل اذا نسبت عديا في بني ثعل * فقدم الدال قبل العين في النسب وفي سنة تسع ومائتين مات الواقدي وهو
 محمد بن عمر بن واقد مولى لبني هاشم وهو صاحب السير والمغازي وقد ضعف في الحديث وذكر ابن أبي الاثر قال حدثني
 أبو سهل الداري عن حدثه عن الواقدي قال كان لي صديقان أحدهما هاشمي وكنا كنفه واحدة فبالتني ضيقة شديدة
 وحضر العيد فقالت امرأتني أنا نحن في أنفنا فنصبر على البؤس والشدة وأما صديقنا هؤلاء فقد قطعوا قلبي رحمة لهم لأنهم
 يرون صديقان الجيران قد تزيوا في عيدهم وأصلحوا ثيابهم وهم على هذه الحال من الثياب الرثة فلما احتلت بشئ تصرفه في
 كسوتهم قال فكنت إلى صديق الهاشمي أسأله التوسعة على لما حضر فوجه إلى كساخته وما ذكر أنه فيه ألف درهم فما
 استقر قرارى اذ كتب إلى الصديق الآخر يشكو مثل ما شكوت إلى صاحبي فوجهت إليه الكيس بحاله وخرجت إلى
 المسجد فاقت فيه ليلى مستحييا من امرأتني فلما دخلت عليها استخسنت ما كان مني ولم تعنفني عليه فبينما أنا كذلك اذوا في
 صديقي الهاشمي ومعه الكيس كميته فقال لي اصدقني عما فعلته ٢٩٠ فمما وجهت اليك فعرفته

الخبر على جهته فقال انك
 وجهت إلى وما أم لك على
 الارض الاما بعثت به اليك
 وكتبت إلى صديقتنا
 أسأله المواساة فوجه بكيسي
 بخاتمي قال فتواسينا
 الالف اثلاثا ثم انا اخرجنا
 إلى المرأة قبل ذلك مائة
 درهم ونفى الخبر إلى
 المامون فدعاني فشرحت
 له الخبر فامرنا بمائة
 آلاف دينار لكل واحد
 ألف دينار إلى امرأة ألف
 دينار وقبض الواقدي وهو
 ابن سبع وسبعين سنة
 وفيها كانت وفاة يحيى بن
 الحسين بن زيد بن علي
 ابن الحسين بن علي بن عداد
 فلامر في قبضة الافدار مصرفه * لا يبرع والسقم أول النفع والضرر
 (وحكى) أن الفقيه الرحال أبا اسحق ابراهيم بن الحاج النميري بقي في خلوته جميع شهر رمضان
 المعظم من عام سبعة وخمسين وسبع مائة فلما خرج في يوم عيد الفطر أشده صهرا أبو عبد الله بن
 جزي المذكور لنفسه
 ماسرار البذور الا ثلاث * فلما ذا أرى سرارك شهرا
 اتجملته به سرار العام * ثم تبقى في سائر العام بدرا
 (وحكى) انه كتب للرئيس صاحب القلم الاعلى والعلامة بقاس أبي القاسم بن رضوان
 يطلب منه شراب سكتنجين وقصد التحفيف بقوله احسن زان بيتك نجيب شر به برمضى
 * تحفيفه * أحب شراب سكتنجين شر به برمضى قال فجاوبني ابن رضوان بقوله ان برك
 نفيس * تحفيفه * مقولوا يشفيك ربنا ومن نظم ابن جزي المذكور قوله
 رعى الله عهدا بالمرية ما أرى * به أبدا ما عشت في الناس بالناسي
 وكيف ترى بالله حجة معشر * مجاهد بعض منهم وابن عباس
 وقوله في الزاوية التي أنشأها السلطان أبو عنان
 هذا محل الفضل والايثار * والرفق بالسكان والزوار
 دار على الاحسان شيدت والتقى * فجزاؤها الحسنى وعقبى الدار
 هى ملجأ لا واردين ومو رد * لابن السبيل وكل ركب سارى
 آثار مـ ولانا الخليفة فارس * أكرم بهاتى الجحد من آثار

وصلى عليه المامون وقد أتينا على خبره فيما سلف من كتبنا وفيها مات أزهر السمان
 وكان صديقا لابي جعفر المنصور في أيام بني أمية وكان قد سافر اجمعيا وسمعا الحديث وكان المنصور يألفه ويأنس اليه
 ويكبر عنده فلما أفضت الخلافه اليه أنشخص اليه من البصرة فقال المنصور عن زوجته وبناته وكان يعرفهن بأسمائهن
 وأظهر برهوا كرامه ووصله باربعة آلاف درهم وأمره ان لا يقدم اليه مستمحا فلما كان بعد حول صار اليه فقال له ألم
 أمرك ان لا تصير إلى مستمحا فقال له ما صرت اليك الا مسلما ومجدا فإني ما أرى الامر كما ذكرت فأمره باربعة
 آلاف درهم وأمره ان لا يصير اليه مسلما ولا مستمحا فلما كان بعد سنة صار اليه فقال اني لم أقدم عليك للامر من
 الذين نهيتني عنهم وانما بلغني أن علة عرضت لامير المؤمنين فأتيته عائدا فقال ما أظنك أتيت الامستوصلا فأمره
 باربعة آلاف درهم فلما كان بعد الحول ألح عليه بناته وزوجته وقلن له أمير المؤمنين صديقك فارجع اليه فقال ويحك
 ماذا أقول له وقد قلت له أتيتك مستمحا ومسلما وعائدا ماذا أقول في هذه المرة يوم أحتج فابوا على الشيخ الا الحاج فخرج
 فأتى المنصور وقال لم آتكم مسترفدا ولا زائرا ولا عائدا وانما جئت لسماع حديث كناسه عناء جميعا في بلاد كذا من فلان عن

الذي صلى الله عليه وسلم فيه اسم من اسماء الله تعالى من سال الله به لم يردده ولم يخيب دعوته فقال له المنصور لا تروه فاني قد جرت عليه فليس هو بمستجاب وذلك اني مذجئتني اسأل الله به أن لا يردك الي وها أنت ترجع لا تنفك من قولك مسلما أو عاندا أوزائر أو وصله بأربعة آلاف درهم وقال له قد أعيتني فيك الحجة له قصر الى متى شئت وفي سنة تسع ومائتين ركب المامون الى المطبق بالليل حتى قتل ابن عائشة وهو رجل من ولد العباس بن عبد المطلب واسمه ابراهيم بن محمد بن عبد الوهاب ابن ابراهيم الامام أخى أبي العباس والمنصور قتل معه محمد بن ابراهيم الافريقى وغيره وابن عائشة هذا أول عباسي صلب في الاسلام وتمثل المامون حين قتله بقول الشاعر
 اذا النار في أحجارها استكنة * متى ما يهجم قاذح تنضم
 وكان رجل من ولد العباس بن علي بن ابي طالب ذو مال وثروة وعز ومنعة وفهم وبلاغة وهو العباس بن العباس العلوي بمدينة السلام وكان المعتمد يشنؤه لمحال كانت بينهما فكن في نفس المامون أنه شائئ لدولته ماقت لا يامه فلما كان في تلك الليلة لحق العباس المامون على الجسر فقال له المامون ما زلت تنتظرها حتى وقعت فقال أعيتك بالله يا أمير المؤمنين ولكني ذكرت قول الله عز وجل ما كان لاهل المدينة ومن حولهم

٢٩١

من الاعراب أن يخافوا عن رسول الله ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه فحسن موقع ذلك منه ولم يزل يسأره حتى بلغ المطبق فلما قتل ابن عائشة قال ياذن أمير المؤمنين في الكلام قال تكلم قال الله الله في الدماء فان الملك اذا ضرى به الم يصبر عنها ولم يبق على احد قال لو سمعت هذا الكلام منك قبل أن أركب ماركت ولا سفكت دما وأمر له بثلاثمائة ألف درهم وقد أثبتنا على خبر ابن عائشة هذا وما أراد من الايقاع بالمامون وما كان من أمره في كتابنا في أخبار الزمان وفي سنة

لا زال منصور اللا واء مضفرا * ماضى الزمان سامى المقدار

بنيت على يد عبدهم وخديمها * بهم العلى محمد بن حيدر

في عام أربعة وخمسين انقضت * من بعد سبع مئين في الاعصار

ومن نظمه قوله موريا

وما نسي الاحبة يوم بانوا * تخوض مطيهم بحر الدموع

وقالوا اليوم منزلنا الحنايا * فقلت نعم ولكن من ضلوعى

وقوله موريا أيضا

ورب يه---- ودى أتى متطبيا * لياخذ ثارات اليهود من الناس

اذا جس نبض المرأة أودى بنفسه * سريعا لم تسمع بفتكة جساس

من أى أشجاني التي جنت النوى * أشكو العذاب وهن في تنويع

من وصلى الموقوف أو من دجى السمو صول * أرمن نومي المقطوع

أو من حديث تولهى وتولهى * خبرا صحيفا ليس بالموضوع

يروه خدى مسندا عن أدمعى * عمن مقاتلى عن قلبى المفجوع

وأول هذه القصيدة

ذهبت حشاشة قلبى المصدوع * بين السلام ووقفه التوديع

وقد ضمن شطرها الفقيه عبيد شارب الحلبة اذا قال من قصيدة مطلعها

أهوى دموعك ساعة التوديع * يا مقاتلى فمز وج----- بنجيع

أحدى عشرة ومائتين مات أبو عبيدة العمري معمر بن المثنى وكان يرى رأى الخوارج وبلغ نحواً من مائة سنة ولم يحضر جنازته أحد من الناس بالمصلى حتى اكترى لها من يحملها ولم يكن يسلم عليه شريف ولا وضيع الا تكلم فيه وله مصنفات حسان في أيام العرب وغيرهامنها كتاب المنال يذكر فيه العرب وفسادها ويرمى بها على الناس ذكره ولا يحسن وصفه وكان أبو نواس كثر العتب به وكان أبو عبيدة يهجه في مسجد البصرة الى سارية من سواريه فكتب ابو نواس عليها في غيبته صلى الله على لوط وشيعته * أباعبدة قل بالله آمينا فلما جاء أبو عبيدة الى تلك السارية رأى ذلك فقال هذا فعل المساجن اللواط أبى نواس حكوه وان كان فيه صلاة على نبي وفي هذه السنة وهى سنة احدى عشرة ومائتين مات أبو العتاهية اسمعيل بن القاسم متنسكالا بسال الصوف وكان له مع الرشيد أخبار من ذلك ما قد مناذكره فيما سلف من هذا الكتاب ومنها ان الرشيد أمر ذات يوم بحمله وأمر أن لا يكلم في طريقه ولا يعلم ما أراد منه فلما صار في بعض الطريق كتب بعض من معه في الطريق انما براد قتل فقال أبو العتاهية ولعل مات حشاه ليس بكائن * ولعل مات رجوه سوف يلدون

والله ما هوئت ايمس بهن * ولعل ما شدت سوفيهون وحج في بعض الحجج مع الرشيد فنزل الرشيد يوما عن راحلته ومشى ساعة ثم اعياف قال هل لك يا ابا العباس ان تستند الى هذا الميل فلما قعد الرشيد قال له يا ابا العتاهية حر كناف قال
 ألا يا طالب الدنيا * دع الدنيا لثانيك * وما تصنع بالدنيا * وظل الميل يكفيك
 ولا الى العتاهية أخبار وأشعار كثيرة حسان قد قدمنا فيما سلف من كتبنا جلالها اختير من شعره وما انتخب من قوافيه
 وكذلك قدمنا من ذلك لما عافى ما سلف من هذا الكتاب في أخبار بني العباس وما استحسن من ذلك قوله
 أحمد قال لي ولم يدري ما لي * أتعجب الغم - دابة عتية حتما فتفتت ثم قلت نعم حجب
 باجر في العروق عرقا عرفا * ليتني مت فاسترحمت فاني * أبدا ما حييت منها ما بقي
 لأراني أبقى ومن ياق مالا * قيت من لوعة الهوى ليس بي - قى فاحسب حبيتي وقل رجة الله
 على صاحب لنا مات عشقا * أنا بـد لها وان كنت لأد * زق منها والحمد لله عتقا
 وما استحسن من شعره أيضا قوله ٢٩٢ يا عتب مالي ولك * يا ليتني لم أرك ملكني فانتهم - كي * ماشئت ان تلتهم - كي

أبيت ليلى ساهرا أرعى نجوم الفلك مفترشا جبر الغضى ملتخفا بالحنك ومن قوافيه الغريبة وأشعاره المستحسنة قوله اخلاى بي شجرو وليس بكم شجرو وكل امرئ عن شجرو صاحبه خلو رأيت الهوى جبر الغضى غير أنه على جره في صدر صاحبه خلو أذاب الهوى جسمي وعظمي وقوتي فلم يبق الا الروح والبدن النضو	بقوله وقوله وقوله ثم قال ابن الاثير ومن انشائه البارع أبي عنان فارس رحمه الله تعالى يهني به بلال ولده ولي عهده الامير أبو زيان محمد من مرض ماذا عسى ادب الكتاب يوضح من * خصال مجدك وهو الزاهر الزاهي وما الفصح بكلمات موعبها * كاف فياتي بأنباء وانباء أبقى الله تعالى مولانا الخليفة وله عاداته القدر المعلى ولزاهر كماله التاج المحلى تجلى من حلاه نزهة الناظر ويسير بعلاه المثل السائر ويتسق من سنه العقد المنظم ويتضح بهده القصد الامم ولا زالت مقدمات النصر له مبسوطة ومعونة السعد بشارته منوطة وهدايته متكفلة بأحباة علوم الدين وايضا مناهج العابدين وارشاده يتولى تنبيه الغافلين ويأتي من شفاء الصدور بالنور المبين وميقات الخدمة يسا به مظهر الانفس وللخص الجود من كفه بغية المتلمس قد حكم ادب الدين والدنيا بانك سراج الملوك لما انت عوارفك
---	--

وما من حبيب نال من محبه * هوى صادق الا يدخله زهو * والى لناى الطرف من غير خلتى بالمشرع
 ومالى سواها من حديث ولا هو * لسا دون اخواني واهل مودتى * من الود منى فضلة ولها العفو
 وما انتخب من شعره واستحسنه الناس من قوله قوله يالهف نفسي على الذى اجتنبت * باي جرم ترونها عتبت
 تبارك الله بئس ما صنعت * بي في هواها وبئس ما ارتكبت آتيتها زائرا فالتحرفت
 على اذ جئتها وما احتسبت * لكم من ديون والله يلمها * لتاعليها لم تقص اذ وجبت
 ما وهبت لي من فضلها عذبة * الا استردت جميع ما وهبت فاي خير ولى منفعة
 لذات دل تريق ما حبلت الله بيني وبين ظالمتي * طلبت منها وصالها فابت
 ماذا عليها وانها باعنت * منها رسولا الى أوكتبت رغبتي وصلها وقد زهدت
 عتبة في وصلها وما رغبت وكان ابو العتاهية قبيح الوجه مليح الحركات حلوا الانشاد شديد الطرب ومن ملج شعره

قوله من لم يذق لصباية طعامها * فلقد أحطت بطعمها علما اني منحت مودتي سكرنا * فرأيت قد عدها جرما
 يا عتب ما بقيت من جسدي * لمحا ولا بقيت لي عظما يا عتب ما لنا من صديقك * اعني ولكن الهوى اعني
 ان الذي لم يدرك ما كلفني * ليري على وجهي به وسما وله اشعار خرج فيها عن العروض مثل قوله
 هــم القاضى بيت يطرب * قال القاضى لما عوتب * ما في الدنيا الا مذب * هذا عذر القاضى واقلب
 وزنه فعلم ان اربع مرات وقد قال قوم ان العرب لم تقبل على وزن هذا شعر او لا ذكره الخليل ولا غيره من العروضيين (قال
 المسعودي) وقد زاد جماعة من الشعراء على الخليل بن اجدى العروض من ذلك المديد وهو ثلاثة اعراض وستة ضروب
 عند الخليل وفيه عروض رابع وضربان محدثان فالضرب الاول من العروض الاربعة المحدثه قول الشاعر
 من لعين لا تنام * دمعها سح سحاب
 يا بكر لا تنوا * ليس هذا حين فني وغير ذلك مما ذكرناه وتكلموا فيه وذكروا في هذا المعنى من الزيادات مما قد اتينا على
 وصفه وقدمنا من ذكره ٣٩٣ في كتابنا في اخبار الزمان وقد صنف أبو العباس عبد الله بن محمد الناشي الكاتب

الانباري عن الخليل بن
 احمد عن تقي الدين العرب
 الى باب التعسف والنظر
 ونصب العلل عن أوضاع
 الجدل كان ذلك له لازما
 ولما أورده كاسرا وللناشي
 اشعار كثيرة حسان منها
 قصيدة واحدة فخوم
 أربعة آلا ف بيت قافية
 واحدة نونية منصوبة
 يد كرفها اهل الآراء
 والنحل والمذاهب والممل
 واشعار كثيرة ومصنفات
 واسعة في انواع من العلوم
 فما جوري فيه قوله حين
 سار من العراق الى مصر
 وبها كانت وفاته وذلك في

بالمرع السلسل ومعارفك بنظم السلوك ووضعت معالم مجدك وضوح انوار الفجر وزهت
 بعد لك المسالك والممالك زهو خريدة القصر فلك في جهرة الشرف النذب الوسيط ومن جل
 المناثر الخلاصة واليسيط وسبل الخيرات لها برعاية تيسير ومحاسن الشريعة لها
 بتحصيلك تحبير وافت حجة العلماء الذي تقصر عن تقصى ما ترمه فطن الاذ كياء ان انهم
 التفسير في يدك ملاك التأويل او اعتاص تفرغ الفقهاء فغندك فصل البيان له
 والتحصيل وان تشعب التار يخ فلديك استيعابه او تطاول الادب في ايجاز بيانك
 اقتضاه وان ذكر الكلام في انتقائك من برهانه المحصول او المنطق في موجز مالك
 لبابه المتخول وليس اساس البلاغة الا ما تأتي به من فصل المقال ولا جامع الخير الا ما خزته من
 تهذيب الكمال ولذلك صارت خدمتك غاية المطلوب وحبك قوت القلوب ولا غرو ان
 كنت من العلياء درتها المكنونه فاسلافك الكرام هم جواهرها الثمينه بحماستهم
 اصبحت مقاتل الفرسان ويجود جودهم تسنى رى الظمان وتسهيل عدلهم وضحت
 شعب الايمان وانت المستق من سوط جنانهم والواسطة في قلائد عقيانهم عنك تؤثر
 سيرة الاكتفاء وعن فروعك السعداء تروى اخبار نجباء الابداء فهم لملاكتك العلية
 بهجة مجالسها وأنس مجالسها وقطب سرورها ومطالع نورها وولى عهدك درتهم الخطيرة
 وذخيرتهم الاثيرة لازال كامل سعادتة بطول مقامك محكما وحرز أمانيه بالجمع بين الصيحين
 حبك ورضالك معلما وقد وجبت التهنئة بما كان في حيلة برهته من التيسير وماتيه في استقامة
 قانون حكمته من نبح التدبير ولم يكن الا أن بعدت به عنك المسالك واءوزن طرفه تقرب

سنة ثلاث وتسعين ومائتين على حسب ما قدمنا ذكره

ياديار الاحباب هل من محبيب * عنك يشفي غليل نائي المزار ما أجابت ولكن الصمت منها
 قيه للسائلين طول اعتبار ان تكن او حشت فبعدي انيس * أو خلت منهم فبعدي قرار
 قد له ونابها زمانا وحبنا * ووصلنا الاسحار بالاستحار واغبتنا على صبوح وهو
 وحنين النايات والأتار بين ورد ونرجس وخزامي * ونفس وسوسن وبهار
 وأفاح وكل صنف من النوا * والشهي الجني والجلنار فرمتنا الايام أحسن ما كنا * على حين غفلة واغترار
 فافترقنا من بعد طول اجتماع * ونأينا بعد اقتراب الديار وفي سنة اثنتي عشرة ومائتين نادى منادى المامون برئت
 الذمة من احد من الناس ذكر معاوية بخير أو قدمه على أحد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتكلم في أشياء من
 التلاوة انها مخلوقة وغير ذلك وتنازع الناس في السبب الذي من أجله أمر بالنداء في أمر معاوية فقيس في ذلك أقاويل منها ان

بعض سمارة حدث يحدث عن مطرف بن المغيرة بن شعبة الثقفي وقد ذكر هذا الخبر ابن بكار في كتابه في الاخبار المعروفة بالموفقيات التي صنفها الموفق وهو ابن الزبير قال سمعت المدائني يقول قال مطرف بن المغيرة بن شعبة وفدت مع ابي المغيرة الى معاوية فمكنا ابي ياتيه يتحدث عنده ثم يهصرف الى فيذ كرم معاوية ويذكر عقله ويحجب مما يرى منه اذ جاء ذات ليلة فاهلك عن العشاء فرأيت مغمما فانظرت ساعة وظننت انه لشيء حدث فينا اذ في غمنا فقلت له مالي اراك مغمما منذ الليلة قال يا بني اني جئت من عند اخي الناس قلت له وما ذاك قال قلت له وقد خلوت به انك قد بلغت منار ادير المؤمنين فلموا ظهرت عدلا وبسطت خير فانك قد كبرت ولو نظرت الى اخوتك من بني هاشم فوجدت ارحامهم فوالله ما عندهم اليوم شيء تخافه فقال لي هيات هيات ملك اخوتهم فعمل فعمل ما فعل فوالله ما عدا ان هلك فهلك ذكره الا ان يقول قائل ابو بكر ثم ملك اخو عدي فاجتمعت وشمر عشر سنين فوالله ما عدا ان هلك فهلك ذكره الا ان يقول قائل عمر ثم ملك اخونا عثمان فملك رجل لم يكن احدا في مثل نسبة فعمل فعمل ما عمل وعمل به فوالله ما عدا ان هلك فهلك ذكره وذكروا ما فعل وان اخاهنا ثم يصرخ به في كل يوم خمس مرات أشهد ان ٢٩٤ محمد رسول الله فاي عمل يبقى مع هذا الام لك والله الا دفنا دفنا وان المامون لما سمع هذا الخبر

بعثه ذلك على ان امر بالفداء على حسب ما وصفنا وانشئت الكتب الى الا فاق بليته على المنابر فاعظم الناس ذلك واكبره واضطربت العامة فاشير عليه بترك ذلك فاعرض عما كان هم به وفي خلافة المامون كانت وفاة ابي عاصم النبيل وهو الضحاك ابن مخلد بن سنان الشيباني وذلك في سنة اثنتي عشرة ومائتين وفيها مات محمد ابن يوسف الفارابي وفي سنة خمس عشرة ومائتين وذلك في خلافة المامون مات هوذة بن خليفة بن عبد الله بن ابي بكر ويكنى

المدارك وتذكر ما عهد به من الايناس الموطا جناه عند افضل مالك قوري من شوقه سقط الزند والتهب في جوانحه قبس الوجد فامدته من دعائك الصالح بحلية الاولياء فظفر لما شارف بشارق الانوار من حضرتك بالشفاء وقد حاز اكمال الاجر بذلك العارض الوجيز وكان له كتشيب الابريز وما هو وقاد بالطالع السعيد آيب بالمقصد الاسنى من الفتح والتمهيد يطالع بين يديك طلوع الشهاب ويسم عن مفصل النساء في الهناء بذلك زهر الاداب فاعد له تحفة القادم من احسانك الكامل واخصه بالتمكيلة من ايناسك الشامل فهو الكوكب الدرر المستمد من انوارك السنية وفي تهذيب شمائله ايضا خلق الكريمة الفارسية لازالت تزدان بهجاء ما ترك عيون الاخبار وتتعطر بنفحة الزهر من ثنائك روضة الازهار وتتل من محامدك الايات البينات وتوالي عليك الاطاف الالهيات بن الله سبحانه وفضله والسلام الكريم يعتمد المقام العلى ورحمة الله تعالى وبركاته انتهى * ولما ذكر عدة مقطعات يورى فيها باسماء الكتب فيها قوله ظبي هو الكامل في حسنه * ونغره أبي من العقد جماله المدهش لكنما * اخلاقه تحكي صبا نجد وقوله ايضا لك الله من خل حباني برقعة * حبتني من آياتها بالذوادر رسالة رمز في الجمال نهاية * ذخيرة نظم اتمحت بالجواهر وقوله سامحه الله تعالى قصتي في الهوى المدونة الكعبة ررى واخبار عشق الميسوطه

بالي الاشهب ببغداد وهو ابن سبعين سنة ودفن بباب البردان في الجانب الشرقي وفيها مات محمد ابن عبد الله بن المثنى بن عبد الله بن انس بن مالك الانصاري وفيها مات اسحق بن الطباع باذنة من الثغر الشامي ومعاوية ابن عمرو ويكنى بابي عمرو وقبض ابن عقبة ويكنى بابي عامر من بني عامر بن صعصعة وفي سنة سبع عشرة ومائتين دخل المامون مصر وقتل بها عبدوس وكان قد تغلب عليها وفي سنة ثمان عشرة ومائتين غزا المامون ارض الروم وقد كان شرع في بناء الطوانة مدينة من مدنها على فم الدرب على طرسوس وعمدا الى سائر حصون الروم ودعاهم الى الاسلام وخبرهم بين الاسلام والحزبية والسيف وذل النصرانية فاجابه خلق من الروم الى الجزية (قال المسعودي) واخبرنا القاضي ابو محمد عبد الله بن احمد بن زيد الدهشقي بدهشقي قال لما توجه المامون غازيا ونزل البديدون جاءه رسول ملك الروم فقال له ان الملك يخبرك بين ان يرد عليك نفقة التي انفقتم في طريقتك من بلدك الى هذا الموضع وبين ان يخرج كل اسير من المسلمين في بلد الروم بغير فداء ولا درهم ولا دينار وبين ان يعمر لك كل بلد للمسلمين مما خربت النصرانية ويرده كما كان وترجع عن

غزاتك نقام المامون ودخل خيمة فصلى ركعتين واستنار الله عز وجل وخرج فقال للرسول قل له أما قولك ترد علي نفقتي فاني سمعت الله تعالى يقول في كتابنا كما عني بالقدس واني رسالة اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون فلما جاء سليمان قال آتوني بحل فأتاني الله خير مما آتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون وأما قولك أنك تخرج كل أسير من المسلمين في بلاد الروم فإني يدك إلا أحد رجلين إما رجل طلب الله عز وجل والدار الآخرة فقد صار إلى ما أراد وإما رجل يطلب الدنيا فلا فائدة لك أسيرة وأما قولك أنك تغمركم ببلاد المسلمين قد خربته الروم فلو أني قلت أقصى جبر في بلاد الروم ما اعتضت بأمرأة عثرت عثرة في حال أسرها فقلت والحمد لله وأحمد الله على ما أحببت فليس بيني وبينه إلا السيف يا غلام اضرب الطفل فرجل فلم يثن عن غزاته حتى فتح خمسة عشر حصنا وانصرف من غزاته فنزل على عين البديدون المعروف بالقسيرة على حسب ما قدمنا في هذا الكتاب فقام هنالك حتى ترجع رسله من الحصون فوقف على العين ومنع الماء فأعجبه برد مأهلا ووضفاؤه وبياضه وطيب حسن الموضع وكثرة الخضرة فأمر بقطع خشب طوال وأمر به فبسط على العين كالخمر وجعل فوقه كالزجاج من الخشب وورق الشجر وجلس تحت الكنيسة التي ٢٩٥ قد عتدت له والماء تحته

وطرح في الماء درهم صبيح
فقرأ كتابه وهو في
قرار الماء لصفاء الماء
ولم يقدر أحد يدخل يده
في الماء من شدة برده فبينما
هو كذلك إذ لاحظ سمكة
نحو الذراع كأنها سبيكة
فضة فجعل لمن يخرجها
سيفا فبدر بعض الفرائش
فأخذها وصعد فلما أصارت
على حرف العين أو على
الخشب الذي عليه المامون
اضطربت وأفلتت من يد
الفراش فوقعت في الماء
كالبحر فنضج من الماء على
صدر المامون ونحره
وترقوته فبليت ثوبه ثم
أخذ الفراش ثانية

جتي في الغرام واضحة إذ * لم تنزل مهجتي بوجد منوطه
وتذكرت بالتوربة بأسماء الكتب قول الأراجاني

لما تاللق بارق من ثغره * جادت دموعي بالسحاب المطر
فكأن عقد الدر حل قلائد السعديان منه على صحاح الجوهري
وقول لسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى

وظي لا وضاع الجمال مدرس * عليم بأسرار المحاسن ماهر
أرى جيده نص الحلى وقررت * ثناياه ما ضمت صحاح الجواهر
وقول ابن خاتمة

ومعطر الانفاس يدسم دائما * عن در ثغره زانه ترتيب
من لم يشاهد منه عقد جواهر * لم يدرك ما التمتع والتهذيب
وقوله أيضا

سفهني عاذلي عليه * وقال لي وده عليل
فقلت معتل أو صحيح * يودعه عينه الخليل
وقوله أيضا

حاز الجمال بصورة قرية * تجلوع عليك مشارق الانوار
وحوى الكمال بصورة عمرية * تجلوع عليك مناقب الابرار
وقول الرئيس أبي محمد عبد المهيمن الحضرمي

فأخذها ووضعها بين يدي المامون في منديل تضطرب فقال المامون تعال الساعة ثم أخذته رعدة من ساعة فلم يقدر يتحرك من مكانه فغطى باللحف والدوايح وهو يرتعد كالساعة ويصيح البرد البرد ثم حول إلى المغرب ودثروا وقد انبرأ حولوه وهو يصيح البرد البرد ثم أتى بالسمكة وقد فرغ من قليها فلم يقدر على الذوق منها وشغله ما هو فيه عن تناول شيء منها ولم يشأ به إلا إرسال المعتصم بختيشوع وابن ماسويه في ذلك الوقت عن المامون وهو في سكرات الموت وما الذي يدل عليه علم الطب من أمره وهل يمكن برؤيه وشفاؤه فتقدم ابن ماسويه فأخذ إحدى يديه وبختيشوع الأخرى وأخذ الحسنة من كتف يده فوجدوا نبضه خارجا عن الاعتدال منذر بالفتنة والاختلال والترقت أيديهما بشرة لعرق كان يظهر منه من سائر جسده كالزيت أو كالعاب بعض الافاعي فأخبر المعتصم بذلك فسألهم ما عن ذلك فأنكر معرفته وانهما لم يجداه في شيء من الكتب وأنه دال على انحلال الجسد وأفاق المامون من غشيته وفتح عينيه من رقدته فأمر بإحضار أناس من الروم فسألهم عن اسم الموضع والعين فأخبره عدة من الأسارى والأدلة وقيل لهم فسر وهذا الاسم القسيرة فقليل له تفسيره مدرج ليك فلما سمعها اضطرب من

هذا الغال وتطير به وقال سلوه. ثم اسلم الموضع بالعربية فقالوا الرقة وكان فيما عمل من مولد المامون انه يموت بالموضع المعروف بالرقة. وكان المامون كثيرا ما يجسد عن المقام عدينة الرقة فرقامن الموت فلما سمع هذا من الروم علم انه الموضع الذي وعده فيه فيما تقدم من مولده وان فيه وفاته وقيل ان اسم البديدون تفسيره مدرجليلك والله اعلم بكيفية ذلك فاحضر المعتصم الاطباء ودله يؤمل خلاصه مما هو فيه فلما ثقل قال اخرجوني اشرف على عسكركى وانظر الى رجالى واتبين ملكى وذلك في الليل فاخرج فاشرف على الخيم والجيش وانتشاره وكثرته وما قد وقدم النيران فقال يامن لا نزول ملكه ارحم من قد زال ملكه ثم رد الى مرقدته واجلس المعتصم بجلايشه لمسا ثقل فرفع الرجل صوته ليقولها فقال له ابن ماسويه لا تصح فوالله ما يفرق بين ربى وبين ما نى في هذا الوقت ففتح عينيه من ساعته وبها من العظم والكبر والاحرار ما لم ير مثله قط واقبل يحاول البطش بيديه باين ماسويه ورام مخاطبته فجزعن ذلك فرمى بطرفه نحو السماء وقدام ثلاث عيناه دموعا فانطلق لسانه من ساعته وقال يامن لا يموت ارحم من يموت وقضى من ساعته وذلك في يوم الخميس لثلاث عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ٢٩٦ ثمانى عشرة ومائتين وحل الى طرسوس فدفن بها على حسب ما قدمنا في اول هذا

الكتاب (قال المسعودى)
وللامون اخبار حسان
ومعان وسير ومجالات
وأشعار وأخلاق جميلة
قد اتينا على مبسوطها فيما
سلف من كتبنا فاغنى ذلك
عن ذكرها وفي المامون
يقول أبو سعيد الخزرجى
هل رأيت التجوم اغنت
عن المأ
من شياؤه ملكه المأنوس
خلفوه بعرضتى طرسوس
مثل ما خلفوا أباه بطوس
وكان المامون كثيرا
ما يشهد هذه الالبات
ومن لا نزل غرض المأمون
ن يتركنه ذات يوم عميدا

من اعتدى موطناً كنفه * صح له التمهيد في أحواله
وقابل استاذ كاره بالمتقى * من رأيه المختار من أعماله
وأضحت المسالك الحسنى له * تدنى تقصيا قصى آماله
وسار من مشارق الأنوار فى * ادنى المدارك أو الى اكمله
ولما وقف على هذه القطعة الفاضل أبو على حسين بن صالح بن أبى دلالة عارضها وزاد ذكر
التبسم والمعلم
قل للموطا لاورى كنفه * بشراه بالتمهيد فى الاحوال
واذا اكتفى بالمتقى استذكاره * وفى له المختار فى الاعمال
ومسالك الحسنى تؤديه الى * أقصى التقصى من قصى الآمال
ويلوح من قبس الهداية رشده * من معلم التفصيل والاجمال
(رجع الى ابن جزى) ومن نظمه
يادوجه الانس من بطحاء واجبة * هل من سبيل الى أيامك الاول
أدخلى أوجه الاناس مسفرة * ونجنى ثمر اللذات والغزل
ومن نظمه رحمه الله تعالى عند خروجه الى بلاد المغرب وورى بكتابى تحفة القادم وزاد المسافر
فقال
وانى لمن قومهم عليهم * ورود المناسبات سبيل المكارم
يطيرون مهمما ازور للدهر جانب * باجنحة من ماضيات العزائم

فان هن اخطان مرة * فيوشك خطئها ان يعودا فيينا تحيد وخطئته * قصدن فاعلمنه أن يحيدا وما
(ذكر خلافة المعتصم) وبويع المعتصم في اليوم الذى كانت فيه وفاة المامون على عين البديدون وهو يوم الخميس
لثلاث عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ثمان عشرة ومائتين واسمه محمد بن هرون ويكنى بابى اسحق وكان بينه وبين العباس
ابن المامون في ذلك الوقت تنازع في المجلس ثم انتقاد العباس الى بيعته والمعتصم يومئذ ابن ثمان وثلاثين سنة وشهرين وأمه
اساحية اسمها مارية بنت شبيب وقيل انه بويع سنة تسع عشرة وتوفى بسر من رأى سنة سبع وعشرين وهو ابن ست وأربعين
سنة وعشرة اشهر فكانت خلافة ثمان سنين وثمانية اشهر وقهر بالجو سقى على ما ذكرنا * (ذكر جرحه) من أخباره وسيره
ولم يعم كان في أيامه * واستمر زور المعتصم محمد بن عبد الملك الى آخر أيامه وغلب عليه ابن ابي دواد ولم يزل محمد بن عبد الملك
في أيام المعتصم والواثق الى ان ولى المتوكل وكان في نفسه عليه شئ فقتله وسند كرمه اعمان مقتله فيما يرد من هذا الكتاب
في أخبار المتوكل وان كما قد اتينا على ذلك ملخصا الكتاب الاوسط وكان المعتصم يحب العمارة ويقول ان فيها أمورا

معه ودة قاولها عمران الارض التي يحياها العالم وعليها نزل كواخر الجراج وتكثر الاموال وتعيش البهائم وترخص الاسعار ويكثر الكسب وينشع المعاش وكان يقول لوزيره محمد بن عبد الملك اذا وجدت موضعا منى انتقلت فيه عشرة دراهم جاءني بعد ستة احدى عشر درهما فلا توارني فيه وكان المعتصم ذابأس وشدة في قلبه فذكر أحمد بن أبي داود وكان به انسا قال فلما انكر المعتصم نفسه وقوته دخلت عليه يوما وعنده ابن ماسويه فقام المعتصم فقال لي لا تبرح حتى اخرج اليك فقلت ليحي بن ماسويه ويحك اني ارى أمير المؤمنين قد حال لونه وتقصت قوته وذهبت سوريته فكيف تراه انت قال هو والله زبرة من زبر الحديد الان في يديه فأسا يضرب بها تلك الزبرة فقلت وكيف ذلك قال كان قبل ذلك اذا اكل السمك اتخذ له صباغ من الخبز والكر او يابا والكمون والاسذاب والاكرفس والحردل فاكله بذلك الصباغ فدفع اذى السمك واضراره بالعصب واذا اكل الرأس اتخذت له أصباغ تدفع اذاها وتلطفها وكان في أكثر أموره يلطف غذاءه ويكثر مشورتي فصار اليوم اذا أنكرت عليه شيئا خالفني وقال آكل هذا على رغم أنف ابن ماسويه قال وهو خلف الستري سمع ما نحن فيه فقلت ويحك يا يحيي ادخل اصبعك في عينيه قال جعلت فداك ما أقدر أراده ولا أجترئ عليه ٢٩٧ في خلاف فلم افرغ من كلامه

خرج علينا المعتصم فقال لي ما الذي كنت فيه مع ابن ماسويه قلت ناظرته يا أمير المؤمنين في لونك الذي أراه حائلا وفي قلة طعمك الذي قد هدد جوارحي وأنخل جسمي قال فما قال لك قلت شكاك انك كنت تقبل ما يشير به عليك وكنت ترى في ذلك على ما يحب وانك الآن تخالفه قال فما قلت له انت قال جعلت اصرف الكلام قال فضحك وقال هذا بعد ما دخل في عيني أو قبل ذلك قال فارفضت عرقا وعلمت انه قد سمع ما كنا فيه ورأى ما قد

وما كل نفس تحمل الذل اتى * رأيت احتمال الذل شان البهائم
اذا انالتم أظفر براد مسافر * لديكم فعند الناس تحفة قادم
وزاد المسافر اصفوان والنفقة لابن الابار ومن نظمه قوله
نصب الحبائل للورى بالحسن اذ * رفع اللثام وذيله مجرور
وأماله عنى العواذل غيلة * فهو الممال وقلبي المكسور
وقوله أيضا
تلك الذوائب ذبت من شوق لها * واللحظ يحمى بها بأى سلاح
يا قلب فاتح وما اخل لك ناجيا * من فتنة الجعدي والسفاح
وقوله أيضا
وعاشق صلي ومحرابه * وجهه غزال ظل بهواه
قالوا تعبدت فقلت لهم * تعبدوا يفهم معناه
وقوله رحمه الله تعالى
لا تعد ضيفك ان ذهبت اصاحب * تعتمد له لكن تخير وانثق
أوما ترى الاشجار مهمار كبت * ان خوافت اصنافهم لم تعلق
وقوله رحمه الله تعالى
أيتها النفس قفى عندما * ألزمت فعلا كان أو قولا
فن يكن يرضى بما ساء * أو سره فهو له الاول

٣٨ ط ث داخلني فقال يغفر الله لك يا أحمد لقد فرحت بما ظننت انه أحزنك اذا سمعته وعلمت أنه نوع من أنواع الانبساط والبسط وكان المعتصم يأنس بعلي بن الجنيد الاسكافي وكان عجيب الصورة عجيب الحديث فيه سلامة أهل السواد فقال المعتصم يوما لمحمد بن حماد اذهب بالغداة الى علي بن الجنيد فقل له يتهيا حتى يرأى فانا فقال ان أمير المؤمنين يأمرك أن تراه له فتية الشروط فزاملة الخلفاء فقال علي بن الجنيد وكيف أتيا أهيتي لي رأسا غير رأسي اشترى لحية غير لحيتي أزيد في قامتي أنا تهيبى وفضلة قال است تدرى بعد ما شروط فزاملة الخلفاء ومعاذ لهم فقال علي بن الجنيد وما هي هات يا من تدرى قال له ابن حماد وكان أديبا ظريفا وكان يرسم الحجاب شرط المعادلة الامتاع بالحديث والمذاكرة والمناولة وأن لا يبرق ولا يسعل ولا يتخنجع ولا يخط وأن يتقدم الرئيس في الركوب اشفاقا عليه من الميل وان يتقدمه في النزول فتي لم يفعل المعادل هذا كان سواهم والمثقلة الرصاص التي تعدل بها القبة واحدا وليس له أن ينام وان نام الرئيس بل ياخذ نفسه بالتيقظ ومراعاة حال من هو معه وما هو راكبه لانها اذا ما جيعا لجال جانب لا يشعر به له كان في ذلك ما لا خفاء به وعلى

ابن الجنيدي ينظر اليه فلما كثر عليه في هذا الوصف والشروط قطع عليه كلامه وقال كما يقول أهل السواد آهرا اذهب له قتل
له ما تراكك الامن امة زانية وهو كشتان فرجع ابن جناد فقال للمعتصم ما قال ففعلك المعتصم وقال جئتني به فجاءه فقال يا بني
ابعث اليك تزامني فلا تفعل فقال ان رسولك هذا الجاهل الازعرجاءني بشروط حسان الشاشي وخالو به المحاكمي فقال
لا تبرق ولا تفعل كذا وافعل كذا وجعل يخط في كلامه ويترفع من غير يديه ولا يسعل ولا يعطس وهذا لا يقوم
لي ولا أقدر عليه فان رضيت ان أزاملك فان جاءني الفساء قسرت عليك وضربت وأذا جاءك أنت أده فافس واضرط والا
فليس بيني وبينك عمل ففعلك المعتصم حتى فخص برجليه وذهب به الفخك كل مذهب وقال نعم زامني على هذه الشريطة قال
نعم وكرامة فزامله في قبة على بغل فسار ساعة وتوسطا البر فقال على يا أمير المؤمنين حضر ذلك المتاع فاستري قال ذلك اليك
اذا شئت قال فحضر ابن جناد فامر المعتصم باحضاره فقال له على تعال حتى اسارك فلما أداناه فساونا وله كده وقال اجد ديب
شيء في كمي فانظر ما هرفاد دخل رأسه فشم رائحة الكيف فقال ما رى شيئا ولكني لم اعلم ان في خوف ثيابك كتبوا والمعتصم
قد غطى فيه بكمه وقد ذهب ٢٩٨ به الفخك كل مذهب ثم جعل يفسد فساءمت صلا ثم قال لابن جناد قلت لي لا تسعل

لا يترك العبد وما شاء * الا اذا أهمله المولى

وقوله أيضا سامحه الله تعالى

لولا ثلاث قد شغفت بحبها * ما عفت في حوض المنية موردى

وهي الرواية للحديث وكتبه * والفقهاء فيه وذلك حسب المهتدى

وأما أخوهما القاضي أبو محمد عبد الله بن أبي القاسم بن جزي فهو الامام العالم العلامة المعمر
رئيس العلوم اللسانية قال في الاحاطة هذا الفاضل قريع بيت نبية وسلف شهير وأبوة خير
وأخوة بلغة وخولة أديب حافظ قائم على فن العربية مشاوك في فنون لسانيه ظرف
في الادراك جيد النظم مطواع القرينة باطنه نبل وظاهره غفلة قد لا لقراءة بلده غرناطة
معيد او مستقلا ثم تقدم للقضاء بجهات نبية على زمن الحداثة أخذ عن والده الاستاذ الشهير
الشهيد أبي القاسم أشياء كثيرة وعن القاضي أبي البركات بن الحاج وقاضي الجماعة
الشريف السبني والاسناد البلياني والاسستاذ الاعرف أبي سعيد بن لب والشيخ المقرئ أبي
عبد الله بن بيش وأجازته رئيس الكتاب أبو الحسن بن الجيب وقاضي الجماعة أبو
عبد الله أبو بكر وأبو محمد بن سالمون والقاضي ابن شيرين والشيخ أبو حيان وقاضي الجماعة
أبو عبد الله المقرئ وأبو محمد الحضرمي وجماعة آخرون وشعره نبيل الاغراض حسن
المتقاصد انتهى المقصود منه ومن أخذ عنه العباس البقني شارح البردة والقاضي أبو بكر
ابن عاصم وبالأجازة الامام ابن مرزوق الحفيد وغيرهم وقد عرف ابن فرحون في الديباج
المذهب بابيه الشهيد أبي القاسم وأخيه القاضي أبي بكر دونه وعرف ابن الخطيب في

ولا تبرق ولا تخطف لم افعل
واكنى اخر اعليك قال
فاتصل فساؤه والمعتصم
يخرج رأسه من العمارية
ثم قال للمعتصم قد نضجت
القدر واريد اخرى فقال
المعتصم ورفع صوته حين
كثر ذلك عليه ويلك يا غلام
الارض الساعة اموت
ودخل على ابن الجنيدي
الاسكافي يوما على المعتصم
فقال له بعد ان ضاحكه
وزها له يا على مالي لا اراك
ويلك انسيت الصبابة وما
حفظت المودة فقال له حينئذ
بالغ الكلام الذي أريد
أن ا قوله قلته أنت ما أنت
الا بليس ففعلك ثم قال

لا تبتغي قال اه كم أجيء فلا اصل انت اليوم نديل فكانك من بني مارية وبنو مارية أناس من أهل السواد يضرب الاحاطة
بهم أهل السواد الامثال لكبرهم في نفوسهم فقال له المعتصم هذا سندان التركي وأشار الى غلام على رأسه بيده مذبذبة وقال له
يا سندان اذا حضر على فاعلم وان اعطاك رقعة فاصلمها الي وان جئتك رسالة فاخبرني بها قال نعم يا سيدي وانصرف فاقام ايا
ثم جاء يطلب سندان فقالوا هو نائم فانصرف ثم عاد فقالوا هو داخل ولا تصل اليه فانصرف وعاد فقالوا هو عند أمير المؤمنين فاحتال
حتى دخل عند المعتصم من جهة اخرى فضا حكه ساعة وعاتبه وقال له يا على لك حاجة قال نعم يا أمير المؤمنين ان رأيت سندان
التركي فامرأه مني السلام ففعلك وقال ما حاله قال حاله انك جعلت بيني وبينك انسانا رأيتك قبل ان اراه وقد اشتقت اليه
فاسالك ان تبلغه مني السلام فغاب المعتصم الفخك وجع بينه وبين سندان واكد عليه في مراعاة امره فكان لا يمنع منه وعبر
المعتصم من سر من رأى من الجانب الغربي وذلك في يوم مطير وقد تبع ذلك ليلة مطيرة وانفرد من اصحابه واذا جاز قد زلق
ورمي بما عليه من الشوك وهو الشوك الذي توقده التناير بالعراق وصاحبه شيخ ضعيف واقف يتنظر انسانا يرفع عينه على حله

فوقف عليه وقال مالك يا شيخ قال فديتك جاری وقع عنه هذا الجمل وقد بقيت انظر انسابا يعينني على جملة فذهب المعتصم ليخرج
 الحمار من الطين فقال جعلت فداك تفسد ثيابك هذه وطيبك الذي اشبهه من اجل جاری هذا قال لا عينك قبيل واحتمل
 الثمار بيد واحدة واخرجه من الطين فبهت الشيخ وجعل ينظر اليه ويحب ويترك الشغل بحماره ثم شد عنان فرسه في وسطه
 واهوى الى الشوك وهو خمتان فحملهما فوضعهما على الحمار ثم دنا من غدير فغسل يديه واستوى على فرسه فقال الشيخ
 السوادى رضى الله عنك وقال بالنبطية اسعل فرعى باجوافنا وتفسير ذلك فديتك يا شاب واقبلت الخيول فقال لبعض خاصته
 اعط هذا الشيخ اربعة آلاف درهم وكن معه حتى تجاوز به اصحاب المسائح وتبلغ به قرية وفي سنة تسع عشرة ومائتين
 كانت وفاة ابي نعيم الفضل بن دكين مولى طلحة بن عبد الله بالكوفة وبشر بن غياث المرسي وعبد الله بن رجااء العراقي وفيها
 ضرب المعتصم احمدا بن حنبل ثمانية وثلاثين سوطا ليقول بخنق القرآن وفي هذه السنة وهى سنة تسع عشرة ومائتين
 قبض محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب وذلك لخمس خلون من ذى الحجة ودفن
 ببغداد في الجانب الغربى بمقابر قریش مع جده موسى بن جعفر ٢٩٩ وصلى عليه الواثق وقبض وهو ابن خمس

وعشر بن سنة وقبض أبوه
 علي بن موسى الرضا ومحمد
 ابن سبع سنين وعثمانية
 أشهر وقيل غدير ذلك
 وقيل ان أم الفضل بنت
 المأمون لما قدمت معه من
 المدينة الى المعتصم سمته
 وانما ذكرنا من أمره ما وصفنا
 لان أهل الامامة اختلفوا
 في مقدار سنه عند وفاة
 ابيه وقد اتينا على ما قيل
 في ذلك في رسالة البمان
 في اسماء الأئمة وما قالت
 في ذلك الشيعة من
 القطعية وفي هذه السنة
 وهى سنة تسع عشرة ومائتين
 اخاف المعتصم محمد بن القاسم
 ابن علي بن عمر بن علي بن

الاحاطة بابيه واخويه ابي بكر وابي عبد الله وفيما ذكرنا من أمرهم كفاية ومما نسب به
 الوادى آثى لابي محمد عبد الله بن جزي قوله
 يا من أنانى بعده بعدما * عاملته بالبر والالطف
 انى تأملت وقد سرتنى * بحملة من سورة الكهف
 لقد قطعت قلبى يا خلى * به جرح طال منك على العليل
 ولكن ما عجب منك هذا * اذ التقطيع من شان الخليل
 (وجع) الى مشايخ لسان الدين رحمه الله تعالى (ومنهم القاضي الاديب جملة الظرف أبو بكر
 ابن شيرين) وقد استوفى ترجمته في الاحاطة وذكره أيضا في ترجمة ذى الوزارتين ابن الحكيم
 بأن قال بعد حكايته قتل ابن الحكيم ماصورته ومن رثاه شيخنا أبو بكر بن شيرين رحمه
 الله تعالى بقوله
 سقى الله اسلاء كرم على البلا * وما غص من مقدارها حادث البلا
 ومما شجاني أن اهـ من مكابها * وأهمل قدر ما عهدناه مهملا
 الا اصنع بها يادها ما أنت صانع * فما كنت الا عبيدها المتسذلا
 سفكت دما كان الرقوة نواله * لقد حثمت ما شئت من ماء فاضحه الملا
 بكفى سبت أزرق العين مطرق * عدا فعدا في غيبه متوغلا
 لنعم قتيل القوم في يوم عيده * قتيل تبكيه المكارم والعللا
 الا ان يوم ابن الحكيم لمشكلا * فوادى فدا ينفك ما عشت مشكلا

الحسين بن علي بن ابي طالب رحمه الله وكان بالكوفة من العبادقة والزهد والورع ونهاية الوصف فلما خاف على نفسه هرب
 فصار الى خراسان فتنقل من مواضع كثيرة من كورها كرو وسرخس والطالقان ونساف كانت له هناك حروب وكرائن
 وانقاد اليه والى امامته خلق كثير من الناس ثم جملة عبد الله بن طاهر الى المعتصم فحسبه في ارج اخذه في بستان بسر من
 رأى وقد تنوزع في محمد بن القاسم فن قائل يقول انه قتل باسم ومنهم من يقول ان ناسا من شيعة من الطالقان أتوا ذلك
 البستان فقاتلوا للخدمة فيه من غرس وزراعة واتخذوا سلا من الحبال واللبود والطالقانية ونقبوا الارض وأخرجوه
 فذهبوا به فلم يعرف له خبر الى هذه الغاية وقد انقاد الى امامته خلق كثير من الزيدية الى هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين
 وثلاثمائة ومنهم خلق كثير يزعمون أن محمد الميمت وانه حي يرزق وانه يخرج فيماتوا عدلا كما ملئت جورا وانه مهدي هذه
 الامة وأكثروا ببناء حية الكوفة وجبال طبرستان والديلم وكثير من كور خراسان وقول هؤلاء في محمد بن القاسم نحو قول
 رافضة الديسانية في محمد بن الحنفية ونحو قول الوافقية في موسى بن موسى بن جعفر وهم الممطورة بهذا تعرف هذه

الطائفة من بين فرق الشيعة وقد أتينا على وصف قولهم في المقالات في أصول الديانات ووصف قول غلاتهم من العلوية وغيرهم من الحمدية وسائر فرق أهل الباطل ممن قال بشقل الارواح في أنواع الاشخاص من بهم الحيوان وغيره في كتابنا المترجم بكتاب سر الحياة وكان المعتصم يحب جميع الأتراك وشراءهم من أيدي موالهم فاجت مع له منهم أربعة آلاف فالبسهم أنواع الديباج والمناطق المذهبة والحلية المذهبة وألبسهم بالزى عن سائر جنوده وقد كان اصطنع قومهم من خوف مضر ومن خوف اليمن وخوف قيس فسماهم المغاربة واستنقذ رجل خراسان من الفراغنة وغيرهم من الاشروسنية فكثر جيشه وكانت الاتراك تؤذى العوام بمدينة السلام بحريها الخيول في الاسواق وما ينال الضعفاء والصبيان من ذلك فكان أهل بغداد ربما ثاروا ببعضهم فقتلوه عند صدمة لامرأة أو شيخ كبير أو صبي أو ضرير فحرم المعتصم على النقلة منهم وأن ينزل في فضاء من الارض فنزل الراذان على أربعة فراسخ من بغداد فلم يستطع هو أو أهوا ولا أتباعه أن يمشوا فلم ينزل ينقل ويتقرب المواضع والاما كن الى دجلة وغيره حتى انتهى الى الموضع المعروف بالقاطول فاستطاب الموضع وكان هناك قرية يسكنها خلق من الجرماقة وناس من النبط ٣٠٠ على النهر المعروف بالقاطول آخذ من دجلة فبنى هناك قصر او بنى الناس

وانتقلوا عن مدينة السلام وخال من السكان الا ليسير وكان فيما قاله بعض العيارين في ذلك معير المعتصم بانتقاله عنهم أيا ساكن القاطول بين الجرماقة تركت ببغداد الكباش البطارقة ونالت من المعتصم شدة عظيمة لبرد الموضع وصلابة أرضه وتاذو البالي في ذلك يقول بعض من كان في الجيش قالوا لنا ان بالقاطول مشتنا فنحن نامل صنع الله مولانا الناس ياترون الرأي بينهم والله في كل يوم يحدث شانا

فقدناه في يوم اغر محجل * فني الحشر نلقاه اغر محجلا
سمت نخوه الايام وهو عيدها * فلم تشكر النعمى ولم تحفظ الولا
تعاورت الاسمايف منه مدحا * كرميا سما فوق السما كين مر جلا
وخاتمه رجل في الطواف به سعت * فناء بصدر للعلوم تحملا
وجدل لم يحضره في الحى ناصر * فن مبلغ الاحياء ان مهلهلا
يد الله في ذلك الاديم عزقا * تبارك ما هبت جنوبا وشمالا
ومن حزنى أن استأعرف لخدائى * لدفارى للترب منسمة مقبلا
رويدك يا من قد غدا شامتاه * فبالامس ما كان العماد المأمولا
وكننا نغادى أو نراوح بابه * وقد ظل في اوج العلامتوقلا
ذكرناه يوما فاستمت جفوتنا * بدمع اذا ما محجل العام اخضلا
وما زج منه الحزن طول اعتبارنا * ولم ندر ما اذا منهما كان اطولا
وهاج لنا شجوات ذكر مجلس * له كان يهدى الحى والملا الا الى
به كانت الدنيا تؤخر مدبرا * من الناس حتما أوتة دم مقبلا
لتبكي عيون الباكيات على فنى * كريم اذا ما السبع العرف اجزلا
على خادم الا ثارت على صحائنا * على حامل القرآن يتلى مفعلا
على عضد الملك الذى قد تضوعت * مكارمه فى الارض مسكوا ومن دلا
على قاسم الاموال فينا على الذى * وضعنا لديه كل امر على علا

ولما تاذى المعتصم بالموضع وتعدر البناء فيه خرج يتقرب المواضع فانتهى الى موضع سامر او كان هناك للنصارى واني دير عادى فسأل بعض أهل الدير عن اسم الموضع فقال يعرف بسامر اقال له المعتصم ومن معنى سامر اقال نخدها في الكتب السالفة والامم الماضية انها مدينة سامر بن نوح قال له المعتصم ومن أى بلدهى والام تضاف قال من بلاد طبرهات واليهاتضاف فنظر المعتصم الى فضاء واسع تسافر فيه الابصار وهو اعطيب وأرض ضحيحة فاستمرها واستطاب هو اعدا وأقام هناك ثلاثا تصيد في كل يوم فوجد نفسه تنشق الى الغذاء وتطلب الزيادة على العادة فحاربه فعمل أن ذلك لتأثير الهواء والتربة فلما استطاب الموضع دعا باهل الدير فاشترى منهم ارضهم بأربعة آلاف دينار واراد ان يبناء قصره موضعا فيها فاسس بنيانه وهو الموضع المعروف بالوزيرية سمر من رأى واليهاتضاف التين الوزبرى وهو أعذب الا تيان وأرقها قشر أو أصغر هاجبا لا يبلغه تين الشام ولتين أهان وحلوان فارتفع البنيان وأحضر له الفعلة والصناع وأهل المهن من سائر الامصار ونقل اليها من سائر البقاع أنواع الخشب والبروس والاشجار فجعل للاتراك قنطرة وجاورهم بالفراغنة والاشروسنية وغيرهم من مدن خراسان

على قدر قريتهم منهم في بلادهم وأقطع اشناس التركي وأصحابه من الاتراك الموضع المعروف بكر خساما ومن الفراغمة من أنزلهم الموضع المعروف بالعمرى والحسروا ختطت الخطوط وأقطعت القوائم والشوارع والدروب وأفر دأهل كل صنعة بسوق وكذلك التجار في الناس وارتفع البنيان وشيدت الدور والقصور وكثرت العمارة واستنبتت المياه وجرحت من دجلة وغيرها وتسامع الناس أن دار ملك قد اتخذت قعصدها واهجرها واليهام من أنواع الامتعة وسائر ما ينتفع به الناس وغيرهم من الحيوان وكثير العيش واتسع الرزق وشملهم الاحسان وعظم العدل وكان بدء ما وصفنا فيما قبله المعتصم سنة احدى وعشرين ومائتين واشتد أمر بابك وسار عساكره نحو تلك الامصار فدخل العساكر وكثير الجيوش فسير اليه المعتصم بالجيوش وعليها الافشين وكثرت حروبه واتصلت وصاق بابك في بلاده حتى انفض جمعهم وقتل رجاله وامتنع بالجبل المعروف باليد من أرض الران وهي بلاد بابك به يعرف الى هذا الوقت فلما استشعر بابك ما نزل به وأشرف عليه هرب عن موضعه وزال عن مكانه فتذكر هو وأخوه وولده وأهله ومن تبعه من خواصه وقد تزيارنى السفر وأهل التجارة والتوافل فنزل موضعاً من بلاد أرمينية على بعض المياه بالقرب منهم مراعى غنم فابتاعوا منه شاة وساموا شرائى ٣٠١ من الزاد لهم فضى من فوره الى

سهل بن سنباط فآخبره
الخبر وقال هو بابك لاشك
فيه وقد كان الافشين لما
هرب بابك من موضعه
وزال عن جبهه خشى أن
يعتصم ببعض الجبال المنية
أو يتحصن ببعض القلاع
أو ينضاف الى بعض الامم
القاطنة ببعض تلك الديار
فيكثر جمعه وينضاف اليه
فلال عسكره فيرجع الى ما
كان من أمره فأخذ الطرق
وكتب البطارقة في
الحصون والمواضع من
بلاد أرمينية وأذربيجان
والران والبيلقان وضمن
في ذلك الزغائب فلما سمع
سهل بن سنباط من الراعى

وأنى لسان بعده متعلل * وما كان في حاجتنا متعلل
ألا يا قصير العمر يا كامل العلا * عينا لقد غادرت حزنا مؤثلا
يسوء المصلى أن هلك ولم تقم * عليك صلاة فيه يشهدا الملا
وذلك لأن الامر فيه شهادة * وسندتها محفوظة ان تبسلا
فيا أيها الميت الكريم الذى قضى * سعيدا جديدا فاضلا ومفضلا
اتهنك من رب السماء شهادة * تلاقى بشرى وجهك المتهدلا
رثيتك عن حب نوى في جوانحي * فادع القلب العميد وما قلا
وبارب من اوليته منك نعمة * وكنت له ذخرا عتيدا وموثلا
تناساك حتى ماتم سر بيهاله * ولم يدك كذاك الندى والتفضلا
برابض في مشواك كل عشية * صغيف شواء أو قد يرام محلا
نحى الله من ينسى الازمة رافضا * ويذهل مهمما أصبح الامر مشكلا
حنانياك يا بدر الهدى قل شديدا * تركت بدور الافق بعدك أفلا
وكنيت لا تمالى حياة هنيئة * فغادرت منى اليوم قلبا مقتلا
فلا وأبيك الخير ما نابا لذي * على البعد ينسى من ذمامك ما خلا
فأنت الذى آويتنى متغربا * وأنت الذى أكرمتنى متطفلا
فأليت لا ينفعك تلبى مكدها * عليك ولا ينفعك دمعى مسبلا

وكتب ابن لسان الدين على هامش هذه القطعة ما وردته شكر الله وفاءك يا ابن شيرين

ما أخبر به سار من فوره فيمن حضر من عدده وأصحابه حتى أتى الموضع الذى به بابك فترجل له ودنا منه وسلم عليه بالملك وقال له أيها الملك قم الى قصرك الذى فيه وليك وموضع ينعك فيه الله من عدوك فسار معه الى أن أتى قلعة وأجلسه على سريره ورفع منزله ووطأ له منزله ومن معه وقدمت المائدة وقعدا كل معه فقال له بابك بجهله وقلة معرفته بما هو فيه وما دفع اليه أمثلك يأكل معى فقام سهل عن المائدة وقال اخطأت أيها الملك وأنت أحق من احتمل عبده اذ كانت منزلاتي ليست بمنزلة من يأكل مع الملوك وجاء بجدار وقال له مدرجا ليك أيها الملك وأوثقه بالحديد فقال له بابك أغدرا يا سهل قال يا ابن الحبيشة انما أنت راعى غنم وبقرة ما أنت والتدبير للملك وتنظم السياسات وقيد من كان معه وأرسل الى الافشين يخبره الخبر وأن الرجل عنده فسر حاليه الافشين أربعة آلاف فارس عليهم الحديد وعليهم خليفة يقال له يوماده فتسلمه ومن معه أتى به الى الافشين ومعه ابن سنباط فرفع الافشين منزلة سهل وخلع عليه وجهه وتوجه وقاديين يديه وأسقط عنه الخراج فاطلقه وأطاعت الطيور الى المعتصم وكتب اليه بالفتح فلما وصل اليه ذلك ضج الناس بالتكبير وعظم الفرح وأظهروا السرور

وبثت الكتب الى الامصار بالفتح وقد كان أفني عساكر السلطان فسار الافشين ببابك وتنقل بالعساكر حتى أتى سرمن رأى وذلك سنة ثلاث وعشرين ومائتين وتلقى الافشين هرون بن المعتصم وأهل بيت الخلافة ورجال الدولة ونزل بالموضع المعروف بالقاطول على خمسة فراسخ من سامر أوبعث اليه بالفيصل الاشهب وكان قد جعله بعض ملوك الهند الى المامون وكان فيلا عظيما قد جعل بالديباج الاحمر والاخضر وأنواع الحرير الملون ومعه ناقة عظيمة نجمية قد جعلت بماء وصفنا وحمل الى الافشين دراعة من الديباج الاحمر منسوجة بالذهب قد رصص صدرها بأنواع الياقوت والجوهر ودراغة دونها وقلنسوة عظيمة كالبرنس ذات سفاسك بألوان مختلفة وقد نظم على القلنسوة كثير من اللؤلؤ والجوهر وألبس ببابك الدراغة وألبس أخوه الاخرى وجعلت القلنسوة على رأس بابك وعلى رأس أخيه نحوها وقدم اليه الفيصل والى أخيه الناقة فلما رأى صورة الفيصل استعظمه وقال ما هذه الدابة العظيمة واستحسن الدراغة وقال هذه كرامة ملك عظيم جليل الى أسير فقد العز ذليل اخطأته الاقدار وزالت عنه الجود وتورطته المحن انها الفرقة تقضي ترحه وضرب له المصاف صفين في الخيل والرجل والسلاح والمخيد والرايات والبنود من القاطول ٢٠٢ الى سامر امددوا واحدا متصل غير منفصل وبابك على الفيصل وأخوه وراءه

وقد سجد لك وأين مثلك في الدنيا حسنا ووفاء وعلم لا كما صنع ابن زمر في ابن الخطيب بخدومه قاله علي بن الخطيب انتهى (ومن أشيخا لسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى) الشيخ الاستاذ العلامة العالم الاوحد المصدر المصنف المحدث الافضل الاصلح الاورع الاتقى الاكمل أبو عثمان سعد بن الشيخ الصالح التقى الفاضل المبرور والمرحوم أبي جعفر أحمد ابن ليون التميمي رضي الله تعالى عنه وهو من كبار الأئمة الذين أفرغوا جهدهم في الزهد والعلم والنصح والتواضع مشهورة منها المختصر بـ حجة الخبايا لابن عبد البر واختصار المرتبة العليا لابن راشد القضي وكتاب في الهندسة وكتاب في الفلاحة وكتاب كمال الحفاضة وجمال الالفاظ في الحكم والوصايا والمواعظ وكان مولعا باختصار الكتب وتواليه تزييد على المائة فيما يذكر وقد وقفت منها بالمغرب على أكثر من عشرين * ومما حكى عن بعض كبراء المغرب انه رأى رجلا طولا فقال لمن حضره لو رآه ابن ليون لاختصره اشارة الى كثرة اختصاره للكتب ومن تواليه كتاب نفح السمر في اختصار روح الشعر وروح الشعر لابن الجلاب الفهرى رحمه الله ومنها كتاب أنباء الديم في الوصايا والمواعظ والحكم وكتاب الايات المذهبة في المعاني المقربة وكتاب نصائح الاحباب وصحائح الآداب أورد فيه مائتي قطعة من شعره تتضمن نصائح متنوعة ولننفع منها ابدا فقول منها في التخرير على العلم قوله رحمه الله تعالى

زاحم أولي العلم حتى * تعتمد من هم حقيقة
ولا يردك عجز * عن أخذ أعلى طريقه

على الناقة والفيصل يحضر بين الصفيين به وبابك ينظر الى ذات اليمين وذات الشمال ويميز الرجال والعدد ويظهر الاسف والحنين على ما فاته من سفك دمائهم غير مستعظم لما يرى من كثرتهم وذلك يوم الخميس لليومين خلتا من صفر سنة ثلاث وعشرين ومائتين ولم ير الناس مثل ذلك اليوم ولا مثل تلك الزينة ودخل الافشين على المعتصم فرفع منزلته وأعلى مكانه وأتى ببابك فطوف به بين يديه فقال له المعتصم أنت بابك فلم يجب وكررها عليه مرارا وبابك ساكت فقال اليه

الافشين وقال الويل لك أمير المؤمنين مخاطبك وأنت ساكت فقال نعم أنا بابك فمسجد المعتصم عند ذلك وأمر بقطع يديه ورجليه (قال المسعودي) ورأيت في كتاب أخبار بغداد وقف بابك بين يديه لم يكلمه طويلا ثم قال له أنت بابك قال نعم أنا عبدك وعلامة وكان اسم بابك الحسين واسم أخيه عبد الله قال جردوه فلباه الخدام ما عليه من الزينة وقطعت يديه وضرب بها وجهه وفعل مثل ذلك ببساره وثلاث برجليه وهو يتمرغ في النطع في دمه وقد كان تسكلم بكلام كثير يرغب في أمور عظيمة قبله فلم يلتفت الى قواد وأقبل يضرب بما بقي من زنديه وجهه وأمر المعتصم السيف أن يدخل السيف بين ضلعي من اضلاعه أسفل من القلب ليكرن أطول لعذابه ففعل ثم أمر بحرق لسانه وصب أطرافه مع جسده ثم حمل الرأس الى مدينة السلام ونصب على الجسر وحمل الى خراسان بعد ذلك يطاف به كل مدينة من مدنها وكورها لما كان في نفوس الناس من استفعال أمره وعظم شأنه وكثرة جنوده واشرافه على أزالته الملك وقلب ملته وتبدلها وحمل أخوه عبد الله مع الرأس الى مدينة السلام ففعل به اسحق بن ابراهيم ما فعل باخيه بابك بسامر أو صلب جثة بابك على خشبة طويلة في اقاصي سامر وموضعه مشهور الى

فه الغاية يعرف بكنيسة بابك وان كانت ساحر في هذا الوقت من خلاساكنها وبان عنها قاطنها الايسر من الناس في بعض
 لما وضع بها ولما قتل بابك وأخوه وكان من امره ما تقدم ذكره قام في مجلس المعتصم الخطباء فتم كلاما وأقالت الشعراء فمن قام
 في ذلك اليوم ابراهيم بن المهدي فقال شعر ابدل من الخطبة وهو

ياأمين الله ان الله محمد الله كثيرا هكذا النصر فسلازا * لك النصر وزير
 وعلى الاعداء أعطيت من الله ظهيرا * هناك الله لك الفتح يسيرا

فهو فتح لم ير لنا * سله فتحنا نظيرا وجزى الاقشيين عبد الله خير اوجبورا * فلقد لاقى به بابك يوما قطريا
 المولك الذي الشفيعته جلا اصبورا * لك حتى ضرج السيوف له خذا نصيرا * ضربته أبتت على الذهب * راء في الوجه نور
 وتوج الافشين بتاج من الذهب مرصع بالجواهر واكيل ليس فيه من الجوهر الا الياقوت الاحمر والزمرذا اخضر قد شبك
 بالذهب والنس وشاحين وزوج المعتصم الحسن بن الافشين بارتجة بنت اشناس وزفت اليه وأقيم لهم عرس مجاوز المقدار
 في البهاء والجمال وكانت توصف بالجمال والكمال ولما كان من ليلة الزفاف ما عرس ورده خواص الناس وكثيرا من عوامهم قال
 المعتصم أينا تايصف حسنهما وجمالهما واجتماعهما وهي زفت عروس الى عروس * ٣٠٣ بنت رئيس الى رئيس

أيهما كان ليت شعري
 أجل في الصدور والنفوس
 أصحاب المذهب المحلى
 أم ذو الوشاحين والشموس
 وفي هذه السنة وهي سنة
 ثلاث وعشرين خرج نوفل
 ملك الروم في عساكره ومعه
 ملوك برجان والبرغر
 والصقالبة وغيرهم من
 جاورهم من ملوك الامم
 حتى نزل على مدينة زبطرة من
 الثغر الجورى فاقتتها
 بالسيف وقتل الصغير
 والكبير وأغار على بلاد
 ملطية فضج الناس في
 الامصار واستغاوا في
 المساجد والديار فدخل
 ابراهيم بن المهدي على

فان من جدد يعطى * فيما يجب لحوقه
 وقله شفاء داء البلى حسن السؤال * فسال تنل علما وقل لا تبال
 واطلب فالاستخياء والكبر من * موانع العلم فالان ينال
 وقله علمت شيئا وغابت عنك أشياء * فانظروا حقق فالعلم احصاء
 للعلم قسمان ما تدرى وقولك لا * أدري ومن يدعى الاحصاء هذاه
 وقله من لم يكن علمه في صدره نشبت * يدها عند السؤالات التي ترد
 العلم ما أنت في الحسام تحضره * وما سوى ذلك التكليف والكد
 وقله الدرس رأس العلم فاحرص عليه * فكل ذى عـ لم فقير اليه
 من ضيع الدرس يرى هاذيا * عنه ادعبار الناس ما في يديه
 فعزة العالم من حفظه * كعزة المنفق فيما عليه
 وقال رحمه الله تعالى في غير ما سبق

ثلاث مهالكات لا محالة * هوى نفس يقود الى البطالة
 وشح لا يزال يطاع دأبا * وعجب ظاهر في كل حاله
 وقال اللهم منقصة بصاحبـه * فاحذر مذلة مؤثر اللهو
 والافوز منه سمع لا * تجنح له لا خير في الاغو
 وقال لاتمالي على صديقك وادرا * عنه ما سطعت من اذى واهتضام
 ما تناسى الذمام قط كريم * كيف ينسى الكريم رعى الذمام

المعتصم فانشده قائما قصيدة طويلة يلهذ كرفها ما نزل عن وصفنا ويحثه على الجهاد فيها
 باغارة الله قد عانت فانت هي * هتلك النساء وما منن يرتكب
 واهم بن المهدي أول من قال في شعره يا غارة الله فخرج المعتصم من فوره ناظرا عليه دراعة من الصوف بيضاء وقد تعمم
 مائة الفرة فمسك غري دجلة وذلك يوم الاثنين ليلتين خلتا من جمادى الاولى سنة ثلاث وعشرين ومائتين ونصبت الاعلام
 على الجسر ونودي في الامصار بالنفير والسير مع أمير المؤمنين فسارت اليه العساكروا المطوعة من سائر الاسللام ووجهل على
 مقدمته اشناس التركي وبتلوه محمد بن ابراهيم وعلى ميسرته جعفر بن دينار وعلى ساقته بغا الكبير وعلى القلب عجيف وسار
 المعتصم من الثغور الشامية ودخل من درب السلامة ودخل الافشين من درب الحرث ودخل الناس من سائر الدروب فلم يكن
 يحصى الناس العدد ولا يضبطون كثرة فنكثر ومقلل فالكثير يقول نجسمائة ألف والمقلل مائتي ألف ولقي ملك الروم
 الافشين فخاربه فهزمه الافشين وقتل أكثر بطارقه وأصحابه وجاه رجل من المنتصرة يقال له نصير في خلق من أصحابه

وقد كان الافشين قصر عن أخذ الملك في ذلك اليوم حين ولي وقال هو ملك والملوك تبقى بعض-ها على بعض وفتح المعتصم حصونا كثيرة وتزل على مدينة عمو ربه ففقهها الله على يديه وخرج لاوى البطر يقيم منها وسلم-ها اليه وأسر البطر يقيم الكبير منها وهو ما طس وقتل منها ثلاثين ألفا وأقام عليها أربعة أيام يهدم ويحرق وأراد المير الى القسطنطينية والنزول على خليجها والحيلة في فتحها برا وبحرا فاتاه ما أزعجه وازاله عما كان عزم عليه من أمر العباس بن المأمون وان ناسا قديا يعوده وأنه كاتب طاغية الروم فأعمل المعتصم في مسيره وحبس العباس وشيعته وفي هذه السنة مات العباس بن المأمون وفي سنة خمس وعشرين ادخل المازياري بن مازن بن بندار هرمس صاحب جبال طبرستان الى سامر افاقر على الافشين انه بعثه على الخروج والعصيان لمذهب كانوا اجتمعوا عليه ودين اتفقوا عليه من مذاهب الثنوية والمجوس وقبض على الافشين قبل قدوم المازياري سامر ايوم وأقرع عليه كاتب يقال له سابو رفض ضرب المازياري بسوط حتى مات بعد أن شهر وصلب الى جانب بابك وقد كان المازياري رغب المعتصم في أموال كثيرة بحماها ان هو من عليه بالبقاء فالى قبول ذلك وتمثل ان الاسود أسود الغيل فمات ٣٠٤ يوم الكريهة في السلوب لا السلب ومالت خشبة مازياري الى خشبة بابك فتدانت

تطعم الكلب مرة في عامي * عنك والكلب في عدد الدلائم
 وقال احذر مواخاة الدنيا فانها * عار يشين ويورث الضريرا
 فلما يبحث طعمه النجاسة * ان خالطته ويسلب التطهيرا
 وقال تحفظ من الناس تسلم ولا * تكن في تقر بهم ترغب
 ولا تترك الحزم في كل ما * تريد ولا تبغ ما يصعب
 وقال اخوانك اليوم اخوان الضرورة لا * تثق بهم يا حي في قول او فعل
 لاخير في الاخ الا ان يكون اذا * عرك نائبة يقيمك أو يسلي
 وقال طلب الانصاف من قلة انصاف فساها من * لا تناقش وتعاقل * فالليب المتعاقل
 قلما يحظى اخوان الانصاف في وقت بطائل
 وقال من خافه الناس عظموه * وأظهروا بره وشكره
 ومن يكن فاضلا حليما * فلما حظه المضمره
 فامر روكن صار ما مييرا * يهلك من قد تخاف شره
 وقال ان تبغ عدلا فاترضى لنفسك من * قول وفعل به اعمل في الورى تسد
 وكل ما ليس ترضاه لنفسك لا * تفعله مع أحد تكن أخا رشدا
 وقال حسبي الله لقد ضلت بنا * عن سبيل الرشدا هو الهافوس
 عجا ان الهوى هو ون وأن * تؤثر الهوى واذلال الرأس

اجساءهما وقد كان صلب
 في ذلك الموضع باطس
 بطريق عمورية وقد
 انجنت نحوهما خشبته في
 ذلك يقول أبو الهمام لهما
 ولقد شفي الاحشاء من برحائها
 اذ صار بابك جار مازياري
 ثابته في كبد اسماء ولم يكن
 لاثنين ثابا اذهما في الغار
 فكأنما انجنيما لهما يطويا
 عن ما طس خبرا من الاخبار
 ومات الافشين في الحبس
 بعد ان جمع بينه وبين
 مازياري فافقر عليه وأخرج
 الافشين ميتا فاصلب بباب
 العامة وأحضرت أضنام
 فرعوا انها كانت حملت
 اليه فالقيت عليه وأضرمت

النفارقات على الجميع وفي سنة ست وعشرين ومائتين مات أبودلف العجلي وكان سيد أهل ورتيس وقال
 عشرينه من عجل وغيرهما من ربيعة وكان شاعرا مجيدا شجاعا بطلا مغنيا مصيبا وهو القائل
 يوم ما تراني على طمر * ترهني الاجل الرواسي * ويوم لمواحث كاسا * وخلف أذني قضيب آس
 (وذ كر) أن أبادلف طعن فارسا ففدت الطعنة الى أن وصل السنان آخر كان خلفه فقتلها في ذلك يقول بكر بن النطاح
 قالوا وينظم فارسين بطعنة * يوم الهياج ولا تراه كليل * لا تجبوا فلولان طول قناته * ميل اذا نظم الفوارس ميلا
 (وذ كر) عيسى بن أبي دلف أن أخاه دلف وكان يكنى أبوه أبادلف كان ينتقص عليا ويضع منه ومن شيعته وينسبهم الى
 الجهل وأنه قال يوما وهو في مجلس ابيه ولم يكن أبوه حاضرا انهم يزعمون ان لا ينتقص عليا أحد الا كان غير رشدة وأنتم
 تعلمون غير الامير وأنه لا يتهم الطعن على أحد من ضربته وأنا بعض عليا قال فما كان باوشك من أن خرج أبودلف فلما
 رأيناه فقال قد سمعت ما قال دلف والحديث لا يكذب والحبر الوارد في هذا المعنى لا يختلف هو والله لزيه وحيضة وذلك

اني كنت عليه لافيعنت الى اختي جارية لها كنت بهام مجبا فلم اتمالك أن وقعت عليها وكانت حائضا فعلقته به فلما ظهر
جلها وهبتم الي فيبلغ من عداوة دلف هذا اليه ونصبه ومخالفته له لان الغالب على أبيه التشيع والميل الى علي أن شنع عليه
بعده فاته وهو ما حدث به الفر هدا اني قال حدثنا دلف بن أبي دلف قال رأيت في المنام آتيا أتاني فقال لي أجب الامر فقممت
معه فادخلني دارا وحشة وعرة وأصعدني على درج منها ثم أخذني غرفة في حيطانها أثر الرماد واذ به عريان واضع رأسه
بين ركبتيه فقال كالمستفهم دلف قات دلف فانشأ يقول

فلو أنا اذ امتنا تركنا * لكان الموت راحة كل حي * ولكننا اذا امتنا بعثنا * ونسال بعده عن كل شيء

ثم قال أفهمت قلت نعم وانتهت * وفي خلافة المعتصم وذلك سنة أربع وعشرين ومائتين مات جماعة من نقلة الاخبار وعلية
أصحاب الحديث منهم عمرو بن مرزوق الباهلي المصري وأبو النعمان حازم ومحمد بن الفضل السدوسي وأبو أيوب سليمان بن
حرب الواشجي البصري من الازد وسعد بن الحكم بن أبي مريم البصري وأحمد بن عبد الله العرائي وسليمان الساذكوتني وعلى
ابن المدني وفي سنة تسع وعشرين ومائتين مات بشر الحافي ببغداد ٣٠٥ وكان من مرو وأبو الوليد هشام بن

عبد الملك الطيالسي بالبصرة

وهو ابن ثلاث وتسعين

سنة وعبد الله بن عبد الوهاب

الجمعي وأبراهيم بن يسار

الرمادي وقيل ان فيها

كانت وفاة محمد بن كثير

العبدى والصحيح أن وفاته

كانت في سنة ثلاث

وعشرين ومائتين (قال

المسعودي) وفي سنة سبع

وعشرين كانت وفاة

المعتصم على دجلة في قصره

المعروف بالخاقاني يوم

الخميس لثمان عشرة ليلة

بقيت من شهر ربيع الأول

وقيل لساعتين من ليلة

الخميس وهو ابن ثمان

وأربعين سنة وقيل ست

وقال من يخف شره يوف الكرامه * ويوالي الرعية المستدامة

وأخوال الفضل والعفاف غريب * يحمل الذل والجفا والملافة

وقال دع من يسيء بك الظنون ولا * تحفل به ان كنت ذاهمه

من لم يحسن ظنه أبدا * بك فاطر حبه تكتفي همه

وقال نزه اسانك عن قول تعاب به * وارغب بسمعك عن قيل وعن قال

لا تبغ غير الذي يعينك واطرح * الفضول تحيا قرا العين والبال

وقال كثرة الاصدقاء كثرة غرم * وعتاب يعي وادخالهم

فاغن بالبعض قانعوا تغافل * عنهم في قبج فعل وذم

وقال ذل المعاصي ميتة يالها * من ميتة لا ينقضي عارها

عز التي هو الحياة التي * ذوال عقل والهمة يختارها

وقال لا تسمع يوما صديقك قولا * فيه غرض عن محب الصديق

ان بر الصديق لاشك منه * لصديق الصديق أيضا فريق

وقال للجار حق فاعتمد به * واجمل اذاه مغضيا ساترا

فالله قد وصى به فاغتفر * زلله الباطن والظاهر

وقال سالم الناس ما استطعت وداري * أخسر الناس أحق لا يداري

ضرك الناس ضر نفسك يحني * لا يقوم الدخان الا لئار

وقال النصيح عند الناس ذنب قدع * نصيح الذي تخاف أن يهجر

٣٩ ط ث وأربعين سنة على ما قدمنا في انقضاء صدر هذا الباب وكان مولده بالخلد ببغداد سنة

ثمان وسبعين ومائة في الشهر الثامن من السنة وهو ثامن الخلفاء والثامن من ولد العباس ومات عن ثمانية بنين وثمان

بنات وللمعتصم أخبار حسان وما كان من أمره في فتح عمورية وما كان من حرو به قبل الخلافة في أسفاره نحو الشام ومصر وغير

ذلك وما كان منه بعد الخلافة وما حكى عنه من حسن السيرة واستقامة الطريقة ابن أبي دواد القاضي ويعقوب بن الليث

الكندي في لمع أوردتها في رسالته المترجمة بسبيل الفضائل قد أتينا على جميع ذلك في كتابنا في أخبار الزمان والكتاب

الوسط وقد ذكرنا في هذا المعامنة على ما سلف وباعثة على درس ما تقدم * (ذكر خلافة الواثق) * وبويع هر و بن محمد

ابن هر و الواثق ويكنى بابي جعفر وأمه أم ولد رومية وتسمى قراطيس وذلك في اليوم الذي كانت فيه وفاة المعتصم وهو

يوم الخميس لثمان عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة سبع وعشرين ومائتين وبويع وهو ابن احدى وثلاثين سنة وستة وتسعة

أشهر وكانت خلافة خمس سنين وتسعة أشهر وثلاثة عشر يوما وقيل انه توفي يوم الاربعاء لست بقين من ذي الحجة سنة

اثنتين وثلاثين ومائتين وهو ابن أربع وثلاثين سنة ووزير محمد بن عبد الملك وعلى حسب ما قدمنا في أيام المعتصم من هذا الكتاب والتواريخ متباينة في مقادير أعمارهم وأيامهم في الزيادة والنقصان (ذكر لمع من أخباره وسيرة ولع بما كان في أيامه) كان الوائق كثير الاكل والشرب واسع المعروف متعظا على أهل بيته متفقد الرعية وسلك في المذهب مذهب أبيه وعنه من القول بالعدل وغلب عليه أحد بن أبي دؤاد ومحمد بن عبد الملك الزيات فكان لا يصدر الا عن رأيهم ما ولا يعيب عليهم ما فيما رأوا وقد هما الا مرفوف وفوض اليهما ملكه (وذكر) أبو تمام حبيب بن أوس الطائي المحاسمي نسبة الى حاسم وهي قرية من أعمال دمشق بين بلاد الاردن ودمشق بموضع يعرف بالجولان ويعرف بحاسم على أميال من الحجابية وبلاد براوهي من مراعي أيوب عليه السلام قال خرجت في أيام الوائق الى سرمن رأى فلما قرأت منها القيني اعرابي فارتد أن أعلم خبرا العسكر منه فقلت يا اعرابي عن أنت قال من بني عامر قلت كيف علمك بعسكر أمير المؤمنين قال قتل ارضا عالمها قلت ما تقول في أمير المؤمنين قال وثق بالله فكفاه اشجى القاصية وقصم العادية ورغب عن كل ذي حنابة قلت فاقول في أحد بن أبي دؤاد قال هضبة لا ترام وجبل لا يضام ٣٠٦ تشذله المدى وتنصب له الجبال حتى اذا قبل كان قد وثب وثبة الذئب

وختل ختلة الضب قلت فاقول في محمد بن عبد المحكم الزيات قال وسع الداني شره ووصل الى البعيد ضره له في كل يوم صريع لا يرى فيه أثر ناب ولا خباب قلت فاقول في عمرو بن فرج قال ضخم نهم استعذب الدم ينصبه القوم ترسا للدعاء قلت فاقول في الفضل بن مروان قال رجل نبش بعدما قبر ليس تعدله حياة في الاحياء وعليه خفة الموتى قلت فاقول في الوزير قال تخاله كبش الزنادقة أما تراه اذا انجلاه الخليفة سمن ورتع واذا هزه أمطر فامرع قلت

وقال

وقال

وقال

وقال

وقال

وقال

وقال

وقال

الناس أعداء لنصاحهم * فاترك هديت النصيح فيمن ترك تجرى الامور على الذي قد قدرا * ما حيلة أبدا ترد مقدرا فارض الذي يجرى القضاء به ولا * تبخر فن عدم الرضا أن تبخر أخوك الذي يحملك في الغيب جاهدا * ويستمر ما تاتي من السوء والقبح وينشر ما يرضيك في الناس معلنا * ويغضى دلايا لومن البر والنصح لا تحب الاردي فتدري معه * وربما قد تقم في منزعه فالجبل ان يجزر على صخرة * ابدي بها طريقة مشرعه مافات أو كان لا تقدم عليه فها * يفيد بعد انقضاء الحادث الندم ارجع الى الصبر تغنم أجره وعسى * تسلبه فهو مسلاة ومغتنم السخط عند الثابتات زيادة * في الكرب تنسى ما يكون من الفرج من لم يكن يرضى بما يقضى قيا * لله ما شقي وأصعب ما انتج ان تبغى الاخوان ما ان تجدد * أخاسوى الدينار والدرهم فلا تنهما وعززهما * تعش عزيزا غير مستهم من يستعن بصديقه * يعين العدو على أذاته بر الصديق مهابة * للراء تحمل من عداته فاحفظ صديقك ولتكن * تبدي الخاسن من صفاته نعوذ بالله من شر اللسان كما * نعوذ بالله من شر البريات

يحيى

فما تقول في أحد بن الحبيب قال ذاك أكل أكلتهم فزرق زرقه بشم قلت فاقول

في ابراهيم أخيه قال أموات غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون قلت فاقول في أحد بن اسرائيل قال لله دره أي فاعل هو وأي صابر هو أعدا الصبر دنارا والجود شعارا وأهون عليه بهم قلت فاقول في المعلى بن أيوب قال ذاك رجل خير نصيح السلطان عفيف اللسان سلم من القوم وسلموا منه قلت فاقول في ابراهيم بن رباح قال ذاك رجل أو ثقه كرمه وأسلمه فضله وله دعاء لا يسلمه ورب لا يتخذ له وفوقه خليفة لا يظلمه قلت فاقول في الحسن ابنه قال ذاك عود نضار غرس في منابت الكرم حتى اذا اهتز صدوه قلت فاقول في نجاح بن سلمة قال لله دره أي طالب وتروم درك نار يلتهب كانه شعله نار له من الخليفة في الاحيان جلسة تزيل نعمنا وتحل نقما قلت يا اعرابي أين منزلك حتى آتيك قال اللهم غفر ما لي منزل أنا أشتغل النهار والليل في خيما أدر كني الرقاد قدت قلت فكيف رضاك عن أهل العسكر قال ان أعطوني لم أجد لهم وان ضيوني لم أدمهم واني كما قال هذا الغلام الطائي وه أبالي وخير القول أصدقه * حقنت لي ماء وجهي وأحقنت دمي

قالت فأنافيل هذا الشعر قال أثبتك أنت الطائي قلت نعم قال لله أبوك وأنت القائل

ما جود كفك أن جادت وان بخلت * من ماء وجهي وقد أحلقت عيوش
أخرى ليست في الكتاب قلت أنشدني شيئا من شعرك فأنشدني أقول وجنع الدجاملد * وليل من كل فجع يد
ونحن ضحيعان في مجسد * فله ما ضمن المحسد فياغعدان كنت بي محسنا * فلا تدن من ليلتي يا غد
ويا ليله الوصل لا تنفدى * كماله المجر لا تنفد فقلت لله أبوك وردته في حتى لقيت ابن أبي دؤاد حدثته بخبره
فاوصله الى الواثق فاحمله بالف دينار وأخذله من سائر الكتاب وأهل الدولة ما أغناه وأغنى عقبه بعده وهذا الخبر فخرجه
عن أبي تمام فان كان صادقا فيما قال ولا أراه فقد أحسن الاعرابي في الوصف وان كان أبو تمام هو الذي صنعه وعزاه الى
هذا الاعرابي فقد قصر في نظمه اذ كانت منزلته أكبر من هذا وكانت وفاة أبي تمام بالموصل سنة ثمان وعشرين ومائتين
وكان خليفه ماجنا ورعا أداه ذلك الى ترك موجبات فرضه تاجنا لا اعتقادا (وحدث) محمد بن يزيد المبرد عن الحسن بن رجاء
قال صار الى أبو تمام وأنا بفارس فاقام عندي مقاما طويلا ونمى الى من غير ٣٠٧ وجهه أنه لا يصلي فوكلت به من

براعته ويتفقد أوقات
الصلاة فوجدت الامر على
ما اتصل بي عنه فعاتبته
على فعله ذلك فكان من
جوابه أن قال لم أنشط
للشخص اليك من مدينة
السلام وأتجشم هذه
الطرق الشاقة وأكسل
عن ركعات لا مؤنة على
فيها لو كنت أعلم أن لمن
صلاها ثوابا أو على من تركها
عقابا قال فهو سميت والله
بقتله ثم تخوفت أن يصرف
الامر الى غير جهته وهو
القائل
وأحق الانام أن يقضى
الديـ
عن امرؤ كان للاله غريبا

يجي اللسان على الانسان ميتته * كم لسان من آفات وزلات
من لم يكن مقصده مدحة * فقد أتى بحجوة العافية
محبة المدحة رقبلا * عتق وذل ياله داهيه
من لا يبالي بالناس مدحولا * ذما أصاب العيشة الراضيه
شر اخوانك من لا * تهدي فيه سبيلا
يظهر الود ويخفي * مكره داء خيلا
يتقى منك اتقاء * وهو يولييك الحجيلا
قوام العيش بالتدبير فاجعل * لعيشك منه في الايام قسما
وخذ بالصبر نفسك فهو عز * تلوذ به اذا ما الخطب شطا
العيش ثلث فطنة * والغير منه تغافل
فتغافل ان كنت امرأ * ايسر عيشك تأمل
نفذ المقتدر رحمتا لا يرد * فعلم المحرص دابا والكميد
أرح النفس تش في غبطة * وكل الامر الى الله فقد
زرم تحب وزره ثم زره ولا * تمل واجعله دأبا موضع النظر
لولا متابعة الانفاس ما بقيت * روح الحياة ولا دامت مدى العمر
لا تبرك الحزم في شيء فان به * تمام امرك في الدنيا وفي الدين
من ضيع الحزم تحببه الدامة في * أيامه ويرى ذل المهاوين

وقال

وقال

وقال

وقال

وقال

وقال

وقال

وهذا قول مبين لدليل العقل والناس في أي تمام في طرفي نقض متعصب له يعظمه أكثر من حقه ويتجاوز به في الوصف
ويرى أن شعره فوق كل شعر ومن عرف له ما نذفه وينفي عنه حسنه ويعيب بختاره ويستعجب المعاني الظريفة التي سبق اليها وتفرّد
بها (وذكر) عبد الله بن الحسن بن سعدان عن المبرد قال كنت في مجلس القاضي أبي اسحق واسم عيل بن اسحق وحضر
جماعة سماهم منهم الحارثي الذي قال فيه على بن الجهم الشامي لم يطاعا الا لا تبدة * الحارثي وكوكب الذنب
فخري ذلك الشعروان كان الكلام تسلسل الى ذكر أبي تمام وشعره وأن الحارثي أنشد لابي تمام معاتبته أحسن فيها وأن
المبرد استخيا أن يستعيد الحارثي الشعر أو يكتبه منه لاجل القاضي قال ابن سعدان فاعلمت المبرد أني أحفظ الشعر فأنشدته
اياه فاستحسنه واستعادته مني مراحتي حفظه مني وهو جعلت فدك عبد الله عبيدي * ٣ تعقب النأي عنه والبعد
له من الغتيان بعض * قضاو حق الصداقة والوداد دعوتهم عليهم وكنتم من * يعنيه على الف قر الحياض
قال وسأله عن أبي تمام والبحري أيهما أشعر قال لابي تمام استخر اجات لطيفة ومعان ظريفة وجيده أجود من شعر البحري

ومن شعر من تقدمه من المحدثين وشعرا الجعري أحسن استواء من أي تمام لان الجعري يقول القصيدة كلها فتكون سليمة من طعن طاعن أو عيب عائب وأبو تمام يقول البيت النادر ويتبعه البيت السخيف وما أشبهه إلا بغائص البحر يخرج الدرة والخشابة في نظام واحد وانما يؤتى هو وكثير من الشعراء من الخل بأشعارهم والافلو أسقط من شعره على كثرة عدده ما أنكر منه لكان أشعر نظرائه فدعاني هذا القول منه الى أن قرأت عليه شعر أي تمام وأسقطت خواطئه وكل ما ذم من شعره وأفردت جيده ووجدت ما يتمثل به ويجري على ألسنة العامة وكثير من الخاصة مائة وخمسين بيتا ولا أعرف شاعرا جاهليا ولا اسلاميا يتمثل به هذا المقدار من الشعر ثم قال المبرد وبالجعري يختم الشعر وأنشدني له بيتين زعم المبرد أنهما لواضيغا الى شعر زهير لجازافيه وهما

وما سغه السفيه وان تعدى * بانجح فيك من حلم الحليم متي احفظت ذا كرم تخطى * اليك ببعض أفعال اللئيم
قال وكان مما ذكرناه من شعر الجعري في هذا المجلس وقدمه محمد بن يزيد على نظرائه قوله في بني صاعد بن مخلد
واذا رأيت مخايل ابني صاعد * ادت اليك مخايل ابني مخلد * كالغرقدين اذا تامل ناظر

وقال كن اذا زرت حاضر القلب واحذر * أن تميل المزمور أو أن تطيل
لا تثقل على جليس وخفف * ان من خف عـد شخصـا نـيـلـا
وقال من خـلا عـن حـاسـد قد * مات في الاحياء ذكره
انما الحاسـد كانـا * راعود طاب نشره
لا عـد منـا حـاسـد فـا * نـعـمة لـست تـسـره
وقال حبيلك من يغار اذا زلتا * ويغلف في الكلام متى اسانا
يسر ان اتصف بكل فضل * ويحزن ان نقصت أو انتقصتا
ومن لا يكثر بك لا يبالي * أحدث عن الصواب ام اعتدلتا
وقال ان لمن تخشى اذاه * والقـه في باب داره
انما الدنيا مدارا * فـن تخشاه داره
وقال حـسـد الحـاسـد درجـه * لا يرى الا لنعـمه
انما الحاسـد يشكو * حـراً كـبـاد و غـمـه
لا عـد منـا حـاسـد فـا * نـعـمة تـكـثـر هـمـه
وقال تـبـدـل شـخـص بـشـخـص * خـسـر ان الـثـنـين جـلـه
فـا شـد ديدك عـلى مـن * عـرـفـت و ارفع محـلـه
فـان قـطـع خـيـل * بـعـد التـواصـل زلـه
وقال انـت بـخـير ما تـركت الفـهـور * والقـال والقـيل وطـرق الشـرور

لم يعمل موضع فرق من فرق
وقوله
من شاكر عني الخليفة
للذي
أولاه من برو من احسان
جنى لقد أفضلت من
أفضاله
ورأيت نـسـج الجـود حـيـث
براني
أغنت يدها يدي وشر د
جوده
بخلي فافقرني كما أغناني
ووثقت بالخلق الجميل
مجلا
منه وأعطيت الذي أعطاني
وقوله
وددت بياض السيف يوم
لقينتي

مكان بياض السيف كان يفرق وقوله دنوت تواضعا وعلوت قدرا * فشانك الخداد وارتفاع
كذلك الشمس تبعد أن تسامى * ويدنو الضوء منها والشعاع وقوله في الفتح بن خاقان وقد نزل الى أسد فقتله
جملت عليه السيف لا عزمك انثني * ولا يدك ارتدت ولا حـدـه نـبا فـاجـم لـما لـيـجـيـد فـيـك مـطـمـعا
وصـم لـما لـيـجـيـد مـنـك مـهـر بـا * وكنـت مـتـي تـجـمـع بـيـنـك و العـلا * لـدى ضـيـغـم لـم تـبـق لـلـسـيـف مـضـر بـا
وقوله ما زال صرف الدهر يؤيس صفتي * حتى رهنـت عـلى المـشـيب شـبـابـي وقوله في المنتصر
وان عـليـا لـأولى بـكم * وأزكى يد اعندكم من عمر * وكان له فضله والنحو * ليوم البراذين قبل الفرر
وقوله تعيب الغانيات على شيبي * ومن لي أن أمتع بالمشيب ثم ذكر انه قاض الصلح بين عشيرته فقال
اذا ما الجرح زم على فساد * تبين فيه تفريط الطبيب * وللسهم الشريد أخف عبأ * على الراعي من السهم المصيب
وقوله وما منع الفتح بن خاقان نيله * ولا كنه الايام تعطى وتحرم * سحاب خطاني جوده وهو مسبل

وبحر عداني فيضه وهو مغم * أ أشكو نداء بعد أن وسع الوردى * ومن ذا يذم الغيث الامدم
وذ كر محمد بن الازهر قال كان ابراهيم بن المدبر مع محله في العلم والادب والمعرفة يسيء الرأي في أبي تمام ويحلف أنه لا يحسن
شيا قط فقلت له يوما ما تقول في قوله غدا الشيب مختطبا بقودي خبطة * سبيل الردى منها الى النفس مهيع
هو الزور يحفو والمعاشر يجتوى * وذو الالف يقلى والجديد يرقع له منظر في العين أبيض ناصع
ولكنه في القلب أسود أسفع ونحن نرجيه على الكره والرضا * وأنف الفتى من وجهه وهو أجدع

وفيمن يقول فان ترم عن عمر وتداعى به المدى * فخافك حتى لم تجد فيه منزعا

فما كنت الا السيف لاقى ضريبة * فقطعها ثم انثى فقطعها

وفيمن يقول شرف على أول الزمان وانما الشرف المناسب ما يكون كريما

وفيمن يقول اذا أحسن الاقوام أن يتناولوا * بلانعمة أحسنت أن تتولا

وفيمن يقول مطرلى الحياة والمال لا اله الا انت فقال الامستوهبا او هو با

٣٠٩

واذا ما أردت كنت رشاء

واذا ما أردت كنت قليما

والقائل

خشع والصلواتك التي

عودتهم

كالموت يأتي ليس فيه عثار

فأشبههم حس والنداء

اشارة

خوف انتقامك والحديث

سرار

أيامنا معقودة أطرافها

بك والليالي كلها أسحار

تبدى عقابك للعصاة

ويغتدى

رفقا الى زوارك الزوار

وفيمن يقول

اذا أوهدت أرضا كان فيها

رضاك فلا تحن الى رباه

من خاض بحرا فهو ولا بدية --- تل ومن يجري يصبه العثور

سلامة المرء اشتغال بما * يهيمه لنفسه من أمور

انت حر ماتر كت الطمعا * وعزيمتا تبعث الورعا

وكفى بالعز مع حرية * شرفا يختاره من قنعا

خل بنيات الطرق * ووافق الناس تفق

من خالف الناس أتى * أعظم أبواب الحق

فكن مع الناس فتر * لك جلة الناس خرق

لا تضق صدرا بحاسد * فهو في نار يكابد

من يرى انك خير * منه تعرفه شدا ندد

انما الحاسد يشقى * وهو لا يحظى بعائد

من يستمع في صديق قول ذي حسد * لاشك يقصيه فأحذر غيلة الحسد

يهابك الناس ما تدنى الصديق فان * أقصيته زدت للاعداء في العدد

كم من أخ صبحته * والنفس عنه راعبه

خشيت ان فارقه * بالهجر سوء العاقبه

اذا كانت عيوبك عند نقد * تعد فانت أجدر بالكمال

متى سلمت من النقد البرايا * وحسبك ما تشاهد في الملل

اذا انطوت القلوب على فساد * فان الصمت ستر أى ستر

قال فوالله لكأني أغريت ابن المدبر باي تمام حتى سبه ولعنه فقلت اذ فعلت ذلك لقد حدثني عمر بن أبي الحسن الطوسي

الراوي أن أباه وجهه الى ابن الاعرابي يقرأ عليه أشعاره فيل فرت بناء أراجيز فأنشدته أرجوزة لا ي تمام لم أنسبها اليه وهي

وعاذل عدلته من عدله * فظن أني جاهل من جهله ما عين المغبون مثل عقله * من لاث يوما باخي بك كاه

لبست ريعاني فدعني ابله * وملاك في كبره ونبله وسوقة في قوله وفعله * بذلت مدحتي فيه باغى بذله

فخر جيل أملى من وصله * من بعد ما استعذبني بطله ثم اعتدى معتديا بجعله * ذاعنني في الجهل لم يحله

يلحظني في جسده وهزله * يحب من تعجب من بخله لحظ الاسير حلقات كيله * حتى كاني جثته بعدله

يا واحد ادم مفردا بعدله * أ كسبته المال فلا تله ما يصنع النعمد بغير نصله * والممدح ذم لم يكن في أهله

فقال لابنه اكتبها فكتبها على ظهر كتاب من كتبه فقلت له جعلت فداك انها لا ي تمام فقال خرق خرق وهذا من ابن المدبر

قبيح من عمله لان الواجب ان لا يدفع احسان محسن عدوا كان أو صديقا وأن تؤخذ الفائدة من الوضيع والرفيع فقد روى
عن أمير المؤمنين أنه قال الحكمة ضالة المؤمن فخذها لتك ولومن أهل الشرك * وقد ذكر عن نزر جهمرو كان من حكماء الفرس
وقد قدمنا ذكره فيما سلف من هذا الكتاب في أخبار ملوك ساسان وهم الفرس الثانية أنه قال أخذت من كل شيء أحسن
ما فيه حتى من الكلب والهرّة والخنزير والغراب قيل ما أخذت من الكلب قال الفه لاهله وذبه عن صاحبه قيل فما أخذت
من الغراب قال شدة حذره قيل فمن الخنزير قال بكوره في حوائجه قيل فمن الهرّة قال حسن نغمتها وتلقها لاهلها عند المسئلة
ومن عاب مثل هذه الاشعار التي ترتاح لها القلوب وتحرك بها النفوس وتصغي اليها الاسماع وتشحذ بها الازهار ولا يعلم كل
من له قريحة وفضل ومعرفة أن فائدها قد بلغ في الاجادة أبعد غاية وأقصى نهاية فأنما غرض من نفسه ووطن على معرفته
واختياره (وقد روى) عن ابن عباس أنه قال الهوى اله معبود واحتج بقوله تعالى أفرأيت من اتخذ الهه هواه * ولا يتمام
أشعار حسان ومعان لماف واستغرات بديعة (وحكي) عن بعض العلماء بالشعر أنه سئل عن أبي تمام فقال كأنه جمع شعر
العالم فانتهب جوهره وقد كان ٣١٠ أبو تمام ألف كتابا وتسماه النجاسة وفي الناس من يسميه كتاب الحبيبة انتخب

فيه شعر الناس ظهر بعد

وفاته وقد صنف أبو بكر

قال ان كنت لا تنصر الصديق فدع

الصديق كتابا جمع فيه

سماع عرض الصديق من قصة

وقال أخبار أبي تمام وشعره

أنت في الناس تقاس

وتصرفه في أنواع علومه

فأصب الأختيار تعلمو

وهذا به واستدل الصولي

حبيبة الخامل تكسو

قال على ما وصف عن أبي تمام

اسمع يزنك السماع

بما يوجد من شعره من ذلك

لا تلق الا يبشر

قوله في صفة الخمر

تقطيعك الوجه جدد

وقال جهمية الاوصاف الانهي

من كنت تعرفه كن فيه متندا

وقال قد لقبوها جوهر الاشياء

لا تبغ من أحد عرفته أبدا

وقال وقد رثته الشعراء بعد

حاسب حبيبتك كالعبد وتدمله

وقال وفاته والادباء من اخوانه

من كان يغمض في حقوق صديقه

وقال من هم الحسن بن وهب

تغافل في الامور ولا تناقش

وقال الكتاب وكان شاعرا

مناقشة الفتى تجني عليه

وقال ظريفا له حظ في المنثور

ان شئت تعرف نعمة الله التي

والمنظوم فقال

لا تنظر الاعلى فتدنى مالدبلك ومن من الضعفاء يستجدونك

سقى بالموصل المحدث الغريبا * محتائب ينتخبن له نصيبا اذا اطلانه اطلان فيه * شعيب المزني يتبعها شعيبا وقال
واطمت البروق به خدودا * وشققت الخدود لها جيوبا فان تراب ذاك القبر يحوى * حبيبا كان يدعى لي حبيبا

أبدا شاعرا فطنا أديبا * أصيل الرأي في الجلى أريبا اذا شاهدته رواق فما * يترك رقة منه وطيبا
أبا تمام الطائي ماذا * لقينا بعدك العجب العجيبا فقدنا منك علما لا ترانا * نصيب له مدى الدنيا ضريبا

وكنتم أخطأنا أديبنا * ضمير الود والنسب القريبا فلما بنت كدرت الليالي * قريب الدار والاقصى الغريبا
فأبدى الدهر أقبض صفعتيه * ووجهها كالحاجه ما قطوبا فأحرب أن يطيب الموت فيه * وأحر بعيشنا أن لا يطيبا

ولحسن أشعار حسان ومعان جيا دمها قوله
أبت متللك لفرط الحزن * عليك الرقاد وبرد الوسن

وحق لعينيك أن لا تناما * وقلبك مختلس مرتين * لعمرك مستتر قد كن
نجى لهموم وقرن الكلوم * ووهى الحلووم وبعد الوطن * شديدا انقار كثير العثار * خليف العذار يحجر الرسن

أفي كل يوم تطيل الوقوف * تناجي الديار وتبكي الدمع وتستخير الدار عن أهلها * وتندري الدموع على من طعن
كانك لم ترفي - ماضى * من الدهر ذاصبوبة مفتتن عذرتك أيام شرخ الشباب * وفرعك فرع نصير الغصن
فأما وقد زال ظل الشباب * بعثك وولى كأن لم يكن وألسك الشيب بعد الشباب * قناع بياض كالون القطن
وصرت قذى في عيون الحسان * يحنك عهدا وان لم تحن ويصدف عنك إذا رمتن وكنت لمن زمانا - - -
فما لك عذر وأنت امرؤ * بما فيه رشك طب فطن وفي خلافة الواثق مات على بن الجعد مولى بني مخزوم وكان من
علية أصحاب الحديث وأهل النقل وذلك في سنة ثلاثين ومائتين وفي سنة إحدى وثلاثين ومائتين قتل الواثق أحمد بن نصر
الخراساني في الحنة على القرآن (قال المسعودي) وكان يحضر مجلس الواثق في برسم الندماء يقوم قائما الصغر سنده ولم يكن لذلك
يلحق في المجلس بمراتب ذوي الاسنان وكان ذكيا ما أدوناه في الافاضة مع المجلساء في كل ما يعرض لهم الكلام فيه والتكلم
بما ينفع ويحتج في صدره من مثل سائر وبيت نادر وحديث ممتع وجواب مسرع قال وكان الواثق من شدة الشهوة للطعام
والهمة فيه على الحامات المشهورة المتعالية فقال لهم الواثق يوما ما تحتارون من ٣١١ العقل فبعض قال نبات السكر

و بعض قال رمان وبعض
قال تفاح وبعض قال قصب
السكر ينضج بماء الورد
وبعض آخر جنة الفلاسفة
الى النقيض فقال ملي يغلي
وبعض قال صبر يعنى عذاب
النبيذ ويجلي على سورة
الشرب ومرارة النقل قال
ما صنعت شيئا ولكن ما تقول
أنت يا غلام قال خشكنا نج
مشير فوافق ذلك ما في نفس
الواثق وقال أصدت
وأحسن بارك الله لك
وكان ذلك أول جلوسه
وقيل ان أبا جعفر محمد بن
علي بن موسى الرضا عليهم
الرضوان توفي في خلافة
الواثق وقد بلغ من السن

وقال عجباً أن ترى قبيح سواكا * وتعاذى الذي يرى منك ذاك
لو تناصفت كنت تنكر ما فيك وترضى الوصاة ممن نهاكا
وقال جرب الناس ما استطعت تجدهم * لا يرى الشخص منهم غير نفسه
فالسعيد السعيد من أخذ العلف - - - وودارى جميع أبناء جنسه
وقال فرط حب الشيء يعنى ويصم * فليكن حبك قصدا لا يصم
نقص عقل أن يغطي حسك الحب أو يلهيك عن أمر مهم
وقال سلم وغض احتسابا * فذا هو اليوم أسلم
الذقد نار تجلى * في القلب جرات ضرر
فاطوا اعتراضك واغفل * عن عيب غيرك تسلم
وقال عدة الكريم عطية * لا مظل في عدة المكرم
المطل تحريض العدا * وذاك من فعل اللئيم
فدع المطال اذا وعدت فانه عمل ذميم
وقال من تناسى ذنوبه قتله * وابانت عنه الولي الحميما
ذكرك الذنب نفرة عنه تبقى * لك انكار فعله مستديما
وقال عجب المادح نفسه لا يهتدى * لتقص يد فيه مدحها
مدح الفتى عند التحدث نفسه * ذكرى معايبه فيدري قبحها
وقال من حسنت أخلاقه عاش في * نعمى وفي عزه نى وود

ما قدمناه في خلافة المعتصم من هذا الكتاب وقبل انه كتب الى الواثق يا امير المؤمنين ليس من أحد وان ساعدته المقادير
بمستخلص غضارة عيش الامن خلال مكرهه ومن ترك معاجلة الدرك انتظار مؤاجلة الاشياء سلبته الايام فرصته فان شرط
الزمان الا فأت وحكم الدهر السلب وفي سنة ثلاثين ومائتين وذلك في خلافة الواثق توفي عبد الله بن طاهر في ربيع الاول من
هذه السنة وفيه يقول الشاعر وقت كون عبد الله بن طاهر بمصر

يقول أناس ان مصر بعيدة * وما بعدت مصر وفيها ابن طاهر * وأبعد من مصر رجال تراهم
بحضرتنا معروفهم غير حاضر * عن الخير موقى ما تبالي أزرتهم * على طمع أم زرت أهل المقابر
وكان الواثق محبا للنظر مكرمالا له مبعضا للتعليد أهله محبا للاشراف على علوم الناس وآرائهم عن تقدم وتأخر من الفلاسفة
والمطبيين فخرى بحضرتة أنواع من علومهم في الطبيعيات وما بعد ذلك من الالهيات فقال لهم الواثق قد أحببت أن أعلم كيفية
ادراك معرفة الطب وما أخذ أصوله أذلك من الحس أم من القياس والسنة أم يدرك من جهة العقل أم علم ذلك وطريقه

يعلم عندكم من جهة السمع كما يذهب اليه جماعة من أهل الشريعة وقد كان ابن تيمشوع وابن ماسو به ومخاضيل فيمن
 حضرو قبل ان حنين بن اسحق وسلمويه فيمن حضر في هذا المجلس فقال منهم قائل زعم طوائف من الاطباء وكثير من
 متقدميهم أن الطريق الذي يدرك به الطب هو التجربة فقط وحدوده بان يتكرر المحس على محسوس واحد في أحوال متغيرة
 فيوجد بالحس في آخر الأحوال كما يوجد في أولها والحفاظ لذلك المحرب وزعموا أن التجربة ترجع الى مبادئ أربعة هن لها
 أوائل ومقدمات وبها علمت وصحت واليها تنقسم التجربة فصارت بذلك أجزاء لها فروع وان قسمها من تلك الأقسام طبيعى
 وهو ما فعله الطبيعة في الصحيح والمريض من الرعاف والعرق والاسهال والتي التي تعقب في المشاهدة منفعة أو ضرر او قسما
 اراديا وهو ما يقع من قبل النفس الناطقة وذلك كمثل منام يراه الانسان وهو أن يرى كأنه عالج مريضاه علة مشاهدة معقولة
 بشئ من الاشياء معروف فيبرأ ذلك المريض من مرضه أو يخضر مثل ذلك بما له في حال فكره فيتردد ويغلب ظنه بعطيه فيجرب به بان
 يفعله كما يرى في منامه فيجده كما يرى أو يخالف ذلك ويفعله كما يراه فيجده كذلك وقسمها هو نقل وهو على ثلاثة أقسام اما أن
 ينقل الدواء الواحد من مرض ٣١٢ الى مرض يشبهه وذلك كالنقل من السفرجل

من عضو الى عضو يشبهه
 وذلك كالنقل من السفرجل
 الى الزعرور في علاج
 انطلاق البطن وكل ذلك
 لا يعمل به عندهم الا
 بالتجربة وذهب طائفة
 أخرى منهم الى أن التحيلة في
 تقرير أمر صناعة الطب
 وتسهيلها أن ترد شخص
 من العامل ومولداتها الى
 الاصول المحاصرة للجماعة
 لها اذا كان لا غاية
 لتولدها وأن يستدل على
 الدواء من نفس الطبيعة
 والمرضى الحاضر الموجود
 في الحال والوقت دون
 الاسباب الفاعلة التي
 عدت ودون الزمان

وقال

وقال

وقال

وقال

وقال

وقال

وقال

وقال

ومن تسو للخلق أخلاقه * يعيش حقيرا في هموم وكد
 من كان يحمي نفسه صار ذا * عز وهباته نفوس البشر
 ومن يكن يخذل أحبابه * هان ومن هان فلا يعبر
 قارب وسدد اذا ما كنت في عمل * ان الزيادة في الاعمال نقصان
 ما خالف القصد في كل الامور هو * نفس وكل هوى شوم وحرمان
 بقدر همته يعملوا الفتي أبدا * لا خير في خامل الهمة متمن
 هيئات يعملون فتى خمول همته * يعود لا بتدال النفس والمهن
 اصحب ذوي الحدة وارغب عن السخيف * فالحجة اذا دأبها
 وانظر الى قول نبي الهندي * خيار أمتي أحداؤها
 ما صديق الانسان في كل حال * يا أخى غير درهم يقتنيه
 لا تعول على سواه فتعدو * خائب القصد دون ما يتبعه
 يستقر الهوى للانسان حتى * لا يرى غير حنة أو ضلال
 ويرى الرشد غير رشدو يغدو * بحسب الحق من ضروب الخال
 لا تبالع في الشرهمما استطعنا * وتعاقل واحدا ما قدرنا
 فائق لاب الامور أسرع شئ * وتجازى بضغف ما قد صنعنا
 مثل عواقب ما تاتي وما تذر * واحذر فقد ترتجى أن ينفع الحذر
 لا تتقدم على أمر بلا نظر * فان ذلك فعل كاهن خطر

والاوقات والاسباب والاعادات ومعرفة طبائع الاعضاء وحدودها وأزمو التحفظ بكل ما يكون في كل علة وجدت وانظر
 أولم توجد دورهنوا بان زعموا أن من المعلومات الظاهرة التي لا ريب فيها أن الضدين لا يجوز اجتماعهما في حال وأن وجود
 أحدهما ينفي الآخر في الحال لا محالة قالوا وليس هذا كشيء ظاهر يستدل به على كل شيء خفي والشيء الظاهر يحتمل الوجود
 فيختلف الاستدلال فيكون القطع على ما بوجهه غير بين وهذا قول جماعة من حذاق المتطيين وأهل التقدم في اليونانيين
 مثل ماسوس وساسا ليس وغيرهما وهم قوم يعرفون بأصحاب الطب الجبلى قال الواثق لهم جميعا فاخبروني عن جهورهم
 الاعظم الام يذهبون في ذلك فقالوا القياس قال وكيف ذلك قالوا جميعا زعمت هذه الطائفة أن الطريق والقانون الى معرفة
 الطب ما خوذ من مقدمات أولية فقام معرفة طبائع الابدان والاعضاء وأفعالها ومنها معرفة الابدان في الصحة والمرضى
 ومعرفة الاهوية واختلافها والاعمال والصنائع والاعادات والاطعمة والاشربة والسفار ومعرفة قوى الامراض وقواها
 ثبت في الشاهد أن الحيوان يختلف في صورته وطباعه وكذلك أعضاؤه ومختلفة في طباعها وصورها وأن الاجساد الحيوانية

تتغير بالاهوية المحيطة بها وبالحرارة والسكون والاعذية من الماء كول والمشروب والنوم واليقظة واستقرار ما يخرج من
الجسد واحتباسه من الاعراض النفسانية من الغم والحزن والغضب والهم قالوا والغرض بالطب هو تدبير الاجسام وحفظ
الصحة الموجودة في البدن الصحيح واجتلابها للعليل فالواجب أن يكون حفظ الصحة انما هو بعرفة الاسباب المصححة قالوا واجب
على الطبيب الاحاطة من هذه المقدمات التي قد صحت اذا اراد علاج المريض النظر في طبائع الامراض والابدان والاعذية
والعادات والازمان والافات الحاضرة والاسباب المستدل بجميع ذلك وهذا يا امير المؤمنين قول ابن قراط وحالينوس فيمن
تقدم وتأخر عنهم قالوا وقد اختلفت هذه الطائفة في كثير من الاعذية والادوية مع اتفاقهم على ما وصفنا وذلك لاختلافهم في
كيفية الاستدلال فمنهم من زعم انه يستدل على طبيعة الشيء من الاعذية والادوية بطعمه أو ريحه أو لونه أو قوامه أو فعله
وتأثيره في الجسد وزعموا أن الوثيقة في الاستدلال بالاجزاء اذا كانت الالوان والارايح وسائر ما ذكرنا من أفعال الطبائع
الاربعة كما ان الاسخا والتبريد والتلين فعل لها وزعمت طائفة أخرى منهم أن أصح الشهادات وأثبت القضايا في الحكم على
طبيعة الدواء والغذاء ما أخذ من فعله في الجسد دون الطعم والرائحة وما سوى ذلك فان الاستدلال بما سوى الفعل والتأثير
لا يقطع به ولا يعول على طبيعة الدواء المفرد والمركب قال الواثق لمخنيين من بين الجماعة ما أول آيات الغذاء من الانسان قال
أول آيات الغذاء الفم وفيه الاسنان والاسنان اثنتان وثلاثون سنما منها في اللحي الأعلى ستة عشر سنا وفي اللحي الأسفل
كذلك ومن ذلك أربعة في كل واحد من اللحيين عراض محددة الاطراف

٣١٣

كذلك ومن ذلك أربعة في كل واحد من اللحيين عراض محددة الاطراف
القواطع وذلك أن بها
يقطع ما يحتاج الى قطعه
من الاطعمة اللينة كما
يقطع هذا النوع من الماء
بالسكين وهي الثنايا
والرباعيات وعن جنبي
هذه الاربعة في كل واحد
من اللحيين سنان رؤسهما
حادة وأصولهما عريضة
وهي الانياب وبها يكسر
كل ما يحتاج الى تكسيره
من الاشياء الصلبة مما

وانظر وفكر لما ترجو توقعه * فعمدة العاقل التفكير والنظر	وقال
حافظ على نفسك من كل ما * يشينها من خذل أو زلل	
واحرص على تخليصها بالذي * تنجو به من قول أو عمل	وقال
سهر الولاية ماله صحو * وكلامها وحر أكلها زهو	
بهذي الفقى أيام عزتها * فاذا تقضت نابه شجوه	
فخذا رلا تغررك صولاتها * وزمانها فشبوتها محو	وقال
دع الجدال ولا تحفل به أبدا * فانه سبب للبغض ما وجد	
سلم تعش سالما من كل متعبة * قرر عين اذا لم تعترض أحدا	وقال
اذا ترى المبتلى اشكر أن نجوت ولا * تشمت به وتسل من ربك العافيه	
وخف من أن تبلى كما ابتلى فترى * كما تراه وما تقيسك من واقيه	وقال
العمر ساعات تقضى فلا * تقضها في السهو والغفلة	

٤ ط ث يؤكل وعن جنبي الثنايين في كل واحد من اللحيين خمس اسنان أخر عوارض خشن وهي الاضراس
ويسمى اليونانيون الطواحن لأنها تطحن ما يحتاج الى طعنه مما يؤكل وكل واحد من الثنايا والرباعيات والانياب له
أصل واحد وأما الاضراس فما كان منها في اللحي الأعلى فله ثلاثة أصول خلا الاضراسين الاقصيين فانه ربما كان لكل واحد
منهما أول أربعة وما كان من الاضراس في اللحي الأسفل فله كل واحد منها أصولا خلا الاضراسين الاقصيين فانه ربما
كان لكل واحد منها أصول ثلاثة وانما احتيج الى كثرة أصول الاضراس دون سائر الاسنان لشدة قوة العمل بها
وخصت العلما بها بالزيادة في الأصول لتعلقها بالعلى الفم قال الواثق أحسنت فيما ذكرت من هذه الآلات فصنف لي كتابا
تذكر فيه جميع ما يحتاج الى معرفته من ذلك فصنفه كتابا جعله ثلاث مقالات يذكر فيه الفرق بين الغذاء والدواء
والمسهل وآلات الجسد (وقد ذكر) أن الواثق سأل حنيننا في هذا المجلس وفي غيره عن مسائل كثيرة وأن حنيننا أجاب
عن ذلك وصنف في كل ذلك كتابا ترجمه بكتاب المسائل الطبيعية يذكر فيه أنواعا من العلوم فكان مما سأل الواثق حنيننا من
المسائل وقيل بل أحضر له نديمان ندمائه فكان يسأله بحضرة الواثق يسمع ويتعجب مما يورده السائل الى أن قال فما
لأشياء المغيرة للهواء قال حنين خمس وهي أوقات السنة وطلوع الكواكب وغروبها والرياح والبلدان والبحار قال السائل
فيكم هي أوقات السنة قال أربع الربيع والصيف والخريف والشتاء فزاج الربيع معتدل في الحرارة والرطوبة وزاج

الصيف حار يابس ومزاج الخريف بارد يابس ومزاج الشتاء بارد رطب * قال السائل أخبرني عن كيفية تغيير الكواكب للهواء قال ان الشمس متى قربت منها أو قربت هي من الشمس كان الهواء أزيد سخونة وخاصة كلما كانت أعظم ومتى بعدت الشمس أو بعدت هي من الشمس كان الهواء أزيد بردا * قال أخ-برني عن كمية أعداد الرياح قال أربع الشمال والجنوب والصبوا والدبور فاما قوة الشمال فباردة يابسة واما الجنوب فخارة رطبة واما الصبا والدبور فعتدلان غير أن الصبا أميل الى الحرارة واليبس والدبور أميل الى البرودة والرطوبة من الصبا * قال فأخبرني عن أحوال البلدان في ذلك قال هي أربعة الأول الارتفاع والثاني الانخفاض والثالث مجاورة الجبال والبحار والرابع طبيعة تربة الارض والنواحي أربع وهي الجنوب والشمال والمشرق والمغرب فناحية الجنوب أسخن وناحية الشمال أبرد واما ناحيتا المشرق والمغرب فعتدلان واختلاف البلدان بارتفاعها وانخفاضها يجعلها أسخن والبلدان تختلف بحسب مجاورة الجبال لها لان الجبل متى كان من البلد في ناحية الجنوب جعل ذلك البلد أزيد بردا لانه يستتره من الرياح الجنوبية وانما تهب فيه الرياح الشمالية فقط ومتى كان الجبل من البلد في ناحية الشمال جعل ذلك البلد أسخن * قال فأخبرني عن اختلاف البلدان عند مجاورتها البحار كيف اختلفت قال حين ان كان البحر من البلد في ناحية الجنوب فان ذلك البلد أسخن ورطب وان كان في ناحية الشمال كان ذلك البلد أبرد * قال السائل فأخبرني عن البلدان كيف اختلفت بحسب طبيعة تربتها قال ان كانت أرضها حجرية جعلت ذلك البلد أبرد وأجف ٣١٤ وان كانت طينا جعلته أبرد وأرطب * قال فلم اختلف المرء من قبل البحار

واعمـل لما أنت له صائر * مادمت من عمرك في مهلة	وقال	قال اذا حاورت نقائع ماء
ولا تكن تاوى لدنيا وقل * لا بد لا بد من النقلة		أوجيفا أو بقولا عفة أو
كن رفيقا اذا فدرت حلما * وتغافل تسلك طريقا قويا		غير ذلك مما يتعفن تغير
لاتن الزمان يبقى على من * سره أو ينيل عزاسلما		هو أوها * فلما كثر هذا
ان للدهر صولة وانقلابا * ولهذا نعيمه ان يدوما		الكلام من السائل
من لم يكن ينفع في الشدة * فلا تكن معتمدا وده	وقال	وانحجب اضحى ذلك الواثق
لا تعتمد الا انا حزمة * ان ناب خطب تلفه عده		فقط ذلك وأما كل واحد
وخـل من به زأى وده * ولا ترى في معضل جده		من حضر * ثم أمره - م أن
أحول الذي تلفيه في كل معضل * يدافع عنك السوء بالمال والعرض	وقال	يخبر كل واحد منهم عما
ويستمر تاتي من القبح دائما * وينشر ما رضى وان سؤيته يغضى		حضره في الزهد في هذا
لا تنه عما أنت فاعله * وانظر لما تاتيه من ذنب	وقال	العالم الذي هو عالم الدثور
		والفناء والغرور فذكر كل

واحد منهم ما سنع لدم الاخبار عن زهد الفلاسفة من اليونانيين والحكماء المتقدمين كسقراط وابدا ودوجانس * قال الواثق قدأكثرتم فيما وصفتم وقد أحسنتم الحكاية فيما ذكرتم فليخبرني كل واحد عن أحسن ما سمع من نطق الحكماء الذين حضروا وفاة الاسكندر وقد جعل في التابوت الاخر فقال بعض-هم يا أمير المؤمنين كل ما ذكره حسن وأحسن ما نطق به من حضر ذلك المشهد من الحكماء دوجانس وقد قيل انه لبعض حكماء الهند فقال ان الاسكندر امد راسه انطق منه اليوم وهو اليوم أو عظ منه امسر وأخذ هذا المعنى من قول الحكماء كيم أبو العتاهية حيث قال كفى عزنا بدفنك ثم أنى * نفست تراب قبرك من يديا وكانت في حياتك لى عظات * وأنت اليوم أو عظمتك حيا فاشتد بكاء الواثق وعلا نحيبه وبكى كل من حضر من الناس ثم قام من فوره ذلك وهو يقول

وصروف الدهر في تقديره * خلقت فيه الخفاض والحدار بينما المرء على اعلائها * اذهوى في هوة منها خاير انما تعة قوم ساعة * وحياة المرء ثوب متعار (قال المسعودي) وللاواثق أخبار حسان مما كان في أيامه من الاحداث وما كان يجري من المباحثة في مجلسه الذي عقده للنظر بين الفقهاء والمتكلمين في أنواع العلوم من العقليات والسمعيات في جميع الفروع والاصول وقد اتينا على ذكرها فيما سلف من كتبنا وسنورد فيما يرد من هذا الكتاب في باب خلافة القاهرة بن المعتز دجلا من الاخبار في أخلاق الخلفاء من بنى العباس لمعنى أوجب إيرادها في باب خلافة القاهرة

«واعمل الواثق فصلي بالناس يوم النحر أحد بن أبي دؤاد كان قاضي القضاة قد عاين خطبته للواثق فقال اللهم اشفه مما ابتليته وقد قدمنا فيما سلف من أخباره في هذا الكتاب فاعني ذلك عن عادته * (ذكر خلافة المتوكل على الله) * وبوبع جعفر بن محمد بن هرون ولقب بالمتنصر بالله فلما كان في اليوم الثاني لقبة أحمد بن أبي دؤاد المتوكل على الله وذلك في اليوم الذي مات فيه الواثق أخوه وهو يوم الأربعاء لست بقين من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائتين ويكنى بابي الفضل وبوبع له وهو ابن سبع وعشرين سنة وأشهر وقتل وهو ابن إحدى وأربعين سنة وتسعة أشهر وتسع ليال وأمه أم ولد خوارزمية يقال لها شجاع وقتل ليلة الأربعاء لست بقين من شوال سنة سبع وأربعين ومائتين * (ذكر جل من أخباره وسيره وولع مما كان في أيامه) * ولما أفضت الخلافة إلى المتوكل أمر بترك النظر والمباحثة في الجدال والترك لما كان عليه الناس في أيام المعتصم والواثق وأمر الناس بالتسليم والتقليد وأمر الشيوخ المحدثين بالتحديث وإظهار السنة والجماعة وأظهر لباس ثياب المرحم وفضل ذلك على سائر الثياب وأتبعه من في داره على لبس ذلك وشمل الناس لبسه وبالغوا في غمته اهتماما بعمله واصطناع الحيلة منها لمبالغة الناس فيها وميل الراعي والرعية إليها فالباقي في أيدي الناس إلى هذه الغاية من تلك الثياب يعرف بالمتوكلية وهي نوع من ثياب المرحم نهاية في الحسن والصبر وجودة الصنع * وكانت أيام المتوكل أحسن أيام وانصرها من استقامة الملك وشمول الناس بالامن والعدل ولم يكن المتوكل ممن يوصف في عطائه وبذله بالجود ولا بتركه وامساكه بالبخل ولم يكن أحد من سلف من خلفاء بني العباس ظهر في مجلسه اللعب ٣١٥ والمضاحك والمزل مما قد استغاض

في الناس تركه الا المتوكل
فانه السابق الى ذلك
والحدث له وأحدث أشياء
من نوع ما ذكر فاتبعه فيها
الاغلب من خواصه
وأكثر عيته فلم يكن في
وزرائه والمتقدمين من
كتابه وقواده من يوصف
بجود ولا افضال أو يتعالى
عن مجون وطرب * وكان
الفتح بن خاقان التركي مولاه
اغلب الناس عليه وأقربهم

وأبدأ بنفك فانها فاذا * تقفوا الصواب فانت ذواب
وقال ليس الصديق الذي يلقاك مبسما * ولا الذي في التهانى بالسرو يرى
ان الصديق الذي يولى نصيحتك * وان عرت شدة اغني عما قدرا
وقال عجايب المستوف منافع نفسه * ويرى منافع من سواه تصعب
ماذا كالا عدم انصاف ومن * عدم التناصف كيف يرجو يجب
وقال من عدم الهمة في راحة * من أمره يكرم أو يهتضم
وانما يشقى أخوه همة * فان الانكاد بقدر المهم
وقال قلما تنفع الإدارة الا * عند أهل الحفاظ والاحساب
من يدارى اللئيم فهو كمن * يستعمل الدر في نحو والكلاب
وقال دنياك هذى عرض زائل * تغتن ذا الغرة والغفلة
فاعمل لآخرك وقدم لها * مادمت من عمرك في مهلة

منه واكثرهم تقدما عنده ولم يكن الفتح مع هذه المنزلة من الخلافة ممن يرجى فضله ويخاف شره وكان له نصيب من العلم ومنزلة من الادب وألف كتابا في الادب ترجمة بكتاب البستان * وأحدث المتوكل في أيامه بناء لم يكن الناس يعرفونه وهو المعروف بالحيري والكمين والاروقة وذلك أن بعض سماره حدثه في بعض الليالي أن بعض ملوك الحيرة من النعمانية من بني نصر أحدث بنينا في دار قراره وهي الحيرة على صورة الحرب وهيئة لهجته باوميله نحوها الثلاثا يغيب عنه ذكرها في سائر أحواله فيمكن الرواق مجلس الملك وهو الصدر والسمكان ممتنة ومسدرة ويكون في البيتين اللذين هما السكان من يقرب منه من خواصه وفي اليمين منها خزنة الكسوة وفي الشمال ما احتجج اليه من الشراب والرواق قد عم فضاؤه الصدر والكمين والابواب الثلاثة على الرواق فسمى هذا البنيان إلى هذا الوقت بالحيري والكمين إضافة إلى الحيرة وأتبع الناس المتوكل في ذلك اهتماما بفعله واشتهر إلى هذه الغاية وبابيع بنيته الثلاثة محمد المتنصر بالله وأبى عبد الله المعتز بالله والمستعين بالله وفي ذلك يقول ابن المبرق ذكره لهذه البيعة

أكدها جعفر وصبرها * إلى بنيته الثلاثة البررة وفي ذلك يقول علي بن الجهم
قل للخليفة جعفر يا ذا الندى * وابن الخلائف والأئمة والهدى لما أردت صلاح دين محمد * وليت عهد المسلمين محمدا
وثبت بالمعتز بعد محمد * وجعلت ثلثهم أعز مؤيدا وكان استخلاف المتوكل على الله بعد أن استخلف أبو العباس

السفاح بمائة سنة و بعد موت العباس بن عبد المطلب بمائتي سنة وقد قيل غير ذلك والله أعلم على تفاوت التواريخ في كمية أوقاتهم وعدد سنينهم والزيادة في الأيام والشهور والنقصان عن مدة ملكهم وقد كان سخط المتوكل على محمد بن عبد الملك الزيات بعد دخوله لافته بأشهر فقبض أمواله وجميع ما كان له وقدم مكانه أبا الوزير وقد كان ابن الزيات اتخذ للصادرين والمغضوب عليهم تنورا من الحديد رؤس مساميره إلى داخل قائمة مثل رؤس المسال في أيام وزارته للعتصم والوائق فكان يعذب الناس فيه فامر المتوكل بإدخاله في ذلك التنور فقال محمد بن عبد الملك الزيات للمتوكل به أن ياذن له في دواة وبطاقة ليكتب فيها ما يريد فاستأذن المتوكل في ذلك فأذن له فكتب هي السبيل من يوم إلى يوم * كانه ما تريد العين في النوم لا تجزعن رويدا أنها دول * دنيا تنقل من قوم إلى قوم قال وتشاغل المتوكل في ذلك اليوم فلم تصل الرقعة إليه فلما كان الغد قرأها فامر بإخراجه فوجد ميتا وكان حبسه في ذلك التنور إلى أن مات أربعين يوما وكان كاتبه بليغا وشاعرا مجيدا وهو القائل في تحريض المأمون على إبراهيم بن المهدي حين خرج عليه ألم تر أن أنشيء لشيء علة * يكون له كالنار تقدح بالزند كذلك جربنا الامور وانما * يدلك ما قد كان قبل على البعد وظنى بإبراهيم أن فكأ كه * سيمعت يوما مثل أيامه النكد تذكر أمير المؤمنين قيامه * وأيامه في الهزل منه وفي الجرد اذا هز أعراد المنابر باسمه * تعنى بليلى أو عيسى أو هناد في شرب طويل جدا ومن شعره قوله في مربية للعتصم بالله وظل له سيف أنبي كاعنا * مدامعه من شدة الحزن تذرف جماله والبرد تشده أنه * ٣١٦ هو الطبيب الاول الذي كان يعرف أقول ومن حق الذي قلت أنني

أقول وأنتي بعد ذلك وأخلف لما هاب أهل الظلم مثلك سائسا	وقال	نعيحة الصديق كثر فلا * ترد ما حيت نصيح الصديق
ولا أنصف المظالم مثلك منصف	وقال	وخذ من الامور ما ينبغي * ودع من الاله ورمال يلقى
وقد أتينا على أخباره وما استحسن من أشعاره في الكتاب الاوسط فكانت أيام أبي الوزير في الوزارة يسيرة وقد كان اتخذ للوزارة محمد بن الفضل الجرجاني ثم صرفه فاستكتب	وقال	أنت حر ما لم يقيدك حب * أو تكن في الوري يرى لك ذنب
	وقال	الموى كله هوان وشغل * والمعاصي ذل يعانى وكر ب
	وقال	هون عليك الامور * تعش هنيا قرا
	وقال	واعلم بان الاليالى * تبلى جديدا خطيرا
	وقال	وتستبج عظيمما * ولا تجبر حقيرا
	وقال	ألف صديق قليل * والود منهم جميل
	وقال	كأهـدو كثير * اذ ضره لا يزول
	وقال	فلا تضيع صديقا * فالنفع فيه جليل

عبد الله بن يحيى سنة ست وثلاثين ومائتين إلى أن قتل وقد أتينا في الكتاب الاوسط على أخباره واتصاله بالمتوكل وأخبار الفتح بن خاقان (وذكر) محمد بن يزيد المبرد قال ذكرت للمتوكل منازعة جرت بينه وبين الفتح بن خاقان في تأويل آية وتنازع الناس في قراءتها فبعث إلى محمد بن القاسم بن محمد بن سليمان الهاشمي وكانت إليه البصرة فحملني إليه مكرما فلما اجترت بناحية النعمانية بين واسط وبغداد ذكر لي أن بدره رقل جماعة من المجانيين يعالجون فلما حاذيته دعنتني نفسي إلى دخوله فدخلته ومعي شاب ممن يرجع إلى دين وادب فاذا أنا بمجنون من المجانيين قد دنأ إلى فقلت ما بقعدك بينهم وانت بائن عنهم فكسر جفنه ورفع عقيرته وأنشأ يقول ان وصفوني فناحل الجسد * أو فتشوني فابيض الكبد اضعف وجدي وزادني سقمي * أن لست أشكو الموى إلى احد وضعت كفي على فؤادي من حر الاسى وانطويت فوق يدي آدم من الحب آدم من كبدى * ان لم امت في غد فبعد غد كأن قلبي اذا تذكرهم * فريسة بين ساعدى اسد فقلت احسنت لله درك زدني فانشأ يقول ما قتل البين للنفوس وما * اوجع فقد الحبيب للكبد عرّضت نفسي من البلاء ما * اسرف في مهجتي وفي جلدى ما حسرتي أن اموت معتقلا * بين اعتلاج الموم والكبد في كل يوم تقيض معولة * عيني لهضوع موت في جسد فقلت احسنت لا فوض فوك زدني فانشأ يقول الله يعلم أني كمد * لا استطيع ابث ما جدد

نفسان لي نفس تضمنها * بلداخرى حازها بلد واري القيمة ليس ينفعها * صبر وليس يعينها جلد
وأطن غائتي كشاهدتي * بمكانها تجد الذي أجد فقالت والله أحسنت فاستردته فقال أراك كلما أنشدتك
استردتني وما ذاك إلا لفرط أدب وقراف شجن فأنشدني أنت أيضا فقلت للذي معي أنسده فأنشأ يقول

عدل و بين وتوديع وم تحمل * أي العيون على ذاليس تحمل * تالله ما جلدني من بعدهم جلد
ولا اخذت من دموعي عنهم يحمل * بلى وحرمة ما ألقين من خيل * قلبي اليهن مشتاق وما رحلوا
وددت أن البخار السبع لي مدد * وأن جسمي دموع كلها حمل * وأن لي بدلا من كل حاجة
في كل جارحة يوم النوى مقل * لا دردر البوى لو صادفت جبلا * لانهم منها وشيك ذلك الجبل
المجر والبين والواشون والابل * طلائع يترأى أنها الاجل فقال الجنون احسنت وقد حضرني في معني
ما أنشدت الى شعرا فأنشده قلت هات فأنشأ يقول ترحلوا ثم نيطت دونهم سحيف * لو كنت اما لهما يوم الما رحلوا
يا حادي العيس مهلا لا تودعها * رفقا قليلا في توديعها الاجل * مارا غني اليوم شيء غير قد هم
حتى استقلت وسارت بالدمى الابل * اني على الهدى لم انقض مودتهم * فليت شعري وطال الدهر ما فعلوا
قال المبرد فقال الفتى الذي معي ماتوا فقال الجنون آه آه ان ماتوا فسوف اموت وسقط ميتا فابرح حتى غسل وكفن
وصليت عليه ودفنته ووردت سر من رأى فادخلت على المتوكل وقد عمى ٣١٧ فيه الشراب فسئلت عن بعض

ما وردت له فاجبت و بين
يدي المتوكل البحتری
الشاعر فابتهمدأ ينشده
قصيدة يمدح بها المتوكل
وفي المجلس أبو العتاهية
الصيمري فأنشد البحتری
قصيدته التي أولها
عن أي ثغر تبسم
وبأي طرف تحتم
حسن يضئ بحسنه
والحسن أشبه بالكرم

وقال دع الحسود تعاتبه لظي حسده * حتى تراه لقي يموت من كده
مال الحسود سوى الأعراض عنه وأن * يبقى الى كرهه في يومه وغده
وقال الناس حيث يكون الجاه والمال * نخل عنك ولا تحفل بما قالوا
وعد عن يقول العلم قصدهم * أو الصلاح أم تبطله الحال
انظر لما اذ هم يسعون جهدهم * بين لك الحق لا يعرفه اشكال
وقال توسط في الأمور ولا تجاوز * الى الغايات فالغايات غي
كلا الطرفين مذموم اذا ما * نظرت واخذك المذموم عي
وقال عامل جميع الناس بالحسنى * ان شئت أن تحظى وأن تهنا
لا تسئ يوما الى أحد * فتجمع الراحة والامنا
وقال لا تفكر فلأمر مدبر * وارض ما يفعل المهيمن واصبر
أنت عبد و حكم مولاك بحري * بالذي قد قضى عليك وقدر

قل للخليفة جعفر الـمتوكل بن المعتصم المـرتضى بن المجتبى * والمنعم ابن المنتقم
أما الرعية فهي من * أمان عدلك في حرم باباني الجسد الذي * قد كان قووس فانهم
اسلم لدين محمد * فاذا سلمت فقد سلم قلنا الهدى بعد العمي * بك والغنى بعد العدم
فلما انتهى مشى الفهقري للانصراف فوثب أبو العنيس فقال يا أمير المؤمنين تأمر برده فقد والله عارضته في قصيدته هذه
فأمر برده فاخذ أبو العنيس ينشد شيئا لولا أن في تركه بتر الخبر لما ذكرناه وهو

من أي سلم تلتم * وبأي كف تلطم ادخلت رأس البحتری * الى عبادة في الرحم
ووصل ذلك بما شبهه من الشتم فخطب المتوكل حتى استلقى على قفاه وخص برجله اليسرى وقال يدفع الى أبي العنيس عشرة
آلاف درهم فقال الفتح ياسيدي البحتری الذي هبني واسمع المكره ينصرف حائبا قال ويدفع الى البحتری عشرة آلاف درهم
قال ياسيدي وهذا البصري الذي اشخصناه من بلده لا يشركهم فيما حصلوه قال ويدفع اليه عشرة آلاف درهم فانصرفنا
كلنا في شفاة الهزل ولم ينفع البحتری جده واحتجاده وخزبه ثم قال المتوكل لابي العنيس أخبرني عن جارك ووفاته وما كان
من شعره في الرؤيا التي اريتها قال نعم يا أمير المؤمنين كان اعقل من القضاة ولم يكن له جربة ولا زلة فاعتل على غفلة فأت منها
فأرأته فيما يرى النائم فقلت له يا جاري الم ابرد لك الماء وانق لك الشعير واحسن اليك جهدي فلم من على غفلة وما خبرك

قال نعم لما كان في اليوم الذي وقفت على فلان الصيد لاني تكلمه في كذا وكذا ثم بيأتان حسناء فرأيتهما فاخذت بمجامع قلبي فحسنتها واشتد وجدى بهافت كد امتاس فاقبلت له يا حماري فهل قلت في ذلك شعر اقال نعم وانشدني هام قلبي بأتان * عند باب الصيد لاني تيممتني يوم رحنا * بثناياها الحسنان وبخدذي دلال * مثل خد الشغرائي فبهامت ولوعشت اذا طال هواني

قال فقلت يا حماري فما الشغرائي فقال هذا من غريب الحجب فطرب المتوكل وامر الله بن والمغنين أن يغنوا ذلك اليوم بشعر الحجار و فرح في ذلك اليوم فرحا وسرورا لم ير مثله وزاد في تكريمة أبي العنبرس وجائزته (وحدث) أبو عبد الله محمد بن عرفة النحوي قال حدثنا محمد بن يزيد المبرد قال قال المتوكل لأبي الحسن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي ابن أبي طالب رضي الله عنهم ما يقول ولد أبيك في العباس بن عبد المطلب قال وما يقول ولد أبي يا أمير المؤمنين في رجل افترض الله طاعة بنيه على خلته وافترض طاعته على بنيه فامر له بمائة ألف درهم وأما أراد أبو الحسن طاعة الله على بنيه فعرض وقد كان سعي بابي الحسن علي بن محمد إلى المتوكل وقيل له ان في منزله سلاحا وكتبا وغيرهما من شيعة فوجه اليه ليلا من الاتراك وغيرهم من هجم عليه في منزله على غفلة من في داره فوجد في بيت وحده مغلق عليه وعليه مدرعة من شعر ولا بساط في البيت الا الرمل والحصى وعلى رأسه ملحفة من الصوف متوجهة إلى ربه تترنم آيات من القرآن في الوعد والوعيد فاخذ على ما وجد عليه وحمل ٣١٨ إلى المتوكل في جوف الليل فقل بين يديه والمتوكل يشرب وفي يده كأس

فلما رآه اعظمه وأجلسه إلى جنبه ولم يكن في منزله شيء مما قيل فيه ولا حالة يتعلل عليه بها فناولوه المتوكل الكأس الذي في يده فقال يا أمير المؤمنين ما خامر محبي ودمي قط فاعفني منه فعاياه وقال أنشدني شعرا أستحسنه فقال اني لقليل الرواية للاشعار فقال لا بد أن تنشدني فأنشده

وقال اذا رأيت القبع يحيا * فقل كلاما مليحا
وأغض واستر وسلم * وكن حليما صفوحا
تعمش هنيا وتلقى * براوشة تكرر اصبر حيا
وقال من ينكر الاحسان لا قوله * ما عشت احسانا فلا خير فيه
البدري السب باخ ما نله * نفع فذره فهو فعل السفيه
وقال من لم يكن ينفع في وده * دعه ولا تقم على عهده
ودبلا نفع عناء فلا * تعن بشئ حاد عن حده
وقال درمع الدهر كيفها * داران شئت تحبها
ودع الحزق جانبها * ليس بالحزق تغلبها
وحذار انقلبها * فكثير تقلبها
وقال من ليس يغني في مغيب عنك لا * تحفل به فوداده مدخول

باتوا على قتل الاجال فحرسهم * غلب الرجال فما اغتهم القتل * واستنزلوا به مدعزع معاقلهم يثنى
فاودعوا حفر اياهم ما نزلوا * ناداهم صارخ من بعد ما قبروا * أن الاسرة والتيجان والحمل
أين الوجوه التي كانت منعمة * من دونها تضرب الاستار والكل * فأفصح القبر عنهم حين ساء لهم
تلك الوجوه عليهم الدود يقتل * قد طامأ كل واحد ما شربوا * فاصبحوا بعد طول الاكل قدأكلوا
وطامأ عمر وادور التصنم * ففارقوا الدور والاهل وانتقلوا * وطامأ كنزوا الاموال وادخروا
نفقوها على الاعدا وارتحلوا * أصبحت منازلهم قفرا مظلة * وساكنوها إلى الاجداث قد رحلوا
قال فاشفق من حضر على وظنوا أن بادرة تبدر منه اليه قال والله لقد بيكي المتوكل بكاء طويلا حتى بليت دموعه لمحيته وبكى من حضره ثم أمر برفع الشراب ثم قال له يا أبا الحسن أعليتك دين قال نعم أربعة آلاف دينار فأمر بدفعها اليه ورده إلى منزله من ساعته مكرما قال وكانت وفاة محمد بن سماعة القاضي صاحب محمد بن الحسن وصاحب أبي حنيفة في خلافة المتوكل وذلك في سنة ثلاثين ومائتين وهو ابن مائة سنة صحيح الجسم والعقل والحواس يفتض الابكار ويركب الخيل التي تقطف وتعنق لم ينكر من نفسه شيئا وحكى ابنه سماعة بن محمد قال قال لي أبي محمد بن سماعة وجدت في حياة سوار بن عبد الله قاضي المنصور كتابا له بخطه اراده من شعره أو أبيات استحسنها وهي سلبت عظامي لمجها فتركتها * عواري في اجلا دها تتكسر

واخلت منها مخها فكانها * قوارير في اجوافها الريح تصغر * اذا سمعت ذكر الفراق ترعدت

فرائضها من خوف ما تحذر * خذي بيدي ثم ارفعي الثوب وانظري * ضني جسدك لكنني اتستر

ولمحمد بن سماعة تصنفات حسان في الفقه وروايات عن محمد بن الحسن وغيره منها كتاب نوادر المسائل عن محمد بن الحسن
ألف أوراق * وفي هذه السنة وهي سنة ثلاث وثلاثين ومائتين مات يحيى بن معين * وفي سنة خمس وثلاثين ومائتين مات
أبو بكر بن أبي شيبة والقواريري وكانا من عليّة أصحاب الحديث وحفاظهم وفيها مات اسحق بن ابراهيم بن مصعب وكان
على بغداد ٣٥٠ وولي مكانه وله اخبار حسان قد اتينا على غررها في كتابنا اخبار الزمان (ومن ظريف) اخباره والمستحسن مما
كان في أيامه وسيره ببغداد ما حدث به عنه موسى بن صالح بن سبيع بن عميرة الاسدي أنه رأى في منامه كأن النبي صلى الله عليه
وسلم يقول له أطلق القاتل فارتاع لذلك روعا عظيما ونظر في الكتب الواردة لأصحاب الجبوس فلم يجد فيها ذكرا قاتل فامر
باحضار السندي وعباس فسألهما هل رفع اليهما أحد ادعى عليه بالقتل فقال له عباس نعم قد كتبنا خبره فاعاد النظر
فوجد الكتاب في أضعاف القراطيس واذا الرجل قد شهد عليه بالقتل وأقر به فامر اسحق باحضاره فلما دخل عليه ورأى
ما به من الارتباع قال له ان صدقتني أطلقك فابتدأ يخبره بخبره وذكر أنه كان هو وعدة من أصحابه يرتكبون كل عزيمة
ويستلمون كل محرم وانه كان اجتماعهم في منزل بمدينة أنى جعفر المنصور يعمتكون فيه على كل بلية فلما كان في هذا اليوم
جاءتهم عجوز كانت تختلف اليهم للفساد ومعهما جارية بارعة الجمال فلما ٣١٩ توسطت الجارية الدار صرخت

صرخة فبادرت اليها
بين أصحابي فأدخلتها بيتا
وسكنت روعها وسألتها
عن قصتها فقالت الله الله
في فان هذه العجوز خدعتني
وأعلمتني أن في خزانتي
حقا لم ير مثله فشوقتي
الى النظر الى ما فيه
فخرجت معها واثقة بقولها
فهجمت بي عليكم ووجدت
رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأمى فاطمة وأمى

يثنى عليك وأنت معه حاضر * فاذا غيب يكون عنك يميل

وقال دع نصيح من يعجب به رايه * ومن يرى ينحسه سعيه

النصح ارشاد فلا قوله * الا قتي يحزنه غيبه

لا يقبل النصيح سوى مهتد * بقوده لرشده هديه

وقال البخت أفضل ما يؤتى القتي فاذا * يقوته البخت لا ينسفك يتضع

يكفيلك في البخت يسير الامور وأن * يكون ما ليس ترضى عنك يندفع

وقال افعل الخير ما استطعت ففعل الـ * خير ذكر لفاعليه وذخر

وبواضع تنال علاء وعزا * فأتضاع النفوس عز وفخر

وقال صديق المرء درهمه * به مادام يعظمه

فصنه ما استطعت ولا * تكن في الله وتعدمه

ففقير المرء ميتته * لذا تغدو فترجه

الحسن بن علي فاحفظوهم في قال الرجل فضمنت خلاصها وخرجت الى أصحابي فعرفتهم فكان في أغريتهم بها وقالوا لما قضيت
ما جئتكم منها أردت صرفنا عنها وبادروا اليها وقت دونها فامنع عنها فاقام الامر بيننا الى أن نالت التي جراح فعمدت الى أشدهم
كان في أمرها واكبههم على هتكها فقتلته ولم أزل امنع عنها الى أن خلصتها سائلة وتخلصت الجارية آمنة مما خافته على نفسها
فأخرجتها من الدار فسمعتها تقول ستترك الله كما سترتني وكان لك كما كنت لي وسمع الحيران الضحكة فتبادروا اليها والسكن في
يدي والرجل يشحط في دمعه فرفعت على هذه الحالة فقال لي اسحق قد عرفت لك ما كان من حفظك للمرأة ووهبتك لله
ورسوله قال فوحق من وهبتني له لا عاودت معصية ولا دخلت في رية حتى ألقى الله فاخبره اسحق بالرؤيا التي رآها وأن الله
لم يضع له ذلك وعرض عليه براوا سعا فاني قبول شيء من ذلك * وفي سنة تسع وثلاثين ومائتين رضى المتوكل عن أبي محمد يحيى
ابن أكرم الضبي فاشخص الى سر من رأى وولي قضاء القضاة وسخط على أحمد بن أبي دؤاد وولد أبي الوليد محمد بن أحمد
وكان على القضاء وأخذ من أبي الوليد مائة ألف وعشرين ألف دينار وجوهر ابار بعين ألف دينار وأحدر الى بغداد وقد
كان أبو عبد الله أحمد بن أبي دؤاد فلي بعد موت عدوه ابن الزيات بسبعة وأربعين يوما وذلك في سنة ثلاث وثلاثين وفي سنة
أربعين ومائتين كانت وفاة أبي عبد الله أحمد بن أبي دؤاد بعد وفاة أبي الوليد محمد بن أحمد بعشرين يوما وكان من أدى الله
الخير على يديه على ما اشتهر من أمره وسهل الله سبيله اليه ووجب اليه المعروف وفعله (وذكر) ان المعتصم كان بالجوسق يوما مع

فدماؤه وقد عزم على الاصطباح وأمر كل واحد منهم أن يطبخ قدرًا ذبصره سلامة غلام ابن أبي دؤاد فقال هذا غلام ابن أبي دؤاد
يتعرف خبرنا والساعة يأتي فيقول فلان الهاشمي وفلان القرشي وفلان الانصاري وفلان العربي فيعطلنا بجوارحه عما عزمنا
عليه وأنا أشهدكم أني لا أقضي اليوم له حاجة فلم يكن بين قواده وبين استئذان اتباع لاني عبد الله الا هنيهة فقال لمجسائه
كيف ترون قولي قالوا فلا تاذن له قال سؤالاكم حتى سنة اهون على من ذلك ودخل فاشوا الان سلم وجلس وتكلم حتى
اسفر وجه المعتصم وضعت اليه جوارحه ثم قال يا ابا عبد الله قد طبخ كل واحد من هؤلاء قدرًا وقد جعلناك حكمًا في طبخها
قال فلتحضر ثم آكل ثم أحكم بحكم يعلم بخلت اليه القدر ووضع بين يديه فعمل يأكل من أول قدره كلاتا ثم قال له
المعتصم هذا ظلم قال وكيف ذلك قال لاني اراك قد امتعت في هذا اللون وستحكم لصاحبه قال يا امير المؤمنين على ان آكل من
هذه القدر وكلها كما كلمته من هذا القدر فتبسم له المعتصم وقال لا شأنك اذا فكل كما قال ثم قال أما هذه فقد احسن طابخها
اذا كثرت فقلها واقل كونها وأما هذه فقد احسن طابخها اذا كثرت فقلها واقل زيتها وأما هذه فقد طبخها طابخها باعتماد نوابها
وأما هذه فقد حذق من علمها بقله ماؤها وكثرة مرثها حتى وصف القدر بصفات سرادها بها ثم اكل مع القوم كما كانوا انظف
اكل واحد منهم مرة يحذوهم باخبار الالكاة في صدر الاسلام معاوية بن ابي سفيان وعبيد الله بن زياد والحجاج بن يوسف
وسليمان بن عبد الملك مرة بعدتهم عن الكاة دهره مثل سريرة التمار ودورق القصاب وحاتم الكيال واسحق الحامى فلما
رفعت المواثيق قال له المعتصم ألك ٣٢٠ حاجة يا ابا عبد الله قال نعم يا امير المؤمنين قال اذ نزلت اصابنا يريدون

وقال لا تقرب ما استطعت خذ عدو * تخلي لعدو حاف عداوه
وتحفظ منه ودار به وانظر * هل ترى من سيماه الا القساوه
وقال لا تعد ذكرا مضى فهو أمر * قد تقضى وقد مضى لسبيله
وتكلم فيما تريد من الآ * اتى ودبر لشي قبل حلواه
وقال قساوة المرء من شقائه فاذا * يلين ساد بلاين ولا نصب
لا يرحم الله الا الراحمين فن * يرحم نزل رحمة في كل منقلب
وقال جئ بالسماح اذا ما جئت في غرض * ففي العيوس لدى الحاجات تصعب
سماحة المرء تنبي عن فضيلته * فلا يكن منك مهما استطعت تعقيب
وقال لا تسامح يوما دنيا اذا ما * قال في فاضل كلاما رديا
ان قصد الدنيا انزال أهل الدنيا * فضل حتى يرى عليهم عليا
وقال خذ من القول بعضه فهو أولى * وتحفظ مما يقول العداة

أن يتشاغلوا قال نعم يا امير
المؤمنين رجل من أهلك
وطئته الدهر فغير حاله
وخشن معيشته قال ومن
هو قال سليمان بن عبد الله
النوفلي قال قدر له ما يصلحه
قال خمسة آلاف درهم
قال انفذت ذلك له قال
وحاجة أخرى قال وما هي
قال ضياع ابراهيم بن المعتصم
تردها له قال قد فعلت قال
وحاجة أخرى قال قد فعلت

قال فوالله ما خرج حتى سال ثلاث عشرة حاجة لا يرده عن شيء منها حتى قام خطيبا فقال يا امير المؤمنين ربنا
عمر ك الله طوبى لا فعمرك فتنصب جنات رعيتهك يلبين عيشهم وتغمر اموالهم ولا زلت تمتعنا بالسلامة محبوا بالكرامة مرفوعا
عنك حوادث الايام وغير هاشم انصرف فقال المعتصم هذا والله الذي يتزين بمثله ويتعجب بقربه ويعبده ألوف من جنسه
أما رأيتم كيف دخل وكيف سلم وكيف تكلم وكيف أكل وكيف وصف القدر ثم انبسط في الحديث وكيف طاب أكلنا
ما رددنا عن حاجة الا نعيم الاصل حيث الفرع والله لو سألني في مجلسي هذا ما قيمته عشرة آلاف ألف درهم ما رددته عنها
وأنا أعلم انه يكسبني في الدنيا جدا وفي الآخرة ثوابا وفي أبي دؤاد يقول الطائي
لقد أنسى مساوي كل دهر * محاسن أحمد بن أبي دؤاد * فما سافرت في الآفاق الا *
ومن جدواه راحتى وزادى * مقيم الظن عندك والامانى * وان قلت ركاني في البلاد
(وحكي) عن الفتح بن خاقان قال كنت عند المتوكل وقد عزم على الصبوح بالجعفرى وقد وجه خلف الندماء والمغنين قال
لنا نأظف وهو متمكن على وأنا أحاده حتى وصلنا الى موضع نشرف منه على الخليج فدعا بكرسى فقعده عليه واقبل
يحدثنى اذ بصير بسفينة مشدودة بالقرب من شاطئ الخليج وملاح بين يديه قدر كبيرة يطبخ فيها سكباج من لحم بقر وقد
فأحت رواثعها فقال يا فتى راحة قدر سكباج والله ويحك أمتري ما أطيب رائحتها على بها على طاهها فبادر الفراشون

فانتزعوها من بين يدي الملاحين فلما عاين الملاحون اصحاب السفينة مانعوا عن اكلهم ذهب نفوسهم فرقا وخوفوا وجاؤا المتوكل بالقدر تفور كهيئتها فوضعت بين ايديها فاستطاب ريحها واستحسن لونها ودعا برغي فسكر منه كسرة ودفعها الى واخذ هو ومنه منها واواكل كل واحد منا ثلاث اقم واقبل الندماء والمغنون فجعل يلقيم كل واحد منهم لقمة من القدر واقبل الطعام ووضعت الموائد فلما فرغ من اكله امر بتلك القدر ففرغت وغسلت بين يديه وامر ان تملأ دراهم فخى ببدره ففرغت فيها ففضل من الدراهم مقدار اثنى درهم فقال الخادم كان بين يديه خذ هذه القدر فامض بها حتى تدفعها الى من طبخها وما فضل من هذه البدره من الدراهم هو هبة له على تجويده طبخها قال الفتح فكان المتوكل كثير ما يقول اذا ذكر قدر الملاح ما اكلت احسن من سكباج اصحاب السفينة في ذلك اليوم واخبرنا القاسم بن جعفر بن محمد بن جدان الموصلى الفقيه بجهينة وكان من حديثه الموصل قال حدثنا ابو الحسن الصالحى قال قال الجاحظ ذكرت لامير المؤمنين المتوكل لتاديب بعض ولده فلما راى فى استئشع منظرى فامر لى عشرة آلاف درهم وصرفنى وخرجت من عنده فلقيت محمد بن ابراهيم وهو يريد الانصراف الى مدينة السلام فعرض على الخروج معه والانحدار فى حراقة فركبنا فيها فلما اتينا فم نهر القاطول وخرجنا من سامر انصب ستارته وامر بالغناء فاندفعت عوادة فغنمت كل يوم قطيعة وعتاب ينقضى دهرنا ونحن غضاب

ليت شعرى انا خصصت بهذا * دون ذا الخلق ام كذا الاحباب وسكتت فامر الطنبورية فغنمت وارحمتا للعاشقين * ما ان ادى لهم معينا كم يهجرون ويصرمو * نويقطعون فيصبرونا ٣٢٨

قال فقالت هذه العوادة فيصنعون ماذا قالت هكذا يصنعون وضربت بيدها الى الستارة ففهمتها كتبها وبرزت كأنها فلة عرس فرجت بنفسها الى الماء وعلى رأس محمد غلام يضاهيه فى الجمال وبيده مذبذبة فى الموضع ونظر اليها وهى تمربى من الماء فانشأ يقول وأنا الذى غرقتى

ربما تأخذ لـ الام بحمد * وهو هزل قد غنمته عداة
فاحتر من غرور الاقوال واعلم * أن الاقوال بعضها كذبات
نفس الاخيار كئيبا * تحرز الجحد الاثيلا
لا تكن مثل سراب * رى لم يشف غليلا
انما أنت حديث * فلتكن ذكرا جديلا
الصمت عز حاضر * وسلامة من كل شر
فاذا نطق فـ لا تكلم * رواحتب قول المذر
وحذار مما يتقى * وحذار من طرق الغرر
سلامة الانسان فى وحدته * وأنسه فيها وفى حرقته
ما بقى اليوم صديق ولا * من ترقبى النصرة فى صحبتـه
فقر فى بيتك تسلم ودع * من ابتلى بالناس فى محنتـه

وقال

وقال

وقال

٤١ ط ش بعد القضاء لتعلمينا فزج بنفسه فى أثرها فادار الملاح الحرافة فاذابهما معنقان ثم غاصا فلم يريا فها هو ذلك محمد اواسع عظمه وقال يا عمر ولتحدثني حديثا يسليني عن فقد هذين والا لمحتك فيهما قال فحضرني حديث يزيد بن عبد الملك وقد قعد للظالم وعرضت عليه القصص فرت به قصة فيها ان رأى أمير المؤمنين أعزّه الله أن يخرج جاريته فلانة حتى تغنيني ثلاثة أصوات فاعتنا بزيد وأمر من يخرج اليه ويأتيه برأسه ثم أمر بان يتبع الرسول برسول آخر يأمره أن يدخل اليه الرجل فلما وقف بين يديه قال له ما الذى حملك على ما صنعت قال الثقة بحلمك والالتكال على عفوكم فامره بالجلوس حتى لم يبق أحد من بنى أمية الا خرج ثم أمر فخرجت الجارية ومعها عودها فقال لها القى غنى

أفأطعم هؤلاء بعض هذا التذال * وان كنت قد أزمعت صرعى فاجلى * فغنمته فقال له يزيد قل قال غنى تالى البرق نجد يا فقلت له * يا أيها البرق انى عندك مشغول يكفيك عنى عدو ثائر حنق * فى كفه صارم كالملح مسلون فغنمته فقال قل قال يامر لى برطل نخر فباستتم شرابه حتى وثب وصعد على أعلى قبة ليزيد فرمى بنفسه على دماغه فبات فقال يزيد ان الله وانا اليه راجعون أتراه الا حق الجاهل ظن انى أخرج اليه جاريتى وأردها الى مالى يا غلام ان خذوا بيدها واجملوها الى أهله ان كان له أهل والافيعوها واتصدقوا بشتم اغنسه فانطلقوا بها الى أهله فلم اتوسطت الدار نظرت الى حفرة فى دار يزيد قد أعدت للطير فحذبت نفسها من أيديهم وأنشأت تقول من مات عشقا فليت هكذا * لا خير فى عشق بلا موت

فرجت بنفسها على دماغها فساتت فسرى عن محمد وأحسن صلاتي وقيل ان هذا الخبر انما كان مع سليمان بن عبد الملك قال
فذكرت هذا الحديث لابي عبد الله محمد بن جعفر الاخباري بالبصرة فقال انا اخبرك بخوم من هذا الحديث الذي حدثني به
حدثني واثق الخادم وكان مولى لمحمد بن حميد الطوسي ان محمد بن حميد كان جالسا مع ندائه يوما فغنت جارية من وراء الستارة
يا قمر الغصن متى تطاع * أشقى وغيرى بك يستمتع ان كان ربي قد قضى ما أرى * منك على رأسي فاصنع
وعلى رأس محمد غلام بيده تدح يسقيه فرمى بالقدح عن يده وقال تصنعين هكذا ورعى بنفسه من الدار الى دجلة فهتكت
الجارية الستارة ثم رمت بنفسها على أثره فنزلت الغلظة خلفها فلم يجدوا احدا منهما فقطع محمد الشراب وقام عن مجلسه (قال
المسعودي) وفي سنة ثلاث وثلاثين ومائتين سخط المتوكل على عمر بن مصرح الراجي وكان من علمه الكتاب وأخذ منه مالا
وجوهر نحو مائة ألف وعشرين ألف دينار وأخذ من اخيه نحو مائة ألف وخمسين ألف دينار ثم صوّل محمد على احد
وعشرين ألف درهم على أن يرده اليه ضياعه ثم غضب عليه غضبة ثانية وأمر ان يصفع في كل يوم فاحصى ما صفع فكان
سنة آلاف صفعة وألبسه حبة صوف ثم رضى عنه وسخط عليه ثالثة وأحدر الى بغداد واقام بها حتى مات * وأهدى المؤيد
الى المتوكل قارورة دهن وكتب اليه ان الهدية اذا كانت من الصغير الى الكبير فلطفت ودقت كان ابنه يلى لها وأحسن وان
كانت من الكبير الى الصغير ٣٢٢ فعضمت كان ارفع لها وأنفع (قال المسعودي) وكانت وفاة احمد بن حنبل

في خلافة المتوكل بمدينة
السلام وذلك في شهر
ربيع الاخر سنة احدى
وأربعين ومائتين ودفن
بمساجد في الجانب
الغربي وصلى عليه محمد
ابن طاهر وحضر جنازته
خلق من الناس لم ير مثل
ذلك اليوم والاجتماع في
جنازة من سلف قبله وكان
للعامه فيه كلام كثير جرى
بينهم بالعكس والضد في

وقال

مطاوعة النساء الى الندامة * وتوقع في المهانة والغرامه

وقال

فلا تطع الهوى فيه من واعدل * ففي العدل الترضى والسلامه
كانت مشاورة الاخوان في زعن * قول المشاور فيه من غير متهم
والآن قد يحدع الذي تشاوره * اشما تا واحسد ايلقيك في الندم
فاضرع الى الله فيما أنت تقصده * يهديك للرشد في الافعال والكلم

وقال

عد عن براك تصغر عنه * وتحفظ من قربه وأبنته
ان من لا يراك في الناس خيرا * منه فالخير في التحفظ منه

وقال

رزانه المرء تعلى قدره أبدا * وطيشه مسقط له وان شرفا
فاربأ بنفسك من طيش تعابيه * وان تكن خرت معه العلم والشرفا

وقال

الصدق عز فلا تعدل عن الصدق * واحذر من الكذب المذموم في الخلق
من لازم الصدق هابته الوردى وعلا * فالزمه دأبا تفز بالعز والسبق

الأمور ومنها ان رجلا منهم كان ينادى العنوا الواقف عند الشهات وهذا بالضد عما جاء عن صاحب الشريعة وقال
عليه السلام في ذلك وكان عظيم من عظمائهم ومقدم فيهم يقف موقفا بدموقف أمام الجنازة وينادى بأعلى صوته

واظلمت الدنيا للفقيد محمد * واظلمت الدنيا للفقيد ابن حنبل

يريد بذلك ان الدنيا اظلمت عند وفاة محمد عليه السلام وانما اظلمت عند موت ابن حنبل كظلمتها عند موت الرسول صلى
الله عليه وسلم وفي هذه السنة انقضت الكواكب الانقضاء الذي لم ير مثله قط وذلك في ليلة الخميس است خلون من
جمادى الآخرة وقد كان في سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة انقضاء الكواكب عظيم هائل وهى الليلة التى وقعت فيها
القرامطة بحاج انعراق من طريق الكوفة وذلك في ذى القعدة من سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة وفي السنة التى مات فيها
ابن حنبل كانت وفاة محمد بن عبد الله بن محمد الاسكافي وكان من اهل النظر والبحث وما عليه اهل العدل وكانت وفاة
جعفر بن المبرور سنة ثمان وثلاثين ومائتين وكان من كبار اهل العدالة واهل الديانة من البغداديين ومات جعفر بن
حرب سنة ثمان وثلاثين ومائتين وهو رجل من همدان ووجه قحطان والى أبيه يضاف شارع باب حرب في الجانب
الغربي من مدينة السلام وهو شيخ البغداديين من المتكلمين ومات عيسى بن طعج سنة خمس وأربعين ومائتين وكان
من حذاقهم وأهل الديانات منهم وذكر أبو الحسن الخياط أن أبا الهذيل محمد بن الهذيل كان وفاته سنة سبع وعشرين
ومائتين ثم تنازع أصحابه في ولده فقال قوم سنة احدى وثلاثين ومائة وقد كان أبو الهذيل هذا اجتمع مع هشام بن الحكم

الكوفي الحرار وكان هشام شيخ المجسمة والرافضة في وقته ومن وافقه على مذهبه وكان أبو الهذيل يذهب إلى نفي التجسيم ورفع التشبيه وإلى ضد قول هشام في التوحيد والامامة فقال هشام لا يذهب إلى الهذيل إذا زعمت أن الحركة ترى فلم لا زعمت أنها تلمس قال لأنها ليست بجسم فيلمس لأن التمس إنما يقع على الأجسام فقال له هشام فقل أيضاً أنها لا ترى لأن الرؤية إنما تقع على الأجسام فرجع أبو الهذيل سائلاً فقال له من أين قلت أن الصفة ليست الموصوف ولا غيره قال هشام من قبل أنه يستحيل أن يكون فعلي أنا ويستحيل أن يكون غيري لأن التعابير إنما أوقعه على الأجسام والاعيان القائمة بانفسها فلمالم يكن فعلي قائماً بنفسه ولم يحز أن يكون فعلي أنا واجب أنه لا أنا ولا غيري وعلة أخرى أنت قائل بها زعمت يا أبا الهذيل أن الحركة ليست بماسة ولا مباينة لأنها عندك مما لا يجوز عليه المماسية فلا ذلك قلت أنا أن الصفة ليست أنا ولا غيري وعاتى في أنها ليست أنا ولا غيري عاتى في أنها لا تماس ولا تباين فانتقطع أبو الهذيل ولم يرد جواباً وكانت وفاة أبي موسى القراء سنة ست وعشرين ومائتين وكان من شيوخ العدالة وكبار المتكلمين من البغداديين ومات واصل بن عطاء ويكنى بأبي خزيمة في سنة إحدى وثلاثين ومائتين وهو شيخ المعتزلة وقديماً أو أول من أظهر القول بالمنزلة بين المنزلةين وهو أن الفاسق من أهل الملة ليس بمؤمن ولا كافر وبه سميت المعتزلة وهو الاعتزال وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب في أخبار بني أمية قول المعتزلة في الأصول الخمسة فأغنى ذلك عن إعادته وكذلك فيما سلف من كتبنا خبر عمرو بن عبيد ووفاته وكان شيخ المعتزلة والمتقدمين فيها وأن وفاته كانت سنة سبع وأربعين ومائة وقد كان عمرو بن عبيد اجتمع

٣٢٣

مع هشام بن الحكم وهشام يذهب إلى القول بأن الإمامة نص من الله ورسوله على علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وعلى من يلي عصره من ولده الطاهرين كالحسين والحسين ومن يلي أيامهم وعمرو يذهب إلى أن الإمامة اختيار من الأمة في سائر الأعصار فقال هشام لعمر و بن عبيد لم خلق الله لك عينين قال

وقال ليس التفضل يا أخى أن تحسبنا * لا يخجى زى بالجميل من الثنا
 أن التفضل أن تحزى من أسا * لك بالجميل وأنت عنه في غنى
 وقال من واصل الذات لا بد أن * تعقبه منها الندامات
 نخدم الذات وأترك ولا * تسرف في الاسرافات
 وقال دع معجباً بنفسه * في غبه ولبسه
 لا يقبل النصيح لها * من تحوة برأسه
 نخله أكيدة * وعجبه بنفسه
 وقال عتب الصديق دلالة * منه على صدق الموده
 فاذا يقول فقصدده التنزيه عما قام عنه
 فاحلم اذا عتب الصديق * ولا تخيب فيك قصده
 وقال ترتجى في النوائب الاخوان * هم لدى كل شدة أعوان

لا نظر بهما إلى ما خلق الله من السموات والأرض وغير ذلك فيكون ذلك دليلاً إلى عليه فقال هشام فلم خلق الله لك سمعاً قال لا سمع به التحليل والتخريم والامر والنهي فقال له هشام فلم خلق الله لك قلباً قال عمرو لتهكون هذه الحواس مؤدية إليه فيكون عيرون منافعهها ومضارها قال هشام فكان يجوز أن يخلق الله سائر حواسك ولا يخلق لك قلباً تؤدي هذه الحواس إليه قال عمرو ولا فقال هشام ولم قال لأن القلب باعث لهذه الحواس على ما يصلح له فلمالم يخلق الله فيها النبعثاً من نفسها استحالة أن لا يخلق لها باعثاً يبعثها على ما خلقت له لا يخلق القلب فيكون هو باعث لها على ما تفعله والمميز لها بين مضارها ومنافعها ويكون الامام من الخلق بمنزلة القلب من سائر الحواس إذ كانت الحواس راجعة إلى القلب لا إلى غيره ويكون سائر الخلق راجعين إلى الامام لا إلى غيره فلم يأت عمرو بفرق يعرف وهذا الذي حكينا به ذكره أبو عيسى محمد بن هرون الوراق ببغداد في كتابه المعروف بكتاب المحاسن وكانت وفاة أبي عيسى بالرملة سنة سبع وأربعين ومائتين وله تصنيفات كثيرة منها كتابه في المقالات في الامامة وغيرهما من النظر وكانت وفاة أبي الحسين أحمد بن يحيى بن اسحق الراوندي بريحبة مالک بن طوق وقيل ببغداد سنة خمس ومائتين وله نحو من أربعين سنة وله كتب مصنفه مائة كتاب وأربعة عشر كتاباً وقد ذكرنا في كتابنا في أخبار الزمان وفاة أرباب المقالات وأهل المذاهب والمجدل والآراء والنحل وأخبارهم ومن مناظراتهم وتباينهم في مذاهبهم وكذلك في الكتاب الأوسط إلى سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة وإنما يسبح لنا ذكر بعضهم في هذا الكتاب

فند كرههم له او كذلك غيرهم من الفقهاء واصحاب الحديث وفيهم امات ابراهيم بن العباس الصولي الكاتب وكان كاتباً بليغاً وشاعراً مجيداً لا يعلم فيمن تقدم وتأخر من الكتاب أشعر منه وكان يكتب في حدائثه بشعره وورحل الى الملوك والامراء ومدحهم طلباً لجدواهم وذ كرر جل من الكتاب أن اسحق بن ابراهيم أخا زيد بن ابراهيم حدثه انه كان يتقلد الصيغرة والسيروان وأن ابراهيم بن العباس احتاز به يريد خراسان والمأمون بها وقدياً بيع بالهد لعل بن موسى الرضى وقدا متدحه بشعره يذ كرفيه فضل آل علي وأنهم أحق بالخلافة من غيرهم قال فاستحسن القصيدة فسأله أن ينسخها الى ففعل ووهبت له ألف درهم وحملته على دابة وضرب الدهر من ضربه الى أن ولي ديوان الضياع وكان موسى بن عبد الملك وكنت أحد عمال موسى وكان يحب أن يكشف أسباب موسى فعزاني وأمر أن تمل مؤامرة فعملت وكثر على فيها وحضرت للنظرة عنها فعملت احتيج بما لا يدفع فلا يقبله ويحكم في الكتاب فلا يلتفت الى حكمهم ويسمعني في خلال ذلك بدعا من الكلام الى أن أوجب على الكتاب العمن على باب من الابواب فخلعت عليه فقال ليست بمن السلطان عندك عينا لانك رافضى فقلت له تاذن لي في الدنومك فاذن لي فقلت ليس مع تعريضك بمهجة لي للقتل صبروها هوالة وكل ان كتبت اليه بما يسمع منك لم آمنه على نفسي وقد احتملت كل ما جرى سوى الرضى والرافضى من زعم أن علي بن أبي طالب أفضل من العباس وأن ولده أحق من ولد العباس بالخلافة قال ومن ذلك قلت أنت وخطك عندي به وأخبرت به بالشعر فوالله ما هزل إلا أن قلت ذلك له حتى سقط في يده ثم قال أحضر الدفتر الذي ٣٢٤ بخلى فقلت له هيات لأوالله أو توثق لي بما أسكن اليه أنك لا تنالني بشئ

فأذالم يشاركووا فـوا * هم والاعداء كيف ما قد كانوا	فما جرى على يدي وتخرق
انصر أخاك على علته أبدا * تهب وتسلك سبيل العز والظفر	هـ هذه المؤامرة ولا تنظر لي
ولا تدعه الى الاشمتا مطرحا * فان ذلك عين الذل والصفر	في حساب مخاف لي على
من عز كانت له الايام خادمة * تربيته آماله في كل ما حين	ذلك وخرق العمل المعمول
ومن بين أولغت فيه المدى وأرت * له التوايب في أثوابها الجـون	واحضرته الدفتر فوضعه
خل المنجم يـذى في غوايته * واقصد الى الله رب النجم والفلـك	في خفه وانصرفت وقد
لو كان للنجم حكم لم تجد أحدا * يخالف النجم الا انه قد درك	زالت عني المطالبة
حماية المرء ان يعجب * تدل أن أصله طيب	* ولا ابراهيم بن العباس
لا خير فيمن لا يرى ناصرا * صديقه وهو له ينسب	مكاتبات قد دوت
يا عاتبا من لالهمة * ألا تئذ يدالي متى تعتب	وفصول حسان من كلامه
هل يسمع الميت أو يصير الاعمى محال كل ما تطلب	قد جعت قد اتينا على
	كثير منها في الكتاب

الايام في نهايتها الجوده وانتخبناه من كلامه وقال
وقد عاغذت المعصية أبناءها فخلبت عليهم من درهما رضة وبسنت لهم من أمانها طمعة وركبت فيهم مخاطرهما موضعة حتى إذا ارتعوا فامنوا وركبوا فاطمأنوا وانتضى رضاع وأن فطام سقتهم سما ففجرت بحار ألبانها من أداما وأعقبته من غذائهم ارا وخطت بهم من معقل الى عقال ومن عز الى حسرة قتلا واسرا واباحة وقسرا وقل من أوضع في الفتنة مرها في لها ومقتما عند ضلالها الاستعصمة آخذة بمنعته وموهنة بالحق كيدته حتى تجعله لعاجله جزا ولا جله خطبا وللعق موعظة وللباطل حجة ذلك لهم جزاء في الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر وما ربك بظلام للعبيد وله أشعار حسان فما استحسن من شعره الذي لم يسبقه عند جماعة أهل الادب أحد من زمانه قوله لنا بل كوم يضيق بها الفضاء * ويفتر عنها أرضها وسماؤها فن دونها أن تستباح دماؤها * ومن دوننا أن تستدام دماؤها * حتى وقرى فالوت دون مرأها * وأهون خطب في الحقوق فباؤها وقوله ولا تكن الجواد أباهشام * وفي العهد مأمون المغيب وقوله ومن ذخرت زمانى * شنأت في الخلان ومن ذخرت لنفسى * فعاد ذخر الزمان لوقيل لي خذ أمانا * من أعظم الحدثن لما أخذت أمانا * الامن الاخوان وقوله واذا جرى الله امر أبغاله * فجزى أخاك ما جد اسمعا * نبتته من كذبه فكأنما * نبت اذ نبتته صبحا وما يجب على الرؤساء أن يحفظوه قوله تزيده الايام ان أقلت * خرما وعلماء به صار فيها

كانها في وقت اسعافها * تسمعه صوت تخاريفها * ومما أحسن فيه وبرز عن نظرائه قوله
سقياء ورعياء لا يام لنا سلفت * بكيت منها فصرت اليوم أبكيها * كذلك أيا منا لا شك * نندبها * اذا تقضت ونحن اليوم نشكوها
وقوله أولى البرية طرا أن تواسيه * عند السرور وإن واساك في الحزن * ان الكرام اذا ما أسهلوا ذكروا *
من كان يألفهم في المنزل الحشن وقوله لا تاهني فان همك أن تهـ -- رى وهمى مكارم الاخلاق
كيف يسـ طبع حفظ ما جعت * كفاهم من ذاق لذة الانفاق وقوله أسد ضار اذا ما هجمته * وأب برا اذا ما قدرا
يعلم الاقصى اذا أثرى ولا * يعلم الاذى اذا ما افتقرا * وكان ابراهيم بن العباس يقول مثل أصحاب السلطان مثل قوم
هلوا جبلا ثم وقعوا منه فـ كان أقربهم الى التلف بعدهم في الارتقاء وكان ابراهيم يدعى خؤ وله العباس بن الاحنف
الشاعر (وحكى) أبو العباس أحمد بن جعفر بن حمدان القاضي عن سليمان بن الحسن بن محمد عن أبيه الحسن قال أنشدته
ابراهيم بن العباس قول العباس بن الاحنف ان قال لم يفـ عمل وان سـ لم * بيـ ذل وان عـ لم يعتب
ضرب حجراني ولو قال لي * لا تشرب البارد لم أشرب فقال هذا والله الشعر الحسن المعنى السهل اللفظ العذب المستمع
القليل الظهير ما سمعت كلاما أجزل منه في رقة ولا أسهل في صـ عوبة ولا أبلغ في انصاف من هذا فقال له الحسن كلامك والله
أحسن من شعره ومما استحسن من شعر العباس بن الاحنف قوله تحمل عظيم الذنب ممن تحبه * وان كنت مظلوما فقل أنا ظالم
فطوبى لمن أغنى من الليل ساعة * وذاق اغتماض ان ذاك لنا عام وقوله ٢٢٥ اصرف فؤادك يا عباس معتدا *
عنها والاتمت في حبها

كدا
لو أنهما من وراء الر و م في بلد
ما كنت أسكن الا ذلك
البلدا
يا من شكك شوقه من هول
غيبته
اصبر لعائ تلقي ما تحب غدا
وقوله
أغيب الزياره لما بدا
له الهجر او بعض أسبابه
وما صد عنا ولا كنه

وقال لا يعرف الفضل لاهل الفضل * الا اولو الفضل من اهل العقل
هيئات يدرى الفضل من ليس له * فضل ولو كان من اهل النبل
وقال لا تطلب المربما اعتدت من * أخلاقه والمـ ر في وهن
تنتقل الاخلاق لاشك مع * تنقل الحـالات والسـن
وقال لا تعامل ما عشت غيرك الا * بالذي أنت ترتضيه لنفسك
ذاك عين الصواب فالزمه فيما * تتبعه من كل أبناء جنسك
وقال بأعد الناس يوالوكا * واعتزل عنهم يسابوكا
فاذا ما تصطفهم * وقعوافيك وعابوكا
وقال اياك لا تتخذ الصديقا * وارعه العهد والمحقوقا
فصرته ما قدرت عز * تمهده للعلاطريقا
فلا تسامح به عدوا * وكن له ناصر احقيقا

طريدم لالة أحبابه (حدثنا) أبو خليفة الفضل بن الحباب الجعفي قال حدثنا الرياشي قال ذكر جماعة من أهل البصرة قالوا
خرجنا نريد الحج فلما كنا ببعض الطريق اذا غلام واقف على المحجة وهو ينادي يا أيها الناس هل فيكم أحد من أهل البصرة
قال قلنا اليه وقلنا له ما تريد قال ان مولاي لما به يريد أن يوصيكم فلما معه فاذا بشخص ملق على بعد من الطريق تحت
شجرة لا يخرجوا باجلاسنا حوله فاحس بنا فرفع طرفه وهو لا يكاد يرفعه ضعفا وأنشأ يقول
يا غريب الدار عن وطنه * مفردا يبكى على شجته * كلما جد البكاء به * دبت الاسقام في بدنه
ثم انغمى عليه طويلا وانا الجالس حوله اذا قبل طائر فوقه على أعلى الشجرة وجعل يغرد ففتح الفتي عينيه وجعل يسمع تغريد
الطائر ثم قال ولقد زاد الفؤاد شجى * طائر يبكى على فننه شفه ما شفني فبكى * كلما يبكى على سكنه
قال ثم تنفس نفسه فاضت نفسه فلم يبرح من عنده حتى غسلناه وكفناه وتولينا الصلاة عليه فلما فرغنا من دفنه سالنا
الغلام عنه فقال هذا العباس بن الاحنف وقد أخبرنا بهذا الخبر أبو اسحق الزجاجي النحوي عن أبي العباس المبرد عن المازني
قال حدثنا جماعة من أهل البصرة بما ذكرناه وكانت وفاة أبي ثور ابراهيم بن محمد السكي سنة أربعين ومائتين وفي سنة اثنتين
وثلاثين ومائتين نفى المتوكل على بن الجهم الشاعر الى خراسان وقيل في سنة تسع وثلاثين ومائتين وقد أتينا على خبره وما
كان من أمره ورجوعه بعد ذلك الى العراق وخروجه يريد السفر وذلك في سنة تسع وأربعمائة من فلما صار بالقرب من

حلب من بلاد قنسرين والاعوام بالموضع المعروف بخشاف لقيته خيل الكلبين فقال في ذلك وهو في الشرق
أزيد في الليل ليل * أم سال بالصبح سيل ذكرت أهل دجيل * وأين مني دجيل
وكان على بن الجهم السامعي هـ ذامع انخرافه عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأظهاره التسنن مطبوعا
مقتدرا على الشعر عذب اللفاظ غزير الكلام وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب طعن من طعن على نسبه ومقال
الناس في عقب سامية بن أوى بن غالب وقول علي بن محمد بن جعفر العلوي الشاعر

وسامة منا فأما بنوه * فامرهم عن دناءة ظلم أناس ألونا بانسابهم * خرافة مضطجع يحلم
وقلت لهم مثل قول النبي * وكل أقاويله محكم اذا ما سئلت ولم تدر ما * تقول فقل ربنا أعلم
وقول العلوي فيه أيضا لو اكتنفت الضر أو معدا * أو اتخذت البيت كفا هـ دا * وزر ما شريعة ووردا
والأخشبين محضرا ومبدي * ما زددت إلا من قر يش بعدا * أو كنت إلا مصقليا وغدا

وانما أعدنا هذا الشعر في هذا الموضع وان كنا قد قدمناه فيما سلف من هذا الكتاب لماسخ لنا من ذكر علي بن الجهم في أيام
المتوكل ولما احتجنا إليه عند ذكرنا الشعر على بن الجهم واجابته العلوي على هـ هذا الشعر فكان مأجبا به على بن الجهم لعل
ابن محمد بن جعفر العلوي لم تدقني حلاوة الانصاف * وتعتقتني أشد اعتساف
وتركت الوفاء علما بما فيه وأسرفت غاية الاسراف ٣٢٦ غير أني اذا رجعت الى هـ - ق بني هاشم بن عبد مناف

وقال	حدث جليست ما أصغى اليك فان * تراه يعرض فاقطع عنه وانصرف	لم أجد لي الى النفس سبيلا
وقال	خفف ففقد فخر الذي تجالسه * طول المقام أو التحديث في سرف	بقواف ولا بغير قوافي
وقال	جماع الخير في ترك الظهور * وأظهار التواضع والبرور	لي نفس تأبى الدين - - -
وقال	وفي اضدادها من غير شك * جميع وجوه أنواع الشرور	والأش - - -
وقال	محببة الدوههم طبع البشر * فأقنع من المرء بما قد حضر	راف لا تعمدى على الاشراف
وقال	وقس على نفسي في بذل * تقف على تحقيق عين الخبر	وله في الحبس شعر معروف
وقال	لا يلعب بنفسه كل من قد * عرض النفس أن تهان فذلا	لم يسبقه الى معناه أحد
وقال	ينظر العاقل الامور فيأبى * أن يرى منه غير ما هو اولى	وهو قوله
وقال	اعذر الناس من آتته المضره * من أخ كان يرتجى منه نصره	قالوا حبست فقات ليس
وقال	مثل من غص بالشراب فكان ال - - - هلك فيما رجاه يدفع ضره	بضائر
وقال	سلم تعش سائما يقال * من يعترض يعترض في كل حال	حبس وأى مهند لا يعمد

أوماريت الليث يألف غيلة * كبر أو أو باش السباع تردد
والشمس لولا أنها محبوبة * عن ناظريك لما أضاء الفرقد والنار في أبحارها مخبوءة * لانصطفى ان لم تثرها الا زبد
والشمس ما لم تغشه لندبة * شنعاء نعم المنزل المستورد بيت يجدد دلا كريم كرامة * ويرار فيه ولا يزور ويحقد
لولا يكن في الحبس الا أنه لا يستذل بالحجاب الاعد * ومما أحسن فيه قوله

خليلي ما أحلى الهوى وأمره * وأعلمني بالحلومنه وبالمر * بما بيننا من حرمة هل رأيتما *
أرق من الشكوى وأقسى من الهجر * وأفصح من عين الحب لسره * ولا سيما ان أطلقت عبرة تجرى
ومما أخير من قوله حسرت عن القناع ظلوم * وتواتر دمعها مسجوم

شرما أنكرت تصرم عهد * لم يدمل وأى عهد يدوم أنكرت ما دأت برأسي وقالت * أمشيب أم لؤلؤ منظوم
قلت أولا هما علمت فقلت * آية يستثيرها المهوم هي عندي من الهموم التي يج - - - سن فيها العزاء والتسليم
ان أمر اخني على بشيب الرأس في ليلة لا مر عظيم ليس عندي وان تغزيت الا * طاعة حرة وقلب سليم
ومن جيد شعره هي النفس ما حملتها تتحمل * ولادهر أيام مجور وتعدل
وعاقبة الصبر الجميل جميلة * وأكمل أخلاق الرجال التفضل

ولا عار ان زالت عن المرء نعمة * ولا كثر عارا ان يزول التحمل

وما المال الا حسرة ان تركته * وغنى اذا قدمت عليه متحمل

ومما اعتذر فيه فأحسن قوله في المتوكل ان ذل السؤال والاعتذار * خطبة صعبة على الاحرار

ليس من باطل يوردها المرء * ولا يكن سوابق الاقدار فارض للسائل الخضوع وللقا * ردف ذنب ابدلة الاعتذار

ان تحافيت من عما كنت أولى * من تحافى عن الذنوب الكبار أو تعاقب فانت أعز فبالله وليس العقاب منك بهار

ومما جوده قوله لما قيد فقلت لها والدمع شتى طريقه * ونار الهوى بالقلب يذكو وقودها

فلا تجزعي امارا آيت قيوده * فان خلا خيل الرجال قيودها وكان في لسانه فضل قل من سلم معه منه وكان محمد بن

عبد الله منجر فاعنه فاستشفع عليه بوصيف التركي حتى أصلح له ناحيته ثم فسد عليه وصيف فاستشفع عليه بمحمد بن عبد الله

وكتب اليه الحمد لله شكرا * فقبولنا في يديه صار الامير شفيعا * الى شفيعي اليه

وله اشعار نادرة وأمثال سائرة اختارنا منها ما قدمنا ذكره وواقترنا به ما نذكره من الشعراء بعد ذلك منهم

أبو صاعد فقال أرى في الدمع واجتنب الهجوعا * وصوني شمل وجدك أن يضيعا

وقولي ان كهف بنى لؤى * غدا يا الشام مجدا لا صريعا عزاء يا بني جهنم بن بدر * فقل لا قيمت خطبا فظيما

اما والله لو تدرى المنايا * بما لا قيمت ليهكت بحجيجا توى كهف الارامل واليتامى ٣٢٧ * ومن كان الزمان به ربيعا

ففي كان السهام على

الاعادي

وليشادون حادثة منيعا

قال وفي سنة ثلاث وأربعين

ومائتين كان خروج المتوكل

من دمشق الى سر من رأى

فكان بين خروجه منها

ورجوعه اليها ثلاثة أشهر

وسبعة أيام وفي خروجه

يقول المهلبى شعرا طويلا

اختارنا منه قوله

قد الفتى غافلا عن عيبه * لا يرتضى عند أرباب الحكام

وقال

تواضع المرء ترفع لرتبته * وكبره ضعة من غير ترقيق

في نخوة الكبر ذل لا اعتزله * وفي التواضع عز غير مدفوع

وقال

اياك لا تنكر فضيلة كل من * تدرى فضيلة فترحمي بالحسد

انكارها يجنى عليك تنقصا * ويزيده شرفا يديم لك الكمد

وقال

انصر أخاك ما استطعت فانما * تعتر بالاخوان ما عزوا

من يخذل الاخوان يخذل نفسه * ويهن وماله - وانه عز

وقال

اذ جرك بسوء من أسأت له * فذاك عدل وما في العدل من زل

جزء سيئة بالنص سيئة * لا حيف في ذاك في قول ولا عمل

وقال

نفس وشيطان ودنيا والهوى * يارب سلم من شرور الاربعه

أنت المخلص من رجال وائني * أرجوك فيما أتى أن تدفعه

أطن الشام يشمت بالعراق * اذا عزم الامام على انطلاق فان تدع العراق وساكنيها * فقد تبلى الميعة بالاطلاق

ولما نزل بدمشق أبى أن ينزل المدينة لكثافتها واهوال الغوطة عليهم او ما يرتفع من بخار مياهها فنزل قصر المأمون وذلك بين

داريا ودمشق على ساعة من المدينة في أعلى الارض وهذا الموضع بدمشق يشرف على المدينة وأكث الغوطة ويعرف بقصر

المأمون الى هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة * وذكر سعيد بن زكريا قال كنت واقفا بين يدي المتوكل في

مضربه بدمشق اذ سعت الجند واجتمعوا واضجوا يطلبون الاعطية ثم خرجوا الى تجريد السلاح والرمي بالنشاب وأقبلت

أرى السهام ترتفع في الرواق فقال لي يا أبا سعاد ادع لي رجاء الحضارى فدعوتة فقال له يا رجاء أمار ترى ما خرج اليه هؤلاء

الرأى عندك فقال يا امير المؤمنين قد كنت مشقفا في هذا السفر من مثل هذا فاشرت بما اشرفت من تأخير فإلى امير المؤمنين

اليه فقال دع ما مضى وقل الآن مما حضر برأيت فقال يا امير المؤمنين توضع الاعطية فقال له فهذا ما أرادوا وفيه مع ما خرجوا

اليه ما يعلم قال يا امير المؤمنين مر بهذا فان الرأى بعده فامر عبد الله بن يحيى بوضع الاعطية فيهم فلما خرج المال وبدى بانفاقه

دخل رجاء فقال مر الآن يا امير المؤمنين بضرب الطبل للرحيل الى العراق فانهم لا يأخذون مما أخرج اليهم شيئا ففعل ذلك فترك

الناس الاعطية حتى ان المعطى ليعتاق بالرجل ليعطيه رزقه فلا يأخذه * قال سعيد وقد كان الاتراك قد برأوا انهم لئولون

المتوكل بدمشق فلم يمكنهم فيه حيلة بسبب بغالك كبير فانهم دبروا في ابعاده عنه فطرحوا في مضرب المتوكل الرقاع يقولون

فيها ان يغادر ان يقتل أمير المؤمنين والعلامة في ذلك أن يركب في يوم كذا في خيله ورجله فيأخذ عليه أطراف عسكره ثم يأخذ جماعة من الغلمان المحمدين يدخلون عليه فيفتككون به فقرأ المتوكل الرقاع فبهت مما تضمنته ودخل في قلبه من بغا كل مدخل وشك الى الفتح ذلك وقال له في أمر يتناول اقدام عليه وشاوره في ذلك فقال يا أمير المؤمنين ان الذي كتب الرقاع قد جعل للامرد لائل في وقت بعينه من ركوب الرجل الاطراف من العسكر وتوكله بنواحيه وبعد ذلك يتبين الامر وانا أرى أن تمسك فان صح هذا الدليل نظرنا كيف يفعل وان بطل ما كتب به فالحمد لله وأقبلت الرقاع تطرح في كل وقت على جهة النصيح والصدق فلما علموا بما علم به الخليفة وتمكن به ما عندهم من الامر كتبوا رقاعا فطرحوها في مضرب بغا يقولون فيها ان جماعة من الغلمان والأتراك قد عزموا على الفتك بالخليفة في عسكره ودبروا ذلك واتفقوا عليه وتعاقدوا على أن ياتوه من نواحي كذا ونواحي كذا فالحمد لله الا ما احترست لامير المؤمنين وحرسه في هذه الليلة من هذه المواضع وحصنتها بنفسك ومن تثق به فانا قد نجحنا وصدقنا واكثر اطراح الرقاع بهذا المعنى والتوكل في حراسة الخليفة فلما وقف بغا عليها وتباعت عليه لم يأمن ان يكون ما كتب اليه فيها حقا مع ما كان وقع عليه من الامر قبل ذلك فلما كانت الليلة التي ذكروها جمع جيوشه وأمرهم بالركوب بالاح وركب بهم الى المواضع التي ذكرت فأخذها على المتوكل وحرسها واتصل الخبر بالمتوكل فلم يشك ان ما كتب له حق فأقبل يتوقع من نواحيه فيفتك به وسهر ليلة وامتنع من الاكل والشرب فلم يزل على تلك الحال الى الغداة وبغا يحرسه والامر عند ٣٢٨ المتوكل على خلاف ذلك وقد ادتهم بغا واستوحش من فعله فلما عزم المتوكل

على الانصراف قال له	وقال	لا تعظم يا أخى نفسك ان شئت الله
يا بغا قد أبت نفسي مكانك		من يعظم نفسه يجحى زناها ولامه
متى ورأيت أن أقبلدك		فتواضع تلق عزا * واحتفاء وكرامه
هذا الصقع واقر عليك	وقال	دع لذه الدنيا فن يبتلى * بحبها ذاق عذاب السوم
ما كان لك من رزق وحباء		لداها حـ * لم وأيامها * لمع ولا كن كم لها من هموم
ونزل ومعونة وكل سبب		حجة الدنيا هلاك فن * يرونها أهل كه ما يوم
فقال أنا عبدك يا أمير	وقال	كل خل يعد ما انت تخطى * لا تقول على صفا عوداده
المؤمنين فافعل ما شئت		الحمل من تباى خصايا * لك ويبقى له جميل اعتقاده
وأمرنى بما أحببت فخافه	وقال	من عامل الناس بالانصاف شاركهم * في مالههم وأحبوه بلا سب
بالشام وانصرف فحدث		انصافك الناس عدل لا تزال به * تعلموا الى أن ترى في ارفع الرتب
الموالى عليه ما أحدثوا فلم	وقال	قل جميل ان تكلمت ولا * تقل الشرف عقبى الشر مشر
يعلم المتوكل وجه الخيلة ولم		

يعلم كل واحد منهما الخيلة في ذلك الى أن تمت الخيلة وقال ولما عزم بغا الصغير على قتل المتوكل دعا يباغرا التركي من وكان قد اصطنعه واتخذوه مولا عينه من الصلات وكان مقدما أهوج فقال له يباغرا أنت تعلم محبة حتى لك وتقديمي اياك واشاري لك واحسانى اليك واني قد صرت عندك في خدم من لا يعصى له أمر ولا يخرج عن محبته وأريد أن أمر لك بشئ فعرفني كيف قلبك فيه فقال أنت تعلم كيف أفعل فقتل لي ما شئت حتى أفعله قال ان ابني فارس قد أفسد على عملي وعمل على قتلى وسفك دمي وقد صبح عندي ذلك منه قال فتريد منى ماذا قال أريد أن يدخل على غدا فالعلامة بيننا أن أضع قلنسوتي في الارض فاذا أنا وضعتها في الارض فاقتله قال نعم ولاكن أخاف أن يبدو لك أو تجدى نفسك على قال قد آمنك الله من ذلك فلما دخل فارس حضر باغرو وقف موقف الضارب فلم يزل يراعى بغا أن يضع قلنسوته فلم يفعل وظن أنه نسي فغمزه بعينه أي أفع قال لا فلما لم ير العلامة وانصرف فارس قال له بغا علم أنى فكرت في أنه حدث وانه ولد وقد رمت أن استخلصه هذه المرة فقال له باغرا أنا قد سمعت وأطعت وأنت أعلم وما دبرت وودرت عليه فيه صلاحه ثم قال له وههنا أمر أكبر من ذلك وأهم فعرفني كيف تريد أن تكون فيه قال لا قل ما شئت حتى أفعله قال أخى وصيف قد صبح عندي انه يدبر على وعلى رفقاء وان مكاننا قد ثقل عليه وانه عدل على أن يقتلنا ويغنينا ويتفرج بالامور قال فاذا تريد أن يصنع به قال أفعله هذا فانه يصير الى غدا فالعلامة أن أنزل عن المصلى الذي يكون معي قاعدا عليه فاذا رأيته نزلت عنه فضع سيفك عليه واقتله قال نعم فلما صار

وصيف الى بغا حضر باغرو وقام مقام المستعد فلم ير العلامة حتى قام وصيف وانصرف قال فقال له بغايا باغرا اني فكرت في أنه
أنهى وأنى قد عاقبته وحلفت له فلم أستجز أن أفعل ما دبرته ووصله وأعطاه ثم انه أمسك عنه مدة مدبرة فقال يا باغرا قد
حضرت حاجة أكبر من الحاجة التي قدمتها فكيف قبلت قال قلبي على ما تحب فقبل ما شئت حتى أفعله فقال هذا المنتصر
قد صبح عندي أنه على ايقاع التدبير على وعلى غيري حتى يقتلنا وأريد أن أقتله فكيف ترى نفسك في ذلك فنهـ كراغرا في ذلك
ونكسر رأسه وقال هذا لا يجيئ منه شيء قال وكيف قال يقتل الابن والاب باق اذا لا يستوى لكم شيء ويقتلكم أبوه كماكم به قال
فما ترى عندك قال نبدأ بالاب أولا فنقتله ثم يكون أمر الصبي أيسر من ذلك فقال له ويحك ويغفل هذا ويتهيماً قال نعم أفعله
وأدخل عليه حتى أقتله فجعل يردد عليه فيقول لا تفعل غير هذا ثم قال له فادخل أنت في اثرى فان قتلتها والافاقتلي وضع
سيفك على وقل أراد أن يقتل مولاه فعمل بغا حينئذ انه قائله وتوجه له في التدبير في قتل المتوكل * وفي سنة سبع واربعين
توفيت شجاع ام المتوكل وصلى عليها المنتصر وذلك في شهر ربيع الآخر ثم قتل المتوكل بعد وفاتها بستة اشهر ليلة الاربعاء
لثلاث ساعات خلت من الليل وذلك لثلاث خلون من شوال سنة سبع واربعين ومائتين وقيل لاربعة خلون من شوال سنة سبع
واربعين * وكان مولده بفهم الصلح حدث البحري قال اجتمعنا ذات يوم مع الندماء في مجلس المتوكل فتذاكرنا امر السيفوف
فقال بعض من حضر بلغني يا امير المؤمنين انه وقع عند رجل من اهل البصرة سيف من الهند ليس له نظير ولم ير مثله فامر المتوكل
بكتاب الى عامل البصرة يطالبه بشراؤه بما بلغ فنفذت الكتب على البريد وورد جواب ٣٢٩ عامل البصرة بيان السيف
اشتراه رجل من اهل اليمن

فامر المتوكل بالبعث الى
اليمن بطلب السيف
وابتياعه فنفذت الكتب
بذلك قال البحري فبينما نحن
عند المتوكل اذ دخل عليه
عبيد الله والسيف معه
وعرفه انه ابتياع من
صاحبه باليمن بعشرة آلاف
درهم فسر بوجوده ووجد
الله على ما سهل من امره
وانتاضاه فاستحسنه وتكلم

من يقل خيرا ينل خيرا ومن * يقل الشر اذا يخشى الضرر
وقال اذا التأمت امورك بعض شيء * بارضك فاستقم فيها ولازم
فما في غير بقية الانسان خبير * وما بالغرابة الدنيا لا لزوم
وقال الى متى تسرح مريحى العنان * قل يا نحي حتى متى ذا الحمران
ارجع الى الله واخل الهوى * فسا الهوى يا صاح الا هو ان
قد انذر السيف فهل سامع * أنت فصيح للذي قد ابان
وقال من يكفر النعمة لا بد أن * يسلبها من حيث لا يشعر
ومن يكن يشكرها معلنا * دامت له نامة تكثر
وقال اعذر أخا الفقير في أن * يضيق ذرعا بنفسه
الفقر موت ولا يكن * من للفقير برمسه
ان الفقير لميت * ما بين أبناء جنسه

٤٢ ط ث كل واحد منا يحب وجعله تحت ثي فراشه فلما كان من الغداة قال للفتح
اطلب لي غلاما ثقي بخدمة وشجاعة ارفع له هذا السيف ليكون واقفا به على راسي لا يفارقني في كل يوم مادمت حاشا فلم
يستتم الكلام حتى اقبل باغرا التركي فقال الفتح يا امير المؤمنين هذا باغرا التركي قد وصف لي بالشجاعة والبرائة وهو يصلح
لما اراد امير المؤمنين فدعاه المتوكل فرفع اليه السيف وامره به اراد وقتله ان يراد في مرتبة وان يضعف له الرزق قال
البحري فوالله ما انتضى ذلك السيف ولا خرج من غمده من الوقت الذي دفع اليه الا في الليلة التي ضربه فيها باغرا بذلك السيف
قال البحري لقد رايت من المتوكل في الليلة التي قتل فيها عجايبا وذلك اننا اذا كنا امر الكبر وما كانت تستعمله الملوك من الجبرية
فجعلنا نخوض في ذلك وهو يتبرأ منه ثم حول وجهه الى القبلة فمجدد وعرف وجهه بالتراب خضوعا لله عز وجل ثم اخذ من ذلك
التراب فنثره في محبته ورأسه وقال انما انا عبد الله وان من صارا الى التراب لمحقين ان يتواضع ولا يتكبر قال البحري فتطيرت له
من ذلك وانكرت ما فعله من نثره التراب على رأسه ومحبة ثم قعد للشراب فلما عمل فيه غني من حضره من المغنين صوتا استحسنه
ثم التفت الى الفتح فقال يا فتح ما بقي احد سمع هذا الصوت من مخارق غيري وغيرك ثم اقبل على البكاء قال البحري فتطيرت
من بكائه وقالت هذه ثمانية فانافى ذلك اذ اقبل خادم من خدم قبيجة ومعه منديل وفيه خلعة وجهت بها اليه قبيجة فقال له
الرسول يا امير المؤمنين تقول لك قبيجة اني استعملت هذه الخلعة لاميير المؤمنين واستحسنتها ووجهت بها اليها قال فاذا فيه

دراة جرائم أرمها قاط ومطرف خزأجر كأنه دبق من رفته قال فلبس الخلاء والتحف المطرف قال فاني على ذلك اذ تحرك المتوكل فيه وقد كان التف عليه المعارف فغذبه جذبة فخرقه من طرفه الى طرفه قال فاخذوه ولفوه ودفعوه الى خادم قبيحة الذي جاءه بالخلاء وقال قل لها احتفظي بهذا المطرف عندك ليكون كفنا لي عند وفاتي فقلت في نفسي ان الله وانا اليه راجعون انقضت والله المدة وسكر المتوكل سكر اشديد قال وكان من عادته أنه اذا تم ايل عند سكره أن يقيم الخدم الذين عند رأسه قال فيبينما نحن كذلك ومضى نحو ثلاث ساعات من الليل اذ أقبل باغرو معه عشرة نفر من الاتراك وهم متلثمون والسيوف في أيديهم تبرق في ضوء تلك الشمع فهاهم واعلناوا أقبلوا نحو المتوكل حتى صعد باغرو وأخزمعه من الاتراك على السرير فصاح بهم الفتح ويلكم مولاي كم فلما رأهم الغلمان ومن كان حاضرا من الجلساء والندماء تطايروا على وجوههم فلم يبق أحد في المجلس غير الفتح وهو يحاربهم ويصانعه قال البحترى فسمعت صيحة المتوكل وقد ضرب به باغرا بالسيف الذي كان المتوكل دفعه اليه على جانبه الايمن ففقدته الى خصرته ثم ثناه على جانبه الايسر ففعل مثل ذلك وأقبل الفتح يمانعهم عنه فيجبهه واحد منهم بالسيف الذي كان معه في بطنه فآخذه من متنه وهو صابر لا يثنى ولا يزول قال البحترى فصار أيت أحدا كان أقوى نفسا ولا أكرم منه ثم طرح بنفسه على المتوكل فأتاجيه فاذا في الساط الذي قتلا فيه وطرحا ناحية فلم يزل على حالتهما في أيامهما وعامة نهارهما حتى استقرت الخلافة لمنتصر فامر بهما فدفنا جميعا وقيل ان قبيحة كفنته بذلك المطرف المخرق بعينه وقد كان بغا الصغير توحش من المتوكل ٣٣ فكان المنتصر يجذب قلوب الاتراك وكان أو تماشى غلام الوثائق مع المنتصر

فكان المتوكل يبغضه لذلك وكان أو تماشى يجذب قلوب الاتراك الى المنتصر	وقال	كلمتين أنت يا صاحبي * تدان فاعمل عمل الفضائل
وعبيد الله بن خاقان الوزير والفتح بن خاقان منخرفين عن المنتصر ماثلين الى المعتز وكانا قد أغرأ قلب المتوكل على المنتصر فكان المنتصر لا يبعد أحدهم عن الاتراك الا اجتذبه فاستمال قلوب الاتراك وكثير من الفراغنة	وقال	أنت كما أنت فخل الذي * يزين النفس من الباطل
	وقال	وأي أنت ثم أنت ادرذا * حسبك فاحذر زلال العاقل
	وقال	مالك ما أنفقتة قربة * لله والباقي حساب عليك
	وقال	فقد دم المال ترد آمنا * من بعده وهو ثواب ليدلك
	وقال	دع مدح نفسك ان أردت زكاهما * فمدح نفسك من مقامك تسقط
	وقال	ما أنت تخفضها يز يد علاوها * والعكس فانظروا أي مال أحوط
	وقال	ذوالنقص يحب مثله * قاله كل بالفشكة
	وقال	فاحبب أخا الفضل كيما * تقفروا بفعل فعله
	وقال	أما ترى المسك دأبا * يكسب طبياحه
	وقال	من عيني المره يدوما يكتمه * حتى يكون الذي يرعاه يفهمه

والاشروسنية الى أن كان من الامر ما ذكرناه وهذا ما اخترناه في هذا الموضع اذ كان أحد النفاظ وأقرب ما خذوا قد أتينا على ما جميع ما قيل في ذلك في الكتاب الاوسط فاعني ذلك عن كثرة في هذا الكتاب ولم يكن المتوكل يوما أشد سورا منه في اليوم الذي قتل فيه فلقد أجمع في هذا اليوم شيطا فرحاه سرورا وقال كأنني أجدر حكة الدم فاخذه في ذلك اليوم وأحضر الندماء والمهين فاشتد سوره وكثر فرحه فأنقلب ذلك الفرح ترحا والسور وحزن في ذلك الذي يعتبر بالدينيا ويسكن اليها ويامن الغدروا والنيكيات فيها الا جاهل مغرور فهى دار لا يدوم نعيمها ولا يتم فيها سرور ولا يؤمن فيها محذور قد قرنت منها السراء بالضرراء والشدة بالرءاء والنعيم بالهوى ثم يتبعها الزوال فمع نعيمها البؤس ومع سرورها الحزن ومع محبوبها المكره ومع صحتها السقم ومع حياتها الموت ومع فرحاتها الترحات ومع لذاتها الآفات عزيزها ذليل وقويها مهين وغنيها محروب وعظيمها مهلول ولا يبقى الا الحى الذى لا يموت ولا يزول ملكه وهو العزيز الحكيم وفي ذلك يقول البحترى في غدر المنتصر بابيه وقوله به من قصيدة له

أ كان ولى العهد أضمر غدره * فن عجب أن ولى العهد غادره
فلاملك الباقي تراث الذى مضى * ولا حلت ذاك الدعاء منابر

وكانت أيام المتوكل في حزنها ونضارتها ورفاهية العيش بها وحمد الخاص والعام لها ورضاها عنها أيام سراء لا ضراء كما قال بعضهم كانت خلافة المتوكل أحسن من أمن السبل ورخص السعر وأمانى الحب وإيام الشباب وقد أخذ هذا بعض الشعراء

فقال قريبتك أشهى موقعا عندنا * من لبن السعروأه من السبيل ومن لبالي الحب موصولة * بطيب أيام الشباب الجميل (قال المسعودي) وقد قيل انه لم تكن النفقات في عصره من الاعصار ولا وقت من الاوقات مثلها في أيام المتوكل ويقال انه أنفق على الماروني والجرسق الجعفرى أكثر من مائة ألف ألف درهم هذا مع كثرة المراكب والجنود والشاركية ودرور العطاء لهم وجليل ما كانوا يقبضونه في كل شهر من الجوائز والهبات ويقال انه كان له أربعة آلاف سرية ووطنين كلهم ومات في بيوت الاموال أربعة آلاف ألف دينار وسبعة آلاف ألف درهم ولا يعلم أحد في صناعته في جد ولا هزل الا وقد حظى في دولته وسعدت أيامه ووصل اليه نصيب وافر من ماله وذو كرم محمد بن ابي عون قال حضرت مجلس المتوكل على الله في يوم نير وزوعنده محمد بن عبد الله بن طاهر وبين يديه الحسن بن الضحاك الخليلع الشاعر فغمز المتوكل خادما على رأسه حسن الصورة ان يسقى الحسن كاسا ويحييه بتفاحة فغمر ففعل ذلك ثم التفت المتوكل الى الحسن فقال قل فيه أبياتا فانها يقول

وكالدرة البيضاء حيا بعنبر * من الورد يسعى في قراطيس كالورد له عبيات عنده كل تحية
بعينه تستدعي الخلى الى الوجد تمنيت أن أسقى بعينه شربة * تذكري ما قد نسيت من العهد

سقى الله دهر المأبوت فيه ساعة * من الليل الامن حبيب على وعد قال المتوكل أحسنت والله يعطى لكل بيت مائة دينار فقال محمد بن عبد الله وانه أجاب فأسرع وذكر فوجع ولولا أن يد أمير المؤمنين لا تطاولها ولا تجزأت له العطاء ولو بالاطراف والتالذ فقال المتوكل عند ذلك يعطى لكل بيت ألف دينار قال ويروى أنه لما ٣٣١ أتى بمحمد بن المغيث الى المتوكل

وقد دعه بالنعط والسيف
قال له يا محمدا ما دعاك
الى المشاققة قال الشقوة يا أمير
المؤمنين وانت ظل الله
المدود بينه وبين خلقه
ان لي فيك لظنين أسبقهما
الى قاي أولاهما بك وهو
العفو عن عبدك وأنشأ
يقول
أنى الناس الا انك اليوم
قأتلى
أمام الهدى والعفو بالحر أجل

ما يضر المرء يدوم من شمائله * لناظر فيه يهيم به يهيم توشمه

انما الذي اخیال * وأمانها خيال

حبها سكر ولكن * وصاها ما ان ينال

فتنزه عن هواها * فهو الدينيا ضلال

قلما يؤذيك من لا يعرفك * فتحفظ من صديق يائلك

لا تنق بالود من تصدق * كم صديق تصدق به يائلك

لا تنجرك في الامور وارض بها * يقضى به الله فهو مكتوب

ما قد سدر الله لمرده * فإيفد العناء والتعب

تنزه عن دنيا الامور * وخذ بالزم في الامر الخطير

فاشراف الامور لها جمال * وخطر في البهاء وفي الظهور

وفي سفاسفها لاشك وهن * وتمهين يشين مدى الدهور

وهل أنا الاجيلة من خصيصة * وعفرك من نور النبوة يحمل تضاعل ذنبي عند عفوك قلة

فن لي بفضل منك والى أفضل لانك خير السابقين الى العلا * وانك خير الفعليين ستفعل

فقال المتوكل أفعل خيرهما وأمن عليك ارجع الى منزل قال ابن المغيث يا أمير المؤمنين الله أعلم حيث يجعل رسالته ولما قتل المتوكل رثته الشعراء فمن رثاه على بن الجهم فقال من قصيدة له عبيد أمير المؤمنين قتلته * وأعظم آفات الملوك عبيدها بنى هاشم صبرا فكل مصيبة * سبلى على وجه الزمان جديدها

وفيه يقول ابن يزيد المهلبى من قصيدة طويلة جاءت منيته والعين هاجعة * هلا أنته المنايا والعنا قصد

هلك أسياف من لادونه أحد * وليس فوقك الا الواحد الصمد خليفة لم ينل ماناله أحد * ولم يصغ مثله نور ولا جسد

وفيه يقول بعض الشعراء سرت لالامنية اليه * وقد خلى مناعمه وناما * فقالت قم فقام ولم أقامت * انما لك الى هلك فقاما

وفيه يقول الحسن بن الضحاك الخليلع ان الليالى لم تحسن الى أحد * الا اساءت اليه بعد احسان

اما رأيت خطوط الدهر ما فعلت * بالهاشمى وبالفتح بن خاقان وذو كرم على بن الجهم قال لما افضت الخلافة الى أمير المؤمنين جعفر المتوكل على الله اهدى اليه الناس على أقدارهم واهدى اليه ابن طاهر هدية فيها مائتا صيغة ووصيف

وفي الهدية جارية يقال لها محبوبة كانت لرجل من أهل الطائف قد أدبها وثقفها وعلمها من صنوف العلم وكانت تحسن كل ما يحسنه علماء الناس فحسن موقعها من المتوكل وحلت من قلبه محل جليل لا يمكن أحديها عنده قال على فدخلت عليه يوما للنادمة فلما استقر في المحاسن قام فدخل بعض المقاصير ثم خرج وهو يضحك فقال ويلك يا على دخلت فرايت قيمة قد كتبت في خدك يا مسك جعفر افرايت أحسن منه فقل فيه شيئا فقلت يا سيدي أنا وحدي أو أنا ومحبوبة قال لا بل انت ومحبوبة قال فدعوت بدواة وقرطاس فكتبته فقلت ثم أخذت العود فترغمت ثم خففت عليه حتى صاغت له لحنا وتضاحكت مليا ثم قالت يا أمير المؤمنين تاذن لي فاذن لها فغنت

وكاتبته في الخد بالمسك جعفر * بنفسى محط المسك من حيث أثرا * لئن أودعت خطا من المسك خدكها لقد أودعت قلبي من الوجد أسطرا * فيا من لم يملك يظلم مليكة * مطيعا له في ما سر واجهه -- را
ويا من اعينى من رأى مثل جعفر * سقى الله صوب المستهلات جعفرا * قال على وتغلات خواطرى حتى كأننى ما أحسن حرفا من الشعر قال فقال لي المتوكل ويلك يا على ما امرتك به فقلت يا سيدي اقلنى فوالله لقد عذب عن ذهني فلم يزل يضرب به على رأسي ويعيرني به الى أن مات قال على ودخلت اليه أيضا لنادمه فقال لي ويلك يا على علمت انى غاصت محبوبة وأمرتها بلزوم مقصودتها ونهيت الجسم عن الدخول اليها وأنفدت من كلاهما فقلت يا سيدي ان كنت غاضبتا اليوم فصالحها غدا ويديهم ٣٣٢ الله سرور أمير المؤمنين ويدي في عمره قال فأطرق مليا ثم قال للندماء انصر فواو امر

وقال	من يتلى من أهله بمنعص * يصبر فاحد بعير منعص
وقال	من أزممت بالوجه منه قرحة * يعزم على ضرر يشين مخصص
وقال	من كان في عزته داره * وكررا المشى الى داره
وقال	قبل يدا تهجز عن قطعها * وإن لمن تخشى من اضرامه
وقال	لا تتبع النعمة من جائع * لم يرها قبل لا بائه
وقال	لا يرشح الاناء ما لم يكن * ملآن قد أفعم من مائه
وقال	مروءة المرء رأس ماله * وصونه أشرف اعتماله
وقال	من لم يصن نفسه تردى * وزال عن رتبة اكتماله
وقال	ترك المطامع عزه * والياس أهني وأنزله
	هيهات يعز من * أنحى للاطماع نهزه
	نزاهة النفس عز * ماذل من يتنهزه

وقال مقصودتها فاذا هي تخفق عودا وترنم بشيء كأنها تصوع لحنا ثم رفعت عقيرتها وتغنت

أدور في القصر لا أرى احدا * أشكو اليه ولا يكلمني حتى كأنى اتت معصية
ليس لها توبة تخلصني * فمن شفيع لنا الى ملك * قد زارني في الكرى وصالحني
حتى اذا ما الصباح عاد لنا * عاد الى هجره وصار مني قال فصفق المتوكل طر باوصفت معه
فدخل اليها فلم يزل يقبل رجل المتوكل وتقر غدا عليها على التراب حتى أخذ بيديها ورجعنا وهي ثالثتنا قال على فلما قبل المتوكل ضمت هي وكثير من الوصائف الى بغا الكبير فدخلت عليه يوم للنادمة فامر به تلك الستارة وأمر بالقينات فاقبلن مرفان في الخلى والحمل واقبلت محبوبة حاسرة من الخلى والحمل عليها يياض فحاست مطرقة منكسة فقال لها اوصي فغنى قال فاعلمت عليه فقال أقسمت عليك وامر بالعود فوضع في حجرها فلما لم تجد بدا من القل تركت العود في حجرها ثم غنت عليه غناء مرتجلا اى عيش يلى * لا أرى فيه جعفرا * ملك تدرايته * فى جميع معفرا
كل من كان ذا خبا * لوسقهم فقد برا * غير محبوبة اتى * لو ترى الموت يشتري
لاشترته بما حوت --- هداها لثقة برا * قال فغضب عليا اوصي فامر بسجنها فسجن وت كان
آخر الهدايا (قال المسعودي) ومات في خلافة المتوكل جماعة من أهل العلم وقله الا ٣٣٣ وأرو حفاظ الحديث منهم على بن جعفر

المدني بسامر يوم الاثنين لثلاث بقين من ذي الحجة سنة اربع وثلاثين ومائتين وهو ابن اثنتين وسبعين سنة وأشهر وقد تنوزع في
السنة التي مات فيها ابن المدني وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب السنة التي قيل فيها ان وفاته كانت فيها * وفي هذه
السنة مات أبو الربيع بن الزهري وقد تنوزع في السنة التي مات فيها يحيى بن معين ففهم من رأى ما قدمنا في هذا الكتاب
وممنهم من رأى وهو الاكثر انه مات في سنة ثلاث وثلاثين ومائتين ويكنى بابي زكريا مولى بني مرة وقد بلغ من السن نحوا
وسبعين سنة وأشهر بالمدينة وقيل ان في هذه السنة كانت وفاة أبي الحسن علي بن محمد المدائني الاخباري وقيل مات في أيام
الواثق في سنة ثمان وعشرين ومائتين وفيها كانت وفاة مسدد بن مسرهد واسمه عبد الملك بن عبد العزيز وفيها مات الحناتى
الفقيه وابن عائشة واسمه عبد الله بن محمد بن حفص ويكنى بابي عبد الرحمن وهو من تيم قريش * وفي خلافة المتوكل مات
هذه بن خالد وسفيان بن فرج الايلي وابراهيم بن محمد الشافعي وذلك في سنة ست وثلاثين ومائتين * وفي سنة سبع وثلاثين
ومائتين مات العباس بن الوليد الرسي بالبصرة وعبد الاعلى بن حماد الرسي وعبيد الله بن معاذ العبدى * وفي سنة ثمان وثلاثين
ومائتين مات اسحق بن ابراهيم المعروف بابن راهويه وبشر بن الوليد القاضي الكندي صاحب أبي يوسف وقد قيل ان في
هذه السنة مات العباس بن الوليد الرسي * وفي سنة تسع وثلاثين ومائتين مات عثمان بن ابي شيبة الكوفي بالكوفة
والاصل بن مسعود الجحدري * وفي سنة أربعين ومائتين مات هيب بن خليفة العصفري وعبد الواحد بن عتاب * وفي سنة
ثلاث وأربعين ومائتين مات هشام بن عمار الدمشقي وحيد بن مسعود الناجي ٣٣٣
وعبد الله بن معاوية الجمعي

وفيه سلمت يحيى بن أكرم
القاضي في الرتبة ومحمد بن
عبد الملك بن أبي الشوارب
* وفي سنة ست وأربعين
ومائتين مات محمد بن
المصطفى الحصى وعنبسة
ابن اسحق بن شعير وموسى
ابن عبد الملك (قال
المسعودي) وللمتوكل
اخبار وسير حسان وغير
ما ذكرنا وقد آتينا عليها
على الشرح والاختصار في

وقال تعظيم الناس تعظيم لنفسك في * قلوب الاعداء طرا والاولياء
من يعظم الناس يعظم في النفوس بلا * مؤنة وينل عز الاعزاء
وقال اقنع من الناس بمقدار ما * يعطون لا تتع من مريد
حسبك من كل امرئ قدرا * يعطيك فالأطماع مان تغيد
وقال ان اذا كانت الامور صعبة * وتواضع لها تجردها قريبا
داوم شئت تنفع منه واترك * صولة الكبر ففهي تجني عذابا
لا تكن تأخذ الامور بعنف * من يعانى الامور بالعنف خابا
وقال سامح الناس ان أساءوا اليك * وتغافل اذا تجنوا عليك
فاترى كيف أنت تعصى ومولا * لك يزىد الانعام دأ بالديكا
وقال اغتم ساعة انس * وانس ما كان بامس
ليس للامر من دنيه -- ساهوى راحة نفس

كتابنا في اخبار الزمان والله الموفق للصواب (ذكر خلافة المنتصر بالله) وبويع محمد بن جعفر المنتصر في صبيحة اليلة
التي قتل فيها المتوكل وهي ليلة الاربعاء لثلاث خلون من شوال سنة سبع واربعين ومائتين ويكنى بابي جعفر وأمه ام ولد
يقال لها حبشية رومية واستخلف وهو ابن خمس وعشرين سنة وكانت بيعته بالقتل المعروف بالجعفرى الذي احدث بقاءه
المتوكل ومات سنة ثمان واربعين ومائتين وكانت خلافة ستة اشهر * (ذكر جل من اخباره وسيره ولمع عما كان في أيامه) *
كان الموضع الذي قتل فيه المتوكل هو الموضع الذي قتل فيه شيرويه أباء كسرى ابرو بز وكان الموضع يعرف بالماخورة وكان
مقام المنتصر بعد ابيه في الماخورة سبعة أيام ثم انتقل عنه وأمر بتخريب ذلك الموضع وحكى عن أبي العباس محمد بن سهل
قال كنت اكتب لعتاب بن عتاب على ديوان جيش الساسانية في خلافة المنتصر فدخلت الى بعض الاروقة فاذا هو
مفروش ببساط وسوسجردومسندومصلى ووسائد بالجمرة والزرقه وحول البساط دارات فيها أشخاص ناس وكتابة بالفارسية
وكنت احسن القراءة بالفارسية واذا عن يمين المصلى صورة ملك وعلى رأسه تاج كانه ينطق فقرات الكتابة فاذا هي صورة
شيرويه القاتل لايه ابرو بز الملك ملك ستة اشهر ثم رأيت صورته لولدتى ثم انتهت الى النظر الى صورة عن يسار المصلى عليها
ملتبس صورة يزيد بن الوليد بن عبد الملك قتل ابن عمه الوليد بن يزيد بن عبد الملك ملك ستة اشهر فحجبت من ذلك واتفاقه
عن يمين مقعد المنتصر وعن شماله فتاة لا أرى يدوم لها بكاء أكثر من ستة اشهر فكان والله كذلك فخرجت من الرواق الى

مجلس وصيف وبعثوا في الدار الثانية فقلت لوصيف اعجز هذا الفراش أن يفرش تحت أمير المؤمنين الأهدا البساط الذي
 عليه صورة يزيد بن الوليد قاتل ابن عمه وصورته شرويه قاتل أبيه امرؤ بن عا شاستة أشهر بعدما تلاجزع ووصيف من ذلك
 وقال علي بابو بن سليمان البصري خازن الفراش قتل بين يديه فقال له وصيف لم تجدهما يفرش في هذا اليوم تحت أمير
 المؤمنين الأهدا البساط الذي كان تحت المتوكل ليلة الحادثة وعليه صورة ملك الفرس وغيره وقد كان ناله آثار الدماء قال
 سألني أمير المؤمنين المنتصر عنه وقال ما فعل البساط فقلت عليه آثار دماء فاحشة وقد عذمت أن لا أفرشه من ليلة الحادثة
 فقال لم لا تغسله وتطويه فقلت خشيت أن يشيع الخبر عند من يرى ذلك البساط من أثر الحادثة فقال إن الأمر شهر من ذلك
 بر يد قتل الأتراك لأبيه المتوكل فطوي بناء بسطانه تحته فقال وصيف وبعثا إذا قام أمير المؤمنين من مجلسه فخذوه وأحرقوه
 بالنار فلما قام أحرق بحضرة وصيف وبعثا لما كان بعد أيام قال لي المنتصر أفرش ذلك البساط الفلاني فقلت وابن ذلك
 البساط فقال وما الذي كان من أمره فقلت إن وصفا وبعثا أني بأمره قال فسكت ولم يعد في أمره شيئا إلى أن مات * وقد كان
 المنتصر طرب في هذه الأيام فدعا ببنان بن الحرث العواد وكان مطربا من المطربين كان غضب عليه فاحضره فغناه
 لقد طال عهدى بالامام محمد * وما كنت أخشى أن يطول بعدهدى فاصبحت ذابعد ودارى قرية
 فيما عجبنا من قـرب دارى ومنـ بعدى رايتك في برد النبي محمد * كبر الدجال بين العمامة والبرد
 وكان ذلك ثاني يوم الاضحي ٣٤ وقد كان المنتصر صلي بالناس في هذا العيد ومما غنى به من الشعر للمنتصر في ذلك اليوم

رايتك في المنام أقل بخلا	من يكن حلف موم * باع دنياه ببغس
واطوع منك في غير	حبيبك الشيء يغنى قبحه * فـتراه حسنا في كل حال
المنام	لا يرى المحبـوب الا حسنا * كان قبح فيه مع ذا الوجال
فليت الصبح يادولانراه	حتم المحب على ذي الحب أن * لا يرى المحبوب الا في كمال
وليت الليل آخر الف عام	بحسب الناقص أن الناس قد * غفلوا عن حاله في صفته
ولوان النعاس يباع ببعاء	لا يرى الناقص الا أنه * كـامل من نعمته في صفته
لا غلبت النعاس على الأنام	غله المرء يغنى عقله * أن يرى النقص الذي في جهته
ومن شعر المنتصر ايضا	أيام عمرـك هـدى * ساعاتها رأس مالك
غنى بحضرته	فاحرص على الحـير فيها * قبل أن ارتحلالك
انني رايتك في المنام كاني	فانما أنت طـيف * تحتاب سبل المهالك
اعطيتني من ريق فيـك	تجد الناس على النقص ولا * تجد السكامل الامن ومن
البارد	

وكان كفك في يدي وكفنا * بتنا جميعا في لحاف واحد
 ثم انتهب ومعضما كلاهما * بيدي اليمين وفي يمينك ساعدي فضلت يومى كله متراقد * لا راك في نومي واست برافد
 وقد كان استوزر أجد بن الحنصيص وندم على ذلك وكان نعي عبد الله بن خاقان وذلك أن أجد ركب ذات يوم قظلم اليه متظلم
 بقصة فاخرج رجله من الركاب فزج بها في صدر المتظلم فقتله فحدث الناس بذلك فقال بعض شعراء ذلك الزمان
 قل للخليفة يا ابن عم محمد * اشـكل وزيرك انه ركال اشـكله عن ركل الرجال فان ترد * مالا فعند وزيرك الاموال
 (قال المسعودي) ولولمحق هذا الشاعر الوزير حامدين العباس في وزارته لما قدر بالله لرأى منه قربا عما ظهر من ابن الحنصيص
 وذلك انه خاطبه مخاطب ذات يوم فقلت ثيابه على كتفه ولاكم حلقه ولقد دخلت عليه ذات يوم أم موسى القهرمانة الهاشمية
 أو غيرها من القهارمة فخاطبته في شيء من الاموال عن رسالة المقتدر فكان مما خاطبها به أن قال
 اضربني والتقطي * واحسني لا تغلطي فأخجلها ذلك فقطعها عماله فصدت فصت من فورها إلى المقتدر والسيدة فاخبرتهما بذلك
 فامر القيان بغنن ذلك اليوم بذلك الكلام وكان يوم طرب وسرور وقد اتينا على خبره وأخبار غيره من وزراء بني العباس وكتاب
 بني أمية إلى هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة في الكتاب الاوسط وأخبرت عن أبي العباس أجد بن محمد بن موسى
 ابن الفرات قال كان أجد بن الحنصيص سبي الرى في والده وكان عاملا له فباعني مخبر من خدم الحاصفة فقال إن الوزير يرقد ندب

لاعمالكم فلا ناو قد أمره في والدك بكل مكروه وأن يصادره على جملة من المال غليظة ذكرها فقعدت وعندي بعض أصدقاؤنا من الكتاب أبادر بالكتاب إلى والذي بذلك فاشتغلت عن جلوسي الكاتب فأتى على الوسادة وغفلا فنبهه مرعوبا وقال اني قد رأيت رؤيا عجيبة رأيت أجد بن الحبيب واقفا في هذا الموضع وهو يقول يموت الخليفة المنتصر إلى ثلاثة أيام قال قلت له الخليفة في الميدان يقب بالصوت لجان وهذه الرؤيا ضرب من الباطل والمرار وقد قدمنا الطعام فما استتمنا الكلام حتى دخل علينا داخل فقال رأيت الوزير يردار الخاصة غير مسفر الوجه وانى سألت عن سبب ذلك فقيل لي ان الخليفة المنتصر انصرف من الميدان وهو عرق قد دخل الحمام ونام في البازننج فضر به الهواء وركبته حتى هائله فدخل عليه أجد بن الحبيب فقال يا سيدي أنت متفلسف وحكم الزمان تنزل من الركوب تعبا فتدخل الحمام ثم تخرج عرقا فتنام في البازننج فقال له المنتصر أتخاف أن أموت رأيت في المنام البارحة آتيا أنا فقال لي تعيش خمس وعشرين سنة فعلمت أن ذلك بشارة في المستقبل من عمري وأناى أبقى في الخلافة هذه المدة قال فسات في اليوم الثالث فنظروا فاذا هو قد استوفى خمس وعشرين سنة وقد ذكر جماعة من أصحاب التواريخ أن المنتصر ضربته الرمح يوم الخميس لخمس مئة من شهر ربيع الاول ومات مع صلاة العصر لخمس ليال خلون من ربيع الاخر وصلى عليه أجد بن محمد المستعين وكان أول خليفة من بني العباس أظهر قبره وذلك ان أمه حبشية سألت ذلك فاذن لها وأظهرته بساراً وقد قيل ان الصنفوري الطبيب سمه في مشراط حجمه به وقد كان عزم على تفريق جمع الاتراك فاخرج وصيفاً في جمع كثير إلى غزاة الصائفة بطرسوس ونظر يوماً إلى بغا الصغير وقد ٣٣٥ أقبل في القصر وحوله جماعة

من الاتراك فأقبل على الفضل بن المأمون فقال قتلتني الله ان لم يقتلهم وافرقتهم بقتلهم المتوكل على الله فلما نظر الاتراك إلى ما يفعل بهم وما قد عزم عليه وجدوا منه الفرصة وقد شكوا ذات يوم حرارة فارداد الحجابة فخرج له من الدم ثلثمائة درهم لما كان في الموضع وشرب شربة بعد ذلك فحلت قواه ويقال

زمن الباطل وافي أهله * وكذلك الناس أشباه الزمن
قل جيلا اذا أردت الكلاما * تجن عزامها مستداما
ان قول التبيع يورث بغضا * وصغار عند الوري وملاما
حسن الظن تعش في غبطة * ان حسن الظن من أقوى الفطن
من يظن السوء يجزي مثله * قلما يجزي قبيح بحسب
ان تبغ اخوان الصفاء فهم * تحت التراب انتقلوا للقبور
اخوانك اليوم كأزمانهم * مشتهون في جميع الامور
ومستقبح من أخ خلة * وفيه معائب تسترذل
كاعى يخاف على أعور * عثارا وعن نفسه يغفل
من يتبع الود من الناس * يكن لما قالوه بالناسي
اغض عن الناس تغل ودهم * انك لاتعنى عن الناس

وقال

وقال

وقال

وقال

وقال

ان السم كان في موضع الطيب حين قصده وقد ذكر ابن أبي الدنيا عن عبد الملك بن سليمان بن أبي جعفر قال رأيت في نومي المتوكل والنعم بن خافان وقد أحاطت بهما نار وقد جاء محمد المنتصر فاستاذن عليهما فخرج الواصل ثم أقبل المتوكل على وقال يا عبد الملك قل ل محمد بالكاس الذي سقيتنا شرب قال فلما أصبحت غدوت على المنتصر فوجدته محموماً فواظبت على عيادته فسمعتة في آخر علقته يقول عجلنا فوجئنا فسات من ذلك المرض وكان المنتصر واسع الاحتمال راسخ العقل كثير المعروف راغب في الخير سخياً أدباً عفيفاً وكان يأخذ نفسه بمكارم الاخلاق وكثرة الانصاف وحسن المعاشرة بما لم يسبقه خليفة الى مثله وكان وزيره أجد بن الحبيب قليل الخير كثير الشر شديد الجهل وكان آل أبي طالب قبل خلافة في محنة عظيمة وخوف على دماهم قدم معوزا بارة قبر الحسين والغري عن أرض الكوفة وكذلك منع غيرهم من شيعتهم حضور هذه المشاهدة وكان الامر بذلك من المتوكل سنة ست وثلاثين ومائتين وفيها أمر المعروف بالذريح بالمسير إلى قبر الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهم وهدمه وحجوا أرضه وازالة أثره وأن يعاقب من وجد به قبيل الرغائب لمن يقدم على هذا القبر فكل خشى العقوبة وأهم فتناول الذريح مسجاة وهدم أعلى قبر الحسين فحينئذ أقدم الفعلة فيه وانهم انتهوا إلى الحفرة وموضع اللحد فلم يروا فيه أثر رمة ولا غيرها ولم تزل الامور على ما ذكرنا إلى ان استخلف المنتصر فامان الناس وتقدم بالكف عن آل أبي طالب وترك البحث عن أخبارهم وأن لا يمنع أحد من يارة الحيرة لقبر الحسين رضي الله تعالى عنه ولا قبر غيره من آل

أنى طالب وأمر بردفك الى ولد الحسن والحسين وأطلق أوقاف آل أنى طالب وترك التعرض لشيعتهم ودفع الاذى عنهم
وفى ذلك يقول البحترى من أبيات له

وكل له فضلة والحجو * ل يوم ٣ الترايين دون الغرر وفى ذلك يقول يزيد بن محمد المهلبى وكان من شيعة آل
أنى طالب وما كان امقن به الشيعة فى ذلك الوقت وأغريت بهم العامة

ولقد بررت الطالبة بعدما * ذموا زمانا بعد ذمها وزمانا ورددت ألفة هاشم فرأيتهم * بعد العداوة بينهم اخوانا
آمنت اليهم وجدت عليهم * حتى نسوا الاحقاد والاضغانا لو يعلم الاسلاف كيف بررتهم * لرأواك أنقل من بهاميرنا
وفى سنة ثمان وأربعين ومائتين خلع المنتصر بالله أخويه المعتز و ابراهيم من ولاية العهد بعده وقد كان المتوكل بالله أخذ لهم
العهد فى كتب كتبها وشروط اشترطها وأفرد لكل واحد منهم جزءا من الاعمال رسمه له وجعل ولى عهده والتالى للملكه
محمد المنتصر وتالى المنتصر وولى عهده المعتز وتالى المعتز ولى عهده ابراهيم المؤيد وأخذت البيعة على الناس بما ذكرنا وفرق
فيها أموالا وعم الناس بالجواز والصلوات وتكلمت فى ذلك الخطباء ونطق به الشعراء فما اختير من قولهم فى ذلك قول

مروان بن أنى الجنوب من قصيدة ثلاثة أملاك فاما محمد * فنور هدى يهدى به الله من يهدى
وأما أبو عبد الله فانه * شبيهك فى التقوى ويحذى كما تحذى وذو الفضل ابراهيم للناس عصمة
تقى وفى بالوعيد وبالوعد ٣٢٦ فاولهم نور وثانيهم هدى * وثالثهم رشد وثالثهم هدى

وقوله للمتوكل مما أجاد

وقال

اعيت مع الناس الحيل * وبارقهم العمل

فى أى وجه أملاوا * يخيب منهم الامل

فأثر العـ زلت عنهم تنج من كل خال

لا ترج غير الله فى شئ نـل * ما يتبعه وتكف كل مخوف

الله أعظم من رجوت فتوبه * فهو الذى أعطى وأنجى من كفى

توسل الى الله فى كل ما * تحب بمحبوبه المصطفى

تنـل ما تحب كما تنـلنى * وحسبك جاهابه وكفى

انتهى ما خلصت واخترت من الكتاب المذكور

وهذه نبذة من كتابه الايات المهدية فى المعانى المتقربة فى ذلك قوله

اكرم السر واجعل الصدر قبه * لا تبج ما حيت منه بذره

انت ما تبج بسـ رـكـ حـ * فاذا بحت صرت عبدا بمره

وقال

وقال

فيه وأحسن

يا عاشرا الخلفاء دمت تمتعا

بالمالك تعقد بعدهم للعاشر

حتى تكون امامهم وكانهم

زهر النجوم دنت لبدر زاهر

وفى بيعة المتوكل لمن ذكرنا

من ولده الثلاثة بولاية

العهد يقول الشاعر المعروف

بالسلمى

لقد شدر كن الدين بالبيعة الرضا

وطاثر سعد جعفر بن محمد

لمنتصر بالله أثبت ركنه * وأكـبـاـمـعـتـرـقـلـمـؤـيـد

ادر يس بن أنى حفصة

فإذا قضى منها الخليفة جعفر * للناس لا فقدوه خير بديل

المنتصر بناحية اليمن والبوازيج والموصل أبو العمود الشارى فى المم واشتد أمره فيمن انضاف اليه من المحكمة من ربيعة

وغيرهم من الاكراد فسر ح اليه المنتصر جيشا عليهم يما التركى فكانت له مع الشارى حروب فاسر الشارى وأتى به المنتصر

فخاد عليه بالعفو وأخذ عليه العهد وخلق سبيله (وحكى) عنه وزيره احمد بن الحبيب بن الفخاك الجرجانى أنه قال حين رضى

عن الشارى ان لذة العفو أعذب من لذة النشى وأقبح أفعال المقتر الانقام * وأخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد قال رأى

بعض الكتاب فى المنام فى الليلة التى استخاف فى صبيحتها المنتصر كأن قائلا يقول

والملك الحادى عشر * وأمره اذا أمر * كالسيف مالا فى بتر * وطرفه اذا نظر * كالدهر فى خير وشر

وقد كان أظهر الانصاف فى الرعية فسالته اليه قلوب الخاصة والعامة مع شدة الهيبة منه اله * وحدثنى أبو الحسن أحمد بن

على بن يحيى المعروف بابن المديم قال حدثنا على بن يحيى المنجم قال ما رأيت أحدا مثل المنتصر ولا أكرام أفعالا بغير تبجح منه

ولا تكلف لقد رآنى يوما وأنا مغموم شديد الغم كبر بسبب ضيعة مجاورة لضيعتى وكنت أحب شراها فلم أزل أعمل الحيلة

من

فإذا قضى منها الخليفة جعفر * للناس لا فقدوه خير بديل

المنتصر بناحية اليمن والبوازيج والموصل أبو العمود الشارى فى المم واشتد أمره فيمن انضاف اليه من المحكمة من ربيعة

وغيرهم من الاكراد فسر ح اليه المنتصر جيشا عليهم يما التركى فكانت له مع الشارى حروب فاسر الشارى وأتى به المنتصر

فخاد عليه بالعفو وأخذ عليه العهد وخلق سبيله (وحكى) عنه وزيره احمد بن الحبيب بن الفخاك الجرجانى أنه قال حين رضى

عن الشارى ان لذة العفو أعذب من لذة النشى وأقبح أفعال المقتر الانقام * وأخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد قال رأى

بعض الكتاب فى المنام فى الليلة التى استخاف فى صبيحتها المنتصر كأن قائلا يقول

والملك الحادى عشر * وأمره اذا أمر * كالسيف مالا فى بتر * وطرفه اذا نظر * كالدهر فى خير وشر

وقد كان أظهر الانصاف فى الرعية فسالته اليه قلوب الخاصة والعامة مع شدة الهيبة منه اله * وحدثنى أبو الحسن أحمد بن

على بن يحيى المعروف بابن المديم قال حدثنا على بن يحيى المنجم قال ما رأيت أحدا مثل المنتصر ولا أكرام أفعالا بغير تبجح منه

ولا تكلف لقد رآنى يوما وأنا مغموم شديد الغم كبر بسبب ضيعة مجاورة لضيعتى وكنت أحب شراها فلم أزل أعمل الحيلة

على ما لكها حتى أجبني الى بيوتها ولم يكن عندي في ذلك الوقت قيمة ثم انصرفت الى المنتصر وانا على تلك الحال فتبين
 الانكسار في وجهي وشغل القلب فقال لي أراك مفكرا فإقضيتك فقلت أزوي عنه خبري وأستتر قصتي فاستخلفتني
 فصدقته عن خبر الضيعة فقال لي المنتصر فكم مبلغ ثمنها فقلت ثلاثون ألف درهم قال فكم عندك منها قلت عشرة آلاف
 فامسك عني ولم يجبني وتشاغل عني ساعة ثم دعا بدواة وبطاقة ثم وقع فيها بشي لا أدري ما هو وأشار الى خادم كان على رأسه
 بمالم أفهم فضى الغلام مسرعا وأقبل يشغلني بالحديث ويضاعني الكلام الى أن اقبل الغلام فوقف بين يديه فنهض المنتصر
 وقال لي يا علي اذا شئت فانصرف الى منزلك وقد كنت قدرت عند مسئلتك انه سيامر لي بالثمن أو نصفه فانت وأنا لا عقل
 غمنا فلما وصلت الى دارى استقبلني وكيلي فقال ان خادم أمير المؤمنين صار اليينا ومعه بغل عليه بدرتان فسلمهما الى وأخذ
 خطي بقبضهما قال فداخاني من الفرح والسرور مالم أملك به نفسي ودخلت وأنا لا أصدق قول الوكيل حتى أخرج الى
 البدرتين فحمدت الله تعالى على ما حباه لي ووجهت في وقتي الى صاحب الضيعة فوفيته الثمن وتشاغل سائر يومى بتسليمها
 والاشهاد بها على البائع ثم بركت الى المنتصر من الغد فأعاده على حرفا ولا سألني عن شيء من خبر الضيعة حتى فرق الموت بيننا
 (قال المسعودي) وذكر الفضل بن أبي طاهر في كتابه في أخبار المؤلفين قال حدثني أبو عثمان سعيد بن محمد الصغير مولى
 أمير المؤمنين قال كان المنتصر في أيام أمارته يناديه جماعة من أصحابه وفيهم صالح بن أحمد المعروف بالحري في مجلسه
 ذات يوم ذكر الحب والعشق فقال المنتصر لبعض من في المجلس أخبرني عن أي شيء أعظم عند النفس فقدا

٣٣٧

وهي به أشد تفععا قال فقد
 خل مشاكل وموت شاكل
 موافق وقال آخر من حضر
 ما أشد جولة الرأي عند
 أهل الهوى وفطام النفس
 عند الصبا وقد تصدعت
 اكباد العاشقين من لوم
 العاذلين فلوهم العاذلين
 قرط في آذانهم ولوعات
 الحب نيران في أبدانهم مع
 دموع المعاني كغروب
 السوانى وانما يعرف

من يرد ان يعيش عيشا هنيئا * يتحفظ مما عسى ان يضره
 عداوة العاقل مع عسرها * آمن من صداقة الاحق
 يمكن الاحق من نفسه * عهدا ومن احبابه يتقى
 لا يحفظ الاحق خيلا ولا * يرصاه للعجبة الاشقى
 اذا لمعت في الدنيا اعتبارا * رأت سرور هارن انتخاب
 بعدا عن ندان واقتدار * عن استغنا وشيب عن شباب
 حياة كلها اصغاث حلل * وعيش ظله مثل السراب
 من تراه يسرف في ماله * يتلفه في لذة وانهم --- ماله
 فذلك المغبون في رأيه * يسلك بالنفس سبيل الهلاك
 من لا يرى نفسه في الناس قاصرة * عن الكمالات لم يكمل له أدب
 ومن يكن راضيا عن نفسه أبدا * فذلك غر عن الآداب محتجب

وقال

وقال

وقال

وقال

٤٣ ط ث

ما أقول من أبكته المعاني والطلول وقال آخر من كين العاشق كل شيء عدوه
 هبوب الرياح يقاتعه ولعان البرق يثوره والعدل يؤلمه والبعد يخله والذكر يسقمه والقرب يهيج به والليل يضاعف بلاءه
 والرقا يهرب منه ورسوم الدار تحرقه والوقوف على الطلول ييكبه ولقد تداوت منه العشق بالقرب والبعد فما نجح فيه دواء
 ولا هداة عزاء ولقد أحسن الذي يقول وقد زعموا أن الحب اذا دنا * بل وأن الناي بشي من الوجد
 بكل تداوينا فلم يشف ما بنا * على أن قرب الدواخير من البعد فكل قالوا كثر الخطب في ذلك فقال المنتصر
 لصالح بن محمد الحري يا صالح هل عشقت قط قال اي والله أيها الأمير وان بقايا ذلك في صدري قال ويالك لمن قال ايها الملك
 كنت آلف الرضاة في أيام المعتصم وكانت لقينة أم ولد الرشيد جارية تخرج في جواربها وتقوم في أمرها وتلقى الناس عنها
 وكانت قينة تتولى أمر القصر اذذاك وكانت عربي فاحتسمها وأعاينها ثم راسلتها فطردت رسولى وهددتني وكنت أقعد على
 طريقها لاكلها فاذا رأتني ضحككت وغمرت الجوارى بالعبث بي والهزء ثم فارقتها وفي قلبي منها نار لا تخمد وغليل لا يبرد ووجد
 يتحدد فقال له المنتصر فهل لك أن أحضرها وأزوجكها ان كانت حرة واشترها ان كانت أمة فقال والله أيها الأمير انى الى
 ذلك أعظم الفاقة وأشد الحاجة قال فدعا المنتصر باحد بن الخصيب وسأله أن يوجه له في ذلك غلاما من غلمان منفر داو يكتب
 معه كتابا مؤكدا الى ابراهيم بن اسحق وصالح الخادم المتولى لأمر الحرم بمدينة السلام فضى الرسول وقد كانت أعقبتها

وخرجت من حد الجوارى الى حد النساء البوالغ فحماها الى المنتصر فلما حضرت نظر اليها فاذا عجوز قد حذبت وعسنت وبها
بقية من الجمال فقال لها تحبين ان ازوجك قالت انما انا منك ايها الامير ومولاتك فافعل ما بدا لك فاحضر صالحا واملأه
بها وادهرها ثم خرج به فاحضر حورار صاوعر كالحمل فأنثره عليه واقامت مع صالح مدة طويلة ثم ملأها ففارقها وقال يعقوب
التمار في ذلك منح الله أبا الفضل حياة لا تنقص وعاشقا كان على التزويج للعقد تخرص
فتراء عنده ما ينهـ صل كالبرد المحرص
رزق الصبر عليها * فتأني وتر بص
قرصت في عهد نوح * صاحب الغلث وقر نص
لسته قد جعل الامـ رالها وتخلص
وذ كرا بوعثمان سعيد بن محمد الصغير قال كان المنتصر في ايام امارته قد وجههـ الى مصر في بعض أموره السلطان فعمشت
جارية كانت لبعض الخاسين عرضت للبيع بحسنة في الصنعة مقبولة في الحلقة قائمة على الوزن من المحاسن والكمال
فساومت مولاها فاني أن يبيعها الا بالف دينار ولم يكن ثمنها متيها معي فازجني السفر وقد علقها قلبي فاخذني المقيم المقعد
من حجبها وندمت على ما فاتني ٣٣٨ من شرائها فلما قدمت وفرت مما وجهني اليه وأديت اليه ما علمت جد

أثرى فيه وسالى عن	آداب الانسان تحقها تواضعه * وجره دائما على الذي يجب
حاجتي وخبري فاخبرته	فيحق الحق حتما دون شك * وان كره المشكك والملد
بمكان الجارية وكفى بها	صریح الحق قد يخفى ولا يكن * بعيد خفائه لاشك يبدو
فاعرض عني وجعل	كل ما قد فات لا رد له * فلتكن عن ذاك مصروف الطمع
لا يزداد الا حدة وقلبي	ايعود الحسن من بعد الصبا * قلما اذ برشئ فرجع
لا يزداد الا كفا وصبري	اغتم غفلة الزمان وبادر * لذة العيش ما بقيت سليما
لا يزداد الا ضعفا وسليت	امر هذي الحياة ايسر من أن * تتقدي فيه لانما او ملوما
نفسى عنها بغيرها فكانى	لا تغرنك صولة الجاه يوما * او تظن انها تتمادى
أغريتها ولم تنسل عنها	صولة الجاه لفع نار ولا تكن * كل نار لا بد تطفى رمادا
وجعل المنتصر كما دخلت	تنح عن الناس مهما استطعت * ولا تل في الناس بالراغب
اليه وخرجت من عنده	من اعتمد الناس يشقى ولا * يرى غير منتهـ دعايب
يذكرها ويحشـ وقى	

وقال اليها وتحيات اليه بندها فاهل الانس به وخاس من يحظى من جواريه وأمهات اولاده وجدته ام
الخليفة أن يشتمها الى وهو لا يحبني الى ذلك ويعيرني بقله الصبر وكان قد امر أحمد بن الخصب ان يكتب الى عامل مصر في
اقتلاعها وجمالها اليه من حيث لا أعلم فحلت اليه وصارت عنده فنظر اليها وسمع منها فعذرني فيها ودفعها الى قيمة جواريه
فاصلحت من شأنها فلما كان يوم من الايام استسلمتني وأمرها ان تخرج الى الستارة فلما سمعت غناءها عرفتها وكرهت اني
أعلمه اني قد عرفتها حتى ظهر في ما كتبت وغلب على صبري فقال مالك يا سعيد قلت خيرا ايها الامير قال فاقترح عليها صوتا
فاقترحت عليها صوتا كنت قد أعلمته اني سمعته منها وأنى استحسنته من غنائها فغمته فقال أتعرف هذا الصوت قالت اى
والله ايها الامير وكنت اطعم في صاحبة فاما الآن فقد ايست منها وكنت كالتقاتل نفسه بيده وكالمال المحتف الى حياته
فقال والله يا سعيد ما اشتريتها الا لك ويعلم الله انى مارأيت لها وجهها الا ساعة دخلت عليها وقد استراحت من ألم السفر
وخرجت من شحوبة التبذل فهي لك فدعوت له بما أمكنه من الدعاء وشكره عنى من حضره من المجلساء واربعها فتهيئت
وجلت الى فردت الى حياتي بعد أن اشرفت على الهاوية ولا احد عندي احظى منها * ومن ملاحظات احاديث الملهن الحان
ما ذكره أبو الفضل بن ابي طاهر قال حدثني احمد بن الحرث الجزاعي عن ابي الحسن المدائني والى على الحرمازى قال لا كان بمكة
سفيه يجمع بين الرجال والنساء على الخش الرب وكان من اشرف قریش ولم يذكر اسمه فذكر كاهل مكة ذلك الى الوالى

ففر به الى عرفات فاتخذها منزلا ودخل الى مكة مستترافلق بها حرقاءه من الرجال والنساء فقال وما يمنعكم مني فقالوا وابن بك وانت بعرفات فقال جارد بدهم من وصرت الى الامن والتهمة والحلوة واللذة قالوا اشهد انك لصادق فكانوا بايتونه فكثرت ذلك حتى افسد على اهل مكة احدا منهم وحواشيهم فعادوا بالشكية الى اميرهم فاسل اليه فاتي به فقال اي عدو الله طردتك من حرم الله فصرت الى المشعر الاعظم تفسد فيه وتجمع بين الحبائث فقال اصلى الله امير انهم يكذبون علي ويحسدوني فقالوا لا والى بيننا وبينه واحدة تجمع جر المكارين وترسلها الى عرفات فان لم تقصد الى بيته لما نعودت من اتان السفهاء والفجار فالتوا قول ما قال فقال الوالى ان في هذا الدليل او امر بجمع الحجر فجمعت ثم ارسلت فقصدت منزله واتاه مناؤه فقال ما بعد هذا شئ جردوه فلما انظر الى السياط قال ولا بد من ضربى قال لا بد يا عدو الله قال اضرب فوالله ما فى هذا شئ باس من ان يسخر بنا اهل العراق ويقولون اهل مكة يحيزون شهادة الخبيث مع تقرر عنهم لنا بقبول شهادة الماحدمع عيين الطالب قال فضحك الوالى وقال لا اضربك اليوم وامر بتخلية سبيله وترك التعرض له * (قال المسعودى) ولما تمصر بالله اخبار حسان واشعار وملح ومناديات ومكاتبات ومراسلات قبل الخلافة وقد اتينا على مبسوطها وما استحسنه منها لم نورد في هـ هذا الكتاب في كتابنا اخبار الزمان من الامم الماضية والاجيال الحالية والممالك الدائرة وكذلك في الكتاب الاوسط اذ كنا ماضيناه كل كتاب منها لم نتعرض لذكره فى الاخر ولو كان كذلك لم يكن بينها فرق وكان الجميع واحدا وسنورد بعد فراغنا من هذا الكتاب كتابا نضمه فنوننا من الاخبار ونخلله بالآداب وفنون الآثار تالى المسلف من ٣٣٩ كتبنا ومعتقبا لما تقدم من تصنيفنا ان شاء الله تعالى

وقال	لا تقل يوما أنا * فقهاسى محنا
	من يعظم نفسه * يلقى هوانا وعنا
	شر ما ياتى الفتى * مدحه لو فطنا
وقال	الناس اخوان ذى الدنيا وان قبحت * أفعاله وغدا لا يعرف الدنيا
	يعظمون أنى الدنيا وان عثرت * يومابه أولعوا فيه السكاكينا
وقال	العدل روح به تحيا البلاد كما * هـ لا كما أبداب الجور ينحتم
	الحو رشين به التعمير منقطع * والعدل زين به التمهيد ينقطع
	يا قاتل الله اهل الجور كم خربت * بهم بلادكم كبادت بهم أمم
وقال	الياس اسلى وأغنى * من نيل ما يتهنى
	يسلوا أخوالىاس حتى * يهنأ ولا يتهنى
	لليأس برد فـ من لم * يذقه لم يتهنى

يقال لها مخارق وخلع نفسه وسلم الخلافة الى المعتز فكانت خلافته ثلاث سنين وثمانية أشهر وقيل ثلاث سنين وتسعة أشهر وكانت وفاته يوم الاربعاء ثلاث خلون من شوال سنة اثنى عشر وخمسين ومائتين وقتل وهو ابن خمس وثلاثين سنة * (ذكر رجل من اخباره وسيره وملح ما كان فى أيامه) * واستوزر المستعين بالله اباموسى اوتامش وكان المتولى لامر الوزارة والقيم بها كاتب لاوتامش يقال له شجاع وبعد ان قتل اوتامش وكاتبه صار على وزارته أحمد بن صالح بن شبر زاد ولما قتل وصيف وبغا باغرا التركى تعصبت الموالى واتخذ وصيف وبغا الى مدينة السلام والمستعين معهم ما فائز لاه دار محمد بن عبد الله بن طاهر وذلك فى المحرم سنة احدى وخمسين ومائتين والمستعين لا امر له والامر لبغا ووصيف وكان من حصار بغداد ما ذكرناه فى الكتاب الاوسط وفى المستعين بالله يقول بعض الشعراء

خليفة فى قفص * بين وصيف وبغا يقول ما قاله * كما يقول البيضا

وقد كان المستعين نفي أحمد بن الخصيب الى اقر يطاش سنة ثمان وأربعين ومائتين ونفى عبد الله بن يحيى بن خاقان الى برقة واستوزر عيسى بن فرخان شاه ولد سعيد بن حميد ديوان الرسائل وكان سعيد حافظا لما يستحسن من الاخبار ويستجاذ من الاشعار متصرفا فى فنون العلم تمتعا اذا حدث مفيدا اذا جالس وله اشعار كثيرة حسان فما يستحسن ويختار من شعره قوله وكنت اخوفه بالدعاء * واخشى عليه من المأثم فلما اقام على ظلمه * تركت الدعاء على الظالم

وقوله اسيدنى مالى اراك بخيلة * مقيم على الحرمان من يد تزيدها * فصحت كالدنيا نذم صروفها
وتبعتها ذما ونحن عبيدها وقوله الله يعلى والدينا مريسة * والعيش منتقل والدهر ذودول
فللفراق وان هاجت فبعته * عليك اخوف في تلي من الاجل * وكنت افرح بالدنيا ولذتها
والياس يحكم للاعداء فى الامل وقوله وما كان جها لاول نظرة * ولا غرة من بعدها فقبلت
ولكنها الدنيا تولت وما الذى * يسلى عن الدنيا اذا ماتت وقوله كأن انحدار الدمع حين تحيله
على خدها الريان در على در الا أن سعيدا على ما وصفنا عنه من الادب كان يتنصب ويظهر التسنن والتخيل وظهر عنه
الانحراف عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه وعن الطاهرين من ولده وفى ذلك يقول بعض الشعراء
مارأينا السعيد بن جريد من شبيهه * ماله يؤذى رسول الله فى شتم أخيه * انه الزنديق مستور على دين أبيه
وكان سعيد بن جريد من أبناء الجحوس وفيه يقول بعض الشعراء وهو أبو على البصير
رأس من يدعى البلاغة منى * ومن الناس كلهم فى حرامه * وأخونا ولست أعنى سعيد بن جريد تؤرخ الكتب باسمه
وكان سعيد بن جريد وأبى على البصير وأبى العيلاء معاتبات ومكاتبات ومداعبات وقد آتينا على ذكرها فى الكتاب الاوسط
وكان أبو على البصير من أطبع الناس فى زمانه لا يزال يأتى بالبيت النادر والمثل السائر الذى لا يأتى به غيره وكان ابن ميادة
بسوء اختياره يرى أنه أشعر ٣٤٠ من جريرو يحسبه مقدما على أهل عصره وهو فوق نظرائه فى وقته ودون البحترى

وقال	اذا عظمت نفس امرئ صار قدره * حقير او حيث احتل فلذل صاحبه
وقال	يسود ويعلو ذوال تواضع دائما * ويحظى كمال رضى وتقضى ما آثر به
وقال	ودمن يصطفيك للنفع زور * والجميل الذى يربك غرور
وقال	انما الودود من ليس بخشى * فيك من يلوم أو من يضير
وقال	اشكر لمن والاك معروفا * تكن بفضل النفس معروفا
وقال	شكر أنحى المنة عدل فكن * بالعدل مهما سطعت موصوفا
وقال	من يكفر الاحسان لا بد أن * يلنى عن الاحسان مصر وفا
وقال	حسب الانسان ماله * وهو فى الدنيا كماله
وقال	ينجر الف قرأنا الحلم * وان طال احتماله
وقال	عزة المرء غناه * وبه تحسن حاله
وقال	لا تصاحب أبدا من * عقله غير متين

فن مشهور شعره قوله فى
المعلّى بن أبوب
لعمري أبيت ما نسب المعلّى
الى كرم وفى الدنيا كريم
ولكن البلاد اذا اقشعرت
وصوتح نبتهارعى المقيم
ومما استحسن له من شعره
قوله
اذا ما اعتدت طالبة العلم
مالها
من العلم الا ما يخلد فى
الكتب

غدوت بتشهير وجد عليهم * فحبرتى سمعى ودفقها قلبي ومما استحسن من قوله وهو يريد الحج ان
خرجنا ننتفى مكية حجاجا وعمارا فلما اشار فالحير * قراعى ابل حارا فقلت احطط بهارحلى * ولا تبعنا من حارا
فصادفنا بها هوا * وبستانا ونجارا وطياعا قدا بين الـنقبا والحضر زناوا فساظنك بالحلفا * ان أشعلتها نارا
وظهر فى هذه السنة وهى سنة ثمان وأربعين ومائتين بالكوفة أبو الحسن يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن عبد الله بن
إسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب الطيار وقيل ان ظهوره كان بالكوفة سنة خمس ومائتين فقتل وحمل رأسه الى
بغداد وصلب فضج الناس من ذلك لما كان فى نفوسهم من المحبة له لانه استفتح أموره بالكف عن الدماء والتورع عن أخذ
شئ من أموال الناس وأظهر العدل والانصاف وكان ظهوره لذل نزل به وجفوة لمحنته ومحنة نالته من المتوكل وغيره من
الأتراك ودخل الناس الى محمد بن طاهر يهنؤنه بالفتح ودخل عليهم أبو هاشم الجعفرى وهو داود بن القاسم بن اسحق بن عبد الله
ابن جعفر بن أبى طالب بينه وبين جعفر الطيار ثلاثة آباء ولم يكن يعرف فى ذلك الوقت أعفد نسبنا الى أبى طالب
وساثر بنى هاشم وقرش منه وكان ذا زهد وورع ونسك وعلم صحيح العقل سليم الحواس منتصب القامة وقبيرة مشهورة وقد
آتينا على خبره وما روى عنه من الرواية عن أبيه ومن شاهده من سلفه فى كتاب حقائق الاذهان فى أخبار النبي صلى الله عليه
وسلم فقال لابن طاهريها وخرج من داره وهو يقول يا بنى طاهرا البيتين وقد كان المستعين أمر بصب الرأس فامر ابن طاهر

بأنزله لما رأى من الناس وما هم عليه وفي ذلك يقول أبوهاشم الجعفرى يا بني طاهر كاهن بيا * ان لحم النبي غير مري
ان وترا يكون طالب - الله لوتر بالفوت غ- يرحى * وقد روى أبو الحسن يحيى بن عمر بأشعار كثيرة وقد آتينا على خبره قتله
ومارث به من الشعر في الكتاب الاوسط ومما رثى به ما قاله فيه أحمد بن أبي طاهر الشاعر من قصيدة طويلة

سلام على الاسلام فهو - ومودع * اذا ما مضى آل النبي فودعوا * فقدنا العلاء والمجد عند افتقارهم
وأضحت عروس المكرمات تضعض * أتجمع عيين بين نوم ومجنح * ولا بن رسول الله في الترب منجنح
فقد أقفرت دار النبي محمد * من الدين والاسلام فالدار باقع * وقتل آل المصطفى في خلالها
وبدد شمل منهم - ليس يجوع * ألم تر آل المصطفى كيف تصطفى * نفوسهم أم المنون فتنبع
بنى طاهر والاؤم منهم - كمنحجية * ولا غدر منكم حاسر وقنع * تراطعكم في الترك غير قواطع
واكنها في آل أحمد تنقع * لكم كل يوم مشرب من دماهم * وغلتها من شربها ليس تنقع
رماحكم للطالبيين شرع * وفيكم رماح الترك بالقتل شرع * لكم مرتع في دار آل محمد
وداركم للترك والجيش مرتع * أخذتم بان الله يرعى حقكم * وحق رسول الله فيكم مضيع
وأضحوا يرجون الشفاعة عنده * وليس لمن يرميه بالوتر يشفع * فيغلب مغلوب ويقتل قاتل
ويخفض مرفوع ويد في المرفع * قال وكان يحيى ديننا كثيرا التعطف ٢٤١ والمعروف على عوام

الناس باراً بخواصهم
واسال الالاهل بيته مؤثر لهم
على نفسه مشغل الظهر
بالطالبيات يجهد نفسه
ببره والتعدين عليهم لم
تظهر له زاة ولا عرفت له
خزبة وما قتل يحيى
جعت عليه نفوس الناس
جزعا كثيرا ورثاه القريب
والبعيد وحن عليه
الصغير والكبير وجرع
لقلته الملى والدنى وفي ذلك

ان نقص العقل داء * يتقى مثل الجنون	وقال
صحبة الاحق عار * لاحق في كل حين	
وافق الناس ان أردت السلامه * ان روح الوفاق روح كرامه	وقال
من يوافق يعش هنيئا قريبا * آمن من أذية وهلامه	
فتوق الخلف واحد أذاه * فركوب الخلف عمد اندامه	وقال
ظلمات الخطوب مهما ادهمت * يحاها كالصباح فجر انفراج	
أرح النفس لا تبث حلفهم * كم هموم فيها السرور يفاجي	وقال
من لم يكن يقصد أن يحمدا * يعش هنيئا وينل أسعدا	
من يتغنى المدح لا بد أن * يلحقه الذل وأن يجهدا	وقال
عيش الفتى في ترك تقييده * وموته البحت اذا قيدها	
تل لاهل الحاجات مهما ابتغوها * حسسكم ما أتى من التنبه	وقال

يقول بعض شعراء عصره وهن جرع على فقده
وبكته العراق شرقا وغربا * وبكاه الكتاب والتنزيل والمصلى والبيت والركن والحج
رجع عالم عليه - ويل * كيف لم تسقط السماء علينا * يوم قالوا أخوال الحسين قتيل
وبنات النبي يندب شجوا * موجعات دموعهن تسيل ويؤبن للسرزية بدرا
فقده مقطوع عزيز جليل * قطعت وجهه سيوف الاعادي * باني وجهه الوسيم الجميل
وليحيى الفتى بقلبي غليل * كيف يرضى بالجسم ذاك العليل قتله مذكرا لقتل على
وحسين ويوم أودى الرسول * فصلا لاله وقفا عليهم * ما بكى موجه وحن نكول
وكان ممن رثاه على بن محمد بن جعفر الهلوى الجساني الشاعر وكان ينزل بالكوفة في حمان فاضيف اليهم فقال
يا بقايا السلف الصا * لح والتجر الرميح نحن لا يام من يبي - ن قتيل وجرم
خاب وجه الارض كم غيب من وجه صبيح آه من يومك مأو * داه للقلب القريح
وفيه يقول تضوع مسكا جانب القبر اذوى * وما كان لولا شلوه يتضوع مصارع فتيان كرام أعزة
اتج يحيى الخ- بر منهم مصرع وقوله انى لقومي من احساب قومكم * بسبب الخيف في بحر وحشة الخيف

ثم أغلق السيف من بابن عاشره * الاوهمة أمضى من السيف وقد كان علي بن محمد بن جعفر العلوي هـ ذا وهو آخر اسمعيل العلوي لأمه لما دخل الحسن بن اسمعيل الكوفة وهو صاحب الجيش الذي اتى يحيى بن عمر قعد عن سلامه ولم يعض اليه ولم يتخلف عن سلامه أحد من آل علي بن أبي طالب الهاشميين وكان علي بن محمد الحنفي مفتيهم بالكوفة وشاعرهم ومدرسهم ولسانهم ولم يكن أحد بالكوفة من آل علي بن أبي طالب يتقدمه في ذلك الوقت فتفقدته الحسن بن اسمعيل ورسال عنه وبعث بجماعة فاحضروا فانكر الحسن تخلفه فاجابه علي بن محمد بحجوب مستعمل آيس من الحياة فقال أردت أن آتيك مهنتا بالفتح وداعيا بالظفر وأنشد شعرا لا يقدم على مثله من يرغب في الحياة

قتلت أعز من ركب المطايا * وجئتك استلذت في الكلام وعز علي أن ألقاك الا وفي ما بيننا هذا الحسام ولكن الجناح اذا هيضت * قوادمه يرف على الاكام فقال له الحسن بن اسمعيل أنت موتور فاستأنس كما كان منك وخلع عليه وجمه الى منزله قال وكان أبو أحمد الموفق بالله حبس علي بن محمد العلوي لامر شنع به عليه من انه يريد الظهور فكتب اليه من الحبس

قد كان جدك عبد الله خير أب * لابي عـ علي حسن الخير والحسن فالكف نوهن منها كل أملة * ما كان من أختها الاخرى من الوهن فلما وصل هذا الشعر اليه كفل وخلي الى الكوفة ولد أشعار ومراث في أخيه اسمعيل وغيره من أهله وفي ذم الشيب قد اتينا على كثير من ذكرها في كتابنا

الا ثار في أخبار انبي	ان تريدوا الحاجات من غير بطء * فاطلبوها عند الحسان الوجوه
صلى الله عليه وسلم * ومما رقى به علي بن محمد أيضا	خذ الامور برفق واتتدأبدا * اياك من عجل يدع والى وصب
أبا الحسن يحيى بن عمر فاجاد فيه وأفتخر على غيرهم	الرفق أحسن ما تؤثر في الامور به * يصيب ذوالرفق او ينج ومن العطب
من قرئ قوله	من يحب الرفق يسهل له * كما يشاء بلائ ولا تعب
لعمرى لئن سرت قريش بهلكه	من يتبعني السود لا بد أن * يرهقه الجهد فلا يضجر
لما كان وقافا غداة التوقف	يصعب ادراك المعالي فن * يرم لحاق بعضها يصبر
فان مات تلقاء الزماح فانه لمن معشر يشنون موت التبرف	لا يحصل السود دهينا ولا * يظهر بالبغيمة الاجرى
	عاش في الناس من درى قدر نفسه * ثم دارى جميع ابناء جنسه
	علم الانسان قدره نبل عقل * وذكا يبين عن فضل حدسه
	عظم الناس تذل تعظيمهم * واجتنب تحقيرهم فهو الردى
	من يرى الناس بتحقير يكن * عندهم مؤذى حقرا أبدا

فلا تشمتوا فالقوم من يبق منهم * على سنن منهم مقام الخلف لهم معكم اما جدهم انوفكم لا مقامات ما بين الصفا والمعرف تراث لهم من آدم ومحمد * الى الثقلين من وصايا يوم مصف وفيه يقول ايضا في الشيب وكانه قبر من نطق في أفق السماء بدارة البدر يا ابن الذي جعلت فضائله * فلك العلاء والوقل لاند السور من اسيرة جعلت مخايلهم للعالمين مخايل النظر تهيب الاقدار قدرهم * فكانهم قدر على قدر والموت لا تسوى رميته * فلك العلاء وموضع الفرر ومن مرأته المستحسنة في أخيه هذا ابن أمي عديل الروح في جسدي * شق الزمان به قلبي الى كبدي فاليوم لم يبق شيء أسـ ترجبه الاتفتت أعضائي من الكد أو مقلة بحياء اللهـ باكية * أو بيت مريية تبقى على الابد ترى أنا جيك في بالدموع وقد * نام الحلى ولم أهجـ مع ولم أكد من لي بمثل لك يا نور الحياة تويا عني يدي التي شلت من العضد من لي بمثل لك أدعوه لمحادثة * تشكي اليه ولا أشكو الى أحد قد ذقت أنواع نكل كنت أبلغها * على القلوب وأجناها على كبد قل للردى لا تغادر بعده أحدا وللمية من أحبت فاعتجـ دي ان الزمان تقضى بعد فرقته * والعيش آذن بالتفريق والنكـ

وكانت وفاة محمد العلوي في خلافة المعتمد في سنة ست ومائتين وفي خلافة المستعين وذلك في سنة خمسين ومائتين ظهر ببلاد طبرستان الحسن بن زيد بن محمد بن اسمعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم فغلب عليهم وأعلى جرجان بعد حروب كثيرة وقتال شديدا وما زالت في يده إلى أن مات سنة سبعين ومائتين وخلفه أخوه محمد بن زيد فيها إلى أن حارب به رافع بن هرثة ودخل محمد بن زيد إلى الديلم في سنة سبع وسبعين ومائتين فصارت في يده وبأبيه بعد ذلك رافع بن هرثة وصار في جلته وانقاد لدعوته والقول بطاعته وكان الحسن بن زيد ومحمد بن زيد يدعوان إلى الرضا من آل محمدو كذلك من طرأ بعدهما ببلاد طبرستان وهو الحسن بن علي الحسيني المعروف بالاطروش وولده ثم الداعي الحسن بن القاسم الذي قتله التتار بطبرستان وكان الحسن بن علي بن أبي طالب وقد أتينا على خبر سائر آل أبي طالب بطبرستان ومن ظهر منهم بالشرق والمغرب وغير ذلك من بقاع الأرض إلى هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة في كتابنا أخبار الزمان وإنما ندكر في هذا الكتاب المعاني سائر ما يجب ذكره لئلا يخلو هذا الكتاب من ذكرهم وظهر في هذه السنة وهي سنة خمسين ومائتين بالري محمد بن جعفر بن الحسن ودعا الحسن بن زيد صاحب طبرستان وكانت له حروب بالري مع أهل خراسان من المسودة فأمر ورحل إلى نيسابور إلى محمد بن عبد الله بن طاهر فمات في مجلسه بنيسابور وظهر بعده بالري أحمد بن عيسى بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب ودعا إلى الرضا من آل محمد وحارب محمد بن طاهر وكان بالري فانهزم عنها وأوسار إلى مدينة السلام فدخلها العلوي ٣٤٣ وفي هذه السنة وهي سنة خمسين

ومائتين ظهر بقزوین
الكركي وهو الحسن بن
اسمعيل بن محمد بن
عبد الله بن علي بن الحسين بن
علي بن أبي طالب رضي
الله عنه - م وهو من ولد
الأوسط وقيل ان اسم
الكركي الحسن بن أحمد
ابن محمد بن اسمعيل بن
محمد بن عبد الله بن علي بن
الحسين بن علي بن أبي
طالب رضي الله عنه - م

لا يغرنك إهمال امرئ * ربما يؤذي الذباب الاسدا
وقال
حب الرياسة ياله من داء * كم فيه من محن وطول عناء
طالب الرياسة فت أعضاد الوري * وأذاق طعم الذل للكبراء
ان الرياسة دون مرتبة التقي * فإذا اتقيت علوت كل علاء
وقال
لا تركن إلى بشر * ان شئت تأمن كل شر
ذهب الذين اذار كنت لهم امن من الضر
لم يسبق الاشامت * او من يضر اذا قدر
وقال
خل رأي الجهال ما سطعت واتبع * رأي اهل الحلووم والتجرب
لا تحسد عن مشورة في مهـم * فهي مما تنمي حياة القلوب
رأي اهل الصلاح نور يجلي * ظلمة الكرب في ليل إلى الخطوب
وقال
لا يرضى بالدون الامرؤ * مقصر ذو هممة خامله

لخاربه موسى وبغا وصار الكركي إلى الديلم ثم وقع إلى الحسن بن زيد الحسيني فهلك قبله وظهر بالكوفة الحسين بن محمد ابن حمزة بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب فصرح اليه محمد بن عبد الله بن طاهر من بغداد جيشا عليه ابن خاقان فأنكشفت الطالبي واخنتي لترك أصحابه له وتخلّفهم عنه وكان ذلك في سنة إحدى وخمسين ومائتين وفي سنة تسع وأربعين ومائتين عقد المستعين لابنه العباس على مكة والمدينة والبصرة والكوفة وعزم على البيعة له فأخرها الصغر عنه وكان عيسى ابن فرخان شاه قال لابي البصير الشاعر أن يقول في ذلك شعر يشير فيه بالبيعة له فقال في ذلك قصيدة طويلة يقول فيها
يا الله حاط الدين وانتاش أهله * من الموقف الدحض الذي مثله يردى
قول ابنك العباس عهدك انه
له موضع واكتب إلى الناس بالعهد فان خلفته السـن فالـقل بالغ * به رتبة الشيخ الموفق للرشـد
فقد كان يجي أوقى العلم قبله * صدياوعيسى كلم الناس في المهد
وقال أبو العباس المكي كنت أنادم محمد بن طاهر بالري قبل مواعفته الطالبين فأرأيت في وقت من الاوقات أشد سورا منه ولا أكثر نشاطا قبل ظهور العلوي بالري وذلك في سنة خمسين ومائتين ولقد كنت عنده ليلة أتحدث والخير وافدوا السـن بـل اذ قال كاني أشتمـي الطعام فأكلت صدر دراج أو قطعة من جدي باردة قال يا غلام هات رغيفا وخذ الاوه لحافا كل من ذلك فلما كان في الليلة الثانية قال يا أبا العباس كاني جائع فأتري أن أكل قلت ما أكلت البارحة فقال أنت لا تعرف فرق ما بين الكلامين قلت البارحة كاني

أشبهتني الطعام وقلت الليلة كاني جائعوا بينهم افرق فدعيا الطعام ثم قال لي صف لي الطعام والشراب والطيب والنساء
والخيل قلت أيكون ذلك مشورا أو منظوما قال لا بل مشورا قلت أطيب الطعام ما تلقى الجوع بطعم وافق شهوة قال فما
أطيب الشراب قلت كأس مدام تبرديه اغليها وتعاطى بها خليلك وقال فأي السماع أفضل قلت أو تارار بعة وجارية
متر بعة غناؤها عجيب وصوتها مصيب قال فأي الطيب أطيب قلت ريح جيب تحبه وقرب ولد تربه قال فأي النساء أشهى
قلت من تخرج من عندها كارها وترجع اليها والها قال فأي الخيل أفره قلت الأشدق إلا عين الذي إذا طلب سبق وإذا
طلب لمحق قال أحسن يا بشر أعطه مائة دينار قلت وأين تقع منى مائة دينار قال أو قد زدت نفسك مائة دينار يا غلام أعطه
المائة كما ذكرنا والمائة الأخرى لحسن ظنه بنا فانصرفت بما أتيت دينارها كان بين هذا الحديث وبين تخييه من الرى الراجعة
هو كان المستعين حسن المعرفة بآيام الناس وأخبارهم لمعاجبا أخبار الماضين (وحدث) محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرني
أبو البيهقي أنه سمع أبا جعفر الطيار وكان طيب الحديث قال وقد نأى في أيام المستعين من المدينة إلى سامراء فبينا جماعة من آل أبي
طالب وغيرهم من الأنصار فاقنابا به فخر من شهر ثم وصلنا إليه فكل تكلم وعبر عن نفسه فقرب وأنس وابتدأ يذكر
المدينة ومكة وأخبارهما وكنت أعرف الجماعة بما شرع فيه فقلت يا ابن أمير المؤمنين في الكلام قال ذلك إليك فشرعت
منه فيما قصد إليه وتسلسل بنا الكلام إلى فنون من العلم في أخبار الناس ثم انصرفوا وقيم لنا الانزال والافضال فلما
كان في أول الليل أنانا نأخذ معه ٣٤٤ عدة من الاتراك فرسان فحملت على جنبتيه كانت معهم وأتى بي إلى

المستعين فاذ هو جالس	الموت خير من حياة القتي * مهتظما ذارقة ساقله
في الحوسق فقصر بني	روح حياة المرمى عزه * من ذلمات الميتة العاجله
وأدناى ثم أخذ بعد أن	استغن عن تشاء * فالله يغنيك عنه
أنسى في أخبار العرب	من أمل الناس يشقى * وليس يقع منه
وأياه وأهل التميم	فان ظفرت بحجر * فاحفظ عليه وصنه
فأتهى بنا الكلام إلى	خذ من صديقك قدر ما يعطيك * لا تبغ ازيدا وحذر ان يحفوكا
أخبار العسذرين	من يبغ مقدار الذي يحتاجه * من أخيه يبق غنيا متركا
والمتممين فقال ما عندك	سان إلى رزقوا الحجا أن يقنعوا * فابغ القناعة انها تغنيك
من أخبار عروة بن حزام	هن اذا عز اخوكا * واخش ان يقرض فيك
وما كان منه مع عفراء	ان من عائد أقوى * منه قد ضل سلوكا
فقلت يا أمير المؤمنين ان	نقص عقل أن تعادى * بشر الا يتقيك
عروة بن حزام لما انصرف	

من عند عفراء بنت دغال توفي وجد ابها وصبابة اليها فبره ركب فعرفوه فلما انتهوا إلى منزل عفراء صاح وقال
صائح منهم ألا أيها القصر المغفل اهلك * نعيينا اليكم عروة بن حزام ففهمت صوته وأشرفت عليه وقالت
ألا أيها الركب الحدون ويحكم * بحق نعيتم عروة بن حزام فاجابها رجل من القوم فقال
نعم قد تر كناه بارض بعيدة * مقيماتها في سبب واكام فقالت لهم
فان كان حقا ما تقولون فاعلموا * بان قد نعيتم بدر كل ظلام فالتقى الفتيان بعد ذلك لذة
ولارجعوا ان غيبة سلام * ولا وضعت انثى شريفا كمثلها * ولا فرحت من بعده بغلام
ولا لا باغم حيث وجهتم له * ونعمتم لاداء كل طعام ثم سالتهم أين دفنوه فاجبروها فصارت إلى قبره فلما فارقت به
قالت أنزلوني فاني أريد قضاء حاجة فانزلوها فانسلت إلى قبره فأكبت عليه فإراهم الاصوتها فلما سمعوه يادروا اليها فاذا
هي ممتدة على القبر قد خرجت نفسها قد دفنوها إلى جانب قبره قال فقال لي فهل عندك من خبره غيبر ما ذكرت قلت نعم يا أمير
المؤمنين هذا ما أخبرنا به مالك بن الصباح العدوي عن الهيثم بن عدي بن عروة عن أبيه قال بعثني عثمان بن عفان مصدقا في
بني عذرة في بلاد حى منهم يقال لهم بنو مبيعة فاذا بييت جديده فمخاش عن الحى قلت اليه فاذا بشاب قائم في ظل البيت واذا
بجوز جالسة في كسر البيت فلما رأني ترم بصوت ضعيف يقول

حيث أقول ألى القلب الاحبها عامية * لها كنية عمر ووليس لها عمرو * تكاد يدى تزدى اذا ما لمستها
وينبت فى أطرافها الورق الخضر عجت لى الدهر رينى وبينها * فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر
فيا حبها زدى جوى كل ليلة * ويا سلوة الايام موعداك الحشر قال ثم نهض فانصرفت ثم عدت من الغد
فاصدمته ففعلت فعلى بالامس وفعل مثل فعله فلما أنس قلت أحسن والله قيس بن الذريح حيث يقول قال ماذا قلت
هبونى امرأ أن تحسنوا فلهو شاكر * لذلك وان لم تحسنوا فلهو صافح فان يك قوم قد أشاروا بـ بجرنا * فان الذى بينى وبينك صالح
قال فبكى وقال أنا والله أشعر منه حيث أقول وأذنبتى حتى اذا ما سببتنى * يقول يحل العصم سهل الا باطع
تحافيت على حيث مالى حيلة * وخلفت ما خلفت بين الجوانح ثم ظهرت لنا ظبية فوثب فى اثرها فانصرفت ثم عدت
فى اليوم الثالث فلم أصادقه فرجعت فاخبرتهم فوجهوا الذى كان يذهب بطعامه فرجعوا وأخبرهم ان الطعام على حاله ثم
غدوت مع أخوته فطلبناه يومنا و ليلة فلما أصبحنا أصبحنا فى واد كثير الحجارة واذا هو ميت فاحتمله اخوته ورجعت الى بلدى
(قال) وفى سنة ثمان وأربعين ومائتين كانت وفاة بغا الكبير التركى وقد نيف على التسعين سنة وقد كان يشر من الحروب
ما لم يباشره أحد فإصابة جراحة قط وتقلد ابنه موسى بن بغا ما كان يتقلده وضم اليه أصحابه وجعلت له قيادته وكان بغا
دينا بين الاتراك وكان من غلمان المعتصم يشهد الحروب العظام ويباشرها بنفسه فيخرج منها سالما ويقول الاجل جوشن
ولم يكن يلبس على بدنه شيئا من الحديد ففعل فى ذلك فقال رأيت فى نوحى النبى صلى الله عليه وسلم ومعه ٣٤٦

جماعة من أصحابه فقال
لى يا بغا أحسنت الى رجل
من أمتى فدا لك بدعات
استجبت لفيك قال
فقلت يا رسول الله ومن
ذلك الرجل قال الذى
خلصته من السباع فقلت
يا رسول الله سل ربك أن
يطيل عمرى فرفع يديه نحو
السماء وقال اللهم أطل
عمره وأتم أجله فقلت
يا رسول الله خمس وتسعون

وقال

وقال

وقال

وقال

تحفظ من قريب أو صديق * وكن فى الغير دهر ك كيف شئت
من كان يرغب عن أحبابه ويرى * تقرب أعدائه لاشك يهضم
يدنى العدو فلا تندوه - ودته * هيات كل معاد قرب به ندم
فاحفظ صديقك واحذر أن تعاديه * ان الصديق اذا عاديتك يضم
جامل عدوك كى يلين حقه - ده * فيكف بعض البعض من أيدائك
واحفظ صديقك ما استطعت فانه * ادرى بطرق الضر من أعدائك
اذا ظفرت بمن اخى عليك فخذ * بالحلم فيه ودع مامنه قد فرطا
ان المسمى اذا جازيت - ه ابدا * بفعله زدت فى غيه شظما
الغو أو احسن ما يجزى المسمى به * يهينه أو يريه أنه سقطا
قاتل عدوك بالفضائل انها * اعدى عليه من السهام النغد
كسب الفضائل عدة تعليلك فى * رتب بها سبل السعادة تحتذى

سنة فقال رجل كان بين يديه ويوفى من الآفات فقلت للرجل من أنت قال أنا على بن أبى فاحرص
طالب فاستيقظت من نوحى وأنا أقول على بن أبى طالب وكان بغا كثير التعطف والبر للطلابين ففعل له من كان ذلك
الرجل الذى خلصته من السباع قال كان أنى المعتصم بـ رجل قد رمى بدعة بخرت بينهم فى الليل مخاطبة فى خلوة فقال لى
المعتصم خذ فأتته الى السباع فأتيت بالرجل الى السباع لالقيه اليها وأنا مغتاظ عليه فسمعتة يقول اللهم انك تعلم ما تكلمت
الا فيك ولم أرد بذلك غيرك وتقربا اليك بطاعتك واقامة الحق على من خالفك أفتسلمنى قال فارتعدت ودخلت لى لرقعة وملئ
قلى له رعبا فخذته عن طرف بركة السباع وقد كدت أن أزوج به فيها وأتيت به جرتى فاخفيته فيها وأتيت المعتصم فقال له
قلت ألقية قال فاستمعته يقول قلت أنا عجمى وهو يتكلم بكلام عربى ما أدرى ما يقول وقد كان الرجل اغلظ فلما كان فى
الحجر قلت للرجل قد فحخت الابواب وأنا أخرجك مع رجال الحرس وقد آثرتك على نفسك ووقيتك بروحى فاجهد أن لا تظهر
فى أيام المعتصم قال نعم قلت فما خبرك قال هجم رجل من عماله فى بلدنا على ارتكاب المكاره والفجور وامانة الحق ونصر
الباطل فسرى ذلك الى فساد الشريعة وهدم التوحيد فلم أجد عليه ناصر افوئبت عليه فى ليلة فقتلته لان جرمه كان يستحق
به فى الشريعة أن يفعل به ذلك (قال المسعودى) ولما انحدرنا المستعين وو صيف و بغا الى مدينة السلام اضطررت الاتراك
والفرغانة وغيرهم من المدا الى سامر أو أجمعوا على بعث جماعة اليه يسألونه الرجوع الى دار ملكه فصار اليه عدة من وجوه

الموالي ومعههم البردوا والقضيب وبعض الخزائن ومائتا ألف دينار ويسالونه الرجوع الى دارمكمه واعتزفوا بذنوبهم وأقر وا
 بخطهم - م وضعتوا أن لا يعودوا ولا غيرهم - م من نظرائهم - م الى شيء من ذلك مما أنكره عليهم - م وتذللوا واخضعوا فاجيبوا بما
 يكرهون وانصرفوا الى سر من رأى فاعلموا أصحابهم وأخبروهم بما نالهم ويا سهر من رجوع الخليفة وقد كان المستعين اعقل
 المعتز والمؤيد حين انحدر الى بغداد ولم يأخذهما معه وقد كان حذر من محمد بن الواثق حين انحدره فاخذه معه ثم انه هرب منه
 مع رجال الحرب فاجتمع الموالي على اخراج المعتز والمبايعه له والانقياد الى خلافته ومحاربة المستعين وناصره ببيغداد فانزلوه
 من الموضع المعروف بلؤلؤة الجوسق وكان معتقلا فيه مع أخيه المؤيد فباعوه وذلك يوم الاربعاء لحدى عشرة ليلة خلت من
 المحرم سنة احدى وخمسين ومائتين وركب من ذلك اليوم الى دار العامة فاخذ البيعة على الناس وخرج على أخيه المؤيد
 وعقد له عقدين أسود وأبيض فكان الاسود لولاية العهد بعده والابيض لولاية المحرمين وتقلدهما وانثبث الكتاب في سائر
 بخلافه المعتز بالله من سائر الامصار وأرخت باسم جعفر بن محمد الكاتب وأحدر أخاه أبا أحمد مع عدة من الموالي الى الحرب
 المستعين الى بغداد فقبل عليه ما كان أول حرب جرت بينهم ببغداد بين أصحاب المعتز والمستعين وهر ب محمد بن الواثق الى المعتز
 بالله ولم تزل الحرب بينهم وبين أهل بغداد للنصف من صفر من هذه السنة فلما انشبت الحرب بينهم كانت أمور المعتز تقوى
 وحالة المستعين تضعف والفتنة عامة فلما رأى محمد بن عبد الله بن طاهر ذلك كاتب المعتز وجنح اليه ومال الى الصلح على خلع
 المستعين وقد كانت العامة ببغداد حين علمت ما قد عزم عليه من خلع المستعين ثارت منه مكره لذلك متحيزة

الى المستعين ناصرة له
 فظهر محمد بن عبد الله
 المستعين على أعلى قصره
 فطابته العامة وعليه
 البردة فانكر ما بلغه - م من
 خايعه وشكر محمد بن عبد الله
 ابن طاهر ثم اتقى محمد بن
 عبد الله بن طاهر وأبو
 أحمد الموفق بالشهاسية
 فاتفقا على خلع المستعين
 على أن له الامان ولا له
 وولده وما حوته أيديهم - م

فأحرص على نيل الفضائل جاها * ان الفضيلة صعبة في المأخذ

وقال

وعدا الكريم وفاء * تجنبه كيف تشاء

ما حل قط كريم * ولا ثناء التواء

فأنجز الوعد - مهما * وعدت فهو الزكاء

وقال

ليس الغنى عن كثرة العرض * ان الغنى في النفس أن ترض

رأس الغنى ترك المطامع عن * زهد بلا ميل ولا غرض

فأزهد تعش أغنى البرية في * عزب - لا هم ولا مضض

وقال

زمن الفضائل قدمضى لسبيله * ولوى بطيب العيش وشئ رحيله

ركدت رياح الجحيد بعد هبوبها * وعلا فريق الهزل بعد خوله

هيئات ما زمن الكرام وماه - م * ذهبوا وجد الدهر في تحويله

وقال

مروعة المرء ثوبه * والعري في الناس عيبه

من ألاكهم وعلى أنه ينزل مكة هو ومن شاء من أهلها وأن يقيم بواسط العراق الى وقت سيره الى مكة فكتب له المعتز على نفسه
 شروطا أنه متى نقض شيئا من ذلك فإله ورسوله منه براء والناس في حل من بيعته وعهده ودايطول ذكرها وقد خذل المعتز بعد
 ذلك الخالفه حين عاج في نقضها فخلع المستعين نفسه من الخلافة وذلك يوم الخميس لثلاث خيلون من المحرم سنة اثنتين
 وخمسين ومائتين فكان له مذوا في مدينة السلام الى أن خلع سنة كاملة وكانت خلافته منذ تقلد الامر على ما بيناه آ نفا الى أن
 زال عنه ثلاث سنين وثمانية أشهر وثمانية وعشرين يوما على ما ذكرناه من الخلاف وأحدر الى دار الحسن بن وهب ببغداد
 وجنح بينه وبين أهله وولده ثم أحدر الى واسط وقد وكل به أحمد بن طولون التركي وذلك قبل ولايته مصر وعلم عجز محمد بن
 عبد الله بن طاهر عن قيامه بامر المستعين حين استجاره وخذله آياه وميله الى المعتز بالله وفي ذلك يقول بعض شعراء العصر من
 أهل بغداد أطافت بنا الانراك حولاً محزماً * وما برحت في حجب - رهام عامر أقامت على ذلها ومهافة

فلما أبدت أبدت انساؤم غادر ولم ترع حق المستعين فاصبحت * تعين عليه حادثات المقادر

لقد جعت لؤما وخيما وذلة * وأبقت لها عارا على آل طاهر ولما كان من الامر ما قد منا من خلع المستعين
 انصرف أبو أحمد الموفق من بغداد الى سائر الخلع عليه المعتز وتوج ووشح بوشاحين وخلع على من كان معه من قواده وقدم
 على المعتز عبيد الله بن عبد الله بن طاهر أخو محمد بن عبد الله بالبردوا والقضيب والسيف وبجوهرا الخلافة ومعه شاهك الخنادم

وكتب محمد بن عبد الله الى المعتز في شاهك ان من اتاك بارت رسول الله صلى الله عليه وسلم لمجد بر أن لا تخفر ذمته وخلق المستعين
وعلى وزارته أحمد بن صالح بن شيرزاد ولما كان في شهر رمضان من هذه السنة وهى سنة اثنتين وخمسين ومائتين بعث المعتز
بالله سعيد بن صالح الحاجب ليلقى المستعين وقد كان في جملة من حمله من واسط فلقية سعيد وقد قرب من سامرا فقتله واحترق
رأسه وحمله الى المعتز بالله وترك جثته ملقاة على الطريق حتى تولى دفنها جماعة من العامة وكانت وفاة المستعين بالله يوم
الاربعاء است خلون من شوال سنة اثنتين وخمسين ومائتين وهو ابن خمس وثلاثين سنة على ما قدمنا في صدره هذا الباب
ويؤذ كرشاهك الخادم قال كنت عديلا للمستعين عند اشخاص المعتز له الى سامرا ونحن في عمارة فلما وصل الى القاطول تلقاه
جيش كثير فقال يا شاهك انظر من رئيس القوم فان كان سعيد الحاجب فقد هلكت فلما عاينته قلت هو والله سعيد فقال
ان الله واناله راجعون ذهب والله نفسي وجعل بيكي فلما قرب سعيد منه جعل يقنعه بالسوط ثم ضجعه وقعد على صدره
واحترق رأسه وحمله على ما ذكرنا واستقامت الامور للمعتز واجتمعت الكلمة عليه وللمستعين اخبار غير ما ذكرناه في هذا الكتاب
وأوردناه في هذا الباب قد أنبنا على ذكرها في كتابنا اخبار الزمان والواسط وانما ذكرنا ما أوردنا في هذا الكتاب للالتفات
أنا غفلنا ذكرها أو عزب عنا فهمها فانا بحمد الله لم نترك شيئاً من اخبار الناس وسيرهم وما جرى في أيامهم الا وقد ذكرناه وأوردناه
في كتابنا أحسنه وفوق كل ذي علم عليم والله الموفق للصواب (ذكر خلافة المعتز بالله) * بويج المعتز بالله وهو الزبير بن
جعفر الميمون وأم ولد ٣٤٨ يقال لما قبضه ويكى أباء عبد الله وله يومئذ ثمان عشرة سنة بعد خلع المستعين

لنفسه وذلك يوم الخميس لليتين خلتان المحرم وقيل لثلاث خلون منه سنة اثنتين وخمسين ومائتين على ما قدمنا بآية القواد والموالى والشاكرية وأهل بغداد وخطب له في المسجد الجامع ببغداد في الجمانين ثم خلع المعتز نفسه يوم الاثنين لثلاث بقين من رجب سنة خمس وخمسين ومائتين ومات	وقال وقال وقال وقال	بشوبه المرعى عـلو * قدرا ويحفظ قر به من لم يصـن ثوبه * لم يصن وان لاح شبيه لا تصخ ما بقيت حيا لـول * ليس يحنى عليك الا المضره واطرح ما أناك منه وجنب * من يرى بالفضول واتق ضره ثقل تراه النفس في العين كالغذى * وكالحجبـل الراسى على الصدر والقلب تـشـير غوم المـرء رؤية وجهـه * وتشـكر وجفاه الارض شكوى ذوى الكرب أمترى الاشجار مصفرة * أوراقها كالشمس عند المغرب ماهى الاصفرة أذنت * بانها ترحـل عما قريب كل ما تحب وتشـهى * ودع الطيب وما يرى حفظ الغذاء مشقة * لست ترد مـقدرا كم عـد من مـحفظ * كم صبح عن قصر
--	------------------------------	---

بعد أن خلع نفسه بستة أيام فكانت خلافته أربع سنين وستة أشهر ودفن بسامرا في جملة أيامه
منذ بويج بسامرا قبل خلع المستعين الى اليوم الذى خلع فيه أربع سنين وستة أشهر وأياما ومنذ بويج له بمدينة السلام ثلاث
سنين وسبعة أشهر وتوفى وله أربع وعشرون سنة (ذكر رجل من أخباره وسيره ولمع مما كان في أيامه) * ولما خلع
المستعين بالله وأحد الى واسط بعد أن أشهد على نفسه انه قد برئ من الخلافة وانه لا يصلح لها المادى من الخلاف الواقع وانه
قد جعل الناس في حل من بيعته قالت في ذلك الشعراء كثر ووصفته في شعرها فاغرقت فقال في ذلك البخترى من
قصيدة طويلة الى واسط خاب الدجاج ولم يكن * لينبت في لحم الدجاج مخالب
وفي ذلك يقول الشاعر المعروف بالكناني من قصيدة انى أدرك من الفراق جزوعا * أسمى الامام مسير انحلو
وعدا الخليفة أحمد بن محمد * بعد الخلافة والبهاء خليفا كانت به الايام تخلك زهرة * وهو الربيع لمن أراد ربيعا
فأزاله المقدور من رتب العلا * فتوى بواسط لا يحس رجوعا وكان بين خلع المستعين وقتله تسعة أشهر ويوم ومات في
خلافة المستعين جماعة من أهل العلم والحديث منهم أبو هاشم محمد بن زيد الرفاعي وأيوب بن محمد الوراق وأبو بكر محمد بن
العلاء الهمداني بالكوفة وأحمد بن صالح المصرى وأبو الوليد السرى الدمشقى وعيسى بن حماد زغبة المصرى بصرو ويكى
أباموسى وأبو جعفر بن سوار الكوفى وذلك في سنة ثمان وأربعين ومائتين وفي خلافة المستعين وذلك في سنة تسع

وأربعين ومائتين كانت وفاة الحسن بن صالح البراء وكان من علمية أصحاب الحديث وهشام بن خالد الدمشقي ومحمد بن سليمان الجهمي بالمصيص والحسن بن محمد بن طالت وأبو جعفر الصيرفي بسامر ومحمد بن زبور المكي بمكة وسليمان بن أبي طيبة وموسى ابن عبد الرحمن البرقي وهو في خلافة المستعين وذلك في سنة خمسين ومائتين مات إبراهيم بن محمد التميمي قاضي البصرة ومحمد بن خداس وأبو مسلم أحمد بن شعيب الحراني والحريث بن مسكين المصري وأبو طاهر أحمد بن عمرو بن السرح وغير هؤلاء ممن أعرضنا عن ذكره من شيوخ الحديث ونقله الأئمة من قد أتينا على ذكرهم من أول زمن الحجابة إلى وقتنا هذا وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة في سنة ست من كتابنا المترجم بالأوسط وأما ذكرنا لثلاثين في هذا الكتاب من نبذنا محتاج إلى ذكره على قدر الطالب له وقد كان المستعين في سنة ثمان وأربعين ومائتين أخرج من خزنة الخلافة فصياقوت أحر يعرف بالجبل وكانت الملوكة تصونه وكان الرشيد اشتراه بأربعين ألف دينار ونقش عليه اسمه أحمد ووضع ذلك الفص في أصبعه فتحدث الناس بذلك وقد ذكر أن ذلك الفص قد تداولته الملوكة من الأكرسة وقد نقش في قديم الزمان وذكر أنه لم ينقشه ملك الأمات قتيلًا وكان الملك إذا مات وجلس تاليه في الملك حلك النقش فقد أولته في اللبس الملوكة وهو غير منقوش فيتبع النادر من الملوكة في نقشه وكان ياقوت أحر يضيء بالليل كضياء المصباح إذا وضع في بيت لامصباح فيه أشرف ويرى فيه بالليل تماثيل تلوح وله خبر طويل لطريف قد ذكرناه في كتابنا أخبار الزمان في ذكر خواتم ملوك الفرس وقد كان هذا الفص ظهر في أيام المعتز ثم خفي أثره بعد ذلك وقد كان جماعة من الشعراء قالوا في المعتز حين ٣٤٩ استتم له الأمر واستقامت

له الخلافة وخلعها المستعين
أقوالا كثيرة من ذلك
قول مروان بن أبي الجنوب
من قصيدة طويلة
ان الأمور إلى المعتز قد
رجعت
والمستعين إلى حالته رجعا
قد كان يعلم أن الملك
ليس له
وأنه لا يمكن نفسه خدعا
وقد قال يقول رجل من

كل التحفظ فرائد * لابد مما قد درا
من كان يأكل ما شتهى * ويرى مخالفة الطبيب
سـ يرى مضرة ما أتى * بطرا ويندم عن قريب
ان التحفظ في الأمور * رشيمة الفطن اللبيب
من لم يكن متحفظا * يخطئ ويبعد أن يصيب
والله ما مات إذا ما * ظفرت به عثرت على النعيم
فخفاء وحكال مجيد * وقيل جبر عير على الأديم
وحوض مفعم ماء لذيذا * وحجام على النهج القويم
وللحلق الحديدية حين تمنى * وأطيهما حديث أخ كريم
(وقال في الغزل) وهي آخر كتابه المذكور
الله أكبر جلت فتنة البشر * بنور غررت المغنى عن البصر

أهل سامرا وقد قيل أنه التحترى لله در عصابة تركية * ودوانائب دهرهم بالسيف * قتلا الخليفة أحمد بن محمد
وكسوا جميع الناس ثوب الخوف * وطغوا فاضحج ملكتنا متقسما * وأدامنا فيه شبه الضيف
وفي المعتز ورجوع الأمر إليه وانفاق الحكامة عليه يقول أبو علي البصير آب أمر الإسلام خير ما به * ووعد الملك ثابتي نصابه
مستقر أقراره مطمئنا * أهلا بعدنا به واعتراه فاحذ الله وحده والتمس بالـ عفو عن هفا جليل ثوابه
وكان على وزارة المعتز جعفر بن محمد ثم استوزر جماعة فكانت الكتب تخرج باسم صالح بن وصيف كانه مرسوم بالوزارة وكانت وفاة
أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد في خلافة المعتز بالله وذلك في يوم الاثنين لاربع بقين من جمادى
الآخرة سنة أربع وخمسين ومائتين وهو ابن أربعين سنة وقيل ابن اثنتين وأربعين وقيل أكثر من ذلك وسع في جنازته
جارية تقول ماذا القينا في يوم الاثنين قديما وحديثا * وصلى عليه أحمد بن المتوكل على الله في شارع أبي أحمد في داره بسامرا
ودفن هناك حدثنا أبو الأزهر قال حدثني القاسم بن عباد قال حدثني يحيى بن هرثة قال وجهني المتوكل إلى المدينة لأشخاص على
ابن محمد بن علي بن موسى بن جعفر لشيء بلغه عنه فلما صرت إليه ضج أهلها وعجوا ضجيجا ما سمعت مثله فخلعت أسكنهم
وأحلف لهم أني لم أؤمر فيه بمكر وهو وفئت بيته فلم أجده في الأمم محفوا ودعاء وما أشبه ذلك فاشخصته وتوالت خدمته وأحسن
عشرته فبينما أنا نائم يوما من الأيام والسماء صاحبة والشمس طالعة أذركب وعاليه مطر وقد عقب ذنب دابة فجمعت من فعله

فلم يكن بعد ذلك الا هنيئة حتى جاءت سحابة فارخت عز اليها وانا نائم المطر أمر عظيم جدا فالتفت الى وقال أنا أعلم انك أنه كرت
 ما رأيت وتوهمت أني علمت من الامر ما لا تعلمه وليس ذلك كما ظننت ولكن نشأت بالبادية فانا أعرف الرياح التي يكون
 في عقبها المطر فلما أصبحت هبت ريح لا تختلف وشمنت منها رائحة المطر فتاهبت لذلك فلما قدمت مدينة السلام بدأت بأسحق
 ابن ابراهيم الطاهري وكان على بغداد فقال يا يحيى ان هذا الرجل قد ولد له رسول الله صلى الله عليه وسلم والمتوكل من تعلم وان
 حرصته على قتله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم خصمك فقلت والله ما وقفت له الا على كل أمر جميل فصرت الى سامر افبدأت
 بوصيف التركي وكنت من اصحابه فقال والله اثنى سقطت من رأس هذا الرجل شعرة لا يكون المطالب بها غيري فحببت من
 قواها ما وعرفت المتوكل ما وقفت عليه وما سمعته من الثناء عليه فاحسن جائزته واطهر ربه وتكريمته وحديثي محمد بن الفرج
 بمدينة جرجان في المحلة المعروفة سراي غسان قال حدثني أبو دعامة قال أتيت علي بن محمد بن علي بن موسى عائدا في علة التي
 كانت وفاته منها في هذه السنة فلما هممت بالانصراف قال لي يا أبا دعامة قد وجب عليك أن فلا احد بك بحديث تسره به قال
 فقلت له ما اخرجني الى ذلك يا ابن رسول الله قال حدثني أبي محمد بن علي قال حدثني أبي علي بن موسى قال حدثني أبي محمد بن علي
 جعفر قال حدثني أبي جعفر بن محمد قال حدثني أبي محمد بن علي قال حدثني أبي علي بن الحسين قال حدثني أبي الحسين بن علي
 قال حدثني أبي علي بن أبي طالب رضي الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتب قال قلت وما اكتب قال لي
 اكتب بسم الله الرحمن الرحيم الايمان ما وقرة القلوب وصدقة الاعمال ٣٥٠ والاسلام ما جرى به اللسان وحلت

به المناحة قال أبو دعامة
 فقلت يا ابن رسول الله
 ما أدري والله أيها
 أحسن الحديث أم
 الاسناد فقال انها
 بخط علي بن أبي طالب
 باملأ رسول الله صلى الله
 عليه وسلم تتوارثها اغرا
 عن كابر (قال المسعودي)
 وقد ذكرنا خبر علي بن
 محمد بن موسى رضي الله
 عنه مع زيب الكذابة

شمس تطلع في أفق الجبال لها * نور تألق في داج من الشعر
 ووردة الخدي في أبرد سوسنها * شقائق زانها التعليل بالدرر
 ومسكة الخيال فوق الخد شاهدة * بان ابداعها احكام مقدر
 (وهذه نبذة من كتابه أنداء الديم في المواعظ والوصايا والحكم) وكل ما فيه كالذي قبله من
 نظمه رحمه الله تعالى فمن ذلك قوله رحمه الله
 العـلم نور وهدى * فكـن بجـد طالـبه
 واحرص عليه واعتمد * فيه الامور الواجبه
 من لازم العـلم علا * على الانام قاطبه
 وقال خالف النفس عند قصد هواها * تبقى ما عشت سالما من أذاها
 فاتباع الهوى هو ان والكن * هان للنفس كي تنال منهاها
 وقال من يخالف في شيء الناس يرجع * هـدفـا للسهام من كل راشق

بحضرة المتوكل ونزوله الى بركة السباع وتذللها له ورجوع زينب عما ادعته من انها ابنة الحسين
 ابن علي بن أبي طالب عليه السلام وأن الله تعالى أطال عمرها الى ذلك الوقت في كتابنا أخبار الزمان وقيل انه مات مسموما
 عليه السلام (قال المسعودي) وفي سنة ثلاث وخمسين ومائتين وذلك في خلافة المعتز مات محمد بن عبد الله بن طاهر للنصف
 من ذي القعدة بعد قتل وصيف بثلاثة عشر يوما والقمر مكسوف وكان من الجود والكرم وغزارة الادب وكثرة الحفظ
 وحسن الاشارة وفصاحة اللسان وملوكية المجالسة على ما لم يكن عليه أحد من نظرائه وفيه يقول الحسن بن علي بن طاهر من
 قصيدة له
 كسف البدر والامير جميعا * فانجلي البدر والامير غميدا

عاود البدر نوره تجليـه ونورا لامير ليس يعود يا كسوفين ليلة الاحد الخـس احلت كما هنالك السعود
 واحد كان حده مثل حد السـيف والنار شب فيها الوقود (وذكر) أبو العباس المبرد قال ارتاح محمد بن عبد الله بن طاهر
 يوما للنائمة وقد حضره ابن طالوت وكان وزيره وأخص الناس به واحضرهم لمخاواته فاقبل عليه وقال لا بد لنا اليوم من ثالث
 تطيب انابه المعاشرة وتلذذ بمناجاة المؤمنة فن ترى أن يكون وأعفنا أن يكون شرير الاخلاق أودنس الاعراق أو ظاهر
 الاملاق قال فاعلمت انه كبري وقيل انها الامير خطر بها الى رجل ليس عليه من مجالسته من مؤنة وقد برئ من ابرام المجالس
 وخلا من ثقل المؤانس خفيف الوطاء اذا حبيت سريع الوثبة اذا أردت قال ومن ذلك قالت ماني الموسوس قال أحسنت

والله فليقدم الى أصحاب الثمانية والعشرين الرابع في طلبه برفعه رفعة فما كان بأسرع من ان اقتضيه صاحب الكرخ فصار به الى باب الامير فاخذ وحذف ونظف وأدخل الحجام والبس ثيابا نظافا وأدخل عليه فقال السلام عليك أيها الامير فقال محمد وعليك السلام يا ماني أما آن لك أن تزورنا على حين توفان منا اليك ومنازعة قلوب منا نحوك فقال ماني الشوق شديد والمحبة عميد والمزاد بعيد والمحباب صعب والبواب قف ولوسهل لنا في الاذن لك هات علينا الزيارة فقال ألفت في الاستئذان فليطف لك في الاذن لا يمنع ماني أي وقت ورد من ليل أو نهار ثم أذن له في الجلوس فجلس ودعا بالطعام فاكل ثم غسل يديه وأخذ مجلسه وكان محمد قد تشوق الى السماع من مؤنسة جارية بنت المهدي فاحضرت فكان أول ما غنت به

ولست بناس اذغد واقتملوا * دموعي على الاحباب من شدة الوجد

وقولي وقد زالت بليل حولهم * بوا كرنجد لا يكن آخر العهد

فقال ماني أحسنت وبحق الامير الامازدت فيه وقت أنابحي الفـ كروالدمع حائر * بمقالة موقوف على الضرر والمجد ولم يعدني هذا الامير بغيرة * على ظالم قد لح في المجر والصد فاندفعت تغنيه فقال له محمد أعاشق أنت يا ماني فاستحى وعزم ابن طالوت أن لا يروح له بشئ فيسقط من عينيه فقال مبلغ طرب وشوق كان كما منا فظهر وهل بعد الشيب صبوة ثم اقترح محمد على مؤنسة هذا الصوت حبهوها عن الرياح لاني * قلت ياربم بلغيها السلاما

لورضوا بالحجاب هان ولاكن * ٣٥١ منعوها عن الرياح الكلاما فغنته فطرب محمد ودعا برطل فشرب فقال

ماني ما على قائل هذا

الشعر لوزاد فيه

فتعسست ثم قلت لطيفي

آه ان زرت طيفها الماسما

خصه بالسلام مني فأخمني

يمنعوها الشقوتي ان تنسما

اكان انقب لزند

الصـيبا بين الاحشاء

وأشد تغلغلا الى الكبد

الصديا من زلال الماء مع

حسن قاليق نظمه

والانتهاء بالمعنى الى نهاية

كن مع الناس كيف كانوا ووافق * ان من لا يوافق الناس مائق

أرح النفس تنتم مع بحياتك * واغنم العيش قبل يوم وفاتك

واطرح عيب من سواك وسالم * جملة الناس يغفلوا عن اذاتك

واعتبر بالذين بادوا وبادر * ما يدانيك من سبيل نجباتك

سالم الناس ما استطعت وجامل * من يعاديك ان اردت السلامه

وتـنزه عن القبيح وجنب * من يرى بالفضول واحذر كلامه

صديق أنت ما بقي بخير * وموتى غير محتاج اليك

فان أحتج اليك فانت مني * برى ولا صداقة لي عليك

من أنت عنه غنى * كن فيه مثل اعتقاده

فان يكن منه هود * فخا زه بودا ده

وان يكن منه بعد * فخا زه له بعدا

وقال

وقال

وقال

وقال

تمامه فقال محمد أحسنت يا ماني ثم أمر مؤنسة بالاقه ما بالبيتين الاولين والغناء بهما فغنت بهذين البيتين يا خلمي ساعة لا ترعيا * وعلى ذي صبا به فاقبها ما مرنا بدار زينب الا * هتك الدمع سربنا المـكتوما فاستحسنه محمد فقال ماني ولولا رهبة التعدي لاضفت الى هذين البيتين بيتين لا يردان على سمع ذي لب فيصدران الاعن استحسان لما فقال محمد يا ماني الرغبة في حسن ما تاتي به حائلة دون كل رهبة فهات ما عندك فقال

طبية كالملال لو تلحظ الصـرـر * بطرف لغادرته هشيما واذا ما تبسمت خلت ايما * ض بروق أولؤلؤا منظوما فقال أحسنت يا ماني فأجـز هذا الشعر لم تطب اللذات الا بـن * طابت بها اللذات مأنوسه * غنت بصوت أطلعت عبرة

كانت بسجن الصبر محبوسه فقال ماني وكيف صبر الناس عن عادة * أظلمها ان قلت طاووسه

وجرت ان سميتها بانه * في جنة الفردوس مغروسه وغير عدل ان عدنا بها * جوهره في البحر مغروسه

ثم سكت فقال محمد ما عدا في وصفه لما فقال ماني جلت عن الوصف فـاـفـكة * تلحقها بالاعت محسوسه

فقال محمد أحسنت فقالت مؤنسة وجب شكرك يا ماني فساعدك دهرك وعطف عليك الفـك وقارنك سرورك وفارقك

مخدورك والله يديم لنا ذلك ببقاء من به اجتمع شملنا فقال لها ماني عند قولها وعطف عليك الفـك مجيما

ليس لي ألف في عطفتي * فارقت نفسي الا باطيل أنا موصول بـعـمة من * حبـله بالجد موصول

أنا مغبوط بنعمة من * طبعه بالمجد مامل فاقوا إليه ابن طالوت بالقيام فنهض وهو يقول
 ملك قبل النظر له * وأنه الغر الهاليل طاهري في مواكبه * عرفه في الناس مبدول
 دم من يشقى بصاره * مع هبوب الريح مظلوم يا أبا العباس صن أدبا * حده بالدهر مغلول
 وقال محمد وجب جزاؤك لشكرك على غير نعمة سبقت ثم أقبل على ابن طالوت فقال ليست خسارة المرء ولا اتضاع الدهر ولا نبؤ
 العين عن الظاهر بذهب جوهرية الادب المركب في الانسان وما أخطأ صالح بن عبد القدوس حيث يقول
 لا يحببك من يصون ثيابه * خوف الغبار وعرضه مبدول فلربما افتقر الفتى فرأته دنس الثياب وعرضه مغسول
 قال ابن طالوت فإرأيت أحضر ذهنا منه اذ تقول الجارية عطف عليك الغل وأنشاده عند قولها ذلك
 ليس لي الف في عطفني * فارتقت نفسي الا باطيل قال فلم يزل محمد مجريا عليه رزقه حتى توفي * ونفى الى المعتزان المؤيد
 يدبر عليه وأنه قد استمال جماعة من الموالي فحبس المؤيد وابا احمد وهما لاب وام وطواب المؤيد بان يخلع نفسه من ولاية
 العهد فضرب أربعين عصا الى ان أحاب وأشهد على نفسه بذلك ثم اتصل بالمعتزان جماعة من الأتراك اجتمع رأيهم على
 اخراج المؤيد من حبسه فلما كان يوم الخميس لثمان بقين من رجب سنة اثنين وخمسين وما ثمن أخرجه المؤيد ميتا وأحضر
 القضاة والشعهاء حتى رأوه ولا أثر فيه فيقال انه أدرج في لحاف مسموم وشد طرفاه حتى مات فيه وضيق حبس أبي أحمد فكان
 بين دخوله سر من رأى ومالقي ٣٥٢ بهامن الأكرام وبين حبسه ستة أشهر وثلاثة أيام ثم أنفخص الى البصرة

وقال	عليك بنفسك لا تشغل * بشئ سواها واخل الفضول
وقال	ترك الفكري الأمور ودعها * فكما قدرت تكون الأمور
وقال	هوّن عليك خطوب الدهران لها * نهاية والتناهي عنده الفرج
وقال	احذر البخل انه شر خلق * يتحلى به وشر طريقه
وقال	الذل في طلب الافادة عزة * فاحرص على نيل الافادة ترشد
وقال	دع من عرفت ولا تشدد عليه يدا * وداره وتحفظ منه ما بقيا

ابن اسمعيل العلوي غلب على سكة فسات في هذه السنة خلفه بعد وفاته أخوه محمد بن يوسف وكان أسن أما
 منه بعشرين سنة فقال الناس في هذه السنة جهد شديد فبعث المعتز بأبي الساج الأشتر وسنى الى الحجاز فهرب محمد بن يوسف
 وقتل خلق من أصحابه وفيها أوقع الحسن بن زيد الحسيني بسليمان بن عبد الله بن طاهر فاخرجه عن طبرستان وفي هذه السنة
 قدم الى سامر اعيسى ابن الشيخ الشيباني من مصر ومعه مال كثير وستة وسبعون رجلا من سائر ولد أبي طالب من ولد علي
 وجعفر وعقيل كانوا اخرجوا من الحجاز خوف الفتنة والجهد النازل بالحجاز الى مصر فخلعوا منها فامر المعتز بتكفيهم والتخليفة
 بهم لما وقف عليهم من أمرهم وولى عيسى بن الشيخ فلسطين وفي هذه السنة وهى سنة ثلاث وخمسين ومائتين مات
 صفوان العقيلي صاحب ديار مصر في حبس سامر وفي هذه السنة قتل أهل كرخ سامر من الفراغنة والأتراك لوصيف
 التركي وتخلص بغامتهم واشتد أمر شاو والشارى ورتب صالح بن وصيف في موضع وصيف وفي سنة أربع وخمسين ومائتين
 خرج بغام سامر الى ناحية الموصل فانتبهت الموالي داره وانفض من كان معه من الجيش وانحدروا في زورق فوقع به بعض
 الممارقة بحبس سامر فقتل ونصب رأسه بسامر او هو بغا الصغير ثم أخذ الرأس الى مدينة السلام فنصب على الحسر وكان
 المعتز في حياة بغا لا يلبث بانوم ولا يخلع سلاحه لا في ليل ولا في نهار خوفا من بغا وقال لا أزال على هذه الحال حتى أعلم لبغار أسى
 أو رأسه الى وكان يقول انى لاخاف أن ينزل على بغام السماء أو يخرج على من الارض وقد كان بغا زعم على أن ينحدر

سرافصل الى سامر في الليل ويصرف الاتراك عن المعتز ويغض فيهم الاموال فكان من أمره ما وصفنا وما رأى الاتراك من اقدام المعتز على قتل رؤسائهم واءاله الخيلة في فنائهم وانه قد اصطنع المغاربة والفرانجة دونهم صاروا اليه باجمعهم وذلك لاربع بقين من رجب سنة خمس وخمسين ومائتين وجعلوا يقرعون به بذنوبه ويوبخونه على أفعاله وطالبوه بالاموال وكان المدير لذلك صاحب بن وصيف مع قواد الاتراك فلج وأذكر أن يكون قبله شيء من المال فلما حصل المعتز في أيديهم بعث الى مدينة السلام في محمد بن الواثق الملقب بالمهتدي وقد كان المعتز نفاء اليها واعتقله فيها فاقى به في يوم وليلة الى سامر فتلقيه الاولياء في الطريق ودخل الى الجوسق وأجاب المعتز الى الخلع على ان يعطوه الامان أن لا يقتل وأن يؤمنوه على نفسه وماله وولده وأبي محمد بن الواثق أن يقعد على سرير الملك أو يقبل البيعة حتى يرى المعتز ويسمع كلامه فاقى بالمعتز وعليه قيصر مدنس وعلى رأسه منديل فلما رآه محمد بن الواثق وثب اليه فعاثقه وجلسا جميعا على السرير فقال له محمد بن الواثق يا أخى ما هذا الامر قال المعتز أم لا أطيقه ولا أقوم به ولا أصلي له فأراد المهتدي أن يتوسط امره ويصلح الحال بينه وبين الاتراك فقال المعتز لا حاجة لي فيها ولا يرضوني لها قال المهتدي فأنافى حل من بيعتك قال أنت في حل وسعة فلما اجعله في حل من بيعته حوّل وجهه عنه فاقم عن حضرته وورد الى محبسه فقتل في محبسه بعد أن خلع بستة أيام على ما قدمنا في صدر هذا الباب وقد قالت الشعراء في خلع المعتز وقتله فاكثر ورثته فاحسنت فن ذلك قول بعض أهل ذلك العصر من قصيدة له

٢٥٣

عين لا تبغى بسفع الدموع * واندي خير فاجع مفجوع

خانة الناصح السفيه ونالته
كف الردى بحتف

سر يع

بكر الترك ناقلين عليه

خلعته افديه من مخلوع
قتلوه ظلماء جورا فالغو

ه كرم الاخلاق غير خروع
كان يعشى بحسنه بهجة البد

رفقاه مظهرا للخضوع
وترى الشمس تستكين فلا

تش

رق امارته وقت الطلوع

أما ترى البلد الذي نشأت به * محقرا كلما أصبحت معتليا
وغيره من بلاد الله قاطبة * يعليك لاسيما ان كنت متقيا
ينبغي للذي تحلى به قتل * أن يرى كالبازي مدة عمره
بين أيدي الملوك اوفى فلاة * خيفة من شر ورأبنا دهره
العزل يخحك ذله * من تيمه سلطان الولاية
فاذاوليت فسر على * نهج الدماعة والرعاية
واقصدمدارة الوردى * واحذر كيود ذوى السعاية
لا تقبل الحكم على بلدة * نشأت فيها انه يحقد
رياسة المرء على الأهل والـ * بجران والخيلان لا تحمد
هى الدنيا اذا فكرت فيها * رأيت نعيمها سمانقيا
فلا تحفل بها واحذر اذاها * فان اسمها قتل لا ذريعا

وقال

وقال

وقال

وقال

ط م ث

لم يهاجوا جيشا ولا رهبا والسيف فله في على القليل الخلع
أصبح الترك مالكي الاموال العا * لم يابن سامع وطيع
وقال فيه آخر من قصيدة طويلة
قتلوه ظلماء وجورا وغدرا * حين أهدوا اليه حتفام ريجا
أبها الترك سوف تلقون للدهـ * رسيو فلا تستبيل الجرجما
وقال آخر من قصيدة طويلة أيضا
لطف نفسي عليه ما كان أملا * هواسراه تابعا متبوعا
وبنو عمه وعم أبيه * أظهر واذلة وأبدوا خضوعا
وكان المعتز أول خليفة أظهر الركوب بحلقة الذهب وكان من سلف قبله من خلفاء بني العباس وكذلك جماعة من بني أمية
يركبون بالحلقة الحقيقية من الفضة والمناطق واتخاذ السيوف والسروج واللجم فلما ركب المعتز بحلقة الذهب اتبعه الناس
في فعل ذلك * وكذلك المستعين قبله أحدث لبس الأكمام الواسعة ولم يكن يعهد ذلك فعمل عرضها ثلاثة أشبار ونحو ذلك
وصغر القلائس وكانت قبل ذلك طوالا كقباع القضاة وفي سنة خمس وخمسين ومائتين ظهر بالكوفة على بن زيد وعيسى

ابن جعفر العلوي فمرح اليها المعتز سعيد بن صالح المعروف بالحاجب في جيش عظيم فانهزم الطالبيان انفرق اعصابهم
 عنهما وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب وفاة اسمعيل بن يوسف بن ابراهيم بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن
 الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ومآل أهل المدينة وغيرهم من أهل الحجاز في أيامه من الجهد والضيق
 كان من أمر أخيه بعد وفاة محمد بن يوسف - ح أبي الساج وحر به أيامه لما انكشف من بين يدي أبي الساج سار إلى اليمامة
 والبحر بن تغلب عليه واخذه بها عقبه المعروف ببني الأخيضر إلى ... كان يظهر بناحية المدينة بعد ذلك ابن لموسى
 ابن عبد الله بن موسى بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (قال المسعودي) وقد ذكرنا في كتابنا أخبار الزمان سائر
 أخبار من ظهر من آل أبي طالب ومن مات منهم في الحبس وبالسهم وغير ذلك من أنواع القتل منهم عبد الله بن محمد بن علي بن
 أبي طالب وهو أبو هاشم سقا عبد الملك بن مروان السهم ومحمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب
 خله سعيد الحاجب من البصرة فحبس حتى مات وكان معه ابنه علي فلما مات الأب خلى عنه وذلك في أيام المستعين وقبل غير
 ذلك وجعه فمر بن اسمعيل بن موسى بن جعفر قتله ابن الأغلب بارض المغرب والحسن بن يوسف بن ابراهيم بن موسى بن
 عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب قتله العباس بمكة وحمل في أيام المعتز من الرى على بن موسى بن اسمعيل بن
 موسى بن جعفر بن محمد ومات في حبسه فوكل سعيد الحاجب من المدينة موسى بن عبد الله بن موسى بن الحسن بن علي بن
 أبي طالب وكان من النسك والزهد في نهاية الوصف وكان معه ادريس ٣٥٤ بن موسى فلما صار سعيد

بن ساجية ز بالة من جادة	ولا تأسف على ما فات منها * وبادر في حياتك ان تطيعا
الطريق اجتمع خلق من	وقال كن وحيدا ما عشت تحيا بخير * سالم من شر ووركل البرية
العرب من بني فزارة وغيرهم	ان من لا يخاط الناس يلقى * دهره لا تعروهم منهم اذيه
لا خدم موسى من يده فسمه	وقال لا تبخ ما حبيت يوما بسر * الصديق ولا الغير صديق
فات هنالك وخلصت بنو	ان سر ايجاو زال الصديق فاش * يدريه العدا ومن في الطريق
فزاره ابنه ادريس بن	وقال لا تصاحب ما عشت الا الكبارا * تتم ذكرا وتعتلى مقدارا
موسى وفي خلافة المعتز	ان من ماشى في طريق حقيرا * يكتب من مهنه واحتقارا
في سنة اثنتين وخمسين	فتحفظ من أن تواخي دنيا * فهو بعد ذلك وصغارا
ومائتين كان بدو الفتنه	وقال محدثات الامور اردى الشرور * فتحفظ من محدثات الامور
بين المالكية والسعيدية	انما المحدثات غي فدعها * واجتهد ان ترى مع الجهور
بالبصرة وماتت من ذلك	كل من يتبع الحوادث يشقى * ويرى نفسه - بغير نظير
من ظهور صاحب الزنج	

* وللمعتز أخبار رحسان غير ما ذكرنا قد أتينا على مبسوطها في كتابنا أخبار الزمان والوسط وبالله التوفيق وقال
 * (ذ ك خلافة المهتدي بالله) * وبويع المهتدي محمد بن هرون الوائلي قبل الظهر من يوم الاربعاء ليلة بقيت من رجب
 سنة خمس وخمسين ومائتين وأمه ام ولد رومية يقال لها قرب ويكنى بابي عبد الله وله يومئذ سبع وثلاثون سنة وقيل تسع
 وثلاثون سنة وأنه قتل ولم يستكمل الاربعين سنة في سنة ست وخمسين ومائتين فكانت ولايته أحد عشر شهرا ودفن بسامرا
 وقيل ان مولده كان في سنة ثمان عشرة ومائتين * (ذكر رجل من أخباره وسيره ولمع مما كان في أيامه) *
 واستوزر المهتدي بالله جماعة على قصر مدته فسلموا منه من قتل وغيره منهم عيسى بن فرخان شاه وبني المهتدي قبة لها أربعة
 أبواب وسماها قبة المظالم وجلس فيها للعام والخاص للظالم وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر وحرم الشراب ونهى عن القيان
 وأظهر العدل وكان يحضر كل جمعة إلى المسجد الجامع ويخطب الناس ويؤم بهم فثقلت وطأته على العامة والخاصة بحمله
 أيامه على الطريق الواضحة فاستطالوا خلافة وسئوا أيامه وعملوا الحيلة عليه حتى قتلوه وذلك أن موسى بن يعقوب الكبير كان
 عاملا غائبا بالرى مشغولا بحرب آل أبي طالب كالحسن بن زيد الحسيني وما كان من الديلم بملاذقروبن ودخولهم ما يهاهون
 وقتلهم أهلها فلما غي إلى موسى بن بغا قتل المعتز وما كان من أمر صالح بن يوسف والأتراك في ذلك قتل من تلك الديار
 متوجه إلى سامرا منكر المساجي على المعتز وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب في أخبار المعتز قتل المعتز بمجلا ولم ينزل

كيفية قتله وتنازع الناس في ذلك مفصلا ورأيت أصحاب السير والتواريخ وذوى العناية بأخبار الدول قد تباهوا في مقتله
فنهـم من ذكر أن المعتزات في حبسه في خلافة المهدي بالله على ما قدمنا من التواريخ حقيق أنفه ومنهم من ذكر أنه منع في
حبسه من الطعام والشراب فأت عند قطع مواد الغذاء عنه من المأكل والمشرب ومنهم من رأى أنه حُقن بالماء الحار المملح في
أجل ذلك حين أخرج إلى الناس وجدوا جوفه وارما والاشهر في الاخباريين عن عني بأخبار العباسيين أنه أدخل حماما وأكره
في دخوله أباه وكان الحمام محجيا ومنع الخروج منه ثم تنازع هؤلاء عنه من قال انه ترك في الحمام حتى فاضت نفسه ومنهم من
ذكر أنه أخرج بعد أن كادت نفسه تلف للحمى ثم أسقى شربة ماء مة راة ببلج فنثرت الكبد وغيره فمدم من فوره وذلك
أيومين دخلوا من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين وقد أتينا على مبسوط هذه الاخبار في كتابنا أخبار الزمان ولما اتصل
بالمهدي مسير موسى بن بغا إلى دار الخلافة أنكر ذلك وكاتبه بالمقام في موضعه وأن لا يحل عن مركزه الحاجة إليه فأبى موسى
ابن بغا الاغذاء المسير والسرعة فيه حتى وافى سام اود ذلك في سنة ست وخمسين ومائتين وصالح بن وصيف يدبر الامر مع
المهدي فلما دنا موسى من سام اصاحت العامة في مواضعها والغوغاء في طرقاتها يافرعون قد جاء موسى وكان صالح بن
وصيف قد نفر عن المهدي حين علم عوافاة موسى وقال ان المهدي راسل موسى في السر في المسير إلى سام او الشخص اليها
وكاتبه في ظاهر الامر ورأسله أن لا يقدم وكان رجل من قواد الاتراك يقال له بايكيال قد غلب على الامر أيضا وترأس فدخل
موسى سامرا حتى انتهى إلى مجلس ٣٥٥ المهدي وهو جالس للظالم والدار غاصصة بخواص الناس وعوامهم فشرع أصحاب

موسى فدخلوا الدار وجعلوا
يخرجون العامة منها ياشد
ما يكون من الضرب
بالدبابيس والطبرزيغات
والعسف فضجبت العامة
فقام المهدي منكر اعليهم
فعلهم عن في الدار فلم يرجعوا
عماهم عليه فتنحى مغضبا
فقدم اليه فرس وقد
استشعر منهم الغدر فغضى
به إلى دار مار جوج وقد
كان موسى بن بغا انصرف

وقال	من تفضلت عليه * أنت لاشـك أمـيره
	ومن احتجبت اليه * أنت بالرغم أسـيره
	ومن استغيت عنه * أنت في الدنيا نظـيره
وقال	لم يسبق من يطـع في وده * كلا ولا من ترتضى صحبته
	الناس أشباه ذئاب فهل * يعلم ذئب حسنت عشرته
	من يتبعني اليوم صديقا كما * يرضى فقد زلت به بغيته
وقال	فاعل الخير موقـكـلـ ما * يتقى من ضرا ومن فتنـة
	ليس يخشى فاعـل الخـير أذى * ان فعل الخير أوقى جنة
وقال	تحفظ من صديقك في أمور * فربما يضر بك الصديق
	من اعتهد الصديق ولم يبالي * يصبه الضر وهو به خـليق
وقال	لا تر كـنـنـ الخـلـوق وكن أبدا * ممن توكل في الدنيا على الله

عن دار المهدي لما نظر إلى ضجة العامة فيها فنزل تلك الدار فسير بالمهدي إليها فقام فيها ثلاثا عند موسى بن بغا وكان فيه ديانة
وتعشف حتى ان الجنود تأسوا به ولم يكن يشرب النبيذ وكان المهدي في أخلاقه شراسة فنافر موسى وكاد الامر أن ينفرج
والحال أن يتسع غير أن موسى تعطف عليه وأعمال الخيلة في قتل صالح بن وصيف وخاف موسى أن يكون صالح بن وصيف
يعمل الخيلة عليهم في حال اختفائه فبث في طلبه العيون حتى وقع عليه فقاتل ومات عن نفسه فقتل واحترز رأسه وأتى به إلى
موسى بن بغا ومنهم من رأى أنه أحجى له حمام وأدخل إليه ففات على حسب ما فعل بالمعتز وقوى أمر شاروا الشاري وذنا في
عسكره من سامر اوعم الناس بالاذى وانقطعت السابلة وظهرت الاعراب فخرج المهدي بالله موسى بن بغا وبايكيال إلى
حرب الشاري وخرج معهم ما فشيعة هما ثم قفلا من غير أن يلقيا شرا فلما استشعر المهدي رجوعهما خرج فعسكر بحرس سامرا في
جمع من المغاربة والفراغنة وغيرهم من الرسوم ليحارب بايكيال فانصرف موسى على ظهر سامرا متخرا للقتال المهدي فكانت
بين المهدي وبين بايكيال حرب عظيم قتل فيها خلق كثير من الناس وانكشف بايكيال واستظهر المهدي عليه فخرج كمين
بايكيال على المهدي وفيه مار جوج التركي فولى المهدي وأصحابه ودخل سامرا مستغيثا بالعامة مستنصر بالاناس يصيح في
الاسواق فلا مغيث وقدامه أناس من الانصار فغضى مؤسما من النصر إلى دار ابن خيعونة بسامرا تحت فياهم وعزلوه
وجعلوه منها إلى دار مار جوج وقبل له أن تريد أن تحمل الناس على سيرة عظيمة لم يعرفوها فقال أريد أن أجعلهم على سيرة الرسول

صلى الله عليه وسلم وأهل بيته والخلفاء الراشدين فقبل له الرسول صلى الله عليه وسلم كان مع قوم قد زهدوا في الدنيا ورغبوا في الآخرة كابي بكر وعمر وعثمان وعلي وغيرهم وأنت إنما جئت لكي وخرى ومغربى وغير ذلك من أنواع الاعاجم لا يعلمون ما يجب عليهم من أمر آخرتهم وإنما غرضهم ما استجلبوه من هذه الدنيا فكيف تحملهم على ما ذكرت من الواضحة فكثير منهم ومنه الكلام والمراجعة في هذا المعنى وأشباهه ثم إنقادوا إليه على حسب ما ظهر للناس من ذلك فلما كاد الأمر أن يتم قام فيهم سليمان بن وهب الكاتب وقيل غيره وقال هذا سمعته رأى منكم وخطأ في تدبيركم أن أعطاكم بلسانه فبنته فيكم غير هذا قال وسياق عليكم جميعا ويفرق جمعكم فلما سمعوا هذا القول استرجعوا وأجأوه بالخنجر فكان أول من جرحه ابن عم بياكيا ل جرحه بخنجر في أوداجه وانكب عليه فالتقم الجرح والدم يغور منه وأقبل عص الدم حتى روى منه والتركي سكران فلما روى من دم المهدي قام قائما وقد مات المهدي فقال يا أصحابنا قد رويت من دم المهدي كما رويت في هذا اليوم من الحجر وقد تنوزع فيما ذكرنا من قتل المهدي والشهر ما ذكرناه من قتله بالخنجر ومنهم من رأى أنه عصرت هذا كبره حتى مات ومنهم من رأى أنه جعل بين لوحين عظيمين وشدها بحبال إلى أن مات وقيل خنقا وقيل كبس عليه بالسط والوسائد حتى مات ولما مات داروا به ينوحون ويبكون عليه وندموا على ما كان منهم من قتله لما تبينوا من نسكه وزهده وقيل إن ذلك كان يوم الثلاثاء لاربعة عشرة بقية من رجب سنة خمس وخمسين ومائتين وكان موسى بن بغا وما جرج التريكي غير داخلين في فعل الاتراك وكان حقيق ٣٥٦

المهدي فضرب عنقه	ولأمل أسواها محييت فن * يرجو سوى الله ها وحله واهي
وروى به إلى أصحابه ومنهم من رأى أنه قتل في الحرب	وقال طالب الغاية اتباع غوايه * فاعتمد في الأمور ترك النهايه
المتقدم ذكرها في الموضع المعروف بجسر سامر	وقال من يكن راضيا بما ينشئ * عاش عيش الملوك دون اذنيه
كان المهدي لما أفضت الخلافة إليه أخرج أحمد ابن اسرائيل الكاتب	وقال لا تعتمد أبدأ على مخلوق أن * تبغ النجاح وتقصده الرشدا
وأبانوح الكاتب إلى باب العامة بسامر يوم الخميس	وقال من يرج غير الله يحرم رشده * ويذل وهو خيب قصده
ثلاث خلون من شهر رمضان فضرب كل واحد	وقال سفر المرء قطعة من عذابه * فيه تخلق جسمه وثيابه
	انما العيش للتي بين أهليه * وخلا لانه وفي أحبابه
	من يرد به بخير الله يكفه * كرب تجواله وذل اغترابه
	وقال سلم ولا تعترض يوما على أحد * إن شئت تسلم من حقد واضرار
	من يعترض يعترض لاشك وهو حر * بذاك فالشر مقدار بمقدار
	وقال ان الصديق لعون * في كل ما تبغيه

منهما خمسة سوطا وذلك لا مورك كانت منهم المستحقا عند المهدي فيما يجب في حكم الشريعة فلا أن يفعل بهما ذلك وقتل المهدي وله من الولد سبعة عشر كراوت بنات وقد كان المهدي ولي أحمد بن المدبر خراج فلسطين وكانت له معه أخبارا قد ابتدأ على جميعها فيما سلف من كتبنا وأخبار ابن المدبر لما وصل إلى فلسطين وما حل إلى سامر أوقيل إن المعتز بالله كان أخرجه إلى الشام ولا أحمد بن المدبر أخبارا رحسان ولا إبراهيم بن المدبر أخيه مع صاحب الزنج أخبار حين أسره (قال المسعودي) فن أخبار أحمد بن المدبر المستحقة مما دونها للناس في أخبار الطفيليين أن أحمد كان قليل الجلبوس للندامة وكان له سبعة ندماء لا يأنس بغيرهم ولا ينسب إلى سواهم قد اصطفاهم لعشرته وأخذهم للندامة كل رجل منهم قد انفرد بنوع من العلم لا يساويه فيه غيره وكان طفيلي يعرف بابن دراج من أهل الناس أدبا وأخفه هم روحا واشدهم في كل مليحة افتنا فلم يزل يحتال إلى أن عرف وقت جلوس أحمد بن المدبر للندماء فتزيا في زى ندمائه ودخل في جملتهم وظن حاجبه أن ذلك بعلم من صاحبه ومعرفة من أوائل الندماء ولم ينكر شيئا من حاله وخروج أحمد بن المدبر فنظر إليه بين القوم فقال له أحبه أذهب إلى ذلك الرجل فقل له ألك حاجة فسقط في يد المحاب وعلم أن الحيلة قد تمت عليه وأن ابن المدبر لا يرضى في عقوبته إلا بقتله فوهو يجرب جليبه فقال له الأستاذ يقول لك لك حاجة فقال قل له لا فقال له أرجع إليه فقل له ما جلوسك فقال الساعة جالسنا يا بغض فقال أرجع إليه فقل له أي شيء أنت فقال قل له طفيلي يرجك الله فقال له ابن

المدير انث طفيلي قال نعم اعزك الله قال ان الطفيلي يحتمل على دخوله بيوت الناس وانساده عليهم هم ما يريدونه من الخلوة
بندما هم والحوض في اسرارهم لخالص منها ان يكون لاجبا بالشرنج أو بالترد أو صار بابا بالعود أو الطنبور فقال ايديك الله انا
احسن هذه الاشياء كلها قال وفي اي وظيفة انت منها قال في العليان من جيعها قال لبعض ندمائه لاجبه بالشرنج فقال الطفيلي
أصلح الله الاستاذ فان قرت قال أخرجنك من ديارنا قال فان قرت قال أعطيناك ألف درهم قال فان رأيت ايديك الله ان
تحضر الالف درهم فان في حضورها قوة للنفس والايقان بالظفر فاحضرت فلعبا فغلب الطفيلي ومديده لا يأخذ الدرهم فقال
الحاجب لينني عن نفسه بعض ما وقع فيه اعز الله الاستاذ انه زعم انه في الطبقة العليا وابن فلان غلامك يغلبه فاحضر الغلام
فغلب الطفيلي فقال له انصرف فقال أحضروا النرد فاحضرت فلعبا فغلب فقال الحاجب ولا هذا ياسيدي في الطبقة العليا
من النرد اكن بوابا فلان يغلبه فاحضر البواب فغلب الطفيلي فقال له اخرج فقال ياسيدي فالعود فاني بالعود فاضرب فاصاب
وغني فاطرب فقال الحاجب ياسيدي في جوارنا شيخ هاشمي يعلم القيان أحذق منه فاحضر الشيخ فمكنا أطرب منه فقال له
اخرج فقال الطنبور فأعطى طنبورا فاضرب ضربا لم ير الناس أحسن منه وغني غنائ في النهاية فقال الحاجب أعز الله الاستاذ
فلان المحتكر في جوارنا أحذق منه فاحضر المحتكر فكنا أحذق منه وأطرب فقال له ابن المدير قد تقصينا لك بكل جهد فابت
حرفك الاطردك عن منزلنا فقال ياسيدي بقيت معي بآفة حسنة قال ما هي قال تاملني بقوس بندق مع تحسين بندقه رصاص
ويقام هذا الحاجب على أربع وأرميه في دبره من وان اخطأت بواحدة منهن ٣٥٧ ضربت رقبتني فضج الحاجب

من ذلك ووجد ابن المدير
في ذلك شفاء لنفسه وعقوبة
ومكافأة له على ما فرط
منه في ادخال الطفيلي الى
مجلسه فامر با كافيين
فاحضر اوجعل أحدهما
فوق الآخر وشد الحاجب
فوقهما وأمر بالة وس
والبندق فدفع الى الطفيلي
فرميه فمأخطاه وخلي
عن الحاجب وهو يتأوه
لمابه فقال له الطفيلي أعلى

فلا تسيء لصديق * واحذر وقوعك فيه
فالماء قليل كثير * بنفسه وأخيه
وقال افعل الخير ما استطعت تنل ما * تتبعه من الثناء الجميل
فاعمل الخير آمن ليس يخشى * صرف دهر ولا حلول جليل
وقال يحق الحق حتما دون شك * وان كره المشكك والملد
صرح الحق قد يخفى ولكن * بعيد خفائه لاشك يبدو
وقال ان شئت عزادائنا * فاسلك سبيل من اقتنع
ان القناعة عزة * والذل عاقبة الطمع
المرء ان قنع اعتلى * قد راوان طمع انضع
وقال استعن في الامور بالكتمان * وتحفظ من شر كل لسان
كل ما لا يدري من امرك فضل * ليس فيه شيء من الخسران

باب الاستاذ من يحسن مثل هذا فقال يا قرنان ما دام البرجاس استي فلا ولا طيفيلين أخبارا رحسان مثل خبر ساسان الطفيلي مع
المتوكل في اللوزينج وما بدأ من العدد من الواحد الى ما فوقه من القران وغيره منهم ما قد اتبعنا على ذكره في كتابنا أخبار
الزمان والوسط على الشرح والتمام والكمال وانما نورد في هذا الكتاب ما لم يتقدم له ذكره فيما سلف من كتبنا في هذا
المعنى وقد كان المهتدي بالله ذهب في أمره الى القصد والدين فقرب العلماء ورفع من منازل الفقهاء وعظمهم بیره وكان يقول
يا بني هاشم دعوني حتى أسلك مسلك عمر بن عبد العزيز فاكون فيكم مثل عمر بن عبد العزيز في بني أمية وقل من اللباس
والفرش والمطعم والمشرب وأمر باخراج آنية الذهب والقضة من الخزائن فكسرت وضر بت دنانير ودرهم وعمد الى الصور
التي كانت في المحالس فحيت وذبح الكباش التي كان يناطح بها بين يدي الخلفاء والديوك وقتل السباع المحبوسة ورفع
بسط الدياج وكل فرش لم ترد الشريعة باباحته وكانت الخلفاء قبله تنفق على موائدها في كل يوم عشرة آلاف درهم فازال ذلك
وجعل لمائته وسائر مؤنه في كل يوم نحو مائة درهم وكان يواصل الصيام وقيل انه لما قتل آخر جرحل من الموضع الذي
كان يأوي اليه فاصبله سبط مقبل فتوهموا أن فيه مالا أو جوهرا فلما فتح وجد فيه جبة صوف وغل وقيل جبة شعر فسألوا
من كان يخدمه فقال كان اذا جن الليل لبسها وغل نفسه وكان يركع ويسجد الى أن يدركه الصباح وانه كان ينام من الليل ساعة
من بعد العشاء الآخرة ثم يقوم وانه سمعه بعض من كان يأنس اليه قبل أن يقتل وقد صلى المغرب وقد دنا من افطاره وهو يقول

إلهام انه قد صبح عن نبيك محمد صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاثة لا تحبب لهم دعوة عن الله دعوة الامام العادل وقد اجهدت نفسي في العدل على رعيتي ودعوة المظلوم وأنام المظلوم ودعوة الصائم حتى يقطروا أنصاتهم وجعل يدعو عليهم وأن يكفى شرهم (وذكر) صالح بن ع- على الهاشمي قال حضرت يوما من الايام جلوس المهدي للظالم فرأيت من سهولة الوصول اليه ونفوذ الكتب عنه الى النواحي فيما يتظلم به اليه ما استحسنه فاقبلت أرمقه ببصرى اذ نظرت في القصص فاذا رفع طرفه الى أطرفت فـ كانه علم ما في نفسي فقال يا صالح أحسب أن في نفسك شيئا تحب أن تذكره قلت نعم يا أمير المؤمنين فامسك فلما فرغ من جلوسه أمرني أن لا أرح ونهض فجلست جلوسا طويلا ثم دعاني فدخلت اليه وهو على حصر الصلاة فقال لي يا صالح أتحدثني بما في نفسك أو أحدثك به قلت بل هو من أمير المؤمنين أحسن فقال كافي بك قد استحسن ما رأيت من مجلسنا فقلت أى خليفة ان لم يكن يقول بخلق القرآن فقلت نعم فقال قد كنت على ذلك برهة من الدهر حتى أقدم على الواثق شيخ من أهل الفقه والحديث من أهل أذنة من الثغر الشامي مقيد طوال حسن الهيئة فسلم عليه غير هائب ودعا فوخر رأيت الحياء منه في جماليق عيين الواثق والرجلة فقال له يا شيخ أحب أبا عبد الله أحمد بن أبي دواد فيما يسألك عنه فقال يا أمير المؤمنين اجديقل ويضعف عن المناظرة فرأيت الواثق قد صار في مكان الرقة والرجلة له غضبا فقال له ابو عبد الله يضعف عن المناظرة فقال له هو عليه السلام يا أمير المؤمنين أناذن في كلامه فقال له الواثق قد أذنت لك فاقبل الشيخ على أحمد فقال له يا أحمد الى ماذا دعوت الناس اليه فقال الى القول بخلق القرآن ٣٥٨ القرآن فقال الشيخ مقاتلك هذه التي دعوت الناس اليها من القول بخلق القرآن

داخله في الدين فلا يكون	وقال	من مال عنك بشبر * مل أنت عنه بميل
الدين تاما الا بالقول بها قال		فالله يغيبك عنه * فنه كل جيل
نعم قال الشيخ رسول الله		فليس في الودخير * مع ترك حسن القبول
صلى الله عليه وسلم دعا	وقال	لا تقطعن صديقا * وان يضق بك صدرا
الناس اليها أو تركهم قال		واحرص عليه وزده * ان يحف براوشكر
تركهم قال فعلمها رسول		فان قطع صديق * لاشك يعقب ضرا
الله صلى الله عليه وسلم	وقال	دخل النائق في اللباس وسر على * نهج الافاضل في اختصار الملابس
أولم يعلمها قال علمها قال		ان التأنق في اللباس يكثر الاحساد والاعداء للملئوس
فلم دعوت الناس الى ما لم		فالبس كمثل الناس لا تخرج عن الـ اعتاد في شئ فتخطى او شئ
يدعهم اليه رسول الله	وقال	لا تحقرن عـدوا * ولو يكون كذره
صلى الله عليه وسلم وتركهم		واحذره ما سطعت واجهد * أن لا تحرك شره
منه فأمسك أحمد فقال		

الشيخ يا أمير المؤمنين هذه واحدة ثم قال له بعد ساعة يا أحمد قال الله في كتابه العزيز يا أيها الذين آمنوا لا تأخذوا دينكم بدينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً فقلت أنت لا يكون الدين تاما الا بمقتلهم بخلق القرآن فالله أصدق في اكمله واتمامه أو أنت في نقصانك فامسك فقال الشيخ يا أمير المؤمنين وهذه ثانية ثم قال له بعد ساعة اخبرني يا أحمد عن قول الله عز وجل في كتابه يا أيها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك الاية فقلت هذه التي دعوت الناس اليها بما بلغه الرسول صلى الله عليه وسلم للامة أم لا فامسك فقال الشيخ يا أمير المؤمنين وهذه ثالثة ثم قال بعد ساعة اخبرني يا أحمد ما علم رسول الله صلى الله عليه وسلم من مقاتلك هذه التي دعوت الناس اليها والى القول بها من خلق القرآن اوسعهم أن امسك عنهم ام لا قال احمد بل اتسع له ذلك فقال وكذلك لا يكره وعمره وكذلك لعثمان وكذلك علي رضي الله عنهم قال نعم فصر فوجهه الى الواثق وقال يا أمير المؤمنين اذ لم يتسع لنا ما اتسع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا صحابه فالاوسع الله علينا فقال الواثق نعم لاوسع الله علينا ان لم يتسع لنا ما اتسع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا صحابه ثم قال الواثق اقطعوا قيده فلما فكوا قيده جاذب عليه فقال الواثق دعوه ثم قال للشيخ لم جاذبت عليه قال لاني عقدت في نيتي ان اجاذب عليه فاذا أخذته اوصيت ان يجعل بين كفتي وبدني حتى اقول يا رب سل عبدك هذا لم يقيدني ظلما واداع في اهلي فبكي الواثق وبكى الشيخ وكل من حضر ثم قال له الواثق يا شيخ اجعلني في حل فقال يا أمير المؤمنين ما خرجت من منزلي حتى جعلتلك في حل اعظما لرسول الله صلى الله عليه وسلم

أقربك منه فتهل وجهه الواثق وسره ثم قال له اقم عندي آنس بك فقال ما كان في ذلك الا نفع أنا شيخ كبير ولي حاجة قال سل ما بدا لك قال يأذن أمير المؤمنين لي في الرجوع الى الموضع الذي أخرجني منه هـ هذا الظالم قال قد أدركت لك وأمره بجائزة فلم يقبلها فرجعت من ذلك الوقت وأحسب أن الواثق رجع عنها قال وعرض على المهدي يوماد فأتى خزائن الكتب فاذا على ظهر كتاب منها هذه الايات قالها المعتز بالله وكتبها بخطه وهي

اني عرفت علاج الطب من وجعي وما عرفت علاج الحب والمخدع جزعت للحب والحبى صبرت لها
اني لا أعجب من صبري ومن جزعي من كان يشغلني عن الفوجع * فليس يشغلني عن حبكم وجعي
وما أمـل حبيبي لينني أبدا * مع الحبيب وياليت الحبيب معي فقطب وجه المهدي بالله وقال حدث
وساطان الشـباب وكان المهدي كثير ما ينشد البيت الاول من هذا الشعر * وكان محمد بن علي الربي عن يكثره لازمة
المهدي فقال قال في ذات ليلة أتعرف خبر يوف الذي حكمه عن علي بن أبي طالب حين كان ياتيه قلت نعم يا أمير المؤمنين ذكر يوف
قال رأيت عليا مرضى الله عنه قد أكثر الخروج والدخول والنظر الى السماء ثم قال لي يانوف أنا ثم أنت قال قلت بل راق
أرملق بعيني منذ الليلة يا أمير المؤمنين فقال لي يانوف طوبى للزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة أولئك قوم اتخذوا أرض
الله بساطا وترابها ثيابا وماءها طيبا والكتاب شعارا والدعاء دنارا ثم قرصوا الدنيا قرضا على منهاج المسيح عيسى بن مريم
عليه السلام يانوف ان الله تعالى أوحى الى عبده عيسى عليه السلام أن قل ٣٥٩ بني اسرائيل أن لا يدخلوا الى

الآخرة لوب وجلة وأبصار
خاشعة وأكف نقيصة
واعلم اني لا أجيب لاحد
منهم دعوة ولا حدم خلقي
قبلهم مظامة قال محمد بن
علي الربي فوالله لقد كتب
المهدي هـ هذا الخبر بخطه
ولقد كنت أسمع في جوف
الليل وقد خلا بره في بيت
كان لحـلوته وهـ ويـكي
ويـقول يانوف طـوبي
للزاهدين في الدنيا الراغبين

ان البعوضة تؤذي المملوك فوق الاسره
وقال ما أهنا إلا انسان في عيشه * ما بين أهليه وفي منزله
الذل في الغربة يا كرها * وكره من قوض عن معقله
وفي اقتلوا أو أخرجوا شاهد * ساوى خروج المرء مع مقتله
وقال المال يستر عيب المرء فاقتنه * واحفظه تبقى موق مدة الزمن
من ضيع المال أبدى عيبه وجنى * تمهينه أبدان كل عمتن
وقال سريرة المرء تبديها شـمائله * حتى يرى الناس ما يخفيه اعلانا
فاجعل سريرك التقوى ترى أملا * في كل ما أنت تبغيه وبرهانا
وقال ماتت الدنيا للشخص ولا * أمـل ذا فيها سوى من فتن
عادتها الفتـل بمن رامها * وكل من أعرض عنها أمن
فلا تغرنك بلداتها * فان من غمرها قد غبن

في الآخرة ويمر في الخبر الخ الى أن كان من أمره ما كان مع الاتراك وقتلهم يابـه قال محمد بن علي قات للمهدي ذات يوم وقد
خلوت به وقد أكثرنا من ذكر آفات الدنيا ومن رغب فيها ومن انحرف عنها يا أمير المؤمنين ما للانسان العاقل المميز مع علمه
بجميع آفات الدنيا وسرعة انتقالها وزوالها وغرورها لطلابها يحبوا يانس اليها قال المهدي حق ذلك له منها خلق فهي
فيه وفيها نشأ فهي عيشه ومنها قدر رزقه فهي حياته وفيها يعادفهي كفاتة وفيها اكتسب الجنة فهي مبدأ سعادته والدنيا
مر الصالحين الى الجنة فكيف لا يجب طريقا تأخذ بسالكها الى الجنة فيها نعيم مقيم خالد ان كان من أهلها وقيل ان هذا
الكلام في جواب علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنـم أجاب به سائله عن ذلك وهو ما خوذ من كلام أمير
المؤمنين علي بن أبي طالب رضى الله عنه حين مدخ الدنيا ودم الزام لها على حسب ما قدمنا في ما سلف من هذا الكتاب من
باب ذكر زهده وأخباره (قال المسعودي) وكان خروج صاحب الزنج بالبصرة في خلافة المهدي وذلك في سنة ثمان وخمسين
ومائتين وكان يزعم انه علي بن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب وأكثـر الناس يقول انه دعي آل
أبي طالب وكان من أهل قرية من أعمال الري يقال لها سوزيق وظهر من فعله ما دل على تصديقي ما ربحي به أنه كان يرى رأي
لأزارقة من الخوارج لان أفعاله في قتل النساء والاطفال وغيرهم من الشيخ الفاني وغيره من لا يستحق القتل يشهد بذلك
عليه وله خطبة يقول في أولها الله أكبر الله أكبر لا اله الا الله والله أكبر الا لا يحكم الا الله وكان يرى الذنوب كلها شر كما كان

أنصاره الزنج وكان ظهوره ببرغيل بين مدينة الفتح وكرخ البصرة في ليلة الخميس لثلاث بقين من شهر رمضان سنة خمس وخمسين وقيل ليلة السبت لليلتين خلتا من صفر سنة سبعين ومائتين وذلك في خلافة المعتضد على الله وقد ضل نف الناس في أخباره وحروبه وما كان من أمره كتباً كثيرة وكان أول من صنف أخباره وما كان من بدو أمره ووقوعه إلى بلاد البحرين وما كان من خبره مع الأعراب محمد بن الحسن بن سهل ابن أخي ذي الرياستين الفضل بن سهل صاحب المأمون وهو الرجل الذي كان من أمره مع المعتضد بالله ما قد ذكرناه واشتهر قبل ذلك في الناس وما كان من أمره إلى أن جعله كدجاج على النار وجعله ينتفخ ويتقرقع * وقد ذكر الناس صاحب الزنج في أخبار المبيضة كتبهم وقد أتينا على جميع خبره وبدو أخباره باللائحة والسعدية بالبصرة في الكتاب الأوسط فأغنى ذلك عن إعادته وإنما أوردنا في هذا الكتاب في الموضوع المستحق له ما من ذكره وما كان من أمره في مقتله (قال المسعودي) وفي هذه السنة سنة خمس وخمسين ومائتين وقيل سنة ست وخمسين ومائتين كانت وفاة عمر بن بحر الجاحظ بالبصرة في المحرم ولا يعلم أحد من الرواة وأهل العلم أكثر كتبهم مع قوله بالثمانية وقد كان أبو الحسن المدائني كثير الكتب إلا أن أبا الحسن المدائني كان يؤدي ما سمع وكتب الجاحظ مع انحرافه المشهور بجلود الأذهان وتكشف واضح البردان لأنه نظمها أحسن نظم ورصفها أحسن رصف وكساها من كلامه أجزل لفظ وكان إذا تخوف من القارئ وسأله السامع خرج من جد إلى هزل ومن حكمة بليغة إلى نادرة طريفة وله كتب حسان منها كتاب البيان والتبيين وهو أشرفها ٣٦٠

الحظ ما لواقصر عليه	وقل	لا يكن عندك الخديم ندماً * إن قدر الخديم دون القديم
مقتصر لا كتفي به		من ينادم خديمه يتأذى * ويصير الخديم غير خديم
وكتاب الحيوان وكتاب		انما يصلم الخديم ابتعاد * واشتغال بشأنه المعلوم
الطفيليين والخللاء وسائر	وقال	تثبت في الأمور ولا تبادر * لشيء دون ما نظروا فكري
كتبه في نهاية الكمال		ليجئ أن تبادر ثم تخطي * وترجع للثبوت دون عذر
ما لم يصد منها إلى نصب	وقال	كن في زمانك كيف يرضى أهله * لا تعد بطوره م ولا تتبدل
ولا إلى دفع حق ولا يعلم من		فاذا ترى الحق في محامق معهم * وإذا ترى العقل فالتعقل
سلف وخلف من المعتزلة		من لم يكن أبداً كاهل زمانه * يشقى ولا يحظى بنيل وممل
أفصح منه وكان غلام	وقال	الفاضل اليوم غريب بلا * عون على شيء من الحق
أبراهيم بن يسار النظام		ان غاب لم يحضروا ن قال لم * يسمع ولم يؤ به بما يلقي
وعنه أخذوه منه تعلم		ما أضيع الفاضل ياد يحسه * كأنه ليس من الخلق
(وحدث) يموت بن المزرع		

وقال وكان الجاحظ خالداً قال دخل إلى خالي أناس من البصرة من أصدقائه في العلة التي مات فيها فسالوه عن حاله فقال عليل من مكانين من الاسقام والدين ثم قال أنا في هذه العلة المتناقضة التي يتخوف من بعضها ألف وأعظمها نيف وسبعون سنة يعني عمره قال يموت بن المزرع وكان يظن نصفه الايمن بالصنديل والكافور أشد حرارته والنصف الآخر لو قرض بالمقاريض ما شعر به من خدره وبرده قال ابن المزرع وسمعتة يقول رأيت رجلاً يروح ويغدو في حوائج الناس فقلت له قد أتعبت بذلك بدنك وأخلفت ثيابك وأعجفت برؤوسك وقتلت غلامك فالك راحة ولا قرار فلوا اقتصدت بعض الاقتصاد قال سمعت تغريد الطيار فطارت طارت في النعمة شاكر أوليته معروفاً وسعيت له في حاجة وكان يموت لا يعود مريضاً خوفاً من أن يتطير باسمه وله أخبار حسان وأشعار جيدة وقد كان سمين طريفة من بلاد الأردن من الشام فمات بها وذلك بعد الثلثمائة وكان من أهل العلم والنظر والمعرفة والجدل وله ولد يقال له مهمل بن يموت بن المزرع وهو شاعر مجيد من شعراء هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة وفيه يقول أبوه يموت بن المزرع

مهمل فدحلت شطوره * فكأني بها الزمن العنوت * وجاريت الرجال بكل ربيع
فداعت الحبال والذموت * فأوجع ما أجن عليه قلبي * كريم عضه زمن عنوت
كفي حزنا بغيبه ذي وداع * وابقاء العتيد لها النجوت * وقد أسهرت عيني بعد غص

مخافة أن يضرب عاذا فميت وفي لطف المهيم من لي عزاء * بمثلك أن فميت وإن بقيت
وان يشهد عظمك بعد موتى * فلا تقطعك جائحة سموت * وقل بالعلم كان أبي جوادا
يقال ومن أبوك فقل يموت * تفرلك الاباعد والاداني * بعلم ليس يحجده البهوت

ولله تدي أخبار حسان قد أتينا على ذكرها فمما سلف من كتبنا والله ولي التوفيق * (ذكر خلافة المعتمد على الله) * وبوبع
المعتمد أحمد بن جعفر المتوكل كل يوم الثلاثاء أربع عشرة ليلة بقيت من رجب سنة خمس وخمسين ومائتين وهو ابن خمس
وعشرين سنة ويكنى أبا العباس وأمه أم ولد كوفية يقال لها قتيان ومات في رجب سنة تسع وسبعين ومائتين وهو ابن عثمان
وأربعين سنة فكانت خلافة ثلاثا وعشرين سنة * (ذكر جـ ل من أخباره وسيره وملك ما كان في أيامه) * ولما أفضت
الخلافة إلى المعتمد على الله استوزر عبيد الله بن يحيى بن خاقان ثم استوزر الحسن بن محمد ثم صارت الوزارة إلى سليمان بن
وهب ثم صارت إلى صاعد وخلق المعتمد على أخيه أبي أحمد الموفق وعلى مفلح يوم الخميس من شهر ربيع الأول سنة ثمان
وخمسين ومائتين وأثنى خضما إلى البصرة لمحاربة صاحب الزنج فوقع مفلح التركي بصاحب الزنج يوم الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة
بقيت من جمادى الأولى سنة ثمان وخمسين ومائتين فاصاب مفلح أسهم في صدغه فاصبح يوم الأربعاء ميتا وحمل إلى سامرا
فدفن بها وانصرف أبو أحمد عن محاربة صاحب الزنج * وفي سنة ستين ومائتين قبض أبو محمد الحسن بن علي بن محمد بن علي بن
موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم ٣٦١ السلام في خلافة المعتمد وهو ابن

تسع وعشرين سنة وهو أبو
المهدي المنتظر والامام
الثاني عشر عند القطيعية
من الامامية وهم جمهور
الشيعة وقد تنازع هؤلاء
في المنتظر من آل النسي
صلى الله عليه وسلم بعد وفاة
الحسن بن علي عشرين
فرقة وقد ذكرنا حاج كل
طائفة منهم لما أحبته
نفسها واختارته لمذهبها
في كتابنا المترجم بسرا الحياة

وقال وهو آخر أنداء النديم
العز عاقبة التقي * والذل عاقبة الرياسة
فاذا اتقيت علوت في * أهل المجادة والنفاسة
واذا رأست نزلت في * طرق الخلق والسياسة
فلتستتر التقوى ولا * ترأس فتخطيك الكياسة
وكان تاريخ قرأه من كتاب أنداء النديم نصف شعبان عام واحد وثلاثين وسبع مائة
(ولنذكر بعض أناشيده التي كان ينشدها أهل مجلسه ببلد قبة المرية أعادها الله تعالى)
فما أنشده رحمه الله تعالى لابي العباس أحمد بن العريف صاحب محاسن المجالس
من لم يشاور عالما باصوله * فيقينه في المشكلات ظنون
من أنكر الاشياء دون تيقن * وثبت فعاند مقتون
الكل تذكار لمن هو عالم * وصوابها بمعالها معجون

٤٦ ط ت وفي كتاب المقالات في أصول الديانات وما ذهبوا اليه من الغيبة وغير ذلك (وقد كان
المهدي) سير ببيعة أم المعتمد عبد الله بن المعتز واسم عميل بن المتوكل وطليحة بن المتوكل وعبد الوهاب بن المنتصر إلى مكة فلما
أفضت الخلافة إلى المعتمد بعث بحملهم إلى سامرا وفي سنة اثنتين وستين ومائتين كان مسير يعقوب بن الليث الصفار
نحو العراق في جيوش عظيمة فلما نزل دير العاقول على شاطئ دجلة بين واسط وبغداد وقد أتينا في كتابنا في أخبار الزمان
على بدو خبر يعقوب بن الليث ببلاد سجستان وكونه في حال صغره صفارا وخروجه مع مطوعة سبعة سبستان إلى حرب الشراة
واتصاله برميم بن نصر وخبر شاروق مدينة الشراة مما يلي بلاد سجستان المعروفة بأوق وترقي الأمر ببيع يعقوب إلى أن كان من
أمره ودخوله بلاد زياستان وهي بلاد فيروز بن كيك بن زياستان وما كان من أمره مع زميل ملك السند على جسر نسط ودخوله
بلاد هراة ثم بلغ وأعماله الحيلة إلى أن دخل بلاد نيسابور وقبضه على محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين ثم دخوله
إلى بلاد طبرستان ومواقعة الحسن بن زيد الحسيني مع ما قدمنا قبل وصفنا من خبر حزمة بن أدرك الحارثي وما كان من أمره
في أيام عبد الله بن طاهر وإليه تضاف الجزية من الخوارج وانتهى بنا أخبار يعقوب بن الليث من بدء إلى غايته ووفاته ببلاد
هند أسابور من كورالاهواز فلما نزل يعقوب بن الليث دير العاقول خرج المعتمد فمسكروم السبت لثلاث خلون من جمادى
الآخرة سنة اثنتين وستين ومائتين في الموضع المعروف بالقائم بسامرا واستخلف ابنه المفوض ووصل المعتمد إلى سبت بني

كرمان يوم الخميس لخمس خلون من رجب من هذه السنة فواقع الصفار يوم الاحد لتسع خلون من رجب من السنة في الموضع المعروف باضطر نرين الست ودير الما قول فهزم الصفار واستباح عسكره واخذ من اصحابه نحو عشرة آلاف رأس من الدواب وذلك أنه فخر عليه النهر المعروف بالسبت فغشي الماء الصحراء وعلم الصفار أن الحيلة قد توجهت عليه وقد كان جل على أصحاب السلطان في ذلك اليوم بضع عشرة رحلة وغرق ابراهيم بن سبا وقتل بيده خاقا كثيرا واطعن محمد بن أوتامش التركي وكان يتوهم أنه خادم وقال لاصحابه ما رأيتم في عسكرهم مثل هذا الخادم وقد كان الصفار في هذا اليوم قصدا لليمنة وكان عليهم موسى بن بغا وقتل خلقا كثيرا من الناس منهم المغربي المعروف بالمبرقع ونجنا الصفار بنفسه والخواص من أوليائه واتبعه جيش المعتمد وأهل القرى والسواد فغتم الاكثر من ماله وعدده واستنقذ محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر وكان مقيدا كان أسرهم من نيسابور على ما قدمنا ومعه الحسن بن قريش وأبي الموفق وكان في القلب محمد بن طاهر ففدك قيوده وخلص غايه وورده الى مرتبة وقبل ان السبب كان في هزيمة الصفار في ذلك اليوم مع ما ذكرنا من خبر النهر وانتظام الخيول فيه أن بصير الديلمي مولى سعيد بن صالح الحاجب كان في الشذوات في بطن دجلة فوافي مؤخر عسكر الصفار وسواده فخرج من الشذوات فطرح النار في الابل والبغال والخيول وكان في عسكره خمسة آلاف رجل بختي من جر وغيرها ففترقت الابل في العسكر وشردت البغال والخيول واضطرب الناس في مصاف الصفار لما سمعوه وزأوه في عسكره وسواده من ورائهم فكانت الهزيمة على الصفار بما ذكرنا ٣٦٢ ويقال ان يعقوب بن الليث قال في سفرته هذه أبياتا وفي مسيره وأنه خرج

والفكر غواص عليها مخرج * والحق فيها الوألو مكنون
وانشد رحمه الله تعالى من وجادة

أعوذ بالله من أناس * تشيخوا قبل ان يشيخوا

احدودبوا وانحنوا رياء * فاحذرهم انهم فخور

وانشد لنفسه رحمه الله تعالى

أقلل العشرة تغبط * ان من أكثر ينخط

وعليك الصدق واحذر * أن ترى في القول تشتط

والزم الصمت اذا ما * خفت أن تلحق فتعاط

فعلى الفضل يلقي * كل مفضول مسلط

وانشد لنفسه أيضا

جنة العالم لا أد * رى اذا ما احتاج جنة

منكر اعلى المعتمد ومن
معه من الموالى اضاعتهم
الدين واهم المأم أمر صاحب
الزنج فقال
خراسان أحويها وأعمال
فارس
وما أنا من ملك العراق
بأيس
اذا ما أمور الدين ضاعت
وأهملت
ورثت فصارت كالرسوم
الدوراس

فاذا

خرجت بعون الله يمانا ونصرة * وصاحب رايات الهدى غير حارس

(وكانت وفاة الصفار) يوم الثلاثاء السابع بقين من شوال سنة خمس وستين ومائتين على ما ذكرنا بجند اسابور (وخلف) في بيت ماله خمسة مائة ألف درهم وثمانمائة ألف دينار وخلفه أخوه عمر بن الليث مكانه وكانت سياسة يعقوب ابن الليث ان معه من الجيوش سياسة لم يسع بمثلها فيمن سلف من الملوك من الامم الغابرة من الفرس وغيرهم عن سلف وخلف حسن انقيادهم لأمره واستقامتهم على طاعته لما كان قد شملهم من احسانه وغمرهم من بره وملا قلوبهم من هيئته فماذا كرم من ظهور طاعتهم له أنه كان بارض فارس وقد أباح الناس أن يرتعوا ثم حدث أمر أراد انقله والرحيل من تلك الكورة فنأدى مناديه بقطع الدواب عن الرتع وأنه رأى رجلا من أصحابه قد أسرع الى دابته والحشيش في فها فاخرجه من فيها فمحاكاة أن تلوكة بعد سماعه النداء وأقبل على الدابة مخاطبا لها فقال بالفارسية أمير المؤمنين دوابا أرتبريدند وتفسير ذلك اقطعوا الدواب عن الرطوبة وأنه رأى في عسكره في ذلك الوقت رجلا من قواده ذو مرتبة والدرع الحديد على بدنه لا ثوب بينه وبين بشرته فقيل له في ذلك فقال نادى منادى الامير بالسوا السلاح وكنت أغتسل من جنابة فلم يسعني الانشغال بلبس الثياب عن السلاح وكان الرجل اذا أناه راغباً في خدمته مؤثر اللانقطاع اليه تفرس فيه فاذا أعجبه منظره امتحن خبره واستبر ما عنده من رعي أو طعان أو غيرة ذلك من ثقافة فاذا رأى منه ما يهجه به سال عن خبره وحاله ومن أين أقبل ومع من كان فاذا

وافقه ماسمعه منه قال له اصدقني عما معك من المال والمتاع والسلاح فوقف على جميع ماله ثم بيعت أناسا قدر ثبوته والذالك فيبيعون جميع ذلك ويحملهونه عينا أو ورقا ويدفع اليه ويثبت في الديوان ثم يربح عليه في اللباس والسلاح والمال كل والمشرى والدواب والبغال والحجر من اصطبله حتى لا يفقد الرجل جميع ما يحتاج اليه من أمره على قدر مكانه ومربته فان نقم عليه بعد ذلك مذهبه ولم يرض اختياره سلبه جميع ما أنعم به عليه حتى يخرج من عسكره نحو ما دخل اليه محتلا لعماله من ذلك العين والورق الآن يكون ذلك الرجل مقتصد فيصير له فضل من أرزاقه فلا يمنع ما كان له من متقدم ماله وكان جميع دوابه ماله كاله وان اعلا فها من قبله ولمه سياسة وكلاء يقومون بأمرها الا خصوص دوابهم التي تكون عندهم الا ان ملكها له واتخذ لنفسه عريشاً من خشب يشبه السرير حيثما توجه من مسيره فيكثر الجلوس عليه ويشرف منه على أهل عسكره وعلى قضيم دوابه ويؤمن الخلل من وكلائه فاذا رأى شيئاً يكرهه بادر بتغييره وقد كان انتخب من أصحابه ألف رجل على اختيارهم والغنى الظاهر منهم والنكابة في حروبهم فجعلهم أصحاب الأعمدة الذهب كل عمود منها فيه ألف مثقال من الذهب ثم يليهم في اللباس والغنى فوجئ بأن أصحاب الأعمدة الفضة فاذا كان في الأعياد أو في الأيام التي يحتاج فيها إلى مباهاة الأعداء والاحتفال دفع اليهم تلك الأعمدة وانما ضربت هذه الأعمدة عدة للنوائب (وسئل) بعض ثقاته ممن ينظر حاله عن اشغاله في خلواته وعن مجالسته مع أهل بطانته وهل يسير مع أحد أو يحاسبه فذكر أنه لا يطلع أحد على سره ولا يعرف أحد ابتدبه وعزمه وأكثر نهارة خالياً بنفسه يفكر فيما يريد ويظهر غير ما يضره ٣٦٣ ولا يشرك أحد في ما يريد برأى ولا

غيره وان تفرجه واشتغاله بغيره ان صغار يتخذهم ويؤدبهم ويخرجهم ويدعوهم ويدفع لهم ما قد عمل له من السور يتضاربون بها بين يديه ففي هذا أكثر شغله اذا فرغ من تدبيره ولما واقع الصفار الحسن بن زيد الحسيني بطبرستان وذلك في سنة ستين ومائتين وقيل سنة تسع وخمسين

فاذا ما ترك الجنة بانت فيه جنه

فالزم الجنة تسلم * انما الجنة جنه

وانشد للعلاج رحمه الله تعالى

يا بدر يا شمس يا نهار * انت لنا جنه ونار

تخفف الائم فيك اثم * وخشية العار فيك عار

يخلف فيك العذار قوم * فكيف من لاله عذار

وانشد ما ينسب للعلاج أيضا

سقمي في الحب عافيتي * ووجوي في الهوى عدي

وعذاب ترتضون به * في فنى احلى من النعم

مالضر في محبةكم * عندنا والله من ألم

وانشد السيد ابى العباس بن العريف في محاسن المجالس وهى احسن ما قيل في طول

ومائتين وانكشف الحسن بن زيد وأمن يعقوب في الطلب وكانت معه رسل السلاطان قد قصدوه بكتب ورسالة من المعتمد وهم راجعون في طلب الحسن بن زيد قال له بعضهم لما رأى من ضاعة رجاله وما كان منهم في تلك الحرب ما رأيت أيها الأمير كالיום قال له الصفار وأعجب منه ما أرى لك يا بهتم قريو ان الموضوع الذى كان فيه عسكر الحسن بن زيد فوجدوا البدر والكراع والسلاح والعدد وجميع ما خلف في العسكر حين الهزيمة على حاله لم يلبس أحد من أصحابه منه بشئ ولا دنوا اليه معسكر بن بالقرب منه من حيث يرويه بالموضع الذى خلفهم فيه الصفار فقال له الرسول هذه سياسة ور يا صرة راضهم الأمير بها الى أن تأتى له منهم ما أرادوه وكان لا يجلس الا على قطعة مسيح يشبهه أن يكون طوله سبعة أشبار في عرض ذراعين أو ارجع والى جانب ترسه وعليه انكاؤه وليس في مضر به شئ غيره فاذا أراد أن ينام من ايله أو نهارة اضطجع على ترسه ونزع راية فيجعلها اخذته وأكثر لباسه خفطان مصبوغ فاخى (وكان) من سنة للقواد والرؤساء والعظماء عنده مراتب في الدخول بباب مضر به بحيث تقع عينه عليهم ويرى مداخلهم فيمرون مع أطناب الشقاق الى خيمة مضر بة بحيث لا يرى هوم وضعها لكنه يرى مداخلهم اليها ويخرجهم منها فحين احتاج اليه منهم واحتاج الى كلامه أو أمره أو نهيه دعاه فامره وكان دخوله بحيث يقع نظره عليهم عوضا من السلام عليه ولم يكن لاحد أن يتقدم الى باب مجلسه الا رجل من خواصه يعرف بالعرز يزواخوته وله من وراء خيمة خيمة تقرب من أطناب مجلسه فيها غلمان من خواصه فاذا احتاج الى أمر يامر به صاح بهم فخرجوا اليه والا

فهو في أكثرها رهوليله في ذلك الموضع لا يقومون على رأسه وخيمته من داخل أخبية مظنية كهايدور فيهم خمسة غلام
يبيتون من داخل مضر به على كل نفس منهم ثقة قد وكل بتقدأحواله لا يكون منهم عيب أو فساد فهو الماخوذ به ويذبح له
في كل يوم عشرون شاة فتطبخ في خمس قدور من الصفر الكبار وله قدور حجارة يتخذ فيها بعض ما يشتهي به وله أوزة في كل
يوم وخبيصة وقالوذج مع القودور الخمس وهي ألوان غليظة فيما كل منها ويفرق الباقي في العلمان الذين في داخل مضر به ثم
أهل عسكره حول مضر به وقر بهم منه على حسب مراتبهم عنده (وقال) بعض من ورد إليه برسالة السلطان أيها الأمير أنت
في رياستك ومجاسدك ليس في خيمتك السلاحك ومسخ أنت عليه قال ان رئيس القوم ياتمه اصحابه في أفعاله وسيرته فلو
استعملت ما ذكرت من الآثا لا ثقلنا البهاثم ولا تنمي في فعلك من في عسكرى ونحن نقطع في كل يوم المهامه والمغاوز والودية
والقيعان ولا يصلح لنا الا التخفيف وكان قليل الاستعمال للبالغ في عسكره وكان في عسكره خمسة آلاف رجل بخت وأضعاف
مددها حير شهب كالبلغار وهي الحير المعروفة بالصفارية تحمل الاثقال عوضا من البالغ وكان السبب في ذلك انه اذا نزل
خلت الجبال والحير للارعى وليس في وسع البالغ ذلك (قال المسعودي) وليعقوب بن الليث الصغار وعمر بن الليث أخيه سير
وسياسات عجيبة وحيل ومكايد في الحروب قد أتينا على ذكرها وما انتظم لنا في وصفها في كتابنا أخبار الزمان والاوسط وانما
نذكر في هذا الكتاب منها ما نعرض لذكره في سلف من كتبنا (وفي سنة أربع وستين ومائتين) وذلك في خلافة
المعتمد كانت وفاة موسى بن بغا ٣٦٤ وفيه يقول بعض الشعراء وكان قد مات مدحه فلم يصله بشئ

الليل

لست ادرى اطلال ليلى ام لا * كيف يدري بذالك من يتقل
لوتفرغت لاستمالة ليلى * ولرعى النجوم كنت محلا
ان لا عاشقين عن قصر الليلى * وعن طوله من الفكر شغلا
وانشدرجه الله تعالى مما أنشده بعض الوعاظ الغرباء
عانت لأم صدها صاد لثمي * فارتها المرأة في الخد لصا
فاسـ ترابت لما رأت ثم قالت * اكنابا ادرى ولم ادر شغلا
قلت بالكشط ينمعي قالت الكشط بالنفيا وتابع الكشط مصا
ثم لما ذهب الكشط قالت * كان لاصا فصا والله فصا
قلت ان الفصوص تطبع بالاثم على خدك من كان رخصا
وانشدا بن خفاجة

مات موسى فهان ذاك علينا
لم يضرني اذ قيل قدمات شيا
وكذا لا يضرني موت من لم
يسد خيرا الى اذ كان حيا
(وفي هذه السنة) وهي
سنة أربع وستين ومائتين
مات أبو ابراهيم اسمعيل بن
محمدي المزني صاحب
الختصر من علم محمد بن
ادريس الشافعي يوم
الخميس است بقرين من
شهر ربيع الاول من هذه

السنة بمصر (وفيها مات) أبو عبد الله أحمد بن عبد الرحمن بن وهب ابن أخي عبد الله بن وهب وهو
صاحب مالک بن أنس وقد روى عن عمه عبد الله بن وهب عن مالك (وفيها) مات يونس بن عبد الأعلى الصدفي بمصر وهو ابن
اثنتين وتسعين سنة (وفيها) مات أبو خالد بن زيد بن سنان بمصر وصلى عليه بكار بن قتيبة القاضي (وشخص الموفق) لمحاربة
صاحب الزنج في صفر سنة سبع وستين ومائتين وقدم الموفق ابنه أبا العباس في ربيع الآخر الى سوق الخميس وقد كان
الشعراني صاحب العلوي قد فحص بها في جمع كثير من الزنج ففتح هذا الموضع وغنم جميع ما كان فيه وفتح مواضع كثيرة
وقتل من كان فيها من الزنج وسار الموفق الى الاهواز فاصالح ما أقسده الزنج ثم عاد الى البصرة فلم يزل منازل لصاحب الزنج
حتى قتل فكانت مدة أيامه أربع عشرة سنة وأربعة أشهر يقتل الصغير والكبير والذكر والانثى ويحرق ويحرب وقد
كان أتى بالبصرة في وقعة واحدة على قتل ثلثمائة ألف من الناس (وقد كان المهلب) من عليّة أصحاب علي بن محمد بعد هذه
الوقعة بالبصرة فنصب منبر بالموضع المعروف بمقبرة بني يشكر وكان يصلي يوم الجمعة بالناس ويخطب على ذلك المنبر على
ابن محمد ويترحم بذلك على أبي بكر وعمر ولا يذكر عثمان ولا عليا في خطبته ويعلن جبارة بن العباس وأيام موسى الاشعري
وعمر بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان على ما قدمنا من قوله في هذا الكتاب وأنه كان يذهب الى رأى الازارقة من
الخوارج ولما ركن من بقي بالبصرة الى هذا الفعل من المهلب فاجتمعوا في بعض الجمع فوضع فيهم السيف فنأج سالم ومن

مقتول ومن غريق واخفى كثير من الناس في الدور والابار فكانوا يظهر ون بالليل فيأخذون الكلاب فيذبحونها
وياكلونها والفيران والسمناير فافندوها حتى لم يقدر واماها على شيء فكانوا اذا مات منهم الواحد اكلوه وعدموا مع ذلك الماء
العذب (وذكر) عن امرأة منهم انها حضرت امرأة تنازع ومعهما أختها وقد احتوشوها ينظرون ان تموت فياكلوها قالت
المرأة فسامت حتى ابتدرنا فقطعناها واكلناها ولقد حضرت أختها وقد جاءت على النهر وهي تبكي ومعهما رأس أختها فقبل
لها ويحك مالك تبكين قالت اجتمعوا على أختي فتركوها حتى تموت وتاحسنا حتى قطعوا وهاذا ظموني فلم يعطوني من لجهما
شيأ الا رؤسها هذا وهي تشتكي ظلمهم لها في أختها ومثل هذا كثير وأعظم مما وصفنا (وبلغ) من أمر عسكره أنه كان ينادي
فيه على المرأة من ولد الحسن والحسين والعباس وغيرهم من ولدها شمش وقريش وغيرهم من سائر العرب وأبناء الناس تباع
الجارية منهم بالدرهمين والثلاثة وينادي عليها بنسبها هذه ابنة فلان الفلاني لكل زنجي منهم العشرة والعشرون والثلاثون
يطؤون الزنج ويخدمون النساء النجيات كما تخدم الوصائف ولقد استعانت الى علي بن محمد امرأة من ولد الحسن بن علي بن أبي
طالب كانت عند بعض الزنج وسالته أن يتقاهما منه الى غيره من الزنج أو يعتقهما هما هي فيه فقال هو مولك وأولى بك من
غيره (وقد تكلم) الناس في مقدار ما قتل في هذه السنين من الناس فكثر ومقتل فاما المكثر فانه يقول أفنى من الناس مالا
يدركه العدو ولا يقع عليه الاحصاء ولا يعلم ذلك الا عالم الغيب فيما فتح من هذه الامصار والبلدان والضياح وبلاد أهلها
والمقتل يقول أفنى من الناس خمسمائة ألف ألف وكلا الفريقين يقول في ذلك ٣٦٥ ظنا وحسنا اذ كان شيئا

لا يدرك ولا يضبط (وكان)
مقتله ما بينا آتفا سنة
سبعين ومائتين وذلك في
خلافة المعتمد (وقد كان)
الموفق بعد ذلك وجه بصاعد
ابن مخلد في سنة اثنتين
وسبعين ومائتين الى حرب
الصفار فامر على من معه
من الجيوش وشيعه الموفق
فلما صار الى بلاد فارس
تجبر واشتد سلطانه
وانصرف من المدائن

واغرى كاد لطفه وطلاقة * ينساب ماء بيننا مسكوبا
قد قام في سطر الندى فاستوى * فحسبته ألفا به مكتوبا
واكب يشربها وتشرب ذهنه * فرايت منه شاربا مشروبا
مشمولة يد سترى في كفه * ماء ترى في خده الهوبا
وانشد لابن عبدربه صاحب العقد مناسبه له الفتح في مطمع النفس ومسرحة التأنس
يالؤوا يسبي العقول أنيقا * ورشابة تطيع القلوب رفيقا
ما ان رأيت ولا سمعت بمنله * دراي عود من الحياء عقيقا
واذا نظرت الى محاسن وجهه * ألغيت وجهك في سناه عريقا
يا من تقطع خصره من رقة * ما بال قلبك لا يكون رقيقا
وانشد لابن عبدربه أيضا
ودعتني في بزورة واعتناق * ثم قالت متى يكون التلاق

في بعض الايام فاحتجم في حفرة وأذنه عليه ونفى ذلك الى الموفق وما هو عليه من التجبر فقال في ذلك أبو محمد عبد الله بن الحسن
ابن سعيد القطر بلى الكاتب في قصيدة طويلة اقتصرت نامها على ما نذكره وهو
بكتعن لمساخن * ودان بدین الهمم وأصبع في حفرة * وفي أذنه محتجم
فاشخصه الموفق الى واسط فكان مدة مقامه في الوزارة سبع سنين الى أن قبض عليه وعلى اخيه عبدون النصراني وماتت
جارية لصاعده حبسه وكانت الغالبة على أمره وكان يقال لها جعفر وماتت بعد هابا بام أم الموفق في ذلك يقول عبد الله
ابن الحسين بن سعيد من أبيات له اخذت جعفر برأس القطار * ثم قالت آذنتكم بالابوار
فاجابت أم الامير وقالت * قد اتيناك أول الزوار وسيأتك صاعد عن قريب * كتبه للتلاق والاشكدار
واحصى ما وجد لصاعده من الرقيق والمتاع وانكسوة والسلاح والآلات في خاصة نفسه دون ما وجد لاخته عبدون فكان
مبلغه ثلثمائة ألف دينار وكان مبلغ غلته في سائر ضياعه ألف ألف وثلثمائة ألف (ومات صاعد) في الحبس وذلك في سنة
ست وسبعين ومائتين (وفي سنة) سبعين ومائتين كانت وفاة أبي سلمان بن وهب الكاتب واجد بن طولون وذلك بمصر يوم
السبت لعشر خلون من ذي القعدة من سنة سبعين ومائتين وله خمس وستون سنة (وكانت) ولاية احمد بن طولون سبع عشرة
سنة وكان ابن المظفر بصاحب الزنج ومضى احمد بن طولون عشرة اشهر ولم يأسس احمد بن طولون من نفسه بايع لابن أبي

الجيش بالامر من بعده فلما توفي جدد ابو الجيش بخارويه بن اجد بن طولون العهد لنفسه (ووجه الموفق) ابنه ابا العباس
لخاربه الى الجيش بخارويه في سنة احدى وسبعين ومائتين فكانت الوقعة بينهما بالطواحين من اعمال فلسطين يوم الثلاثاء
لاربع عشرة ليلة بقيت من شوال من هذه السنة فكانت الهزيمة على ابي الجيش واحتوى ابا العباس على جميع عسكره
واقبلت ابو الجيش في جماعة من قواده حتى اتى القسطنطينية وتخلف غلامه سعيد الا سمى فواقع ابا العباس فهزمه واستباح
عسكره وقتل رؤساء قواده وجلبه اصحابه وهضى ابو العباس لايلى على شئ حتى اتى العراق وقاد ابو الجيش امرو زارته على
ابن اجد الماد راني وابوبكر محمد بن علي بن اجد الماد راني هو المعتقل في يد الاخشيد اجد بن طغج في هذا الوقت وهو سنة
انفتين وثلاثين وثلاثمائة وقد كان على وزارته بمصر هو وولده الحسن بن محمد فلما استوزر الاخشيد ابا الحسن بن علي بن خلف
ابن طباب وانفصل من دمشق الى القسطنطينية قبض عليه وعلى اخيه ابراهيم بن خلف واستوزر ابا الحسن محمد بن عبد الوهاب
(وفي سنة) سبعين ومائتين كانت وفاة الربيع بن سليمان المرادي المؤذن صاحب محمد بن ادريس الشافعي والراوى لاكثر
كتبه عنه بمصر واخبرنا ابو عبد الله الحسن بن مروان المصري وغيره عن الربيع بن سليمان قال استعار الشافعي من محمد بن
الحسن الكوفي شيئا من كتبه فلم يعث بها اليه فكتب اليه الشافعي

يا قل ان لم تر عيـــــن من رآه مثله من كان من قدراه * ما قدر اى من قبله ومن كلامه * حيث عقلنا عقله
لا نـ ما يجنـه * ٣٦٦ فاق الكمال كله العلم ينهى أهله * ان يمنعوه أهله

لعله يبذله

لا هله لهله
فبعث اليه محمد بن الحسن
باكثر كتبه التي سال عنها
(وبايع المعتد) لابنه
جعفر وسماه المفقوض الى
الله وقد كان المعتد اثر
اللذة وغلب الملاهي
وغلب اخوه ابواجد
الموفق على الامور يدبرها
ثم حصر على المعتد
وحبسه فكان اول خليفة

وتصدت فاشرق الصبح منها * بين تلك الجيوب والاطواق
ياسقيم الجفون من غير سقم * بين عينيك مصرع العشاق
ان يوم الفراق افزع يوم * ليتنى مت قبل يوم العراق
وانشدله ايضا

هيج البين دواعي سقمي * وكسا جسمي ثوب الالم
ايها البـــــين اقلني مرة * فاذا عدت فقد حل دمي
يا خلى الذرع نم في غبطة * ان من فارقة ----- لم يــــنم
ولقد هاج لقلبي سقما * حب من لو شاء داوى سقمي

وانشد للمصحف

صفراء تطرق في الزجاج فان سرت * في الجسم دبت مثل صل لادغ
عبث الزمان بجسمها فاسترت * عن عينه برداء نور سابغ

قهر وجر عليه ووكل به فم العلم وقد كان قبل ذلك هرب وصار الى حديثة الموصل فبعث الموفق بصاعد خفت
الى سامرا وكتب الى اسحق بن كنداج فرداه من الموصل (وفي سنة) اربع وستين ومائتين كان خوج اجد بن طولون من
مصر مظهر الغزو في عساكر كثيرة وخلق من المطوعة قد انجذبوا معه من مصر وفلسطين فقبل وصوله الى دمشق مات
ما جورا التركي وقد كان عليه فدخلها اجد واحتوى على جميع تركته من الخزائن وغيرها وسار منها الى حص وسار منها الى
بلاد انطاكية ووصلت مقدمته الى اسكندرية من شاطئ بحر الروم ووصل هو الى الموضع المعروف بسفواس من جبل
الاسكمان وقد تقدمت المطوعة والغزاة الى الثغرا الشامي ثم عطف هو وراجعامن غير أن يكون تقدم الى الناس معرفة ذلك
منه حتى نزل مدينة انطاكية وفيها يومئذ سيماء الطويل في عدة منيعة من الاتراك وغيرهم وقد قدمنا فيما تقدم من
هذا الكتاب الخبر عن كيفية بناء انطاكية وقصة سورها والملك الباني لها وصفة سورها في السهل والجبل وقد كان قبل
نزول اجد بن طولون على انطاكية وقع بين سيماء وبين اجد المؤيد حروب كثيرة ببلاد جند قنسرين والعواصم من ارض الشام
وكان سيماء الطويل قد عم اذاه اهلها من قتل واخذمال وكان نزول ابن طولون على باب من ابوابها يعرف بباب البحر وقد كان
لؤلؤ بعد ذلك انحدر الى السلطان مستامنا فاقى الموفق وهو منازل اصاحب الزنج فكان من امره وقتل صاحب الزنج
ما قدمنا ذكره فيما سلف من كتبنا من وقوع المشاجرة بين اصحاب لؤلؤ واصحاب الموفق كما قدمنا فيهم القتال اصاحب الزنج

وكادت الحال أن تنفر جبينهم في ذلك اليوم حتى قيل في عسكر الموفق كيفما شئتم فقولوا * انما الفتح لاولو
 فكان ابن طولون على انطاكية في آخر سنة أربع وستين ومائتين وكان افتتاحه اياها في سنة خمس وستين ومائتين
 بالحيلة من داخلها من بعض أهلها بالليل وقد أخذوا بحراسهم سورها ففتحوا بعضهم بمأبى الجبل وباب فارس فأتى ابن
 طولون وقد شئس من فتحها المنعها وحصانة سورها فعدوه ففتحها فضم اليه عدة من رجاله فشقوا من حيث نزلوا واستعدوه
 في عسكره وأخذ أهله وسيماء داره فأنفر رج عمو والصبح الا والاولون بنية قد كبروا على سورها ونزلوا من حدرين اليها
 وارتفع الصوت وكثر الضجيج وركب سيماء فيمن يسرع معه من خواصه فارسات عليه امرأة من أعالى سطع حجر رحا فأتت
 عليه وأخذ بعض من عرفه رأسه فأتى به ابن طولون وقد دخل من باب فارس ونزل على عين هنالك ومعه الحسين بن
 عبد الرحمن القاضي المعروف بابن الصابوني الانطاكي الخفي فعات أصحاب ابن طولون ساعة بانطاكية وشمل الناس أذا هم ثم
 رفع ذلك لساعتين من النهار وأرتحل ابن طولون يؤم الثغر الشامي فأتى المصيصة وأذنه وامتنع منه أهل طرسوس وفيها ما نازر
 الخادم فلم يكن له في فتحها حيلة فرجع عنها وقد أراد الغزو على ما قبل والله أعلم لأم بلغه أن العباس ولده قد عصى عليه
 وفزع أن يحال بينه وبين مصر فحث في السير ودخل القسطنطينية وحقق العباس بركة من بلاد المغرب خوفا من أبيه وقد حل
 معه ما أمكنه جملة من الخزائن والاموال والعدد وقد أتينا على ماجرى بين أحمد بن طولون وولده العباس من المراسلات في
 كتابنا أخبار الزمان وكانت وفاة مازنار الخادم في أرض النصرانية غازيا في ٣٦٧ جيش الاسلام تحت الحصن

خفت على شرا بها فـ كما نـ * يجـ دون ريا في اناء فارغ

وانشد لابن شهيد

هب من رقدته منكسرا * مسبل لكم مرخ للردا
 يمسح النعسة عن عيني رشا * صائد في كل يوم أسدا
 شربت اعطافه نجر الصبا * وسقاه الحسن حتى عربدا
 رشأ بـل عادة ممكورة * عمت صبحا بلبيل اسودا
 اجمت من عضتي في نهدها * ثم عضت حروجهى عمدا
 فانا المجروح من عضتها * لاشفانى الله منها أبدا

وانشد لصفوان بن ادريس

حى الهوى قلبه واوقد * فهو على أن يموت أو قد
 وقال عنه العذول سال * قلده الله ما تقلد

والبحر وكان معه رجال من البحرين لم ير منهم ولا أشد منهم وكان في العدو نكاية عظيمة وكان العدو يهابه وتفرع منه
 النصرانية في حصونها ولم يرفى الثغور الشامية والحرورية بعد عمرو بن عبيد الله الا قطع صاحب ما طية وعلى بن يحيى الارمنى
 صاحب الثغور الشامية أشدا قدما على الروم من مازنار الخادم (وكانت) وفاة عمرو بن عبيد الله الا قطع وعلى بن يحيى الارمنى
 في سنة واحدة استشهد اجمعوا ذلك في سنة تسع وأربعين ومائتين في خلافة المستعين بالله وقد كان عمرو بن عبيد الله غازيا في
 تلك السنة في الملقين فلقى ملك الروم في خمسين ألفا فصر الفريقان جميعا فاستشهد عمرو بن عبيد الله ومن كان معه من
 المسلمين الا اليسير وذلك يوم الجمعة للنصف من رجب من هذه السنة وقد كان على بن يحيى الارمنى انصرف عن الثغر
 الشامي وولى أرمينية ثم صرف عنها فلما صار الى بلاد ميافارقين من ديار بكر عدل الى ضياع له هنالك ووقع النفير فخرج
 مسرعا وقد أغارت جيوش الروم فقتل على بن يحيى مقداد وأربع مائة نفس والروم لا تعلم أنه على بن يحيى الارمنى
 (وأخبرني) بعض الروم ممن كان قد أسلم وحسن إسلامه أن الروم صورت عشرة أنفس في بعض كنائسها من أهل الباس
 والنجدة والمكابد في النصرانية والحيلة من المسلمين منهم الرجل الذي بعث به معاوية حين احتال على البطريق فأسره من
 القسطنطينية فأقامه بالضرب وردة الى القسطنطينية وعبد الله البطال وعمرو بن عبيد الله وعلى بن يحيى الارمنى والعرب
 ابن بكار وأحمد بن أبي قطيعة وقرماس السلغاني صاحب مدينة اميريق وهي اليوم للروم وكان بطريق البعلبقة وكانت

المعروف بكوكب وكان
 مولى للفتح بن خاقان فحمل
 الى طرسوس فدفن بباب
 الجهاد وذلك للنصف من
 رجب سنة ثمان وسبعين
 ومائتين وكان معه في
 تلك الغزاة من أمراء
 السلطان المعروف
 بالعيني وابن أبي عيسى
 وكان على امرأة طرسوس
 وكان مازنار في نهاية
 البلاغة في الجهاد في البر

وفاته في سنة تسع وأربعين ومائتين وحرس حارس أخذت قرماس ومازنا را الحاد في مو كبه والرجال حوله وابوالقاسم بن عبد الباقي وقد أتينا على وصف مذهب البيهقي واعتقاداتهم وهو مذهب بين النصرانية والمجوسية وقد دخلوا في هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة في جلة الروم وقد فسر نا خبرهم في كتابنا اخبار الزمان (فاما خبر معاوية) وما ذكرناه من خبر الرجل الذي أسر البطريق من مدينة القسطنطينية فهو أن المسلمين غزوا في أيام معاوية فاسرجاعة منهم فاقفوا بين يدي الملك فتكلم بعض أسارى المسلمين فدنا منه بعض البطارقة ممن كان واقفا بين يدي الملك فلطم حوجهه فآلمه وكان رجلا من قر يش فصاح واسلاماه أين أنت عنايامعاوية اذ جلتنا وضيعت ثغورنا وحكمت العدو في ديارنا ودمائنا وأعراضنا فنعمي الخبر الى معاوية فآلمه وامتنع من لذيذ الطعام والشراب فخلابنفسه وامتنع من الناس ولم يظهر ذلك لاحد من الخلقين ثم أجل الامر في اعمال الحيلة باقامة الفداء للمسلمين فلما صار الرجل الى دار الاسلام دعاء معاوية فيه وأحسن اليه ثم قال له لم نهلك ولم نصيبك ولا أبجنادك وعرضك ومعاوية مع ذلك يحيل الرأي ويعمل الحيلة ثم بعث الى رجل من ساحل دمشق من مدينة صور وكان به عارفا كثير الغزوات في البحر مبل من الرجال مرطان بالرومية فاحضره وخلابه وأخبره بما قد عزم عليه وساله اعمال الحيلة فيه والثاني له فتوافقا على أن يدفع للرجل مالا عظيما يبتاع به أنواعا من الطرف والمخ والجهاز والطيب والجوهر وغير ذلك وابني له مركبا لا يلحق في جريه سرعة ولا يدرك في مسيره ذينا عجيبا فصار الرجل حتى أتى مدينة قبرس فاتصل ٣٦٨ برئيسها وأخبره أن معه جارية لملك وأنه يريد التجارة الى القسطنطينية فاصدا الى

الملك وخواصه بذلك
فروسل الملك بذلك وأعلم
بحال الرجل فاذن له في
الدخول فدخل خايع
القسطنطينية وسار فيه
حتى انتهى الى القسطنطينية
وقد أتينا على مقدار
مسافة هذا الخبيج واتصاله
بالبحر الرومي وبحر
ماطش عند ذكر البحار
فيما سالف من هذا
الكتاب فلما وصل الى

وباللو شادن عليه * جيد غزال ومخف فرقد
علاه ريقه بخـ * حتى انتشى طرفه فعربد
لا تعجبوا الانهزام طرفي * لجيش اجفانه مؤيد
اناله كالذي تمسني * عبد نعم عبده وازيد
ان بسـ حلت عينه لقتلى * صلى فؤادي على محمد
وانشد لابي على ادريس بن الممانى
عاقته شادنا صغيرا * و كنت لا أعشق الصغار
يسفر عن مستنير وجهه * صير جنح الدجى نهارا
لم أره ن قبل ذاك ماء * اضرم فيه الحياء نارا
وانشد للمادى أولابن بردا القرطبي
ما بدي لا زور * دى الحرير ووقد بهر

كبرت

القسطنطينية أهدى للملك جميع بطارقة وبايعهم وشاراهم ولم يعط للبطريق الذي لطم وجهه القرشي شيئا وقصده الى ذلك البطريق الذي لطم الرجل القرشي وتانى الصورى في الامر على حسب ما رسمه معاوية وأقبل الرجل من القسطنطينية الى الشام وقد أمره البطارقة والملك بالبتاع حوائج ذكروها وأنواع من الامتعة وصفوها فلما صار الى الشام سار الى معاوية سرا وذكروه من الامر ما جرى فابتنع له جميع ما طلب منه وما علم أن رغبتهم فيه وتقدم اليه فقال ان ذلك البطريق اذا عدت الى كرتك هذه سيعذلك عن تخلفك عن بره واستهانتك به فاعتذر اليه ولا طفه بالقصد والهدايا واجله القيم بامرک والمتفق دلا حوالا وانتظر ماذا يطلب منك حين أوبك الى الشام فان منزلتك ستعلو وأحوالك تزداد عندهم فاذا اتقنت جميع ما أمرتك به وعلمت غرض البطريق منك وأنى شئ يأمرك بابنياعه تكون الحيلة بحسب ذلك فلما رجع الصورى الى القسطنطينية ومعه جميع ما طلب منه الزيادة على ما لم يطلب منه زادت منزلته وارتفعت أحواله عند الملك والبطارقة وسائر الحاشية فلما كان في بعض الايام وهو يريد الدخول الى الملك قبض عليه ذلك البطريق في دار الملك وقال له ما ذنبى اليك وبعاذا استحق غيرى أن تقصده وتغضي حوائجه وتعرض عني فقال له الصورى أكره من ذكرنا ابتدأنى وأنا غريب أدخل الى هذا الملك والبلد كالمثني كرم من اسارى المسلمين وجواسيسهم لئلا ينموا ويخبروا بأمرى الى المسلمين فيكره في ذلك فقدى واذا قد هلمت ميثا الى فاست احب ان يعتني أمرى سواك ولا يقوم به عند الملك وغيره غيرك

فامرني بجميع حوائجك وجميع ما يعرض من امورك بارض الاسلام واهدى الى البظر يبق هدية حسنة من الزجاج المخروط والطيب والجواهر والظرف والاثياب ولم يزل هذا فعله يتردد من الروم الى معاوية ومن معاوية الى الروم ويسال الملك والبطريق وغيره الحوائج والحيلة لا تتوجه له معاوية حتى مضى على ذلك سنون فلما كان في بعضا قال البطريق للصوري وقد اراد الخروج الى دار الاسلام قد اشبهت ان تغمر في بقضاء حاجة وتمن بها على ان تتنازع لي بساطا وسو سحري بمخاضه ووسائده يكون فيه من انواع الالوان من الحجرة والزرق وغيرهما ويكون من صفته كذا وكذا ولو بلغ عنه كل مبلغ فانعم له بذلك وكان من شان الصوري اذا ورد الى القسطنطينية تكون مركبه بالقرب من موضع ذلك البطريق وللبطريق ضيعة سرية وفيها قصر مشيد ومنتزه حسن على اميال من القسطنطينية راكبة على الخليج وكان البطريق اكثر اوقاته في ذلك المنتزه وكانت الضيعة مما يلي فم الخليج مما يلي بحر الروم والقسطنطينية فانصرف الصوري الى معاوية سرا واخبره بالحال فاحضر معاوية بساطا بوسائد ومخاد ومجلس فانصرف به الصوري مع جميع ما طلب منه من دار الاسلام وقد تقدم اليه معاوية بالحيلة وكيفية ايقاعها وكان الصوري فيما وصفنا من هذه المدة قد صار كاحدهم في المؤانسة وفي العشرة وفي الروم طمع وشرة فلما دخل من البحر الى خليج القسطنطينية وقد طابت له الرياح وقد قرب من ضيعة البطريق اخذ الصوري خبر البطريق من اصحاب القوارب والمراكب فاخبر ان البطريق في ضيعته وذلك ان الخليج طوله نحو من ثلثمائة ميل وخمسين ميلا بين هذين البحرين وهما الرومي وما نشط على حسب ما قدمنا في ما سلف من هذا الكتاب ٣٦٩ والضياع والعماثر على هذا الخليج من حاقبه والمراكب تختلف والقوارب بانواع المتاع والاقوات الى القسطنطينية وهذه المراكب لا تخص في هذا الخليج كثرة فلما علم الصوري ان البطريق في ضيعته فرش ذلك الساطون ضد ذلك الصدر والجلس بالوسائد والمخاد في صحن المراكب ومجلسه والرجال تحت المجلس بأيديهم المخادف مشكاة

كبرت من فرط الحما * لوقلت ما هذا بشر
فاجابني لا تنكروا * ثوب السماء على القمر

وانشد من وجادة

يا ذا الذي عذب محبوبه * انحت عيس العزم في الهوان
لم ينبت الشعر على خده * بل دب في اصدغه عقربان
رفقا على نفسك لا تفنهما * فجوهرا لانفس دوريسان

وانشد من حديقة ابن ربوع

عز القلوب غزال * حجت اليه العميون
خطت بخديه نون * وآخر الحسن نون

وانشد من وجادة

اودع فؤادي حرقا اودعي * ذاك تؤذي انت في اضاعي

٤٧ ط ت قاعة غير قاذفين بها ولا يعلم بهم أنهم في بطن المراكب الامن ظهر منهم في المراكب عمله والريح في القلع والمراكب ما في الخليج كأنه سهم قد خرج من كبده قوس لا يستطيع القائم على الشط أن يملكه بصره منه اسرعة سيره واستقامته في جريه فاشرف على قصر البطريق وهو جالس في مستشرفه مع حرمه وقد اخذت منه الخمر وعلاه الطرب وذهب به الفرح والسرور فلما رأى البطريق مركب الصوري غنى طربا وصاح فرحا و سرورا وابتهاجا بقدمه فذنا من أسفل القصر وخط القلع واشرف البطريق على المراكب فنظر الى ما فيه من حسن ذلك الساط ونظم ذلك الفرش كأنه رياض تزهو فلم يستطع اللبث في موضعه حتى نزل قبل ان يخرج الصوري من مركبه اليه فطلع المراكب فلما استقرت قدمه في المراكب ودنا من المجلس ضرب الصوري بعقبه على من تحت الساط من الوقوف وكانت علامة بينه وبين الرجال الذين في بطن المراكب فاستقر دقه بقدمه حتى اختطف المراكب بالمخاديف فاذا هو في وسط البحر لا يلقى على شيء وارتفع الصوت ولم يدر ما الخبر لما حلة الامر فلم يكن الليل حتى خرج من الخليج وتوسط البحر وقد أوثق البطريق كتابا وطابت له الرياح وأسعده الجحود وحلة المخاديف في ذلك الخليج فتمتق اليوم السابع بساحل الشام ورأى البروج والرجال فكانوا اليوم الثالث عشر حضورا بين يدي معاوية بالفرح والسرور ولا لاجه بالامر وتتمام الحيلة وأيقن معاوية بالظفر وعلموا الجحود فقال على بالرجال القرشي فاتي به وقد حضره خواص الناس فاخذوا بحالهم وانغص المجلس باهله فقال له معاوية انظر لا تتعد ما جرى عليك منه واطقص

منه على حسب ما صنع بك ولا تتعدو راع ما أوجب الله عليك من المماثلة فطمه القرشي لطمات ووكره في حلقه ثم انكب
القرشي على يده معاوية وأطرافه يعلها وقال ما أضاعك من سودك ولا خاب فيك أمل من أملاك أنت ملك لا تضام تمنع
جناك وتضون رعيتك وأغرق في دعائه ووصفه وأحسن معاوية إلى البطريق وخلع عليه وبره وحل معه البساط وأضاف
إلى ذلك أموراً كثيرة وهذا ما إلى الملك وقال له ارجع إلى مالكك وقل له تركت ملك العرب يقيم الحد ود على بساطك ويقتص
لرعيتك في دار ملكك وسلطانك وقال للصورى سر معي حتى تأتى الخابج فطرحه فيه ومن كان أسرمعه بمن يادر فصعد
المركب من غلمان البطريرق وخاصة فحملوا إلى صور مكرمين وجعلوا في المركب فطابت لهم الرياح فكانوا في اليوم الحادى
عشر متعلقين بيلاد الروم وقرى بومان فم الخابج وأذابه قد أحكم بالسلاسل والمنعة من الموكلين به فطرح البطريرق ومن معه
وانصرف الصورى راجعاً وحل البطريرق من ساعته إلى الملك ومعه الهدايا والامتنعة فتباشرت الروم بقدومه وتلقوه مهنتين
له من الاسرف فكانوا الملك معاوية على ما كان من فعله بالبطريق والهدايا فلم يكن يستضام أسير من المسلمين في أيامه وقال
الملك هذا أمر الملوكة وأدهى العرب ولهذا قدمته العرب عليها فساس أمرها والله لوهم باخذى لتمت له الحيلة على (وقد
أيننا) على خبر معاوية فيما سلف من هذا الكتاب وأتينا على مبسوطه وأخبار الرافدين والوفادات عليه من الامصار فيما سلف
من كتبنا وان كنا قد ذكرنا فيما سلف من هذا الكتاب من أخبار معاوية جلالاً وملكاً الروم وبطارقها من سلف وخلف
إلى هذا الوقت أخبار حسان ٣٧٠ مع ملوك بنى أمية والخلفاء من بنى العباس في المغازى والسياريا وغيرها وكذلك

وارم سهام اللعظ أو كفها * أنت بما ترمى مصابمى
موقعها قلبي وأنت الذى * مسكنه فى ذلك الموضع

وأشد من حديقة ابن يربوع

يخط الشوق شخصك فى ضميرى * على بعد التزاور خط زور
وتدنيك الامانى من فؤادى * دنو البريق من لمع البصير
فلا تذهب فانك نوى رعينى * اذا ما غبت لم تطرف بنور

وأشد للوزير المعجنى

لعميلك فى قلبى على عيون * وبين ضلوعى لاشجون فنون
لئن كنت صبا مخلفاً فى يد الهوى * فحبك غص فى الفؤاد مصون
نصبي من الدنيا هو لك * وانه * عذابي ولاكنى عليه ضنين

وأشد لصالح بن شريف

لاهل الثغور الشامية
والحرورية الى هذا الوقت
وهو سنة اثنتين وثلاثين
وثلاثمائة قد أتينا على
مبسوطها فيما سلف من
كتبنا وقد قدمنا فى هذا
الكتاب جلا من أخبارهم
ومقادير أعمارهم وأيامهم
ولما من سيرهم وكذلك
أخبرنا عن ملوك الامم
وسيرهم (قال المسعودى)
وكان المعتمد مشغولاً

بالطرب والغالب عليه المعاقرة ومحبة أنواع اللهو والملاهى وذكر عبد الله بن حر داهيه أنه دخل عليه ذات يوم أنها
وفى المجلس عدة من ندمائه من ذوى العقول والمعرفة والحفاة قال له أخبرني عن أول من اتخذ العود قال ابن حر داهيه قد قيل
فى ذلك يا أمير المؤمنين افأويل كثيرة أول من اتخذ اللهو الملك بن متوشلح بن محويل بن عاد بن خنوخ بن قاذ بن آدم وذلك أنه
كان له ابن يحب به حباً شديداً فغاث فغاثه بشجرة فقطعت أوصاله حتى بقي منه فخذه والساق والقدم والاصابع فاخذ خشباً
فرقعه والصقه فجعل صدر العود كالفخذ وعنقه كالساق ورأسه كالقدم والملاوى كالاصابع والاد تار كالعروق ثم ضرب به
وناح عليه فطوى العود قال الجردونى

وناح عليه فطوى العود قال الجردونى

يبدى ضمير سواه فى الحديث كما * يبدى ضمير سواه من منطق القدم

وعمات ضلال بنت ملك المعازف ثم اتخذ قوم الطنابير يستميلون بها العلمان والاكراد نو عا لم يصفر به فكانت اغناهم
اذا تفرقت صفروا فاجتمعت ثم اتخذ الفرس الناي للعود والناني للطنابول والسراني للطنابول والصنوج وكان غناء الفرس
بالعدان والصنوج وهى لهم ولهم النغم والايقاعات والمقاطع والطرق الملوكية وهى سبع طرق فاو لها سكايف وهى أكثرها
استعمالاً للتفعل الانهار وهى وافصحها مقاطع وامر به وهو اجمعها الحاسن النغم وأكثرها تصعدا وانحدارا وما داروسان وهو
انقاهوا سابكاد وهو المحبوب للارواح وسيم وهو الجنس المنقل وحوبران وهو الدرج الموقوف على نعمة وكان غناء اهل خراسان

وما والاها بالزنج وعلم السبعة أوتار واقعا به يشبه ايقاع الصنع وكان غناء أهل الري وطبرستان والديلم بالطناير وكانت
الفرس تقدم الطناير وعلى كثير من الملاحى وكان غناء النبط والجرامقة بالعير وارات وايقاعها يشبه ايقاع الطناير وقال
قندروس الرومى جعلت الأوتار أربعة بازاء الطبائع فجعلت الزبر بازاء المرة الصفراء والمثني بازاء الدم والمثلث بازاء البلغم
والرب بازاء المرة السوداء وللروم من الملاحى الاوعر وعليه ستة عشر وتراوله صوت بعيد المذهب وهو من صنعة اليونانيين
والسلبان وله اربعة وعشرون وتراوتف يره الغصون وله من اللوزا وهى الرباب وهى من خشب وله خمسة أوتار وله من
القشاوة وله اثنا عشر وتراوله من الصايح وهو من جلود العجايل وكل هذه معازف مختلفة الصفة ولهم الارغين وهو منافع
من الجلود والمحمد وللهند الكيككة وهو وتر واحد على قرعة فيقوم مقام العود والصنع قال وكان المحدث في العرب قبل الغناء
وقد كان من ضربين نزار بن معد سقط عن بعض أسفاره فأنكرت يده فعمل يقول يا يداه يا يداه وكان من
أحسن الناس صوتا فاستوسقت الابل وطاب لها السير فاتخذ العرب حذاء برجز الشعر وجعلوا كلامه أول المحدث في قول
الحامدي يا هاديا يا هاديا و يا يداه يا يداه فكان المحدث أول السماع والترجيع في العرب ثم اشتق
الغناء من المحدث وتحن نساء العرب على موتاهن ولم تكن أمة من الأمم بعد فارس والروم أولع بالملاحى والطرب من العرب وكان
غناؤهم النصب ثلاثة أجناس الركباني والسناد الثقيل والمزج الخفيف (وكان أول من غنى من العرب الجرادتان وكانتا
قيمتين على عهد عاد لما عاوية بن بكر العلقمى وكانت العرب تسمى القينة ٣٧١ المكرينة والعود المزهر وكان

غناء أهل اليمن بالمعازف
وايقاعها جنسان واحد
وغناؤهم جنسان حنفي
وحجري والحنفي أحسنهما
ولم تكن قرى يش تعرف
من الغناء الا النصب حتى
قدم النضر بن الحرث بن
كلدة بن علقمة بن عبد مناف
ابن عبد الدار بن قصي من
العراق وافدا على كسرى
بالحيرة فتعلم ضرب العود
والغناء عليه فقدم مكة فعمل

أيها العاذل بالله اتئد * لك قلب في ضلوعي أو كبد
هي أجفاني فذرهما تنهي * هي أحشائي فدعهما تتقد
لا تظن المحب شيئا هينا * ليس في الحب قياس يطرده
أنت خلو وأنا صب شجبي * فاذا حدثت عني قل وزد
فاترك الـيوم مـلاحى انه * يترك الشئ اذا ما لم يقد
انا لـمـلوعن حبيبي ساعة * يا عدولي قل هو الله أحد

وأنشدله أيضا

وافي وقد زانه جمال * فيه لعشاقه اعتذار
ثلاثة ماله شبيهه * الوجه والخد والعذار
فن رآه رأى رياضا * الورد والآس والبهار

وأنشد من حديقة ابن ربوع

أهلها فاتخذوا القينات (والغناء) برق الذهن ويلين العريكة ويهيج النفس ويسرها ويشجع القلب ويهين البخل وهو مع
النبيذ يعاونان على الحزن المدام للبدن ويحدثان له نشاطا ويفرجان الكرب والغناء على الانفراد يفعل ذلك وفضل الغناء
على المنطق كفضل المنطق على الحرس والبر على السقم وقد قال الشاعر
لا تبعث على همومك اذوث * غير المدام ونعمة الأوتار
فلهذا دركهم استنبطه وفيلسوف استخرج
أي فامض أظهر وأى مكنون كشف وعلى أى فن دل إلى أى علم وفضيلة سبق فذلك نسيج وحده وقريع دهره (وقد كانت
الملوك) تنام على الغناء ليسرى في عروقه السرى وكانت ملوك الاعاجم لا تنام الا على غناء مطرب او سهرلندي والعربية
لا تنوم ولدها وهوى كي خوف أن يسرى الهم في جسده ويذب في عروقه ولذا كنهن تنازعه وتضاحه حتى ينام وهو فرح مسرور
فبينهم وجسده ويصفولونه ودمه ويشف عقله والطفل يرتاح الى الغناء ويستبدل بكائه ضحكاً وقد قال يحيى بن خالد بن برمك
الغناء ما طربك فارقصك وابكاك فاشجباك وما سوى ذلك فبلاء وهم (قال المعتمد) قد قلت فاحسنت ووصفت فاطنبت
وأقمت في هذا اليوم سوقا للغناء وعلم أنواع الملاحى وان كان كلامك مثل الثوب الموشى يجتمع فيه الاحمر والاصفر والاخضر
وسائر الألوان فاصفة المغنى المحاذق قال ابن مرداديه المغنى المحاذق يأمر المؤمنين من ثمه من أنفاسه والطف في اختلاسه
وتفرغ في اجناسه (قال المعتمد) فعلى كم تنقسم أنواع الطرب قال على ثلاثة أوجه يأمر المؤمنين وهى طرب محرك مستحف

لارحية بنفس النفس ودواعي الشيم عند السماع وطرب شجن وتخزن لاسيما اذا كان الشعر في وصف أيام الشباب والشوق الى الاوطان والمرأى ان عدم الصبر من الاحباب وطرب يكون في صفاء النفس ولطافة المحس لاسيما عند سماع جودة التأليف واحكام الصنعة اذا كان من لا يعرفه ولا يفهمه لا يسر به بل تراه متشاغلا عنه فذلك كالبحر الجلمد والجماد الصلد سواء جوده وعلمه وقد قال يا أمير المؤمنين بعض الفلاسفة المتقدمين وكثير من حكماء اليونانيين من عرضت له آفة في حاسة الشم كره رائحة الطيب ومن غاظ حسه كره سماع الغناء وتشاغل عنه وعابه وذمه (قال المعتقد) فسامنزة الايقاع وأنواع الطرق وفنون الغناء قال قد قال في ذلك يا أمير المؤمنين من تقدم ان منزلة الايقاع من الغناء بمنزلة العرب وض من الشعر وقد أوضحوا الايقاع ورسموه بسمات واقبوه بالقب وهو أربعة أجناس ثقيل الاول وخفيفه وثقيل الثاني وخفيفه والرمل الاول وخفيفه والمزج وخفيفه والايقاع والوزن ومعه نى أوقع وزن ولم يوقع خرج من الوزن والخروج ابطاء عن الوزن أو سرعة فالثقل الاول نقره ثلاثة ثلاثة اثنتان ثقلتان بطيئتان ثم نقره واحدة وخفيف ثقيل الثاني نقره اثنتان متواليان وواحدة بطيئة واثنتان مزدوجتان وخفيف الرمل نقره اثنتان اثنتان مزدوجتان وبين كل زوج وقعة والمزج نقره واحدة واحدة مستوئتان مسكة وخفيف المزج نقره واحدة واحدة متساوئتان في نسق واحدة أخف قدرا من المزج والطرائق ثمان الثقيلان الاول والثاني وخفيفاهما وخفيف النقييل منهما يسمى بالمساخوري وانما يسمى بذلك لان ابراهيم بن ميمون المولى وكان سن ابناء فارس وسكن الموصل كان كثير الغناء في هذه المواخير بهذه الطريقة ٣٧٢ والرمل وخفيفه ويتفرع من كل واحد

عليك باكرام وبراسة * من الناس واحد شرهم وتوقه
طبيب وحجام وشيخ وشاعر * وصاحب ديوان ومن يتفقه
وانشد لبعض الصوفية

ما ترى عند أحق * في أمـور توسط
بل تراه في أمره * مفراطا ومفرطا

وانشد لبعض الادباء

الصبر أولى بوقار الفتى * من قلق يهتك ستر الوقار
من لازم الصبر على حاله * كان على أيامه بالخيار

ولنقتصر من ترجمة ابن ايرن على هذا القدر فقط - مد حصلت الاطالة بل ونسكتفي من مشايخ
لسان الدين بمن ذكرنا ونورد ما في الاحاطة في ترجمة مشيخته وان تذكر مع ما تقدم * ونصه
المشيخة قرأت كتاب الله عز وجل على المكتب نسج ووحده في تحمل المنزل حق جملة تقوى

وصلا

فاطرب والطرب رد النفس الى المحال الطبيعية دفعة وكل وتر مثل الذي يليه ومثل ثلثه والرسال
الذي يلي الانف موضوع على خط النسخ من جملة الترفهه يا أمير المؤمنين جوامع في صفة الايقاع ومنتهى حدوده ففرح
المعتقد في هذا اليوم وخلع على ابن حرد اديه وعلى من حضره من ندمائهم وفضله عليهم - وكان يوم لهوس ورور (فلما كان)
في صبيحة تلك الليلة دعا المعتقد من حضر في اليوم الاول فلما أخذوا مراتبهم من الجلاس قال لبعض من حضره من ندمائهم صف
لى الرقص وأنواعه والصفة المحموده من الرقص واذا كرى شمائله فقال المسؤول يا أمير المؤمنين أهل الاقاليم والبلدان
مختلفون في رقصهم من أهل خراسان وغيرهم فجملة الايقاع في الرقص ثمانية أجناس الخفيف والمزج والرمل وخفيف
الرمل وثقيل الثاني وخفيفه وخفيف الثقيل الاول وثقيله والرقص يحتاج الى أشياء في طباعه وأشياء في خلقته وأشياء في عمله
فاما ما يحتاج اليه في طباعه فثقة الروح وحسن الطبع على الايقاع وأن يكون طالبه مرحاً الى التدبير في رقصه والتصرف فيه وأما
ما يحتاج اليه في خلقته فطول العنق والسوالف وحسن الدل والشماثل والتمايل في الاعطاف ودقة الحصر وحسن أقسام الخلق
واقع المناطق واستدارة الثياب من أسافلها ومخارج النفس والاراحة والصبر على طول الغاية ولطافة الاقدام وابن الاصابع
وامكان لينها في نقلاها وفيما يصرف فيه من أنواع الرقص من الابل وورقص المكرة وغيره وتبين المقاصل وسرعة الانفتال في
الدوران ولين الاعطاف وأما ما يحتاج اليه في عمله فثقة الرقص في ألوان الرقص واحكام كل جزء من حدوده وحسن

الاستدارة وثبات القدمين على مدارهما واستواء ما تعمل يمين الرجل ويسرها حتى يكون في ذلك واحدا ولو وضع القدم
ورفعها وجهان أحدهما أن يوافق بذلك الارتفاع والآخر أن يتبسط به فأكثري ما يكون هو فيه أمكن وأحسن فليكن ما يوافق
الارتفاع فهو من الحب والحسن سواء وأما ما يتبسط به فأكثري ما يكون هو فيه أمكن وأحسن فليكن ما يوافق الارتفاع مترافعا
وما يتبسط به متساويا (قال المسعودي) وللعتمد مجالسات ومذاكرات ومجالس قد دونت في أنواع من الأدب منها مدح النديم
وصفاؤه وعفافه وأمن عبثه والتداعي في المناديات والمراسلات في ذلك وعد أنواع الشرب في الكثرة وهيئة السماع
وأقسامه وأنواعه وأصول الغناء ومبادئه في العرب وغيرهما من الأمم وأخبار الاعلام من مشهورى المغنين المتقدمين والمحدثين
وهيئة المجالس ومغازل التابع والمتبوع وكيفية مراتبهم وتبعية مجالس الندماء والتحيات كما قال العطوى في ذلك
حي التسمية أصحاب التحيات * القائلين إذا لم تسقهم هات * أما الغداة فسكروى في نعيمهم
وبالعشي فصرعى غير أموات * وبين ذلك قصف لا يعادله * قصف الخليفة في لهو وذات

وقد أتينا على وصف جميع ذلك في كتابنا أخبار الزمان مما لم يتقدم له ذكر كصنوف الشراب والاستعمال لأنواع النعل
إذا وضع ذلك في المناقل والاطباق فنضاضا وورصف رصفا والابانة عن المراتب في ذلك ووصف جميل لذات الطبع مما
يحتاج التابع الى معرفته والاربيب الى قيمته من المتولدات في معرفة الألوان ومقادير التوابل والابرار وأنواع المحادثات
وغسل اليديين بحضرة الرئيس والمقام عن مجلسه وإدارات الكسائس وما حكي ٣٧٣ في ذلك عن الاسلاف من ملوك

الامم وغيرهم وما قيل في
الاكتار والاقلال من
الشراب وما ورد في ذلك
من الاخبار وطلب المحامات
والاستماع من أهل
الرياسة على المعاقرات
وهيئة النديم وما يلزمه
لنفسه وما يلزم الرئيس
لندمه والفرق بين التابع
والمتبوع والنديم والمنادم
وما قال الناس في العلة
التي من أجلها سمي النديم

وصلا وخصوصية واتقان ونعمة وعناية وحفظا وتبحرا في هذا الفن واطلاعا لغرائب
واسنيعيا بالسقطات الاعلام الاستاذ الصالح أبي عبد الله بن عبد المولى العواد تكتيما ثم حفظا
ثم تجويدا الى مقرآت أبي عمرو راحة الله عليهما ثم نقاني الى أستاذ الجماعة ومطية الفنون
ومفيد الطلبة الشيخ الخطيب المتقن أبي الحسن علي الفخاطي فقرأت عليه القرآن والعربية
وهو أول من انتفعت به وقرأت على الخطيب الحبيب الصدر أبي القاسم بن جزى راحة الله
ولازمت قراءة العرب بنية والفقه والتفسير والمعتمد عليه العربية على الشيخ الاستاذ الخطيب
أبي عبد الله بن الفخار البصري الامام المجمع على اسامته في فن العربية المفتوح عليه من الله
حفظا واطلاعا ونفلا وتوجيها بما لا متمع فيه اسواه وقرأت على قاضي الجماعة الصدر المتقن
أبي عبد الله بن بكر راحة الله وتادبت بالشيخ الرئيس صاحب القلم الاعلى الصالح الفاضل أبي
الحسن بن الجياب ورويت عن الكثير من جمعهم الزمان بهذا القطر من أهل الرواية كالحدث
أبي عبد الله بن جابر وأخيه أبي جعفر والقاضي الشهير الشيخ بقيقه السلف شيخنا أبي البركات

نديما وكيفية الادب في لعب الشطرنج والفرق بينهما وبين الترد وما ورد في ذلك من الاخبار وانتظمت فيه من الدلائل
والآثار وما ورد عن العرب في أسماء الحجر وورود التحريم فيها وتنازع الناس في رد غيرهما من أنواع الانبذة عليها قياسا
ووصف أنواع نيتها ومن كان يشربها في الجاهلية ومن حرّمها ووصف السكر وما قال الناس في ذلك وكيفية وقوعه وأمن الله أم
من خلقه وغير ذلك مما لحق بهذا الباب واتصل به هذه المعاني وانما ذكر هذه الملع منبهين بها على ما قدمنا في ما سلف من
كتبتنا (وكان أبو العباس) المعتضد محبوسا فلما خرج أبوه الموفق خلفه بدار الوزير اسمعيل بن بلبل وكان مضيقا عليه الى أن
وافى الموفق من أذربيجان عليه لاملد نقام وورماني بيت من الخشب قد اتخذ له مبطنًا بالحرير والحرير في أسفله خلق قد جعل فيها
الدهن فتعمله الرجال على أكتافها نوايب وكان وصوله الى بغداد يوم الخميس للياليتين خلعتا من صفر سنة ثمان وسبعين وما تين
فأقام بمدينة السلام أياما فاشتدت علته وأرجف بموته وانصرف اسمعيل بن بلبل وقد يئس منه فوجه اسمعيل بن بلبل الى
كفهم وقيل الى بكتمن وكان موكلا بالمعتضد بالمدائن على أقل من يوم من مدينة السلام ان ينصرف بالمعتضد والمفوض الى
الله الى بغداد فدخل المعتضد اليها في يومه واتصل باسمعيل صلاح الموفق فأنحدر ومعه المعتضد والمفوض في طيارة الى ولده
وقد كان يأنس الخادم ومؤنس الخادم ووصاف الحرمين وغيرهم من خدم الموفق وغلمانهم أنخرجوا أبا العباس من الموضع
الذي كان فيه محبوسا وساروا به الى الموفق ولما حضر اسمعيل بن بلبل الموفق والمعتضد معه وكثر اضطراب القواد والموالي

وأسرعت العامة وسائر الخدم في النهب فأنهبوا دار اسمعيل بن بلبل ولم يبق دار جليل ولا كاتب نبيل إلا نهبوها وفشت
 الجسور وأبواب السجون ولم يبق أحد في المطبق ولا في الحديد إلا أخرج وكان أمر أفاطع أغلظ وأخضع على أبي العباس وعلى
 اسمعيل بن بلبل وأنصرف كل واحد منهما إلى منزله فلم يجد اسمعيل في داره مائة عدد عليه حتى وجه إليه الشاه بن ميكال ما قعد
 عليه وقام بأمر طعامه وشربه وقد كان اسمعيل أسرع في بيوت الأموال وأسرف في النفقات والمجواثر والخلع وأمد العرب واجزل
 لهم الانزال والارزاق واصطنع بني شيخان من الغرب وغيرهم من ربيعة وكان يزعم أنه رجل من بني شيخان وطالب بخراج سنة
 مبهمة فقتل على الرعية وكثر الداعي عليه ومكث الموفق بعد ذلك ثلاثة أيام ثم توفي يوم الخميس الثالث بقين من صفر سنة
 ثمان وسبعين ومائتين ومات وله تسع وأربعون سنة واه أم ولد رومية يقال لها اسحق وكان اسم الموفق طلع وفيه يقول
 الشاعر لما استظل بظل الملك واجتمعت * له الامور فنفقاد ومقسور

حطت عليه لمقدار منيته * كذلك تصنع بالناس المقادير فلما مات الموفق قام المعتضد بأمر الناس في التدبير مكان
 أبيه الناصر وهو الموفق وخلف جعفر المفضول من ولاية العهد وقام اسمعيل بن بلبل في الوزارة بعد شغب كثير كان في مدينة
 السلام وكان لا يعبده الله بن أبي الساج ومخادمه وصنف خطب جليل وقيد اسمعيل بن بلبل ووجه أبو العباس إلى أبي
 عبد الله بن سامي بن وهب فاحضره وخلف عليه ورد إليه أمر كتابته وذلك في يوم الثلاثاء لثمان بقين من صفر سنة ثمان وسبعين
 ومائتين ولم يزل اسمعيل بن بلبل ٣٧٤ يعذب بأنواع العذاب وجعل في عنقه غلافيه رمانة حديد والغل والرمانة

ابن الحاج والشيخ المحدث الصالح أبي محمد بن سلمون وأخيه القاضي أبي القاسم سلمون وأبي
 عمرو بن الاستاذ أبي جعفر بن الزبير وله رواية عالية والاستاذ اللغوي أبي عبد الله بن بيش
 والمحدث الكاتب أبي الحسن التلمساني المسمى والحاج أبي القاسم بن المهني المالقي والعدل
 أبي محمد السعدي تحمل عن الامام ابن دقيق العيد والقائد الكاتب ابن ذي الوزارتين أبي
 بكر بن الحكيم والقاضي المحدث الاديب جملة الظرف أبي بكر بن شيرين والشيخ أبي عبد الله بن
 عبد الملك والخطيب أبي جعفر الطنجالي والقاضي أبي بكر بن منظور والرواية أبي عبد الله بن
 حزب الله كلهم من مالقة والقاضي أبي عبد الله المقرئ التلمساني والشريف أبي علي حسن بن
 يوسف والخطيب الرئيس أبي عبد الله بن مرزوق كلهم من تلمساني والمحدث الفاضل الحسيب
 أبي العباس بن ربوع والرئيس أبي محمد الحضرمي السبتيين والشيخ المقرئ أبي محمد بن أيوب
 المالقي آخر الرواة عن ابن أبي الاحوص وأبي عثمان بن ليون من أهل المرية والقاضي أبي
 الحاج المنتشافي من أهل رندة وطائفة كبيرة من المعاصرين تحملا وتديجا ومن أهل

مائة وعشرون رط... لا
 وألبس جبة صوف قد
 صيرت في ذلك الاكارع
 وعلق معه رأس ميت فلم
 يزل على ذلك حتى مات في
 جمادى الاولى سنة ثمان
 وسبعين ومائتين ودفن
 بغله وقيوده وامر المعتضد
 بضرب جميع الآنية التي
 كانت في خزائنه فضربت
 وقرقت في الجند (قال
 المسعودي) وقد كان

المعتمد قعد للغداة واصطحب يوم الاثنين لاحدى عشرة بقيت من رجب سنة تسع وسبعين ومائتين فلما
 كان عند العصر قدم الطعام فقال ياموش كبره للوكل به ما فعلت الرأس بارقابها وقد كان قدم من الليل ان يقدم له رأسا جلين
 وقد فصل فيهما أرقابها فقدمتا وكان معه على المائدة رجل من ندمايه يعرف بقف الملقم ورجل آخر يعرف بخلف المخنك
 فاول من ضرب يده الى الرأس الملقم فانتزع اذن واحد منهما وأما المخنك فانه يقتلع الهازم والاعين فاكلوا كل المعتمد
 وأتموا يومهم فأما الملقم صاحب اللقمة الاولى فانه تهرى في الليل وأما المخنك فانه مات قبل الصباح وأما المعتمد فاصبح ميتا
 قد لحق بالقوم ودخل اسمعيل بن حماد القاضي الى المعتضد وعليه السواد فسلم عليه بالخلافة وكان اول من سلم عليه بها وحضر
 الشهود منهم أبو عوف والحسين بن سالم وغيرهم من العدول حتى أشرفوا على المعتمد ومعه بدر غلام المعتضد يقول هل ترون
 به من بأس أو اثر مات فجأة وقتلته مداومته اشرب النبيذ فنظروا اليه فاذا ليس به من أثر فغسل وكفن وحمل في تابوت قد أعد له
 الى سامر افدقن بها (وذكروا) والله اعلم ان سبب وفاته أنه سقى نوعا من السم في شراهم الذي كانوا يشربونه وهو نوح يقال له
 البيش يحمل من بلاد الهند وجبال الترك والتبت وربما وجدوه في سنبل الطيب وهو الوان ثلاثة وفيه خواص عجيبة
 (وللمعتمد) أخبار حسان وما كان في أيامه من الكوائن والمجواث مما كان من حروب الصفار وما كان بديار بكر من بلاد
 واسر وغيرهما من أحمد بن عيسى بن الشيخ وما كان باليمن قد أتينا على مبسوطها وجميع ذلك كله والغرر منه وما حدث في

كل سنة من أيامه من الحوادث في كتابنا أخبار الزمان والوسط فاغنى ذلك عن اعادته في هذا الكتاب

*(ذ كر خلافة المعتضد بالله) * و يبيع أبو العباس أحمد بن طحمة المعتضد بالله في اليوم الذي مات فيه المعتضد على الله عمه وهو يوم الثلاثاء لثنتي عشرة ليلة بقيت من رجب سنة تسع وسبعين ومائتين وأمه أم ولد رومية يقال لها مارا وكانت وفاته يوم الأحد لسبع بقين من شهر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومائتين فكانت خلافة تسع سنين وتسعة أشهر ويومين وتوفي بمدينة السلام وله سبع وأربعون سنة وقيل أنه ولي الخلافة وهو ابن إحدى وثلاثين سنة وتوفي سنة تسع وثمانين على ما ذكرنا وله أربعون سنة وأشهر على تباين أصحاب التواريخ في كتبهم وما أرخوه في أيامهم والله الموفق

*(ذ كر جل من أخباره وسيره وبلغ مما كان في أيامه) * ولما افضت الخلافة إلى المعتضد بالله سكنت الفتى وصلمت البلدان وارتفعت الحروب ورخصت الاسعار وهادأ الهرج وسالمه كل مخالف وكان مظفر اقداد انت له الامور وانفتح له الشرق والغرب وادبل له في كثر الخالفين عليه والمنايدين له وظفر بهرون الشاري وكان صاحب المملكة والقيم بامر الخلافة بدم مولاه واليه جميع المعارف في جميع الآفاق واليه حمل الحيوش وسائر القواد وخلف المعتضد في بيوت الاموال تسعة آلاف دينار ومن الورق اربعين الفا الف درهم والدواب والبغال والخيول والجمال اثني عشر الف رأس وكان مع ذلك شحيحا بخيلا ينظر فيما لا ينظر فيه العوام (وحكي عبدالله بن حمدون) وكان نديمه وخاصته ومن كان يانس به في خلواته انه امر ان تنقص حشمه ومن كان يجري عليه من الاتراك من كل رعياف اوقية وان يبتدأ ٣٧٥ بامر خبزه لان للوصائف عددا

من الرغفان فيها ثلاث وأربع كذا وأكثر من ذلك قال ابن حمدون فتعجبت من ذلك في اول أمره ثم تبينت القصة فاذا أنه يتوفر من ذلك في كل شهر مال عظيم وتقدم الى خزانه ان يختار له من الثياب الثسرية والديقية أحسنها التقطيعا لنفسه (وكان) مع ذلك قليل الرحمة كثير الاقدام سفاكا

العدوة الغريبة والمشرق وأفرقة الكثير بالاجازة وأخذت الطب والتعاليم المنطق وصناعة التعديل عن الامام أبي زكريا بن زهر ولازمته هذا على سبيل الامساع ولو تفرغت له كرا فذاذهم لخرج هذا التأليف عما وضع له انتهى كلامه في الاطاحة وقد ذكرت في هذا الباب زيادة في بعض التراجم على ما في الاطاحة على ما اقتضاه الحال اذ ذلك لا يخفى لكونه فائدة زائدة وتحكمة بالخير عائدة ولولم يكن في هذا الكتاب غير هذا الباب لكان كافيا لاشتماله على تصوف وحكم وكرامات وآداب ووصايا وانشادات وغيرها مما يغني عن خبره العيان ويشتاق الى الوقوف عليه ذوو المملكة في البيان ولولم يشتمل الاعلى المدايح النبوية التي فيه لمت محاسنه والله سبحانه يتفجع به بحاجه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وتابعيه

وخبره

(الباب الرابع)

في مخاطبات الملوك والا كابر الموجهة الى حضرته العلية وثناء غير واحد من اعلام اهل

للدما شديد الرغبة في ان يمثل عن يقاتله (وكان) اذا غضب على القائد النبيل والذي يختصه من غلمانة أمر ان تحفر له حفيرة ثم يدلى على رأسه فيها ويطرح التراب عليه ونصفه الاسفل ظاهر على التراب ويداس التراب فلا يزال كذلك حتى تخرج روحه من دبره (وذكر) من عذابه انه كان يأخذ الرجل فيكتمه ويقيده فيؤخذ القطن فيحشي في اذنه وخيشومه وفه وتوضع المناقير في دبره حتى يتنفخ ويعظم جسمه ثم يسد الدبر بشئ من القطن ثم يفصد وقد صار كالجمل العظيم من العرقين اللذين فوق الحاجبين فتخرج النفس من ذلك الموضع وربما كان يقتل الرجل في أعلى القصر بحجر ردام وثقاويرمى بالنشاب حتى يموت (واتخذ) المطامير وجعل فيها صنوف العذاب وجعل عليها المحرم المتولى لعذاب الناس ولم يكن له رغبة الا في النساء والبناء فانه أنفق على قصره المعروف بالثريا اربعمائة ألف دينار وكان طول قصره المعروف بالثريا ثلاثة فراسخ (وأقر) عبيد الله بن سليمان على وزارته فلما مات استوزر القاسم بن عبيد الله (وقد كان المعتضد) في هذه السنة وهي سنة تسع وسبعين ومائتين ركب يوم الفطر وهو يوم الاثنين الى مصلى اتخذته بالقرب من داره وكبر في الركعة الاولى ست تكبيرات وفي الركعة الثانية تكبيرة واحدة ثم صعد المنبر فحصر ولم تسمع له خطبة (ففي ذلك) يقول بعض الشعراء

حصر الامام ولم يبين خطبة * للناس في حل ولا احرام ماذك الامن حياء لم يكن * ما كان من عي ولا الخاف (وفي هذه السنة) قدم الحسن بن عبدالله المعروف بابن الجصاص رسولا من مصر لخبر و به بن أحمد ومعه هدايا كثيرة

وأموال جلييلة فوصل الى المعتضد يوم الاثنين لثلاث خلون من شوال وخلق عليه وعلى سبعة نفر معه ثم سعى في تزويج ابنة
نخارو به من على المكتفي فقال المعتضد انما أراد أن يشرف بنا وأنا أزيد في تشریفه أنا تزوجها فتزوجها وتولى ابن الجصاص
أمرها ورجل جهازها فيقال انه جل معها جواهر المجمع مثله عند خليفة قط فاقطع ابن الجصاص بعضه واعلم قطر الندي
بنت نخارو به ان ما أخذموه ودعها عنده الى وقت حاجتها اليه فماتت والجوهر عنده فكان ذلك سبب غناه واستقلاله وقد
كانت لابن الجصاص محن بعد ذلك في أيام المقتدر وما كان من القبض عليه وما أخذ منه من الاموال بهذا السبب وغيره
وجعل المعتضد صدق قطر الندي وهو بمدينة بلد الى أبي الجيش وكان الصداق ألف ألف درهم وغير ذلك من المتاع
والطيب واطائف الصين والهند والعراق وكان مما خص به أبا الجيش في نفسه وجباة به بدره من الجوهر المثلث فيهم سادر
وياقوت وأنواع من الجوهر ووشاح وتاج واكيل وقيل قلنسوة وكردف وكان وصولهم الى مصر في رجب سنة ثمانين
ومائتين وانحدرا المعتضد من مدينة بلد والموصل بعد أن جل ما وصل فمنا الى مدينة السلام في المساء (وحدث أبو سعيد) أحد بن
الحسين بن منقذ قال دخلت يرماعلى الحسين بن الجصاص واذا بين يديه سبط خيامه بطن بالحجر يرفيه جوهر قد نظم منه سح
فرايت شيئا حسنا ووقع في نفسي أن عددها تجاوز العشرين فقلت له جعلني الله فداك كم عدد كل سبعة فقال لي مائة حبة وزن
كل حبة كوزن صاحبها لا تزيد ولا تنقص قد عدلت كل سبعة وزن صاحبها واذا بين يديه سبائك ذهب توزن بقبان كما توزن
الحطاب فلما خرجت من عنده ٣٧٦ تلقاني أبو العيناء فقال لي يا أبا سعيد على أي حال تركت هذا الرجل

فوصفت له ما رأيت فقال
وافعا رأسه الى السماء
اللهم انك لم تساويني
وبينه في العمى ثم اندفع
يبكي فقلت يا أبا عبد الله
ما شأنك فقال لا تنكر
ما رأيت مني لو رأيت
ما رأيت لشفعت ثم قال
المجد لله على هذه الحالة
وقال يا أبا سعيد ما حدث
الله تعالى على العمى الا في
وقتي هذا فقلت لمن يخبر
عصره عليه وصرف القاصدين وجوه التامل اليه واجتلاهم أنوار رياسته الجليية
وكتبهم بعض المؤلفات باسمه ووقفهم عند اشارته ورسمه وما يضاهاى ذلك في حظه
وقسمه وسعيهم بين يديه (اعلم) سلك الله بي وبك الطريق الاقوم الاقوى وحلى صدور
جميعنا بزيينة التقوى أن لسان الدين ذكر في كتبه كالأحاطة ونفاضة الجراب وغيرهما
جملة مما خاطبه به الملوك وغيرهم من تبجيل وتنويه ولند كر بعض ذلك من كتبه ومن غيرها
تتميم المقصود وتبليغ النفوس الناظرين في هذه الحالات ما تؤمله وتنويه فن ذلك ما ذكره
في الاحاطة من اكرام السلطان أبي زيان المري بن الامير أبي عبد الرحمن ابن السلطان أبي
الحسن له وسرمد ما كتب له به من قوله هذا اظهر الى قوله أيد الله ونصره وسنى له الفتح
المبين ويسره وبعد ما صورته للشيخ الفقيه الاجل الاسنى الاعز الاحظى الارفع الاجد
الاسمى الاوحد الانوه الارقى العالم العلم الرئيس الاعرف المتقن الابرع المصنف المفيد
الصدر الاحفل الافضل الاكمل أبي عبد الله ابن الشيخ الفقيه الوزير الاجل الاسنى الاعز

حال ابن الجصاص باى شئ ختم هذه السبع فقال بياقوتة جراء لعل قيمتها أكثر مما تحتها (وكانت
وفاة أبي العيناء) سنة اثنتين وثمانين ومائتين بالبصرة في جمادى الآخرة وكان يبكي باى عبيد الله وكان قد انحد من مدينة
السلام الى البصرة في زورق فيه ثمانون نفسا في هذه السنة فغرق الزورق ولم يخلص من كان فيه الا أبو العيناء وكان
ضر براتعلق بطلال الزورق فخرج حيا وتلف كل من كان معه فبعد أن سلم ودخل البصرة مات (وكان) لابي العيناء من اللسان
وسمعة الجواب والذ كما لم يكن عليه أحد من نظرائه وله أخبار حسان وأشعار ملاح مع أبي البصر وغيره وقد اتينا على
ذكرها فيما سلف من كتبنا (وحضر) مجلس بعض الوزراء فتعارضوا حديث بعض البرامكة وكرمهم وما كانوا عليه من
الجود فقال الوزير لابي العيناء وقد كان أمعن في وصفهم وما كانوا عليه من البذل والافضال قد أكثر من ذكرهم
ووصفك يا هم وانما هذا من تصنيف الوراقين وتأليف المحسنين فقال له أبو العيناء فلم لا يكذب الوراقون عليك أيها الوزير
بالبذل والجود فامسك عنه الوزير وتجنب الناس من اقدامه عليه (واستاذن) يوما على الوزير صاعد بن مخلد فقال له الحاجب
الوزير مشغول فانتظر فلما أبطأ اذنه قال للحاجب ما صنع الوزير قال صلى قال صدقت اسكل جديد لذة يعبر به حديث
عهد بالاسلام (وقد كان أبو العيناء) دخل على المتوكل في قصره المعروف بالجعفرى وذلك في سنة ست وأربعين ومائتين
فقال له كيف قولك في دارنا هذه فقال ان الناس بنوا الدور في الدنيا وانت بنيت الدنيا في دارك فاستحسن ذلك ثم قال له

كيف شربك النبيذ فقال أعجز عن قليله وأقتض من كثيره فقال له دع هـ ذاعنك ونادى فقال أنا المرؤ محبوب والمحبوب
تختطف أشارته ويجور قصده وينظر منه الى ما لا ينظر اليه وكل من في مجلسك يحسدك وانا احب أن اخدم وأخبرني نيت
آمن ان تنظر الى بعين راض وقلبك غضبان أو بقلب غضبان وعينك راضية ومتى لم أميز بين هاتين هـ كنت فأختار العافية
على التعرض للبلاء واحفظ فقال بلغنا عنك بذاء قال يا أمير المؤمنين قد مدح الله تعالى وذم فقال نعم العبد انه أوأب وقال جل
ذكره هما زمشاء بنهم الآية فان لم يكن البذاء بمنزلة العقرب يادع الغي والذي فلاضرب في ذلك قال الشاعر
إذا أنا بالمعروف لم أك صادقا * ولم أشتم النكس اللئيم المذمما * ففهم عرفت الخير والشر باسمه * وشق لي الله المسامع والفما
قال من أين أنت قال من البصرة قال ما تقول فيها قال ماؤها أجاج وحرها عذاب وتطيب في الوقت الذي تطيب فيه جهنم
وكان وز بره عبد الله بن يحيى بن خاقان واقفا على رأسه قال ما تقول في عبد الله بن يحيى بن خاقان قال نعم العبد منقسم بين
طاعة الله تعالى وخدمته * ودخل ميمون بن ابراهيم صاحب ديوان البريد فقال له ما تقول في ميمون قال يد تسرق واست
تضطر وهو بمنزلة يهودى قد سرق نصف خزينة له أقدام ومعه احجام احسانه تكليف واساءته طبيعة فاضحك ذلك منه
ووصله وصرفه (وفي سنة) ثلاث وثمانين ومائتين وردت هـ دايا من قبل عمرو بن الليث الصفار مائة دابة من مهارى
خراسان وسمارت كثيرة وصناديق كثيرة وأربعة آلاف ألف درهم وكان معها صنم من صفر على مثال امرأة لها أربعة أيد
وعليها وشاحان من فضة مرصعان بالجواهر الاحمر والابيض وبين يدي هذا ٣٧٧

ووجوه وعليها الحلى
والجواهر وكان هذا التمثال
على عمل قد عمل على
مقدارها تجر المجارات
فصير بذلك اجتمع الى دار
المعتضد ثم ردها التمثال
الى مجلس الشرطة في
الحائس الشرقي فنصب
للناس ثلاثة أيام ثم رد الى
دار المعتضد وذلك يوم
الخميس لاربعة خلون من
شهر ربيع الآخر من

الارفع الامجد الوجيه الانوه الاحفل الحبيب الاصيل الاكل المبرور المرحوم أبي
محمد بن الخطيب قابله أيده الله بوجه القبول والاقبال وأضفى عليه ملابس الانعام
والافضال ورعى له خدمة السلف الرفيع الجلال وما تقر من مقاصده الحسنة في خدمة
أمرنا العال وأمر في جملة ما سوغه من الآلاء الوارفة الظلال الفسيحة المجال بان يجدد له
حكم ما يسده من الاوامر المتقدمة تاريخها المتضمنة شمسية خمسة مائة دينار من الفضة العشرية
في كل شهر عن مرتبه ولولده الذي لنظره من محبي مدينة سلا حرمها الله في كل شهر ومن
حيث جرت العادة أن يتمشى له ورفع الاعتراض ببابها فإيما يحلب من الادم والاقوات على
اختلافها من حيوان وسواه وفيما يستعيد خدمه بخارجها وأحوارها من غنم وقطن
وكتان وفاكهة وخضر وغير ذلك فلا يطلب في شيء من ذلك بمغرم ولا وظيف ولا يتوجه فيه
اليه بتكليف يتصل له حكم جميع ما ذكر في كل عام تجديدا تاما واحتراما عاما أعلن
بتجديد الخطوة واتصالها واتمام النعمة واكملها من تواريخ الاوامر المذكورة الى

٤٨ ط ت هذه السنة فسمت العامة هذا التمثال شغلا لا شغلا عنهم عن أعمالهم بالنظر اليه عدة
هـ الايام وقد كان عمرو بن الليث قد جعل هذا الصنم من مدن افتتحها من بلاد الهند ومن جبالها على بلاد بسلط
ومعبر وبلاد الدوار وهي تغور في هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة مما يليها من الاكابر والامم المختلفة حضر
وبدوفن الحضر بلاد كابل وبلاد ماخان وهي بلاد متصلة ببلاد زابلستان والرخج وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب
في أخبار الامم الماضية والملوك الغابرة أن زابلستان تعرف ببلاد فيروز بن كنيك ملك زابلستان (وقد كان) عيسى بن علي بن
ماهان دخل في طلب الخوارج في أيام الرشيد الى السند وجبالها والقندهار والرخج وزابلستان يقتل ويفتح فتوحا لم يتقدم
مثلها في تلك الديار (ففي ذلك) يقول الاعشى الشاعر المعروف بابن القذا في القمي

كاد عيسى يكون ذا القرنين * بلغ المغربين والمشرقين لم يدع كابل ولا زابلستان * ن فساد حولها الى الرخجين
وقد قدمنا فيما سلف من كتبنا الاخبار عن قلاع فيروز بن كنيك الملك ببلاد زابلستان التي ليس في قلاع العالم على ما ظهر
للناس من ذوى العناية والمنقير ومن أكثر في الارض المسير أحصن منها ولا أمنع ولا أعلى في الجو ولا أكثر عجائب منها
وذكرنا عجائب تلك الديار الى بلاد الطيبس وبلاد خراسان واتصالها بسجستان وعجائب المشرقين والمغربين من عام
وغامر وما في العام من الاثم المختلفة الخلق والخلق (وقد كان) أهل البصرة وردوا على المعتضد في مراكب بحرية بهض

مشحمة بالشحم والنورة على ما في بحرهم ووفد فيها خلق من خطبائهم ومثلكهم وأهل الرئاسة والشرف والعلم منهم أبو خليفة الفضل بن الحباب الجعفي وكان مولى آل جمع من قر يش وكان ولي القضاء بعد ذلك يشكون إلى المعتضد ما نزل بهم من محن الزمان وجذب لمعهم وجور من العمال اعتورهم وألحوا بالصياح الخبيج في مراكبهم في دجلة فجلس لهم المعتضد من وراء حجاب وأمر الوزير القاسم بن عبيد الله وغيره من كتاب الدواوين بالجلوس لهم من حيث يسمع المعتضد خطابهم فيقضون لهم بما يشاء كونه من حكم الدواوين ثم أذن للبصريين فدخلوا وأبو خليفة في أولهم عليهم الطيالة الزرق والاقباغ على رؤسهم ذوو عوارض جميلة وهيئة حسنة فاستحسن المعتضد ما رأى منهم وكان المبتدئ منهم بالنطق أبو خليفة فقال غر العامر وثر الظاهر واختلفت العواء وخسفت الجوزاء وثاقت علينا المصائب واعتورتنا المحن وقام كل رجل منا في ظلمة واصطلمت الضياع وانخفضت القلاع فانظر النابغين الامام تستقيم لك الايام وتنفذ لك الانام والافصح البصريون لاندفع عن فضيلة ولا تنافس عن جليلة وسبح في كلامه وأغرق في خطابه فقال له الوزيرا حبيبك مؤدبا أيها الشيخ فقال له أيها الوزيرا المؤمنون أجلسوك هذا المجلس قال له الوزيرا في خمس من الابل قال له أبو خليفة للخبير سالت في خمس من الابل شاة في العشر شاتان ثم مضى في وصف فرائض الابل واصفا لما يجب فيها ذكر الانتازع في موضعه منها ثم شرع في البقر والغنم لسان فصيح وخطاب حسن في ايجاز من خطاب وبيان من الوصف فبعث المعتضد وقد أعجبه ما سمع وأكثرت ذلك من الفصل بخادم إلى الوزيرا فقال له ٣٧٨ اكتب لهم عما يريدون واجهم إلى ما سألوه ولا تصرفهم الا كما يشاءون

الآن ومن الآن إلى ما يأتي على الدوام واتصال الايام وأن يحمل جانبه فيمن يشركه أو يخدمه محمل الرعي والمخاشاة في السخره مما عرضت والوظائف اذا افتترضت حتى يتصل له تالد العناية بالاطراف وتتصاعف أسباب المن والعوارف بفضل الله وتحرر له الأزواج التي يحرثها بتألمعت من كل وجيبة وتحاشى من كل مغرم أو ضريبة بالتحريرات التام بحول الله وعونه ومن وقف على هذا الظهير الكريم فليعمل بمقتضاه وليمض ما أمضاه ان شاء الله وكتب في العاشر من شهر ربيع الآخرة من عام ثلاثة وستين وسبع مائة وكتب في التاريخ انتهى وقوله وكتب في التاريخ هو العلامة السلطانية في ذلك الزمان يكتب بقلم غليظ وبعض ملوك المغرب يكتب عند العلامة صبح في التاريخ وقد عرف لسان الدين في الاحاطة بهذا السلطان بمناصحه محمد بن يعقوب بن عبد الرحمن بن علي أمير المسلمين بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق أمير المسلمين بالمغرب إلى هذا العهد يكي بأبازيان وصل الله نصره على عدو الدين وأرشده إلى سنن الخلفاء المهتدين (حاله) فاضل سكون منقاد مشغل بخاصة

مصر وفان قضائه فبعث العامل إلى أبي خليفة ان مبرمان النحوى صاحب أبي العباس المبرد قد زارني في هذا اليوم إلى بعض الانهار والساتين فاتوه ممتدكرين مع من حضرنا من أصحابنا وسألوه الحضور معهم فجلسوا في سمارية متفككين قد غيروا ظواهر زيهم حتى أتوا نهر امان أنهار البصرة وقد قدم اليهم ما جلوا معهم من الطعام وكان أيام البادية وهي الايام التي يثمر فيها التمر والربط فيكبسونه في القواصر تمر او تكون حينئذ البساتين مشحونة بالرجال ممن يعمل في التمر من الاكرههم الزراع وغيرهم فلما أكلوا قال بعضهم لا في خليفة غير ممكن له خوفا أن يعرفهم من حضر من ذكرنا من الاكره والعمال في النخل أخبرني أطال الله بقاءك عن قول الله عز وجل قوا أنفسكم وأهليكم نار هذه الواو ما وقعها من الاعراب قال أبو خليفة موقعها رفع وقوله قوا هو أمر للجماعة من الرجال قال له كيف تقول للواحد من الرجال وللأثنين قال يقال للواحد من الرجال وللأثنين قيا وللجماعة قوا قال كيف تقول للواحدة من النساء وللأثنين منهن وللجماعة منهن قال أبو خليفة يقال للواحدة قيا وللأثنين قيا وللجماعة قين قال فاسالك أن تعجل بالعجلة كيف يقال للواحد من الرجال والأثنين والجماعة والنساء والأثنين منهن وللجماعة منهن قال أبو خليفة عجلان قيا قيا قيا وكان بالقرب منهم جماعة من الاكره فلما سمعوا ذلك استعظموه وقالوا يا زنادقة أنتم تقرؤون القرآن بحرف الدجاج وغدوا عليهم فصة عوهم فأتوا خاص أبو خليفة والقوم الذين كانوا معه من أيديهم الا بعد كطويل (وقد رأينا) على نوادر أبي خليفة

وأخبره ومخاطبته بلغته حين ألقته وما تكلم به حين دخول اللص الى داره وغير ذلك في كتابنا الاوسط (وكانت وفاة أبي خليفة بالبصرة في سنة خمس وثلاثمائة (وفي سنة) ست وثمانين ومائتين في ربيع الاول نزل المعتضد على آمد وذلك بعد وفاة أحمد بن عيسى ابن الشيخ عبد الرزاق وقد تحصن بها ولده محمد بن أحمد بن عيسى بن عبد الرزاق فبث جيوشه حولها وحاصرها فحدث علقمة بن عبد الرزاق قال حدثنا راحة بن عيسى بن عبد الملك عن شعلة بن شهاب المشكري قال قال وجهي المعتضد الى محمد بن أحمد بن عيسى ابن الشيخ لا تخذ بالحجة عليه فلما سرت اليه واتصل الخبر بام الشريف أرسلت الى فقالت يا شهاب كمف خلفت أمير المؤمنين قال فقلت خلقتهم والله لا أكاذبا وحكما عدلا أمارا بالاعرف فعلا للخير مع عزاء على أهل الباطل متذلل للاحق لا تأخذ في الله لومة لائم قال فقالت لي هو والله أهل لذلك ومستحقه ومستوجه وكيف لا يكون ذلك كذلك وهو ظل الله الممدود على بلاده وخليفته المؤمن على عبادته أعز به دينه وأحياه سنته وثبت به شريعته ثم قالت لي وكيف رأيت صاحبنا تعني ابن أخي محمد بن أحمد قال فقلت رأيت غلاما حداثا مجبا قد استخوذ عليه السفهاء فاستمدوا رأيهم وأنصت لا قوالهم فهم يترفعون له الكلام ويوردونه الندم فقالت لي فهل لك ان ترجع اليه بكتاب فلعلنا ان نخل ما عقده السفهاء قال قلت أجل فكتبت اليه كتابا لطيفا حسنا انزلت فيه الموعظة وأخلصت فيه البصيرة وكتبت في آخره هذه الايات اقبل نصيحة أم قابها وجع * عليك خوفا واشفاقا وقل سدا واستعمل الفكر في قولك فانك ان فكرت ألفت في قولك الرشدا ولا تنق برجال في قلوبهم * ٣٧٩ ضغائن تبعث الشنآن والحسدا

مثل النعاج نخول في بيوتهم حتى اذا أمنوا ألقيتهم أسدا وداو ذلك والادواء ممكنة واذا طبيبك قد ألقى البليدا وأعط الخليفة ما يرضيه منك ولا تمنعه مالا ولا أهلا ولا ولدا واردد أخا يشكر ردا يكون له ردا من السوء لا تشمت به أحدا قال فاحذت الكتاب وسرت به الى محمد بن أحمد فلما نظرت فيه رمي به الى ثم قال

نفسه قليل الكلام حسن الشئ كل درب بر كض الخيل مفوض للوزراء عظيم التأي لا غرضهم ووكل الامور لمن استكفاه منهم استقدم من أرض النصارى بالاندلس وقد فر اليهم خوفا على نفسه فسمع به ملك الروم بعد اشتراط واشتراط فكان وصوله الى مدينة الملك بغاس يوم الاثنين الثاني والعشرين لافرعام ثلاثة وستين وسبع مائة ودخوله داره مغرب ليلة الجمعة بطالع الثامن من السرطان وبه السعد الاعظم كوكب المشتري من الكواكب السيادة وقد كان الوزير قيم الامور والمثل في الكفاية والاستطلاع بالعظمة عمر بن عبد الله بن علي الياباني لما ثار بعه السلطان أبي سالم رحمه الله تعالى وأقام الرسم باخيه المعتوه المدعو بابي عمر استدعى هذا المترجم به وقد نازله الأمير عبد الحليم ابن عمهم وتوجه عنه رسوله أثناء الحصار لما رأى الامر لا يستقيم بمن نصبه فتأطف فيه الى طاعة النصارى واستعان بالسلطان أبي عبد الله بن نصر وقد جمعتهما اليه فتم له الاتحاق بالمغرب وانصرف الأمير عبد الحليم الى سجلماسة فتملكها وتم الامر للأمير أبي زيان يقوم به عنه وزيره

بأخا يشكر ما بآراء النساء تساس الدول ولا يبعه ولهن يساس الملك ارجع الى صاحبك فرجعت الى أمير المؤمنين فأخبرته الخبر عن حقه وصدقه فقال وأين كتاب أم الشريف قال فاطهرته فلما عرض عليه أعجبه شعرها وعقلها ثم قال والله اني لأرجو ان أشفعها في كثير من القوم فلما كان في فتح آمد ما كان ونزل محمد بن أحمد على الامان لما عظم القتال وجهه الى أمير المؤمنين فقال يا شغلته بن شهاب هل عندك علم من أم الشريف قال قلت لا والله يا أمير المؤمنين قال امض مع هذا الخادم فانك تجدها في جملة نسائها قال فضيت فلما بصرت بي أسفرت عن وجهها وأنشأت تقول ريب الزمان وصرفه * وعموه كشف القناعا وأذل بعد العزما الصعب والبطل الشجاعا * ولقد نحت فأسا طعنت وكم حرمت بان أطاعا فاني بنما المقدور الان تقسم أو نساعا ياليت شعري هل نرى * يوما لفرقتنا اجتماعا قال ثم بكت وضربت بيدا على الاخرى ثم قالت لي يا شهاب كاني والله كنت أرى ما أرى فان الله واننا اليه راجعون قال فقلت لها ان أمير المؤمنين قد وجهني اليك وما ذاك الحسن رأي منه فيك قالت فهل لك أن توصل اليه كتابي هذا بما فيه قلت نعم فكتبت اليه بهذه الايات

قل للخليفة والامام المرتضى * رأس الخلائق من قريش الابطح بل أصلح الله البلاد وأهلها * بعد الفساد وطالم تصلح وترخعت بك قبسة العزالي لولاك بعد الله لم تترجح وأراك ربك ما تحب فلا تری * مالا يحب فخذ بعفوك واصفع

باب حجة الدنيا وبدر ملوكها * هب ظالمى ومفسدى لمصلح قال فاخذت الكتاب وسرت به الى أمير المؤمنين فلما عرضت عليه الآيات أعجبته وأمر أن يحمل اليها تحوت من الثياب وجملة من المال والى ابن أخيه أحمد بن أحمد مثل ذلك وشفعها في كثير من أهلها ممن عظم جرمه واستحق العقوبة عليه (وكتب) المعتضد الى أحمد بن عبد العزيز بن أبى دلف بواقعة رافع بن هرثة وذلك في سنة سبع وسبعين ومائتين فسار أحمد بن عبد العزيز الى رافع والتقوا بالرى استمع بقين من ذى القعدة من هذه السنة وأقامت الحرب بينهم أياما ثم كانت على رافع بن هرثة فولى وركب أصحاب ابن أبى دلف أكتافهم واستولوا على عسكرهم وكان وصول هذا الخبر الى بغداد لست خلون من ذى الحجة من هذه السنة (وفي سنة) ثمانين ومائتين أخذ ببغداد رجل يعرف بمحمد بن الحسن بن سهل ابن أخى ذى الرياستين الفضل بن سهل يلقب بشميلة ومعه عبيد الله بن المهتدى ولمحمد بن الحسن بن سهل هذا تصنيفات في أخبار المبيضة وله كتاب مؤلف في أخبار على بن محمد صاحب الزنج على حسب ما ذكرنا من أمره فيمأسلف من هذا الكتاب فاقر عليه جماعة من المستأمنة من عسكر العلوى وأصيبت له جراند فيها أسماء رجال قد أخذ عليهم البيعة لرجل من آل أبى طالب وكانوا قد عزموا على أن يظهر وايبغداد في يوم بعينه ويقتلوا المعتضد فدخلوا الى المعتضد فالى من كان مع محمد بن النعمان أن يقرروا وقالوا أما الرجل الطالبي فانا لانعرفه وقد أخذت علينا البيعة له ولم نره وهذا كان الواسطة بيننا وبينه يعنون محمد بن الحسن فامرهم فقتلوا واستبقى شميلة طمعا في أن يدلّه على الطالبي وخلقى عبيد الله بن المهتدى لعله يبرأ عنه ثم أراد

أخذ له العهد على الرجال فابى وجرى بينه وبين المعتضد خطب طويل وكان في مخاطبته للمعتضد أن قال لوشويثي على النار ما زدتك على ما سمعت منى ولم أقر على من دعوت الناس الى طاعته وأقررت بامامته فاصنع ما أنت له صانع فقال له المعتضد لاسنا نعد بك الامباذ كرت فذكر أنه جعل في حديدة

ومستدعيه المذكور مصنوعا له في خدمته أعانه الله تعالى وأصلح حال وأحوال الخلق على يديه ووفدت عليه من محل الانقطاع بسلا وأنشدته قولى

لمن علم في هضبة الملك خفاق * أفاقته من غشية المرج آفاق
تقل رياح النصر عنه غمامة * تمد لها أيد وتخضع أعناق
وبيعة شورى أحكم السعد عقدها * وأعمل اجماع عليها واصفاق
قضى عرفها بحق محمد * فسهل عهدا لوفاء وميثاق
احلما ترى عيناى ام هي فترة * أعندكم في مشكل الامر مصداق
وفاض الفضل الله في الارض تنبغى * ومجتمعات لا تريب وأسواق
وسرح تهنيه الكلام بالكلأ * وفلج لسقى الغيث قام له ساق
وقد كان طيف الحلم لا يعمل الخطأ * وللغينة العمياء في الارض اطباق
وللغيث امساك وفي الارض رجة * وللادين والدنيا وجوم واطراق

طويلة أدخلت في دبره وأخرجت من فيه وأمسك باطرافها على نار عظيمة حتى مات بحضرة المعتضد فكل وهو يسبه ويقول فيه العظامم والاشهر أنه جعل بين رماح ثلاثة وشد أطرافها وكثف وجعل فوق النار من غير أن يمسها وهو في الحياة يد ارعاه او يشوى كما تشوى الدجاج وغيرها الى ان تفرق جسامه وآخر ج فصل بين الحسين من الجانب الغربى (وفي هذه السنة) كان خروج المعتضد في طلب الاعراب من بني شيخان وكانوا عتواوا كثيرا والفساد وقع بهم مما يلي الجزيرة والدواب في الموضع المعروف بوادى الذئاب فقتل وأسروا ساقى الذرارى وسار الى الموصل (وفي هذه السنة) افتتح أبو عبيد الله بن أبى الساج المراغة من بلاد أذربيجان فقبض على عبد الله بن الحسن واستبقى أمواله ثم أتى عليه بعد ذلك (وفي هذه السنة) كانت وفاة أحمد بن عبد العزيز بن أبى دلف (وفي هذه السنة) افتتح أحمد بن نور عمان وكان مسيره اليها من بلاد البحرين فواقع الثمارة من الاباضية وكانوا في نحو من مائتى ألف وكان أمامهم الصلت بن مالك ببلاد بر وامن أرض عمان وكانت له عليهم فقتل منهم مقلّة عظيمة وحمل كثير من رؤسهم الى بغداد (وفيها) دخل المعتضد بغداد منصرفا من الجزيرة (وفي هذه السنة) كان دخول عمرو بن الليث نيسابور (وفي هذه السنة) نقلت ابنة محمد بن أبى الساج الى بدر غلام المعتضد وقد أتينا على خبر ابن أبى الساج وما كان من تزويجه ابنته لبدر بحضرة المعتضد وما كان من خبر ابن أبى الساج ورحلته عن باب خراسان متوجها الى أذربيجان في الكتاب الاوسط (وفي هذه السنة) سار اسمعيل بن احمد بعد وفاة أخيه نصر بن احمد

واسئيلائه على امره خراسان الى ارض الترك ففتح المدينة الموصوفة من مدنها بدار الملك وأسرخا تون زوجة الملك واسر خمسة عشر الفا من الترك وقتل منهم عشرة آلاف ويقال ان هذا الملك يقال له طغتكسن وهذا الاسم سمة لكل ملك ملك هذا البلد من ملوكهم وأراه من الجنسين المعروفين بالحد الجمية وقد أتينا فيما سلف من هذا الكتاب على جل من أخبار الترك وأجناسهم وأوطانهم وكذلك فيما سلف من كتبنا (وفي سنة) إحدى وثمانين ومائتين كانت الحرب بين وصيف خادم ابن أبي الساج وعمر بن عبد العزيز بن بلاد الجبل وكان من امره ما ذكرنا فيما سلف من كتبنا وكان المعتضد يخرج في هذه السنة الى الجبل لأمور بالغة منها قصة محمد بن زيد العلوي الحسيني صاحب بلاد طبرستان فولد له عليا المكنى بالري وأنزله بها وأضاف إليه قزوين وأرجان واهر وقم وهمذان وانصرف المعتضد الى بغداد وقد قلد عمر بن عبد العزيز اصبهان وكرخ بعد ابن أبي دلف وفيها استأمن الى المكنى على كوره وسار الى المعتضد في عدة كثيرة وفيها سار طعج بن شيب بن الاخشيده صاحب مصر في هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة في عساكر كثيرة من دمشق فدخل طرس وسوس غاز يا وافتتح لوريه عماري بلاد برغوث ودرب الراهب (وفي هذه السنة) نزل المعتضد على جردان بن جردون وقد تحصن في القلعة المعروفة بالصوارة نحو عين الزعفران وسارع اسحق بن ايوب العنبري ومن كان معه من أصحابه الى المعتضد وقد أتينا على خبر جردان بن جردون وما كان من امره وصعوده الجبل الجودي وعبره دجلة وكتبه النصراني ودخل عسكر المعتضد ليلا الى اسحق بن يعقوب حتى أتى به الى المعتضد واخرب المعتضد لهذه القلعة وقد كان جردان أنفق عليها أموالا ٣٨١ جليله وهو جردان بن جردون

ابن الحرث بن منصور بن لثمان وهو جد أبي محمد الحسن بن عبد الله الملقب بناصر الدولة في هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة وما كان من الحسن بن جردان في طلبه هرون الشاري وما كان من أخذ الحسن بن جردان اياه بعد هذا الموضع فيما يرد من هذا الكتاب (قال المسعودي) وفي سنة اثنتين

فكل فريق فيه للبغي راية * وكل طريق فيه للغيث طارق
أجل انه من آل يعقوب وارث * يحن له البيت العتيق ويشاق
له من جناح الروح ظل مسجف * ومن يرفرف العز الالهى رستاق
اطل على الدنيا وقد عاد ضوءها * دجى وعلى الاقداح للذعر احداق
فاشرقت الارضاء من نور ربها * وساح به الله لطف واشفاق
فن ألسن الله بالثكر أعلنت * وكان لها من قبل همس واطباق
وليس الامر ابرم الله ناقص * وليس لمسمى التبع في الله اخفاق
محمد قد احببت دين محمد * ولاناق اذماء تفيض وأرقام
ولولم تثب غطى على شفق الضحى * دم لسيوف البغي في الارض مهراق
فأعين بشكوك من الفلك سابع * له باختيار الله خطايساق
اقلك والدأماء تظهر طاعة * اليك وصفع الماء أزرق رقرق

وثمانين ومائتين ذبح أبو الجيش نجارويه بن أحمد بن طولون بدمشق في ذي القعدة وقد كان بنى في سفح الجبل أسفل من دير مروان قصر أو كان يشرب فيه في تلك الليلة وعنده طعج وكان الذي تولى ذلك خادما من خدمهم وأتى بهم على أميال فقطعوا وصلبوا ومنهم من رمى بالنشاب ومنهم من شرح لهم من أنفاده وعجزته وأكله السودان مما ليك أبي الجيش وقد أتينا على أخبار الخدم من السودان والصقالبة والروم والصين وذلك أن أهل الصين يحضون كثيرا من أولادهم كفعل الروم بأولادهم وما اجتمع عليه الخصيان من التضاد وذلك ما حدث بهم من قطع هذا العضو في كتابنا أخبار الزمان وما أحدثته الطبيعة عند الفلاسفة فيهم عند ذلك كما قاله الناس فيهم وما ذكره من الصفات (وذكر المدائني) أن معاوية بن أبي سفيان دخل ذات يوم على امرأته فاخته وكانت ذات عتل وخزم ومعه خصي وكانت مكشوفة الرأس فلم أرأت معه الخصي غطت رأسها فقال لها معاوية انه خصي فقالت يا أمير المؤمنين أتري المثلة به أحلت له ما حرم الله عليه فاسترجع معاوية وعلم ان الحق ما قالته فلم يدخل بعد ذلك على حرمه خادما وان كان كبير افانيا (وقد تكلم) الناس فيهم وذكروا الفرق بين المحبوب والمسلوت وأنهم رجا مع النساء ونساء مع الرجال وهذا خلف من الكلام وفاسد من المقال بل هم رجال وانس في عدم عضو من أعضاء الجسد ما يوجب المحاقم بما ذكروا ولا عدم نبت الاعية محيلا لهم عما وصفوا ومن زعم أنهم بالنساء أشبه فقد أخبر عن تغيير فعل الباري جل وعز لانه خلقهم رجالا ذكرانا لانا ناوليس في الجناية عليهم ما يقلب أعيانهم ويزيل خلق الباري جل وعز وقد قلنا في عملة

عدم نثر الأباط في الخدم ومما قالته الفلاسفة فيما سلف من كتبنا لان الخدام بطي لا يوجد لا باطه رائحة وهذا من فضائل الخدم (وجل أبو الجيـش) في تابوت الى مصر وورد الخبر بذلك الى مصر فخرج من التابوت وجعل على السرير وذلك على باب مصر وخرج ولده الامير جيش وسائر الامراء والاولياء فتقدم القاضي أبو عبيد الله محمد بن عبدة المعروف بالعبداني وصلى عليه وذلك في الليل فحكى أبو بشر الدولابي عن أبي عبد الله البخاري وكان شيخا من أهل العراق وكان يقرأ في دور آل طولون ومقابرهم أنه كان بات في تلك الليلة ممن يقرأ عند القبر وقد قدم أبو الجيـش ليدي في القبر ونحن نقرأ جماعة من القراء سبعه سورة الدخان فأحدر من السرير ودلى في القبر واتهمنا من السورة في هذا الوقت الى قوله عز وجل خذوه فاعتسلوه الى سواء الجحيم ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الجحيم ذق انك أنت العزيز الكريم قال نخفصنا الصواتنا وأذعرنا حياء ممن حضر (ومما ذكر) من خبر المعتضد وحزمه في الامور وحيله أنه أطلق من بيت المال لبعض الرسوم في الجند عشر بدر فحملت الى منزل صاحب عطاء الجيـش ليصرفها فيهم فنقب منزله في تلك الليلة واخذت العشر البدر فلما أصبح نظر الى النقب ولم ير المال فامر باحضار صاحب الحرم وكان على الحرم يومئذ مؤنس الجعفي فلما اتاه قال له ان هذا المال للسلطان والجند وميتي لم تأت به أوبالذي نقيه واخذ المال الزمك امير المؤمنين غرمه بخدي طابه وطلب الاصل الذي جسر على هذا الفعل فصار الى مجلسه واحضر التوابين والشروط والتوابون هم شيوخ انواع الاصوص الذين قد كبروا وتابوا فاذا جرت حادثة علموا من فعل من هي فدلوا عليه وورعاً يتقاسمون ٣٨٢

الى هدف السعد ان يرى منه والدجي * يضل الجحاسهم من السعد رشاق
نخطت لتقويم القوام جداول * وصحت من التوفيق واليمن أوفاق
تبارك من اهـلك للخلق رحمة * ومستبعد أن يهمل الخلق خلاق
هو الله يبلى الناس بالخير فرتبة * وبالشر والايام سموت رفاق
سمت منك أعناق الوري لحليقة * لدفي بحال السعد عدو واعناق
وقالوا بنان ما السعد قبل بكفه * تقيض على العافين أم هي أرزاق
وأطنب فيك المادحون وأغرقوا * فلم يجد الطناب ولم يغن اغراق
ألسنت من القوم الذين اكفهم * غمام ندى ان اخلف الغيث غيداق
ألسنت من القوم الذين وجوههم * بدور لها في ظلمة الروع اشراق
رياض اذا العافي استظل ظلالها * ففيها جنى مل الا كف وارقاق
أبوك ولي الله - دلوسالم الردى * وجدك قد فاق الملوكة وان فاقوا

فتفرق القوم في الدروب
والاسواق والغرف
والمواخير ودكا كين
الرواسين ودور القمارفا
لبشوا أن احضروا رجلا
نحيفاضه عيف الجسم رث
الكسوة هين الخالة فتالوا
يا سيدى هذا صاحب
الفعله وهو غريب من غير
هذا البلد واطق القوم
كلهم على انه صاحب النقب
واصل المال فاقبل عليه

مؤنس الجعفي فقال له ويلك من كان معك ومن اعانك واين اصحابك ما اظنك تقدر على عشر بدر فن
وجدك في ليلة ما كنتم الا عشرة واقل ذلك خمسة فاقرب لي بالمال ان كان مجتمعا وعلى اصحابك ان كان المال قد قسم فزاده على
الانكار شيئا فاقبل يترقب به ويعده أن يثنيه ويرزقه ويعظم جائزته ويعده بكل جيل على رده والاقرار به ويتوعده بكل مكروه
على جوده وانكاره فلما اغاظه ذلك وانكره ويئس من اقراره أخذ في عقوبته ومساءته فضر به بالسوط والقلوس والمقارع
والدرة على ظهره وبطنه وقفاه ورأسه واسفل رجليه وكعابه وعضله حتى لم يكن للضر ب فيه موضع وبلغ به ذلك الى حالة
لا يعقل فيها ولا ينطق فلم يقر بشئ فبلغ ذلك المعتضد فاحضر صاحب الجيـش فقال له ما صنعت في المال فاخبره الخبر فقال له
ويلك تاخذ لصا قد سرق من بيت المال عشر بدر فتبلغ به الموت والتلف حتى يهلك الرجل ويضيع المال فاين حيل الرجال
فاقنه وقد حيل في جل فوضع بين يديه وقد عقل فسأله فانه كرك فقال له ويلك ان مت لم ينفعك وان برئت من هذا الضرب لم
أدعك تصل اليه فلك الامان والضممان على ماتك لم ينج به حالك ويحمده أم لك فاني الا الانكار فقال على باهل الطب فاحضروا
فقال خذوا هذا الرجل اليكم فعاالجوه بارفعي العلاج وواظبوا عليه بالمرهم والغذاء والتعاهد واجتهدوا ان تبرؤة في اسرع
وقت فاحذوه اليهم واخرج ما لا مكان المال وأمر بتفريقه على الجند فيقال انه برئ وصلح في ايام يسيرة ثم واظبوا عليه بالطعام
والشراب والوطاء والطبيب حتى صح وقوى جسده وظهر لونه ورجعت اليه نفقه ثم ذكر به فامر باحضاره فلما حضر بين يديه

سأله عن حاله فدعا وشكر وقال أنا بخير ما بقي الله أمير المؤمنين ثم سأله عن المال فعدا إلى الإنكار فقال له وبلك لست تخلمون أن تكون أخذته وحدك كله أو وصل إليك بعضه فإن كنت أخذته كله فأنك تنفقه في أكل وشرب ولهو ولا اظنك تنفيه قبل موتك وإن مت فعليك وزره وإن كنت أخذت بعضه سمعنا لك به فاقر على أصحابك فأنى اقتلاك إن لم تقر ولا ينفعك بقاء المال بعدك ولا يبالى أصحابك بقتلك ومتى أقررت دفعت إليك عشرة آلاف درهم وأخذت لك من أصحاب الجسر مثل ذلك ورسمت من التوابين وأجريت لك في كل شهر عشرة دنانير تكفيك لا كلك وشربك وكسوتك وطيبك وتكون عزيزا وتجو من القتل وتخلص من الاثم فاني الا انكار فاستخلفه بالله واطهر له محمدا فخاف عليه فقال انى ساظهر على المال فان انا ظهرت عليه بعد هذه اليمين قتلتك ولم استبقك فاني الا انكار فقال له فضع يدك على راسي واحلف بحياتي فيضع يده على راسه وحلف بحياته انه ما اخذه وانه مظلوم منهم وان التوابين قد تبرؤا به فقال له المعتض فان كنت قد كذبت قتلتك وانا برى من دمك قال نعم قام باحضار ثلاثين اسود بحيث يراهم ويرونه وامرهم ان يتناوبوا في ملازمته فانت عليه ايام وهو قاعد لا يتحرك ولا يستلقي ولا يضطجع وكلما خفق خفقة وجئ فلكه وقع راسه حتى اذا ضعف وقارب التلف امر باحضاره فاعاد عليه ما كان خاطبه به واستخلفه بالله وبغير ذلك من الايمان فخلف على ذلك كله وبما لم يستخلفه به انه ما اخذ المال ولا يعرف من اخذه فقال المعتض لمن حضر قلبي يشهد انه برى وان ما يقول حق وان التوابين قد عرفوا صاحبه وقد ائتمنا في هذا الرجل وسأله ان يجعله في حل ففعل ثم امر باحضار مائة عليه اطعام واحضر باردا شرابا ٣٨٣ وامره بالجلوس والا كل والشرب

فاقبل يا كل ويشرب ويحش على الاكل ويلقم ويعاد الشراب عليه ويكرر حتى لم يبق للاكل والشرب موضع ثم امر بخور وطيب فبخر وطيب واقى له بحشية ريش فوطئ له ومهد فلما استلقى واستراح وغفا أمر بازعاجه وسرعة ايقاظه فحمل من موضعه حتى أقعد بين يديه وفي عينيه الوسن فقال له حدثني كيف صنعت

فن ذاله جـ ذلجـ ذكـ أوبـ * لا لئى والمجـ ذـ الموتل نساق وحسب العلافى آل يعقوب أنهم * هم الاصل فى العاياء والناس الحاق اسود سروح أو بدور أسرة * فان حاربوا راعوا وان سالمو اراقوا يطول التحصيل الكمال سهادهم * فهـ هم للعالمى والمكارم عشاق ومنها

لئن نسيت احسان جدك فرقة * تزرع على أعناقهم منه أطواق اجازت خروج ابن ابنه عن ترائه * ولم تدر ما ضمت من الذكر أوراق ومن دون ماراموه لله قدرة * ومن دون ما أموه لافتح اغلاق خذا العفو وا بذل فيهم العرف ولنسج * جريرة من أبدى لك الغدر أخلاق فربما تنبو مهنة الطبا * وتهفو حلوم القوم والقوم حذاق وما للناس الامذب وابن مذنب * ولله ارفاد عليهم وارفاق

وكيف نقت ومن ابن خرجت والى ابن ذهبت بالمال ومن كان معك قال ما كنت الا وحدى وخرجت من النقب الذى دخلت منه وكان مقابل الدار جام له كوم شوك نوقده فاخذت المال ورفعت ذلك الشوك والقمام والقصب فوضعت تحتها وغطيتها وهو هنالك فامر برده الى فراشه فردوه وأضجعوه عليه ثم أمر باحضار المال فاحضر عن آخره واحضر مؤنس العجلى واحضر الوزير والجلساء وقد غطى المال بالبساط ناحية من المجلس ثم أمر بايقاظ اللص وقد اكتفى في النوم وذهب عنه الوسن فقال له بحضرة الجميع مثل قوله الاول فخذوا أنكر فامر بكشف البساط وقال له وبلك اليس هذا المال اليس فعلت كذا وكذا يصف له ما كان حدث به فسقط في يدا اللص ثم أمر فقبض على يديه ورجليه وأوثق ثم أمر بمنفاخ فنفخ في ذبوره وأتى بقطن فخشي في أذنيه وفه وخيشومه وأقبل ينفع وخلي عن يديه ورجليه من الوثاق وأمسك بالأيدي وقد صار كاعظم ما يكون من الزقاق المنفوخة وقد دورم سائر أعضائه وعظم جسمه وعيناه قد امتلأتا وبرزتا فلما كاد أن ينشق امر بعض اطباء فضر به في عرقين فوق الحاجبين وهما في الجبين فاقبلت الريح تخرج منهما مع الدم ولها صوت وصفير الى ان خمد وتلف وكان ذلك اعظم منظر رؤى في ذلك اليوم من العذاب وقيل ان البدر كانت عينها وان عدها كان اكثر مما وصفنا (وقد كان ببغداد رجل) يتكلم على الطريق ويقص على الناس بأخبار ونوادير ومضاحك ويعرف بابن المغازلي وكان في نهاية الحذق لا يستطيع من يراه ويسمع كلامه أن لا يضحك قال ابن المغازلي فوقفت يوما في خلافة المعتض على باب الخاصة أضحك وأنادى

فخضر حلقتي بعض خدمة المعتضد فأخذت في حكاية الخدم فأعجب الخادم بحكايتي وأشغف بنوادي ثم انصرف عني فلم يلبث أن عاد وأخذ بيدي وقال اني لما انصرفت عن حلقتك دخلت فوقفت بين يدي المعتضد أمير المؤمنين فذكرت حكايتك وما جرى من نوادر فاستضحكت فرأني أمير المؤمنين فذكر ذلك مني وقال ويلك مالك فقالت يا أمير المؤمنين على الباب رجل يعرف بابن المغازلي يضحك ويحياكي ولا يدع حكاية أعراجي وتركي وهكي ونحوي ونبطي وزنجي وسندي وخادم الاحكاما ويخلط ذلك بنوادر تضحك الكول وتصيح الحام وقد أمرني باحضارك ولى نصف جائزتك فقلت له وقد طمعت في الخاتمة السنة ياسدي أنا ضعيف وعلى عيلة وقد من الله علي بك فساغليك ان أخذت بعضها سدسها أو ربعها فاني الانصفه فطمعت في النصف وقنعت به فأخذ بيدي وادخلني عليه فسلمت واحسنت ووقفت في الموضع الذي أوقفت فيه فرد علي السلام وقد كان ينظر في كتاب فلما انظر في أكثره أطبته ثم رفع رأسه الي وقال انت ابن المغازلي قلت نعم يا أمير المؤمنين قال قد بلغني انك تحكي وتضحك وانت تاتي بحكايات عجيبه ونوادر ظريفة قلت نعم يا أمير المؤمنين الحساجة تقتضي الحيلة أجمع بها الناس واتقرب الي قلوبهم بحكايتهم بالتمس برهم واتعير بما اناله منهم قال فهات ما عندك وخذي فبك فأنضحتني اجرتك خمسمائة درهم وان لم أضحك فالي عليك فقالت للجن والخذلان ما معي الا قفاي فاصفعه ما احببت وكم شئت وبما شئت فقال لي قد انصفت ان أضحكك فلك ما ضمنت وان أنالم أضحكك صفعتك بهذا الجراب عشر صفعات فقلت في نفسي ملك لا يصفع الا بشئ يسير وبشيء خفيف هين ثم التفت ٣٨٤ واذا أنا بجراب آدم ناعم في زاوية البيت فقلت في نفسي ما أخطأ خزري ولا

ولا ترج في كل الامور سوى الذي * خزانته ماضرها قط انفاق
اذا هو أعطى لم يضر منع مانع * وان حشدت طسم وعاد وعلاق
عرفت الردي واستاثرت بك للعدا * تخوم بمخبط الصليب وأعماق
فيسر لليسري راحيا بك الوري * وللروع اراعاد عليك وابراق
فخاز صديع الله واورد بشكره * مواهب جود غيها الدهر دفاق
وأوف ان أوفى كاف الذي كفى * فانت كريم طهرت منك أعراق
وتهميك يا ولى الملوك خلافة * شجتها تساريج اليك وأشواق
وقد بلغت أقصى المي بك نفسها * وكم فاز بالوصل المهناء مشتاق
فلا راع منها السرب للدهر راع * ولانال منها جدة السعداء خلاق
أه ولا يراع الدهر سرى وغالى * فطرفي مدعور وقلبي خفاق
وليس لك سرى غيرك اليوم جابر * ولى يدي الابعس بك اعلاق

أخاف ظني وما عسى أن
يكون من جراب فيه ربح
ان أنا أضحكك هربحت
وان أنالم أضحكك فامر عشر
صفعات بجراب منفوخ
هين ثم أخذت في النوادر
والحكايات والنفاسة
والعبارة فلم ادع حكاية
اعراجي ولا نحو ولا مخنت
ولا قاض ولا زطى ولا
نبطى ولا سندی ولا زنجي
ولا خادم ولا شطارة ولا

عبارة ولا نادرة ولا حكاية الا احضرها واتي بها حتى نفذ جميع ما عندى وتصدع رأسي ولم يبق ولى ورأى خادم الاهرب ولا غلام الاذهب لما استقزهم الضحك وورد عليهم من الامر فقلت يا أمير المؤمنين قد تفردوا والله ما معي وتصدع رأسي وذهب معاشي وما رأيت قط مثلك وما بقيت لي الا نادرة واحدة فقال هاتها فقلت يا أمير المؤمنين وعدتني أن تصفعني عشر اوجعاتها مكان الجائرة فأسألك ان تضعف الجائرة وتضعف اليها عشر افاراد أن يضحك فاستمسك ثم قال نفعل يا غلام خذ بيده فأخذ بيدي ومددت قفاي فصفعت بالجراب صفعه فكأنما سقط على قفاي قلعة واذا فيه حصي مدور كأنه صغبات فصفعت بعد عشر اكادت أن تنفصل رقبتي وينتكسر عنقي وطمئت أذنائي وقبح الشماع من عيني فلما استوفيت العشرة صحت ياسدي نصيحة ترفع الصفع عني بعد ان عزم على ابقاء ما كنت سألتهم من اضعا فجائزتي فقال ما نصيحتك قلت ياسيدي انه ليس في الدنيا أحسن من الامانة الا اقب من الحيانة وقد ضمنت للخادم الذي ادخاني عليك نصف هذه الجائرة على قاتلها أو أكثرها وأمير المؤمنين أطال الله بقاءه بفضله وكرمه قد اضعهفها نقد استوفيت نصفها وبقى لخادمك نصفها فضحك حتى استلقي واستقز ما كان قد سمعته مني أولا رعا فامل له وصب عليه فزال ي ضرب بيده ويفحص برجله ويمسك بمراق بطنه حتى اذا سلك ضحكك ورجعت اليه نفسه قال علي بف لان الخادم فاني به وكان طرا الا فمر بصفعه فقال يا أمير المؤمنين أي شئ قضيتي وأي جنانية جنيتي فقلت له هذه جائزتي وأنت شريكى وقد استوفيت بصفهها وبقى نصيبك منها فلما أخذته الصفع

وطرق قفاه الصافع أقبلت عليه أقول له أقول لك اني ضعيف معيل وشكوت اليك الحاجة والمسكنة وأقول يا سيدي لا تأخذ نصفها لك سدسها لك ربعها وأنت تقول ما آخذ الا نصفها ولو علمت أن أمير المؤمنين أطال الله بقاءه جوارحه صفع وجهه لك كلها فاعاد الى الضحك من قولي للخادم وعتابي له فلما استوفى صفعه وسكن أمير المؤمنين من ضحكك أخرج من تحت تكائه صرة قد كان أعدها فيها خمسة مائة درهم ثم قال له وقد أراد الانصراف فف هذه كنت أعدها لك فلم يدعك فضولك حتى أحضرت لك شريكافيا ولعلني كنت أمنعه منها فقلت يا أمير المؤمنين وابن الامانة وقبح الخيانة ووددت أنك كنت تدفعها كلها اليه وتصفعه مع العشرة عشرة أخرى وتدفع له الخمسة مائة درهم تقسم الدراهم بيننا وانصرفنا (وفي سنة) اثنتين ومائتين ومائتين كانت وفاة اسمعيل بن اسحق القاضي والحارث بن أبي أسامة وبلال بن العلاء الرقي (وفي سنة) ثلاث ومائتين ومائتين نزل المعتضد تكريت وسار الحسن بن جردان في الاولياء لمحرب هرون الشاري فكانت بينهم حرب عظيمة كانت للحسن بن جردان عليه فاقى به المعتضد أسير ابغير أمان ومعه أخوه فدخل المعتضد بغداد وقد نصبت له القباب وزينت له الطرقات عبي المعتضد بالله جيوشه بباب السماسية أحسن ما يكون من التهيئة وأكل هيئة فاشتتوا بغداد الى القصر المعروف بالحسنى ثم خلع المعتضد على الحسن بن جردان خلعاً شرفه بها وطوقه بطوق من ذهب وخلع على جماعة من فرسانه ورؤساء أصحابه وأهله وشهرهم في الناس كرامة لما كان من فعلهم وحسن بلائهم ثم أمر بالشاري فأركب فيلا وعليه دراعة ديباج وعلى رأسه برنس خنز طويل وخلفه أخوه على جمل فالج ٣٨٥ وهو ذو السنامين وعليه دراعة ديباج

وبرنس خنز وسيرهم في اثر الحسن بن جردان وأصحابه ثم دخل المعتضد في اثره عليه قباء أسود وقلنبوة محدودة على فرس ضاف عن يساره أخوه عبدالله ابن الموفق وخلفه بدر غلامه وأبو القاسم وعبيد الله ابن سليمان بن وهب وزره وابنه القاسم بن عبدالله فكانت الناس الدعاء له وتكاتف الناس

ولي فيك ود واعتداد غرسه * فراقته من يانع الجماد وأوراق وقد عيل صبري في ارتقاء خليفة * تحل به للضرعني أوهاق وأنت حسام الله والله ناصر * وأنت أمين الله والله رزاق وأنت الامان المستجار من الردى * اذ ارع خطب أو توقع املاق وأهون ما ترجى لديك شفاعته * اذ لم يكن عزم حثيث وارهاق ودونكهما من ذائع الجمع مخلص * له فيك تقييد بروق واطلاق اذ قال أما كل سمع لقوله * فصغ وأما كل أنف فنشاق ودم خافق الاعلام بالنصر كلها * ذهبت لمسي لم يكن فيه اخفاق وعدت منه ببر كثير واحترام شهير (دخول غرناطة) لمحق بها فلتا عند القبض على قرابته وبني عمه وتقريرهم الى مدارعهم فكان وصوله في رمضان من عام خمس وخمسين وسبع مائة ثم رابه رائب لمحق لاجله بصاحب قشتالة واقام في جلته الى حين استدعائه المتقررآ فقاوهو

٤٩ ط ث في منصرفهم من الجانب الشرقي الى الغربي فالتخسف بهم كرسى الجسر الاعلى وسقط على زورق ملوئاً ناساً فغرق في هذا اليوم نحو من ألف نفس ممن عرف دون من لم يعرف واستخرج الناس من دجلة بالكلاليب والغاصصة وارتفع الضجيج وكثر الصراخ عن الجانبين جميعاً فبينما الناس كذلك اذ أخرج بعض الغاصصة صدياً عليه حلي فاخرة من ذهب وجوهر فبصر به شيخ من النظارة طرار فخلل يلائم وجهه حتى دمي أنه سمع ترمع في التراب وأظهر أنه ابنه وجعل يقول يا سيدي لم تمت اذ أخرجوك صحيحاً سوياً لم يالك كلك السمك ولم تمت حبيبي اذ كملت عيني بك مرة قبل الموت وأخذته فحمله على جمار ثم مضى به فصار بح القرم الذين رأوا من الشيخ ما رواه حتى أقبل رجل معروف باليسار مشهور من التجار حين بلغه الخبر وهو لا يشك الا أن الصبي في أيديهم وليس به ما كان عليه من حلي وثياب وانما أراد ان يكفنه ويصلي عليه ويدفنه فخبه الناس بالخبر فبقي هو ومن معه من التجار متحجبين بهوتين وسألوا عنه واستمعوا لافاد الاعين ولا اثر وعرفوا بوهذا الجسر وهذا الشيخ المحتمل فأبأسوا بالغرق منه وذكروا أنه شيخ قد اعياهم أمره وحيرهم كيدته وأنه بلغ من حيله وخبثه ودهائه أنه أتى يوماً من أول الصباح الى باب بعض العدول الكبار المشهورين بالرياستين واليسار ومعه جرة فارغة ملى عاتقه وفاس وزنبدل فقام في ثوب خلق ولم يتكلم حتى وضع الفأس في الدكاكين التي على باب ذلك العدل فهدمها وجعل ينقي الاتجرويعزله فسمع ذلك العدل بهدمها ووقع الفأس والمهدم فخرج اينظر فاذا الشيخ ذائب بهدم دكا كنه

التي على باب داره فقال يا عبد الله أي شيء تمنع ومن أمرك بهذا فجعل الشيخ يعمل عمله ولا يلتفت إلى العدل ولا يكلمه فاجتمع
 الحيران وهم في المحاورة فآخذوا بيد الشيخ فوكره هذا ودفعه هذا فالتفت إليهم فقال ويلكم أي شيء تريدون مني أما تستحيون
 تعبتون بي وأنا شيخ كبير فقلوا ما لنا والعيب بك ويحك من أمرك بهذا قال ويحكم أمر في صاحب الدار فقالوا هذا صاحب الدار
 يكلمك قال لا والله ما هو هذا فلم اسمعوا كلامه وغفلته رجوه وقالوا هذا مجنون أو مخدوع خدعه بعض حيران هذا العدل
 فمن قد حسده على ما أنعم الله تعالى به عليه وهم الذين جعلوا هذا الشيخ على هذا الفعل فلما منعوه من الهدم مضى إلى الحجرة
 التي جامعها وقد كان وضعها إلى جانب الباب فدخل يده فيها كأنه قد خبا ثيابه فيها فصرخ وبكى فلم يشك العدل أن محتالا
 خدعه وأخذ ثيابه فقال وأي شيء ذهب لك قال قص جديد اشتريته أمس ولمخفة ليدي وسراويل فرقوا له جميعا ودعاه العدل
 فأكساه وذهب له دراهم كثيرة وذهب له الحيران دراهم كثيرة وانصرف غائما وهذا الشيخ كان يعرف بالعقاب ويكنى بأبي
 البازول أخبار عجيبة وحيل وهو الذي احتمل للمتوكل حين بايعه بختيشوع الطيب أنه ان سرق من داره شيئا يعرفه في ثلاث
 ليل ذكرت من ذلك الشهر فعليه أن يحمل إلى خزنة أمير المؤمنين عشرة آلاف دينار وأن خرجت هذه الليالي ولم يتم عليه ما
 ذكرناه الضيعة المعين ذكرها في المبيعة فأتى بهذا الشيخ في عنقه وان شبابه إلى المتوكل فضمن للمتوكل أن يأخذ من دار
 بختيشوع شيئا لا ينكره وقد كان بختيشوع حرس داره وحضنها في هذه الليالي فاحتمل هذا الشيخ المعروف بالعقاب بحيل
 لطيفة إلى أن سرق بختيشوع وجعله ٣٨٦ في صندوق وأتى به المتوكل في خبر ظريف وانه رسول لعيسى

ابن مريم نزل إلى بختيشوع
 بشع أسرجه وتخليط عمله
 و بنج في طعام الخدعه
 وأطعمه الحراس لداره
 في تلك الليلة وقد ذكرنا
 ذلك في كتابنا أخبار
 الزمان وهذا الشيخ قد
 برز في مكايده وما أورده
 من حيله على دالة الخيانة
 وغيره من سائر المكارين
 والمحتملين من سلف
 وخلف منهم (واطلاب

لهذا العهد أمير المسلمين بالمغرب أعانه الله تعالى على الخير وأطلق به يده وألهمه إلى ما رضى منه
 بفضله وكرمه انتهت الترجمة ورأيت على هامش هذا المحل من الأخطاء بخط الخطيب الشهير
 الامام أبي عبد الله بن مرزوق التلمساني رحمه الله ما صورته توفي يعني السلطان أبازيان
 مغتالا عام ستة وستين على يده ظاهره الخائن عمر بن عبد الله بن علي الوزير رده في بئر
 وأشاع أنه أفرط في السكر والقي نفسه في البئر المعروف برياض الغزلان وبأيع لعنه
 عبد العزيز بن ابن السلطان أبي الحسن فسلطه الله عليه وأخذ حقوق الخلائق على يديه فقتله
 غيلة بعد أن كان تغلب عليه فأعمل الحيلة في قتله واستمر ملك عبد العزيز بظاهره أفرأق
 جمع بين المغرب إلى أقصاه وبين ملك تلمسان وقد شردها لهاكل مشرد فعندما قبلت الدنيا
 عليه واستقام ملكه وكاد يلقى ملك أبيه أو يزيد مات رحمه الله تعالى قيل مطعون وقيل غير
 ذلك وذلك في حدود اربيع وسبعين وولي ولده ثم عزل بآب بن عمه أبي العباس ابن السلطان إلى
 سالم وحاز ملك المغرب إلى حين كتب هذا سنة سبع وسبعين وسبع مائة انتهى ما لفت به بخط

صناعة الكيمياء من الذهب والفضة وأنواع الجواهر من اللؤلؤ وغيره وصنعة أنواع الكسرات من
 الأكسير المعروف بالفرار وغيره واقامة الزئبق وصنعة فضة وغير ذلك من خدعهم وحيلهم في القرع والمغناطيس والتقطير
 والتسكيس والبواقي والخطب والفهم والمنافع أخبار عجيبة وحيل قد أتينا على ذكرها ووجوه الخدع فيها وكيفية الاحتيال
 بها في كتابنا أخبار الزمان وما ذكره في ذلك من الاشعار وما عرزه إلى من سلف من اليونانيين والروم مثل قلوبطرة الملكة
 ومارية وما ذكره خالد بن يزيد بن معاوية في ذلك وهو عند أهل الصناعة من المتقدمين فيهم في شعره الذي يقول فيه

خذ اطلق مع الاشق * وما يوجد في الطرق وشيا يشبه به البرقا

فدبره بالحق * فان أحببت مولكا * فقد سودت في الخلق

(وقد صنف) يعقوب بن اسحق بن الصباح الكندي رسالة في ذلك وجعلها مقالتين يذكر فيها تعذره على الناس لما انفردت
 الطبيعة بفعله وخذع أهل هذه الصناعة وحيلهم وترجم الرسالة بابطال دعوى المدعين صنعة الذهب والفضة من غير معادنها
 وقد نقض هذه الرسالة على الكندي أبو بكر محمد بن زكريا الرازي الفيلسوف صاحب الكتاب المنصوري في صناعة الطب
 الذي هو عشر مقالات وأرى القول أن ما ذكره الكندي فاسد وان ذلك قديمتا في فعله ولا يبرهن في هذا المعنى كتب
 قد صنفها وأفر دكل واحد منها بنوع من الكلام في هذه الصناعة في الإبحار المعدنية وغير ذلك من كيفية الاعمال وهذا

باب قد تنازع الناس فيه من فعل قارون وغيره ونحن نعوذ بالله من التهورس فيما يخسف الدماغ و يذهب بنور الابصار ويخسف الالوان من بخار التصعيدات ورائحة الرجات وغيرهما من الجمادات (وفي سنة) ثلاث وثمانين ومائتين كان الفداء بالاسرى بين المسلمين والروم في شعبان وكان بدوة يوم الثلاثاء وفيه كان مسير جيش بن خمارويه بن أحمد بن طولون من الشام الى مصر في جيوشه فخالفه طعجم يدمشق بعد ذلك (وفيها) خرج عن جيش بن خمارويه خاقان المغلجي ونيدفته بن كبحور وابن كنداح فساروا الى وادي القرى ودخلوا مدينة السلام فخلع عليهم المعتضد (وفيها) كان الثغب بمصر وقتل احمد المارداقي بن محمد بن علي المارداقي المقبوض عليه في هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة بمصر وقبض على جيش بن خمارويه ونصب أخوه هرون بن خمارويه مكانه وكانوا قد نقموا على جيش تقدمه لعلامه نجع المعروف بالعلواني وأخيه سلامة المعروف بالمؤتمن وقد كان أخوه سلامة هذا بعد ذلك صاحب جماعة من الخلفاء منهم القاهر والراضي وأراه مع المتقي في هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة (وفي سنة) ثلاث وثمانين ومائتين كانت وفاة أبي عمرو ومقدم بن عمرو الرعيني بمصر ليومين بقيام شهر رمضان وكان من جملة الفقهاء ومن كبار أصحاب مالك (وفيها) ولي المعتضد يوسف بن يعقوب القضاء بمدينة السلام وخلع عليه وانتدبه للجانب الشرقي (وفي هذه السنة) وهي سنة ثلاث وثمانين ومائتين قبض المعتضد على أحمد بن الطيب بن مروان السرخسي صاحب يعقوب بن اسحق الكندي وسلمه الى بدر غلامه ووجه الى داره من قبض على جميع ماله وقرر جواريه على المال حتى استخرجوه فكان جملة ما حصل ٣٨٧ من العين والوزن وعثمان

الآلات خمسة وعشرون ومائة ألف دينار وكان ابن الطيب قد ولي الحسبة ببغداد وكان موضعه من الفلسفة لا يجهد وله مصنفات حسان في أنواع من الفلسفة وفنون من الاخبار (وقد تنازع الناس) في كيفية قتله والسبب الذي من أجله كان قتل المعتضد اياه وقد أتينا على ما قيل في ذلك في

سببى الى عبد الله بن مرزوق ورأيت تحت بخط ابن لسان الدين أبي الحسن على ما صورته رحمة الله عليه يا عمر بن عبد الله بن علي فلقد كنت غسلت سلك العرب من درن كبير وقت على ملك له ووضع شهر وشهرت سيف الحق على الزوا كره الخرق فابتهج منبر الدين انتهى ومراده بهذا الكلام الرد على ابن مرزوق في دمه للوز بر عمر وقوله الزوا كره لفظ يستعمله المغاربة ومعناه عندهم المتلبس الذي يظهر النسك والعبادة ويبطن الفسق والفساد وعند الله يجتمع الخصوم ولترجع الى ما كنا بسبيله فنقول ومما خوطب به ابن الخطيب رحمه الله تعالى من قبل سلطان المغرب المستعين بالله أبي سالم ابراهيم ابن السلطان أبي الحسن المريني ما صورته بعد البسملة والصلاة من عبد الله المستعين بالله ابراهيم أمير المسلمين المجاهد في سبيل رب العالمين ابن مولانا أمير المسلمين المجاهد في سبيل رب العالمين أبي الحسين أبي الحسن ابن مولانا أمير المسلمين المجاهد في سبيل رب العالمين أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق أيد الله أمره وأعز نصره الى الشيخ الفقيه الاجل الاسني الاعز

كما نال المترجم بالاوسط فاغنى ذلك عن اعادته في هذا الكتاب (وفيها) ورد الخبر بقتل عمرو بن اللث ورافع بن هرثة (وفي سنة أربع وثمانين ومائتين) أدخل الى بغداد رأس رافع بن هرثة ثم صلب ساعة من نهار ثم رد الى دار السلطان (وفي هذه السنة) كان لاهل بغداد ثورة مع السلطان لصياحهم بالخدم السودان باعقيق صب ماء واطرح دقيق ياعاق يا طويل الساق وذلك ان الخدم في دار السلطان منهم اجتمعوا فكاموا المعتضد بما لحقهم في الازقة والشوارع والدروب وسائر الطرق من الصغير والكبير من العوام فام المعتضد بجماعة من العادة فضر بوابا سياط فثغب العامة لذلك (وفي هذه السنة) ظهر للمعتضد شخص في صور مختلفة في داره فكان تارة يظهر في صورة راهب ذي لحية بيضاء عليه لباس الرهبان وتارة يظهر شابا حسن الوجه ذا لحية سودا بغير تلك البرة وتارة يظهر شيخا بياض اللحية برة التجار وتارة يظهر بده سيف مسلح وضرب بعض الخدم فقتله فكانت الابواب تؤخذ وتعلق فيظهر له أين كان في بيت أو صحن أو غيره وكان يظهر له في اعلى الدار التي بناها فأكثر الناس القول في ذلك واستفاد الامر واشتهر في خواص الناس وعوامهم وسارت به الركبان وانتشرت به الاخبار والقول في ذلك على حسب ما كان يقع لكل واحد منهم فن قل ان شيئا نام يدا صمدا يظهر فيؤذيه ومنهم من يقول ان بعضه مؤمنى الجن رأى ما هو عليه من المنكر وسفل الدماء فظهر له رادعا وعن المنكر زاجر ومنهم من رأى ان ذلك بعض خدمه كان قد هوى بعض جواريه فاحتمل بحيلة فلسفية من بعض العقاقير الخاصة فيضعها في فمه فلا يدرك بحاسة البصر وكل ذلك

فان وحسبان فأحضر المعتضد المعز من واشتد قلقه واستوحش وحار عليه امره فقتل وغرق جماعة من خدمه وجواربه
 وضرب وحبس جماعة منهم وقد اتينا على الخبر في ذلك وما حكى عن افلاطون في هذا المعنى وعلى خبر سبب ام المعتضد بالله
 والسبب الذي من اجله حبسها المعتضد واراد قطع انفها والتشويه بها في كتابنا اخبار الزمان (وفي هذه السنة) ورد الخبر
 بقتل أنى الليث الحرث بن عبد العزيز بن أبي دلف بسيفه لنفسه في الحرب وذلك أن سيفه كان على عاتقه مشهورا فكناه
 فرسه فذبحه بسيفه فاخذ عيسى النوشري رأسه وانفذه الى بغداد (وفي سنة) خمس وثمانين ومائتين وقع صالح بن مدرك
 الطائي في نهبان وسنابس وغيرهم من طي بالحاج وعلى الحاج يحيى الكبير وكانت يحيى مع صالح ومن معه من الطالبين حرب
 عظيمة في الموضع المعروف بقاع الاجفر وتشوش الحاج وأخذهم السيف فمات عطشا وقتل اخلائق من الحاج وأصاب يحيى
 ضربات كثيرة وكانت العرب ترتجز في ذلك اليوم وتقول ما ن رأى الناس كيوم الاجفر * الناس صرعى والقبور تحفر
 وأخذ من الناس نحو من ألف دينار وفي هذه السنة وهى سنة خمس وثمانين ومائتين كانت وفاة أبي اسحق ابراهيم بن
 محمد الفقيه المحدث في الجانب الغربى وله خمس وثمانون سنة وكانت يوم الاثنين اسبع بقين من ذى الحجة ودفن بمائلى باب
 الانبار وشارع الكيش والاسد وكان صدوقا عالما فصيحاً جواداً عفيفاً وكان زاهداً عابداً ناسكاً وكان مع ما وصفنا من زهده
 وعبادته صاحباً لسن ظريف الطبع سلس القياد لم يكن معه تخير ولا تكبر وورعاً خرج مع اصدقائه بما استحسن منه
 البغداديين في وقته وظرفهم وناسكهم وزاهدهم ومسندهم في الحديث وكان ٣٨٨

ويستقبح مع غيره وكان شيخ
 يتفقه لاهل العراق وكان
 له مجالس يوم الجمعة في
 المسجد الجامع الغربى
 (وأخبرنا) أبو اسحق بن
 جابر قال كنت أجالس يوم
 الجمعة في حلقة ابراهيم
 الحرثى وكان يجلس اليها
 غلامان في نهاية الحسن
 والجمال من الصورة والبزة
 من أبناء التجار من الرخين
 وبنتهما واحدة كانهما
 روحان في جسدان قاقاما

الاحظى الاوجه الانوه الصـ در الاحفل المصنف البليغ الاعرف الاكمل أبى عبد الله
 ابن الشيخ الاجل الاعز الاسنى الوزير الارفع الانجدا الاصيل الاكمل المرحوم المبرور
 أبى محمد بن الخطيب وصل الله عزته ووالى رفعة سلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما
 بعد حمد الله تعالى والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد رسول الله الكريم المصطفى والرضا
 عن آل وصحبه أعلام الاسلام وأئمة الرشد والهدى وصلة الدعاء لهذا الامر العلى العزيز
 المنصور المستعين بالنصر الاعز والفتح الاسنى فانا كتبناه اليكم كتب الله تعالى لكم بلوغ
 الامل ونجى القول والعمل من منزلنا الاسعد بصفة تازى ملوياً يقينه الله وصنع الله
 جميل ومنه خيريل والمجد لله واكم عندنا المكنة الواضحة الدلائل والعناية الممتدة كلفة
 برعى الوسائل ذلك لما تم به من التمسك بالجانب العلى المولى العلوى حمد الله تعالى
 عليه ملابس غفرانه وسقاء غيوث رحمة وحنانه وما أهديتم اليها من التقرب لدينا بخدمة
 ثراه الظاهر والاشتمال بطارف حرمة السامية المظاهر والى هذا وصل الله حظوتكم

معا وان تعدد اعداءه ما كان في بعض الجمع حضر أحدهما وقد بان الاصفر اربوجه ووالى
 والانكسار في عينيه فتوسمت ان غيبة الآخر لعله قد لحق الحاضر من أجل ذلك الانكسار فلما كان الجمعة الثانية حضر
 الغائب ولم يحضر الذى كان في الجمعة الاولى منهم ما وان الصفرة والانكسار ابين في لونه ونشاطه فعلمت أن ذلك للفراق بينهم
 ولأجل الالفة الجامعة لهما فلم ير الا يتسابقان في كل جمعة الى الحلقة فابهم ما سبق صاحبه الى الحلقة لم يجلس الا خفصص عندى
 ما كان تقدم في نفسى جواز كونه فلما كان في بعض الجمع حضر أحدهما فاجلس المناو جاء الا خرفاشرف على الحلقة فاذا
 صاحبه قد سبق واذا المسبوق المطلاع على الحلقة قد خنقته العبرة فتبينت ذلك في جماليق عينيه واذا في سر امره قاع صغار
 مكتوبة فقبض بيمينه رقعة من تلك الرقاع وحذف بها في وسط الحلقة وانساب بين الناس ما رام تحيوا وأنا ارمقه ببصرى
 وكذلك جماعة ممن كان جالسا في الحلقة وكان الى جانبى على اليمين أبو عبد الله على بن الحسين بن جويرية وذلك في عنفوان
 الشباب وأوان المحدثات فوقع الرقعة بين يدي ابراهيم الحرثى فقبض عاها ونشرها وقرأها وكان من شأنه فعل ذلك اذا
 وقعت في يده رقعة فيها دعاء أن يدعو اصحابها امرى ايضا كان أو غير ذلك ويؤمن على دعائه من حضر فلما قرأ الرقعة أقبل يتأمل
 ما فيها تأملا شافيا لانه رأى ملة فيها ثم قال اللهم اجع بينهم ما أو ألف بين قلوبهم ما أو جعل ذلك مما يقرب منك ويزلف ليدك وأمر
 على دعائه كما جرت العادة منهم بفعله ثم أدرج الرقعة بسبابة وابهاه وحذف بها قائل ما فيها وقد كنت مستطلعا نحوها

لتبين الملقى لها فاذا فيها مكتوب

عفا الله عن عبد اعان بدعوة * ثلثين كامدا ثين على الود

الى أن وشى واشى الهوى بنميمة * الى ذلك من هذا الخالاعن العهد فكانت الرقعة معي فلما كانت الجمعة الثانية حضر امعاو اذا الاصفرار والانسكار قد زال فقلت لابي جبرية اني لارى الدعوة قد سبقت له بما بالاجابة من الله تعالى وان دعاه الشيخ كان على التمام ان شاء الله تعالى فلما كان في تلك السنة كنت من حج فكا في أنظر اليهما بين منى وعرفات محرمين جميعا فلم أزل أراهما مائة الفين الى ان كملوا وارى أنهما في صف أصحاب الديباج في الكرخ أو غيره من الصفوف (قال المسعودي) وهذا الخبر سمعته من ابراهيم بن جابر القاضي قبل ولايته القضاء وهو يومئذ بعد ادبعاخ الفقرويت لقاء من خالقه بالرضا ناصر الفقير على الغنى فامضت أيام حتى لقيته بمحلب من بلاد قنسرين والعواصم من أرض الشام وذلك في سنة تسع وثلاثمائة واذا هو بالصد عماعه مدته متولما القضاء على ما وصفنا ناصر او مشرفا لى على الفجر فقلت له ايها القاضي تلك الحكاية التي كنت تحكيها عن الوالى الذي كان بالرى وأنه قال لك ان الخواطر اعترضتني بين منازل الفقراء والاغنياء فرأيت في النوم أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه فتال لي يا فلان ما أحسن تواضع الاغنياء للفقراء شكر الله تعالى وأحسن من ذلك تعزز الفقراء على الاغنياء ثقة بالله تعالى فقال لي ان الخلق تحت التدبير لا ينفكون من أحكامه في جميع متصرفاتهم وكنت كثيرا ما اسمعه فيما وصفنا من حال فقره يذم ذوى المحرص على الدنيا ويذكرك في ذلك خبرا عن على كرم الله وجهه وهو ان عليا عليه السلام كان يقول ابن آدم لا تتحمل هم يومك الذى لم يات على

٣٨٩

يكن من أجل ما بات الله فيه برزقك واعلم أنك ان تكتب شيئا فوق قوتك الا كنت خازنا فيه لغيرك فركب بعد ذلك الهم المبيع من الخيل (ولقد أخبرت) أنه قطع لزوجته اربعين ثوبا تسمى باوقصبا وأشباه ذلك من الثياب على مراض واحد وخلف ملاعظيما الغيرة (وفي هذه) السنة وهى سنة خمس

ووالى رفعتكم فانه ورد علينا خطابكم الحسن عندنا قصده المقابل بالاسعاف المستعذب وردة فوقنا على مانصه واستوفينا ما شره ووقصه فاثرتنا حسن لطفكم في التوسل بأكبر الوسائل الينا ورعينأ كمل الرعاية حق ذاكم الجنب العزيز علينا وفي الحين عينا لى كمال مطالبكم وتمام ما ربكم والتوجه بخطابنا في حقكم والاعتماد بوقفكم خديمنا أبا البقاء ابن ناسكورت وأبازكريا بن فرجاجة أنجدهما الله وتولاهما وأمس تاريخنا انفسا لودعين الى الغرض المعلوم بعد التاكيد عليهما فيه وشرح العمل الذى يوفيه فيكونوا على علم من ذلكم وابسطوا له جملة آمالكم وانالترجو ثواب الله في جبرأحوالكم وبراعة لالكم والله سبحانه يصل مبرتكم ويتولى تكريمكم والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته كتب في الرابع والعشرين لرجب عام واحد وستين وسبعمائة فراجعها ابن الخطيب بما نصه مولاى خليفة الله بحق وكبير ملوك الارض عن حجة ومعدن الشفقة والحكمة ببرهان وحكمة أبقاكم الله تعالى على الدرجة في المنعمين واغرا الحظ عند جزاء المحسنين وأدام

وثمانين ومائتين كانت وفاة ابى العباس محمد بن يزيد النخوى المعروف بالمراد ليلية الاثنى لى لى بقتيما من ذى الحجة وله تسع وسبعون سنة ودفن بمقابر باب الكوفة من الجانب الغربى بمدينة السلام (وفي سنة) ست وثمانين ومائتين مات محمد بن يونس الكوفي المحدث ويكنى بابى العباس يوم الخميس للنصف من جمادى الآخرة وله مائة سنة وست سنين ودفن بمقابر الكوفة من الجانب الغربى وكان على الاسناد (وفي هذه السنة) كان الفزع من أبى سعيد الجبائى بالبصرة ومن معه بالعجز بن خوفا من أن يكبدها وكتب الواثق وهو أحمد بن محمد وكان على حرمها الى المعتضد بذلك فاطلق لسورها اربعة عشر ألف دينار فبنت وحصنت (وفي هذه السنة) ظفر أبو الاغر خليفة بن المبارك السلمى بصالح بن مدرك الطائى باهية فيدمكرافى ذهابهم الى مكة وقد كانت الاعراب اجتمع هو ونحوه من امراء فوافل الحاج مع الاعراب وكانت الاعراب قد اجتمعت وتحشدت من طيئ وأحلافها فكانت رجالاتها نحو امان ثلاثة آلاف راجل والخيل نحو امان ذلك فكانت الحرب بينهم ثلاثا وذلك بين معدان القرشى والحاج ثم انهزمت الاعراب وسلم الناس وكان ممن تولى مع ابى الاغر الحية له على صالح بن مدرك

سعيد بن عبد الاعلى (ودخل) أبو الاغر مدينة السلام وقدماه رأس صالح وجش ورأس غلام اصالح أسود وأربعة أسارى
 وهم بنو عم صالح بن مدرك فخلع السلطان في ذلك اليوم على أبي الاغر وطوقه بطوق من ذهب ونصب الرأس على الجسر من
 الجانب الغربى وأدخل الاسارى المطبق (وفي هذه) السنة مات اسحق بن أيوب العبدى وكان على حرب ديار ربيعة (وفيها)
 شخص العباس بن عمرو الغنوى الى البصرة لمحرب القرامطة بالبحرين (وفي هذه السنة) كانت الحرب بين اسمعيل بن أحمد
 وعمرو بن الليث صاحب بلخ فأسر عمرو وقد أتينا على كيفية أسرهم في الكتاب الاوسط (وفي سنة) سبع وثمانين ومائتين كان
 خروج العباس بن عمرو من البصرة في جيش عظيم ومعه خلق من المطوعة نحو هجر فالتقى هو وأبو سعيد الجمائى فكانت بينهم
 وقائع انهم فيها أصحاب العباس وأسروا وقتل من أصحابه نحو سبع مائة صبر ادون من هلاك من الرمل والعطش فاحرق الشمس
 أجسادهم ثم أن أباسعيد من على العباس بن عمرو بعد ذلك فاطلته فصار الى المعتضد فخلع عليه وبعد هذه الواقعة افتتح أبو سعيد
 مدينة هجر بعد حصار طويل وقد أتينا على مبدوء هذه الحروب والسبب الذى كان من اجله تخليته أبى سعيد العباس بن عمرو
 الغنوى مع من بالبحرين من قومه وعصيتهم له (وفي هذه السنة) وهى سنة سبع وثمانين ومائتين كان مسير الداعى العلوى
 من طبرستان الى بلاد جرجان في جيوش كثيرة من الديلم وغيرهم فلقبته بجيوش المسودة من قبل اسمعيل بن أحمد وعليه محمد بن
 هرون فكانت وقعة لم ير مثلاً في ذلك العصر وصبر الفريقان جميعاً وكانت للبيضة على المسودة ثم كانت كيدة من محمد بن هرون
 لما رأى من ثبوت الديلم على مصافها ٣٩٠ فلم ينقض صفوفه وولى فأسرعت الديلم ونقضت صفوفها ففرجت عليهم المسودة

ثم قربا بيكم فى البنين وصنع لكم فى عدوكم الصنع الذى لا يقف عنده متاد وأذاق العذاب
 الايم من أراد فى منابةكم بالحمد عبدكم الذى ما كتم ربه وآوئتم غربته وسترتم أهله
 وولده وأسنتم رزقه وجبرتم قلبه يقبل موطن الانجس الكريم من رجليكم الطاهرة
 المستوجبة بفضل الله تعالى لموقف النصر الفارعة هضبة العز المعملة الخطوفى بحال السعد
 وميسر الحظ ابن الخطيب من شاة التى كذبكم الرضى احترامها وتجدد برعكم عهدا
 واستبشر بملككم دفينها وأشرق بحماتكم نورها وقد ورد على العبد الجواب المولوى
 البر الرحيم النعم المحسن بما يليق بالملك الاصيل والقدر الرفيع والهمة السامية والعزة
 القعساء من رعى الدخيل والنصرة للذمام والاهتزاز لابر الاب الكريم فتاب الرجاء
 وانبعث الامل وقوى العضد وزار اللطف فالجهد الذى أجرى الخير على يدكم
 الكريمة وأعانكم على رعى زمام الصالحين المتوسل اليكم أولاً بقبورهم ومتعبداتهم
 وتراب أجدانهم ثم بغير مولاى ومولاكم ومولى الخلق أجمعين الذى تسبب فى وجودكم

وأخذهم السيف فقتل
 منهم بشر كثير وأصاب
 الداعى ضربات وذلك أن
 أصحابه لما انقضوا صفوفهم
 فى الغنيمة ولم يعرجوا
 عليه ثبت مع من وقف
 انصره فكرت عليهم الجيوش
 فأسفرت الحرب وقد أثنى
 بالكلوم وأسروا ولده زيد بن
 محمد بن زيد وغيره وبقي
 محمد الداعى أياماً يسيرة
 وتوفى لما ناله فدفن بباب

جرجان وقبره هنا لك معظم الى هذه الغاية (وقد أتينا) على خبره بطبرستان وغيرها وما كان من
 سيرته وخبر بكر بن عبد العزيز بن أبى دلف حين دخل اليه مستأمناً فى كتابنا أخبار الزمان وكذلك ذكرنا خبر يحيى بن الحسين
 الحسنى الرسى باليمن وتظافره هو وأبو سعيد بن يعفر على ما كان من حروبهم باليمن مع القرامطة وما كان من أمرهم مع على
 ابن الفضل صاحب المذخرة وما كان من قصته وخبر وفاته وقصة شيخ لاعة صاحب قلعة نخل وخبر ولده الى هذا الوقت بها
 وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة ونزول يحيى بن الحسين الرسى مدينة صعدة من بلاد اليمن وخبر ولده أبى القاسم وخبر
 ولد ولده الى هذه الغاية وانما ندكر فى هذا الكتاب المعامنين على ما قدمنا من تصديقنا بما بسطناه من أخبار من ذكرناه
 وشرحنهم قصصهم وسيرهم وما كان منهم (وفي هذه السنة) وهى سنة ثمان وثمانين ومائتين كان دخول المعتضد الى الثغر
 الشامى فى طلب وصيف الخادم ورأسه مع رشيق المعروف بالحزامى واستأمن الى المعتضد وصيف الدشكرى وغيره من القواد
 قواد الخادم وأصحابه وقد كان وصيف الخادم لما أخذ الاكثر من أصحابه أراد الدخول الى أرض الروم والتعلق بالدروب
 وقد كان المعتضد أسرع فى السير من بغداد وستر أخباره ولم يعلم بذلك وصيف مع شدة حذره وتفقه لأمه حتى عبر المعتضد
 الفرات وسار الى الشام فلم يقع جسد المعتضد لذلك لما أتعب نفسه فى سرعة السير وقد كان المعتضد لما توسط الثغر الشامى
 خلف سواده بالكنيسة السوداء ووجد القواد فى طلب وصيف فساروا فى طلبه خمسة عشر ميلاً الى أن أدركه أوائل الخيل وفيهم

خاقان المفلى ووصيفه وشكبره على كوزه وغيرهم من القوادق اتلهم وصيف وذلك في الموضع المعروف بدرب الحب
فلما أشرف المعتضد ووصيف قد خذله أصحابه وتفرق عنه جمعه أسروا في به المعتضد فسلمه الى مؤنس الجعلى وأمن جميع
أصحابه الا نفر انضافوا اليه من الثغر الشامي وغيره واحرق المعتضد المراكب الحربية ووجمل من طروس ابا اسحق امام
الجامع واما عمير عدى بن أحمد بن عبد الباقي صاحب مدينة اذنة من الثغر الشامي وغيره من البحرين مثل اسمعيل وابنه
وكان دخول المعتضد الى مدينة السلام في الماء سبع خلون من صفر سنة ثمان وثمانين ومائتين ودخل جعفر بن المعتضد
وهو المقتدر وبدر الكبير وسائر الجيش على الظهر وقد زينت الطرق وبين أيديهم وصيف الخادم على جل فالح وعليه دراعة
ديباج وبرنس وخافه على جل آخر البغيل وخاف البغيل ابنه على جل آخر وخلف ابن البغيل على جل آخر رجل من أهل
الشام يعرف بابن المهندس وقد لبس الدراريع من الحرير الاحمر والاصفر وعلى رؤسهم البرانس وطوق وسور خاقان المفلى
وغیره من القوادق من أبلى في ذلك اليوم الذى كان فيه أسر وصيف الخادم وقد كان المعتضد أراد استيعابا وصيف وأسف على
موت مثله لشهامته وشجاعته وحسن حيله واقدامه ثم قال ليس في طبع هذا الخادم أن يرأسه احد بل في طبعه أن يرأس في نفسه
وقد كان بعث اليه بعد أن قبض عليه وأوثق بالحديد هل لك من شهوة قال نعم باقة من الریحان اشمها وكتب من سير الملوك
الغابرة انظر فيها فلما رجع الرسول الى المعتضد واخبر انه يدبم النظر في سير الملوك وحرورها ومخادون سائر ما حمل الى حضرته
من الدفاتر فحبب المعتضد وقال هو يهون على نفسه الموت (وفي هذه السنة) ٣٩١ كانت وفاة ابي عبيد الله محمد بن

أبي الساج باذر بيسان
واختفت كلمة أصحابه
وشملته بعده فمهم من
انجاز الى اخيه يوسف بن
أبي الساج ومهم من انجاز
الى ولده بوادر (وفي هذه
السنة) ادخل عمرو بن
الليث الى مدينة السلام في
جمادى الاولى قدم به
عبد الله بن الفتح رسول
السلطان فشهروا ركب
على جل فالح وقد لبس

واختصكم بحبه وعمركم باطفه وحنانه وعلمكم آداب الشريعة وأورثكم ملك الدنيا
وهياأتكم دعواته بالاستقامة الى ملك الآخرة بعد طول المدى وانفساح البقاء وفي علومكم
المقدسة ما تضمنت الحكايات عن العرب من النصرة عن طائر داست أفرأخه ناقة في جوار
رئيس منهم وما انتهى اليه الامتعاض لذلك مما أهينت فيه الانفس وهالك الاموال
وقصارى من امتعض لذلك ان يكون كبعض خدامكم من عرب تامسنا في الظن بكم وانتم
الكريم ابن الكريم ابن الكرم فيمن لجأ اولا الى رحماكم بالاهل والولد عن حسنة
تبرعتم بها وصدقة جنتكم لمر على بذلها ثم فيمن حط رحل الاستبارة بضرع أكرم
الحاق عليكم دمع العين خافق القلب واهى الفرقة يتغطى بردائه ويستجير بعليائه كاتنى
تراميت عليهم في الحياة أمام الذعر الذى يذهل العقل ويحجب عن التمييز بقصر داره
ومضجع رقادهم ما من يوم الا واجهر بعدد التلاوة باليعقوب يالمر بن نسال الله تعالى أن
لا يقطع عنى معروفكم ولا يسلبنى عنايتكم ويستعملنى ما بقيت فى خدمتكم ويتقبل دعائى

دراة ديباج وخلفه بدر الوزير القاسم بن عبيد الله في الجيش فأتوا به الثريا فراه المعتضد ثم أدخل المطامير وقد كان في هذا الوقت
سارت عساكر الشامية من قبل طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث عضبا لجده عمرو ومحنته ببلاد الاهواز وخرجت عن حدود
فارس واضطرب الامر وبعث المعتضد بعبد الله بن الفتح واستأمن الى اسمعيل بن أحمد هذا يامنها مائة بدلة ديباج منسوجة
بالذهب مرسعة بالجواهر ومنطقة ذهب مرسعة بالجواهر وغير ذلك من الجواهر وثلاثمائة ألف دينار ليقربها الى أصحابه
ويبعثهم الى بلاد سجستان الى حرب طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث وامر عبد الله بن الفتح ان يحسمل في طريقه من خراج
ما يجتاز به من بلاد الجبل عشرة آلاف درهم ويضيفها الى الثلاثمائة ألف دينار وسار بدر غلام المعتضد بالله في عساكره
الى بلاد فارس من هذه السنة فنزل شيراز وانكشف عن البلد الشامية (وفي اول يوم) من المحرم وهو يوم الثلاثاء من سنة
تسع وثمانين ومائتين توفي وصيف الخادم فخرج ووصل على الجسر بدنا به لارأس وقد كان الخادم سألوا المعتضد أن يسبوا
عورته فباح لهم ذلك فالبس ثيابا ولف عليه ثوب جديد وخطط على مكان الثياب من سرته الى الركبتين وطلى بدنه بالصبر
وغیره من الاطالمة القابضة والماسكة لا تجزأ جسمه فقام مصلوبا على الجسر لا يبلى الى سنة ثمان في خلافة المعتضد بالله (وفي
هذه السنة) تشعب الجند والعامة فعمدت العامة اليه تماجنا وخطوه من فوق الخشبة وقالوا قد وجب علينا حق الاستاد ابى
على وصيف الخادم اطول مجاورته لنا وصبره علينا لا يبلى على هذه الخشبة فلفوه في رداء بعضهم وجملوه على اكتافهم وهم نحو

من مائة الف من الناس برقصون ويغنون ويصيحون حوله الاستاذ الاستاذ فلما اضجر وامن ذلك طر حوه في دجلة وذلك انهم
 شيعوه في الماء سباحة فغرق منهم في جرية الماء خلق كثير (وفي هذه السنة) أتى بجماعة من القرامطة من ناحية الكوفة منهم
 المعر وف بابي الفوارس وبعدان قطعت يداه ورجلاه صلب الى جانب وصيف الخادم ثم حوّل الى ناحية الكناس مما يلي
 الناصرية من الجانب الغربي فصلب مع قرامطة هناك (وقد كان لاهل بغداد) في قتل أبي الفوارس هذا أراجيف كثيرة
 وذلك أنه لما قدم ليضرب عنقه اشاعت العامة انه قال لمن حضر قتله من العوام هذه عماتي تكون قبلك فاني راجع بعد
 اربعين يوما فكان يجتمع في كل يوم خلائق من العوام تحت خشبته ويحسون الايام ويعتلمون ويتناظرون في الطرق في ذلك
 فلما تمت الاربعون ليلة وقد كان كثير لغتهم واجتمعوا فكان بعضهم يقول هذا جسده ويقول آخر قدم وانما السلطان قتل
 رجلا آخر وصلبه موضعه لكي لا يفتتن الناس فكثير تنازع الناس في ذلك حتى نودي بتفريقهم فترك التنازع والخوض فيه
 (وكان) ورد مال من محمد بن زيد من بلاد طبرستان ليفرق في آل أبي طالب سرافغمر بذلك الى المعتضد فحضر الرجل الذي
 كان يحمل المال اليهم فانكر عليه اخفاء ذلك وأمره باظهاره وقرب آل أبي طالب وكان السبب في ذلك قرب النسب ولما
 اخبرناه أبو الحسن محمد بن هادي الوراق الانطاكي الفقيه المعروف بابن الغنوي بانطاكية قال أخبرني محمد بن يحيى بن أبي عماد
 الجليسي قال رأى المعتضد بالله وهو في سجن أبيه كأن شيخا جالسا على دجلة يمد يده الى ماء دجلة فيصير في يده ويحف دجلة ثم
 يرد من يده فتعود دجلة كما كانت ٣٩٢ قال فسألت عنه فقيل لي هذا علي بن أبي طالب عليه السلام قال فقامت

اليه وسلمت عليه فقال
 يا أحدان هذا الامر صائر
 اليك فلا تتعرض لولدي
 ولا تؤذهم فقلت السمع
 والطاعة يا أمير المؤمنين
 وعم الناس تأخر الخراج
 عنهم وكان انعام المعتضد
 عليهم فقالت الشعراء في
 ذلك وأكثرت ووصفت
 في أشعارها ذلك واطنبت
 فاحسن يحيى بن علي المنجم
 فقال
 يا يحيى الشرف الباب * ومجدد الملك الخراب * ومعيد ركن الدين في... لنا ثابتا بعد اضطراب * والتطارح
 فت الملوك مبرز * فوت المبرز في الخلاب * اسعدني يرو زج... ست الشكر فيه الى الشواب
 قدمت في تأخير ما * قد قدموه الى الصواب وقوله يوم نبروزك يوم * واحد لا يتأخر
 من خزيان يوافي * أبدا في أحد عشر (وكان) وصول قطر الندى بنت خمارويه الى مدينة السلام مع ابن الجصاص
 في ذي الحجة سنة احدى وثمانين ومائتين في ذلك يقول علي بن العباس الرومي
 يا سيد العرب الذي زفت له * باليمن والبركات سيدة العجم اسعد بها كسعودها بل انها
 ظفرت بما فوق المطالب والمهم ظفرت بلأى ناظرها بهجة * وضعيرها نبلا وكفيها كرم
 شمس الضحى زفت الى بدر الدجى * فتكشفت بهما عن الدنيا ظلم (ولما أدخل) عمرو بن الليث الى مدينة
 السلام من المصلى العتيق راغما يديه يدعو وهو على جل فاج وهو ذو السنامين وكان أنفذ الى المعتضد في هدايات قدمت له
 قبل أسره فقال في ذلك الحسن بن محمد بن مهران ألم تر هذا الدهر كيف عرفه * يكون عسيرة وسيرا
 وحسبك بالصغار نبلا وعزة * يروح ويغدو في الجيوش أميرا حباهم بما جال ولم يدرا أنه * على جل منها يقاد أسيرا
 وفي ذلك يقول محمد بن بسام أيها المعتبر بالدن... يا أماه بصرت عمرا مقبلا قد أركب الفنا * لج بعد الملك قسرا

يا يحيى الشرف الباب * ومجدد الملك الخراب * ومعيد ركن الدين في... لنا ثابتا بعد اضطراب * والتطارح
 فت الملوك مبرز * فوت المبرز في الخلاب * اسعدني يرو زج... ست الشكر فيه الى الشواب
 قدمت في تأخير ما * قد قدموه الى الصواب وقوله يوم نبروزك يوم * واحد لا يتأخر
 من خزيان يوافي * أبدا في أحد عشر (وكان) وصول قطر الندى بنت خمارويه الى مدينة السلام مع ابن الجصاص
 في ذي الحجة سنة احدى وثمانين ومائتين في ذلك يقول علي بن العباس الرومي
 يا سيد العرب الذي زفت له * باليمن والبركات سيدة العجم اسعد بها كسعودها بل انها
 ظفرت بما فوق المطالب والمهم ظفرت بلأى ناظرها بهجة * وضعيرها نبلا وكفيها كرم
 شمس الضحى زفت الى بدر الدجى * فتكشفت بهما عن الدنيا ظلم (ولما أدخل) عمرو بن الليث الى مدينة
 السلام من المصلى العتيق راغما يديه يدعو وهو على جل فاج وهو ذو السنامين وكان أنفذ الى المعتضد في هدايات قدمت له
 قبل أسره فقال في ذلك الحسن بن محمد بن مهران ألم تر هذا الدهر كيف عرفه * يكون عسيرة وسيرا
 وحسبك بالصغار نبلا وعزة * يروح ويغدو في الجيوش أميرا حباهم بما جال ولم يدرا أنه * على جل منها يقاد أسيرا
 وفي ذلك يقول محمد بن بسام أيها المعتبر بالدن... يا أماه بصرت عمرا مقبلا قد أركب الفنا * لج بعد الملك قسرا

وعليه برنس السخنة طة اذ لا وقهرها رافعا كفيه يدعوا لله اسرار اوجهه را
 أن يجنيه من القتل ولأن يعمل صفرا ولما قتل محمد بن هرون محمد بن زيد العلوي أظهر المعتضد لذلك التكبر
 والحزن تأسفا على قتله (وكانت) وفاة نصر بن أحمد صاحب ماوراء النهر في أيام المعتضد وذلك في سنة تسع وثمانين ومائتين
 وصار الامر الى أخيه اسمعيل بن أحمد (وكانت) وفاة محمد بن أبي طاهر الكاتب صاحب كتاب أخبار بغداد سنة
 ثمانين ومائتين (وفيها كانت) وفاة أحمد بن محمد القاضي الذي يحدث (وفي سنة) إحدى وثمانين ومائتين كانت وفاة أبي
 بكر عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا القرشي مؤدب المكتبة في الحرم وهو صاحب الكتب المصنفة في الزهد وغيره (وفي
 سنة اثنتين) كانت وفاة أبي سهل محمد بن أحمد الرازي المحدث وانما ذكر وفاته هؤلاء لدخولهم في التاريخ وجل الناس العلم
 عنهم من الأئمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (وكانت) وفاة عبيد الله بن شريك المحدث في سنة خمس وثمانين ومائتين
 ببغداد (وفيها) وفاة بكر بن عبد العزيز بن أبي دلف بطبرستان (وفيها) مات محمد بن الحسين بن الجعيد (وفي سنة ثمان
 وثمانين ومائتين) مات أبو علي بشر بن عميرة الاسدي وله نيف وتسعون سنة وقبض ولده وهو ابن تسع وتسعين سنة وفيها مات
 أبو المثنى معاذ بن المثنى بن معاذ العبدى في أيام المعتضد (قال المسعودي) وقد ذكرنا من اشتهر من الفقهاء والمحدثين وغيرهم
 من أهل البلاد رأوا الادب في كتابنا أخبار الرمان والافوسط وانما ذكر في هذا الكتاب لعمام بلوحيين على ما سلف (وكانت)
 وفاة المعتضد لاربع ساعات خات من ليلة الاثنين لثمان بقين من ربيع الآخر ٣٩٣ سنة تسع وثمانين ومائتين

في قصره المعروف بالسني
 بمدينة السلام وقيل ان
 وفاته كانت بسم اسمعيل
 ابن بلبل قبل قتله اياه
 فكان يسرى في جسده
 ومنهم من ذكر ان
 جسمه تحلل في مسيره في
 طلب وصيف الخادم على
 ما ذكرنا ومنهم من رأى
 أن بعض جواريه سمته
 في منديل أعطته اياه
 يتشف به وقيل غير ذلك

والتطرح شأنه حتى يكمل القصد ويتم الغرض معمور الوقت بخدمة رفعتها ودعاء برده
 والله المستعان انتهى وكان تقدم من لسان الدين كتاب للسلطان المذكور وكان ما سبق
 من كتاب السلطان جوابا له وذلك بعد رجوع لسان الدين من مراكش واستقراره في
 مدينة سلا برباط شالمة مدفن السلاطين من بني مرين ومنهم السلطان أبو الحسن والد السلطان
 أبي سالم المذكور ونص الكتاب مولاي المرجو لاتمام الصنعة وصلة النعمة واحراز
 الفخر أبقاكم الله تعالى تضرب بكم الامثال في البر والرضا وعلو الهمة ودرعي الوسيلة مقبل
 موطن قدمكم المقطع الى تربة المولى والدكم ابن الخطيب من الضريح المقدس بشالة وقد حط
 رحل الرجاء في القبة المقدسة وتمم بالتربة الزكية وقعد بأزاء المولى أبيكم ساعة اياه من
 الوجهة المباركة وز يارة الربط المقصودة والترب المعظمة وقد عزم أن لا يرح طوعا من هذا
 الجوار الكريم والدخيل المرعى حتى يصله من مقامكم ما يناسب هذا التطارح على قبر هذا
 المولى العزيز على أهل الارض ثم عليكم والتماس شفاعته في أمر سهل عليكم لا يحجز انفاذ مال ولا
 اقتحام خطر انما هو اعمال لسان وخط بنان وصرف عزم واحراز خمر وأجر واطابة ذكر

٥٠ ط م
 ما عنده أعرضنا (وقد كان) أوصى أن يدفن في دار محمد بن عبد الله بن طاهر في
 الجانب الغربي من الدار المعروفة بدار الرخام فلما اعتراه الغشي ووقع للموت شكوا في وفاته فقدم الطبيب الى بعض أعضائه
 فحس به وهو على ما به من السكرات فانف من ذلك وركله برجله فقلبه أذرعاً فقل ان الطبيب مات منها ومات المعتضد
 من ساعته وسمع ضجة وهو على ما به من الحال ففتح عينه وأشار بيديه كما سئل فقال له مؤنس الخادم يا سيدي الغلمان
 قد ضجوا عند القاسم بن عبيد الله فاطلناهم العطاء فقطب وهمهم في سكرته فكادت أن تغس الجماعة أن تخرج من هيئته
 وجل الى دار محمد بن عبد الله بن طاهر فدفن بها (قال المسعودي) ولما اعتضد أخبارا رويسا ورحوب ومسير في الارض غير ما ذكرنا
 قد أتينا على ذكرها والغرم من مبسوطها في كتاب أخبار الرمان والافوسط * (ذكر خلافة المكتفي بالله) هـ
 وبويع المكتفي بالله وهو علي بن أحمد المعتضد بمدينة السلام في اليوم الذي كانت فيه وفاته أبيه المعتضد وهو يوم الاثنين
 لثمان بقين من شهر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومائتين وأخذ له البيعة القاسم بن عبيد الله والمكتفي يومئذ بالركة
 ولما كتفي يومئذ نيف وعشرون سنة ويكنى بابي محمد فكان وصول المكتفي الى مدينة السلام يوم الاثنين لاسبع ليل بقين من
 جمادى الاولى سنة تسع وثمانين ومائتين وكان دخوله في المساء ونزل قصر الحسيني على دجلة وكانت وفاته يوم الاحد ثلاث
 عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة خمس وتسعين ومائتين وهو يومئذ ابن إحدى وثلاثين سنة وثلاثة أشهر فكانت

خلافته ست سنين وسبعة أشهر واثني عشر يوماً وقيل ست سنين وسبعة أشهر وستة عشر يوماً على تباين الناس في
تواريخهم والله أعلم * (ذكر رجل من أخباره وسيره ولمع مما كان في أيامه) *

ولم يتقلد الخلافة الى هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة من خلافة المتقي لله من اسمه على الاعلى بن أبي طالب
والمكتفي ولما نزل المكتفي قصر الحسين في اليوم الذي كان دخوله الى مدينة السلام خلع على القاسم بن عبيد الله ولم يخضع
على أحد من القواد وأمر بهدم المطامير التي كان المعتضد اتخذها لعذاب الناس واطلاق من كان محبوسا فيها وأمر برد المنازل
التي كان المعتضد اتخذها لموضع المطامير الى أهلها وافرقت فيهم أمه والافصالات قلوب الرعية اليه وكثر الداعي له به هذا السبب
وغلط عليه القاسم بن عبيد الله وفاتك مولاه ثم غلب عليه بعد وفاة القاسم بن عبيد الله وزيره العباس بن الحسين وفاتك وقد
كان القاسم بن عبيد الله أوقع بمحمد بن غالب الاصمباني وكان يتقلد ديوان الرسائل وكان ذا علم ومعرفة وأوقع بمحمد بن يسار
وابن منارة لشيء بلغه عنهم فاوثقهم بالحديد وأحدرهم الى البصرة فيقال انهم غرقوا في الطريق ولم يعرف لهم خبر الى هذه
الغاية ففي ذلك يقول علي بن بسام
عذرناك في قتلك المسلمين * وقلنا عداوة أهل المال

فهذا المناري ما ذنبه * ودينه كماله لم يزل وقد كانت الحال انفجرت بين القاسم بن عبيد الله وبتدري قبل هذا
الوقت فلما استخلف المكتفي أغراه القاسم بتدري وكان ميل جماعة من القواد الى بتدري فساروا الى حضرة السلطان وسار
بتدري واسطفا خرج القاسم ٣٩٤ المكتفي الى نهر زبال فعمد هناك وجعل في نفس المكتفي من بتدري كل حالة

وذاك أن العبد عرفكم يوم وداعكم انه ينقل عنكم الى المولى المقدس بلسان المقال ما يحضر مما
يفتح الله تعالى فيه ثم ينقل عنه لسان الحال ما يتلقى عنه من الجواب وقال لي صدر
دولتكم وخالصتكم وخالصة المولى والدكم سيدي الخطيب يعني ابن مرزوق سني الله تعالى
أهله من سعادة مقامكم وطول عمركم أنت يا فلان والحمد لله عن لا ينكر عليه الوفا بهذين
الفرضين وصدر عنكم من البشر والقبول والانعام ما صدر جزاكم الله تعالى جزاء المحسنين وقد
تقدم تعريف مولاي بما كان من قيام العبد بما نقله الى التربة الزكية عنكم حسبما أداه
من حضر ذلك المشهد من خدامكم والعبد الآن يعرض عليكم الجواب وهو أني لما فرغت من
مخاطبته برأى من الملال الكبير والجم الغفير أكبت على الاعداء الكريم داعيا ومخاطبا
وأصغيت باذني نحو قبره وجعل فؤادي يتلقى ما يوحيه اليه لسان حاله فكأنني به يقول لي
قل أولئك يا ولدي وقره عيني الخصوص برضاى وبرى وسر حرمي ورد ملكي وسان أهلي
وأكرم صنائعي ووصل عملي أسلم عليكم وأسأل الله تعالى أن يرخصي عنك ويقبل عليك

يقدر عليهم من الشر وأغراه
به فاحضر القاسم أبا حازم
القاضي وكان ذا علم ودراية
فأمره عن أمير المؤمنين
بالمسير الى بتدري فياخذ له
الأمان ويحيى به معه
وضمن له عن أمير
المؤمنين ما أحب فقال أبو
حازم ما كنت أبلغ عن
أمير المؤمنين رسالة أسمعها
منه فلما امتنع عليه أحضر
أبا عمرو بن يوسف القاضي

فارس له الى بتدري سرفا عطاء الامان والعهود والمواثيق عن المكتفي وضمن له أنه لا يسلمه عن يده الدنيا
الا عن رؤية أمير المؤمنين فحلى عسكره وجلس معه في السرايا مصعبين فلما انتهوا الى ناحية المدائن والسبب تلاقه جماعة
بالحذر فاحاطوا بالسرايا وتحنى أبو عمرو وعنه الى طيار فركب فيه وقرب بتدري الى الشط وسالهم ان يصلي ركعتين وذلك في يوم
الجمعة استدخلون من شهر رمضان سنة تسع وثمانين ومائتين وقت الزوال فامهلوه للصلاة فلما كان في الركعة الثانية
قطعت عنقه وأخذ رأسه فحمل الى المكتفي فلما وضع الرأس بين يدي المكتفي سجد وقال الآن ذقت طعم الحياة ولذة الخلافة
ودخل المكتفي الى مدينة السلام يوم الاحد ثمان خلون من شهر رمضان في محمد بن يوسف القاضي يقول بعض الشعراء في
ضمائه لبدر العهود والمواثيق عن المكتفي

بعد ادعاءه المواثيق والعهود وعقد الامان في مسطور أين أيمانك التي يشهد الله على انهاء من يخور
أين تأكدك الطلاق ثلاثا * ليس فيه من نية التخيير أن كفي بك لا تفارق كفيته الى ان ترى ملك السمرير
يا قاتل الحياه يا كذاب الامة يا شاهدا شهادة زور ليس هذا فعل القضاة ولا يحسن أماله ولاية الجسور
قدمضي من قتلت في رمضان * راكعا بعد سجدة التكبير أي ذنب أتيت في الجمعة الزهراء * راء في خير خير الخير الشهور
فاعذ الجواب للعالم * دل من بعد منكره ذكرك يا بني يوسف بن يعقوب أخفى * أهل بغداد منكم في غرور

سئلت الله سبحانه وأراني * بكم الذل بعد - دذل الوزير أنتم - كلكم فداء أبي حنا * زم الم - تتقيم كل الامور
قالوا وكان بدر حرا وهو بدر بن خير من مر الى المتوكل وكان يدور في خدمة ناشئ غلام الموفق صاحب ركاية ثم اتصل بالمعتضد
وقرب من قلبه وخف بين يديه في أيام الموفق وكان للمعتضد غلام يقال له فائق وكان من أعلى غاماته فبعد من قلبه وانحطت
مرتبة وكان السبب في ذلك أن المعتضد غضب على بعض جواريه فأمر ببيعها فادس فائق من ابتاعها له فكان السبب في
ابعادها من قلب المعتضد - عند غزو ذلك اليه وزاد أمر بدر وعات مرتبة حتى كان ياتمس الحوائج به من المعتضد وكانت
الشعراء تقرن مدح بدر بمدح المعتضد وكذلك من خاطبه فيما عدا المنظوم من الكلام (قال الم - عودي) وأخبرني أبو بكر محمد
ابن يحيى الصولي القديم الشطرنجي بمدينة السلام قال كان لي وعد على المعتضد فضاظفرت به حتى علمت قصيدة ذكرت فيها
بدر أو لم

أيهما الساجد مرحلا لا يجد * أخزاء الود أن يلقى بعد
لامير المؤمنين المعتضد * بخرجود ليس يعدوه أحد وأبو النخعي لم يقصده * جدول منه الى البحر يرد
قدمضى الفطرا الى الاضحي وقد * أن أرى يقرب وع - قد بعد ما اقضاني الرعد أن لست على
ثقة من أنه أخذ - ذ - يد - غير أن النفس تهوى عاجلا * وسوا أعطى كريم أو وعد
قال فضحك وأمر لي بما وعدني به (وأخبرنا) محمد بن النديم بمدينة السلام قال سمعت المعتضد يقول أنا آتف من هبة التليل
ولا أرى الدنيا لو كانت لي أموالها وجمعت عندي تفي بقدر وجودي والناس ٣٩٥ يزعمون اني بخيل أتراهم

الذي سادار غرور والآخره - ير لمن اتقى * وما الناس الا هالك وابن هالك * ولا تجد الا
ما قدمت من عمل يقتضى العفو والمغفرة أو ثناء يجلب الدعاء بالرحمة ومثلك من ذكر فتذكر
وعرف فأتذكر وهذا ابن الخطيب قد وقف على قبري وتهمني في وسبق الناس الى رثائي
وأشددني ومجدني وبكاني ودعالي وهناني بمصير أرى اليك وعفرو وجهه في تربي وأمانتي
لما انقطعت مني آمال الناس فلو كنت يا ولدي حيا لما وسعني أن أعمل معه الا ما يليق بي وأن
استقل فيه الكثير وأحتقر العظيم لكن لما عجزت عن جزائه وكلته اليك وأحلته يا حبيب قلبي
عليك وقد أخبرني انه سلب المال كثير العيال ضعيف الجسم قد ظهر في عدم نشاطه أثر
السن وأمل أن ينقطع بجوارى ويستتر بدخيلي وخدمتي ويرد عليه حقه بخدمتي ووجهي
ووجوه من ضاجعني من سلفي ويعبد الله تعالى تحت حرمتك وحرمتي وقد كنت تشوقت الى
استخدامه في الحياة حسب ما يعلمه حبيبنا الخالص المحبة وخطيبنا العظيم المزية القديم القربة
أبو عبد الله بن مرزوق فاسالذي ذكرك واستخبره يخبرك فانا اليوم أريد أن يكون هذا الرجل

مقطب فاقبل بدر فامار آدم من بعيد ضحك وقال لي يا يحيى من الذي يقول من الشعراء
في وجهه شافع يحواسناته * من القلوب وجيهه حيثما شفعا فقامت يقولوا لكم بن مرة المازني فقال الله دره
أنشدني هذا الشعر فأنشدته ويلى على من أطار النجوم فامتنعنا * وزاد قلبي على أوجاعه وجعا
كأنما الشمس في أعطافه لمعت * حسنا أو البدر من أزاره طلعا مستقبلا الذي يهوى وان كثرت
منه الذنوب ومعدور بماسننا في وجهه شافع يحواسناته * من القلوب وجيهه حيثما شفعا
قال وأخذ قوله أو البدر من أزاره طلعا أحد بن يحيى بن العراف الكوفي فقال

بداو كأنما قر * على أزاره طلعا بحت المسك عن عرق ال - جبين بنانه ولعا
(وفي سنة) تسع ومائتين ومائتين ظهرا القرطى بالشام وكان في حروبه مع طنج وعسا كرا مصر بين ما قد اشتهر خبره وقد أنشأنا
على ذكره فيما سلف وما كان من خروج الم - كتي الى الرقة وأخذ القرامطة وذلك في سنة احدى وتسعين ومائتين وكذلك
ما كان من ذكره بن مبرويه ووقوعه بالحاج في سنة أربع وتسعين ومائتين الى أن قتل وأدخل الى مدينة السلام (قال
الم - عودي) وكان فداء الغدر في ذي القعدة من سنة اثنتين وتسعين ومائتين بالامنين بعد أن فادوا بجماعة المسلمين ثم ان
الروم غدروا به - د ذلك وكان فداء الامام بالامنين بين المسلمين - الى التمام في شوال من سنة خمس وتسعين ومائتين

والامير في الفداء من جميع عارستم وكان على الثغور الشاميه فـ كان عدة من فدى به من المسلمين في فداء ابن طغان في سنة ثلاث وثمانين ومائتين على حسب ما قدمنا في سالف من هذا الكتاب من ذكره ألقى نفس وأربع مائة وخمسة وتسعين نفـ من ذكره وأثنى وكان عدة من فدى به من المسلمين في الغدر ألفا ومائة وأربعة وخمسين نفـ و عدد من فدى به في فداء التمام ألفين وثمانمائة واثنين وأربعين نفـا ومات المـ كـ في وقد خلف في بيوت الاموال ثمانية آلاف ألف دينار ومن الورق خمسة وعشرين ألف درهم ومن الدواب والبغال والحمارات وغيرها تسعة آلاف رأس وكان مع ذلك بخيل لا يحصى (واخبرنا) أبو الحسن أحمد بن يحيى المنجم المعروف بابن النديم وكان من حذاق أهل النظر والبحث وأهل الرياسة من أهل التوحيد والعدل وفي ابنه علي بن يحيى يقول أبو هفان الربيع الزمان في الحول وقت * وابن يحيى في كل وقت ربيع رجل عنده المكارم سوق * يشتري دهره ونحن نبيع قال وكانت وظيفة المـ كـ في بالله عشرة ألوان في كل يوم وجدي في كل جمعة وثلاث جامات حلوا وكان يرد عليه الحلو او كل على مائدته بعض خدمه وأمره أن يحصى ما فضل من الخبز فما كان من المـ كـ عزله للثريد وما كان من الصحاح رد الى مائدته من الغدو كذلك كان يفعل بالبوارد والحلو وأمر أن يتخذ له قصر بناحية الشمسية بازاء قطر بل فاخذ بهذا السبب ضياعا كثيرة ومزارع كانت في تلك النواحي بغير عن من ملاكها وكثر الداعي عليه فلم يستقم ذلك البناء حتى توفي وكان هذا الفعل مشاكلا لفعل أبيه المعتضد في بناء المطامير (وكان وزيره) القاسم ٣٩٦ بن عبيد الله عظيم الهبة شديد الاقدام سفاكا للدماء وكان الكبير والصغير على

دعـب منه لا يعرف أحد منهم لنفسه نعمة معه (وكانت) وفاته عشية الاربعاء لعشر خلون من شهر ربيع الاخر سنة احدى وتسعين ومائتين وله نيف وثلاثون سنة في ذلك يقول بعض أهل الادب وأراه عبد الله بن الحسن بن سعد شربنا عشية مات الوزير ونشرب يا قوم في ثلثه

خدمي بعد الممات الى أن لحق جميعا برضوان الله تعالى ورحمته التي وسعت كل شيء وله ياولدى ولد نجيب يخدم بياياك وينوب عنه في ملازمة بيت كتابك وقد استقر بياياك قراره وتعين بامر كـ مرتبه ووثاره * فيكون الشيخ خديم الشيخ والشاب خديم الشاب هذه رغبتى منك وحاجتى اليك واعلم أن هذا الحديث لا بد له أن يذكروا * يتحدث به في الدنيا وبين أيدى الملوك والكبار فاعمل ما يبقى لك فخره ويتخذ ذكره وقد أقام مجاورا ضريحى تاليا كتاب الله تعالى على منتظر لما يصله منك ويقرؤه على من السعي في خلاص ماله والاحتجاج بهذه الوسيلة في جبره واجرهما يلقى بك من المحرمة والكرامة والنعمة فالله الله يا ابراهيم اعمل ما يسـمع عنى وعنك فيه ولسان الحال أبلغ من لسان المقال انتهى والعبد ياتى مولاي مقبـم تحت حرمة وحرمة سلفه منتظر منكم قضاء حاجته واتعلموا وتحققوا أنى لو ارتكبت الجرائم ورزأت الاموال وسفـكت الدماء وأخذت حسان الملوك الاعزة ممن وراء النهر من الططر وخلف البحر من الروم ووراء البحراء من الحبشة وأمكنهم الله تعالى منى من غير عهد

فلا قدس الله تلك العظام * ولا بارك الله في وارثه بعد

(وكان) بمن قتل القاسم بن عبيد الله عبد الواحد بن الموفق وكان معتقلا عند مؤنس فبعث اليه حتى أخذ به رأسه وذلك في أيام المـ كـ في وقد كان المعتضد يعزوه ويعمل اليه هيلة لا شديد اولم يكن لعبد الواحد همة في خلافة ولا سمو الى رياسته بل كان همته في اللعب مع الاحداث وقد كان المـ كـ في أخبر عنه انه أرسل عدة من غلمانة الخاصة فوكل به من يراعى خبره وما يظهر من قوله اذا أخذ الشراب منه فسمع منه وقد طرب وهو ينشد شعر العنابي حيث يقول

تلوم على ترك الغناء باهله * طوى الدهر عنهما من طريف وتالد رأت حولها النسوان بمشـين حلقة مقلدة أحيادهـن بالـ لا تد يسرك أنى نلت مانال جمعـ فر * من الملك أو مانال يحيى بن خالد وان أمير المؤمنين أغضنى * مغصمـ ما بالمرهفات البوارد ذر ينى تحبـنى مـتنى مطمئنة ولم أتحبـن هول تلك المـوارد فان نفيسات الامور مشـوبة * بمستوغدات في بطون الاسود

وان الذى يسمو الى درك العلا * ملقى بأسباب الردى والمكايـد

فقال له بعض ندمائه وقد أخدمته الشراب يا سيدي أين أنت عما تمثل به يزيد بن المهلب

تأخرت أستبقى الحماة قلم أحد * حياة لنفسى مثل أن أتقـدا

فقال له عبد الواحد له لقد أخطأت الغرض وأخطأ ابن المهلب وأخطأ قائل هذا البيت وأصاب أبو فرعون التميمي حيث

يقول قال النديم حيث يقول ماذا قال قال وما بي شيء في الوغى غير أنني * أخاف على مجراي أن يتقطعا
ولو كنت ممتاعا من السوق مثلها * لدى الدرع ما باليت أن أقدمها فلما انتهى ذلك إلى المكتني ضحك
وقال قد قلت للقاسم ليس عبيد الواحد من تسموه سمته اليها هذا قول من ليس له همة غير فرجه وجوفه وأمر ديعانقه
وكلاب يهارش بها وكباش يناطع بها وديوك يقابل بها أطلقوا العمى كذا وكذا فلم يزل القاسم بعبد الواحد حتى قتله (وقد
كان) المكتني لما أن مات القاسم وتبين قتله لعبد الواحد أراد نبش القاسم من قبره وضربه بالسوط وحرقه بالنار وقد قيل
غير ذلك والله أعلم (ومن أدلك) القاسم بن عبيد الله على ما قيل بالقاسم في خشمه كانه على بن العباس بن سريج الرومي وكان
منشؤه ببغداد ووفاته بها وكان من مختلفي معاني الشعراء والمجودين في القصص والطويل متصرفا في المذهب تصرفا حسنا
وكان أقل أدواته الشعر ومن محكم شعره وجيده قوله رأيت الدهر يجرح ثم يأسو * يعقوض أو يسلي أو ينسي
أبت نفسي الهلاك لفقدي * كفى حزنا لنفسي فقد نفسي (ومن قوله) العجيب الذي ذهب فيه إلى معاني
فلاسفة اليونانيين ومن مهر من المتقدمين قوله في القصيدة التي قالها في صاعد بن خالد
لما تؤذن الدنيا به من زوالها * يكون بكاء الطفل ساعة يوضع والافا يكيه منها وانها * لا فيحس مما كان فيه وأوسع
ومما دق فيه فاحسن وذهب إلى معنى لطيف من النظر على ترتيب الجدلين وطريقة حذاق المتقدمين قوله
غموض الشيء حين تذب عنه * يقال ناصر الخصم الحق ٣٩٧

تضييق عقول مستمعيه عنه
فيقضى للجمل على المدق
(وما أجاد) فيه في وصف
القناعة قوله
إذا ما شئت أن تعلم
- يوما كذب الشهوة
فكل ما شئت يصدرك
عن المرة والحلوة
وطأ ما شئت يحصنك
عن الحسناء والدره
وكم أنشأك ما نهوا
هزيل الشيء لم تهروه

بعد أن بلغهم تدمي بهذا الدخيل ومقامي بين هذه الثمورا الكريمة ما وسع أحد منهم من حيث
الحياء والحشمة من الأحياء والأموات والحياب المحقوق التي لا يغفلها الكبار إلا
المجود الذي لا يتعبه البخل والعفو الذي لا تغسه المؤاخذة فضلا عن سلطان الاندلس أسعده
الله تعالى بما لا يتكفم فهو فاضل وابن ملوك أفاضل وحوله أكياس ما فيهم من يجهل قدركم
وقدر سلفكم لا سيما مولاي والدكم الذي أتوسل به اليكم واليهم فقد كان يتبنى مولاي أبا الحجاج
ويشمله بنظره وصارحه بنفسه وأمه بامواله ثم صير الله تعالى ملكه اليكم وأنتم من أنتم ذاتا
وقيلا فقد قرت يا مولاي عين العبد بأرات في هذا الوطن المراكشي من وفور وحشودكم
وكثرة جنودكم وترادف أموالكم وعددكم زادكم الله تعالى من فضله ولا شك عند عاقل
أنكم أن أنحت عرونة تاميلكم وأعرضتم عن ذلك الوطن استوت عليه يد عدوه وقد علم
تطارحي بين الملوك الكرام الذين خضعت لهم التيجان وتعلق بشوب الملك الصالح والد الملوك
الكرام مولاي والدكم وشهرة حمرة شالة معروفة حاش لله أن يضعها أهل الاندلس وما

وقوله بابي حسن وجهك اليوسفي * يا كفي الهوى وفوق الكفي فيه ورد ونرجس وعجيب * اجتماع الشوى والصيفي
وقوله في الغنم الرازي ورازق مخطف الحصور * كانه مخازن البلور * أين في المس من الحرير
لأنه يبقى على الدهور * لقرطوه للحسان الحور * (ولابن الرومي) أخبار حسان مع القاسم بن عبيد الله وأبي
الحسن علي بن سليمان الاخفش النحوي وأبي العباس الزجاجي النحوي وكان ابن الرومي الاغلب عليه من الاخلاط السوداء
وكان شرفا نهما وله أخبار تدل على ما ذكرناه من هذه الجملة مع أبي سهل السمعي بن علي النوبختي وغيره من آل نوبخت
(وفي سنة) تسعين ومائتين مات عبد الله بن أحمد بن حنبل يوم السبت لعشر بقين من جادى الآخرة (وفي سنة) إحدى
وتسعين ومائتين كانت وفاة أبي العباس أحمد بن يحيى المعروف بشعيب ليلة السبت لثمان بقين من جادى الاولى ودفن في
مقابر الشام في حجرة اشترى له وخلف إحدى وعشرين ألف درهم والتي دينار وغلّة بشارع باب الشام قيمتها ثلاثة آلاف
دينار ولم يزل أحمد بن يحيى مقدما عند العلماء منذ أيام حدثه إلى أن كبر وصار اماما في صناعته ولم يخلف وارثا لابنة
لابنه فرد مالها عليه وكان هو وأحمد بن المبرد عالمان قد ختم بهما خاتم الادباء وكانا كما قال بعض الشعراء من الحديثين
أيا طالب العلم لا تجهل * وعذاب المبرد أو تغلب * تجد عند هذين علم الورى * وأنت كالجمل الاجرب
علوم الخلائق مقرونة * بهذين في الشرق والمغرب (وكان) محمد بن يزيد المبرد يحب أن يجتمع في المناظرة

مع أحمد بن يحيى ويستكثر منه وكان أحمد بن يحيى يمتنع من ذلك (وأخبرنا) أبو القاسم جعفر بن حمدان الموصلي الفقيه وكان صديقه ما قال قلت لأبي عبد الله الدينوري ختن ثعلب لم يأبى أحمد بن يحيى الاجتماع مع المبرد فقال لي أبو العباس محمد بن يزيد حسن العبارة حلوا الإشارة فصيح اللسان ظاهر البيان وأحمد بن يحيى مذهبه مذهب المعلمين فاذا اجتمعوا في محفل حكم لهذا على الظاهر إلى أن يعرف الباطن (وأخبرنا) أبو بكر القاسم بن بشار الأنباري النحوي أن أباه إلى الدينوري هذا كان يختلف إلى أبي العباس المبرد يقرأ عليه كتاب سبويه عمرو بن عثمان بن قنبر فكان ثعلب يعدله على ذلك فلم يكن ذلك برده وقيل إن وفاة أحمد بن يحيى ثعلب كانت في سنة اثنتين وتسعين ومائتين (وفي هذه السنة) مات محمد بن محمد الجذوعي القاضي وله أخبار عجيبة فيما كان به من المذهب قد أتيينا على وضعه ونوادره فيها وما كان به من التعز زفا لا وسط (وفي سنة) اثنتين وتسعين ومائتين كانت وفاة أبي حازم عبد العزيز بن عبد الله بن محمد بن أبي رهم الخنيس لسبع ليال خلون من جمادى الآخرة من هذه السنة ببغداد ولد نيف وتسعون سنة (وفي هذه السنة) ثعلب ابن الخليلجي في ستة آلاف وتسعين بمصر وأبوه غلى مصر (وفيها) وقع الحريق العظيم فأحرق الغلة بباب الطاق نحو من ثلثها ثمة وكانوا أكثر وظهر بابن الخليلجي في سنة ثلاث وتسعين ومائتين بمصر وأدخل إلى بغداد وقد أشهر وقدمه أربع وعشرون إنسانا من أصحابه منهم العراحي الخادم الأسود وذلك للنصف من شهر رمضان من هذه السنة (وفي سنة) أربع وتسعين ومائتين مات موسى بن هر وبن عبد الله بن مر وان البزار ٣٩٨ المحدث المعروف بالجمال في يوم الخميس لأحدى عشرة ليلة بقيت من شعبان ببغداد

ويكنى أبا عمران وهو ابن نيف وثمانين سنة ودفن في مقابر باب حرب إلى جانب أحمد بن حنبل وقد قدمنا العذر فيما سلف من هذا الكتاب لذكرنا وفاة هؤلاء الشيوخ إذ كان الناس في أغراضهم مختلفين وفي طلبهم الفوائد متباينين وربما قد يقف على هذا الكتاب من لا غرض له فيما ذكرناه فيه ويكون غرضه معرفة وفاة هؤلاء الشيوخ (وكانت) وفاة أبي مسلم إبراهيم بن عبد الله الكوفي البصري المحدث في الحرم سنة اثنتين وتسعين ومائتين وكان مولده في شهر رمضان سنة مائتين (وقبض) أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب وهو في سن أبي مسلم على ما ذكرنا من تنازع الناس في تاريخ وفاته وقد كان أبو العباس أحمد بن يحيى قد ناله صمم وزاد عليه قبل موته حتى كان المخاطب له يكتب ما يريده في رقاع (وأخبرنا) محمد بن يحيى الصولي الشطرنجي قال كنا يومنا كل بين يدي المكي فوضعت بين أيدينا قطائف رفعت من بين يديه في نهاية النضارة ورقة المجزوا أحكام العمل فقال هل وصفت الشعراء هذا فقال له يحيى بن علي نعم قال أحمد بن يحيى فيها قطائف قد حشيت باللوز * والسكر الممازى حشو والموز تسبيح في أزي دهن الجوز * سررت لما وقعت في حوزي * سرور عباس بقر فوز قال وانشدت لابن الرومي وأنت قطائف بعد ذلك لطائف * فقال هذا يقتضي ابتداء فانشدني الشعر من أوله فانشدته لابن الرومي وخبيصة صفراء دينارية * ثمننا ولونا زفها لك جودر عظمت فكادت أن تكون أوزة * وثوت فكادهاها يتقطر طفقت تجود وديو بها جوزابه فاذا الباب اللوز فيها السكر نعم السماء هناك ظل صديها * يهوى ونعم الأرض ظلت تطير باحسبها فوق الخوان وبنها * قدماها بصهرها تنغرغر ظاننا تقهر جلددها عن مجها

توسل إليهم قطبها إلا الآن وما يحجلون الاغتنام هذه الفضيلة الغربية وأملى منكم أن يتعين من بين يديكم خديم بكتاب كريم يتضمن الشفاعة في رد ما أخذ لي ويخبر بمشواي مترابيا على قبر والدة كم ويقرر ما ألتزمكم بسبب هذا التراخي من الضرورة المهمة والوظيفة الكبيرة عليكم وعلى قبيلكم حيث كانوا وتطالبون منه عادة المكارمة بحل هذه العقدة ومن المعلوم أني لو طلبت بهذه الوسائل من صلب ما وسعهم بالنظر العقلي الاحتفاظ الوجه مع هذا القبيل وهذا الوطن فالحياء والحشمة يابيان العذر عن هذا في كل مله ونحلة وإذا تم هذا الغرض ولا شك في اتصافه بالله تعالى تقع صدقتكم على القبر الكريم يبي وتعينوني لخدمة هذا المولى وز يارته وتفقده ومدح النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المولد في جواره وبين يديه وهو غريب مناسب لبركم به إلى أن أحج بيت الله بعناية مقامكم وأعود داعيا مثنيا مستدعيا للشكر والثناء من أهل المشرق والمغرب وأتعوض من ذمتي بالاندلس ذمة بهذا الرباط المبارك برثا ذريتي وقد ساومت في شيء من ذلك منتظرا ثمنه مما يباع بالاندلس بشفاعتكم ولوطننت انهم يتوقفون

وكان تبا عن مـ -- نين يقشر * وتقدمتها قبل ذاك الثرائد * مثل الرياض مثلهن تصد
ومرققات كاهن ترخف * بالبيض منها ملبس ومـ -- دثر * وأنت قطائف بعد ذاك لطائف
ترضى الالهة بها ورضى المنجر * فكل الوجود من الطير زفوقها * دمع العيون مع الدهان يغمر

لا يخطئني منـهـ لكـ لوز ينجـ * اذا بدا أعجب أو أعجبا
 لا أبت زلفاه أن تحبها * لو شاء أن يذهب في صحنه *
 يدور بالنفحة في جامـهـ * دورا ترى الدهن له لولبا
 مستحسن ساعد مستعذبا * كالحسن المحسن في شدوه *
 مستـ ككتف المحشوا كنهـ * أرق جلد امان نسيم الصبا
 من أعين القطر الذي طنبا * تخال في رقة خرسانه *
 لو أنه صور من خـ بزهـ * ثغرا لكان الواضح الاشبا
 كعمل الكف لمام كبا * مدهونة أرقاء مدفونة * ٣٩٩
 لم تغلق الشـهـوة أبوابها * لم تغلق الشـهـوة أبوابها
 لسهل الطيب له مذهبها * لسهل الطيب له مذهبها
 عاون فيـهـ منظر مخبرا * عاون فيـهـ منظر مخبرا
 تم فاضحى مغربا مطريا * تم فاضحى مغربا مطريا
 كانت قد بدت جلا بيهـ * كانت قد بدت جلا بيهـ
 شارك في الاضحية الخندبا * شارك في الاضحية الخندبا
 من كل بيضاء يودا الغنى * من كل بيضاء يودا الغنى
 ٣٩٩ شهباء تحكى الاورق الاشبا * ٣٩٩ شهباء تحكى الاورق الاشبا

دين له اللوز فلامرة
مرت على الذائق الا ابا
وانتقر السكر نقاده
وشارفوا في نقده المذهب
فلا اذا العين رأتها نبت
ولا اذا الطرس علاها نبا
في حفظها المكتفي فكان
ينشدها (ومما استحسن)
من شعر المكتفي لنفسه
في كلفت فلا تحلو بجمارية
كانها الشمس بل زادت
على الشمس

لكم في مثل هذا أو يتوقع فيه وحشة أو جفاء والله ما طلبته لكم هم أسرى وأفضل وانقطاعي
أيضا والوالد كم مما لا يسع مجدكم الاعل ما يليق بكم فيه وهذا أنا أرتقب جوابكم بمالي عندكم
من القبول ويسعني مجدكم في المطالب وخروج الرسول لاقتضاء هذا الغرض والله سبحانه
يطالع من مولاى على ما يليق به والسلام وكتب في الحادى عشر من رجب عام احد وستين
وسبعمائة وفي مدرج الكتاب بعد نشر هذه القصيدة

* فابذل من البر المقدر فيك
 * والله يسمعك الذي يرضيك
 * تهدي إليك النصر أو تهديك
 * وتطالع الفتح المبين وشيك
 * وأبيه فاشرع شرعه لبنيك
 * وما تؤمل نيله ما تيك
 * مولاي هـ أنا في جوار أبيك
 * أسمع ما يرضيه من تحت الثرى
 * واجعل رضاها إذا هدت كتيبة
 * واجبر بحبري قلبه - تنزل المني
 * فهو والذي سن البر و ربامه
 * وابتع رسولاً منذراً ومحدراً

لِأَمْرِ الْحَسَنِ أَعْلَاهُ فَرُؤُيْتَهَا * سَعْدِي وَغَيْبَتَهَا عَنْ نَظَائِرِي مَحْصِي
وَلَا أَلْكَفِي أَيْضًا

بلغ الغصص ما شئت * فاذا هي قد اشدتفت انما العيش ساعة
أنت فيها وما انقضت كل من به --- ذل المحم اذا ما هـ --- داسكت

من لي بان تعلم ما ألقى * فمعرفة الصبوة والعشقا مازال لي عبدا وحي له
صبرني عبدا له رقا أعتق من رقي ولا كنني * من حبه لا أملك العتقا

(وَأَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عُرْفَةَ النُّحْوِيُّ الْمَعْرُوفُ بِتَفْطُوهِ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ بْنِ جَدُونٍ قَالَ تَذَاكَرْنَا يَوْمَ مَحْضَرَةِ الْمَدِينَةِ فَقَالَ فَيَكُنْ مِنْ مَحْفَظٍ فِي نَبِيذِ الدُّوْشَابِ شَيْئاً فَانْشُدْتَهُ قَوْلَ ابْنِ الرُّومِيِّ إِذَا أَخَذْتَ حَبَّهُ وَدَبَّسَهُ * ثُمَّ أَخَذْتَ ضَرْبَهُ وَوَرَّسَهُ * ثُمَّ أَطْلَمْتَ فِي الْأَنَاءِ حَبَّهُ * شَرِبْتَ مِنْهُ الْبَابِلِيُّ نَعْسَهُ

فقال المكتفي قبّحه الله ما أثره لقد شوقني في هذا اليوم الى شرب الدوشابي وقدم الطعام فوضع بين أيدينا طيبة وورقة عظيمة فيها رسة وقد جعل في وسطها مثل السكرجة الضخمة فيها دسم الدجاج فضحكنا وخطر ببالنا خبر الرشيد مع أبان القاري فلحناني المكتفي وقال يا أبا عبد الله ما هذا الضحك فقلت خبر ذكرك في الهر رسة يا أمير المؤمنين ودهن الدجاج مع جسدك الرشيد فقال ما هو قلت نعم يا أمير المؤمنين - ينذ كر العتي والمداي أن أبان القاري تعذني مع الرشيد فخا وأبهر رسة عجيبة

في وسطها من دل السكرجة الضخمة على هذا المثال من دهن الدجاج قال أبان فاشتبهت من ذلك الدسم وأجلت الرشيد من أن أميدي فأنفس فيه قال ففقت بأصبعي فيه فتخايسر فانتقل الدسم نحوى فقال الرشيد يا أبان آخرتها لتغرق أهلها فقال أبان لا يا أمير المؤمنين ولكن سنة ما لمدميت ففحك الرشيد حتى أمسك صدره (وفي سنة) خمس وتسعين ومائتين وردت إلى مدينة السلام هدية زيادة الله بن عبد الله ويكنى أبا مضر وكانت الهدية مائتي خادم أسود وأبيض ومائة وخمسين جارية ومائة من الخيل العربية وغير ذلك من اللطائف وقد كان الرشيد في سنة أربع وخمسين ومائة وذلك بالركة قلدا إبراهيم بن الأغلب أمر أفر يقيمة من أرض المغرب فلم يزل آل الأغلب أمراء أفر يقيمة حتى أخرج عنها زيادة الله بن عبد الله هذا في سنة ست وتسعين ومائتين وقيل في سنة خمس وتسعين ومائتين أخرجه من المغرب أبو عبد الله الخنسيب الداعية الذي ظهر في كنفه وغيرهما من البربر فدعا إلى عبد الله صاحب المغرب وقد ذكرنا فيما سلف من هذا الكتاب تولية المنصور للأغلب بن سالم السعدي المغرب (قال) واشتدت عليه المكتفى بالله بالذرب فاحضر محمد بن يوسف القاضي وعبد الله بن علي بن أبي الشوارب فاشهدهما على قضيته بالعهد إلى أخيه جعفر وقد قدمنا ذكر وصيته فيما سلف من هذا الكتاب فأغنى ذلك عن إعادته في هذا الموضع (قال السعدي) ولا مكتفى بالله أخبار حسان وما كان في عصره من الكواثر في قصة ابن الخليلجي عصر وأمر القرطبي بالشام وأمر ذكره وخروجه على ... الحاج وغير ذلك مما كان في خلافته قد أتينا على جميع ذلك في كتابنا أخبار الزمان والوسط

فأغنى ذلك عن إعادة ذكره

(ذكر خلافة المعتدر بالله)

وبويع المعتدر جعفر بن أحمد في اليوم الذي توفي فيه أخوه المكتفى بالله وكان يوم الأحد ثلاث عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة خمس وتسعين ومائتين ويكنى أبا الفضل وأمه أم ولد يقال لها سغب

قد هز عزمك كل قطران زح * وأحاف محملوكا به ومليكا
فاذا سموت إلى مرام شاسع * فغص ونه ثمر المني تجنيكا
ضمنت رجال الله منك مطالي * لما جعلت في الثواب شريكا
فأثنت كفيته وجوده في مقصدي * ورعيته بامر كاتباتك كفيكا
واذا قضيت حوائجي وأريتي * أملا فربك ما أردت تريكا
واشد على قولي يدا فهو الذي * برهانه لا يقبل التشكيكا
مولاي ما استأثرت عنك بمهجتي * أنى ومهجتي التي تفديكا
لكن رأيت جناب شالة مغنما * يضي على العز في ناديك
وفر وض حقل لا تنفوت فوقتها * باق إذا استجزيت به تجزيكا
ووعدتني وتكرر الوعد الذي * أبت المكارم أن يكون أيكا
أضفي عليك الله ستر عناية * من كل محذور الطريق يقيكا

وكذلك أم المكتفى أم ولد يقال لها طلولم وقيل غير ذلك وكان له يوم بويع ثلاث عشرة سنة وقتل ببغداد بعد بقاءه ثلاثة أشهر يوم الاربعاء ثلاث لياليتين من شوال سنة عشرين وثلاثمائة فكانت خلافته أربعين سنة وعشرين يوما وشهر اربعة عشر يوما وباع من السن ثمانيا وثلاثين سنة وخمسة عشر يوما وقد قيل في مقدار عمره غير ما ذكرنا والله أعلم *(ذكر رجل من أخباره وسيره ولمع مما كان في أيامه)* وبويع المعتدر وعلى وزارته العباس بن الحسن إلى أن وثب الحسين بن حمدان ووضيف بن سوار تكين وغيرهما من الاولياء على العباس بن الحسن فقتلوه وفاتكاه في يوم السبت لاحدى عشرة ليلة بقيت من ربيع الاول سنة ست وتسعين ومائتين وكان من أمر عبد الله بن المعتز ومحمد بن داود وغيرهما ما قد اوضح في الناس واشتهر وأتينا على ذكره في الكتاب الاوسط وغيره من أخبارنا مقتدر وقد صنف جماعة من الناس أخبار المعتدر مجمعة مع أخبار غيره من الخلفاء ومفردة وعمل ذلك في أخبار بغداد وقد صنف أبو عبد الله بن عبدوس الجهمي أخبار المعتدر في ألف من الاوراق ووقع في منها أجزاء يسيرة (وأخبرني) غير واحد من أهل الدراية أن ابن عبدوس صنف أخبار المعتدر في ألف ورقة وانما ذكر من أخبار كل واحد منهم لمعاونة الغرض جوامع من أخبارهم تبعث على درسه وحفظ ما فيه ونسخه (وكان) عبد الله بن المعتز أديبا بليغا شاعرا مطبوعا مجودا مقتدرا على الشعر قريب المأخذ سهل اللفظ جيد القرينة حسن الاقتراح للمعاني

فمن ذلك قوله يقول العاذلون تعز عنهما * وأطف لهيب قلبك بالساو * وكيف وقبله من الاختلاسا * ألدن الشماته بالعدو
(وقوله) ضعيفة أجفانه * والقلب منه حجر * كأنما الحياطة * من فعله تعتذر
تولى الجهل وانقطع العتاب * ولاح الشيب واقض الحضاب لقد أبغضت نفسي في مشيبي * فكيف تحبني الخود الكعاب
(وقوله) عجب الزمان من حالتيه * وبلاء دفعت منه اليه * رب يوم بكيت فيه فلما * صرت في غيره بكيت عليه
وقوله في أبي الحسن علي بن محمد بن الفرات الوزير أباحسن ثبت في الأرض وطأني * وأدركتني في المعصلات الهزاهز
والبسني درعاً على حصينة * فناديت صرف الدهر هل من مبارز

(وقوله) ومن شر أيام الفتى بذل وجهه * إلى غير من خفت عليه الصنائع
منى يدرك الاحسان من لم تكن له * إلى طلب الاحسان نفس تنازع
(وقوله)

فان شئت غادتنى السقاة بكاسها * وقد فتح الاصباح في ليلة فدا نخلت الدجا والفقر قدم دحيطة * رداءه موثى بالكواكب معلما
(وقوله) وأبكي اذا ما غاب نجم كائني * فقدت صديقا أوزرت حجيما
فلو شق من طرف الال إلى كواكب * شققت لهما من ناظري نجومما * ومما أحسن فيه قوله في عبد الله بن سليمان
لآل سليمان بن وهب صنائع * إلى وم معروف لدى تقدما * هم وعلما الايام كيف بنوتى * وهم غسلا من ثوب والدى الدما
وقوله عند وفاة المعتصم بالله قضاوما قضاوما من حقه ثم قدموا * اماما يؤم المخلق بين يديه ٤٠١

بقائك الدنيا تحاط وأهلها * قاله جل جلاله يبقية كما انتهى
فلم اوصل الكتاب الى السلطان أجابه بما مر آتفا * ورأيت بخط الفقيه الاديب المؤرخ
الى عبد الله محمد بن الحداد الوادى آشى نزيل تلمسان على هامش قول ابن الخطيب في هذه
الرسالة ولا شك عند عاقل أنكم ان انحلت عروة تأميلكم الخ ماصورته كذلك وقع
آخر الامر وكان الاسنيلاء على مدينة غرناطة آخر ما بقى من بلاد الاندلس للاسلام في محرم
عام سبعة وتسعين وثمانمائة فرحم الله تعالى ابن الخطيب العاقل اللبيب وغفر له برحمته
انتهى * ومما خاطب به لسان الدين السلطان أباسالم في الغرض المتقدم قوله
عن باب والدك الرضا الأبرح * يأس الزمان لاجل ذا أبو يجرخ
ضربت خيامي في حياه فصبيتي * تجنى الجميم به وبهوى تسرح
حتى يراعى وجهه في وجهتي * بعناية تشفى الصدور وتشرح
أيسوع عن مشواه سيروى خائبا * ومنابر الدنيا يذكرك تصدح

٥١ ط ش (وقوله) اصبر على حسد الحسو * دفان صبرك يقتله
فالنارتأ كل نفسها * ان لم تجر دما تاكله (وقوله) يطوف بالراح بيننا بشر * محكم في القلوب والمقل
يكاد لحظ العيون حين بدا * يسفك من خده دم الخجل (وقوله) رشاشيه بحسن صورته * عبث الفتور بالخط مقلته
كان عقرب صدغه وقفت * لما دنت من نار وجنته (وقوله) اذا اجتني وردة من خده فقه * تكونت تحتها أخرى من الخجل
(قال) وكانت وفاة أبي بكر محمد بن داود بن علي بن خلف الاصبهاني الفقيه سنة ست وتسعين ومائتين وكان ممن قدموا في رتبة
الادب وتصرف في بخار اللغة وتفنن في موارد المذهب وأشفى على أغراض المطالب وكان عالما بالهقه مفردا وواحدا فيه
فريد اوائف في عنفوان صباه وقبل كماله وانتهائه الكتاب المعروف بالزهرة ثم تناهت فكرته ونسقت قوته فصنف
الفقهيات ككتابه في الوصول الى معرفة الأصول وكتاب الانذار وكتاب الاغدار والابحار وكتابه المعروف بالانتصار
على محمد بن جرير وعبد الله بن شريش وعيسى بن ابراهيم الضير (ومما قال) فيه فاحسن في عنفوان شبابه وأثبتته في كتابه
المرجم بالزهرة وقوعه الى بعض أهل عصره وان كان محسنا في سائر كلامه من منظومه ومثوره قوله
على كبدى من خيفة البين لوعة * يكادها قلبي أسمى يتصدع يخاف وقوع البين والشمل جامع
فيكى بعين دمعها متسرع * فلو كان مسرورا بما هو واقع * كما هو محزون بما يتوقع

كان سواهم رؤوس قمامه * ولكن وشك البين أدهى وأوجع
 تمتع من حبيبك بالوداع * الى وقت السرور بالاجتماع * فكم جربت من وصل وهجر * ومن حال ارتفاع وانضاع
 وكم كاس أمر من المنايا * شربت فلم يبق عن ذراعي * فلم أرى في الذي لاقيت شيئا * أمر من الفراق بلاوداع
 تعالى الله كل مواصلة * وان طالت نزل الى انقطاع
 لا خير في عاشق يخفى صبايته * بالقول والشوق في زفراته يادي يخفى هواه وما يخفى على أحد
 حتى على العيس والزبان والمحادى (وفي سنة ثلاث وثلاثمائة) في خلافة المقتدر بالله كانت وفاة علي بن محمد بن
 نصر بن منصور بن بسام وكان شاعرا اسما طبوعا في الهجاء ولم يسلم منه وزير ولا أمير ولا صغير ولا كبير وله في هجاء أبيه
 واخوته وسائر أهل بيته مما قال في أبيه
 بني أبو جعفر دارا فشيدها * ومثله لخيار الدور بناء
 فالجوع داخلا والذل خارجا * وفي جوانبها بؤس وضراء
 ما ينفع الدار من تشييد حائطها * وليس داخلا خبز ولا ماء
 هلك عمرت هرعشرين نسرا * أترى أنني أموت وتبقى فلتن عشت بعد يومك يوما * لا شقن جيب مالك شقا
 (وله فيه) رأى الجوع طبافه ويحمي ويحمي * فلا تسترى في داره غير جائع * ويزعم ان الفقر في الجود والسفا
 وأن ليس حظي اكتب الصنائع ٤٠٢ * لقد آمن الدنيا ولم يحش صرفها * ولم يدرك المرء رهين الفجائع

(وأنشدني) أبو الحسن محمد
 ابن علي الفقيه الوراق
 الانطاكي بانطاكية لعل
 ابن محمد بن بسام يهجو
 الموفق والوزير أبا الصقر
 اسمعيل بن بلبل والطائي
 أمير بغداد وعبدون
 النصراني أخصاء ودواب
 العباس بن بسام وحامدين
 العباس وزير المقتدر بالله
 بعد ذلك واستحق بن عمران
 أمير الكوفة يومئذ

أيرجو الموفق نصر الاله * وأمر العباد الى دانيه ومن قبلها كان أمر العباد * لعمر أبيك الى زانيه السلطاني
 فان رضيت رضيت أنه * كدالية فوقها دالية وظل ابن بلبل يدعي الوزير * ولم يك في العصر الخاليه
 وطحان طي تولى الجسور * وسقى الفرات وزرقاميه ويحكم عبدون في المسلمين * ومن ضله موجد الخاليه
 وأحول بسطام ظل المشير * وكان يحوك بير زاطيه وحامد ياقوم لو أمره * الى لا لزمته الراويه
 نعم ولا رجعت صاغرا * الى بيع رمان حصارويه واستحق عمران يدعي الامير * لداهية أيما داهيه
 فهذه الخ لافه قد ودعت * وظلت على عرشها خاويه في كل الزمان لا وعاده * الى لعنة الله والمأويه
 فيارب قدر كبر الارذلون * ورجلي في رحلهم عاليه فان كنت حاملا مثلهم * والافأرحل بني الزانيه
 جمع في شعره هذا جمع رؤساء أهل الدولة في ذلك العصر (وأنشد) أبو اسحق الزجاج النحوي صاحب المبر في المعتضد وقد
 ختن ابنه جعفر المقتدر انصرف الناس من ختان يدعون من جوعهم حراما فقلت لا تعجبوا لهذا * فهكذا تختن اليتامى
 (وله أيضا في المعتضد)
 لئن سموك معتضد افاني * اظنك سوف تعضد عن قريب (وله في الوزير) العباس بن الحسن وابن عمرو في الخراساني
 وكان أمير بغداد يومئذ لعن الله الذي قلبه سعد عباس الوزارة والذي ولي ابن عمر * وبه بغداد الاماره

(وله مما أحسن فيه)

تضمن لي في حاجة ما أحبه * فلما اقتضيت الوعد قطب واعدتلي

وصرت عذارا شغله واتصاله * ولولا اتصال الشغل ما كان أشغلا (وله علي بن محمد بن بسام) في هذه المعاني أشعار كثيرة
اكتفينا بذكر البعض عن إيرادها هو أكثر منه في هذا الكتاب لما قدمنا ذكره فيما سلف قبله من الكتب وقد كان أبوه
محمد بن جعفر في غاية السبر والمرواة وكان رجلا متفاحا حسن الزى ظاهر المرواة مشغوبا بالنساء (وذكر) أبو عبد الرحمن العتيبي
قال دخلت عليه يوما مشاءا شديدا البردي بعد ادفاذا هو في قبة واسعة قد طليت بالطين الأحمر الارمني وهو يلوح برقها فقد رت أن
تكون القبة عشرين ذراعا في مثلها وفي وسطها كانون برزافين اذا اجتمع ونصب كان مقداره عشرة أذرع في مثلها وقد ملأني
جر الغضي وهو جالس في صدر القبة عليه غلالة تستريه وما فضل عن الكانون مغروش بالديماج الأحمر فجالسني بالقرب منه
فذكرت أنظرني فدفع الي جام ماء الورد وقد مزج بالكافور فسحت به وجهي ثم رأته قد استسقى ماء فاتوه بماء رأيت فيه لحا فلم
يكن لي وكذا لا قطع ما بيني وبينه ثم خرجت من عنده الى بردمانع وقد قال لي لا يصلم هذا البيت لمن يريد الخروج منه (قال)
ودخلت عليه في بعض الايام وهو جالس في موضع في آخر داره وقد رفعه على بركة وفي صدره صفة وهو يشرف منها على البستان
وعلى حيز الغزلان وحظيرة القمارى وأشباهها فقلت يا أبا جعفر أنت والله جالس في الجنة قال فليس ينبغي لك أن تخرج من
الجنة حتى تصطبغ فيها فاجلست واستقررت في المجلس حتى أتوه بمائدة جرج لم أرا حسن منها وفي وسطها جام جرج ملوثة قد لوى
على جنباتها الذهب الأحمر ٤٠٤ وهي ملوثة من ماء ورد وقد جعل سافا على ساف كهيئة الصومعة من صدور الدجاج

وعلى المائدة سكرجات
جزع فيها الاصباغ وأنواع
الملح ثم اتينا بشدوش بلور
وبعده جامات الورد زينج
ورفعت المائدة وقتنا من
فورنا الى موضع الستارة
فقدم بين ايدينا اجانة
صيني بيضاء قد كرمت
بالنفسج والخيري واخرى
مثالها قد دعيت فيها التتاج
الشامى قد رنا مقدار ساحضر
فيها الفحبة فصارايت

الذي ووريت به جنته بالقلعة من ظاهرا المدينة قصيدة أدت فيها بعض حقه
بنى الدنيا بنى لمع السراب * لدوا الموت وابنوا للخراب
انتهى المقصود من الترجمة وكان يصف لسان الدين بمقربى وجليسى كما سبقت الاشارة اليه
من كلام لسان الدين فيه ما خاطب به ابن ابي رمانة والله يسبيل على الجميع رداء عفوه سبحانه
وقد تقدم انه شفع لابن الخطيب عند أهل الاندلس ولذلك قال يخاطبهم
سمى خليل الله أحببت مهجتي * وعاجلني منك الصريح على بعد
فان عشت أبلغ فيك نفسي عذرها * وان لم أعش فالله يحجزك من بعدى
(وقال الرئيس الامير الاديب أبو الوليد اسمعيل بن الاحمر في حق ابن الخطيب ما صورته) هو
شاعر الدنيا وعلم المفرد والثنيا وكاتب الارض الى يوم العرض لا يدافع مدحه في
الكتب ولا ينجح فيه الى العتب آخر من تقدم في الماضي وسيف مقوله ليس بالكهام
اذ هو الماضي والا فانظر كلام الكتاب الاول من العصبه كيف كان فيهم بالافادة صاحب

القصه

طعاما انتظف منه ولا رجحا انظر منه فقال لي هذا حق الصبوح فما انسى الى الساعة طيب

ذلك اليوم (قال المسعودي) وانما ذكرنا هذا الخبر عن محمد بن جعفر ليعلم ان علي بن محمد ابنه أخبر بضد ما كان عليه وانه لم يسلم
من لسانه انسان وله أخبار وهجو كثير في الناس قد أتينا على مبدسوطها فيما سلف من كتبنا وما كان من قوله في القاسم بن
عبيد الله ودخوله الى المعتضد وهو يلعب بالشرط نجيوتة مثل بقول علي بن بسام
حياة هذا كوت هذا * فليس يحلوم المصائب فلما شال رأسه نظر الى القاسم فاستخيا فقال يا قاسم اقطع لسان ابن بسام
عني فخرج القاسم مبادرا لقطع لسانه فقال له المعتضد بالبر والشغل ولا تعرض له بسوء فولا له القاسم البريد والجسر
قدسرين والعواصم من أرض الشام وما كان من قوله في أسد بن جهور الكاتب وخبره معه وماعم بهجائه أسدا وغيره من
الكتاب وهو تعس الزمان لقد أتى بهجائب * ومحارسوم الظرف والآداب أو ما ترى أسد بن جهور قد أتى

متشبه بها بالكتابة وأتى بأقوام لوانتسب طفت يدي * فيهم رددتهم الى الكتاب
(ولما قتل) العباس بن الحسن استوزر والمقتدر علي بن محمد بن موسى بن الفرات يوم الاربعاء لاربع خيال لون من ذى الحجة
سنة تسع وتسعين وما ثمن فكانت وزارته الى أن منخط عليه ثلاث سنين وتسعة أشهر وأياما واستوزر محمد بن عبيد الله بن
بجي بن خاقان في اليوم الذي منخط فيه علي بن محمد بن موسى بن الفرات وهو يوم الاربعاء لاربع خيال لون من ذى الحجة

وخلع عليه ولم يخاع على أحد غيره وقبض عليه يوم الاثنين لعشر خلون من المحرم سنة احدى وثلاثمائة وخلع على الوزير علي بن عيسى بن داود بن الجراح يوم الثلاثاء لاحدى عشرة ليلة خلت من المحرم سنة احدى وثلاثمائة وقبض عليه يوم الاثنين لثمان خلون من ذي الحجة سنة أربع وثلاثمائة واستوزر علي بن محمد بن الفرات ثانية وخلع عليه يوم الاثنين لثمان خلون من ذي الحجة سنة أربع وثلاثمائة وقبض عليه يوم الخميس لاربع بقين من جمادى الاولى سنة ست وثلاثمائة وخلع على الوزير حامد بن العباس يوم الثلاثاء ليلتين خلتا من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثمائة وأطلق علي بن عيسى في اليوم الثاني من وزارته وهو يوم الاربعاء وفوضت الامور اليه وقبض على حامد بن العباس واستوزر علي بن محمد بن الفرات وهى الثالثة من وزارته وقد كان ولده محسن بن علي هو الغالب على الامور في هذه الوزارة فأتى على جماعة من الكتاب واستوزر للمقتدر عبد الله بن محمد بن عبد الله الخاقاني ثم استوزر بعده أحمد بن عبيد الله الخصبي ثم استوزر علي بن عيسى ثانية ثم استوزر علي بن محمد بن علي بن مقله ثم استوزر بعده سليمان بن الحسن بن محمد ثم استوزر بعده عبيد الله بن محمد السكاواذى ثم استوزر بعده الحسن ابن القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب وهو المقتول بالرقة ثم استوزر بعده الفضل بن جعفر بن موسى بن الفرات (وقتل المقتدر بالله) ببغداد وقت صلاة العصر يوم الاربعاء لثلاث ليل بقين من شوال سنة عشر بن وثلاثمائة وكان قتله في الواقعة التي كانت بينه وبين مؤنس الخادم بباب الشمس من الجانب الشرقي وتولى دفن المقتدر العامة وكان وزيره في ذلك اليوم أبا الفتح الفضل بن جعفر (وذكر) أن الفضل أخذ الطالع في وقت ركوب المقتدر ٤٠٥ بالله الى الواقعة التي قتل فيها فقال له المقتدر أى وقت

هو فقال وقت الزوال فقطب له المقتدر وأراد أن لا يخرج حتى أشرقت عليه خيل مؤنس فكان آخر العهد به من ذلك الوقت وكل سادس من خلفاء بني العباس مخلوع مقتول فكان السادس منهم محمد بن هرون المخلوع والسادس الآخر المستعين والسادس الآخر المقتدر بالله (وللمقتدر

القصبة للبراعة بالبراعة وبه أسكت صائلهم وما جدت بكرهم وأصائلهم للجزالة المشربة بالحق لاوه الممكنة من مفادسل الطلاوه وهو نفيس العدوتين ورئيس الدولتين بالاطلاع على العلوم العقلية والامتناع بالفهوم النقلية لكن صل لسانه في الهجاء ألسع ونجاد نطاقه في ذلك أنسع حتى صدمنى وعلى القول فيه أقدمنى بسبب هجوه لابن عمى ملك الصقع الاندلسى سلطان ذلك الوطن في النفر الجنى المعظم في الملوكة بالقول الجنى والانسى ثم صفحت عنه صفحة القادر الوارد من مياه الظفر غير القادر لان مثلى لا يليق به اظهار العورات ولا يجمل له تتبع العثرات اتباعا للشرع في تحريم الغيبة وضربا عن الكريهة واثباتا لحظوظ النقيصة الرغيبه فاضره لو اشتغل بذنوبه وتأسف على ما شر به من ماء الله و بذنوبه وقد قال بعض الناس من تعرض للاعراض صار عرضه هدفالهمام الاغراض انتهى ومثل هذا في لسان الدين لا يقدح وما زالت الاشراف تهجى وتمدح وعلى تقدير صدور ما يخذش وجهه جناحه الرفيع فالاولى

أخبار حسان) وما كان في أيامه من الحروب والوقائع وأخبار ابن أبى الساج وأخبار مؤنس وأخبار سليمان بن الحسن الجبارى وما كان منه بمكة في سنة سبع عشرة وثلاثمائة وغيرها وما كان في المشرق والمغرب قد أتينا على جميع ذلك في كتابنا أخبار الزمان مفصلا وفي الكتاب الاوسط محملا وذكرنا منه في هذا الكتاب معا وأرجو أن يفسح الله لنا في البقاء ويمد لنا في العمر ويسعدنا بطول الايام فنعقب تأليف هذا الكتاب بكتاب آخر نضمه فنون الاخبار وأنواعا من ظرائف الآثار على غير نظم من تأليف ولا ترتيب من تصنيف على حسب ما يسع من فوائد الاخبار ويوجد من نوادر الآثار وترجمه بكتاب وصل المجالس بجوامع الاخبار ومخلط الآداب تاليا لما سلف من كتبنا ولا حقا لما تقدم من تصنيفنا (وكانت وفاة موسى بن اسحق القاضي في خلافة المقتدر وذلك في سنة سبع وتسعين ومائتين ومحمد بن عثمان بن أبى شيبه الكوفي ودفن في الجانب الشرقي وكان هذان علماء أهل الحديث وكبار أهل النقل وورد الخبر الى مدينة السلام بأن أركان البيت الحرام الاربعة غرقت حتى عم الغرق المطاف وفاضت بئر زرم وان ذلك لم يبعده فمما سلف من الزمان (وفيها) كانت وفاة يوسف بن يعقوب ابن اسمعيل بن حماد القاضي وذلك في شهر رمضان بمدينة السلام وهو ابن خمس وتسعين سنة وقيل ان في هذه السنة كانت وفاة محمد بن داود بن خلف الاصمباني الفقيه وقد قدمنا ذكره وأن وفاته كانت في سنة ست وتسعين ومائتين وانما حكمنا بالخلاف في ذلك (وفي هذه السنة) وهى سنة سبع وتسعين ومائتين كانت وفاة ابن أبى عوف البرورى المعدل ببغداد وذلك في شوال

وهو ابن نيف وثمانين سنة ودفن في الجانب الغربي وانما ندفن كرهوا لعلته لهم السن واشتهارهم بذلك وحاجة أهل العلم وأصحاب الآثار إلى معرفة وقت وفاتهم (وفيها) مات أبو العباس أحمد بن مسروق المحدث وهو ابن أربع وثمانين سنة ودفن بباب آل حرب من الجانب الغربي وقد قدمنا في هذا الكتاب أخبار من ظهر من آل أبي طالب في أيام بني أمية وبني العباس وفي غيره مما سلف من كتبنا وما كان من أمرهم من قتل أو حبس أو حرب وقد كان ظهر بصعيد مصر أحمد بن محمد بن عبد الله ابن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب فقتله أحمد بن طولون بمد أقاصيص قد أدتينا عليهم ما فيهم ما سلف من كتبنا وانما نذكر من ظهر من آل أبي طالب واللعن من أخبارهم في هذا الكتاب لا شترطنا فيه على أنفسنا من أراد ذكرهم ومقاتلتهم وغير ذلك من أخبارهم من منذ أمير المؤمنين إلى الوقت الذي ينتهي إليه تصديقنا لهذا الكتاب (وكانت) وفاة يحيى بن الحسين الرسي بعد أن قطن بمدينة صعدة من أرض اليمن في سنة ثمان وسبعين ومائتين وقام بعده ولده الحسين بن يحيى وكان ظهور أبي الرضا وهو محمد بن جعفر بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد في أعمال دمشق في سنة ثلثمائة وكانت له مع أبي العباس أحمد بن كينغلق وقعة فقتل صبرا و قيل قتل في المعركة وجر رأسه إلى مدينة السلام فنصب على المحسر المحدث بالجانب الغربي وظهر ببلاد طبرستان والديلم الاطروش وهو الحسن بن علي وأخرج عنها المسودة وذلك في سنة إحدى وثلاثمائة وقد كان ذاقهم وعلم ومعرفة بالآراء والنحل وقد كان أقام في الديلم سنين وهم كفار على دين الجوسية ومهم جاهلية وكذلك الجبل فدعاهم ٤٠٦ إلى الله عز وجل فاستجابوا وأسلموا وقد كان للمسلمين بازاءهم ثغور مثل قروين

وغيرها وبني في الديلم مساجد والديلم زعم كثير من الناس من ذوى المعرفة بالنسب أنهم من ولد باسل ابن ضبة بن أدوار الجبل من تميم وقد قيل ان دخول الاطروش إلى طبرستان كان في أول يوم من المحرم سنة إحدى وثلاثمائة وان في هذا اليوم دخل صاحب البحرين البصرة وقتل أميرها عسكر الملقى

أن يشد

واذا الحبيب أتى بذنب واحد * جاءت محاسنه بالف شفيح
 * (ومن أثنى على لسان الدين بن الخطيب) رحمه الله تعالى بعض أكابر علماء تلمسان ولم يحضر في الآن اسمه في تأليف عرف فيه بالشيخ العلامة سيدي أبي عبد الله الشريف التلمساني وابنيه العالمين أبي يحيى وسيدي عبد الله فقال بعد كلام في حق الشريف ما نصه وكان علماء الاندلس أعرف الناس بقدره وأكثروهم تعظيما له حتى ان العالم الشهير لسان الدين بن الخطيب صاحب الانباء الحميمة والتأليف البديعة كلما ألف كتابا ليلقبه بعنه اليه وعرضه عليه وطلب أن يكتب عليه بخطه وكان الشيخ الامام الصدر المفتي أبو سعيد بن لب شيخ علماء الاندلس وآخرهم كلما أشكت عليه مسألة كاتبها وطلب منه بيان ما أشكل عليه فقرر له بالفضل انتهى ما نقلته من الكتاب المذكور * (رجع) وكتب لسان الدين بن الخطيب متمم لابن أبي البركات بن الحاج البلقيني

وقد أتينا على خبر الاطروش العلوي وخبر ولده وخبر أبي محمد الحسن بن القاسم الحسن الداعي واستيلائه على طبرستان ومقتله وما كان من الجبل والديلم في أمره في كتبنا أخبار الزمان (وكانت) وفاة أبي العباس أحمد بن مسروق القاضي في سنة ست وثلاثمائة (وكانت) وفاة أبي جعفر محمد بن إبراهيم بن جابر القاضي بحلب وأدخل الليث بن علي بن الليث ابن أخي الصفار إلى مدينة السلام على الفيل في سنة سبع وتسعين ومائتين وقد دامه الجيش وحوله وقد شهر وقيل ان الليث أدخل إلى مدينة السلام في سنة ثمان وتسعين ومائتين (وفي هذه السنة) وهي سنة ثمان وتسعين ومائتين مات ببغداد أبو بكر محمد بن سليمان المروزي المحدث صاحب الحافظ وقيل أيضا ان وفاته كانت في سنة ثمان وتسعين (وفي هذه السنة) كان دخول فارس صاحب مراكب الروم وحربها إلى ساحل الشام فاقتح حصن القبة بعد حرب طويل وعدم غيث يغيثهم من المسلمين واقتح مدينة اللاذقية فسي منها خلقا كثيرا ووقع في الكوفة برد عظيم الواحد رطل بالبغدادى ودرج مظلمة وذلك في شهر رمضان وانهدم كثير من المنازل والبنيان وكان فيها رجفة عظيمة هلك فيها خلق كثير من الناس هكذا كان بالكوفة في سنة تسع وثمانين ومائتين وكان بمصر في هذه السنة زلزلة عظيمة وفيها طلع نجم الذنب (وفيها) غزا وهناتة صاحب الغزو والبحر الرومي في مراكب المسلمين جزيرة قبرس وقد كانوا انقضوا العهد الذي كان في صدر الاسلام أن لا يعينوا الروم على المسلمين ولا المسلمين على الروم وأن خراجة نصفه للمسلمين ونصفه للروم وأقام وهناتة في هذه الجزيرة أربعة أشهر يسى ويحرق

ويفتح مواضع قد تحصى فيها وقد أتينا على خبر هذه الجزيرة فيما سلف من هذا الكتاب عند أخبارنا عن جل البحار ومبادئ
الأنهار ومطارحها فنحن ذلك من إعادة وصفها (وفي سنة إحدى وثلاثمائة) مات عبد الله بن ناجية المحدث بمدينة السلام وكان
مولده في سنة اثنتي عشرة ومائتين وكان القبط على ابن الجصاص الجوهري بمدينة السلام في سنة اثنتين وثلاثمائة والذي
صح مما قبض من ماله من العين والورق والجوهر والفرش والثياب والمستغلات خمسة آلاف ألف وخمسمائة ألف دينار
(وفيها) مات القاسم بن الحسن بن الأشيب ويكنى أبا محمد يوم الاثنين ليلتين بقيتا من جمادى الأولى وكان من كبار العلماء
والمحدثين ودفن في الجانب الغربي في الشارع المعروف بشارع الجماليق وحضر جنازته محمد بن يوسف القاضي وأبو جعفر محمد
ابن اسحق بن البهلول القاضي وغيرهم من الفقهاء والعدول والكتاب وأهل الدولة وهو أبو أبي عمران موسى بن القاسم بن
الحسن المعروف بابن الأشيب وهو كبير من فقهاء الشافعيين في هذا الوقت (وفي هذه السنة) وهي سنة اثنتين وثلاثمائة ورد
الجيش من الغرب فكان لاهل مصر من أصحاب السلطان معهم حروب عظيمة وقتل فيها خلق كثير واستام رجل من وجوه
البرابرة يعرف بابي حرة إلى السلطان وسار إلى مدينة السلام فخلع عليه (وفي سنة سبع عشرة وثلاثمائة) أدخل يوسف بن أبي
الساج إلى مدينة السلام وقد شهر على الجمل الفالج وعليه دراعة الديباج التي لبسها عمرو بن الليث ووصيف الخادم وعلى
رأسه برنس طويل بشقائق وجلجل وحوله الجيوش ومؤنس الخادم وراعه مع أرباب الدولة من أصحاب السيوف وقد
أتينا على خبر هذه الواقعة التي أسرف فيها مؤنس الخادم ابن أبي الساج بناحية ٤٠٧ اردبيل ومن حضرها من الأمراء

ممثل ابن أبي الهيثم
عبد الله بن حمدان وعلي بن
حسان وأبي الفضل
المروى وأحمد بن علي بن
صعلوك وغيرهم من
الأمراء والقواد وكرنا
تخليصة المقتدر لابن أبي
الساج وخروجه من ديار
ربيعة ومضرا إلى بلاد
اذر بيجان التي هي من
أعماله وأرمينية وما كان
من غلامه مسل وأسنيلاه

رحمهما الله تعالى

أيتها النفس إليه اذهبي * خفيه المشهور من مذهبي

أياسني التوبة من حبه * طلوعه شمس من المغرب

ويغلب على ظني أنه خاطبه بذلك عند قدومه أعني لسان الدين من المغرب إلى الاندلس والله
تعالى أعلم * (وكان قاضي القضاة برهان الدين الباعوني الشافعي) كثيرا الثناء على لسان
الدين رحمه الله تعالى لأنه تلقى أخباره من قاضي القضاة ابن خلدون حسيما ذكرناه في غير
هذا الموضع ولقد رأيت بخطه على هامش بعض تأليف لسان الدين في الإنشاء ما نصه هذا
بليغ إلى الغاية انتهى * وكتب اثره بعض كبار علماء المشرق ما نصه هذا خط العلامة
قاضي القضاة برهان الدين الباعوني وهو شديد الاعتناء والمدح للمصنف ابن الخطيب
الاندلسي معظمه ولانشاءه وهو خليف بالتعظيم جدير بمزيد التمجيد والتكريم وكيف
لا وهو شاعر مقلق وخطيب مصقع وكاتب مترسل بليغ لولا ما في انشاءه من الآثار

على عمل مولاه ومفارقة القارقي وما كان من سائر أخبار ابن أبي الساج ومسيره إلى واسط ثم مسيره إلى الكوفة وما كان
من خبره في حربه لابي طاهر سليمان بن الحسن الجبائي وأسره أيام وقتله له نحو الانبار وهيت حين أشرف على سواده بليق
ونظيف غلام ابن أبي الساج وما كان في هذه الواقعة وهزمه بليق وتظيف ومسير القرمطي ونزوله على هيت وغير ذلك وذلك في
سنة خمس عشرة وثلاثمائة فيما سلف من كتبنا وكذلك كرنا ما كان من مؤنس الخادم ومن كان معه من أولياء السلطان
من القتال لجيش صاحب المغرب بمصر وذلك في سنة تسع وثلاثمائة * (ذ كر خلافة القاهرة بالله)

وبويع القاهرة محمد بن أحمد المعتض بالله يوم الخميس ليلتين بقيتا من شوال سنة عشر بن وثلاثمائة ثم خلع يوم الاربعاء خمس
خلون من جمادى الأولى سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة وسملت عيناه وكانت خلافة سنة وستة أشهر وستة أيام ويكنى
بابي منصور وأم ولد * (ذ كر جل من أخباره ومسيره ولع مع ما كان في أيامه) * واستوزر القاهرة أبا علي محمد بن علي
ابن مقلة في سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة ثم عزله واستوزر أبا جعفر محمد بن القاسم بن عبد الله الحنصلي وكانت أخلاقه
لا تكاد تحصى لتقلبه وتلونه وكان شهما شديدا بطش باعدائه وأباد جماعة من أهل الدولة منهم مؤنس الخادم وبليق
وعلي بن بليق فهاباه الناس وخشوا صواته واتخذوا به عظمة يحملها في يده إذا سعى في داره ويطرحها بين يديه في حال جلوسه
ياشمر الحرب بتلك الحرقة لمن يريد قتله فسكر من كان يستعدى على من قبله من الخلفاء والتشعب والوئب عليهم وكان

من المجاحدين وغيرهم وأقاموا البراهين على المعاندين وأذوا شبه المحدثين فأوضحوا الحق للشاكين وشرعوا في بناء المسجد الحرام ومسجد النبي صلى الله عليه وسلم على ما هما عليه إلى هذه الغاية وبني بيت المقدس وقد كان هدمته الزلازل قال فأخبرني عن الهادي على قصر أيامه كيف كانت أخلاقه وشيمته قلت كان جبارا عظيما وأول من مشى الرجال بين يديه بالسيوف المرفقة والاعدة المشهورة والقسي الموثورة فسلكت عماله طريقته ويمموا منهجه وكثر السلاح في عصره قال لقد أجدت في وصفك وبالغت فيما ذكرت من قولك فأخبرني عن الرشيد كيف كانت طريقته قلت كان مواظبا على الحج والغزو واتخاذ المصانع والآبار والبرك والقصور في طريق مكة وأظهر ذلك بها وبني وعرفات ومدينة النبي صلى الله عليه وسلم فعم الناس أحسانه مع ما قرن به من عدله ثم بني الثغور ومدن المدن وحصن فيها الحصون مثل طرسوس وأذنة وعمر المصيصة ومرعش وأحكم بناء الحرب وغير ذلك من دور السبيل والمواضع لأربابين واتباعه عماله وسلاكوها طريقته وقفته رعيته متديبة بعمله مستنة بأماته فغفظ الباطل وأظهر الحق وأنار الإسلام وبرز على سائر الأمم وكان أحسن الناس في أيامه فعلا أم جعفر بن يزيد بنت جعفر بن المنصور لما أحدثته من بناء دور السبيل بمكة واتخاذ المصانع والبرك والآبار بمكة وطريقها المعروف إلى هذه الغاية وما أحدثته من الدور والمسبيل بالثغور الشامي وطرسوس وما أوقفت على ذلك من الوقوف وما ظهر في أيامه من فعل البراءة وجودهم وإفضاء لهم وما اشتهر عنهم من أفعالهم وكان الرشيد أول خليفة لعب بالصور لجان في الميدان ورمي بالنشاب في البرجاس ولعب بالكرة والطباطب ١٠٩ وقرب الخذاق في ذلك فعم

الناس ذلك الفعل وكان أول من لعب بالشطرنج من خلفاء بني العباس والتدويع قدم الالعاب وأجرى عليهم الرزق فسمى الناس أيامه لنضارتها وكثرة خيرها وخصبها أيام العروس وكثير من يجاوز النعت ويتفاوت فيه الوصف قال القاهر فاراك قد قصرت في تفضيل أم جعفر فلم ذلك قلت يا أمير المؤمنين

تعرض له ذلك بالقدح هو الذي تصدى له الباعونى بالمدمج وكل اناء بالذى فيه ينضح وانما يعرف الفضل لاهل الفضل والامر أجلى من أن يقام عليه دليل وأوضح (رجع) إلى ما كنا بصده وقال الوزير ابن عاصم عندما أجرى ذكر سلطان ابن الخطيب أمير المسلمين الغنى بالله بعد كلام كثير ما صورة محل الحاجة منه وكان هذا السلطان من نيل الأغراض على أكل ما يكون عليه من نزع غرقاني قوس الخلافة وحكى لى شيخنا القاضي أبو العباس الحسيني أن كبير ولده الأمير أبا الحجاج طلب من الشيخ ندى الوزيرين أبي عبد الله بن الخطيب أن يطلب من أبيه الغنى بالله أن يبادر باعذاره إذ كان قد جاوز سن الانغادون اعذاره لمكان الحق والده من التمهيص وغير ذلك من المحوادث المهمة فاستدعاه الشيخ بذلك وقال للغنى بالله يا مولانا إن سيدى يوسف وكلنى على طلب اعذاره من مولانا نصره الله على ما يليق بك وبه فقال له الغنى بالله حسبي الله وسكت سكتة لطيفة تشعر بفصل الكلام بعضهم من بعض ثم قال ونعم الوكيل فعدها لا كياس

٥٢ ط ت ميلا إلى الاختصار وطلب إلى الجاز قال فتناول الحريرة وهزها فارتأيت الموت الأجرى طرفها ثم برق عينيه مع ذلك فاستسلمت وقلت هذا ملك الموت ولم أشك أنه يقبض روحى فاهوى بها نحوى فزغت منها فاسترجع وقد أخطأني فقال ويلك أبغضت ما فيه عينك ووللت الحياة قلت هو يا أمير المؤمنين قال أخبار أم جعفر زنى منها قلت نعم يا أمير المؤمنين كان من فعلها وحسن سيرتها في الجدواهل ما برزت فيه على غيرها فاما الجدواهل أثار الجميلة التي لم يكن في الإسلام مثلها مثل حفرها العين المعروفة بعين المشاش بالحجاز فانهما حفرتها ومهدت الطريق لمسائها في كل خفض ورفع وسهل وجبل ووعر حتى أخرجهما من مسافة اثني عشر ميلا إلى مكة فكان جلة ما أنفق عليها ما ذكره وأحصى ألف ألف وسبعمائة ألف دينار وما قدمت ذكره من المصانع والدور والبرك والآبار بالحجاز والثغور وانفاقها الألوف على ذلك دون ما كان في وقتها من البذل وماعم أهل الفاقة من المعروف والخصب وأما الوجه الثاني مما تنبأ به الملوكة في أعمالهم وينعمون به في أيامهم ويصنونون به دولهم ويدقون في أفعالهم وسيرهم فهو أنها أول من اتخذ الآلة من الذهب والفضة المكحلة بالجواهر وصنع لها الرفيع من الوشى حتى بلغ الثوب من الوشى الذي اتخذ لها الخسین الف دينار وهي أول من اتخذ الشاكريّة من الخدم والجواري يختلقون على الدواب في جهاتها ويذهبون في حوائجها برسائلها وكتبها وأول من اتخذ القباب الفضة والآبنوس والصندل وكلاليها من الذهب والفضة ملبسة بالوشى والسمور والديباج وأنواع الحرير من الأحمر والأصفر

سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة عدد احاللك شاعر الاهل الرياسات حسن الفهم جيد الرأي (وفي خلافة القاهرة بالله) وهي سنة احدى وعشرين وثلاثمائة كانت وفاة أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد ببغداد وكان من قديم في زمانها ذاق الشعر وانتهى في اللغة وقام مقام الخليل بن أحمد فيها وأورد أشياء في اللغة لم توجد في كتب المتقدمين وكان يذهب في الشعر كل مذهب فطورا يجزل وطورا يرق وشعره أكثر من أن تحصيه أو ياتي عليه كتابا هذا فن جيد شعره قصيدة المقصورة وأولها

أما ترى رأسي حاكى لونه * طرة صبح تحت أذيال الدجى

واشتعل المبيض في مسوده * مثل اشتعال النار في جزل الغضى

(ومنها)

ان المجديدين اذا ما استوليا * على جديد أدنياء للبلبي * لست اذا ما أنهضتني غمرة * ممن يقول بلغ السيل الزبي (ومنها) وان ثوبت بين ضلوعى زفرة * تملأ بين الرحا الى الرحا وقد عارضه في هذه القصيدة المقصورة جماعة من الشعراء منهم أبو القاسم علي بن محمد بن داود بن الفهم التنوخي الانطاكي وهو في وقتنا هذا وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة بالبصرة في جملة اليزيديين وأول قصيدته المقصورة التي يمدح فيها تنوخ وقومه من قضاة

لولا انتهائي لم أطع نهى الهوى * مدى الصمان طلب من حاز المدى ان كنت أقصرت فإقصرت

بدا مياتر ميه الحماظ الدمى ومقلة ان مقلت أهل الغضى * أغضت وفي أجفانها جبر الغضى

(وفيها يقول) وكم طباء رعيها الحماظها * أسرع في الانفس من حد الظبا ٤١١ أسرع من حرف الى جرومن

حب الى حبة قلب وحشى
فصاعدا من ملك ابن جبر
ماده للمرتقين مرتقى
وقد سبق الى المقصورة
أبو المقاتل نصر بن نصر
الخلواتى بن محمد بن زيد
الداعي بطبرستان بقوله
قفا خيلى على تلك الربا
وسا ئلاها أين هاتيك الدمى
أين الا واتي ربعت ربوعها
عليك باستنجاهها تشفى
الجوى

لم يغيب عن رأى العقول ولا اختلف فيه أرباب المعقول أنكم بهذه الجزيرة شمس أفقها وتاج مفرقها وواسطة سلكها وطرز ملوكها وقلادة نحرها وفريدة دررها وعقد جيدها المنصوص وتسام زينتها على العموم والخصوص ثم أنتم مدار أفلاكها وسر سيطرة أملاكها وترجان بيانها ونسان احسانها وطبيب ما رستانها والذي عليه عقد ادارتها وبه قوام امارتها وتديه يحل المشكل واليه يلجأ فى الامر المعضل فلا غرو أن تتقدم بكم الاسماع والابصار وتحدق نحوكم الاذهان والافكار ويزجر عنكم السامخ والبارح ويستنبها ما تطرف عنه العين وتحتلج الجوارح استقرأ لمرامكم واستطلاع اطالع اعترامكم واستكشافا عن مرامى سهامكم لاسيما مع اقامتكم على جناح خفوق وظهوركم فى ملتصع بروق واضطراب الظنون فيكم مع الغروب والشروق حتى تستقر بكم الديار ويلقى عصاه التسيار وله العذر فى ذلك اذ صدعها بفراقكم لم ينسمل وسرورها بلقائكم لم يكتمل ولم يبر بعد جناحها المهيب ولا جمل ماؤها المغيض ولا

(ولابن ورقاء فى المقصورة أيضا) ماشئت قل هى الماهى القنا * جواهر يكين أطراف الدمى

ومن تأخر به دموت ابن دريد العماني أبو عبد الله المفجع وكان كاتباً شاعراً بصيراً بالغريب وهو صاحب الباهلى المصرى الذى كان يناقض ابن دريد فما جود فيه المفجع قوله الأظرب القوادى الى ردين * ودون مزارها ذوا الحلمتين المخبيا لها وهنا برحلى * فولى رعيه الشمرطين عيني وقد أتينا على ما كان فى أيام القاهرة مع قصر مدته

من الكوائن فى الكتاب الاوسط فنجع ذلك من ذكره فى هذا الكتاب * (ذكر خلافة الراضى بالله) وبويع الراضى بالله محمد بن جعفر المتمدن ويكنى أبا العباس يوم الخميس لست خلون من جمادى الاولى سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة فقام فى الخلافة الى أن مضى من ربيع الاول عشرة أيام سنة تسع وعشرين وثلاثمائة ومات حثف أنفه بمدينة السلام وكانت خلافته ست سنين واحداً عشر شهراً وثلاثة أيام وأمه أم ولد يقال لها ظلم * (ذكر رجل من أخباره وسيره وبلغ مما كان فى أيامه) * واستوفى الراضى أبا على محمد بن على بن مقله ثم استوزر أبا على عبد الرحمن بن عيسى بن داود بن الجراح ثم أبا جعفر محمد بن

القاسم المكنى ثم أبا القاسم سليمان بن الحسن بن محمد ثم أبا الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات ثم أبا عبد الرحمن بن محمد اليزيدى وكان الراضى أديباً شاعراً ظريفاً وله أشعار حسان فى معان مختلفة ان لم يكن ضاهى بها ابن المعتز فانتقص عنه فى ذلك قوله فى حاله وحال معشوقه اذا التقيا

يصفر وجهى اذا تأملته * طرفى ويحمر وجهه خجلاً

حتى كأن الذي بوجنته * من دم وجهي الله قد نقلا (ومن جيد شعره قوله)

يارب ليل قد دنأره * يسترنى ومؤنسى أزراره * ساق مليح القد كدجاره
سراجة ووجهه مناره * يشهدلى ببذله زناره * تاه بخدظته راحراره
ماس مع الحجرة جداره * أى كتيب قد حوى أزاره * وأى نور ضمنت أزراره
طوع الكؤوس غره عذاره * اخفاؤه تعناده امرؤه * لا كان لهولم يثر غباره

(وقد كان) أبو بكر الصولي يروى كثير من أشعار الراضى ويذكر حسن أخلاقه وجليل أخباره وارتياضه بالعلم وفنون الادب واشرافه على علوم المتقدمين وخوضه في بحار الجديدين من أهل الدراية والفلسفين (وذكر) أن الراضى رأى في بعض منبرهاته باليونان تانامونقا وزهرا رائقا فقال لمن حضر هل رأيتم أحسن من هذا فكل قال أشياء ذهب فيها إلى مدحه ووصف محاسنه وانها لا يفي بها شيء من زهرات الدنيا فقال لعب الصولى بالشرط نرج والله أحسن من هذا ومن كل ما تصفون (وذكر) أن الصولى في بدء دخوله إلى المكة كنى وقد كان ذكر له بخودة لعبة الشترنج وكان الماوردى اللاعب محبا بلعبة فلعبا جميعا بحضرة المكنفى فحمل المكنفى حسن رأيه في الماوردى وتقدم الخدمة والالفة على نصرته وتسميعه حتى أدهش ذلك الصولى في أول وهلة فلما اتصل اللاعب بينهما وجمع له الصولى غايته غلبا لا يكاد يرد عليه شيئا وتبين حسن لعب الصولى للمكنفى فعدل عن هواه ونصره للماوردى ٤١٢ وقال له صار ماء وردك بولا (قال الماوردى) وقد تناسى بنا الكلام وتغلغل

بنا التصنيف إلى جبل من أخبار الشترنج وما قيل فيها مع ما قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب عند ذكرنا لأخبار الهند ومبادئ اللعب بالشرطنج والبرد واتصال ذلك بالأجسام العلوية والأجرام السماوية فأنذ كر جلالها ذكر في ذلك عالم يتقدم له ذكر فيما سلف من هذا الكتاب و ذكر عروبن

تميزت من داجيها إليها البيض ولا استوى نهارها ولا تالفت أنهارها ولا اشتملت نعمائوها ولا نسيت غنائوها بل هي كالناقة والحديث العهد بالملكاه يستشعر نفس العافية ويتمسح منكم باليد الشافية فبكنانكم عليها وعظيم حرمةكم على من لديها لا تشوبوها عذب الحاج بالاجاج وتغصموها عجم عودت من طيب المزاج فالدانها وحياة قربكم غير طيبكم من علاج وانى ليظفر بخاطرى محبة فيكم وعناية بما يعينكم مانال جانبكم صانه الله تعالى بهذا الوطن من الجفاء ثم اذ كرمانا لكم من حسن العهد وكرم الوفاء وان الوطن احدى المواطن الاطرا التي يحق لمن جيل الاحتفاء وما يتعلق بكم من حرمة أولياء القرابة وأوداء الصفاء فيغلب على ظنى أنكم لحسن العهد أخرج وبحق نفسكم عن حق أوليائكم اسمع ولانى هي أعظم قيمة من فضائلكم أو هب وأستجيع وهب أن الدر لا يحتاج في الاثبات الى شهادة النحور واللبات والياقوت غنى المكان عن مظاهرة القلائد والتيجان أليس أنه أعلى للعيان وأبعد عن مكابرة البرهان تالقها في تاج الملك

بحر الجاحظ في كتابه في تفصيل صنعة الكلام وهي الرسالة المعروفة بالهاسمية أن الخليل أنوشروان ابن أجد من أجل احسانه في النحو والعروض وضع كتابا في الايقاع وتراكم كيب الاصوات وهو لم يعالج وتراكم ولا مس بيده قضيا قط ولا كثرت مشاهدته للنفين وكتب كتابا في الكلام ولم جهد كل بليغ في الارض أن يتعمد ذلك الخطا والتعقيد لما وقع له ولولأن عمرو واستغرق قوى مرته في الهذيان لم استهيا له مثل ذلك منه ولا يتأتى مثل ذلك لاحد الا بخذلان الله الذي لا يبق منه شيء قال الجاحظ ولولا أن أمخف الكتاب واهجر الرسالة وأخرجها من حد الجدل إلى الهزل حكيت صدر كتابه في التوحيد وبعض ما وصفه في العدل قال ولم يرض بذلك حتى عمد إلى الشرط نرج فزاده في الدولاب جلا فلبت به أناس من حاشية الشرط نرجين ثم رموا به وقد ذكر الناس من سلف وخلف أن جميع الآلات على هياتها ست صور لم يظهر في اللعب غيرها فأولها آلة المربع المشهورة وهي ثمانية في مثلها ونسبت إلى قدماء الهند ثم الآلة المستطيلة وألياتها أربعة في ستة عشر والامثلة تنصب فيها في أول وهلة في أربعة صفوف من كلا الوجهين حتى تكون الرقاب منها في صفين والبيادق أيضا أمامها صفين وسائرهما كسيرة أمثلة الصورة الاولى والآلة المربعة وهي عشرة في مثلها والزبادة في أمثلتها قطعتان تسميان الدياسين ومسيرهما كسيرة الشاة لانهما ياخذان ويؤخذان ثم الآلة المدورة المنسوبة إلى الروم ثم الآلة النجومية التي تسمى الهاكية وألياتها على عدد نجوم الفلك مقسومة نصفين وينقل فيها سبعة أمثلة مختلفة الألوان على عدد الخمسة

الانجم والنيرين وعلى ألوانها (وقد بينا) فيما سلف من أخبار الهند كيفية اتصالها بالاجسام السماوية وقد قيل في عشقتها
 للأشخاص العلوية أو تحرك الفلك بعشقه لما فوقه وقولهم في النفس ونزولها في عالم العقل الى عالم الحس حتى نسبت بعد
 الذكر وجهلت بعد العلم وغير ذلك من تخاليطهم مما يتصل علمه عندهم بمصوبات الشطرنج ثم آله أخرى تسمى الجوارحية
 استحدثت في زمانها هذه هي سبعة أبيات في ثمانية وأمثلتها اثناعشر في كل جهة منها ستة كل واحد من الستة يسمى باسم
 جاحدة من جوارح الانسان التي بها يزوينطق ويسمع ويصر ويبتسط ويسعى وهي سائر الحواس والخامس المشترك وهو
 الذي من القلب (وقد ذكر) الهند وغيرهما من اليونانيين والفرس والروم وغيرهم من لعبها كيفية صورها ومبادئها
 ووجوه عملها والغرائب فيها وتصنيف القوائم والمقررات وأنواع طرائف المنصوبات (وقد استعمل) نصاب الشطرنج
 عليهم قانون الهزل والمواد المدهشة فزعم كثير منهم أن ذلك مما يبعث على لعبها وانصباب المواد وصحح الافكار اليها وأن
 ذلك بمنزلة الارتجال الذي يستعمله أهل القتال عند اللقاء والمحادي عند الاعياء والمأخ للعب عند الاستقاء وأن ذلك عدة
 للالعاب كما ان الشعر والارتجال من عدة التخارب (وقد قيل) فيما وصفنا أشعار كثيرة مما قاله بعض اللعاب فن ذلك
 نواذر الشطرنج في وقتها * أحرم ملتهب الجمهر كم من ضعيف اللعب كانت له * عوننا على مستحسن القمر
 (ومما قيل فيها) وبالغ في وصف اللعب بها المأمون أرض مربعة جراء من أدم * ما بين الفين موصوفين بالكرم
 تذاكر الحرب فاحتالها شبيها * من غير أن يسعيافها بسفك دم * ٤١٣ هذا يغير على هذا وذلك على

هذا يغير وعين الحرب لم تتم
 فانظر الى الخيل قد جاشت
 بمعرفة
 في عسكريين بلا طبل ولا علم
 ومما قيل لها وبولغ في
 وصفها واستوعب النظر
 لا أكثر مما نهيها ما قاله أبو
 الحسن بن أبي البغلة
 الكاتب وكان من جملة
 الكتاب وكبار العمال
 ومن اشتهر بعرفتها واللعب
 بها وهو

أنوشروان فالشمس وان كانت أم الانوار وجلاء الابصار * ههنا أغنى مكانها من الافق
 قيل أيل هو أم نهار وكفى علمكم ما فارق ذوو الارحام وأولو الاحلام مواطن استقرارهم
 وأما كن قرارهم الابرغمهم واضطرارهم واستبدال دارخير من دارهم ومتى توازن
 الاندلس بالمغرب أو يغوص عنها الامة أو يثرب ماتحت أديمها السلاء أولياء وعباد وما
 فوقه مرابط جهاد ومعاقد ألوية في سبيل الله ومضارب أوتاد ثم يميؤ أولده ميمؤاً أجـداده
 ويجمع له بين طارفه وتلاذه أعيد أنظاركم المسددة من رأى فائل وسعى طويل لم يحل منه
 بظائل فحسبكم من هذا الاياب السعيد والعود الحفيد وهي طويلة قال لسان الدين
 رحمه الله تعالى فاجبته بقولي

لم في الهوى العذرى أولاتكم * فالعذل لا يدخل اسماعي
 شانتك تعني في وشاني الهوى * كل امرئ في شأنه ساعي
 اهلا بتخفة القادم وريحانة المنادم وذكر الهوى المتقادم لا يصغر الله مسراك فأسراك

ففي نصب الشطرنج كيمارى بها * هواقب لا يسمو بها غير جاهل وأبصر أعقاب الاحاديث في غد
 بعيني مجـد في خيلة هازل ليجري على السلطان في ذلك أنه * أراه بها كيف اتقاء الغوائل
 وتصريف ما فيها اذا ما اعتـبرته * شبهه بتصريف القنا والقنابل (قال المسعودي) فاما ما قيل في الترد
 وأوصافها فقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب كيفية نصبها والمحدث للعبها على ما حكى من التنازع في ذلك عند ذكرنا
 أخبار الهند وفيها عن مذوى المعرفة بها ضروب من اللعب وفنون من الترتيب ووجوه من النصب الا ان عدد البيوت واحد
 لازيادة فيها ولا نقصان على ما تقدم في ذلك من عملها والمعهود في أصولها وان الفصين فيها محكمات واللاعب بها ما وان لم
 يكن مختاراً ولا خارجاً عن حكم الفصين فيها وقضائهما محتاج الى أن يكون صحيح النقل وسابقه صحيح الحساب حسن الترتيب
 جيدة (وقد قيل) في لعبها ووصفها واحكام الفصين فيها وقضائهما على لعبها أشعار كثيرة بالغوابالقول فيها وأغرقوا في
 استيعاب معانيها (من ذلك قول بعضهم) لاخير في الترد لا يغني ممارسها * حسن الذكاء اذا ما كان محروما
 تربك أفعال فصيحاً بحكمهما * ضدين في الحال ميمونا ومشؤما فأتكا تدرى فيها أخأدب * يفوته القمر الا كان مظلوما
 (وأخبرني) أبو الفتح محمد بن الحسن السندي بن شاذل الكاتب المعروف بكشاجم وكان من أهل العلم والرواية والمعرفة
 والادب انه كتب الى صديق له يذم الترد وكان بها مشتهراً أبياتاً وهي

هاشم إلى ابن عمه بالمدينة فاقام عنده حولا لم يدخل مستراحا فلما كان بعد الحول أراد الرجوع إلى الكوفة فحلف عليه أن
يقيم عنده أياما آخر فاقام وكان لارجل قنيتان فقال لهما أمارأيتما ابن عمي وظرفه أقام عندنا حولا لم يدخل الخلاء فقالا له
فعلينا أن نصنع له شيئا لا يجده معه بدم الخلاء قال شانهما وكما وذلك فعمدا إلى خشب العشر فدقناه وهو مسهل وطرحناه في
شرايه فلما حضر وقت شرايهما قدمناه اليه وسقيا مولا هما من غيره فلما اخذا الشراب منهما تناوم المولى وتمصص الفتى فقال
لتي نليه ياسيدي أن الخلاء فقالت لها صاحبتها ما يقول لك قالت يسالك أن تغنيه

خلال من آل فاطمة الديار * فنزل اهلها منها قنار فغنته فقال الفتى اظنهما كوفيتين وما فهمتا ثم التفت إلى
الآخرى فقال لها ياسيدي ابن التحش فقالت لها صاحبتها ما يقول لك قالت يسالك أن تغنيه

أوحش الدقرات والدرمها * فغناهما بالمزمل المعمور فغنته فقال الفتى اظنهما عراقيتين وما فهمتا عني ثم
التفت إلى الآخرى فقال لها أعزك الله أين المتوضأ فقالت لها صاحبتها ما يقول لك قالت يسالك أن تغنيه

توضأ للصلاة وصل نجسا * وأذن بالصلاة على النبي فغنته فقال اظنهما حجازيتين وما فهمتا عني ثم التفت إلى
الآخرى فقال لها ياسيدي ابن الكنف فقالت لها صاحبتها ما يقول لك قالت يسالك أن تغنيه

تكنفني ألواشون من كل جانب * ولو كان واش واحد لكفنا فغنته فقال اظنهما يمانيةتين وما فهمتا عني
ثم التفت إلى الآخرى فقال لها يا هذه ٤١٦ ابن المستراح فقالت لها صاحبتها ما قال لك قالت يسالك أن تغنيه

ترك الفسكاكة والمنزاح
وقلا الصباية واستراح
فغنته والمولى يسمع ذلك
وهو متناوم فلما اشتد به

الامر أنشأ يقول
تكنفني السلاح وأضجروني
على ما لي بتكرير الأغاني
فلما ضاق عني ذاك

اصطباري
زرقت به على وجه الزواني
ثم انه حل سراويله وسلم
عليه ما فتر كهـ ما آية

الناظرين واقبته المولى في اثر ذلك فلما رأى ما نزل بجواريه قال يا أخى ما جئت على هذا الفعل قال يا ابن
الفاعلة لك جوار برون المخرج صراطا مستقيما لا يدل للنبي عليه فلم أجدرنا غير هذا ثم رحل عنه قال فذهب بالراضى الضحك

كل مذهب وسلم إلى كل ما كان عليه وقتته من لباس وفرش فكان مباح من ذلك فحوا من الفديمار (وذكر) الصولى قال
قال الراضى ما كان السبب في لبس الماسون الخضرة ورفع السواد ثم لبسه السواد بعد ذلك قلت هو ما اخبرنا به محمد بن

زكريا العلاءي قال حدثنا يعقوب بن جعفر بن سليمان قال لما قدم الماسون بغداد اجتمع الماسميون إلى زينب بنت
سليمان بن علي وكانت اقعد ولدا للعباس نسبوا كرمهم بيتا فساووها أن تكلم أمير المؤمنين في تغييره الخضرة فضمنت لهم

ذلك وجاءت إلى الماسون فقالت يا أمير المؤمنين انك على بر أهلك من ولد علي بن أبي طالب اقدر منك على برهم لنا من غير أن
تزيل سنة من مضى من آباءك فدع لباسك الخضرة ولا تطعم من احدا فيما كان منك قال لها يا عمة ما كلني احد في هذا المعنى

بكلام اوقع من كلامك ولا أفصد لما اردت لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي فولى الأمرة ابو بكر فقد عرفت ما كان
من امره فبينا أهل البيت ثم وليم اعرف فلم يعد فيهم افعل من تقدمه ثم وليم اعثمان فاقبل علي بن أمية وأعرض عن غيرهم ثم آل

الامر إلى علي بن أبي طالب من غير صفو كصفوها لغيره بل مشوية بالاكدار فولى مع ذلك عبد الله بن العباس البصرة وولى
عبيد الله بن العباس اليمن وولى قثم البحرين وما احدهم منهم الا ولاء فكانت هذه في اعتناقنا حتى كافاته في ولده بما فعلت

فما

فما

فما

ولا يكون بعده هذا الامتجبون ثم رجع الى لبس السواد ولما مون يا امير المؤمنين شعر يشاكل معنى ما ذكر من هذا الخبر وهو قوله
الام على شكر الوصي ابي الحسن * وذلك عندى من عجائب ذال الزمن

خليفة خير الناس والاول الذى * اعان رسول الله فى السر والعلن * ولولا ما عتدت له شامة
وكانت على الايام تقصى وتمتحن * فولى بنى العباس ما اختص غيرهم * ومن فيه اولى بالكرم والمن
فاوضح عبد الله بالبصرة الهدى * وفاض عبيد الله جودا على اليمن * وقسم اعمال الخليفة بينهم

فلازلت مربوطا بهذا الشكر مرتين - وكان القاهر قد عمدا الى كثير من الاموال عند قتله لمونس ورائق وابنه على وغيرهم
فغيبها فلما قبض عليه وسعت عيناه وافضت الخلافة الى الراضى طواب القاهر بالاموال فانكر ان يكون عنده شيء من ذلك
فاوذى وعذب بانواع العذاب وكل ذلك لا يرضى به الا انكارا فاخذته الراضى وقربه وادناه وطالت مجالسته اياه وكرامه
له واعطاه حق العمومية والسن والتقدم فى الخلافة ولا طفه واحسن اليه غاية الاحسان وكان للقاهر فى بعض الحصون
بستان من ريحان وغرس من النارنج قد دخل اليه من البصرة وعمان مما حمل الى ارض الهند قد اشتبكت اشجاره ولاحت
ثماره كالنجوم من أحر وأصفرو بين ذلك انواع الغروس والرياحين والزهر وقد جعل مع ذلك فى الصحن انواع الاطيار
من القمارى واللباسى والشجاردى واليبغاء مما قد جلب اليه من الممالك والامصار وكان فى غاية الحسن وكان القاهر كثير
الشرب عليه والجلوس فى تلك المجالس فلما افضت الخلافة الى الراضى اشتد ٤١٧ شغفه بذلك الموضوع فكان

يدوم الجلوس والشرب
فيه ثم ان الراضى رفق
بالقاهر واعلمه بما هو فيه
من مطالبة الرجال بالاموال
والحاجة اليها ولا شيء قبله
منها وساله ان يسعفه بما
عنده منها اذ كانت الدولة
له وان يدبر تدبيره ويرجع
فى كل الامور الى قوله
وحالف له بالايان الوكيدة
ان لا يسعى فى قتله ولا
الاضرار به ولا باحد من

فما استطعته والمحال أغلب وعسى أن لا يخيب المطلب فان يسر رضاه فامر كل وراحل
احتمل وحاد أشجى الناقة والجمل وان كان خلاف ذلك فالزمان نجم العلائق والتسليم
بقامى لائق

ما بين غمضة عين وانبهاتها * يعرف الامر من حال الى حال
وأما فضيله هذا الوطن ليمن طيره وعموم خيره وبركة جهاده وحرمان ربه ووهاده
باشلاء عبادته وزهاده حتى لا يفضل الا أحد المحرمين فحق برى من المين لكننى للعزمين
جنحت وفى جوار الشوق اليهما سحنت فقد أفضت الى طريق قصدى محبته ونصرتى
والمنة لله تعالى محبته وقصد سيدي اسنى قصد توخاه الحمد والشكر ومعروف عرف به النكر
والآمال من فضل الله بعد تبار والله تعالى يخلق ما يشاء ويختار ودعاؤه بظهر الغيب مدد
وعدة وعدد وبره على الظعن والاقامة معتمل ومعتمد وبحال المعرفة بفضل لا يحصره أمد
والسلام انتهى * ومن خط ابن الصباغ ماصورته يكفى ابن خاتمة الغاية التى سلمها

٥٣ ط ث ولده فأ نعم له القاهر بذلك وقال لبس الى مال الا فى بستان النارنج فسار به الراضى الى
البستان وسأله عن الموضوع فقال له القاهر قد جب بصرى فليست أعرف موضعه ولا كن مرجح فخره فانك تظهر على الموضوع
ولا يخفى عليك فكان ذلك فخرف البستان وقلع تلك الاشجار والغرس والازهار حتى لم يبق منه موضع الا حفرة وبولغ فى
حفرة فلم يجد شيئا فقال له الراضى فها هنا شيء مما ذكر فى الذى جعل على ماصنعت فقال له القاهر وهل عندى من
المال شيء انما كانت حيرتى جلوسك فى هذا الموضوع وتمتعك به وكان لذى من الدنيا فاستفت على ان يتمتع به بعدى غيرى
فتأسف الراضى على ما توجه عليه من الحملة فى أمر ذلك البستان وندم على قبوله منه وأبعد القاهر فلم يكن بدو منه خوفا على
نفسه أن يتناول بعض اطرافه وكان الراضى كثير الاستعمال للطبيب حسن الهيئة سخي الجواد احسن المذاكر باخبار الناس
وايامهم مقر بالاهل والعلم والادب والمعرفة كثير النوم منهم فأنضاج جوده عليهم ولم يكن ينصرف عنه أحد من ندمائه فى كل
يوم الا بصلته أو خلعة أو طيب وكانوا عدة ندماء منهم محمد بن يحيى الصولى وابن جدون النديم وغيرهما فعوتب على كثرة
افضاله على من يحضره من المجالس فقال أنا أستحسن فعل أمير المؤمنين ابنى العباس لانه كانت فيه فضائل لا تكاد تحتج مع فى
أحد لا يحضره نديم ولا مغن ولا قينة فينصرف الا بصلته أو كسوة قلت أو كثرت وكان لا يؤخر احسانا بحسن لخدمة ول الجلب
من انسان يفرح انسانيته تجل السرور ويؤخر ثواب من ممره تسويها وعدة فكان ابا العباس فى كل ليلة أو يوم يعقد لشغله

لا ينصرف أحد من حضره إلا مسرورا ونحن وإن لم تتأت لنا إلا ما وركتنا منها من سلف فأننا نؤاسي جلاسا نابل أخواننا بهض
ما حضرنا وكان مغنيا على سائر الأشياء لا يستكثر لأحد من ندماؤه كثرة ما يصل إليه على طول الأيام حتى كان بعضهم رعا
يتأخر عن الحضور لما يترادف عليه من فضله وكان الغالب عليه من الخدم راغب الخادم وزرك ومن الغلمان ذكي
وغيره (وحدث) أبو الحسن العر وضى مؤدب الرضى قال اجترت في يوم مهر جان بدجلة بدار بجكم التركي فرأيت من المهرج
واللهي واللعب والفرح والسرور ما لم أدر مثله ثم دخلت إلى الرضى بالله فوجدته خاليا بنفسه قد اعتراه هم فوقف بين يديه
فقال لي ادن فدنوت فاذا بيده دينار ودرهم في الدينار نحو من مئاة فيل وفي الدرهم كذلك عليه صورة بجكم شك في سلاحه
وحوله مكتوب انما العز فاعلم * للامير المعظم * سيد الناس بجكم ومن الجانب الآخر الصورة بعينها جالس في
مجلسه كالمفكر المطرق فقال الرضى أما ترى صنع هذا الانسان وما تسموا اليه همته وما تحذث به نفسه فلم أجبه بشيء وأخذت به
في أخبار من مضى من ملوك الفرس وغيرهما ما كانت تليق من أتباعها وصبرهم عليهم وحسن سياستهم لذلك حتى تصلح
أمورهم وتستقيم أحوالهم فسلاما عرض لنفسه ثم قلت يمع الله أمير المؤمنين أن يكون كالما من في هذا الوقت حيث يقول
صل الندمان يوم المهرجان * بصاف من معتقة الدنان بكأس خسرواني عتيق * فان العيـد عيـد خسرواني
وجنبي الزينبي بين طرا * فشان ذوى الزيب خلاف شاني فأشربها وأزعمها حراما * وأرجو عفو رب ذي امتنان
ويشربها وزعمها حلالا * ٤١٨ وتلك على الشقي خطيئتان فطرب وأخذته أريحية فقال لي صدقت ترك الفرح في

مثل هذا اليوم عجزوا
بأحضار الجلاسا وقعد في
مجلس التاج على دجلة فلم
أربو ما كان أحسن منه
في الفرح والسرور وأجاز
في ذلك اليوم من حضره من
الندماء والمغنين والمالئين
بالدنانير الدراهم والخلع
وأشوع الطيب وأنته هدايا
بجكم والطافه من أرض
العجم فسر في ذلك اليوم
وجيـع من حضره (قال

له امام الطريقة وواحدة الفذ على الحقيقة حيث قال
انما الفضل ملة * ختمت بابن خاتمه
ومن نظمه وقد تخلى عن الكتابة وطلب منه أن يعود فاني وأنشد
تقضى في الكتابة لى زمان * كشان العبد ينتظر الكتابه
فمن الله من عتق عتيق * يضيق الشكر أن يملا كتابه
وقالوا هل تعود فقلت كلا * وهل حريـعـود الى الكتابه
فانظر حسن هذه التورية العجيبة انتهى * ولابن خاتمة يخاطب ابن جزي يا أخى الذى
سماعه أن يجازى وسيدى الذى علا مجده عن أن يوازى وصل الله تعالى لك أسباب
الاعتلاء والاعتزاز وكافأمالك من الاختصاص بالفضائل والامتياز أمانه لو وسع
التخلف عن جواب أخ أعز ولم يجب التكلف بأجابة من أبان فاعجزر لغطيت عجزى عن
عين تعجيزك ولما تعاطيت المثل بين يدي مناهزك أرحميك لكنه في حكم الود المكنون

المسعودى) وقد أتينا على ما كان في أيام الرضى من الكوائن والحوادث مجملا ومفصلا في
كتابنا أخبار الزمان ومن أباده المحدثان من الامم الماضية والاحيالي الخالية والممالك الدائرة وما كان من أمره حال خروجه مع
بجكم إلى البلاد الموصل وديار ربيعة وما كان بين بجكم وأبي محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان المسمى به ذلك بناصر الدولة
وقصدنا فما ذكرنا في هذا الكتاب إلى الاختصار دون الشرح والا كثار اذ كان في الاكثار من الاخبار ثقل على القلوب
ومل للسامع وقيل الاخبار يغني عن كثير الاقتدار * (ذ كر خلافة المتقي لله) * وبويع المتقي لله وهو أبو اسحق ابراهيم بن
المقتدر لعشر خلون من ربيع الاول سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وخامس مئاة وسميت عينا يوم السبت ثلاث خلون من صفر سنة
ثلاث وثلاثين وثلاثمائة وكان خلافته ثلاث سنين واحد عشر شهرا وثلاثة وعشرين يوما وأمه أم ولد (ذ كر رجل من أخباره
وسيره ولمع عما كان في أيامه) * ولما أفضت الخلافة إلى المتقي لله أقر على الوزارة سليمان بن الحسن بن محمد ثم استوزر أبا
الحسن أحمد بن محمد بن تيمون وكان كاتبه قبل الخلافة ثم استوزر أبا اسحق محمد بن أحمد القراريطى ثم استوزر أبا العباس
أحمد بن عبد الله الاصمهباني ثم استوزر أبا الحسن علي بن مقلة وغلب على الامر أبو الوفاء تورون التركي واشتد أمر الزيديين
بالبصرة ومنعوا السفن أن تصعد وعظم جيشهم وكثرت رجالهم وضارهم جيشان جيش في المساء في الشدوات والطيارات
والسماريات والديار بوهذه أنواع من المراكب يقاتل فيها صغار وكبار وجيش في البر عظيم واصطنعوا الرجال وبذلوا

الغائب فانضاف اليهم جريفة السلطان وغلما نه وصار جيش السلطان الاتراك والدليم والجيل ونفر من القرامطة وكل ذلك مع تورون وكان تورون من رفقاء بحكم والخواص من اصحابه فانحدر تورون الى واسط لمحرب اليزيديين وكانوا مذكروا واسط وتغلبوا عليها فكانت بينهم سجالا والتمتقي لله لا امر له ولا نهى فمكاتب المتقي ابا محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان ناصر الدولة وأخاه ابا الحسن علي بن عبد الله سيف الدولة أن ينجده ويستقذوه مما هو فيه ويفوض اليهما الملك والتدبير وقد كان قبل ذلك خرج اليهم وتورون في جملتهم منضاف وغيره من الاتراك والدليم وذلك عند قتلهم محمد بن رائق في سنة ثلاثين وثلاثمائة وانحدرهم الى مدينة السلام واستبلاهم على الملك والقيام له وحربهم اليزيديين وما كان بينهم من الوقائع الى أن توجه عليهم ما ذكرنا في كتابنا أخبار الزمان من خروج أبي محمد الحسن بن عبد الله من الحضره الى الموصل ولحق أخيه أبي الحسن علي بن عبد الله وخلاصه مما در به عليه تورون وجعلهم التركي فخرج المتقي الى الموصل فلما بلغ تورون ذلك رجع الى بغداد وقصد بني حمدان فكان التقاؤهم بمكبراف كانت بينهم سجالا ثم كانت لتورون عليهم فرجع الى بغداد ثم جمعوا له أيضا ورجعوا اليه فتركهم حتى قربوا الى بغداد فخرج عليهم فلقبهم فلهزمهم بعد موافقات كانت بينهم وسار هو حتى دخل الموصل وخرج عنها الى مدينة بلد فصالحوه على مال حمدان اليه فرجع الى بغداد وهو مستظهر بمن معه من الاتراك والجيل والدليم وكل العدة والكرام وسار المتقي الى نصيبين ورجع عنها الى الرقة فبذلها وذلك لايام بقي من شهر رمضان سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة وكاتب الاخشيدي محمد بن طعج فسار الى الرقة وحل اليه مالا كثيرا وأهدى ٤١٩ اليه غلما ناو اثنائا وضم اليه

قائدا من قواده وجعل أمره وزاد في حاله وبرجيع من معه من وزيره أبي الحسن علي بن مقلة وقاضى القضاة أحمد بن عبد الله بن اسحق المحرق وسلام الحاجب المعروف بانجي نجع الطولوني وجاعة الوجوه والعلماء ثم لم يعب الاخشيدي محمد بن طعج الى الرقة ولا الى شيء من جانب الجزيرة وديار مصر وعبر المتقي وسار الى

المكنوز مما لا يحل ولا يجوز فلم الفضل في الاغضاء عن عاجز دعاه حكم التكلف الى القيام قيام مناخر وان لم يكن ذلك عند الانصاف وحيد الاوصاف من السائغ المجاز فعن جهد ما بلغ وليك الى هذه الاحواز ولم يحصل الحقيقة الاعلى المجاز وأما ما ذهبت اليه من تهميس القصيدة التي أعجزت وبلغت من البلاغة الغاية التي عزت منها هضتها وأهوزت فلم أكن لاستهدف ثانيا المضاضة الاعجاز واستجل على نفسي بالافلاس والاعواز انتهى * وكتب قبلها قصيدة زائيه أجابه بها عن قصيدة رائيه التزم فيها ابن جزى ترك الرأه لانه كان الخيد لمعا غينا رحم الله تعالى الجميع * وقال لسان الدين في ترجمة ابن خاتمة المذكور انه الصدر المتغن المشارك القوى الادراك السديد النظر الثاقب الذهن الكثير الاجتهاد الموفور الادوات المعين الطبع الجيد القريحة الذي هو حسنة من حسنات الاندلس أحمد بن علي بن خاتمة من أهل الماربة الى أن قال ومما خاطبني به بعد المسام الركاب السلطاني ببلده وأنا ناصبته ولقائه اياي بما لقي به مثله من تانيس وبر وتودد وتردد

معسكره من الجانب الشامي فكانت بينهم خطوب وإيمان وعهود وأبو الحسن علي بن عبد الله بن حمدان مقيم بجران طول مقام المتقي بالرقة وقد كان أبو عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان سار عن حلب وبلاد حص عند مسير الاخشيدي الى بلاد قنسرين والعواصم فانفض جمعه وتفرق جنده عنه وانضافوا الى الحسن بن علي بن عبد الله واتصلت كتب تورون بالمتقي وتواترت رساله يساله الرجوع الى الحضره وأنشد تورون من حضره من القضاة والفقهاء والشهود وأعطى العهود والمواثيق بالسمع والطاعة لانتقي والتصرف له بين أمره ونهيه وترك الخلاف عليه وأنفذ اليه كتب القضاة والشهود مما بذل من الايمان وأعطى من العهود وأشار بنو حمدان على المتقي أن لا ينحدر وخوفوه من تورون وحذروه أمره فانه لا يامنه على نفسه فابى الانحاضهم والثقة بما ورد عليه من تورون وقد كان بنو حمدان أنفقوا على المتقي نفقة واسعة عظيمة طول مقامه عندهم واحتيازهم بهم يكثر وصفها ويعسر علينا في التحصيل ايرادها باكثر الخبرين لنا بتحديد ما وانصرف الاخشيدي عن الفرات متوجها نحو مصر وانحدر المتقي في الفرات فلتلقاه أبو جعفر بن سيار كاتب تورون باحسن لقاء وأقام الاتراك ومضى في انحدره حتى دخل النهر المعروف بنهر عيسى وسار الى الضيعة المعروفة بالسندية على شاطئ هذا النهر فلتلقاه تورون هنالك وترجل له ومشى بين يديه فاقسم عليه أن يركب ففعل حتى وافى به الى المضرب الذي كان ضربه له على الشط من نهر عيسى وذلك على شوط من مدينة السلام فاقام هنالك وانفذ رسالا الى دار طاهر ليحضر المستكفي فلما حصل المستكفي في المضرب قبض على المتقي ونهب جميع

ما كان معه وقبض على وزيره أبي الحسن علي بن محمد بن مقله وعلى قاضيه أحمد بن عبد الله بن اسحق ونهب جميع العسكر وانصرف القائد الذي كان الاخشيد صمته الى المتقي ومن معه الى صاحبهم وأحضر المستكفي في يومه له وبكى المتقي وصاح النساء والخدم لصياحه فامرتورون بضرب الدباب حول المضرب فخفي صراخ الخدم وأدخل الى الحضرة مسمول العينين وأخذ منه البردة والقضيب والخاتم وسلم الى المستكفي بالله وبلغ ذلك القاهر فقال قد صرنا بحقيق نحتاج الى صدر يعرض بالمستكفي بالله (وحدث) محمد بن عبد الله الدمشقي قال لما نزل المتقي الرقة كنت فيمن يتصرف بين يديه وأقرب منه في الخدمة اطول صحبته فقال لي في بعض الايام في الرقة وهو جالس في داره على الفرات اطلب لي رجلا اخباريا يحفظ أيام الناس أنفراج اليه في خلواتي وأستريح به في الاوقات قال فسالته بالرقعة عن رجل بهذا الوصف فارشدت الى رجل بالرقعة كهل لازم لمنزله فصرت اليه ورغبته في الدخول الى المتقي لله فقام معي كما ذكره وصرنا الى المتقي فاعلمته احضاري للرجل الذي طلبه فلم اخل واجهه دعابه واستدناؤه فوجد عنده ما أراد فكان معه أيام مقامه بالرقعة فلما التحدر كان معه في الزورق فلما صار الى نهر سمرقند وذلك بين الرقة والرحبة أرق المتقي ذات ليلة فقال للرجل ما تحفظ من أشعار المبيضة وأخبارها فمر الرجل في أخبار آل أبي طالب الى أن صار الى أخبار الحسن بن زيد وأخيه محمد بن زيد بن الحسن وما كان من أمرهما ببلاط طبرستان وذكر كثير من محاسنهما وقصد أهل العلم والادب اياهما وما قالت الشعراء فيهما فقال له المتقي اتحفظ شعر أبي المقاتل نصر بن نصر الخلواني في محمد بن زيد الحسنى الداعى قال لا ٤٢٠

المهمة لطلب العلم والادب عليه ما لم أحفظ من أخبار الناس وأيامهم وأشعارهم قال أحضره ولم أخفيت عنى خبر مثل هذا فيكون حضرة زيارته في أنسنا فاحضر الغلام من زورق آخر فوقف بين يديه فقال له صاحبه اتحفظ قصيدة أبي المقاتل في ابن زيد قال نعم قال المتقي أنشدتها فابتدأ ينشده اياها

يا من حصلت على الكمال بما رأيت * عيناى منه من الجبال الرائع
قد ربروق وفي عطافى برده * ماشئت من كرم ومجد بارع
أشكروا اليك من الزمان تحاملا * في فض شمل لي بقر بلك جامع
هجم البعاد عليه ضنا باللقا * حتى تقاى مثل برق لامع
فلوانى ذوم مذهب لشفاعته * ناديت به يا مالكي يا شافعي

شكرواى الى سيدى ومعظمى أقر الله تعالى بسنائه أعين الحمد وأدر بثنائه ألسن الحمد شكوى ظمان صدع القراح العذب لاؤل وروده والهميان ردع اس-ترواح القرب المعضل صدوده من زمان هجم على بابعاده على حين استعاده ودهمى بفراقه غب انارة أفتى به واشراقه ثم لم يكفه ما اجترم في ترويع خياله الزاهر حتى حرم عن تشييع كماله الباهر فقطع عن توفيقه حقه ومنع من تاديه مستحقه لاجرم أنه أنف لشعاع ذكائه من هذه المطالع النائية عن شريف الاناره وبخل بالامتع بذكائه عن هذه المسامع النائية

لاتقل بشمى وقل لي بشريان * غرة الداعى ويوم المهرجان
خلقت كفاهه وتاوحياه * وحوث أخلاقه كنه الجنان فهو فصل في زمان بدوى * وابن زيد مالك رق الزمان
فهو ولاكل بكل مس-تعقل * بالعطايا والمنايا والامان أو حذام بنشيد المبانى * فيه استنبط أجناس المعان
مسرف في الجود من غير اعتذار * وعظيم البر من غير امتنان وهو من أرسى رسول الله فيه * وعلياه المعلى والحسان
سيدع-رق فيه السيدان * والذي يكبر عن ذكر الحصان محتف فكرته في كل شئ * فهو وفي كل محل ومكان
يعرف الدهر على ما غاب عنه * فيرى المضمهر في شخص العيان تنمى ألقاظنا عنه ولكن * هو بالوصافى في الازهان دان
أخرجت ألقاظه ما فى الخفايا * وكفاه الدهر نطق الترجان كافر بالله جهر او المائى * كل من قال له في الخلق ثان
واذا ما أسبغ الدرع عليه * وانكفت يمه بالسيف اليمان بعثت سطوته في الموت رعبا * أيقن الموت بان الموت فان
يحقد الابطال بالالفاظ حتى * يترك المقدم فى شخص الجنان ملك الموت يناديه أجرنى * منك كم تغزو بضرب وطعان
لا تكلفنى فوق الوسع وارفق * فلقدم لك الله عنان يا شقيق القدر المحتوم كم قد رضت بالاضيم عماد او حران
لك يومان في يوم من لسان * يفتنى يوم أرون أوربان أنجزت كفال وعداو وعيدا * وأحاطت لك بالدنيا اليدان
فاذا ما أدوت اليمنى حباء * هممت اليسرى بارواء السنان جدنا فى النفع والضر بدارا * فهما فى كل حال ضران

أرخت كفاك في الاتفاق حتى * ما تلاقى بسواك الشفتان قدمتك المدح الغروصات * لك أيضا في أعادتك المحمان
 أنت لا تحوى بعمدة قول كتاب * لك شأن خارج عن كل شأن لك أنقال أبادى مثقلات * عجزت عن حملهن الشقلان
 انما مدحك وحى وزبور * والذي ضمت عليه الدفتان هاكها جوهره تبرية تو * لي وجوه الموت تكفين المحمان
 يا امام الدين خذها من امام * ملكك أشعاره سبق الرهان واستمع للرمل الاول ثم * كشف المحنة من غير امتحان
 فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن * ستة أجزاء عازلوزان كرة الاتفاق لا تطالع الا * صارت الريح لها كالصوبحان
 حليت في صنعة الالفاظ عما * يرتجيه كل ذى عفو وجان أنت تحكي جنة الخلد طباعا * والقوا في فيك كالمحور الحسان
 وابق للشعر بقاء الشعر والشك * رمع الدهر فنعيم الباقيان عمر رضوى بل تبروشا * وأرام وشمار يخ أبان
 شهد الله على ما في ضميري * فاستمع لفظي ترجيع أذان حسنة ليس فيها سيا * مدحة الداعي أكتبا يا كاتبان
 فلم يزل المتقي كلما مر به بيت استعاده ثم أمر الغلام بالجلوس فلما كان في اليوم الذي لقيه فيه ابن سيراد الكاتب سمعه ينشد هذا
 البيت لا تقبل بشرى وقل لي بشريان فقال له الغلام وقد كان أنس به يا أمير المؤمنين دامت البشرى فقل لي بشريان
 وقد كان أنشده أولا القصيدة لا تقبل بشرى وأنشده هذا الوجه دامت البشرى فقل لي وذكرك له خبر أي المقاتل مع الداعي
 فوالله ما زال المتقي يقول لا تقبل بشرى ولا يختار في ذلك الوجه غير ذلك فقال له الرقي والغلام والله لتطيرنا يا أمير المؤمنين من
 اختياره انشاده هذا البيت على هذا الوجه فكان من أمره ما ذكرنا (وحدث) ٤٢١ محمد بن عبد الله الدمشقي قال لما

انحدرنا مع المتقي من الرحبة
 وصرنا الى مدينة غانة دعا
 بالرقى وغلامه فحادهما
 وتسلسل بهم القول الى
 فنون من الاخبار الى أن
 صاروا الى ذكر الخيل فقال
 المتقي أيكم يحفظ خبر سليمان
 ابن ربيعة الباهلي فقال
 الغلام ذكر أبو عمرو بن العلاء
 يا أمير المؤمنين أن سليمان
 ابن ربيعة الباهلي كان
 يحسن الخيل ويعديها في

عن لطيف العبارة فراجع أنظاره واسترجع معارده والافعه دى بغروب الشمس الى
 الطلوع وان البدريه تصرف بين الإقامة والرجوع فباله هذا النير الاسعد غرب ثم
 لم يطلع من الغد ما ذاك الا لعدوى الايام وعدوانها وشانها في تغطية اساعتها وجهه
 احسانها وكما قيل عادت هيف الى أديانها استغفر الله أن لا يعد ذلك من المغتفر في
 جانب ما أولت من الاثر التي أزرى العيان فيها بالآثر وأربى الخبر على الخبر فقد سمرت
 منشورات الخواطر وأقرت منشورات النواظر بما حوت من ذلك الكمال الباهر
 والجبال الناضر الذي قيد خطا الابصار عن النشرف والاستبصار وأخذ بازمة القلوب
 عن سبيل كل مامول ومرغوب وأنى للعين بالتحويل عن كمال الزين أو للطرف بالتثقل
 عن خلال الظرف أو للسمع من مراد بعد ذلك الاصدار الادبي والاراد أو للقلب من
 مراد غير تلك الشيم الرافلة من ملابس الكرم في حال وأراد وهل هو الا الحسن جمع في
 نظام والبدر طالع التمام وأنواع الفضل ضمها جنس اتفاق والتتام فساترعى العين منه

ومن عمر بن الخطاب فحاه عمرو بن معد يكرب بفرس كيت هجينة فاستدعى عليه عمرو وشكاه اليه فقال سليمان ادع بنا درجراج
 قصير الجرد فدعاه فصب فيه ماء ثم أتى بفرس عتيق لاشك في عتقه فاسرع ونزل وشرب ثم أتى بفرس عمرو والذي كان هجين
 فاسرع سنبكه ومدعنته كما فعل العتيق ثم نى أحد السنبكين قليلا فشرب فلما رأى ذلك عمر بن الخطاب وكان ذلك بمحضرة قال
 أنت سليمان الخيل فقال المتقي فاعند كما عن الاصمعي وغيره من علماء العرب في صفاتها قال الرقي ذكر الرقي ياشي عن الاصمعي
 قال اذا كان الفرس طويل أو وظيفة اليد قصير أو وظيفة الرجلين طويل الذراعين قصير الساقين طويل الفخذين طويل العضدين
 منفرج الكتفين لم يكن يسبق وقال اذا سلم من الفرس شيئا لم يضره عيب سواهما مغرور عتقه في كاهله ومغرور عجزه في
 صلبه واذا جادت حوافره فهو هو وأنشدنا المبرد ولقد شهدت الخيل تحمل سكرتي * عنه كسر حان القضية منه
 فرس اذا استقبلته فسكاته * في العين جرع من أوائل مشرب واذا اعترضت له استوت أقضاره * فسكاته مستدير المصوب
 وسأل يا أمير المؤمنين معاوية مطرب دراج أي الخيل أفضل وأوجز فقال الذي اذا استقبلته قلت نافر واذا استدبرته قلت زاجر
 اذا استعرضته قلت زافر سوطه عنانه وهو اه أمامه قال فاي البراذن شر قال الغلام الرقبة الكثير الجلبة الذي اذا أرسلته قال
 أمسكني واذا أمسكته قال أرسلني قال الغلام أحسن ما قيل في الفرس ووصفه قول بعضهم
 خير ما يركب الشجاع اذا ما * قيل يوما الاركيه والافوار كل نهدي أقرب معتدل الخال * في متين الشنلى عتيق الفجار

سبحم اللحي واسع الصدر حد الاذن وافي الدماغ والوجه عاري ما حتمه الحرار واشتد عليا
 هفا كدي محدد وباب العوار محضر القص مكرب الرسخ دامي الاطساعى الجفون والاشفقار
 مسرف مقتل نجيب اذا أد * برمس تدبر ككر صغار فهو في خلقه طوال ورحب
 وعراض الى سداد قصار طال زاهيه والذراعان والاضلاع منه فتم في اخفار
 ثم طالت وأيدت فخذه * فهو كفت الوثوب بيت الحيار والرحيب الفروج والجلد والامت
 عر قد امم مخدركلوجار والعريض الوظيف والجنب والاول * رالك والجمبة العريض الفقار
 والحديد الغؤاد والسمع والعر * قوب والطرف حدة في دقار فهو صافي الاديم والعين والحما
 فر غمر بديهة الاحضار والقصير الكراع والظهر والرسغ العصب العيب والصلب واري
 لم تحن منه القطاة ولم يسهل * لمه تركبها الى استئجار مطمئن النسور بين خزام
 كل لام أحمر كالنقار * يكفت المشى كالذى يتخطى * طبيا أو يستل كالسمار
 واذا ما استمر من غير مابأ * من به مانع من استمرار * لان فاهتمز مقبلا فاذا أد
 بر أهوى متابع الادبار * في تعاقب كالتماثيل أو كالسجج أو كالظباء أو كالخوار
 فاذا ما طحا به الجرى فالعق * بان تهوى كواسر الاعسار ٤٢٢ فلما كان في الليلة الثانية دعا بها ما فقال عودا الى

ما كنتما عليه البارحة
 واشترعاني أخبارا الخلائب
 ومراتب الخيل فيها قال
 الغلام يا أمير المؤمنين
 أذكرة ولا جامعا أخبرني
 به كلاب بن جزة العقيلي
 قال كانت العرب ترسل
 خيلها عشرة عشرة أو أسفل
 والقصب تسعة ولا يدخل
 الحجر الحجج من الخيل
 الاثمانية وهذه أسماؤها
 الاول السابق وهو المحلى

في غير معنى خصب ولا تستهدف الاذن بغير سهم في حديق البلاغة مصيب ولا تسقط
 النفس سوى مطمعه في الحسن والاحسان أو فر نصيب لقد أزرى بناظم حلاه فيما يتعاطاه
 التقصير وانفصح مدى علاه بكل باع قصير وسفه حلم القائل ان الانسان عالم صغير
 شكر الله على يد أسداها بقرب مزاره وتحفة أهداها بمطالع أنواره على تغاليه في ادخاره
 نفائسه وتحليه بنفائس ادخاره لا غرو أن يضيق عن انطاق الذكر ولا يتسع لناسوار
 الشكر نقدعت هذه الاقطار بما شاءت من تحف بين تحف وكرامه واجتنت أهلها ثمرة
 الرحلة في ظل الاقامه وجرى لهم الامر في ذلك مجرى الكرامه الألو ان مفاتيحي لسيدى
 ومعظمي حرس الله تعالى مجده وضاعف سعده مفاتيحه من ظفر من الدهر بمطوبه وجرى
 له القدر على وفق مرغوبه فشرع له الى أهله بابا ورفع له من خج له جلبابا فهو يكف
 بالاقتحام ويانف من الاجام غير أن المحصر عن درج قصده يقده والبصر يهرج نقده
 فيقهده فهو يقدم رجلا ويؤخر أخرى ويجدد عزما ثم لا يتكرى فان أبطا خطابي فلو اوضح

قال أبو الهندام كلاب انما سمي المحلى لانه جلى عن صاحبه ما كان فيه من الكبر والشدة وقال
 الفراء انما سمي المحلى لانه يجلى عن وجه صاحبه والثاني المصلى لانه وضع جفنته على قنطرة المحلى وهي صلاه والصلاب
 الذنب بعينه والثالث المسلى لانه كان شريكا في السبق وكانت العرب تعد من كل ما يحتاج ثلاثة أو لانه سلى عن صاحبه بعض
 همه بالسبق والرابع التالى سمي بذلك لانه تلا هذا المسلى في حال دون غيره والخامس المرتاح وهو المفتعل من الراحة لان في
 الراحة خمس أصابع لا يعد منها غيره واذ أوأت العرب من العدد الى خمس فتح الذى يومئ به ايده وفرق أصابعه الخمس
 وذلك أيضا ما يومئ به من غير عقد الحساب ثم يكون بعدها الى أن تكون عشرة فيفتح الذى يومئ به ايديه جميعا ويقابل
 الخمس أصابع بالخمس فلما كان الخامس مثل خامسة الاصابع وهى المختصر سمي مرتاحا وسمى السادس حظيا لان له حظا
 وقيل لان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى السادس حظه وهى آخر حظوظ خيل الحلبة فله حظ وسمى السابع العاطف
 لدخوله الحجرة لانه قد عطف بشئ وان قل وحسن اذ كان قد دخل المحجور وسمى الثامن المؤمل على القلب والتفاؤل كما سمو
 الفلاة مغارة والديغ السليما وكنوا الحبشى أبا البيضاء ونحو ذلك فكذلك سمو الخائب المؤمل أى أنه يؤمل وان كان خائبا لانه
 قرب من بعض ذوات الحظوظ بعد والتاسع اللطم لانه لورام الحجرة للطم دونها لانه أعظم جرما من السابع والثامن والعاشر
 السكيت لان صاحبه يعلوه خشوع وذلة ويسكت خزان وعيا فم كانوا يجعلون في عنق السكيت حبة لاويح جعلون عليه قردا

ويدفعون للقرءوس وطافير كضه القرد ليغير بذلك صاحبه وأشد في ذلك الوليد بن حصن الكلي
إذا أنت لم تسبق وكنت مخلفا * سبقت إذا لم تدع بالقرد والمجبل وان تلحقا بالسكيت مخلفا * فتورث مولاك المذلة بالنبل
أما ذكره النبل فان بعضهم كان يفعل ذلك ينصب فرسه ثم يرميه بالنبل حتى يتجحف وقد فعل ذلك النعمان بفرسه النبل قال
كلاب بن حجرة ولم تعلم أحدا من العرب في الجاهلية والاسلام وصف خيل الحلبة العشرة باسمائها وصفاتها وذكروا على
مراتبها غير محمد بن يزيد بن مسلمة بن عبد الملك بن مروان وكان بالجزيرة القرية المعروفة بحصن مسامة من إقليم بلخ من كورة
الرقم من ديار مصر فانه قال في ذلك

شهدنا الرهان غداة الرهان * بجمعية ضعها المومس
تقود اليها مقام الجميع * ونحن بصنعها اقوم غدا ونابغة وودة كالقدهاح * غدت بالسعود لها الانجم
مقابلة نسبة في الصريح * فها هن للاكرم الاكرم كسيت اذا ما تباطى بهيل * يفوت الخطوط اذا يلجم
فهنن أحوى عمر أغر * وأجرد ذو غرة أرشم تلاتلا في وجهه فرجة * كأن تلاتلها المرزم
فقدت المدخور ما عندها * لمنتظري أنها تجسم عليهن سمسم صغار الشخوص * غماهم محام اني تجسم
كانهم فوق أشباحها * زراز برقي نفق حوم فصفت على الخيل في محضر * يلي أمره ثقة مسلم
تراضوا به حكما بينهم * فبالحق بينهم يحكم وربك بالسيف عن ساعة * من الناس كلهم أعلم
فقلت ونحن على جادة * من الارض نيرها مظلم لقد فرغ الله مما يكون * ٤٢٣ ومهما يكن فهو لا يكتم
فأقبل في أمرنا نافر

كما يتقبل الوابل المثجم
وأتبع فوضى ومرفضة
كما ارفض من سلكه المنظم
أو السرب سرب القطار اع
من الجوش وذائق مظلم
فواصل من كل سقط له
كأن عنايتها العندم
وللرء من قرح ما تستشير
سنا بكنهن سنا يحزم
بني الاغرو صلي الحكيم
وسلي فلم يلزم الادهم

الأعذار ومثلكم من قبل جليات الاقدار والله سبحانه يصل لكم عوائد الاسعاد والاسعاف
ويحفظ بكم ما للمجد من جوانب وأكناف ان شاء الله تعالى وكتب في عاشر ربيع الاول
عام ثمانية وأربعين وسبع مائة انتهى * ومن خاتمة رسالة من انشاء ابن خاتمة المذكور
فانصرف عنان البطالة عن الاطالة ونسب لم على السيادة الطاهرة الاصاله باطيب تسليم
خاتمة مسك وزاجه من تسنيم * ومن نظم ابن خاتمة المذكور
هو الدهر لا يبقى على عائدته * فن شاء عيشا يصطبر لنوائبه
فن لم يصب في نفسه فضا به * بفوت أمانيه وفقد حبايبه
ومنه قوله ملاك الامر تقوى الله فاجعل * تقاه عدة اصلاح أمرك
وبادر نحو وطاعته بعزم * فاندرى متى يتضى بعرك
وقال اسان الدين وكتب الى يحيى ابن خاتمة المذكور عقب انصرفه من غرناطة في بعض
قدماته عليها ما نصه مما قلته بديهة عند الاشراف على جنابكم السعيد ودخوله مع نفر الذين

وأردفها رابع تالبا * وأين من المجد المتهم وما ذم مرتاحها خامسا * وقد جاء يقدم ما يقدم
وجاء الخظى لها سادسا * فاسمهم حظه المسهم وسابعها العاطف المستجير * يكاد الحيرة يحرم
وجاء المؤمل فيها يخيب * وغنى له الطائر الاشيم وجاء اللطم لها تاسعا * فنزل ناحية يلطم
يخب السكيت على أثره * وذفره من قبة أعظم كأن جوانبه بين ذى * جانة نيط بها فقه
اذا قيل من رب ذالم يحرم * من الخزي بالصمت يستعصم ومن لا يدلل للجلاب الجواد وشيك لعمر ك ما يندم
وما ذواقتضاب لمحمولها * كن ينتموها ويستلزم فرحنا بسبق شهرنا به * ونيل به الفخر والمغنم
وأحرزن عن قصبات الرهان * رغائب أمثالها تقسم برود من القصب موشية * وأكسية الخنز والمحم
فراحت عليهن من شورة * كأن حواشيهن الدم ومن ورق صامت بدرة ينوء بها الاغلب الاعصم
ففضت لها - ن خواتيمها * وبدرتنا الدهر لا تختم نوزعها بين خدامها * ونحن لها منهم أخدم
وأنا انرتبه - ط المعربا * ت في اللدنات فاسترزم نعد لها المحض بعد الثلث * كما يصلح انصبة المفظم
ونخطها بصميم العيال * بمن لم يخب وهو المحرم مشاربها الصاقيات العذاب * ومطعمها فاهو والمطعم
فهنن با كناف أبياتنا * صوافن يسهل أوحوم ومال محمد بن يزيد في كتابه هذه الى انه لاحظ للثامن وجعل

للسابع حفظا في السبق والهندسة اجراء الخيل وتجربتها فيما دون الغاية وانما سميت الحلبة حلبة لان العرب تحلب اليها خيولها من كل مكان (قال المتقي) اثبتا ما يجري في هذه الاوقات ودوناه فلم ير الا معه في ذلك يجدد لهما البر الى ان كان من امره ما قد اشتهر وقد تناهى بنا الكلام الى هذا الموضع من خلافة المتقي فلنذكر الان بعض من اشتهر شعره في هذا الوقت واستفاض في الناس وظهر فنههم ابو نصر القاسم بن احمد الحروري وهو واحد من صوب عيسى المجودين في البداهة المعروفين بالغزل فن جيد شعره قوله

أضنى الهوى جسدي وبدلني به * جسدي كقون من هوى متعبد
ما زال ايجاد الهوى عدى الى * ان صرت لو اعدمته لم أوجد ومن جيد شعره ما عاتب به ابن السكك الشاعر وهو
لم لا ترى اصدقاقي تصديقا * فينا ولم تدع الصديق صديقا * ذوالعقل لا يرضى بوسم صداقة
حتى يرى لحقوقها تحقيرا * فلن يرحي الحب ان يدعى أخا * وعلى الرفيق بان يكون رفيقا
ان غاب غاب محافظا وحل كما * نمداعبا او قال كان صدوقا وفي هذا الشعر يقول
ويكاد من علق الهوى بؤاده * مما تفكر ان يرى زنديقا وقوله اعليك اعتب أم على الايام * بدأت وكنت مؤكدا بتمام
قطع التواصل قر بنات واعد * وقطعت أنت تواصل الاقلام هلا ألفت اذ الزمان مشنت * الالف للارواح لا الاجسام
وفي هذا الشعر يقول عذرا ابا عيسى عسى لك في القلا * عذرا وذاعلم بلا اعلام * من غابت الاخبار عنه ودينه
دين الامامة قال بالاوهام * ٤٢٤ خذ من فرائدك الذي أعطيتني * فالدردرك والنظام نظامي

حكم معانيها معانيك التي
فصلها الى والكلام
كلامي

وشعره في الهزل وغيره
أكثر من أن نأق عليه
وأكثر الغناء المحدث في
وقتنا هذا من شعره وقد
أشيع بموته وان البريدي
غرقه لانه كان هجاء وقيل
بل هرب من البصرة ولمحق
بجبرو لجأ إلى طاهر بن
سليمان بن الحسن صاحب

انحفهم سيادتك بالاشراف عليه والدخول اليه وتنعيم الابصار في المحاسن الجموعة
لديه وان كان يوما قد غابت شمسه ولم يتفق أن كل أنسه وأنشدته حينئذ بعض من
حضر ولعله لم يبلغكم وان كان قد بلغكم ففضلكم يحملني في إعادة الحديث
أقول وعين الدمع نصب عيوننا * ولاح لبستان الوزارة جانب
أهذي سماء أم بنساء سماء * كواكب غضت عن سناها الكواكب
تناظرت الاشكال منه تقابلا * على السعد وسطى عقده والحجاب
وقد جرت الامواه فيه بحجرة * مذنابها شهباء من ذوائب
وأشرف من عليها هو تحفه * شماسي زجاج وشبهها متناسب
يطل على ما به الآس دائرا * كما فترت رءوسا وكما اخضر شاربا
هنا لك ماشاء العلام جلاله * بها يزدهى بستانها والمراتب
ولما حضر الطعام هناك دعي شيخنا القاضي أبو البركات فاعتذر أنه صائم قد بيته من الليل

البحرين (قال المسعودي) وقد أتينا على أخبار المتقي وما كان في أيامه من الكواثر والاحداث على الشرح والايضاح فحضر
في الكتاب الاوسط الذي كتابناه ذاتا له وانما نذكر من أخبارهم في هذا الكتاب لما اشتراطنا فيه على أنفسنا
الاختصار والايجاز وكذلك أتينا على خبر مقتل بحكم التركي وكان مقتله في رجب سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وما كان من
أمرهم مع الاكراد بناحية واسط وما كان من كونه كارد الديلمي واستيلائه على جيش بحكم وانحدار محمد بن رائق من الشام
ومحاربته كونه كارد كبير او مختالته اياه ودخوله الحضرة وما كان بينهم من الوقعة بالحضرة الى ان انهزم كونه كارد واستولى
محمد بن رائق على الامر وما كان من البريديين وموافاتهم الحضرة وخروج المتقي عنهما مع محمد بن رائق الموصلي في كتابنا
المرجم باخبار الزمان فاغنى ذلك عن اعادته في هذا الكتاب والله الموفق للصواب * (ذ كر خلافة المستكفي بالله)
وبويع المستكفي بالله وهو أبو القاسم عبد الله بن علي المكي في يوم السبت لثلاث خلون من صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة
وخلع في شعبان سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة لسمع بقين من هذا الشهر فكانت خلافة سنة وأربعة أشهر الاياما واهله أم
ولد * (ذ كر جعل من أخباره وسيرة واهله ما كان في أيامه) * قد قدمنا عندما ذكرنا خلع المتقي لله ان المستكفي
بويع له بالسبق على نهر عيسى من أعمال قادور بازار القرية المعروفة بالسندية في الوقت الذي سميت فيه عين المتقي
بابع له أبو الوفاء تورون وسائر من حضره من القواد واهل الدولة وأهل عصره من القضاة منهم القاضي أبو الحسن محمد بن الحسين

فخضرتني أن قلت

دعونا الخطيب أبا البركات * لا كل طعام الوزير الاجل
وقد ضمنا في نداء جنان * به احتفل الحسن حتى كمل
فاعرض عنا العذر الصيام * وما كل عذر له مستقل
فان الجنان محل الجزاء * وليس الجنان محل العمل
وعند ما فرغنا من الطعام أنشدت الايات شيخنا أبا البركات فقال لي لو أنشدتنيها وأنتم بعد لم
تفرغوا منه لا كانت معكم براهذه الايات والحوالة في ذلك على الله تعالى انتهى * ومن نظم
ابن خاتمة المذكور في فران

رب فران جلا صفته * لهب الفـرن جـلام العـسجد
يضمم النار بأحشاء الوري * مثل ما يضرهم في المستوقد
فكان الوجه منه خبزة * فوقها الشـعر كـرد أسود انتهى
وقال لسان الدين رحمه الله تعالى ولما قدمت مائدة آيات من السفارة الى ملك المغرب محفوفا
بقضل الله تعالى وجيل صنعه موفى المآرب معجبا بالاعانة لقيني على عادته مهنيا يعني أحمد
ابن صفوان أحد أعلام مائدة بوقية أديائها وصدور كتابها وأنشدني معيدا في الود ومبديا
وضمن غرضه تجل قضاءه والحمد لله تعالى

قدمت بماسر النفوس اجتلاؤه * فهنيت ماعـم الجميع هـناؤه
قدوم ما بخير وافـرو عناية * وعـز مشيد بالمعالي بناؤه
ورفعة قدرا لا يداني محاسنها * رفيع وان ضاهى السماء اعتلاؤه
عنيت بامر المسلمين فكلامهم * بما رغبـه قد توالي دعاؤه
بلغت الذي أملت من صلاحهم * فادر كتم أمولا عظيمـه ماجزائه
فيا واحدا أغنت عن الجمع ذاته * وقام بأعباء الامـور غناؤه
تشوقك الملك الذي بك فخره * وانت حقيقا حسنه وبهاؤه
فلا زال مرذانا بحليتك جوده * ولا زال موفورا عليك اصطفاؤه
وخصصت من رب العباد بنعمة * ينيل كـها التخصيصه واحتفاؤه
وعشت عزيزا في النفوس محبها * يا بني بنجيـل وبر نداؤه
وقد جاءني داعي السرور ومؤديا * لحق هـنا فـرض عـين أدائه
ولي بعد هـذا مارب متوقف * على فضلك الرحب الجنب قضاؤه
هزرت له عطف البطون راجيا * له النجع فاستعصى وخابر جاؤه
ولم يدراني من علاك لمنتض * حساما كـفيـلا بالنجاح انتضاؤه
يصمم ان هزته كفي لمعضل * فيكفي العنا تصميمه وهـناؤه
حقق له دامت سعودك حرمي * لديك برخي مطـله والتواؤه
وشارك مجبا خالصا لك حبه * قديما كـريما عهدـه ووفائه
وصل بجزيل الرعي جبل زمامه * يصلك جزيل الاشـكره وثناؤه

وسارحتي نزل في يوم الاحد
بالشمسية فلما كان في يوم
الاثنين انحدرد في الماء
راكبا في الطيار الذي
يسمى الغزالة وعليه قلمسوة
طويلة محدودة كراتها
كانت لايه المكتفي بالله
وعلى رأسه تورون التركي
ومحمد بن محمد بن يحيى شيرزاد
وجماعة من غلمانهم وسلم
اليه الماتقي ضريرا وأحمد
ابن يحيى القاضي مقبوضا
عليه وحضر بعد ذلك سائر
القضاة والهاشميين فبايعوا
له واستوزروا بالفرج محمد
ابن علي السامري مدة ثم
غضب عليه وغاب على
أمره محمد بن شيرزاد وجلس
للناس وسال عن القضاة
وكشف عن أمر شهود الحضرة
فامر بإسقاط بعضهم وأمر
بإستتابه بعضهم من الكذب
وقبول بعضهم لأشياء كان
قد علمها منهم قبل الخلافة
فامتثل القضاة ما أمر به
من ذلك واستقضى على
الجانب الشرقي محمد بن
عيسى المعروف بأبي أبي
موسى الحنفي وعلى الجانب
الغربي محمد بن الحسن بن
أبي الشوارب الاموي الحنفي
فقال العامة الى هـنا
انتهى سلطانه وانتهى في
الخلافة أمره ونهيه وقد
كان بينه وبين الفضل بن

بالكباش والديوك والسمان وهو ٢٦ الذي يسمى بالشام الفتخ فلما حمل المستكفي الى نهر عيسى ليبيع له هرب

المطيع من داره وعلم أنه
سيأتي عليه فلما استقرت
للمستكفي طلب المطيع فلم
يقف له على خبر فهدم داره
وأتى على جميع ما قدر عليه
من بستان وغـيـره
(وذكر) أبو الحسن على
ابن أحمد الكاتب البغدادي
قال لما استخلف المستكفي
ضم اليه ثورون غلاما تركيا
من غلامانه يقف بين يديه
وكان للمستكفي غلام قد وقف
على أخلاقه ونشأ في خدمته
فكان المستكفي يعيل الي
غلامه وكان ثورون يريد
من المستكفي ان يقدم
المضموم اليه على غلامه الاول
فكان المستكفي يبعث
بالغلام التركي في حوائجه
أتباعا لمضاة ثورون فلا
يباع له ما يبلغ غلامه (قال)
وأقبل المستكفي يوما على
محمد بن محمد بن يحيى بن
شير زاد الكاتب فقال له
أتعرف خبر الحاج بن يوسف
مع أهل الشام قال لا يا أمير
المؤمنين فقال ذكروا أن
الحجاج بن يوسف كان قد
اجتبي قوما من أهل العراق
وجد عندهم من الكفاية
ما لم يجد عند مختصة من
الشاميين فشق ذلك على
الشاميين وتكلموا فيه فبلغ
اليه كلامهم فركب في
جماعة من الفريقين وأوغل بهم في الصحراء فلاح لهم من بعد قطار ابل فدعا برجل من أهل الشام فقال له امض بحري

بقيت وصنع الله يدني لك المني * و يوليك من مصنوعه ماشاء
بحرمة من حقت سيادته على * بني آدم والخير منه ابتداءه
وجعت ديوان شعره أيام مقامى بمالقة عند توجهي صبة الركب السلطاني الى
اصراخ الحضراء عام أربعة وأربعين وسبع مائة وقد تمت صدره خطبة وسميت الجزء بالدرر
الماخر والجمع الزاخر وطلبت منه أن يجيزني وولدي عبد الله رواية ذلك عنه فكتب
بخطه الرائق بظهر المحموع فأنصه الحمد لله مستحق الحمد أجبت سؤال الفقير بالاجل
الافضل السري الماحد الاوحد الاحفل الاديب البارع الطالع في أفق المعرفة
والنباهة والرفعة المكيمة والوجاهة بابي المطالع المصنف الحافظ العلامة الحائز في
فني النظم والنثر واسلوب الكتابة والشعر رتبة الرياسة والامامة محلي جيد العصر
بتأليفه الباهرة الرواء ومحلي محاسن بديه الرائقة على منصة الاشارة والانباء الى عبد الله بن
الخطيب وصلى الله تعالى سعاده وحرس مجادته وسنى من الخير الاوفر والصنع الابر
مقصده وارادته وباعه في نجله الاسعد وابنه الراقي بمجده الفاصل ومنشئه الاظهر محل
الفرقد افضل ما يؤمل فحماه اياه من المكر ما وافادته واجزت له ولابنه عبد الله المذكور
أبقاهما الله تعالى في عزة سنة الحلال وعافية تمتدة الافياء وارفة الظلال رواية جميع
ما تقيد في الاوراق المكتبة على ظهر اقل ورقة من ان نظم ونثرى وما توليت انشاء
واعتمدت بالارتجال والرواية اختياره وانتقاه ايام عمرى وجميع ما لي من تصنيف وتقييد
ومقطوعة وقصيد وجميع ما احله عن اشيائى رضى الله تعالى عنهم من العلوم وفنون
المنثور والمنظوم باى وجه تادى ذلك الى وصح محلى له وثبت اسناده لدى اجازة تامة في
ذلك كله عامة على سنن الاجازات الشرعى وشرطها التأثر عند اهل الحديث المارعى
والله ينفعى واياهما بالعلم وحله وينظمنا جميعا في سلك خربه المفلح واهله ويفيض علينا
من انوار بر كته وفضله قال ذلك وكتب بخط يده الفاتية العبد الفقير الى الله الغني به احمد
ابن ابراهيم بن احمد بن صفوان ختم الله تعالى له بخير حامدا الله تعالى وه صلياً ومسلماً على نبيه
المصطفى الكريم وعلى آله الطاهرين ذوى المنصب العظيم وصحابته البررة أولى الاثر
والتقديم في سادس ربيع الاخر عام اربعة وأربعين وسبع مائة وحسبنا الله ونعم الوكيل
انتهى * وكتب الفقير ابو جعفر بن عبد الملك العذرى من اهل بلنسية الى لسان الدين
وجه الله تعالى في بعض الاغراض

انى بمجدك لم ازل مسبقنا * ان لا يهدم بالتغير ما بنى
اذ انت اعظم ماجد يعزى له * صفعوا كرم من عفا عن جنى
وكتب ايضا

ان كان دهرى قد اساه وجارا * فذمام مجدك لا يضيع جارا
فلا انت اعظم لما ينحى اذا * ما الدهر انجد موعدا واغارا
وقال لسان الدين رحمه الله تعالى خاطبت الشيخ الشربف الفاضل ابا عبد الله بن نفيس
صحة عن سكن اشتريته منه وكان قد اهداني فرساعتين

جزيت يا ابن رسول الله أفضل ما * جزى الاله شريف البيت يوم جزى
أن أعجز الشكر مني منه ضعفت * عن بعض حقل شكر الله ما عجزا

سيدى أبقى الله شرفك تشهد به الطباع اذا بعدت المعاهد المقدسة والرابع وتعرف به
الابصار والاسماع وان جددت عارضها الاجماع باى لسان أننى أم أى الانسان أهصر
وأجنى أم أى المقاصد الكريمة أعنى أمطيت جوادك المبارك وأسكنت دارك واوسعت
مطاي اصطبارك وهضمت حقلك وبوأت جوارك ووصلت للغرباء ايثارك أشهد بانك
الكريم ابن الكريم لا أتف في تعدادها عند حد الى خير جد فان أعان الدهر على مجاراه
وان ترفع كرمك عن موزاه فحاجة نفس قضيت وأحكام آمال أمضيت وان اتصل
العجز فعين على القذى اغضيت ومناصل عزم ما انتضيت وعلى كل حال فالتناء ذائع والمجد
شائع واللسان والمجد لله طائع والله مشرما أنت بائع وقد وجهت من يحاول لسيدى عن
ما كتب به مجده وسفر عنه حمده والعقيدة بعد التراضى وكمل التقاضى وحييد الصبر
وسعة التقاضى وكونه المحصم والقاضى انه هبة سوغها انعامه وأكله هنادا مطعاه
نسأل الله تعالى أن يعلى ذكركه ويتولى شكره وينمى ماله ويرفع قدره والولد جاره
الغريب للذى برز الى مقارعة الايام عن خبرة قاصره وتجربة غير منجدة على الدهر وناصره
قد جعلته وديعة فى كرم جواره ووضعته فى جرابه فان زاع غيذه العليا فى تبصيره
ومؤاخذته بتقصيره ومن به مثله نام ومن استنم اليه بهمه أكرم عن اليه استنم وان
تشوف سيدى لحال محبه فطلق للديان عقل ورافض أثقال ومؤمل اعتياض بخدمة
الله تعالى وانتقال انتهى (وقال) رجه الله تعالى مما خاطبت به صدر الفضلاء الفقيه المعظم
أبا القاسم بن رضوان بما يظهر داعيته من فخواه

مرضت فإياحى لديك مريضة * وبرؤك مقرون ببراءة لالاها
فلا راع تلك الذات للضررائع * ولا وسمت بالسقم غمر خلاها

وردت على من فئنى التي اليها فى معرك الدهر أتحيز وبفضل فضاها فى الاقدار المشتركة
أتميز سماء سمرت وسامت وبلغت من القصد ما شامت أطلع بها سيدى صنيعه وده من
شكروا على كل عابث فى السويداء موجب اقتحام البيداء مضرم نار الشفقة فى فؤاد لم
يق من صبره الا القليل ولا من أفصاح لسانه الا الانين والاليل ونوى مدت لغير ضرورة
برضاها الخليل فلا تسال عن ضنين تطرقت اليه الى رأس ماله أو عابد نوزع متقبل أعماله
أو أمل ضويق فى فلكة آماله لكننى رجحت دليل المفهوم على دليل المنطوق وعادضت
القواعد الموحشة بالفروق ورأيت الخط يهر والمحمد لله تعالى وروق واللفظ المحسن
تومض فى جبره للمعنى الاصيل بروق فقلت ارتفع الوهب ورد من العجة المغتصب آله المحسن
والحركة هى العصب واذا أشرق سراج الادراك دل على سلامة سليله والروح خليط
البدن والمزج خليطه وعلى ذلك فلا يقع بليد احتياطى الا الشرح ففيه يسكن الظما البرح
وعذراعن التكليف فهو محل الاستقصاء والاستفسار والاطناب والاكتار وزند القلق
فى مثلها أورى والشفيق بسوء الظن مغرى وسيدى هو العمدة التى سلمت الى الايام فيها

فقال أمجلة هى أم غير محجلة
قال لا أدري ولكنى أعود
وأعرف ذلك وقد كان
الحجاج أتبعه برجل آخر من
أهل العراق وأمر بمثل
ما كان أمر الشامي فلما
رجع العراق أقبل عليه
الحجاج وأهل الشام يسمعون
فقال ماهى قال ابل قال وكم
عدها قال ثلاثون قال
وما تحمل قال زيتا قال ومن
أين صدرت قال من موضع
كذا قال ومن ربه قال فلان
فالتفت الى أهل الشام
فقال

ألام على عمرو ولومات
أونى
لقل الذى يغنى غناءك
يا عمرو

فقال ابن شبيب زاد فقه
قال يا أمير المؤمنين بعض
أهل الادب فى هذا المعنى
شر الرسولين من يحتاج
مرسله

منه الى العود والامران
سنان
كذلك ما قال أهل العلم فى

مثل
طريق كل أنحى جهل
طريقان
قال المسك كفى ما أحسن
ما وصف البحتى الرسول
بالذكاء بقوله

وكأن الذكاء يبعث منه
فى سواد الامور مشعل نار

وعلم ابن شبيب زاد استقال المسك كفى لغلام تورون فاخبر تورون بذلك فأعفاه منه وأزاله عن خدمته

فلما كان من أمره ما اشتهر
صرت في خدمة أخيه عبد الله
ابن المكتفي فلما أفضت
الخليفة اليه كنت أخص
الناس به فرأيت في بعض
الايام وعنده جماعة من
ندمائهم من كان يعاشرهم
قبل الخليفة من جيرانه
بناحية دار ابن طاهر وقد
تذاكروا الخمر وأفعالها
وما قال الناس فيها من
المنثور والمنظوم وما وصفت
به فقال بعض من حضر
يا أمير المؤمنين ما رأيت أحدا
وصف الخمرة بأحسن من
وصف بعض من تاجر فانه
ذكر في بعض كتبه في
الشراب ووصفه أنه ليس في
العالم شيء واحد أخذه من
أمهاته إلا ربيع فضيلتها
وابتزها كرم خواصها
إلا الخمرة فلها لون النار وهو
أحسن الألوان ولدونة الهواء
وهي ألين المجسات وعذوبة
الماء وهي أطيب المذاقات
وبرد الأرض وهي ألد
المشروبات قال وهذه الأربع
وان كن في جميعها كل
والمشارب متر كبة فليس
الغالب عليه ما وصفنا من
الغالب على الخمر قال
واصفها قد قلت في اجتماع
الصفات التي ذكرناها

وقالت حسب آمالك ويكفيها فكيف لا اشفق ومن أنفق من عينه فأنام عيني لا أنفق
والله لا يحبط سعيي في سؤال عصمتها ولا يخفق ويرشدني شكره على ما وهب منها ويوفق
والسلام الكرم سعيي على سبيل الوصول الذي زكت منه الفروع لمسا طابت الاصول
وخلص من وده لابن الخطيب المحصول ورجة الله تعالى وبركاته قال فراجعني حفظ الله
سيادته بمانصه

مضى شئت ألقى من علائك كل ما * ينيل من الآمال خير منها
كبره اعتلال من دعائك زارني * وعادات برلم ترم عن وصالها
أبقى الله ذلك الجلال الأعلى متطولا بتاكيد البر متفضلا بموجبات الحمد والشكر وردني
سعداءه المشتملة على معهود تشريفه وفضله الغني عن تعريفه متفيا في السؤال عن شرح
الحال ومعلنا بما تحلى به من كرم الجلال والشرف العسل والمعظم على ما سر ذلك
الجلال الوزاري الرياسي أجراه الله تعالى على أفضل ما عوده كما أعلى في كل مكرمة يده ذلك
ببركة دعائه الصالح وحبسه الخيم بين الجوانح والله سبحانه المحمود وعلى نعمه ومواهب
أطفه وكرمه رهو سبحانه المسؤول أن يهيئ لسيدى قرار الخاطر على ما سره في الباطن والظاهر
عن الله تعالى وفضله والسلام الكرم سعيي على جلاله الأعلى ورجة الله وبركاته كتبه المعظم
الشاكرا الذي أكره الداعي المحب ابن رضوان وفقه الله تعالى في ذي الحجة ختام عام وأحد وستين
وسبعمائة انتهى (وقال) رحمه الله تعالى وفاقتة يعني الشيخ الجنان محرز كافر محتمل ومستثيرا
ما عنده بقولي

ان كانت الآداب أضحت جنة * فلقد غدا جنانها الجنان

أقلامه القضب اللدان بدوحها * والزهر مارقة منه بنان

وذ كر بهد البيتين سجعاً بليغاً ثم قال فراجعني الجنان بمانصه

يا خطيب الآداب مه الا فقد * ردك عن خطبتها ابن الخطيب

هل غيره في الأرض كف لها * وشرطها الكفاة قول مصيب

أصبح للشرط بهام عرسا * فاستقت في الغمخ فهل من مجيب

أيها السيد الذي يتنافس في لقاءه ويتغالي ويصادم بولائه صرف الزمان ويتعالى
وتنتج نتائج الشرف بمقامات عرفانه وتقنص شوارد العلوم بروايات كلامه فكيف
بمدانات عيانه جلوت على من بنات فكرك عقائل نواهد وأقت بها على معارفك الجملة دلائل
وشواهد واقتنصت بشرك بديهتك من المعاني أو ابد شوارد وفجرت من بلاغتك
وبراعتك حياض عذبة الموارد ثم كلفتني من اجراء ظالعي في ميدان ضليعهها مقابلة الشمس
المنيرة بسراج عند طلوعها فخلدت اخلاصه هيز الجناح وفررت فرارا لا عزل عن شاكي
الصلاح وعلمت اني ان أخذت نفسي بالمقابلة وأدليت دلوق قريحتي للمسا جلله كنت كن
كف الايام مراجعة امسها أو طلب عن علته السماء محاولة لمسها وان رضيت من القريحة
بسجيتهما وأظهرت القدر الذي كنت امتحت من ركيبتها أصبحت مسخرة للراوين
والسامعين ونبت عن اسمي دواوينهم كما تنبوع الاشيب عيون العين ثم ان أمرك

بأيدي لا يحل وثيق مبره ولا يحل نسخ محكمه فاهتمت به امتال من لم يجد في نفسه حرجا من قضائك ورجوت حسن تجاوزك وأغضائك أبقاك الله تعالى قطبا فلما كان كرام والمآثر وفصالحا تاتم المحامد والمفاخر والسلام انتهى * والجنان المذكور مغربي من مكناسة الزيتون وهو الشيخ الفقيه العدل الأديب الأخباري المشار إليه أبو جعفر أحمد بن محمد بن إبراهيم الأوسي الجنان من أهل الظرف والأنطباع والفضيلة كاتب عاقل ناظم ناظم مشاروك في فنون من العلم تصنيف حسن في ثلاث مجلدات سماها المنهل المورود في شرح المقصد المحمود شرح فيه وثائق أبي القاسم الجزيري المالكي فأرعى على غيره بياناً وافدة قال في نفاضة الجراب وناولني إياه واذن لي في جلي عنه وأنشدني كثيراً من شعره فمن ذلك ما صدر به رسالة يهنئ بها ناقداهما من مرض

البس الصخرة برداً قشيباً * وارشف النعمة نغراش نيباً
واقطف الآمال زهرانضيراً * واعطف الأقبال غصنا رطيباً
ان يكن ساءك وعك تقضي * تجدد الأجر عظيم مارجيباً
فانتعش في دهر رناذا سرور * يصح المحاسن منه كتيباً
وقال أيضاً لسان الدين في النفاضة قرأت بالدور الخشبي في الدارات التي نزلت بها مكناسة الزيتون أبيتاً مامنة مشقة استحسنتم السهولتها فاجبرني انهما من نظمته وهي

انظر الى منزل متى نظرت * عيناك يحجبك كل ما فيه
بنيت عن رفعة المال كره * وعن ذكاه الحجا لبانيه
يناسب الوشي في أسافله * ما يرقم النقش في أعاليه
كأنه روضة مديحة * جاد لها وابل بما فيه
فاظهرت العيون فخرها * ووافقتها على تجليده
فهو على حجة تلوح به * ورونق للجمال يديه
يشهد للسالكين أن لهم * من جنة الخلد ما يحيا كيه انتهى

قلت قد تذكرت هنا والشئ بالشئ يذكر ما رأيته مكتوباً على دائرة تجري الماء بمدرسة تلمسان التي بناها أمير المسلمين ابن تاشفين الزياتي وهي من بدائع الدنيا وهو

انظر بعينك بحقي وسنائى * وبديع اتقاني وحسن بنائى
وبديع شكلي واعتبر فيما ترى * من نشأتى بل من تدفق مائى
جسم لطيف ذائب سيلانه * صاف كذوب الغضة البيضاء
قد حفى في أزهار وشى غقت * فغدت كمثل الروض غب سماء

وما أنشده بعض أهل العصر في المغرب بقصد أن يرسم في الاستار المذهبة المحكمة الصنعة التي جعلها السلطان المنصور أبو العباس الشريف الخسنى رحمه الله تعالى لكي يستريح بها النواحي الأربعة من القبة الكبيرة بالديس وتسمى هذه الستور عند أهل المغرب بالحماطى في الجهة الاولى

متع جفونك من بديع لباسى * وأدر على حسنى حيا الكاس

فقال فكانه في كفه شمس وراحته قر (وقال) فعلت في البيت اذ فرجت

بما ينفع من فنون الشهوات قال فاما شعاع الخمر فانه يشبه بكل شئ نورى من شمس وقر ونجم ونار وغير ذلك من الاشياء النورية فاما لونها فيجتمل أن يشبه بكل أحر في العالم وأصفر من ياقوت وعقيق وذهب وغير ذلك من الجواهر النفيسة والحلى الفاخرة قال وقد شبهها الاولون بدم الذبيح ودم الجون وشبهها غيرهم بالزيت والرازق وغيرهما وتشبيهها بالجوهر الا كرم أفضل لها وأحسن في مدحها قال فاما صفاتها فيجتمل أن يشبه بكل ما يقع عليه اسم الصفاء وقد قال بعض الشعراء المتقدمين في صفاتها

تريك القذى من دونها وهي دونه

وهذا أحسن ما قاله الشعراء في وصف الخمر قال وقد أتى أبو نواس في وصفها ووصف

طعمها وريحها وحسنها ولونها وشعاعها وفعالها في النفس وصفة آلتها وظروفها

وأدائها وحال المناديات عليها والاصطباح والاعتناق وغير ذلك من أحوالها بما

يكاد يعلو به باب وصفها لولا اتضاع الأوصاف لها

واحتما لها إياها وانها لا تسكاد تحصر ولا يبلغ الى غاياتها قال

وقد وصف أبو نواس نورها مثل فعل الصبح في الظلم

أذا عب فيها شارب القوم
خلته

يقبل في داج من الليل كوكبا
تري حينها كانت من

البيت مشرقا

وما لم تكن فيه من البيت
مغربا

(وقال أيضا)

وكان شاربها لفرط
شعاعها

في السكاس يكرع في ضياء
مقباس

(وقال أيضا)

قتلت له ترفق بي فاني

رأيت الصبح من خلل الديار
فقال تعجباً مني أصبح

ولا أصبح سوى ضوء العقار
وقام إلى الدنان فسدفها

فعاد الليل مصبوغ الأزار
(وقال أيضا)

وجراء قبل المزج صفراء
دونه

كان شعاع الشمس يلقاك
دونها

(وقال)

كان ناراً بها محرشة

تها بها تارة وتخشها

(وقال أيضا)

جرا لولا انه كسار الماء

لاختطف

نور النواظر من بين الجماليق

(وقال أيضا)

ينقض منها شعاع كلما

مزجت * كالشهب تنقض في اثر العقاريت

هذى الر باو الروض من جرائها * ما اعتدى بالعارض البحاس
أني لروض أن يروق بهاؤه * مثلي وأن يحري على مقباس
فالروض تغشاه السوام وانما * نأوى الى كنف ظباء كناس
وعلى الجهة الثانية

من كل حسنا كالقضب اذا انتنى * تزرى بغصن البانة المياس
ولقد نشرت على السماك نواثي * وتظرت من شمر الى الكناس
وجرت ذيلي بالبحر رة عابشا * فخر ابعثت عي أبي العباس
مانيط مثلي في القباب ولا ازدهت * بقى سواه مراتب وكراسي
وعلى الجهة الثالثة

ملك تقاصرت الملوك اعزه * ورماهم بالذل والاتعاس
غيث المواهب بحر كل فضيلة * ليث الحروب مسعر الاوطاس
فرد المحاسن والمفاخر كلها * قطب الجبال أخواندى والباس
ملك اذا وافي البلاد تارحت * منه الوهادب عاطر الانفاس
وعلى الجهة الرابعة

واذا تطلع بدوه من هالة * يغشى سناه نواظر الجبال
أيامه غررت تحت كلها * أبهى من الاعياد والاعراس
لازال للجد السني يشيده * ويقم مبناه على الاتساس
مامال بالغصن النسيم وحببت * درر اندى في جيده المياس

وما أنشدني بعض العصريين من المغاربة لصاحبنا المرحوم الفقيه الكاتب المحقق أبي محمد
الحسن بن أحمد المفسر المسمى المراكشي أحد مشاهير الكتاب بباب أمير المؤمنين المنصور بالله
إلى العباس الشريف الحسن بن الملك المغرب صاب الله تعالى على الجميع أمطار الرضوان مما
كتب في بعض مبانى صاحبنا الوزير العلامة الأجل سيدي عبد العزيز الغشتالي رحمه الله
تعالى وهو

أجل المولى من قداح سرورى * وأدر كؤس الانس دون شرورى
خلعت على عطف الهاء محاسنى * فكست به الا فاق ثوب جورى
وتناسق الوشى المفوف حتى * نسق الشذور على نخور الحورى
شاو القصور قصورها عن رتبة * لى بالسنا الممدود فى المقصور
فى المبنى المراسى وشفى واقفه * ازرى على الزوراء والنخاور
اعلى مقامى البارع الاسمى الذى * قد حاز سبق النظم والمنثور
فاذا اقل بنانه اقل لاه * نفتت عقود السحر بين سطور
عبد العزيز اخو الجمالة كاتب * سر الخليفة احمد المنصور
لازال في عين وأمن ماشدت * ورق بروض بالنسدى مطور انتهى

وبعضه كتبه بالمعنى من حفظى اطول العهد والغاية فى هذا الباب ما أنشدني لنفسه الوزير أبو

(وقال) عثقت في الدنان حتى استفادت * ٤٣١ نور شمس الضحى وبرد الظلام

(وقال)

يجودها حتى عيانا يرى لها
الى الشرف الاعلى شعاعا
مطنيا

(وقال)

قال ابغني المصباح قلت له
اتشد

حسبي وحسبك ضوءها
مصباحا

فسكبت منها في الزجاجة
شرية

كانت لنا حتى الصباح
صباحا

قال وله في هذا الفن أشياء
كثيرة قد وصفها في مشابهة
النار ومخالفة الانوار والرفع

للظلام وتصيير الليل نهارا
والظلم انوارا مما هو اغراق
الواصف واشتطاط المادح
قال وليس الى صفة لونها

ونورها ما هو احسن مما
وصفها اذ ليس بعد الانوار
شيء في الحسن قال فداخل

المستكني سرور وفرح
وابتهاج بما وصف فقال
ويحك لفرج عني من هذا

الوصف قال نعم يا سيدي
(قال) عبد الله بن محمد

الناسي وقد كان المستكني
ترك النبيذ حتى أفضت

الخلافة اليه فدعا بهما من
وقته ودعا الى شر بهما وقد

كان المستكني حين أفضت
الخلافة اليه طالب الفضل

فارس عبد العزيز القشتالي المذكور وهو جملة من قصائد كتبت في المبانى الملوكة المنصورية
بالمحضرة المراكشية حاطها الله تعالى فنهاما كتب خارج القبة الخسينية أى التي فيها نجومون
ذراعا بالعلم وذلك قوله رحمه الله تعالى على لسان القبة

سموت نحر البدر دوني وانحطا * وأصبح قرص الشمس في أذنى قرطا
وصغت من الاكليل تاجا لمفرق * ونبتت في الجوزاء في عنقي سبطا
ولاحت باطواق الثريا كأنها * تـ...ـير جان قد تتبعته لقطا
وعديت عن زهر النجم يوم لاني * جعلت على كيوان رحلى منخطا
وأجريت من فيض السماحة والندى * ذابجا على نهر المجرة قد غطى
عقدت عليه الجسر للفخر فارقت * اليه وفود البحر تغرق ما أنطى
فنضض ما بين الغروس كأنه * وقد رقرقت حصباؤه حية رقطا
حواليه من دوح الرياض خرائد * وغيد تجرر من نجائلهام رطا
إذا أرسلت لدن الفروع ونجت * جنى الزهر لاح في ذوائبها وخطا
برفهام النسـ...ـيم اذا سرى * كما مال نشوان تشرب اسفغطا
يشق رياضاجدها الجود والندى * سواء لديها الغيث أسكب أم أخطا
وسالت بسلسال اللجين حياضه * بحار اغدا عرض البسيطة لها شطا
تطلع منها وسط وسطاء دمية * هي الشمس لا تخشى كسوفها ولا غمطا
حكمت وحباب الماء في جنباتها * سنى البدر حل من نجوم السما وسطا
اذا غارت الشمس اتقى شعاعها * على جسمها الغضى نهر اربها لطا
توسمت فيهما من صفاء أديمها * نقوشا كأن المسك ينقطها نطا
اذا اتسقت بيض القباب قلادة * فاني لها في الحسن درتها الوسطى
تكنفى بيض الدمي فكانها * عذارى نضت عنها القلائد والريضا
قد ودولكن زانها الحسن عريها * وأجل في تنعيمها النحت والخرطا
نمت صعدا تيجانها فتكسرت * قوارير أفلاك السماح بها ضغطا
فيالك شاوا بالسعادة أهلا * با كنافة رحل العلاء والهدى حطا
وكعبة مجد شادها العزف انبرت * تطوف بمغناها أمانى الورى شوطا
ومسرح غزلان الصريم كناسها * حنايا قباب لا الكتيب ولا السقطا
فلكن به ما طاب لا الاثل والحمطا * ووسدن فيه الوشى لا السدرو الارطى
نراه من المسك القنت مدبرا * اذا ما زجته السحب عاديها خلطا
وان باكرته نسمة لسرى بها * الى كل انفع عرف عنبره قسطا
اقرن له الزهراء والخلد وانتقت * أو اوين كسرى الفرس تغبطه غبطا
جناب رواق الجـ...ـد فيه مطب * على خير من يعزى لخير الورى سبطا
امام يسير الدهر تحت لوائه * وترسى سـ...ـفان للعلاحيثما واما
وقتاح أقطار البـ...ـلاد بفيلى * يغلق هامات العـ...ـد بابا لظبا بخطا

ابن المقتدر على حسب ما قدمنا لما كان بينهما من الهداة فيما ذكرنا وغير ذلك مما عنه اعرضنا

مات تورون ودخل الديلمي الى بغداد وخرج الاتراك عنها صار الى ناصر الدولة أبي محمد الحسن بن عبد الله ابن حمدان وانحدر معه هو وابن عمه أبو عبد الله بن العلاء فكان بينهما وبين ابن بويه الديلمي من الحرب ما قد اشتهر وانحاز الديلمي الى الجانب الغربي ومعه المستكفي والمطيع مختلف ببغداد والمستكفي يطلبه أشد الطلب وأنزل المستكفي في بيعة النصارى المعروفة بدروان من الجانب الغربي فذكر أبو اسحق ابراهيم بن اسحق المعمر وف بابن الوكيل ومنزلته من خدمة المستكفي ما قد من قال كان المستكفي في سائر أوقاته فازعا وجلا من المطيع أن يلى الخلافة ويسلم اليه فيحكم فيه بما يريد فكان صدره يضيق لذلك فيشكوا ذلك في بعض الاوقات الى من ذكرنا ممن كان يألفه من ندمائه فشبهه به ويهونون عليه أمر المطيع الى أن قال لهم في بعض الايام قد اشتهيت أن نجتمع في مكان كذا وكذا فنتذاكر أنواع الاطعمة وما قال الناس في ذلك منظوما فاتفق معهم على

تطلع من خرصانه الشهب فاشتت * ر * أرض الزنج من ضوئها شهما
كتائب نصران جرت لممة * جرت قبلها الاقدار تسبقها فرطا
اذاماعة * دن راية علوية * جعان ضمان الفتح في عقد هاشمطا
فالسما تلك الالهة * س * نابتها أبقث من الالهة اخطا
يطاوع أيدي المعالوات عنانها * فيعتاد من فيض الزمان بها سطا
يدل امير المؤمنين * ين بكفها * زمام يقود الفرس والروم والقبطا
أدارج * دار الالعلا وسرادقا * يحوط جهات الارض من رعيه حوطا
وقوله مما كتب به وهاجرم أسود في أبيض

لله بهوع * زمنه نظير * لمازها كالروض وهو نضير
رصفت نقوش حلاه رصف قلائد * قد نضدتها في النجور المحور
فكانها والتبر سال خلاها * وشى وفضة تر بها كافور
وكان أرض قراره دياجحة * قد زان حسن طرازها تشجير
واذا تصعد * عدنده نوافي * أنماطه نور به مطور
شا والقصور قصورها عن وصفه * س * بيان في خورنق وسدير
فاذا أجات اللحظ في جنباته * يرتد وهو بحسب منه محسور
وكان موج البركتين أمامه * حركات صيف صاخقة دبور
صفت بصفتها مثل فضة * ملك النفوس بحسب نها تصوير
فتدير من صفو الزلال معتقا * يسرى الى الارواح منه سرور
مابين آساد يهيج زئيرها * واساود يسلى لمن صغير
ودحت من الانهار أرض زجاجة * وأظلالها فلك يضى منير
راقت فن حصبائها فواقع * تطفو عليها اللؤلؤ المشور
يا حسنه من مصنع فهاؤه * باهى نجوم الافق وهى تنور
وكأنها زهر الرياض بجنبه * حيث التفت كواكب وبدور
ولدت له الاسمى تخير رصفه * نخر الورى وامامها المنصور
ملك أناف على الفراق درتبة * واقله فوق السمالك سرير
قطب الخلافة تاج مفرق دولة * رميت بجحافلها اللهام الكور
وجرى الى أقصى العراق لرعبها * جيش على جسر الفرات عبور
نجل النبي ابن الوصى سليل من * حقن الدماء وعف وهو قد ير
بحر الندى لكنه متموج * سيف العلاء لكنه مطرور
طود يخف لحامه ووفاره * ولجيشه يوم النزال ثبير
دامت معه اليه ودام ومجده * طوق على جند العلاء زور
وتعاهدته عن الفتوح بشائر * يغدو عليه بها المساو بكور
مادام منزل * عدته ير تاده * نصر يرف لواؤه المنشور

امتع بسلة قضبان انتك وقد
حفت جوانبها الحمامات
أسطار

فيها سكارج انواع مصففة
حروص وروما فيهن انكار
فيهن كاخ طرخون مبوهرة
وكاخ احمر فيها وتيار
أعطته شمس الضحى لونا
خفاء به

كانه من ضياء الشمس عطار
فيهن كاخ مرزنجوش قابله
من القر نفل نوع منه مختار
وكاخ الدار صيني فليس له
في الطعم شبه ولا في لونه عار
كانه المسك ريحاني تنسمه
حر يف في طعمه والريح
معطار

وكاخ الزعفران البري ان له
لونا حكا له ينال المسك والقار
وكاخ النوم لما ان بصرت به
أبصرت عطره بالاكل أمار
كان زيتونها فيها ظلام دجي
في الحبيب منه من المحذور
أسفار

اذا تأملت ما فيهن من بصل
كانهن لحسن حشوه نار
وسلمهم مستدير القلخالطه
طعم من الخلد حارته أسطار
كان أبيضه فيه وأجره
دراهم صفقت فيهن دينار
في كل ناحية منها يلوح لنا
نجم الينا بصفوا الفجر نظار
كانها زهرة البستان قابلاها
بدرو شمس وظلام وأنوار

ومشت به مرحا جيا دسرة * وأدار كاس الانس فيه سمير
وقوله مما كتب بداخل القبة المذ كورة

نجال بدائي سحر العيون * وروث منظرى بهر الجفونا
وقد حسنت نقوشى واستطارت * سنى يعشى عيون الناظرينا
وأطلع سمكى الاعلى نجوما * ثواب لا تغور الدهر رحينا
وجوى من دخان الندى ألقى * على أرض الغياض والهجونا
علوت دوائر الافلاك سعا * لذلك الدهر ما ألفت سكونا
فصغت من الالهة والحنايا * أساور والخلل والبرينا
تكنفى حياض مائحات * أمامى والشمال واليمين
يقيد حسن الطرف انفاحا * ويجرى الفلك فيها والسفينا
تدافع نهرها فحوى فلما * تلاقى البحر في جرى دفين
ترى شهب السماء من غرقى * فتعسبها بها الدر المصونا
وقد نشر الجباب على سماها * لآئى تزدري العقد الثمين
نفرت وحقلى ما اجتبانى * لمجلى امير المؤمنين
هو المنصور حارث خصل سبق * وبانى المجد بفيانا مكينا
وليث وغى اذ أراها تعاضا * يروع زثيره هنديا وصينا
اذا امت كتابه الاعادى * بعث برعيه جيشا مكينا
يدبر عالم من كل حرب * تدقه سم رضى أو منجنونا
أمام بالمغرب لاح شمس * بها الشرق اكتسى نور امينا
يقبى بذي القصور الغربدرا * تلوح بافقهن مدى السفينا
تحف بكم عوا كف عندى * ملائكة كرام كاتبونا
لك البشرى امير المؤمنين اد * خلوها مع سلام آمينا

وقوله في بعض المبانى المنصورية

معانى الحسن تظهر في المغانى * ظهور السعير في حديق الحسان
مشابه في صفات الحسن اضحت * تمن بها المغانى للغواني
بكل صمود صبح من الجين * تكون في استقامة خطوطان
مفصلة القود مثلثات * مواصلة العناق من التدانى
تردت سارى الحسن يزرى * بحسن السارى الحسروانى
وتعطو الخيزرانة من دماها * بسالفه القطيع البرهمانى
لمجدك تنتمى لكن غماها * الى صنعاء ما صنع اليه دان
يدين لك ابن ذى بزن وبغنى * لها غمدان في ارض اليمانى
غدت حرما ولكن حل فيها * لو فكم الامان مع الامانى
مبان بالخلل آهلات * بها تلو الهدى السبع المثانى

فقال آخرون الجاساء
متى نشط للكل
فقد أصحمت الجحونه
وقد زينها الطاهي
لنا احسن مازينه
بغامت وهي من أطيـ
ب ما يؤكل مشكونه
فن جدى شويناه
وعصبناه مصارينه
ونضدنا عليه نغـ
ننع الفلفل وطرخونه
وفرخ وافر الزور
أجدنا لك تسفينه
وطيهور وفروج
أجدنا لك تطعمه
وسنبو سجة مقلاة في أثر
طريونه
وجراء من البيض
الى جانب زيتونه
وأوساط سطيبرات
بزيت الماء مدهونه
يولدن لدى التخم
تـ جو غاوي شهينه
ربوع بكسـ ورا النديا العنبر
معجونه
وحر يف من الخبز
به الاوساط مقرونة
وطلع كاللآلى في
سهوط العيد مكنونه
وخل ترعف الأنا
فمنه وهي مختونه
و بانجان بوران
به نفسك مقنونه
وهليون وعهدى بـ
لـ تستعذب هاينه
ولوز نجة في الدهن والسكر مدفونه

هي الدنيا وساكنها امام * لاهل الارض من قاص ودانى
قصور مالها في الارض شبه * وما في المجد للنصور ثانى
وقوله رحمه الله تعالى عما كتب في المصرية المطلة على الرياض المرتفعة على القبة الخضراء
من بديع المنصور وكان انشاها في جمادى الاولى من عام خمسة وتسعين وسبعمائة
باكر لدى من السرور كؤسا * وارض النديم أهلة وشموسا
واخرج على غريفي المنيف سماؤها * تلقى الفراق دق حياى جلوسا
واذا طلعت باوجها قمر العـلا * لا ترضى غـير النجوم جلسا
شرق القصور بريقها لما اجتمعت * منى على بسط الرياض عروسا
واعترضت بالمنصور أجد ضيغما * وردنا تحـيز من بديعى خيسا
ملك أرى كل الملوك محالكا * لعـلاه والديا عليه حبيسا
دامت وفود السعد وهي عواكف * تصل المقييل لديه والتعريسا
وهناك ياشرف الخلافة دولة * تلقى برايتها طـلائع عيسى
وقوله من جملة قصيدة من نظم ما تقدم لم استخضر أولها

سلبت تمانها الحبال ما اغتدت * تزهو بحسن طرازها تذهيبا
ولقد تشامخ في العلو سماكها * فخرى على الفلك المنير جنبها
وسما الى الشهب الزواهر فاغترى الاكليل منها تاجها المعصوبا
هذا البديع يعزبه بدائع * أبديتهن به فخاء غـريبا
أضنى الغزاة حسنه حسد الذا * أبدي عليها الاصيل شحوبا
وانقضت الزهر المنيرة اذ رأته * زهر الرياض به ينور عجبها
شيدتهن مصانع اوصـنائعا * أنجزن وعدك للعـلا المرقوبا
وجريت في كل الفخار لغاية * أدر كتبها وماسست لغوبا
فانعم بملكك فيه دام مؤبدا * تحبى به فـنن المعـيم رطبها
واليكها عذراء فكر أهديت * وجعلت مدحك مهرها الموهوبا
ونظمت من درر البـلاغة عقدها * فغدا يروق بحبيدها ترتيبها
ورفعت لها مقامكم تمشى على اسـتحيا * فيزجها الولا ترغيبها
فأنت على شرف لـكم فتوقفت * لما أوت ذلك الجـلال مهيبها
شفعت اليك بحب جـدك أجد * لتذيلها منك الرضا المرغوبا
دامت بك الدنيا يروق جمالها * والى اقيامـة أمر كم مرهوبا
وكلا كم الله العظـيم كلاءة * يرعى بها خلفكم وعقبها انتهى
ومحاسن صاحبنا المذكور في النظم والنثر يضيق عنها هذا التاليف وكنت أثبت منها جملة
في غير هذا الموضع ولما أحس بعزمي على الرحلة الى الحجاز واقتضائى من سلطان المغرب في
وعده لى بها الحجاز كتب الى من حضره مراكش وأنا حينئذ بفاس ما صورته بعد سطر
الافتتاح

الايامن لحزون
نأى عن دار محزون
فما أدرك في أن لا

تري من سكره طينه
فقال المستكفي احسنت
واحسن القائل فيما
وصف ثم امر باحضار كل
ما يجرى في وصفه مما يمكن
احضاره ثم قال هاتوا من
معه شيء في هذا المعنى فقال
آخر في هذا المعنى لابن

الرومي في صفة وسط
ياسائلي عن مجمع الازدات
سألت عنه أنعت النعات
فهاك ما انشأه من قصه
مسلم من سوثه ونقصه
خذ يا مريد الما كل اللذيد
جرد قتي خبز من السميد
لم تر عينا ناظر مثليهما

فقتل الحرفين عن وجهيهما
حتى اذا ما صارتا طافطا
فصف على احدهما تأنفا
من لحم فروع ولحم فروع
تذوب جودا باهما بالنفع
واجعل عليهما أسطرا من لوز
معارضات أسطرا من جوز
اكفاحها الجبن مع الزيتون
وشكلها النعنع بالطرخون
حتى ترى بينهما مثل اللبن
مقسومة كأنها وشي اليمن
واعمد الى البيض السليق
الاجر

فدرهم الوسط به ودر

يانسجة عطست بها أنف الصبا * فتضمخت بعبيرها فبن الربا
هبي على ساحات أجدوا شرحي * شوق الى لقياءه شرعا مطنبا
وصفي له بالماخني من أضلعي * قلبا على جبر الغضي متقلبا
بان الاحبة عنه حتى قد توى * منهم وآخر قد نأى وتغيما
فعساك تسعد يا زمان بقرهم * فاقول أهلا باللقاء ومرحبا
السيادة التي سواها الله من طينة الشرف والمحب وعرس دوحها الطيبة بجمع العلم
الزاكي المحتد والنسب سيادة العالم الذي تمشي تحت علم فتياه العلماء الاعلام وتخضع
لفصاحته وبلاغته ضيارفة الثر والنظام وجملة الاقلام وكل ما خط أو كتب واذا استطار
بفكره الوفا وسوا جمع السجع انشأت عليه من كل أوكارها ونسبت من كل حذب وحكت
بانسجامها السيل والقطر في صلب الفقيه العالم العلم والمحصل الذي ساجلت العلماء
لتدرك في مجال الادراك شأوه فلم سيدنا الفقيه المحافظ حامل لواء الفتيا ومالك المملكة
في المنقول والمعقول من غير شرط ولا نثيا أبو العباس سيدي أحمد بن محمد المقرئ أبقاه الله
تعالى للعلم يقتض أبكاره ويحني من روضه أليان عماره سلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته
كتبه المحب الشاكر عن ودر اسخ العمد ثابت الاوتاد مزهوا لاغوار والانبجاد ولا جديد
الا الشوق الذي تحن الى لقياءكم ركائبه وترتاح وتحوم على مورد الانس بكم حوم ذات
الجناح على العذب القراح جمع الله تعالى الارواح المؤتلفة على بساط السرور وأسرة الهنا
وأتاح للنقوس من حسن محاضرتكم قطف المشتمى وهو غرض الجنى وقد اتصل بالمحب
الودود الرقيم الذي راق من سواد النقش وبياض الطرس شياته وأرانا ما بهجز أحمد فبهرت
آياته وخبا سقط الزندما أشرق من سماء فكر كم آياته فاطر بنا بتغر يد طيورهم مزاته
على أغصان ألفتاه وعوذنا بالسمع المثناني بنانا أجادت نثر زهراته على صفحاته ثم مررنا
بتضاعيفه بسوق الرقيق فرمنا السلوك على متاعها فعمى علينا الطريق وقتلنا واهنا على
سوق ابن نباته وكساد رقيقها واستلاب البهجة عن نفيس دررها وأيقها لا كسوق نفق
فيها سوق الغزل وعلا كعب الراح والأعزل وتظافر على سحر النفوس والالباب هاروت
المجدوماروت الهزل وقد ألقينا السلاح وجئنا للسلم وتهيا لنا السباحة فوق فناء ساحل اليم
وسلمنا لمن استوت به سفينة البلاغة على الجودي فابنا والمجد لله على السلامة بالفهامة والعي
وقلنا ما لنا وللانشاء فهو فضل الله يؤتيه من يشاء وعذرا أيها الشيخ عن البيت الذي
عطست به أنف الصبا فقد ذقت به البديهة من القم وشرقت به صدر قناة القلم كما شرقت
صدر القناة من الدم وأما ما تحمل الرسول من كلام في صورة ملام لابل مدام أترع به من
سلاف المحبة كاس وجام فلا وربك ما هي الا نعمة نفعت لا سموم نفعت هز زنا بها جذع
أدبكم كي يتساقط عاينا رطبا جنيا ويهوى ودقه على الربع الخيل من أفكارنا وسميا ووليا
فخادوا وروى وأجاد فمارقوى وأحيانا من القرائح ميتا كان حديثا يروى وطرسا بين أنامل
الايام ينشروا يطوى أحياء الله تعالى قلوبنا بعرفته ونواسم رحمة وعرج باروا حنا عند
الممات الى المحمل الاخضر بالموث من حضرته وأهدى السلام المزرى بسك الختام الى

وترب الاسطر بالمع ولا * تكثر ولا تنزل معتدلا وردد العينين فيه لحظا * فان للعينين منه حظا

طوار ترى حلقة الد ولا ب
حروفه ودوره كالاداب
وتارة مثل الرحي بالاسغب
قد شذبت عنها بنايك
الشذب

لهفي عليها وانا الزعيم
بعدة شيطانها راجيم
وقال آخر يا امير المؤمنين
لا سحق بن ابراهيم الموصلي
في صفة سنبوسج

ياسائي عن اطيب الطعام
سالت عنه ابصر الانام
اعمد الى اللحم اللطيف الاجر
فدقه بالشحم غير مكثر
واطرح عليه بسلامدورا

وكرنا طرعا جنيا اخضرا
والق السذاب بعده موفرا
ودارصيني وكف كزبرا
وبعد شئ من القرنفل
وزنجبيل صالح وفلفل

وكف كرون وشئ من مري
وملء كفين بملح تدمر
فدقه ياسيدي شديدا
ثم اوقد النار له وقودا
واجعله في القدر وصب

الماء
من فوقه واجعله غطاء
حتى اذا الماء في وقلا
ونشفت النار عنك كلا
فانه ان شئت في رفاق

ثم احكم الاطراف بالازلاق
اوشئت خذ جزا من العجين
معتدل التفريق مستكين
فابسطه بالسويق مستديرا
ثم اطفرن اطرافه تطفيرا
وصب في الطابق زيتا طيبا
ثم اقله بالزيت قليلا عجا
النصراني

الفقيهين الامجدين الصدرين الانجدين الفذين التوأمين الفاضلين المجيدين فارسي
البراعة والبراعة ورئيس الجماعة في هذه الصناعة رضيي لبان الادب واسطى عقده
ومجلى قدحه المعلى وموري زنده الممتعين بشميم عراره ورنده الكارعين بالبحر الفيض
من هزلة وجده الاتيين بالجنس والفصل من رسمه وحده الكاتب البارع ابي الحسن
سیدی علی بن أحمد الشامي والكاتب البليغ ابي عبد الله سيدي محمد بن علي الوجدی
وأقرهما الود المستحكم المعاهد الصافي المناهل العذب الموارد واني قائم بورد الثناء عليكم
وعليهما الذي المقام العلى الامامى الناصرى دام سلطانه وتمهدت اوطاره واطوانه ونهى
اليكم ان الفقيه المحب الاسما سيدي محمد بن يوسف طلق اللسان بالشكر صادق على ايك
الثناء عن تذكركم السيادة بما اوليته سموه به من جزيل الاحسان وقابله سموه به عند الورود
والصدر من البشر والكرامة وجيل الامتنان والسلام التام معاد عليكم ورحمة الله تعالى
وبركاته وبه وجب الكتب اليكم والله سبحانه يرعاكم في يوم الخميس موفى عشرين من محرم
الحرام فاتح سبعة وعشرين وألف المحب الودود الشاكر عبد العزيز بن محمد القشتمالى
لطف الله تعالى به وخار له بمنه وكرمه انتهى ومن اراد شيئا من اخباره فعليه بكتابي الموسوم
بروضة الآس العاطر الانفاس في ذكر من اقبلته من اعلام مرا كش وفاس وقد بلغتني
وفاته رحمه الله تعالى وانا في مصر بعد عام ثلاثين وألف رحمه الله تعالى فلقد كان اوجد عصره
حتى ان سلطان المغرب كان يقول ان القشتمالى نفتخر به على ملوك الارض ونبارى به لسان
الدين بن الخطيب رحم الله تعالى الجميع والشامي الذي اشار اليه هو من اعيان اهل فاس
وذوى البيوت بها وجده قدم من الشام على حضرة فاس فشهريته بالنسبة الى الشام وقد
بلغتني وفاته ايضا بعد الثلاثين بعد الف وقد اجاب عن الايات الباثية التي خاطبني بها
الوزير سيدي عبد العزيز القشتمالى المذكور رحمه الله تعالى الجميع بقوله

تمت نوافع عرف أنفاس الصبا * فمن ما بهار ووض الوداد وأخصبا
نثر جواهر سلكها فتتوج العنصن النضير بدرها وتعبها
ورمت محاجر منحنى ذاك الحى * فغدا بها خيف القلوب محصبا
وروت احاديث الغرام صبيحة * فسفت فؤادا من بعدك موصبا
لاغروا ن طارت حشاشه ليه * طربا فاخلو الغرام كن صبا
لازلم والزهر ينشق عرفكم * والزهر تحسد من كمالك منصبا انتهى

وانمسك عنان البنان ونرجع الى ما كنا بصده من شان لسان الدين بن الخطيب
المربيع منه بمن البلاغة والفصاحة جنان الجنان فتقول والله سبحانه ولى التوفيق
والامداد وليس الاعليه الاعتماد وقال ابن الصباغ العتيلى كان ابو الحسن بن الجباب
رئيس كتاب الاندلس وهم رؤساء غيرهم واختص به ذوالوزارتين ابو عبد الله بن الخطيب
اختصاصا تاما واورثه رتبة من بعده وعهد بها اليه مشير ابدا لك على من استشاره من اعلام
الحجاب عند حضور عمره وتدرج بكائه حتى استحق ازمته فانسى بحسن سياسته شيخة
المذكور ونال التي لا فوقها من المحظوة وبعد الصيت وسعادة البخت اتفق له يوما بعد ما عزم

فقال آخرياه - ير المؤمنين
لمحمود بن الحسين بن
السندي كشاحم الكاتب
في وصف هليون
لنار ماح في اعاليها اود
مئة قلات الجسم فتلا كالمسد
مستحسنات ليس فيها من
عقد

لمارؤس طالعات في جسد
مكسورة من صنعة الفرد
الصمد

منتصبات كالقنداح في العمد
ثوب من السندس من فوق يرد
قد اشترت حجرة لون يتقد
كانها مخرجة حرة خد
قد فرضت حمرته كف حرد
نخالته حرة خدويد

كانها في صحن بام او برد
منضدات كتناضيد الزرد
نسايج العسجد حسنا منتضد
كانها اطراف خرد منتضد
لوانها تبقى على طول الابد
كانت فصوصا بخواتيم الخرد
من فوقها مودي عليها يطرد

يجول في جانبها جرد مرد
مكشوفة من فوقها ثوب زبد
كانه من فوقه حين لبد
شراك تبر او لحين قدمسد
فلور آها عابد او مجتهد
افطر عايشته بها وسجد
فلما فرغ منها قال له
المستكفي هذا عايشة تعذر
وجوده في هذا الوقت بهذا
الوصف في هذا البلد الا

النصراني على ورود البلد وضاق به الصدور فانشد ابن الجياب بديها بمحض الكتاب
هذا العدو قد طغى * وقد تعدى وبقى
وقال لابن الخطيب اجزأ بعبده الله فانشده بديها

وأظهر السلم وقد * أسمر حسوا في ارتغا
فبلغ الرحمن سيف النصر فيه ما ينبغي
ورده رد نمو * دوا الفصيل قد رغا
حتى يرى ولمة * لكل مرهوب النغا
فقال ابن الجياب هكذا ولاهلا * وعجب المحاضرون من هذه البديهة انتهى وعما خوطب
به لسان الدين قول الفقيه أبي يحيى البلوي المرى رحم الله الجميع

علاوني ولوبوعد محال * وصلوني ولوبطيف خيال
واعلموا أنني أسير هواكم * لست أنفك دائما عن عقاب
قدموعي من بينكم في انسكاب * وفؤادي من هجركم في اشتعال
يا أهيل الحبي كفا نى غرامى * لا تزيدوا حسبي بما قد جرى لى
من مجبرى من لحظ ريم ظلوم * حال الهجر بعد طيب الوصال
ناعس الطرف أسهر الحفن منى * طال منه الجفا بطول الليالى
يا بلى المحاسن أصمى فؤادى * ورماء من غنجه بنينال
وكسا الجسم من هواه نكحولا * قصده في النوى بذاك انتحالى
ما ابتعد في الوصال يوما بطف * مذروى في الغرام باب اشتغالى
ليس لى منه في الهوى من مجير * غير تاج العلا وقطب الكمال
علم الدين عزه وسناه * ذروة المجىد بدرد أفق الجلال
هو غيث الندى وبحر العطايا * هو شمس الهدى في يد المعالى
ان وشى في الرقاع بالنقش قلنا * صفة الطرس حليت باللالا لى
أودجا الخطب فهو فيه شهاب * زانه الصبح في ظلام الضلال
أونبا الامر فهو في الامر غضب * صادق العزم عند ضيق المجال
لست تلقى مثاله في زمان * جل في الدهر يا أنحى عن مثال
قد نأى بى حى له من ديارى * لاجى - دوى ولا نبي - ل نوال
لكن اشتقت أن أرى منه وجها * نوره فاضع لنور اله - لال
وكما همت فيه - أأثم كفا * جادلى بالنوال قب - ل السؤال
ها كما ابن الخطيب عذراء جاءت * نائم الارض قبل شمع النعال
وتوفى حى الوزارة عن * هو ملك الهاء - لى كل حال

ومن نظمه قوله يخاطبه مهثا في اعذاره اولاده بعد نثر نصه يعتذر عن خدمة الاعذار ويصل
المدح والثناء على بعد الدار بتاريخ الوسط من شهر شعبان عام تسعة وأربعين وسبعمائة
لا عذر لى عن خدمة الاعذار * ولئن نأى وطنى وشط فزارى

ان نكتب الى الاخشىد محمد بن طعج يحمل اليه من ذلك البر من دمشق فانشدونا فيما يمكن وجوده قال آخرياه أمير المؤمنين

أنقى من الثلج المضاعف سعه
من صنعة الالهواء والانداء
وكانها في صحفة مقدودة
بيضاء مثل الدرة البيضاء
بهرت عيون الناظرين
بضوئها
وتربك ضوء البدر وقت
مساء
وكان سكرها على أكنافها
نور تجسد فوقها بضياء
فقال آخ يا أمير المؤمنين
أنشدت لبعض المتأخرين في
هرية
ألذ ما بكاه الانسان
إذا أتى من صيفه نسان
وكانت الجديان والخرفان
هرية يصنعها النسوان
لمن طيب الكف والاتقان
يجمعن فيه الطير والجلان
وتلقي في قدرها الادهان
واللحم والالفة والشحمان
وبعد أوزة السمان
والحنطة البيضاء والجلبان
وبعد الارز واللبان
جودها بطحنه الطحان
وبعد الملح وخولجان
كانها يد وترسان
تجمل من رؤيتها الالوان
إذا بدت يحملها العلمان
تضمها الحفة والخوان
وفوقها كالتنوخيزان
يمسكه سقف له حيطان
مقبب وماله أركان
أبرزها لآكل ولدان * يفتر من لهبها العينان والمرء فيها فله مكان * يؤثرها الجائع والشبعان من

أوعاقتني عنه الزمان وصرفه * تقضى الاماني عادة الأعراف
قد كنت أرغب أن أفوز بخدمة * وأحط رحلى عند باب الدار
بادى المسرة بالصنيع وأهله * متشمرافيه بفضل ازاري
من شاء أن يلقي الزمان وأهله * ويرى جلال الاشاع في الاقطار
فليت حي ابن الخطيب مليا * فيفوز بالاعظام والاكبار
كم ضم من صيد كرام قدرهم * يسمو ويعلو في ذوى الأقدار
ان جئت ناديه فنب عنى وقل * نلت المني بتلطف ووقار
يا من له الشرف القديم ومن له * حسب الصميم العي يوم فغار
يهنيك ما قد نلت من أمل به * في الفرقدين النيرين اسارى
نجل لك قطبا كل مجد باذخ * أملان مرجوان في الاعصار
عبد الاله وصنوه قر العلاء * فرعان من أصل زكوا نجار
ناهيك من قرين في أفق العلاء * ينميهما نور من الانوار
زاكى الارومة معرق في مجده * جم الفضائل طيب الاخبار
وقت طبائعه وراق جماله * فكأنما خالق من الارهار
وحلت شمائل حسنه فكأنما * خلعت عليه رقة الاسحار
فاذا تكلم قلت طول ساقط * أو وقع دمن نحو رجوارى
أوفت جبر المسلك في قرطاسه * فالروض غب الواكف المدرار
تتسم الاقلام بين بنانه * فترك نظم الدر في الامطار
فتتحال من تلك البنان كأنما * ظلت تفتح ناصر النوار
تلقاه فياض الندى متمللا * يلقاك بالبشرى والاستبشار
بحر البلاء غصة قهها واياها * سحبانها حبر من الاحبار
ان ناظر العلماء فهو امامهم * شرف المعارف واحد النظار
أرعى على العلماء بالصيت الذى * قد طار في الآفاق كل مطار
ماضيه أن لم يجئ مئة - دما * بالسبق يعرف آخر المضمار
ان كان آخر الزمان محكمة * ظهرت وما خفيت كضوء نهار
الشمس تحجب وهى أعظم نير * وتوى من الآفاق اثر درارى
يا ابن الخطيب خطبها العلام * بذكر انرف لكم من الافكار
جاءتلك من خجل على قدم الحيا * قد طابت بنشائك المعطار
وأنت تؤدى بعض حق واجب * عن نازح الاوطان والاطار
مدت يد التطفيل نحو علاكم * فتوشحت من حلمكم بنضار
فابذل لها في النقد صفتها * تشكروكم من التقصير في الاشعار
لازات في دعة وعز دائم * ومسرة تترى مع الاعمار
قال لسان الدين في حق المذكو * رضى الاطاعة هو محمد بن عبد الواحد بن محمد البلوى

وانتفعت باكلها الابدان
أبدعها في عصرها أساسان
وأعجبت كسرى أنوشروان
إذا رآها المجائع الغرثان
لم يعط صبراً معها الجيعان
وقال آخر يا أمير المؤمنين
لبعض المتأخرين في صفة
المضيرة

ان المضيرة في الطعام
كالبدري في ليل التمام
أشراقها فوق الموا
تد كالضياء على الظلام
مثل الهلال إذا بدا
للناس في خلل الغمام
في صفة مخلوعة

للناس من جرع الهمام
قد أعجبت لابي هريب
سرة إذا تب بين الطعام
حتى لقد مال الهوى
بهواه عن طلب الصيام
واقدر أرى في أكلها

حظا قبادر بالقيام
واقدر تنكب ان يكو
ن مؤا كلاً عند الامام
اذ ليس ثم مضيرة
تشفي السقيم من السقام
لا عذر في اتيانها

من غير اتيان الحرام
فهى اللذيذة والغريب
سيرة والعجبية في الانام
فقال آخر يا أمير المؤمنين
لحمود بن الحسن في صفة
جوزابة

جوزابة من أرز فائق
مصفرة في اللون كالعاشق

من أبناء النعم وذوى البيوتات كثير السكون والحياء
آل به ذلك أخير الى لوتة لم يستفق
منها لطف الله به حسن الخط مطبوع الادب سيال الطبع معينه وناب عن بعض القضاة وهو
الآن رهين ما ذكره تمنى أهله وموته والله ولى المرافاة وجرى ذكره في الاكليل بما نصه
من أولى الاتصال بأولى الخلال الباردة والخصال خطاراتها ونظمها لئلا تها ودعابة
يسترها تحبهم وسكوناً في طيه ادراكاً وتفهيم عني بالدراية والتقييد ومال في النظم الى
بعض التوليد وله اصاله ثبتت في السر عروقتها وتالقت في سماء المجادة بروقتها وتصرف
بين النيابة في الاحكام الشرعية وبين الشهادات العلمية المرعية انتهت ورأيت بخط
أبي الحسن علي بن لسان الدين على هامش هذا المحل من الاحاطة ما صورته رجة الله عليه
ما أعذب حلوته وأعظم مروءته وأكرم أصالته وبنو البلوى ذوو وحسب وأهل
نعيم وترتبية ملوكية حياهم الله وبياهم قال ذلك حبيبهم وأخوهم علي بن الخطيب انتهى
وقال لسان الدين رحمه الله تعالى عند ذكر الخطيب الرئيس أبي عبد الله محمد بن مرزوق
التمسانى ما صورته ولما قدمت على مدينة فاس في عرض الرسالة خاطبني بمنزل الشاطبي
على مرحلة من أمانه

باقادما وفي بكل نجاح * أبشر بما تلقاه من أفراح
هــ ذاذرا ملك الملوك فلذها * تنل المني وتفر بكل سماح
مغنى الامام أبي عنان يمن * تظفر ببحر في العلافاح
من قاس جود أبي عنان في الندى * بسواه قاس البحر بالضاحاح
ملك يفيض على العفاة نواله * قبل السؤال وقبل بسطة راح
فجود كعب وابن سعدى في الندى * ذكر محاه عن نداه ما حى
ما ان سمعت ولا رأيت بمثله * من أر يحى للندي مرتاح
بسط الامان على الانام فأصبحوا * قد ألهفوا منه بطل جناح
وهمى على العافين سيب نواله * حتى حكي سمح الغمام الساحى
فنواله وجـ لاله وفعاله * فاقت وأعيت ألسن المدايح
وبه الدنا أفتحت تروق وأصبحت * كل المني تنقاد بعد جاح
من كان ذاتر فروية وجهه * متلافة الاخران والأتراح
فانهض أباعبد الاله تفر بما * تبغيه من أمل ونيل نجاح
لا زلت ترشف الامانى راحة * من راحة المولى بكل صباح

فالحمد لله يا سيدى وأنى على نعمه التى لا تحصى جدا يوم به جيعنا المقصد الاسنى فيبلغ الامد
الاقصى فطالما كان معظم سيدى للاسى في خيال وللأسف بين اشتغال بال واشتغال
بليال ولقدومكم على هذا المحل المولوى في ارتقاب ولما عيذك بذلك في تحقق وقوعه من
غير شك ولا ارتياب فهأنت تجتلى من هذا المقام العلى بتشيعك وجوه المسرة صباحا وتتلقى
أحاديث مكارمه ومواهبه مسندة صحاحا بحول الله تعالى وسيدى الفضل في قبول مر كوبه
الواصل اليه بسرجه وجمامه فهو من بعض مالى المعظم من احسان مولاه وانعامه

عجيبة مشرقة لونها * في كف طاه محكم حاذق نسجة كالتي في حجرة *

وردية من صنعة الخسائي

أطيب منه أن تراه ينتهب
كل امرئ لذته فيما أحب
فأقبل المستكفي على معلم
كان يعلمه في صباه طيب
النفس وكان يضحك منه
ويستظرفه فقال له أنشدنا
ما سمعت فقال أنشدنا أنت
قال لا أدري ما قال

هؤلاء وما أنشدوا غير
أني مضيت في أمس يومنا هذا
أدور حتى أتيت باطرنجيا
فرأيت رياضا فذكرت
من أمرها فقلت
نوم عينيك يا ابن وهب
غرار

ولنار الهوى بقلبك نار
من حديث اني مررت بها
ما وقلبي من الهوى مستطار
وبها ترجع ينسأدي علانا
قف فقد أدركت لدينا
العقار
وتغنى دراج واستمطر الله
ووجدت بنورها الازهار
فانتمينا الى رياض عيون
ناظرات ما ان بهن احوراد
ومكان الجفون منها ابيضاض
ومكان الاحاد داق منها

اصفرار
بينما نحن عندها صرح الور
د الينا يا معشر السمار
عندنا قهوة تغافل عنها
دهرنا فالوجوه منها خمار
وانتمينا للورد من غير أن تند
بمرعن النرجس المضاعف دار
دفنا دي مستصر خايبا بهار

اناث البهم والانس وأناضعيف القدره غير مستطيع على ذلك الا في الزدره فلورأى
سیدی ورايه سداد وقصده فضل ووداد أن ينقل القضية الى باب العارية من باب الهبة
مع وجود الحقوق المترتبة لبسط خاطري وجهه وعمل في رفع المؤنة على شاكلة حالي معه
وقد استعجبت مر كويابش ق على هجره ويناسب مقامي شـ كله ونجـه وسـیدی في
الاسعاف على الله أجرة وهذا أمر عرض وفرض فرض وعـلى نظره المعقول واعتماد
اغضائه هو المعقول الاول والسلام على سیدی من معظم قدره وملتزم به ابن الخطيب
في ليلة الاحد السابع والعشرين لذي قعدة خمس وخمسين وسبع مائة والسماء قد جادت
بمطر سهرت منه الاجفان وظن انه طوفان والالحاق في غدها بالباب المولوي مؤمل بحول الله
انتهى * وكتب القاضي أبو القاسم البرجي للسان الدين في غرض الشفاعة لبعض
قرابته قوله

أياسابقا في مجال البراءة * وفارس ميدان أهل البراءة
ومن بدده في سماء المعالي * برين بوصف الكمال ارتفاعه
بمالا في الفضل من حجة * ومن أمة في ذويه مطاعه
قضاؤك في معسر حل دين * عليه فارجاؤه قد أضاعه
وقد كان ينبغي لديكم شفيعا * توسط عندهم في شفاعه
على انه في اقضاء الوداد * يوفي موازينه أو صواعه
وما هو في سوق تقرر يظلمكم * واشمر حلالكم بمنزجي البضاعة

كتبت يا سیدی أدام الله تعالى علام وحرس محمدكم الطاهر وسـنـانـم وأنا بين
نجل مفهم وعمل مقمم أنذ كرتسـويـني بلغائكم حين سمح الدهر باقترابكم
فاجم وأفكر في أن اجامى عنه ذلك بارجائي عسى أن يكون وفق رجائي أفاتي المقصود
فأرى الحزم في أن أقدم وموقفها بين يديكم فلان يطالبني مطالبة الغريم وأروم مطاله
فلا يبرح ولا يريم والانقياد في زمام طاعته مما توجه المروءة بعدما أوجبه الشارع ان جعل
له حظا في الآبوة وقد أعلقته من ذمام علائكم بالحبل المتين وأنزلته من حاكم بريرة ذات
قرار ومعين فان أعرتـوه من محظكم الجليل طرف اهتبال وأقبلتموه من اعتنائكم
المجزيل وجه اقبال فقد عاد دهره بعد النقام مواتيا ونزل على أهل المهاب شاتيا ومجدمكم
كفيل بتبليغ أماله وتوسيع جـذله وذلك كم يدعى معظمكم شكرها وعلى الله أجرها
انتهى * والبرجي المذكور هو محمد بن يحيى بن محمد بن يحيى بن علي بن ابراهيم الغساني
البرجي يكنى أبا القاسم من أهل غرناطة قال في الاحاطة هو فاضل مجمع على فضله صالح
الابوة طاهر النشأة بادي الصيانة والعفة طرف في الخير والحشمة صدر في الادب جم
المشاركة ناقد الفهم جيل العشرة تمتع المحاسة حسن الشعر والخط والكتابة قد في الانطباع
صناع اليدين بحكم العمل الكثير من الآلات العلمية ويجيد تفسير الكتب ورحل الى العدو
ولقي جلة وتوسل الى ملكها مجد الرسم ومقام أولى الشهرة وعام دست الشعر والكتابة
أمير المسلمين أبي عان فاشتمل عليه ونوه به ولا بالخير يده فاقنتي جـدة وحظوة وذكرا

فرأى النرجس الذي صنع الور

ورأى الورد عسكريين من الصف - رفسادى فجاهه الجدار ٤٤٢ واستباحا شتافاح لبنان لما * حيث من وطيسها الاوتار

وشهرة وانقبض مع استبرسال الملك لفضل عقله حتى تشكى الى سلطانه بث ذلك عند
قدومى عليه وآثر الراحة وجهدى التماس الرحلة الحجازية وبذا السكل وقصر الخطوة وسلا
الخطوة فاسعفه سلطانه بغرضه وجعل جبل همه على غاربه وأصبحه الى النبي الكريم صلوات
الله عليه رسالة من انشاءه وقصيدة من نظمه وكلاهما يعلن فى الخلفاء بعده شأوه ورسوخ
قدم علمه وعراقة البلاغة فى نسب خصه ولما هلك وولى ابنه مالهك وضاعف له التنويه
فأجرى الخطة على سبيل من السداد والتزاهة ثم لما ولى السلطان أبوسالم عمه أجراه على الرسم
المذكور واستجلى المشكلات بصدقه وهو الآن بحاله الموصوفة فخر من مفاخر ذلك الباب
السلطاني على تعدده فاخره (شعره) ثبت فى كتاب نفاضة الجراب من تاليفنا عند ذكر المدعى
الكبير بباب ملك المغرب ليله ميلاد رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر من انشد دليلته من
الشعراء مانصه وتلاه الفقيه الكاتب الحاج القاضى جملة السداجة وكرم الخلق وطيب
النفس وخذن العافية وابن الصلاح والعبادة ونشاة القرآن المتخير الى حزب السلامة المنقبض
عن الغمار العزوف عن فضول القول والعمل جامع المحاسن من عقل رصين وطالب متمع وأدب
نقاوة ويد صناع أبو القاسم بن أبى زكريا البرجى فانشدت له على الرسم المذكور هذه
القصيدة الغريدة

أصغى الى الوجد لما جد عاتبه * صب له شغل عمن يعاتبه
لم يعط للصبر من بعد الفراق يدا * فضل من ظل ارشاد انخاطبه
لولا النوى لم يبت حزان مكتئبا * يغالب الوجد كتما وهو غالبة
يستودع الليل أسرار الغرام وما * تمليه أشجانها فالد مع كاتبه
لله عصر بشرقى الحسى سمحت * بالوصل أوقاته لوعاداه به
يا جيرة أودعوا أذودعوا حرقا * يصلى بهما من صميم القلب ذائبه
يا هل ترى تجمع الايام فرقتنا * كعهدنا أو يرد القلب ساكبه
ويا أهيل ودادى والنوى قذف * والقرب قد أبهمت دونى مذاهبه
هل ناقض العهد بعد البعد حافظه * وصادع الشمل يوم الشعب شاعبه
ويا ربوع الحسى لازلت ناعمة * يبكى عهودك مضى الجسم شاحبه
يا من لقلب مع الاهواء منعطف * فى كل أوب له شوق يحاذيه
يسموا الى طلب الباقي بهمة * والنفس بالميل للفانى تطالبه
وفتنه المرء بالآلوف مفضلة * والانس بالالف نحو الالف جاذبه
أبكي لعهد الصبا والشيب يخلنى * يالارجال سبت جدى ملاعبه
ولن ترى كالموى أشجاءه سالفة * ولا كوعد المنى أحلاه كاذبه
وهمة المرء تغليه وترخصه * من عز نفسا لقد عزت مطالبه
ماهان كسب المعالى أو تناولها * بل هان فى ذاك ما يلقاه طالبه
لولا سرى الفلك السامى لما ظهرت * آثاره ولما لاحت كواكبه
فى ذمة الله ركب للعلا ركبوا * ظهر السرى فاجابتهم فجائته

واستجاش البهار جيشا
من الات
رج فيه صغاره والكبار
فرايت الر بيع فى عسكر
الصف
سرو قلبى يشفه الاحرار
ليس الانحمة من حدود
من أناس بغوا علينا وجاروا
فلم أرا المستكفى منذولى
الحلافة أشد سرورا منه فى
ذلك اليوم وأجاز جميع من
حضر من المجلساء والمغنين
والمهين ثم أحضر ما حضره
فى وقتهم من عيين وورق
عن ضيق الامر اليه فوالله
ما رأيت له بعد ذلك يوما
مثله حتى قبض عليه أجد
ابن بويه الديلمى وسمل
عينيه وذلك أن الحرب لما
طالت بين أبى محمد الحسين
ابن عبد الله بن حمدان
وكان فى الجانب الشرقى
ومعه الاتراك وابن عمه
الحسين بن سعيد بن حمدان
وابن أجد بن بويه الديلمى
فى الجانب الغربى
والمستكفى معه اتهم
الديلم المستكفى بمساهلة
بنى حمدان ومكانتهم
باخباره واطلاعه على
أسرارهم ما كان قد تقدم
له فى نفسه فسملى عينيه
وولى المطيع وأعمل الديلمى
الحيلة فى البيات بالديلم
بفعلهم فى السفن مع بوقات ودياب فى الليل وألقاهم فى مواضع كثيرة من الشارح الى الجانب

برمون

برمون عرض الفلا بالسير عن غرض * طي السجل اذا ما جدد كاتبه
 كاتمهم في قواد الاله * لولا الضرام لما خفت جوانبه
 شدوا على لب الرضاء وطأتهم * فغاص في بحجة الظلماء راسه
 وكفوا الليل من طول السرى شططا * فخلغوه وقد شابت ذوائبه
 حتى اذا أبصروا الاعلام مائلة * بجانب المحرم المحمي جانبه
 بحيث يأمن من مولاه خائفه * من ذنبه وينال القصد راغبه
 فيها وفي طيبة الغراء الى أمل * يصاحب القلب منه ما يصاحبه
 لم أنس لأنس أياما بظلمها * سقى ثراء عجم الغيث سا كبه
 شوقى اليها وان شط المزار بها * شوق المقيم وقد سارت جبايته
 ان ردها الدهر يوما بعد ما عثت * في الشمل منا يدها لانعائيه
 معاهد شرفت بالمصطفى فلها * من فضله شرف تعلموا رايه
 محمد المجتبي الهادي الشفيع الى * رب العباد أمين الوحي عاقبه
 أوفى الورى ذمما أسماهم همما * أعلاهم كرما جلت مناقبه
 هو المكمّل في خلق وفي خلق * زكت حلاله كما طابت مناسبه
 عناية قبل بدء الخلق سابقة * من أجلها كان آتية وذاهبه
 جاءت تبشرنا الرسل الكرام به * كالصبح تبدو تباشيرا كوا كبه
 أخباره سرع لم الاولين وسل * بدبر نيماء ما أبداه راهبه
 تطابق الكون في البشري بولده * وطبق الارض أعلا ما تجاوبه
 فالجن تهتف اعلانا هو اتفه * والجن تقذف احراقا ثوابه
 ولم تزل عصمة التاييد كنفه * حتى انجلى الحق وانزاحت شوائبه
 سرى وجع ظلام الليل منسدل * والنجم لا يهتدى في الافق ساربه
 يسر مولد كل سماء منه منفرد * عن الانام وجبرائيل صاحبه
 لمنتهى وقف الروح الامين به * وامتاز قريبا فلا خلق يقاربه
 لقاب قوسين أو أدنى فما علمت * نفس بمقدار ما أولاه واهبه
 أراه أسرار ما قد كان أودعه * في الخلق والامر باديه وغائبه
 وآب والبدر في بحر الدجى غرق * والصبح لما يؤب للشرق آيه
 فأشرق بسناه الارض واتبع * سبل النجاة بما أبدت مذاهبه
 وأقبل الرشدا والتحت زواجره * وأدبر الغي فانجابت غياهبه
 وجاء بالذكرايات مفصلة * يهدي بها من صراط الله لاجبه
 نور من الحكم لا تخبوسوا طعه * بحر من العلم لا تنفى عجائبه
 له مقام الرضا الحمود شاهده * في موقف المحشر اذا نبت نوائبه
 والرسل تحت لواء الحمد يقدها * محمد أحمد السامحى مراتبه
 له الشفاعات مقبولا وسائلها * اذا دهى الامر واشتدت مصاعبه

أحداث كثيرة بين الاتراك
 وبينهم - م - بيلا دسكريت
 واستوثق الامر لاجمدين
 بويه الديلمى وشرع في
 عمارة البلاد وسد البثوق
 على حسب ما ينمو اليها
 من أخباره واتصل بنام
 أفعاله على بعدا لدار
 وفساد السبل وانقطاع
 الاخبار وكوننا بيلا دمصر
 والشام (قال المسعودى)
 ولم يأت لنا من أخبار
 المستكفي مع قصر أيامه
 غير ما ذكرنا والله الموفق
 للصواب

(ذكر خلافة المطيع لله) *
 وبويع المطيع لله وهو أبو
 القاسم الفضل بن جعفر
 المقتدر لسبع بقين من
 شعبان سنة أربع وثلاثين
 وثلاثمائة وقيل انه بويع
 في جمادى الاولى من هذه
 السنة وغلب على الامر
 ابن بويه والمطيع في يده
 لأمره ولانتهى ولا خلافة
 تعرف ولا وزارة تذكر وقد
 كان أبو جعفر محمد بن يحيى
 ابن شيرزاديد بر الامر بحضرة
 الديلمى قيما بامر الوزارة
 برسم الكتبة ولم يخاطب
 بالوزارة الى أن استامن
 الحسين بن على بن حمدان
 الى الجانب الغربى وخرج
 معه عند خروجه الى ناحية
 الموصل الى أن اتهمه

بتغريته الاتراك عليه فسيل عينيه وقد قيل ان أبا الحسن محمد بن على بن مقله يعرض الكتب

على الديلمى والطبيع
سنة ست وثلاثين وثلاثمائة
ولم تفرد مجوامع تاريخ
الطبيع بابا مفصلا عن
أخباره كافر ادنا غيره
مما سلف ذكره في هذا
الكتاب لانافى خلافته بعد
(قال المسعودى) وقد كنا
شرطنا فى صدر كتابنا هذا
أن نذكر مقتال آل أبي
طالب ومن ظهر منهم فى
أيام بنى أمية وبنى العباس
وما كان من أمرهم من قتل
أو حبس أو ضرب ثم ذكرنا
ما تافى لنا ذكره من
أخبارهم من قتل أمير
المؤمنين على بن أبي طالب
رضى الله عنه (وبقى)
عليه من ذلك ما لم نورد
وقد ذكرناه فى هذا الموضع
وفاء بما تقدم من شرطنا
فى هذا الكتاب (فن)
ذلك أنه قام بصعيد مصر
أحمد بن عبد الله بن إبراهيم
ابن اسمعيل بن إبراهيم بن
عبد الله بن الحسن بن
الحسن بن على بن أبي طالب
رضى الله عنهم فقتله أحمد بن
طولون بعد أفا صيص قد
أتينا على ذكره فى ما سلف
من كتبنا وذلك نحو سنة
سبعين ومائتين وكان
خروج ابن عبد الرحمن
الهمصرى على أحمد بن
طولون بصعيد مصر وما

والخوض بروى الصدى من عذب مورده * لا يشتهى غلة الظما أن شاربه
محامد المصطفى لا ينتهى أبدا * تعدادها هل يعدا لقطر حاسبه
فضل تكفل بالداوين يوسعها * نعمى ورحمى فلا فضل يناسبه
حسبى التوسل منها بالذى سمعت * به القوافى وجلتها غرائبه
حياء من صلوات الله صوب حيا * تحدى الى قبره الزاكى نجائبه
وخلد الله ملك المستعين به * مؤيدا الامر منصورا كتابه
امام عدل بتقوى الله مشتمل * فى الامر والنهى برضيه براقبه
مسدد الحكم ميمون نقيبته * مظفر العزم صدق الراى صائبه
مشر للثقى أذبال مجتهد * جرار أذبال سبب الجود ساحبه
قد أوسعت أمل الراعى مكارمه * وأحسبت رغبة العا فى رغبته
وقاز بالامن حبه وراما سلمه * وباء بالخزى مقه وراحا ربه
كم وافدا مل معهودنا لله * أننى وأنتى بما أولى حقايبه
ومستجير بعز من مثا بته * عزت مراميه وانقادت ما ربه
وجاء الدهر يسترضيه معتذرا * مستغفرا من وقوع الذنب تائبه
لولا الخليفة ابراهيم لانهمت * طرق المعالى ونال الملك غاصبه
سمت انيل تراث الجدهمته * والمالك ميراث مجدوه وعاصبه
ينميه للعز والعليا أبو حسن * سمع الخلائق مجود ضرائبه
من آل يعقوب حسب الملك مقترا * يباب عزهم السامى تعاقبه
أطواد حلم رسا بالارض محته * وزاجت منكب الجوزا ما كبه
تحفها من مرين أبجر زخرف * أمواجهها وغمام ثار صائبه
بكل تجم لدى الهجاء ملتهب * ينقض وسط سماء النقع ناقبه
أكفهم فى دباحيها مطالعه * وفى نحو أعاديه م مغاربه
ياخير من خلعت لله نيتيه * فى الملك أو خطب العلما خاطبه
جرت والفتنة الشعواء ملته * سيقا من العزم لا تنبؤ مضاربه
وخضتها غير هياب ولا وكل * وقلما أدرك المطلوب هائبه
صبرت نفسا لعقبي الصبر حامدة * والصبر مذ كان مجود عواقبه
فلم ين دين الهدى اذ كنت ناصره * أمن يواليه أو خوف يجانبه
لا زال ملكا والتائب يدجدهمه * تقضى بخفض مناو به قواضيه
ودمت فى نعم تضا فو ملابسه * فى ظل عزه لاتصه فومشاربه
ثم الصلاة على خير البرية ما * سارت اليه مشى تاق ركائبه

ومن شعره ما قيده لى بخطه صاحب قلم الانشا باحضرة المرينية الفقيه الرئيس الصدر المتقن

أبوزيد بن خلدون

صحا القلب عما تعلمين فاقلعا * وعطل من تلك المعاهد أربعا

له مع أميرها أحمد بن كبلغ
فقتل صبراً وقيل قتل في
المعركة وحمل رأسه إلى
مدينة السلام فنصب على
الجسر الجديد بالجانب
الغربي (وظهر) ببلاد
طبرستان والديلم الاطروش
وهو الحسن بن علي بن محمد
ابن علي بن أبي طالب رضي
الله عنهم وأخرج عنها
المسودة وذلك في سنة
احدى وثلثمائة وقد
كان أقام في الديلم
والجبل سنين وهم جاهلية
ومنهم مجوس فدعاهم إلى
الله تعالى فأسلموا
وأسلموا الا قليلاً منهم في
مواقع من بلاد الجبل
والديلم في جبال شاذقة
وقلاع وأودية ومواقع
خشنة على الشترك إلى هذه
الغاية وبني في بلادهم
مساجد وقد كان للمسلمين
بازائهم ثغور مثل قزوین
وسالوس وغيرهما من بلاد
طبرستان وقد كان بمدينة
شالوش حصن منيع وبنیان
عظيم بنته مملوك فارس
يسكن فيه الرجال
المرابطون بازاء الديلم ثم
حاروا الاسلام فكان كذلك
إلى أن هدمه الاطروش
والحسن بن القاسم الحسيني
الداعي وإلى الري وذلك في

وأصبح لا يلوى على حدم منزل * ولا يتبع الطرف الحلي المودعا
وأضحى من السلوان في حزم عقل * بعيد عن الايام أن يتضعضعا
يرد الجفان النجل عن شرفاته * وان لمحظت عن كل أجيد أنلعا
عزير على داعي الغرام انقياده * وكان اذا ناداه للوجه دأهطعا
اهاب به للشيب أنصح واعظ * أصاخ له قلباً منيباً ومعه
وسافر في أفق التفكر والحجا * زواهاهـره لا تبرح الدهر طلعا
لعمري لقد أنضيت عزمي تطلبا * وقضيت عمري رقة وتطلعا
وخضت عباب البحر أخضر فبدأ * ودست أديم الارض اغبر أسفعا
وقال حسبما قيده المذكور

نهامه النهى بعد طول الجارب * ولاح له منهج الرشـد لا حاب
وخاطبه دهـره ناصحا * بألسنة الوعظ من كل جانب
فاضحى إلى نصحـه واعيا * وألقى حديث الاماني الكواذب
وأصبح لانسـه تبيـه الغواني * ولا تزدريه حظوظ المناصب
ثم قال في الاحاطة واحسانه كثير في النثر والنظم والقصار والمطولات واستعمل في السفارة
إلى ملك مصر وملك قشتالة وهو الآن قاضي حضرة الملك نسيج وحده في السلامة
والتخصص واجتنب فضول القول والعمل كان الله انتهى * (وكتب) ابن المصنف
بهاشم ترجمة المذكور من الاحاطة ماصورته سيدي وشيخي علامة المغرب اليوم وحائز
رتبه العلمية من خطابة وقضاء وعلامة وهو أحق بها الخلاله الحميدة أبقاه الله تعالى قاله محبه على
ابن الخطيب انتهى * وكتب على القصيدة الميلاية المقدمة مانصه رويتها عنه وسمعتها
من لفظه وأجازني أياها بآلـسان انتهى وكتب على حاشية قصيدته صحاح القلب إلى
آخره ماصورته سمعتها من لفظ سيدي وشيخي روى الامام العلامة الرئيس أبي زيد بن
خلدون بالاندلس امتح الله تعالى قال ذلك أخوه علي بن الخطيب انتهى * وقال في
الاحاطة في ترجمة ابن زمرك ماصورته وشعره مترام إلى هدف الاجادة خفاجي النزعة كلف
بالمعاني البديعة والالفاظ الصعبة غزير المادة فن ذلك ما خاطبني به وهى من أول
مناظرة قصيدة مطلعها * أما وانصداع النور من مطلع الفجر * يقول فيها بعد أبيات

لأ الله من فذلـالـة أوحد * تطاوعه الآمل في النهى والامر
لأ القلم الاعلى الذى طال فخره * على المرفقات البيض والاسل السمر
يقعد اجساد الطروس تماثلاً * بصنفي لا لمن نظام ومن نثر
تهيبك القراطيس فاجـر اذغدا * يقل بحورامن أمانك العشر
كالرياض الطرس خدمورد * يطرزه وشى العذر من العـبر
فشارة هذا الملك رائقة الحلى * بالوية جـروبالعصف المحـر
ومار وضـة غناء عاهدتها الحيا * تحولك بها وشى الربيع يد العطر
تغنى قيان الطير في جنباتها * فيرقص غصن البان في حل خضر

ابن أجدد وصاحبه عنها
فكتب المقتدر كتابا الى
نصر بن أجدد بن اسمعيل
ابن أجدد صاحب
خراسان يذكر عليه ذلك
ويقول انى ضمنك المال
والدم فاهملت أمر الرعية
وأضعفت البلد حتى
دخلته المبيضة وألزمه
اخراجهم عنه فوق اختيار
نصر صاحب خراسان على
انفاذ رجل من أصحابه
بالجبل يقال له اسفار بن
شيرويه وأخرج معه ابن
النساج وهو أمير من
أمرأ خراسان فى جيش
كثير ليحارب من مع الداعي
وما كان بن كاكى من
الديلم يابى الجبل والديلم
من الضغائن والتنافر
فسار اسفار بن شيرويه
الجبل الى فيمن معه من
الجيوش الى حدود الرى
فكانت الواقعة بين اسفار
ابن شيرويه الجبل وبين
ما كان بن كاكى الديلمى
فاستأمن أكثر أصحاب
ما كان بن كاكى الديلمى
وقواده مثل مستبروتايين
وسليمان بن سلكة
والاسكرى ومرد الاشكرى
وهشونه بن أومكن فى آخرين
من قواد الجبل فحمل عليهم
ما كان فى نفر يسير من
غلمانة سبع عشرة جملة
ومدت له عساكر خراسان ومن معه من الأتراك فولى ما كان ودخل بلاد طبرستان وانهزم الداعي

تمدلا كواس العـ رار أنا ملا * من السوسن الغض المختم بالتبر
ويحرس خدالور دصارم نهرها * ويمنع ثغر النور بالذابل النضر
يفخر آهال السماء محاسنا * وترزى نجوم الزهر منها على الزهر
إذا مسحت كف الصبا جفن نورها * تنفس ثغر الزهر عن غنير الشحر
بأعطـ رمن رياتناك فى السرى * وأبهر حسـ نمان شما لك الغر
عجبت له يحكى خـ لال نجمـ لة * وتفرق منه الاسد فى موقف الذعر
إذا أضربت من بأسها الحرب جاجا * تاجع منه العضب فى لجة البحر
وان كلع الاطال فى حومة الوغى * تفرق ماء البشر فى صفحة البدر
لك الحسب الوضاح والسود الذى * يضيق نطاق الوصف فيه عن المحصر
تشرف أفق أنت بدر كماله * فغرناطة تحتال تيهاعلى مصر
تكل تاج الملك منك محاسنا * وفاخرت الاملاك منك بنو نصر
بعزمة مضمون السعادة أوحد * وغرة وضاح المكارم والتجر
طوى الحيف منشورا للواء مؤيدا * فعزجى الاسلام بالطى والبشر
ومد ظلال الامن اذ قصر العدا * فمتلى سناء الملك بالمد والقصر
إذا احتفل الايوان يوم مشورة * وتضطرب الاراء من كل ذى جر
صدعت بفصل القول غير منازع * وأطلعت آراء قس من الفجر
فان تظفر الخيل المغيرة بالضحى * فعن رأيك الميمون تظفر بالنصر
فلازلت للعلياء تحمى ذمارها * وتسحب أذيال الفخار على النسر
وللعلم نحر الدين والعتك بالعدا * بأوت به يا ابن الخطيب على الفخر
فيم نيك عيد الفطر من أنت عيده * ويشنى بما أوليت من نعم غـ ر
جبرت مهيضامن جناحى ورشته * وسهلت لى من جانب الزمن الوعر
وبوأتنى من ذروة العزمتـ لى * وشرفتنى من حيث أدرى ولا أدرى
وسوغتنى الآمال عذابا مسلا * وأسميت من ذكرى ورفعت من قدرى
فدهـ رى عيدا بالسرور وبالمنى * وكل ليا لى العمر لى لـ لة القدر
فأصبحت مغبوطا على خير نعمة * يقل لادناها الكثير من الشكر
وهى طويلة انتهى قلت هذا الرئيس ابن زمرك صرح هسابانه بجاه لسان الدين بن
الخطيب أدرك من العزم أدرك ثم انقلب عليه مع الدهر وكفر نعمته وبها أشرك وحرك
من دواعى قتله ما حرك وكمن صديق لك ضرك وعقك بعد ما برك وساءك اثر ما سرك
ولذا رأيت بخط ابن لسان الدين على هامش قوله فى هذه القصيدة ومـ دظلال الامن الخ
ما صورته هذا مدحه لمناه الله وعلى قوله وبوأتنى من ذروة العز الخ مما مثله هكذا شهدا تدل
لحقته ثم تحولك عنه وكفر نعمته أغرب أخراك الله انتهى * وكتب بهامش أول ترجمته
من الاحاطة مائة أتبعه الله خزي او عامله بما يستحقه فبهذا ترجمه والذى مولاه الذى رفع
من قدره فيه ولم يقتله أحد غيره كفنا الله تعالى شر من أحسن اليه وكتب أيضا تحت هذا

والا تراك فيهم اسفار بن
شبرويه ومضى ما كان
لكثرة الخيول وانحاز
الداعي وقد لحق بقرب
بلاد طبرستان الى ناحية
هنالك وقد تحلى عنه من كان
معه من الانصار فقتل
هنالك ولحق ما كان بالديلم
واستولى اسفار بن شبرويه
على بلاد طبرستان والري
وجرجان وقزوین وزنجان
وأبهر و قم وهمدان
والكرج ودعاه صاحب
خراسان واستوثقت له
الامور وعظمت جيوشه
و كثر عدته فتعجب وطغى
وكان لا يدين بآلة الاسلام
وعصى صاحب خراسان
وخالف عليه وأراد أن
يعقد التاج على رأسه
وينصب بالري سريرا من
ذهب للثاوي وتملك ما في
يده مما قد ذكرنا من البلاد
و يحارب السلطان
وصاحب خراسان فسير
المقتدر هرون بن غريب في
الحال نحو قزوین فسكانت
له معه حروب فأنكشف
هرون وقتل من أصحابه
خلق كثير وذلك بباب
قزوین وقد كان أصحاب
قزوین عاونوا أصحاب
السلطان فقتلوا منهم عدة
فكانت لهم به دهرية
هرون بن غريب مع الديلم
جروب وسارا لهم اسفار بن شبرويه فأتى على خلق عظيم بها وملك القساء التي في وسط قزوین وتدعى بالفارسية

مأماله هذا الوغد ابن زمرك من شياطين الكتاب ابن حداد باليازين قتل أباه بيده
أوجعه ضربا فسات من ذلك وهو أخس عبدا لله تربية وأحقهم صورة وأنجلهم شكلا
استعمله أئى في الكتابة السلطانية فبينما أيام تحوّلنا عن الاندلس منه كل شرو هو كان
السبب في قتل أئى مصنف هذا الكتاب الذي رباؤه وأديه واستخدمه حسيما هو معروف
وكفانا الله شر من أحسننا إليه وأسأنا إليه انتهى * وقد ألمنا بترجته في هذا الكتاب في
باب تلامذة اسان الدين فلتراجع هنالك * وما كتب به ابن زمرك المذكور الى اسان الدين
ابن الخطيب جوابا عن رسالة قوله

حيث صبا حافحت ساكني القصبه * واسترجعت أنفسا بالشوق مغتصبه
قضى البيان لما أن لا نظير لها * فحزرت من معاني خصله قصبه
ناجت طالع سرى لا يستفيق لها * هدت جوارحه واستوهنت عصبه
فخر كتبه على قتل الكلال به * وأذهبت بسرور الملتقى نصبه
واذ كرت عهد مهديا على شحط * فعاود القلب من تذكاره وصبه
ما كنت أسمع من دهرى بجوهره * لو كان يسمع لي بالقلب من غصبه
سل أدهم الصب من اعدى السحاب بها * وقلبه بجمار الشوق من حصبه
فالله يحفظ مهديا ويشكره * فوجهها بعصاب الحسن قد عصبه
من كان وارث آداب يشعشعها * بالفرض انى في ارثى لها عصبه
هو الملاذ ملاذ الناس قاطبة * سبحان من اغياث الخلق قد نصبه

وخاطبه كذلك بقوله

يكلفني مولاى رجوع جوابه * ومالتعاطى المجهزات وماليا
أجيبك للفضل الذى أنت أهله * وأكتب مما قد أقدت الاماليا
فانت الذى طوقتنى كل منة * وأحسبت آمالى وأكسبت ماليا
وأنت الذى أهدى الزمان كماله * وصيرت أحرار الزمان مواليا
فلا زلت للفعل الجميل مواصلا * ولا زلت للشكر الجزيل مواليا

وخاطبه كذلك بقوله

طالتمادون الصباح صباحا * لما جلت غر والبيان صباحا
ولقد رايت وما رايت كسها * وجهها أغر ومبسما وضاحا
عذراء أضعها البيان لسانه * وأطال مغدى عندها ومارحا
فأنت كما شئت وشاء فخيما * تذكى الحجا وتنعم الارواحا
لا بل كمثل الروض باكره الحميا * وسقى به زهر الحكم ففاحا
وطوت بساط الشوق منى بهما * نشرت على من القبول جناحا

وخاطبه كذلك بقوله

ذرونى فانى بالعدم خبير * أسير فان النيران تسير
وكمت أطوى الليل فى طلب العلا * كانى الى نجم السماء سير

جروب وسارا لهم اسفار بن شبرويه فأتى على خلق عظيم بها وملك القساء التي في وسط قزوین وتدعى بالفارسية

بالرجال لان الديلم والمجمل
مذ كانوا لم ينقادوا الى ملة
ولا استجبوا لشرعنا ثم جاء
الاسلام ونفخ الله على
الدلمين البلاد فجعلت
قزوين لالديلم ثغرا هي
وغيرها مما اطاف ببلاد
الديلم والمجمل وقصدها
المطوعة والغزاة فربطوا
وغزوا ونفروا منها الى ان
كان من امر الحسن بن علي
العلوي الداعي الاطروش
واسلام من ذكرنا من ملوك
المجمل والديلم على يديه
ما تقدم ذكره في صدر هذا
الباب من خبره والآن
فقد فسدت مذهبهم
وتغيرت آراؤهم والحد
اكثرهم وقد كان قبل
ذلك جماعة من ملوك
الديلم ورؤسائهم يدخلون
في الاسلام وينصرون من
ظهر ببلاد طبرستان من
آل أبي طالب مثل الحسن
ابن محمد بن زيد الحسيني
وخرم أسفار بن شيرويه
قزوين لما كان من فعل
أهلها ومعاقبتهم أصحاب
السلطان على رجاله وقلع
أبوابها وسبوا أبا الفرج
وسمع المؤذن يؤذن على
صومعة الجامع فامر أن
ينكس منها على أم رأسه
وغرب المساجد ومنع الصلوات فاستغاث الناس في المساجد في أمصار المشرق واستفحل أمره وسار صاحب

بعزم اذا ما الليلى مد رواقه * يكره على ظلماته فيسير
أخوه كلف بالمجد لا يستقره * مهذا اذا جن الظلام وثير
اذا ساطوى يوما على السر كشحه * فليس له حتى الممات نشور
وانى وان كنت المذموم جاره * تسبي فؤادى أعين وثور
وما تعترى في فترة في مدى العلا * الى أن أرى لمظاء عليه فتور
وفي السرب من نجد تعلقت ظبية * تصول على ألبانها وتغير
وتنعم ميسو را الكلام أنال مدى * وتبخل حتى بالخيال يزور
أسكان نجد جادها وكف الحيا * هوا كم بقلبي منجد ومغير
وياسكنى بالاجر الغر من منى * وأيسر حظ من رضاك كثير
ذ كرتك فوق البحر والعدديننا * فذنه من فيض الدموع بحور
وأومض خفاق الدؤابة بأرق * فطارت بقلبي أنه وزفير
ويهو فؤادى كساهت الصبا * أما الفؤادى في هـ والـ نصير
و والله ما أدري أذكرك هزنى * أم الكاس ما بين الخيام تدور
فن مبالغ عنى النوى ما يسوءها * ولابن حكم يعتدى ويحور
بأناعدا أو بعده سوف يلتقى * ونمسي ومنا زائر وغرور
الى كم أرى اكنى ووجدى مصرح * وأخفى اسم من أهواه وهو شهير
أمنجد آملى ومغلى كاسدى * ومصدر جاهى والمحدث كثير
أ أنسى ولا أنسى مجالسك الى * بها تلتقى في نضرة وسرور
نزورك في جنح الظلام ونثنى * وبين يدينا من حديثك نور
على أنى ان غبت عنك فلم تغب * لطائف لم يحجب لمن سفور
نروح ونغدو كل يوم وعندها * رواح علينا دائم وبكور
فظلك فوق حيثما كنت وارف * ومورد آملى لديك غير
وعذرا فانى ان اطالت فانما * قصار اى من بعد البمان قصور

وكتب اليه خاتمة رسالة كذلك

وحقك ما استطعت بعدك غمضة * من النوم حتى آذن النجم بالغروب
وعارضت مسرى الريح قلت لعلها * تم برياً منك عاطرة الحبوب
الى أن بدا وجه الصباح كأنه * يحياك اذ يحبلو بغرته الخطوب
فقلت لقلبي استشعر الانس وابتهج * فان تبعد الاجسام لم تبعد القلوب
وسرى ضمان الله حيث توجهت * ركابك لا تخشى الحوادث أن تتوب
قلت هذه غاية في معناها لولا خروجها عن القواعد في ترتيب قافيتها ومعناها فانظر الى
تحوله عن لسان الدين بعده هذه المدايح ونسبته اليه بعده القبايح والانسان خوان الا
النادرون الاخوان ولا حول ولا قوة الا بالله * قال في الاحاطة في ترجمة ابن سلبطور
ما نصه ومما خاطبني به

مدینة بخاری وهی دار
ملکة صاحب خراسان
فی هذا الوقت وعبر من
بلخ فنزل مدینة نيسابور
وسار اسفار بن شیر و یه الی
الری و جمع عسا کره و ضم
الیه رجاله من الاطراف
وعزم علی محاربة صاحب
خراسان فاشاور علیه وزیره
وهو مطرف الجرجانی
وکان یحاطب بالوزیر
الرئيس أن یلاطف صاحب
خراسان ویراسله و یطمعه
فی المال و إقامة الدعوة
فان الحرب تارات و أوقاتهما
سبحال و الاتفاق علیهما من
رأس المال فان جنح الی
مادعوته وراسلته به و الا
فالحرب بین یدیک لان
من معک من الاتراک
و اکثر فرسان خراسان
انما هم و حاله و غنا قد
تملکتم بالاحسان الیهم
ولا یدری علیه اذا قرب
منک صار و امع صاحبهم
فقبل قوله و أمر بمکاتبة فلما
وردت الکتب علی صاحب
خراسان أبی أن یقبل شیاً
من ذلك و عزم علی المسیر
الیه فاشار علیه وزیره أن
یتقبل منه و أن یرضی منه
بما یحکم من الاموال
و إقامة الدعوة فان الحرب
عثراتها لا تقال ولا یدری
الی ما تؤول لان الرجل قوی

تالله ما أوری زناد الفلق * سوی بریق لاح لی بالابرق
أیقنت بالبحین فلو لا نفعه * نجدة منکم تلافی رمق
لیکنت أقضی بتماظی زفرة * وحسرة بین الضلوع تلقي
فأه من هول النوى وما جنى * علی القلوب موقف التفرق
یا حاکم الغصن اثنی متوجاً * بالهدرت تحت لمة من غسق
الله فی نفس معنی أقصدت * من لاعج الشوق بما لم تطق
أتی علی أكثرها برح الاسی * دع ما مضى منها و أدرك ما بقی
ولوبالسام خیال فی الکری * ان ساعد الجفن رقیب الارق
فر بزور من خیال زائر * أقرب عینی وان لم یصدق
شقت من برح الاسی لو أن من * أصبح رقی فی یدیه معتق
ففی معاناة الیالی عائق * عن التصای و فنون القلق
وفی ضمان ما یعانى المرء من * نوائب الدهر مشیب المفرق
هذا العمری مع أنى لم أبت * منها بشکوى روعة أوفرق
فقد أخذت من خطوب غدرها * باین الخطیب الا من عما ترق
فخر الوزارة الذی مامنه * بدرء الا فی مغرب أو مشرق
ومذارانیه زمانی لم أبل * من صرفه بمرعد أو مبرق
لا سیمان مذحطت فی حى * مقامه الامنع رحل أینق
أیقنت أنى فی رجائی لم أخب * وأن مسعى بغیتی لم یخفق
ندبله فی کل حسن آیه * تناسبت فی الخلق أو فی الخلق
فی وجهه مسحة بشران بدت * تبهرجت أنوار شمس الا فوق
تعتبر الابصار فی اللاعما * علیه من نور السماح المشرق
کالدهر فی استينائه و بطشه * کالسيف فی حداد الظبا و الروق
ان یجل الغیث استهلت یدیه * بوابل من غیث جود غدق
وان وشت صفحة طریس التجلی * لیل دجاها عن سنی مؤتلق
بئلهام من حبرات أخرجت * حوائش الروض خدود المهرق
ماراق فی الاذان أشناف سوی * ملتقطات لفظه المغترق
تود أجیاد الغوانی أن یرى * حلیمها من در ذاك المنطق
فسل به هل آده الامر الذی * حمل فی شمرخ الشباب المونق
اذا رای الرأى فلا یخطئه * بمن اختیار لطریق الا وفق
ایه أبابعد الاله ها کما * عذراء تحشوفی وجوه السبق
خذها الیک بکرف کریر ذری * لیدک بالاعشى لى الخلق
لازلت مرهوب الجناب فرجی * موصول عز فی سعاد وترقی
مبلغ الا مال فیما تبغی * مؤمن الاغراض عما تتقی

وابن سلبطور هو محمد بن محمد بن أحمد بن سلبطور الهاشمي قال في الاحاطة من أهل المرية
يكفي أباء الله من وجوه بلده وأعيانه نشأ بنبه البيت صاحب بنفقه وبماله ذيل الخطوة
متعلما يحصل من خط وأدب وزير امجدنا ظريفادربا على ركوب البحر وقادة الاساطيل ثم
انحط في هواه انحطاطا أضاع مروءته واستهلك عقاره وهديته والجاه أخيرا الى اللحاق
بالعدوة فهلك بها * وجرى ذكره في الاكليل بما نصه مجوع شعر ونخط وذكاه عن
درجة الظرفاء غير منخط الى مجادة أنيسة البيت شهيرة الحى والميت نشأ في حجر الترف
والنعمه محفوقا بالمالية الجبه فلاما عقل عن ذاته وترعرع بين لداته أجرى خيول لذاته
فلم يدع منها ربعا الا فقره ولا عقار الا عقره حتى حط بساحلها واستولى بسفر الانفاق
على جميع مراحلها الا أنه خلص بنفسه روة سمأ وهاصيه وتمتع ماشاء من
زير وبم وتانس لم يعط القياد لهم وفي عفو الله سعه وليس مع التوكل عليه ضعه شعره
من شعره قوله يمدح السلطان وأنشدها اياه بالمضارب من وادى الغيران عند قدومه المرية
أنعرك أم سبط من الدرينظم * وريقك أم مسك به الراح تختم
ووجهك أم باده من الصبح نير * وفرعك أم داج من الليل مظلم
أعمال منك الوجد والدليل ملتي * وهل ينفع التعليل والمخضب مؤلم
وأفزع من طيف الخيال بزورة * لوان جفوني بالنام تنعم
ثم سرد لسان الدين القصيدة وهى طويلة ثم قال ومن شعره مذيلا على البيت الاخير حسبما
نسب اليه ببلده

نامت جفونك يا سؤلى ولم أنم * ما ذاك الا فرط الوجد والدمع
أشكروا الى الله ما بى من محبتكم * فهو العليم بما ألقى من الملم
ان كان سفك دمي أقصى مرادكم * فاعلت نظرة منكم بسفك دمي
ومما ينسب اليه كذلك

قف بي وناد بين تلك الطلول * أين الالى كانوا عليهم انزل
أين ليلى أينما بهم والمضى * نجنيه غضا بالرضا والقبول
لاجلوا بعض الذى جعلوا * يوم توات بالقباب المحلول
ان غبت يا أهيل نجدي * قلبي أتم وضلوعى حلول

ثم قال ناب في القيادة البحرية عن خاله القائد أبى على الرنداحى وولى أسطول المركب برهة
وتوفى بمراكش عام خمسة وخمسين وسبع مائة رجه الله تعالى انتهى * وقال لسان الدين
كتب الى أبو عبد الله بن راجع التونسي بما يظهر من أبياته وهى

أما والدى لى في حلاك من الحمد * ومالك ملاكى لدى من الرمد
لقد أشعرتنى النفس انك معرض * عن المسرف الا ترى لفضلك يستجدى
فان زلتم منى بدت لك جهرة * فصفعا فوالله أذنت عن قصد

فراجعته بقولى

أجلك عن عتب يغض من الود * وأكرم وجهه العذر منك عن الرد

وضممت اليه عسا كرك
صاحب خراسان ذوى
الرأى من قواده وأصحابه
فيما قال وزيره فسددوا
رأيه وصوبوا قوله ففتح
الى قوله وما أشير عليه
فاجاب اسفار بن شيرويه الى
ماسأل وأعطاه ما طلب من
بعد شروط اشترطها عليه
من حل أموال وغير ذلك
فاما ورود الكتاب على اسفار
ابن شيرويه قال لوزير هذه
أموال عظيمة قد اشترط
عليها جاهها ولا سبيل الى
اخراجها من بيت المال
فالواجب أن نستفتح خراج
هذه البلاد فقال له وزيره ان
فى استفتاح الخراج فى غير
وقته مضرة على أرباب
الضياع وخراب البلاد
وخللا لك كثير من أهل
الخراج قبل ادراك غلاتهم
قال له اسفار فمال الوجه قال
الوزير الخراج انما يخص
بعض الناس من أرباب
الضياع خاصة وههنا وجه
يعم سائر الناس من أرباب
الضياع وغيرهم من المسلمين
وسائر المال من أهل هذه
البلاد وغيرهم من الغرباء
من غير ضرر عليهم ولا كثير
مؤنة بل اعطاء شئ يسير
وهو أن تجعل على كل رأس
دينارا فيكون فى ذلك
ما اشترط علينا من المال وزيادة عليه كثيرة فامره اسفار بذلك فكتب أهل الاسواق والمحال من المسلمين

واكتب

التجار وغيرهم وحشر الناس
إلى دارا الخراج بالرى
وسائر أعمالها فطوبوا
بهذه الجزية فن أدى
كتب له براءة بالاداء محتومة
على حسب ما تكتب براءة
أهل الذمة عند أدائهم
الجزية في سائر الامصار
فاخبرني جماعة من أهل
الرى وغيرهم ممن طرأ
عليهم من الغرباء والتجار
والكتاب وغيرهم وأنا
يومئذ بالاهواز وفارس أنهم
أدوا هذه الجزية وأخذوا
هذه البراءة بادائها فاجتمع
من ذلك أموال عظيمة
حمل منها ما اشترط جملة
وكان الباقي من ذلك ألف
ألف دينار ونيفا وقيل
اضعاف ما ذكرناه على
حسب الخلائق الذين
بالرى وأعمالها ورجع
صاحب خراسان إلى بخارى
وعظم أمر اسفاد على خلاف
ما عهد وبعث برجل من
أصحابه يقال له مرداويج بن
زيار إلى ملك من ملوك
الديلم مما يلي قزوین وهو
صاحب الطرم من أرض
الديلم وهو ابن اسوار
المعروف بسلام الذي ولده
في هذا الوقت صاحب
أذربيجان وغيرها ليأخذ
عليه البيعة لاسفاد بن
شبرويه والعهد والدخول
في طاعته فسار مرداويج إلى سلام فنتشا كبا ما نزل بالاسلام من اسفاد بن شبرويه واخوابه البلاد وقتله الرعية وتركه

واكنى أهدي إليك نصيحتي * وان كنت قد أهديتها لم تجدى
إذا مقول الانسان جاوز حده * فحولات الاغراض منه الى الضد
فاصبح منه الجسد هزلا مذمما * وأصبح منه الهزل في معرض الجسد
فما استطعت قبضا للعنان فانه * أحق السجيا بالاله لا هو بالمجد
وقال في الاحاطة في حق ابن راجع المذكور ما حصله محمد بن علي بن الحسن بن راجع الشريف
الحسيني باعترافه ولا ترز وازرة وزري أخرى تونسي أبو عبد الله يعرف بابن راجع صاحب
رواء وأبهة نظيف البزة فاره المربك مطفف مكيال الاطراء جوح في ايجاب المحقوق مترام
إلى أقصى آماذ التوغلى سخى اللسان بالثناء ثرائه مرسل لعنائه في كل المحافل متواضع
متودد فكه مطبوع حسن الخلق عذب النفس كاهة مخصوص حيث حل من الملوك والامراء
بالاثرة وعن دونهم بالمدخله والصبغة ينظم الشعرو يحاضر بالابيات ويقوم على تاريخ بلده
ويشاعر على لقاء أهل المعرفة والاخذ عن أولى الرواية قدم الاندلس عام خمسين وسبع مائة
مفلتا من الوقعة بالسلطان أبى الحسن فهدله سلطانها كنف بزه وآواه الى سعة رعيه
وتأكدت بيني وبينه صيحة كتبت اليه أول قدومه بمناصه أخذ وحذو أبيات ذكر أن شيخنا
أبا محمد الحضرمي خاطبه بها

أمن جانب الغربى نفحة بارح * سرت منه أرواح الجوى في الجوارح
قدحت بهازندا الغرام وانما * تجافيت في دين السلوقمادح
وماهى الانسمة حاجرية * رمى الشوق منها كل قلب بفادح
وجئنا لها من غير شك كأنها * شمائل أخلاق الشريف ابن راجع
فتى هاشم سبقا الى كل غاية * وصبرامغار القتل في كل فادح
أصيل العلاجم السيادة ذكره * طراز نضار في برود المدائح
وفرقان مجد يصدع الشك نوره * حب الله منه كل صدر بشارح
وفارس ميدان البيان اذا انتضى * صحائفه أنست مضاء الصفائح
رقيق كما راقتك نعمة ساجع * وجزل كما راعتك صولة جارح
اذا ما احتبى مستحضر فى بلاغة * وخوض خضم القول منه بساجع
وقد شرعت في مجمع الحفل نحوه * أسسمة حرب لالعبيون اللوامح
فما ضعفت منه لصوله صادع * ولا ذهبت منه بحكمة ناصح
تذكرت قسا فاقما في عكاظه * وقد غص بالشتم الانوف بالحجاجع
ليمنك شمس الدين ماخرت من علا * خواتمه موصولة بالفواقم
وعى الله ركبنا اطلع الصبح مسفرا * لراك من فوق الربا والباطح
ولله ما أهده كوما أوضعت * برحلك في قفـ رعن الانس نازح
أقول لقوى عندما حط كورها * وساعدها السعدان وسط الباطع
ذروها وأرض الله لا تعرضوا لها * بمعرض سوء فهى ناقة صالح
اذا ما أردنا القول فيه فنلنا * بطوع القوافى وانبعث القرائح

في طاعته فسار مرداويج إلى سلام فنتشا كبا ما نزل بالاسلام من اسفاد بن شبرويه واخوابه البلاد وقتله الرعية وتركه

عسا كره الى قزوين وقرب
من نحو الديلم من أرض
الطرم من مملكة ابن اسوار
منتظر صاحبه مرداويج
ابن زيار وانه ان لم يشهد ابن
اسوار الى طاعته ورجع
اليه رسوله بما لا يحب وطئ
بلاده وسلام هذا هو خال
علي بن وهش واذن المعروف
بابن حسان ملك آخر من
ملوك الديلم وهو الذي
قتل بالرى قتله ابن اسوار
هذا في خبر يطول ذكره
فلما قرب مرداويج من
عسا كره اسفار راسل قواده
وكتبتهم في معاونته على
الفتك باسفار وأعلمهم
مظاهرة سلام عليه وقد
كان القواد وسائر أصحابه
يسموا وملوا دولته وكرهوا
سيرته فاجابوا مرداويج الى
ذلك فلما دنامن الجيش
استشعر اسفار بن شيرويه
البلاء وعلم توجه الحملة
عليه وان لناصر له من
أصحابه ولا غير هم لما تقدم
من سوء سيرته فهرب في
نفر من غلمانه فوافي مرداويج
وقد فاته اسفار فاستولى على
الجيش وحاز الخزائن
والاموال وأحضر وزير
اسفار المعروف بمطرف
المجرجاني فاستخرج منه
الاموال وأخذ البيعة على
القواد والرجال وفرق فيهم الاموال من الارزاق والجوائز وزاد في انزالهم وأحسن اليهم بما يكونوا

بقيت مني نفس ونفخة قادم * ومورد ظمان وكعبة مادح
ولا زلت تلقى البر والرحب حيثما * أرحمت السرى من كل غادورائح
فاجابني بما نصه

أمن مطلع الانوار لمحمة لائح * تعادلفؤد عن الحى نازح
وهل بالنى من مورد الوصل يرتوى * غليل غليل للتواصل جاض
فيما فيض عين الدمع مالك والحمى * ورندا الحمى والشج شيم الاشاح
مرابع آراعى وموردنا قفى * فسقى الهاسقيا لناقة صالح
سقى الله ذاك الحى ودقافانه * حى لمحات العين عن لمع لائح
وأبدى لنا حور الخيام ترفى * حلى الحسن والحسنا وحلى الملايح
ترى حى تلك الحور للبحر مهيع * يدل وهل جسم لده التبارح
و يادوحه الريحان هل لى عودة * لغفو غفار الانس بين الاباطع
وهل أنت الاحلة حاتمة * تغص نواديه بغادورائح
أقام بها الفخر الخطيب منابرا * لترتيل آيات الندى والمنائح
وشفع بالانجيل حمده دبحه * وأوتر بالته وراة شفع المدايح
وفزق بالفرقان كل فريقة * نأت عن رشاد فيه محض النصائح
وهل هو واللبيرة مرشد * لكل هدى هاد لا رجح راجع
فبشرى ان الدين ساد بك الورى * وأورى الهدى للرشد أوضع واضع
متى قلت لم تترك مقالا لقائل * وان لم تقل لم يغن مدح لمادح
فمن حام بالحى الذى أنت ربه * وعام يحرم عطايك طافع
يحقى له أن يشفع الحمد بالتنا * ويغدو بذك البحر أسبح سابع
ويافوز ملك دمت صدر صدوره * وبشرى له قد راح أرح راح
بأرائك اللاتى تدل على الهدى * وتبدى لمن خصصت سبل المناجع
ملكك خصال السبق فى كل غاية * وملكك ماملكت يا ابن المجاجع
مطامح آمل لا شرف هممة * أقبل مراميهما أجل المطامح
فدونكها يام هدى المدح مدحة * أجبت بها عن مدح أشرف مادح
تهنئك بالعام الذى عم مدحه * مواهب هاتيك البحار الطوافع
فخذها سمى الفخر يا خير مسبل * على الخلق اغضاء ستور التسامح
ودم خاطب العليها خير خاطب * وأتوق تواق وأطمع طامح

ثم قال لسان الدين توفى يوم الخميس ثالث شعبان سنة خمسة وستين وسبعمائة وقد ناهز
السبعين ودفناه بروضة ثياب البيرة واعنى شارب الشعر من ثمانى مقصه عفا الله تعالى عنا
وعنه انتهى * قلت رأيت بخط البدر البشتكى فى اختصاره لاحاطة لسان الدين وسماه بمرکز
الاحاطة فى هذا المحل مانصه قال كاتبه لو وفق الله تعالى هذا الرجل لم يجب عن مثل تلك
الحائية بهذا المذاعول ما فى كتاب ابى البركات الذى اسمه شعر من لاشعر له أنزل من هذه

الطبعة انتهى وقد أشار لسان الدين لهذا بقوله السابق وأعني شارب الشعر من ثانياً مقصده
فله درهم من لودعي زان خاتم البراعة بقصه فلم له من عبارة وجيزة يقضى بها ما لم يستطع غيره
أن يعبر عنه باطنابه فعلى كل من يروم التعبير عما في الضمير أن يتمسك باطنابه وقال ابن
خاتمة حدثني الشريفي بن أبي الاديم أبو عبد الله بن راجع التونسي مقدمه علينا بالمرية قال سمعت
القاضي أبو عبد الله بن عبد السلام شاباً وسيماً محققاً يمين عليه فأنشدته مداعباً
أفادني المسلمين حكمت حكماً * غدا وجه الزمان له عبوساً
سمعت على الدراهم ذاجال * ولم تسجنه إذ غصب النفوساً
فأجابني بأن قال إنما شكاك لي أرباب الدراهم دون أرباب النفوس انتهى (رجع) الى
ما خطوب به لسان الدين رحمه الله تعالى ومما خاطبه به أبو عبد الله العتاب التونسي في
بعض الأعياد قوله

بين أبي عبد الله محمد * تيم هذا القطر وانسجم القطر
أفاض علينا من جزيل عطائه * بحورا تديم المدليس له جزر
وأنسنا ما عدنا من غنائنا * إذا ذكرت في القلب ليس لها ذعر
هنيئاً بعيد الفطر يا خير ماجد * كريم به تسموا السيد والفر
ودمت مدى الأيام في ظل نعمة * تطيع لك الدنيا ويعنوك الدهر
وقال لسان الدين في ترجمة ابن عبد الملك المرأشي ما صورته وخاطبني بقوله
وليت ولاية أحسنت فيها * ليعلم أنها شرفت بتقدرك
وكم وال أساء فقيـل فيه * دنى القدر ليس لها بدرك
وقال أيضاً مخاطبني في المعنى

وليت فقيـل أحسن خير وال * ففاق مدى مداركها بفضلها
وكم وال أساء فقيـل فيه * دنا فحما محاسنها بفعله انتهى
وفي الإحاطة ما حصله إن المذكور محمد بن محمد بن عبد الملك بن سعيد الأنصاري الأوسي كان
شديداً لا تقباض محبوب المحاسن تنبوا العين عنه جهامة ووحشة ظاهرة وغرابة شكل وفي
طى ذلك أدب غرض ونفس حرة وحديث ممتع وأبوة كريمة أحد الصابرين على الجهد
المستمكنين بأسباب الحشمة الراضين بالخصاصة وأبو قاضي القضاة نسيف وحدثه الامام
العالم التارنجي المتبحر في الآداب تقلبت به أيدي الناس الى بعد وفاته لتبعة سلطت على نشبه
فاستقر بمالقة مقدور عليه لا يتبدى لمكان فضله الامن من عليه ومن شعره قوله
من لم يصن في أمـل وجهه * عنـك فصن وجهك عن رده
واعرف له الفضل وعرف له * حيث أحل النفس من قصده
ثم قال توفي في ذي القعدة عام ثلاثة وأربعين وسبعمائة انتهى * ومما مدح به لسان الدين
قول أبي عبد الله محمد المكدودي الفاسي رحمه الله تعالى

رجاك في فلق دخلت في خلدي * هوأ كابد منه حرقة الكبد
حالت عن قدس لوى عن فؤادي إذ * حالت منه محل الروح من جسدي

مالياً يتصدده وحار في أمره
فرجع يريد قلعة من
قلاع الديلم منيعة تعرف
بقلعة الموت وكان فيها شيخ
من شيوخ الديلم يعرف بابي
موسى مع عدة من الرجال
قبله ذخائر اسفار بن شيرويه
من خزانته وأمواله وكان
مراد ويح لما توجه له ذلك
وملك الجيش والاموال
خرج يتصيد على أميال من
قزوين نحو الطريق الذي
سلكه اسفار ليستعلم أمره
وأى البلاد سلك وإلى أى
القلاع لحاقاً قال إلى القلعة
فمنظر إلى خيل يسيرة في
بعض الاودية فاسرع
أصحابه نحوها ليأخذوا
خبرها فوجدوا اسفار بن
شيرويه في عدة يسيرة من
غلمانهم يؤم القلعة ليأخذ
ماله فيها من الاموال
ويجمع الرجال والديلم
والجبل ويعود الى حرب
مراد ويح بن زيار فاقى عليه
مراد ويح فلما وقعت عينه
عليه نزل فذبحه من ساعته
وأقبل رجال الديلم والجبل
نحو مراد ويح لما ظهر من
بذله واحسانه الى جنده
وتسامع الناس بادراره
الارزاق على جنده فتصدوه
من سائر الامصار فعضمت
عساكره وكثرت جيوشه
واشتد أمره ولم يستعنه ماني
يديه من الامصار ولا كفى رجاله ما فيها من الاموال ففرق قواده الى بلادهم وخرج أبودلف الى البرج وهمذان

مرآك بدري وذكر الك التذافى * ودين حبك اضماري ومعتدى
ومن جبالك نور للاح في بصرى * ومن ودادك روح حل في خلدي
لا تحسب بن فؤادي عنك مصطبرا * فقبل حبك كان الصبر طوع يدي
وهالك جسمي قد أودى النحول به * فلو طلبت وجودا منه لم تجدد
بما بطرقك من غنج ومن حور * وما بشغرك من در ومن برد
كن بين طرفي وقلبي منصفا فلقد * حابيت بعضهما فاعدل ولا تحدد
فقال لي قد جعلت القلب لي وطنا * وقد قضيت على الاجفان بالسهد
وكيف تطالب عدلا والهوى حكم * وحكمه قط لم يعدل على أحد
من لي بأغية لا يرثي لذى شجن * وليس يعرف ما يلقاه ذو كمد
ما كنت من قبل ادعاني لسطوته * انخال أن الرشاي سطو على الاسد
ان جاء بالوعد لم تصدق مواعده * فان قنعت بزور الوعد لم يعد
شكوة علماني منه فقال ألا * سر للطبيب فابره الضنى بيدي
فقلت ان شئت برئى أو شفا ألى * فبارتشاف لماك الكوثرى جدد
وان بخلت فلي مولى يجود على * ضعفى ويبرئ ما أضنيت من جسدى
وخرج بعد هذا الى مدح لسان الدين فاطال وأطاب وكيف لا وقدملا من احسانه الوطاب
رحم الله تعالى الجميع * وقال لسان الدين كتبت الى أبي عبد الله اليتيم أسأل منه ما أنبت في
كتاب التاج من شعره فكتب الى بهذه الايات

أما الغرام فلم أخل بمذهبه * فلم حرمت فؤادي نيل مطلبه
يام عرضا عن فؤاد لم يزل كلفا * بحبه ذا حذار من تجنبه
قطعت عنه الذى عودته فغدا * وحظه من رضاه برق خلبه
أيام وصلك مبسذول وبرك بي * مجد قد صغالى عذب مشربه
وسمع ودك عن افك العواذل في * شغل وبدر الدجى ناس لمغربه
لانت تمنعني نيل الرضا كرما * ولا فؤادى بوان في طلبه
لله عرفك ما أذكى تنسسه * لو كنت تمنحنى استنشاق طيبه
أنت الحبيب الذى لم أتحذد لا * منه وحاشى لقلبي من تقابه
يا ابن الخطيب الذى قد فقت كل سنى * أزال عن ناظري اظلام غيبه
محمد المحسن فى خالق وفى خالق * أكلت باسمك معنى الحسن فاز به
حضرت أو غبت مالى عن هو الك غنى * لا ينقص البدر حسنا فى تغيبه
سيان حال التدانى والبعاد وهل * لمصر البدر نيل فى ترقبه
يامن أحسن ظنى فى رضاه وما * ينفلك يهدى قبيحا من تغضبه
ان كان ذنبى الهوى فالقلب منى لا * يصغى لسمع ملام من مؤنبه

فاجبته بهذه الرسالة وهى طريفة فى معناها ياسيدى الذى اذ رفعت رايه ثنائىة تاقيتها
باليدى واذا قسمت سهام وداده على ذوى اعتقاده كنت صاحب الفريضة والدين دام

وابهر وزنجان فسكران من
وكان بهاجيش السلطان
مع أبى عبد الله محمد بن
خالف الدينورى السرماني
ومعه خفيقا غلام أبى
المهجع عبد الله بن جدان
فى جماعة من قواد
السلطان فكانت لهم
مع الديلم حروب متصلة
ووقائع كثيرة وعاون أهل
همدان أصحاب السلطان
فقتل من رجال مرداويج
خلق كثير من الديلم
والجبل أربعة آلاف
وقتل ابن أخت مرداويج
صاحب الجيش المعروف
بأبى الكراديس بن على
الطخى وكان من وجوه
قواد مرداويج وولت
الديلم نحو مرداويج أو حش
هزيمة فلما أتاه الخبر
وضعت أخته ورأى
ما نزل به من أمر ولدها سار
عن الرى فى جيوشه حتى
نزل مدينة همدان على
الباب المعروف بباب
الاسد وانما سمي هذا
الباب بباب الاسد لان
أسد من حجارة كان على
أعمدة من هذا الباب
على الطريق المؤدية
الى الرى وجادة خراسان
أعظم ما يكون من الاسد
كالثور العظيم كانه أسد حتى
يدنو الانسان منه فيعلم
أنه حجرة مصورة من صورة وممثل أقرب ما يكون من تمثيل الاسد فكان أهل همدان به

يتوراوثون أخبارهم عن أسلافهم مستفيضاً فمن أن الاسلندر بن فيليبس ٤٥٥ بني همدان حين انصرف من بلاد

خراسان ورجوعه من
مطافه من الهند والصين
وغيرهما وأن ذلك الاسد
جعل طلسما للدينة
وسورها وأن خراب البلد
وقناء أهله وهدم سور
والقتل الذريع يكون
عند كسر ذلك الاسد
وقلعه من موضعه وأن
ذلك من وجده الديلم
والجبل وكان أهـل
همـ همدان يمنعون من
يحتاز بهم من العساكر
والسابلة والمتألفة من
أحداثم أن يقبلوا ذلك
الاسد أو يكسروا شيئاً منه
ولم يكن ينقلب لعظمه
وصلابة حجرة الاباحق
الكثير من الناس وقد
كان عسـكر مداويج
الذي سير مع ابن اخته
نزولاً على هـذا الباب
وانسطوا في تلك الحجرة
قبل الوقعة بينهم وبين
أصحاب السلطان فقلب
على ما ذكر هذا الاسد
فكسر فكان من أمر
الوقعة ما ذكرنا وذلك على
طريق الولع من الديلم فلما
سار مداويج ونزل على
هـذا الباب ونظر إلى
مصارع أصحابه وقتل
أهل همدان لابن اخته
اشـتد غضبه لذلك

بقاؤك لطرفة بديها وغريبة تردفها بأخرى تليها وعقيلة بيان تحاياها ونفس أخذ
الحزن بكظمها وكلف الدهر بشت نظمها تؤنسها وتسليها لم أزل أشد على بدائعك
يد الضنين وأقتنى درر كلامك ونفقات أقلامك اقتناء الدر الثمين والايام ببقائك تعد
ولاتسعد وفي هذه الايام انشأت على سماءك بعد قحط وتواترت لدى آلاؤك على شحط
وزارتني من عقائل بيانك كل فائنة الطرف عاطرة العرف رافلة في حلال البيان والظرف
لوضربت بيوتها بالحجاز لاقرت لها العرب العاربة بالاعجاز ماشيت من رصف المبحى
ومطاوعة اللفظ لغرض المعنى وطيب الاسلوب والنشبت بالقلوب غير أن سيدي أفرط في
النزل وخطا الخطابة بالتغزل وراجع الالتفات ورام استدراك ما فات ويرحم الله
تعالى شاعرا المعرة فلقه أجاد في قوله وأنكر مناجاة الشوق بعد انصرام حوله
أبعد حول تناجي الشوق ناحية * هـ لا ونحن على عشر من العشر
والقد تجاوزت في الامـد وأنسيت أخبار صاحبك عبد الصمد فاقسم بالغات القـدود
وهـمزات الخفون السود وحامل الارواح مع اللواح بالغدق والرواح لولا بعد مزارك
ما أنت غائلة ماتحت ازارك ثم انى حققت الغرض وبجئت عن المشـكل الذي عرض
فقلت للخواطر انتقال ولكل مقام مقال وتختلف المحوائج باختلاف الاوقات ثم رفع
اللبس خبر الثقات * (ومنها) وتعرفت ما كان من مراجعة سيدي لحرفة التكتيب
والتعليم والحنين الى العهد القديم فسررت باستقامة حاله وفضل ماله وان لاحظ
اللاحظ ما قال الحاحظ فاعتراض لا يرد وقياس لا يتردد حبذا والله عيش التأديب
فلا بالضنك ولا بالمجديب معاودة الاحسان ومشاهدة الصور الحسان يميناً ان المعلمين
لسادة المسلمين وانى لا نظر منهم كلما خطرت على المسكاتب أمراء فوق المراتب من كل
مسيطر الدرّة متقطب الاسره متمرلا لوارثهم المره يغدو الى مكتبه كالامير في موكبـه
حتى اذا استقل في فرشه واستوى على عرشه وترغم بتلاوة قانونه وورشه أظهر للخلق
احتقاراً وأزرى بالجبال وقاراً ورفعت اليه الخصوص ووقف بين يديه الظالم والمظلوم
فتمول كسرى في ايوانه والرشيدي في أوانه أو الحاجج بين أعوانه فاذا استولى على البدر
السرار وتبين لاشهر الغرار تحرك الى المخرج فحرك العود الى الفرج استغفر الله عما
يشق على سيدي سماعه وتشمئز من ذكره طباعه شيم اللسان خلط الاساءة بالاحسان
والغفلة من صفات الانسان فأي عيش كذا العيش وكيف حال أمير هذا الجيش طاعة
معروفه ووجوه اليه مصروفه فان أشار بالانصاف لتحقيق القصص فكأنما طمس
على الافواه ولائم بين الشفاه وان أمر بالافصاح وتلاوة اللواح علا الجميع والجميع
وحف به كحاف بابيت الحبيج وكم بين ذلك من رشوة تـدس وغزاة لا تحس ووعـد
يسـئـنـجـز وحاجة تستجمل وتخفـز هـنا الله سيدي ما حوله وأنساه بطيب أخراه أوله وقد
بعثت بدعائتي هذه مع اجلال قدره والثقة بسـعة صدره فليتلها بيمينه ويفسح لها في
المرتبة بينه وبين خدينه ويفرغ لمرآة ما وقته من أوقاته عملاً بقضى دينه وفضل يقينه
والسلام ثم قال ومن المداعبة التي وقعت اليها الاشارة ما كتب به صديقه اليه أبو عبد السلام

فكانت بينه وبين أهل هـمدان ثورة ثم ولي القوم وقد أسلمهم قبل ذلك أصحاب السلطان

فدخلوا فقتلوا في اليوم
في المعركة - نحو ما من
أربعين ألفاً وأقام السيف
يوم - عمل فيها ثلاثة أيام
والنار والسيف ثم نادى برفع
السيف في اليوم الثالث
وأمن بقيتهم ونادى أن
تخرج شيوخ البلد
ومستوروه اليه فلما
سمعوا النداء أملوا الفرج
فخرج من وثق بنفسه
من الشيوخ وأهل السور
ومن لحق بهم فخرجوا الى
المصلى فدخل اليه صاحب
عدابه وكان يقال له
الشقطيني فسأله عن أمره
فيهم فأمره أن يطوف بهم
الديلم والجبل بحرابهم
وخنابجرهم فيؤثروا عليهم
فاطافت بهم الرجال من
الديلم فاقى على القوم
جميعاً والحقوا بمن مضى
منهم وبعث منها بقائد
من قواده - عرف بابن
علان القزويني وكان
ياقب بخواجه وذلك أن
أهل خراسان إذا عظموها
الشيخ فيهم سموه خواجه
في عسكرهم عساكره الى
مدينة الدينور ومن
ههنا ان إليها ثلاثة أيام
فدخلها بالسيف وقتل من
أهلها في اليوم الأول سبعة
عشر ألفاً في قول المقل
والكثر يقول خمسة
وعشرين ألفاً فخرج اليه رجل من مشهورى أهل الدينور ووفيته سائراً وزادها يقال له عشا

أبا عبد الله انداءخل * وفي جاء بمنحك النصيحة
الى كم تالف الشبان غيا * وخذلانا أمانتخشي الفضيحة

فاجابه بقوله

فديت لك صاحب السمعة الميعة * ومن طابت أرومته الصريحه
ومن قلبي وضعت له محلا * فما عنه يحل بان أزيحه
نأيت قدمي عيني في انسكاب * وأكبادي لفرقة كم قريحه
وطرفي لا يتساح له رقاد * وهل نوم لاجفان جريحه
وزادت شوقي أبيات شعر * أنت منكم بالفاظ فصيحه
ولم تقصد بهاجدا ولكن * قصدت بهامداعبة وقبيحه
فقلت أتالف الشبان غيا * وخذلانا أمانتخشي الفضيحة
ففيهم حرفي وقوام عيشي * وأد والى بخاطمهم نجيحه
وأمرى فيهم أمر مطاع * وأوجههم مصاييح صبيحه
وتعلم أنني رجل حصور * وتعرف ذلك معرفة صحيحة

ثم قال لسان الدين بعد ما راده ما ماضورته ولما اشتهر المشيب بعارضة ولته وخفر الدهر
بهم ودصباه وأذمه ألق واسترجع وتالم لافراط وتوجع وهو الآن من جلة الخطباء
طاهر العرض والثوب خالص من الشوب بادعيه قبول قابل التوب وتوفي في آخريات
صفر سنة خمس وسبع مائة في الطاعون رحمه الله تعالى وغفر له انتهى * واليتم المذكور
هو أبو عبد الله محمد بن علي العبدري المصالي وفي حقه يقول لسان الدين في التاج ما مثاله هو
مجموع أدوات حسان من خط ونعمة لسان اخلاقه روض تتصووع نسمااته وبشره
صحيح تتالق قسمااته ولا تخفى سلماته يقرطس اغراض الدعاية ويصممها ويفوق سلماته
الفكاهة الى مرامها فكما ما صدرت في عصره قصيدة هازله أو أبيات منمطة عن الاجادة
نازله خمس أبياتاً وذيلها وصرف معانيها وسيلها وتر كما سمر النسمان وأضحوكة
الازمان وهو الآن خطيب المسجد الاعلى بمائة متحل بوقار وسكينة حال من أهلها
بمكانة مكنه لسهولة جانبته واتصاح مقاصده في الخير ومذاهبه واشتغل لا قول أمره
بالسكتيب وبلغ الغاية في التعليم والترتيب والشباب لم ينصل خصابه ولا سلت للشيخ
عضابه ونفسه بالحاسن كلفة صبه وشأنه كله هوى وعجبه ولذلك ما خاطبه بعض أودائه
وكلاهما رمى أخاه بدائه حسبما ياتي خلال هذا القول وفي انثائه انتهى وذكر نحو
ما تقدم ذكره سماح الله الجميع بفضل * وقال لسان الدين في ترجمة أبي عبد الله محمد بن عبد
الرحمن الكرسي القاسي نزيل مالقة ماضورته وأنشدني وأبنا لقة أحاول لوث العامة وأستعين
بالغير على الاحكام لها

أعمم ما قرأت كامل حسنه * أرى على الشمس المنيرة في البها

لاتلتمس من لديك زيادة * فالبدر لا يمتار من نور السها انتهى

قال لسان الدين وهو فقيه محدث متكلم ألف كتباً منها الغرر في تكميل الطرر طرر أبي

الله وارفع السيف عن هؤلاء المسلمين فبلاذنب لهم ولا جناحة يستحقون ما قد نزل بهم فامر بأخذ المصنف من يده فضر به بوجهه ثم أمر به فذبح وسبي وأباح الأموال والدماء والفروج وبلغت عساكر مرداو بج وجنوده إلى الموضع المعروف بالسجوس وهو فرز بين الجبل وأعمال حلوان مما يلي العراق وذلك من بلاد طرز والمطامير ومرج القلعة قتلا وسبوا وغنم الأموال ثم ولت جيوشه راجعة وقد غنمت الأموال وقتلت الرجال وملاكت الأولاد وأخذوا الغلمان وقد كدوهم وسبوا من بلاد الدينور وقد ساسين والريذة إلى حيث ما بلغوا مما وصفنا من البلاد مما أدركه إلا حصاة من الجوارى العتق العواتق والغلمان في قول المقلال خمسة الف والفا وفي قول الأكثر مائة ألف فإمامهم مرداو بج ما وصفنا وجمعت إليه الأموال والغنائم بعث بها إلى أصبهان بجماعة من قواده في قطعة من عساكره فأكوها وأقيمت لهم

أبراهيم الأعرج ثم كتاب الدرر في اختصار الطرر المذكور وتقييدان على الرسالة كبير وصغير ونخص التهذيب لابن بشير وحذف أسانيد المصنفات الثلاثة والتزم اسقاط التكرار واستدرك الصحاح الواقعة في الترمذي على البخاري ومسلم وقيد على مختصر الطائلي وشرع في تقييد على قواعد الامام أبي الفضل عياض بن موسى برسم ولدي و يصدر منه الشرح مصدرا لا تكيفه منه العناية وكانت له اليد الطولى في عبارة الرؤيا ومولده بفارس عام تسعين وست مائة انتهى مختصا وقال في ترجمة أبي عمرو بن الزبير ماصورته ومما خاطبني به عند أبياني من الدعوة في غرض الرسالة قوله

نوالى الشكر للرجح فرضا * على نعم كست طولاً وعرضا
وكم لله من لطف خفي * لنا منه الذي قد شاوأ مضى
بمقدمك السعيد أتت سعود * تنال بها نعيم الدهر محضا
فيا بشرى لانداس بما قد * به والاك بارينا وأرضي
ويا لله من سرفس سعيد * قد أقرضك المهيمن فيه قرضا
ورحت بنيسة أخلصت فيها * فأبت بكل ما ينبغي ويرضى
وثبت لنصرة الاسلام * اليك علمت أن الامر أفضى
لقد أحيت بالتقوى رسوما * كما أرضيت بالتمهيد أرضا
وقت بسنة المختار فينا * تمهيد سنة وتقيم فرضا
ورضت من العلوم الصعب حتى * جنيت ثمارها رطبا وغضا
فرأيتك راجع فيما تراه * وعزمتك من مواضي الهندامضى
تدبر أمر مولانا فيك بقي التمسى عليك اشفاقا وعضا
فأعقبنا شفاء وانساطا * وقد كانت قلوب الناس مرضى
ومن أضحت على ظمأ وأمسى * بردان شامع نعمالك حوضا
أبا عبد الله إليك أشكو * زمانى حين زاد الفقر عضا
ومن نعمالك أستجدي لباسا * تفيض به على الجاه فيضا
بقيت مؤملا ترجى وتخشى * ومثلك من اذا ماجاد أرضى انتهى

وأبو عمرو المذكور هو محمد بن أحمد بن إبراهيم بن الزبير أبوه الأستاذ أبو جعفر بن الزبير أستاذ الزمان شيخ أبي حيان وغيره وقال في الحاشية في حقه أنه فكه حسن الحديث ركض طرف الشبهة في ميدان الراحة منكبا على سنن أبيه وقومه مع شغوف ادراك وجودة حفظ كانا يطعمان والده في نجابة فلم يعدم قادم حاشرف فسال حظوة وجرى عليه خطوب ثم عاد إلى الاندلس فتطور بها وهو الآن قد نال منه الكبير زجي لوقته بمالقة متعاليا برقى من بعض الخدم المخزونية استجاز له والده الظم والرم من أهل المغرب والمشرق وبضاعته في الشعر مزجة ثم قال مات تاسع المحرم عام خمسة وستين وسبع مائة انتهى وقال في ترجمة أبي يحيى محمد بن أحمد بن محمد بن الأكل ماصورته شيخ هذوري الذقن خدوع الظاهر خلوب اللفظ شديد الهوى إلى الصوفية والكاف باطراء أهل الخير من بيت صون وحشمة متقدم في

معرفة الامور العلمية خائض في غمار التصوف وانتحال كيمياء السعادة راكب متن دعوى عريضة في مقام التوحيد تكذبها احواله الراهنة لما صاغة خلقه على الرياضات واستللاء الشمره وغلبة سلطان الشهوة والمشاحة أيام الولاية والسبب الشاهد بالشدة والحاف المتصل بيباض اليوم في ثمن الخردلة باليمن التي فيها فساد الانكحة والغضب الذي يقاب العين خاطني بين يدي نكبتة ولم أكن أظن الشعر عما تلوكه بحفلة ولا كنه من اهل الكفاية

رجوتك بعد الله يا خير من نجد * واكرم مامول وأعظم مرفد
وأفضل من أملت للعادى الذي * فقدت به صبرى وماملكت يدي
وحاشا وكلا أن يخيب مؤملى * وقد عقلت بابن الخطيب محمد
وما أنا الا عبـد نعمة التي * عهدت بهاني وانجاح مقصدي
وأشرف من حض الملوك على التقى * وأبدى لهم رشدا نصيحة مرشد
وساس الرعايا الآن خير سياسة * مباركة في كل غيب ومثـهد
وأعرض عن دنياه زهدا وانها * لمظهر طوعه عن تودد
وما هو الا الليث والغيث ان أتى * له خائف أوجاء مغناه مجتدي
وبحسب علوم ذره كلماته * اذا رددت في الحفـل أى تردد
صقيل مرأى الفكر رب لطائف * محاسنها تجلى بحسن تعبد
بديع عروج النفس للالذى * تجلت له الاسرار في كل مصعد
شقيق رفيق دائم الحلم راحم * ورأى جيل لاجمـل معود
صفوح عن الجاني على حين قدرة * مواصل تقوى الله في اليوم والغد
أياس يدي يا عمدي عند شدي * وبما شرى مهمما ظمئت وموردي
حنانك والطف بي وكن لي راحما * ورفقا على شيخ ضعيف منكـد
رجاك رجاء لذي أنت أهله * ووافاك يهدى للثناء المجرد
وأملك مضطر الرجال شاكيا * بحال كحر الشمس حال توفد
وعندى افتقار لا يزال مواصـلا * لا كرم مولى حاز أجرا وسـيد
ترقى باولاد صغار بكأؤهم * يزيد لوقع الحوادث المستريد
وليس لهم الا اليـل تطامع * اذا ما هم ضرأيم التعهد
أنهم أيام ولاى نظرة مشفق * وجد بالرضا وانظر لشمـل مبدد
وعامل أخا الكرب الشديد برجة * وأسعف بغفران الذنوب وأسعد
ولا تنظر... فضلك لا الى * جرمة شـيخ عن محلك مبعـد
وأعمى ما قرأت كمال حسنة * فعودلى الفعل الجميل وجدد
لا تلتبس بمن لديك زيادة * وعيش هنىء كيف شئت وأسعد
دار الدين وهو فوقه محدث متكلم ألف كتبها منها الغرر

له فيها أنواع الرياحين على من نجسين ألقا وقيل أربعين سوى ماله بالرى وقم وهمذان وسائر أعماله من العسا كرو قد كان أنفذ جماعته من قواده وعسا كره مع أبى الحسن محمد بن وهبان الصنعائى وهو الذى استأمن بعد ذلك الى السلطان ثم قصد الى محمد بن رائق وهو بالركة من بلاد يارمضر قبل دخول الشام ومحاربته الاخشيده محمد ابن طعيج فاحتال عليه رافع القرمطى وكان من قواده ابن رائق حتى فرق بينهما وبين عسكره وغرقه في الفـرات وذلك نحو رجة مالك بن طوق وقد أتيه على خبره وما كان من الحيلة في أمره ومدة بقائه في الماء مقيدا الى أن خرج ثم قتل بعد ذلك في الكتاب الاوسـطى أخبار محمد بن رائق وسار ابن وهبان فيمن معه من العسا كرا الى أوسع كور الاهواز وذلك على طريق منادر والعش ونوح واحتوى على هذه البلاد وجبى أموالها وجرل ذلك الى مرداويج فتكبر وعظمت جيوشه وأمواله وعسا كره وضرب سم

بـه من خطا نهايه وراه في

الراككة كما قال المعري

تمشت فوقه حجر المنيا * ولا يكن بعد ما مسخت نمالا
وقال في ترجمة أبي عبد الله محمد بن علي بن عياش بن مشرف الاعمى انه من أهل الاصلالة
والحسب ظهرت منه على حداثة السن أبيات ونسب اليه شعر توسل به وتصرف في الاشراف
فخدمت سيرته وكتب الى بقوله

سفرت شمس المن والاقبال * وبدت بدور السعد ذات كمال
لقدوم سـيدنا الوزير محمد * أعزز به من سـيد مفضل
قصر تجلي بين زهر رحتلي * يهدي لفعل الخير لا الاضلال
سر آملالات كثرث فلانت في * حفظ الاله الواحد المتعالى
بر او بحر الاختلاف ملمة * وعود ذاتك خلف ظهر كصالى
لايسـتقر له قرار بعدكم * مما يحـل به من الاوجال
والآن ترجع سالما ومبشرا * بـيلوغ كل مسرة ومنال

وهى طويلة غظه امتخاف عن الاجادة وهى من مثله مما يسـتظرف انتهى * وقال في ترجمة
أبي عبد الله محمد بن محمد العراقي الوادى آشى فاضل الابوة بادی الاستقامة حسن الاخلاق
تولى أعمالا كتب الى وقد أبى على عرض عليه بقوله

أأصمت ألقام أنطق بالخلف * وأفقد الفاشم آنس بالخلف
وأمسك دهرى ثم أظفر علقما * ويمحق بدرى ثم ألحق بالخلف
وعز كم لا كنت بالذل عاملا * ولو أن ضعفى ينتهى بي الى الخلف
فان تعمولونى فى تصرف عزة * وعدل والافاحسم وعالة الصرف
بقيت وسحب العفوم منكم تظلنى * وحظ ثنائى دائما ثنائى العطف انتهى
وقال في ترجمة أبى محمد عبد الله بن ابراهيم الازدى ماصورته وخاطبني لما وليت خطة الانشاء
وغيرها فى أواخر عام تسعة وأربعين وسبع مائة بمناصه

حشاشة نفس أعانت لمذيبها * بتذكار أيام الوصال وطيبها
ونادته رجمي أختها نفس مدنف * تموت اذا لم تحيها بوجيبها
فداو بقرب منك لا عجز وجدها * وفيض أمانيها وطول تحيها
وقد بلغت حدا به صبح فى الهوى * وأحكامه ثوب الضنى فى نصيبها
وهل يتداوى داء نفس تعيسة * اذا كان يوما داؤها من طبيبها
لعل أوار الجـد تخمد ناره * فيبرد عنها ما بها من لهيبها
اليك حداها الشوق يابدها الذى * يعز عليها منه طول مغيبها
سـلكت بها سبل الهوى فهى تبغى * لقالك وتبغى غفلة من رقيبها
أجبتها بابقاء عليها فانها * ستبقى اذا لم تكن بمحييها
ومل نحوها بالود فهى قد ادعت * كما تدع الاقلام لابن خطيبها
وحيد الزمان الماهر الباهر الحلى * وجهه آداب العـلا وأديها

له ومثلت فاختار منها تاج
أنوشروان بن قباذ (وكان)
غنى اليه من كتابه ومن
أطاف به من أتباعه من
دهاة العالم وشياطينه أن
الكواكب ترى شعاعاتها
الى بلاد أصـبـهان فيظهر
بها ديانة وينصب بها
سـرير ملك ويجيى له كنوز
الارض وأن الملك الذى
يلمها يكون مصـفر
الرجلين ويكون من
صفته كيت وكيت وأن
مدة عمره فى الملك كذا
وكذا ثم يتلوه من بعده فى
هذه المملكة أربعمائة
مـلكا وقربوا له الزمان فى
ذلك وحسدوه وتقربوا
اليه بأشياء من هذه المعانى
مما مال اليه هواه واستدعاه
منهم وأستـهواه وأنه
المصفر الرجلى الذى
يملك الارض وكان معه
من الأتراك نحو أربعة
آلاف عاملين دون من
فى عسكره من الأتراك مع
ما عنده من الامراء والأتراك
وكان سبب الصحة لهم كثير
القتل فيهم فعملوا على
قتله وتحالفوا وقد كان
على المسـير الى مدينة
السلام والقبض على
الملك وتولية أصحابه مدن
الاسلام بأسرها فى شرق
البلاد وغربها ما فى يده
العباس وغيرهم فاقطع الدور بينه وبينهم ولم يشـك أن الامر فى يده والملك له فخرج ذات يوم

الى الصيد وهو فرخ
أحمد بن عبد العزيز بن
أبي داف العجلي باصه بان
فدخل اليه غلام من وجوه
الأتراك وهو بحكم وكان
من خواص الغلمان ومعه
ثلاثة نفر من وجوه
الأتراك أرى أحدهم
تودون مدير الدولة بعد
بحكم فقتله فخرج بحكم
ومن معه وقد كان أعلم
الأتراك بذلك فكانوا له
متاهبين فسر كبروا من
فورهم وذلك في سنة
ثلاث وعشرين وثلاثمائة
في خلافة الرازي وتفرق
الجيش عنه ودوقوع
الضجة ونهب بعض الناس
بعضا وأخذت الخزائن
وانتهيت الاموال ثم ان
الجيش والديلم ثابوا
واجتمعوا وتناوروا وقالوا
ان بقينا على ما نحن عليه
من الخبز بغير رئيس
نقاد اليه هلكنا فاجتمع
أمرهم على مبايعة وشمكير
أنى مرداوىج وتقسيم
مرداوىج معلى الرجال
وقد يكذب مرداوىج بالزاي
فبايعوا وشمكير بعد ان
تفرق كثير من الجيش
ففرق فيهم كثيرا مما بقى
من الاموال وأحسن اليهم
وتوجه فيمن معه من
العساكر الى الري فنزلها

امام معاليها ويكر علمها * وبدر دياحيها وصدر شعوبها
مصرفها كيف اتت ومعيدها * ومبدئها حيث انتهت ومصيدها
ورافع اعلام البلاغة والذي * ألقى ناثرا أو ناظما بحجبيها
وحامل رايات الرئاسة رفعة * قضى المجد تخصيصه بوجوبها
من الغرمن أوجبت لشبابها * معاليهم الفضل العظيم وشيبيها
من ابناء أرباب الزمان الى بابها * سماخهم بين الوري بر كويها
خلال ابن عبد الله طودا نجابى * محمدا بداحسها من ضروبها
أجادوا جدى فاسل عن ذكر طيبي * وطامها زهوا به وحيبيها
ففى كل ما يمدى محمدا برة * محاسنها تنبى بسر غيوبها
تحيب القوافى ان دعا بعيدها * وتنقاد طوعا ان دعا بقرينها
تخبر أخلاق الكرام فلم يكن * نهى ولها برضى بغير رحيبيها
تقدم فى دار الخلافة حاجبا * لينجدها فى سلمها وحروبها
وقام لها فى ساحة العز كاتبا * بمضمرها أسرارها ومغيبها
فابدى من انواع الفضائل أوجها * تفرلها بالحسن عين لبيها
هنيئا بهيئنا باسعد مائل * لغرناطة قاض بصرف خطوبها
فلما بعد تأثير ينجى اذا جرى * به قدر كالريح عندهوبها
امو قد نار الفكر يتدح زندها * فيسبى به الالباب سحر نسيها
حدانى اليك الحب قد ما ومالى * حديث لا مال خلت عن غريبها
فقدمتها تظما قوافى قصرت * لديك بذاوى فكرتى ورطبيها
وكنت كن والى لدى الدر بالخصى * برفع منها ساهيا عن عيوبها
فصلها واخذ بالعفو فيها فلم أصل * لا بلغ منها فاغتتر من ذنوبها انتهى
وصاحب هذا النظم من اهل باش وله اقتدار على النظم والنثر قال فى الاحاطة ما محصله وما
وقع له أثناء مقامات وأغراض تشهد باقتداره مهما

رعى الله عهدا حوى ما حوى * لاهل الوداد وأهل الهوى
أراهم أمورا حلا وردها * وأعطاهم السؤل كلا سوى
ولما حلا الوصل صالوا له * وراموه مأوى وماء روى
وأورددهم سر أسرارهم * ورد الى كل داء دوا
وما أمل طال الاوهى * وما أمل صال الاهوى
وقال معجزة

بث بينى بينى فيض جفى * شغفى شغفى فشبت يدينى
فتنتنى بغير طي قبحى * تبتنى نقض نيتى بتجنى
برة زينت قضيب تننى * قضبت بغيتى ففرت بفن
خفت تشيت بينى بخفتى * تقه تننى فخيب ظنى

وأخذ كثير من الاموال وسار الى النهر وان على أقل من يومين من مدينة

وقال كلمة وكلمة

المهوى شقي وأهمل جفتي * أدمعاً تنثني دما بتثني
أحور شب حربي لما * نقض العهد بين طول تجني
حالم يتقي ولا ذنب الا * شغف لم يخب لمسه طي
ماله ينقض العهد في شحي * ولها ينثني مسهد جفت
لم يخز وصله فبت محالا * يقتضي حل بغيتي كل فن

وقال برئ ديكاً فقدده ويصف الواحد الذي وجدته ويبيكي عدم اذانه الى غير ذلك من مستظرف
شابه

أودى به الخنف لما جاءه الاجل * ديكا فلا عوض منه ولا بدل
قد كان لي امل في ان يغيش فلم * يثبت مع الخنف في بقاءه لي امل
فقدته فلم عمري انها عظة * وبالمواظ تدرى دمعها المقل
ما كان ابداع مرآه ومنظره * وصفابه كل حين يضرب المثل
كان مطرف وشي فوق ملبسه * ملبسه من كل حسن باهر حل
كان اكيل كسرى فوق مفرقه * وتاجه نهو على الشكل محتفل
موقت لم يكن يعزى له خطا * فيما يرتب من ورد ولا خال
كان زرقال فيما مر عامه * علم المواقيت عمارت الاول
برحل الليل يحيي بالصراخ فسا * بصدده كمال عنه ولا مال
رأيت قدوهت منه القوي فهو ي * للارض فعلا يريه الشارب الثمل
لو يفتدى بديوك الارض قل له * ذاك الغداء وآكن فاجأ الاجل
قالوا الدواء فلم يغن الدواء ولم * ينفعه من ذاك ما قالوا وما فعلوا
أملت فيه ثواباً لمحتسب * ان نلت ذلك صح القول والعمل انتهى

وامره السلطان ابو عبد الله سادس الملوك النصريين وقد نظر الى شلير وقد تردى بالنجم وتعم
وكل ما اراده من برته وتعم أن ينظم في وصفه فقال بديها

وشج جليل اقدردت طال عمره * وما عنده علم بطول ولا قصر
عليه لباس ابيض باهر السني * ولبس بشوب أحكمته يد البشر
فطور اتراه كله كاس يابه * وكسوته فيها لاهل النهى عبر
وطور اتراه عاريا ليس يكتسى * بحر ولا برد من الشمس والقمر
وكم مرت الايام وهـ وكما ترى * على حاله لم يشك ضعفا ولا كبر
وذاك شلير شيخ غرناطة التي * لبعثتها في الارض ذكر قد اشهر
بها ملك سامي المراقى اطاعه * كبار ملوك الارض في حالة الصغر
تولاه رب العرش منه بعصمة * تقيه مدى الايام من كل ماضر

وتوفي المذكور في بلده باش في طاعون عام خمسين وسبع مائة انتهى * وقال في الاحاطة
في ترجمة صاحب القلم الاعلى بالمغرب أبي القاسم بن رضوان التجاري ماضوته ولسا ولي
الانشاء بباب ملك المغرب ظهر لسلطاننا بعض قصور في المراجعات فكتبت اليه

السلام فراسل الراضي
وكان الغالب على أمره
الساحة وعدة من الغلمان
الحجريه فابوا أن يتركوه
يصل الى الحضرة خوفاً أن
يغلب على الدولة فبجكم لما
منع من الحضرة الى واسط
الى محمد بن رائق وكان
مقيماً بها فادناه وحياته
وغلب عليه وقوى أمر
بجكم واصطنع الرجال وضعف
أمر ابن رائق عنه فكان
من أمره ما قد اشتهر وقد
قدمنا ذكره فيما سلف
من كتبنا من اختفائه
وخروج بجكم مع الراضي
الى الموصل ومعهم على بن
خلف بن طباب الى ديار
بني جدان من بلاد الموصل
وديار ربيعة وظهر محمد
ابن رائق ببغداد ومعاونة
الغوغاء له ومسيره الى دار
السلطان وقتله لابن بدر
الشراي وخروجه من
الحضرة ومن تبعه من
الجبل والقرامة مثل
رافع وعمار وغيرهما
وكانوا أنصاره ومسيره الى
ديار مصر ونزوله الرقة وما
كان بينه وبين غير ودخول
يافس المؤنسي وحملته
ومسيره الى جند قنسر بن
والعواصم واخراجه ظريفاً
الشكري عنها وتولية الثغر

الشامي (وقد أتينا) في الكتاب الاوسط الذي كتبنا هذا تال له والاوسط الذي كتبنا اخبار الزمان ومن

أباده الحدثنان من الامم
محمد بن طنجع بالعرش
من بلاد مصر وانكشافه
ورجوعه الى دمشق وما
كان من قتله لاختيه الاخشيدين
محمد بن طنجع باللجون من
بلاد الاردن وما كان قبل
وقعة العريش بينهما وبين
عبد الله بن طنجع ومن كان
معه من القواد وانكشافهم
عنه واستئمان من استمان
منهم اليه مثل محمد بن بكسين
الخاصة وبكبير الخاقاني
غلام خاقان المفلحي
وغيرهما وغير ذلك من
أخباره وأخبار غيره وذكرنا
مقتل ظريف الشكري
في سنة ثمان وعشرين
وثلاثمائة على باب طرسوس
وما كان من وقيعته مع
الشميلية وهم غلمان غيل
الخادم فاغنى ذلك عن
اعادته مبسوطا في هذا
الكتاب وانما تغافل بنا
الكلام في التصنيف فيما
ذكرنا من أخبار الديلم
والجبل وما كان من أمر
اسفار بن شبرويه
ومرداويج عند ذكرنا
لا لابي طالب وأمر الداعي
الحسن بن القاسم الحسيني
صاحب طبرستان ومقتله
وخبر الاطروش الحسين
ابن علي بن الحسن (قال
المعري) وقد أتينا على

أبا قاسم لازلت للفضل قاسما * بغير ان عدل ينصر الحق من نصر
مدادك وهو المسك طيبا ومنظرا * والاسود القاب والفود والبصر
عهدناه في كل المعارف مطبعا * فما باله في حومة الود مختصر
أظنك من ليل الوصال انتخبته * الينا وذاك الليل يوصف بالقصر
أردنا بك العذر الذي أنت أهله * ومثلك لا يرمى بعي ولا حصر
فراجعني ولا أدري أهى من نظمه أم نظم غيره
حقيق أبا عبد الاله بك الذي * لمذهب في البر يتضح الاثر
وان الذي نهت مني لم يكن * نوما وحاشي الود أن أعط الاثر
ورب اختصار لم يشن نظم ناظم * ورب اقتصار لم يعب شتر من ثر
وعذر لك عني من محاسنك التي * نظام حلاها في الممدوح ما انتثر
ومن عرف الوصف المناسب منصفاه * تاتي له نهج من العذر مادثر
وهو عبد الله بن يوسف بن رضوان التجارى من أهل مالقة صاحب العلامة العلمية والقلم
الاعلى بالمغرب قرأ على جماعة منهم بتونس قاضي الجماعة ابن عبد السلام قال في التاج فيه
أيام لم يفقه حوضه ولا أزهر روضه مانعه أديب أحسن ماشاء ومنع قلبه في الدلو
وبل الرشاء وعانى على حدائته الشجر والانشاء وله بيده بيت معجزة ورفعة فضل وأمانة
ومجد وديانة وشاهد الفاضل على أتم العفاف والصون فسامل الى فساد بعد الكون
وله خط بارع وفهم الى الغوامض مسارع وقد أثبت من كلامه ونقائض أقلامه كل
محكم العقود زاربا بنة العقود فن ذلك قوله
اعلم كما ان ترعاى مسائل * فبالله عوجا بالركاب وسائلا
(ومنها) لقد خارد هري اذ نأى بطلالي * وظل بما أبغى من القرب ما طلا
عتبت عليه فاغتدى لى عاتبا * وقال أصبح نى لا تمكن قط عاذلا
أعتبني أن قد أفدتك موقفا * لدى أعظم الاملاك حلا وناثلا
ملك حباه الله بالخلق الرضا * وأعلى له في المكرمات المنازلا
وهى طويلة ومن نظم ابن رضوان المذكور
تبرأت من حولي اليك وأيقنت * برجاءك آمالي أصح يقين
فلا أرب الايام اذ كنت ملجأ * وحسبي يقيني باليقين يقيم نى
وكلفه أبو عظمين وصف صيد من غدیر فقال من أبيات
ولرب يوم فى جاك ثم دته * والسر حناشرة عليك ظلالها
حيث الغدير يربك من صفحاته * درع تحجب به الرياح صفاتها
والمنشآت به تدبر حبالها * للصيد فى حبل تدبر حبالها
وتريك اذ يلقي بها السيم الذى * أخفت جوائحه وغاب خلالها
فحسبتها زردا وأن عواليها * تركت به عند الطعان نصالها
وقال فيه أيضا

أبصرت في يوم الغدير عجائبا * جاءت بآيات العجائب مبصرة
سمكا لدى شبك فقل ليل بدت * فيه الزواهر للنواظر نيرة
فكان ذا زردتضاعف نسجه * وكان تلك أسنة متكسره
وعما نظمه عن أمر الخلافة المستعينة ليكتب في طرة قبة يابض الغزلان من حضرته
هذا محل المني بالامن مغمور * من حله فهو بالآمال مجبور
مأوى النعيم به ماشئت من ترف * تهوى محاسنه الولدان والمجور
ويطلع الروض منه مصنعا عجا * يضحك النور من لآلئه النور
ويسطع الزهر من أريجائه أرجا * ينفع الند شمر منه منشور
مغنى السرور سقاء الله ماجلت * غر الغمام وحلته الازاهير
انظر الى الروض تنظر كل محبة * مما ارتضاه لرأى العين تحبير
مر النسيم به ينغى القرى فقري * دراهم النور رتبديد وتنشير
وهامت الشمس في حسن الضلال به * ففترقت فوقها منه دنائير
والدوح ناعمة تهتم من طرب * همسا وصوت غناء الطير مجهور
كانها الطير في أفنانها صدحت * بشكر ماليتها والفضل مشكور
والنهر شق بساط الروض تحبه * سيفا ولا كنه في السلم مشهور
ينساب للجنة الخضراء أزرقة * كاليم جدانسياب وهو مذعور
هذى مصانع مولانا التي جمعت * شمل السرور وأمر السعد مامور
وهذه القبة الغراء ما نظرت * لشكلها العين الاعز تنظير
ولا يصورها في الفهم ذو فكر * الاومنه لكل المحسن تصوير
ولا يرام بحصر وصف ما جمعت * من المحاسن الاصد تقصير
فيها المقاصير تحميهام هابت * لله ما جمعت تلك المقاصير
كانها الاقرب تبعدوا النيرات به * ويستقيم بها في السعد تسيير
وينشا الميزن في ارجائه وله * من عنبر الشجر انشاء وتسخير
وينهمى القطر منه وهو منسكب * ماء من الورد يد كونه تقطير
وتحقق الریح منه وهى ناسمة * مما أهب به مسلك وكافور
ويشرق الصبح منه وهو من غرد * غر تلالا منهن الاسارير
وتطامع الشمس فيه من سنى ملك * تبسم الدهر منه وهو مسرور
لله منه امام عادل بهرت * أوصافه فهى للامداح تحبير
غيث السماح وليث الباس فائق به * محي الهدى وهو للعادين تثير
قل للبارى وان لم تلهه أبدا * ورب فرض محال وهو تقيدير
نخر الانام أحل الفخر منزله * فكل مدح على عليه مقصور
اذا أبوسالم مولى الملوك بدا * بدراتضى بحر آه الدياجير
فأى خطب يخاف الدهر آمله * وأى سؤل له في النيل تعذير

الى هذا الوقت وهو جادى
الاولى سنة ست وثلاثين
وثلاثمائة ونحن بنفس طاط
مصر والغالب على أمر الدولة
والخضرة أبو الحسن أحمد
ابن بو به الديلمى المسمى
معز الدولة وأخوه الحسن
ابن بو به صاحب بلاد
أصبهان وكور الأهواز
وغيرها المسمى ركن
الدولة وأخوهها الأكبر
والرئيس المعظم على بن
بو به الملقب بعميد الدولة
المقيم بارض فارس والمدبر
منهم لأمير المطيع أحمد بن
بويه معز الدولة وهو المحارب
للبيزنطيين بارض البصرة
والمطيع معه على حسب
ما ينهوا اليها من أخبارهم
ودلنا في كتابنا هذا بالقليل
على الكثير وبالحجز القليل
على الجليل الخضير وذكرنا
في كل كتاب من هذه
الكتب ما لم نذكره في
الآخر الا ما لا يسع تركه
ولم نجد بدا من ابراده لما
دعت الحاجة الى وصفه
وأبينا على أخبار أهل كل
عصر وما حدث فيه من
الاحداث وما كان فيه من
الكوائن الى وقتنا هذا مع
ما أسلفناه في هذا الكتاب
من ذكر البه والبحر والعام
منهما والعام والملوك
وسيرها والام وأخبارها
وارجو أن يفتح الله تعالى لنا في البقاء ويعيدنا باعمر ويسعدنا بطول الايام فنعقب تاليف هذا

الكتاب بكتاب آخر تضمنه ترتيب من التصنيف على حسب ما ينفع من فوائد الاخبار ونترجه بكتاب وصل المجالس بخوامع الاخبار ومختا الآثار تأليا لما سلف من كتبنا ولا حقا بما تقدم من تصديفنا وجميع ما أوردناه في هذا الكتاب لا يسع ذوى الدراية جهله ولا يعذر في تركه والتغافل عنه فمن عد أبواب كتابي هذا ولم يعن النظر في قراءة كل باب منه لم يبلغ حقيقة ما قلنا ولا عرف للعلم مقداره فلقد جمعنا فيه في عدة السنين باجتهاد وتعب عظيم وجولان في الاسفار وطواف في البلدان من الشرق والغرب وكثير من الممالك غير مملكة الاسلام فمن قرأ كتابنا هذا فليتبذره بين المحبة وليتفضل هو بأصلاح ما أنكر منه مما غيره الناسخ وصحفه الكتاب وليرع على نسبة العلم وحرمة الادب وموجبات الرواية مما تجشمت من التعب فيها فان منزلتي فيه وفي نظمه وتاليغه بمنزلة من وجد جوهرا منشورا اذا أنواع مختلفة وقنون متباينة فنظم منها سلكا واتخذ عقدا نفيسا ثمينا باقيا اطالاه وليعلم من نظريه أني لم انتصر فيه لمذهب ولا اتخذ يرت الى قول ولا حكيت من الناس الا بحال خبرهم ولم أعرض

بشراك بشراك يا بخل الخلافة ما * خولت من نيلها والصدمة هو ر
لا الخلود به زالمك في نعم * لا يعتري صفوها في الدهر تكدير
فانعم هنيئا بالذات مواصلة * لا تاتلين المام وتكرير
لازات تلقى المني في غبطة أبدا * مادام لله تهليل وتكبير
وقال وكتب به على قلم فضة

اذا شهدت بالنصر خطية القنا * فلا كنت أمر الفتح من غير مباشر
كفي شاهد ما في بفضلك ناطقا * لسانى مهما أفحمت ألسن الخطى
وقال وكتب به على سكين

أرواح بامر المستعين وأغتدى * لا ذهاب طغيان اليراع الرواقم
ويفعل في الاقلام حدى مصلحا * كف عمل ظبا أسيا فاه في الاقالم
قال ومما كتب به على قصيدة عيدة

لما رأيت هدايا العبد أعظمها * هدية الطيب في حسن وتعجب
ولم أجد في ضرب العاطرات شذى * يحكي ثناءك في نشر وفي طيب
أهديت نحوك منه كل ذى أرج * أنمسه بين تشرىق وتغريب
وفي القبول منال السعد فاق به * تلقى الامانى بتاهيل وترحيب
وقال في رجل يلعب بالبعير

وذى لقب عنت له عند حبه * ما رب لم يسعد عليهن مسعد
دعوه بعير افاست شاطفا قال له * أبا أجدو أو تدعهم يهدد
فقلت له عد نحوهم لتعود من * مرامك بالمطلوب توفى وتحمد
فقال وقد غص الفضاء بصوته * وقد هدوت منه الشقاشق ترند
لئن عدت نادونى بعير المكملها * فقلت له لا تمش والعود أجد
وبخيل لما دعوه لسكى * منزل بالجنان ضمن بذلك
قال لي مخزن بدارى فيه * كل مالى فاست للدار تارك
قلت وفقت للصواب فاذر * قول خل مرغى فى انت قالك
لا تخرج على الجنان بسكى * ولتكن سا كذا بمخزن مالك
وقال رحمه الله تعالى في مركب

يارب منشاء عجبت لسانها * وقد احتوت في البحر أعجب شان
سكنت بجانب أعصابه شدة * حلت محل الروح في الجنان
فتعركت بأرادة مع أنها * في جنبها لبت من الحيوان
وجرت كما قد شاء سكانها * فعلمت أن السر في السكان
وقال رحمه الله تعالى

وذى خدع دعوه لاشتغال * وما عرفوه غنا من سمين
فاظهر زهده وغى بمال * وجيش الحرص منه فى كين

الوعد بابر اراد في صـ در هذا الكتاب

*(ذ كرجاء - مع التاريخ
الباقى من الهجرة الى هذا
الوقت)*

وهو جادى الاولى سنة
ست وثلاثين وثلاثمائة
الذى فيه انتهى من
الفراغ من هذا الكتاب

قد افردنا فيما سلف من
هذا الكتاب بالالتاريخ
في تاريخ العالم والانبياء
والملوك الى مولد نبينا محمد

صلى الله عليه وسلم وبعثه
الى هجرته ثم ذكرنا هجرته
الى وفاته وأيام الخلفاء
والملوك الى هذا الوقت

على حسب ما يوجب الحساب
وما في كتب السيرة واصحاب
التواريخ عن غنى باخبار

الخلفاء والملوك ولم نعرض
فيما ذكرنا من ذلك لما في
كتب الزيجات مما ذكره

اصحاب النجوم على حسب
ما يوجب تاريخهم فلنذكر
في هذا الباب جميع

ما أثبتوه في كتب زيجات
النجوم من الهجرة الى هذا
الوقت المؤرخ ليكون ذلك

أكثر فائدة الكتاب
وأجمع لمعرفة تباين اصحاب
التواريخ من الاخباريين
والمجتمين وما اتفقوا عليه

من ذلك فالذى وجدناه
من ذلك في كتاب الزيجات
من ذلك يوم ستة عشر من تموز سنة

وأقسم لافعلت يمين خب * فيا عجباً لمـ لاف مهين
يغر يسره ويمين حنث * لياكل باليسار وباليمين
وهو الآن بحاله الموصوفة انتهى * وقال لسان الدين رحمه الله تعالى خاطبني أبو بكر
عبدالرحمن بن عبد الملك مستدعياً الى اعدار ولده بقوله

أريد من سيدى الاعلى تكلفه * الى الوصول الى دارى صباح غد
يزيدنى شرفاً منه ويصيرلى * صناعة القاطع الحجام فى ولدى
فاجبته

ياسيدى الاوحد الاسمى ومعتدى * وذالوسيلة من أهلى ومن بلدى
دعوت فى يوم الاثنين الصحاب ضحى * وفيه ما ليس فى سبت ولا أحد
يوم السلام على المولى وخدمته * فاصفح وان عثرت رجلى فخذ بيدى
والعذر أوضح من نار عـ الى علم * فعدان غبت عن لوم وعن فند

بقيت فى ظل عيش لانفادله * مصاحباً غير محصور الى أمـ انتهى
وأبو بكر المذكور أصله من باغة ونشأ بلوشة وهو محسوب من الغرناطين * وفى التاج فى
حقه ما صورته مادح هاجى مداهن مداجى أخبث من نظرم من طرف خفى وأعذر من

تلبس بشعاروفى الى مكيدة مبشورة الحباثل واغراء يقطع بين الشعوب والقبائل من
شيوخ طريقة العمل المتقلبين من أحوالها بين الصحو والتمل المتعللين برسومها حين اختلط
المريعى بالمعمل وهو ناظم أرجاز ومستعمل حقيقة ومجاز نظم مختصر السيرة فى الانفاظ
السيرة ونظم رجز فى الزجر والقال نبه به تلك الطريقة بعد الاغفال انتهى قال ومن

شعره

ان الولاية رفعة لـ كنـها * أبدا اذا حقتها تنقـلـلـ
فانظر فضائل من مضى من أهلها * تجدد الفضائل كلها لا تعزل

توفى بالطاعون بغرناطة عام خمسين وسبع مائة انتهى * وقال فى ترجمة أبى سلطان عبد
العزيز بن على الغرناطى بن يشت ما صورته ومما خاطبني به قوله

أطلت عتب زمان قبل من أملى * وسمته الذم فى حمل ومرتحل
عابته لـ لين العتب جانبه * فأتراجـع عن مطـل ولا تجـلـلـ

فعدت أمـنـحه العتبى ليشـفـقـلى * فقال لى ان سمعـى عنك فى شغل
فاعتب عندى كالعتبى فاستأرى * أصـغى لى ادخلك اذ لم أصغ لـلـلـ

فقلت لـلـنفس كفى عن معاتبـة * لا تنقضى وجواب صيغ من وجل
من يعتاق فى الدنا بـن الخطيب فقد * سماعـن الذل واستولى على الجذل

قالت فن لى بقرى لـ خدمته * فقد أجاب قريـبـان جوابك لى
فقال للناس كفوا عـن محادثى * فليس ينفعكم حـولى ولا حـيـلى

قد استغلت هن الدنيا بـاباً خرقى * وكان ما كان من أيامى الاول
وقد درعيت وما أهــ ملت من منح * فكيف يـخـنـط المـريعى بالمـلـلـ

تسعمائة وثلاثة وثلاثين
بعد ان مضى منها شهران
وثمانية ايام فكتبها
حتى قبض صلى الله عليه
وسلم تسع سنين واحدا
عشر شهرا واثنين
وعشر يوما فذلك عشر
سنين وشهران (ابو بكر
الصديق) رضى الله عنه
سنتين وثلاثة اشهر وثمانية
ايام فذلك اثنا عشرة سنة
 وخمسة اشهر وثمانية ايام
(عمر بن الخطاب) رضى الله
عنه عشر سنين وستة اشهر
وتسعة عشر يوما فذلك
اثنان وعشرون سنة
(عثمان بن عفان) رضى
الله عنه احدى عشرة سنة
واحد عشر شهرا وتسعة
عشر يوما (علي بن ابي
طالب) رضى الله عنه اربع
سنين وسبعة اشهر فذلك
تسع وثلاثون سنة وثمانية
اشهر وسبعة عشر يوما والى
بيعة معاوية بن ابي سفيان
سنة اشهر وثلاثة ايام
فذلك اربع وعشرون سنة
وشهران وعشرون يوما
(معاوية بن ابي سفيان)
رضى الله عنه تسع عشرة
سنة وثلاثة اشهر وخمسة
وعشرين يوما فذلك تسع
وخمسون سنة وستة اشهر
 وخمسة وعشرون يوما
(يزيد بن معاوية) ثلاث سنين وثمانية اشهر

ولست أرجع الى الدنيا وزخرفها * من بعد شب غدا في الرأس مشتعلا
ألست تبصر أطمأري وبعدي عن * نيل الحظوظ واغذاذى الى اجلى
فقلت ذلك قول صحيح جمهله * لكن من شأنه التفصيل للجمل
ما أنت جالب أمر تستعين به * على المظالم في حال ومقتبـل
ولا تحـل حراما أو تحـرم ما * أحـل ربك في قول ولا عـل
ولا تبع آجل الدنيا بعاجلها * كما الولاية تبـيع اليم بالوشـل
وأين عنك الرشان ظلت تطلبها * هذا العـمرى أمر غير منفـل
هل أنت تطلب الا أن تعـود الى * كتب المقام الرفيع القدر في الدول
فـالـا وحدهـا الكون قاطبة * وأسمع الخلق من حاف ومتـل
لم يلتفت فـوما تبغىـه من وطر * ولم يسـد الذى قد بان من خـل
ان لم تقع نظـرة منه عليك فـا * يصفوليك الذى أمـلت من أـمـل
فـدونك السـيد الاعلى فـطلبـكم * قد نيط منه بفـضل غير منفـل
فـدخـلـت بنى الدنيا باجمـهم * من عالم وحـكم عارف وولى
فـارأيت له فى الناس من شـبهه * قل النظـير له عـندى فـلا تـسـل
وقد قصـدتك يا سـمى الورى هـمما * وائـس لى عن حـى عـالى الكـمن حـول
فـاسـوالك لما أمـلت من أـمـل * وائـس لى عـنك من زـيغ ولا مـل
فانظر لـحالى فـقد رـق الحـسـود لـها * وأحـسم زمانة ما قد سـاعـم عـل
ودم لنا ولدين الله ترفـعـه * ما أعـقبت بـكر الا صـباح بالاصـل
لازلت مـتـلـسـاعـن كل حـادثـة * كـمـالت مـلـة الاسـلام فى المـلـل انـتهـى
والمدكور هو عبد العزيز بن علي بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد العزيز بن يشتم
غرناطة يكنى أبا سلطان قال فى الاحاطة فى حقه فاضل حى حسن الصورة بادية الحشمة فاضل
البيت سر به كتب فى ديوان الاعمال فاتفق وترقى الى الكتابة السلطانية وسفر فى بعض
الاعراض الغربية ولازام الشيخ ابا بكر عتيق بن مقدم من مشيخة الصوفية بالحضرة فظهرت
عليه آثار ذلك فى نظمه ومقاصده فى نظمه ما أنشده ليلة الميلاد المعظم

القلب يعشق والمدمع تنطق * برج الحفاه فكل عضو منطق
ان كنت أكرم ما كن من الجوى * فشحوب لوني فى الغرام مصدق
وتدلى عند اللقاء وتـلـقى * ان الحـب اذا دنا يـتـمـلـق
فـلـكم سـتـرت عن الوجـود وحبـتى * والدمع يفضح ما يسر المنطق
ولـكم أمـوه بالاطول وبالكـنى * وأخوض بـحر الكـتم وهو الالىق
ظـهـر الحبيب فـلـست أبـصر غـيره * فـبـكل مرئى أرى مـقـدـقى
ما فى الوجود تـكـثر مـكـثر * ان المـكـثر بالباطل يـعـلـق
فـتى نظـرت فـانت مـوضـع نظـرتى * ومـتى نـطقت فـما بـغـيرك أنـطق
ياسائلى عن بعض كنه صفاته * كل اللسان وكل عنه المنطق

سنتين وخمسة أشهر
(عبد الملك بن مروان) حتى
قتل ابن الزبير سنة وشهرين
وسنة أيام

(ذكر أيام بني مروان)
(عبد الملك بن مروان
ابن الحكم) اثنتي عشرة
سنة وأربعة أشهر وخمسة
أيام (الوليد بن عبد الملك)
تسع سنين وتسعة أشهر
وعشرين يوما (سليمان بن
عبد الملك) سنتين وسبعة
أشهر وعشرين يوما (عمر
ابن عبد العزيز بن مروان)
سنتين وخمسة أشهر وثلاثة
عشر يوما (يزيد بن عبد
الملك) أربع سنين ويوما
واحد (هشام بن عبد
الملك) تسع عشرة سنة
وثمانية أشهر وسبعة أيام
فذلك مائة سنة وأربعة
وعشرون سنة وثلاثة
أشهر وستة أيام (الوليد
ابن يزيد بن عبد الملك) حتى
قتل سنة وشهرين وعشرين
يوما فذلك مائة سنة وخمسة
وعشرون سنة وخمسة أشهر
وسبعة وعشرون يوما
وكانت الفتنة بعدمقتله
بشهرين وخمسة وعشرين
يوما فذلك مائة سنة وخمسة
وعشرون سنة وثمانية
أشهر واثنان وعشرون
يوما (يزيد بن الوليد بن
عبد الملك) شهرين وسبعة

فاسلك مقامات الرجال محققا * ان المحقق شأوه لا يلحق
مرق حجاب الوهم لا تخفى له * فالوهم يستمر ما العلة ولا تحقق
واخلص اذا شئت الوصول ولا تسلك * فالعجز عن طلب المعارف مويق
ان التحلي في التحلي فاقصد * ذاك الجناب فبابه لا يغلق
ولا تقديس نار الكلم ولا تخف * والنع السوي ان كنت منها تفرق
ومتي تجب لي فيك سر جاله * وصعقت خذ وفا فالكلم يصعق
دع رتبة التقليد عندك ولا تنه * تلى الذي قيدت وهو المطلق
واقطع جبال علائق وعوائق * ان العوائق بالمكاره تطرق
جرح سام النفس عن جفن الهوى * ان العوائق بالتجرد تخرق
فاذا فهمت السر منك فلا تبج * فالسيف من بث الحقائق اصدق
بالذوق لا بالعلم يدرك علمنا * سر بكنه ون الكتاب مصدق
وبما أتى عن خير من وطئ الثرى * سر الوجود وغيبه المتدقق
خير الوري وابن الذبيح الذي * أنواره في هديها تتألق
من أخبر بالانباء قبل ببعثه * ولنصه سر الكتاب يصدق
رفعت له الحجب التي لم ترتفع * الا اليه فكل ستر يخرق
ورق مقام قصرت عن كنهه * رتب الوجود وكم عنه السبق
وطئ البساط تدللا وجرى الى * أمده تناهى ما اليه مسبوق
انسان عين الكون مبلغ سره * قطب الكمال وغيبه المتدقق
سر الوجود وتكنية الدهر الذي * كل الوجود بحجوده يتعلق
من جاء بالآيات يسطع نورها * والذ كرفه عن الهوى لا ينطق
ياسيدا لا رسال غير مدافع * وأجلهم سبقا وانهم أعنفوا
بالفقر رجعتك موثلي لا باعني * فالذل والاذعان عندك ينطق
فاجبر كسب جرائر وجرائم * فالقلب من عظم الحظايا يتعلق
أرجوك باغوث الامام فلا تدع * باب الرضا دوني يسد ويغلق
حاشاك تطرد من أذاك مؤملا * فلأنت لي مني أحن وأرفق
وعجبتى تقضى بانك منقذى * مما أخاف فبا بعيرك أعلق
يا هل تساعدني الاماني والمني * وأحل حيث سنى الرسالة يشرق
ان كان ثبطي القضا بقميد * فعمان عزمي نحو ومجرك مطلق
ولئن توى شخصي باقصى مغرب * فتشوقي مني اليك يشرق
فعليك يا أسنى الوجوه ودحيه * من طيب نفحتها البسيطة تعبق
وعلى صحابك الذين تأنقوا * رتب الكمال ومثلهم يتألق
وعلى الالى آووك في أوطانهم * نالوا بذلك رتبة لا تلحق
أعظم بانصار النسي وحزبه * وبعن أنى بعبادة يتعلق

أيام فذلك مائة وخمس وعشرون سنة وأحد عشر شهرا ويوم واحد (ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك)

حتى خلع شهرين وأحد
ابن محمد) حتى قتل خمس
سنين وشهرين فذلك مائة
سنة واحد وثلاثون
سنة وثلاثة أشهر واثنا
عشر يوما
(ذكر الخلفاء من بني
هاشم)

(أبو العباس عبد الله بن
محمد) أربع سنين وثمانية
أشهر ويومين فذلك مائة
ونخس وثلاثون سنة وأحد
عشر شهرا وأربعة عشر
يوما حتى انتهت البيعة
إلى المنصور أربعة عشر
يوما فذلك مائة ونخس
وثلاثون سنة وأحد عشر
شهرا وثمانية وعشرون
يوما (أبو جعفر عبد الله
ابن محمد المنصور) أحد
وعشرين سنة وأحد عشر
شهرا وستة أيام حتى انتهى
الخبر إلى المهدي اثني عشر
يوما فذلك مائة وستة
ونخسون سنة وأحد عشر
شهرا وثمانية عشر يوما
(المهدي) عشر سنين
وشهرا وأحد وخمسة أيام
فذلك مائة وثمان وستون
سنة وثلاثة عشر يوما
حتى انتهى الخبر إلى المهدي
ثمانية أيام فذلك مائة
وثمان وستون سنة وشهر
واحد ويوم واحد (المهدي)
سنة وثلاثة أشهر فذلك

من مثل سعد أو كقيس فجله * عرف السيادة من جهاهم ينشق
أكرمهم ويمن أتي من سرهم * عز النضير فجدهم لا يلحق
من مثل نصر أو بنيه ملوكنا * كل الانام لعزهم يتماحق
بمحمد بن نجل الخليفة يوسف * عز المهدي في جاهه ما ان يطرق
مولي الملوك وتاج مفرق عزهم * وأجل من تحدى إليه الا يتق
ملك يرى أن التقدم مغنم * مه ما تعرض موكب أوفيق
تروى أحاديث الوغى عن بابه * فالسيف يسند والعوالي تطلق
ملك الدسالة والمكارم والنهي * فعداته منه تغص وتشرق
ملئت قلوب عداه منه مهابة * فغرب من خوفه ومشرق
مولاي يا سمى الملوك ومن غدت * عين الزمان الى سناه تحديق
لا تقطعوا عني الذي عودتم * فالجدم قطع العوائد يشفق
لا تحرم موني مطالي فعبتي * تقضي لسعي أنه لا يخفق
فانعم بردي في بساطك كاتبنا * وأعدما قد كنت فهو والايق
فاسلم أمير المسلمين لامة * أفواهم ما ان بغيرك تنطق
واهنأ بها من ليلة نبوية * جاءت باكرم من به يتعلق
صلى عليه الله ما هبت صبا * واهترغن في الحديقة مورق

ثم قال وهو الآن بحالته الموصوفة انتهى * وما خوطب به لسان الدين رحمه الله تعالى
ما حكا في الاحاطة في ترجمة القاضي أبي الحسن النباهي اذ قال مانصه * وخطبني بسبته وأنا
يومئذ بلا بقوله يا أيها الآية البالغة وقد طمست الاعلام والقرة الواضحة وقد تنكرت
الايام والبقية الصالحة وقد ذهب الكرام أبقاكم الله تعالى البقاء الجميل وأبلغكم
غاية المراد ومنتهى التاميل أبي الله أن يتمكن المتسام بالانداس بعدكم وأن يكون
سكون النفس الا عندكم سر من الكون غريب ومعنى في التشاكل عجيب اختصر لكم
الكلام فاقول بعد النصيحة والسلام تفاءلت الحوادث وتعاطمت الخطوب
الكوارث واستأسدت الذئاب الاخابت ونلت الاكثمن ولد سام وحام وياقت فلم يبق
الا كاشح باحث أو مكافع عابث وباليات شعري من الثالث فحينئذ وجهت وجهي للقاطر
الباعث ونجوت بنفسي لكن منجى الحرث وقد عبرت البحر كسير الجناح داعي الجراح
واني لارجو الله سبحانه بحسن نيته لكم أن يكون الفرج قريبا والصنع عجيبا فعمادي
أعان الله على القيام بواجبه هو الركن الذي مازات أميل على جوانبه ولا تزيدني الايام
الا بصيرة في الاقرار بفضل الله والاعتماد به وقد وصاني خطاب سيدي الذي جلى الشكوك
بنور يقينه ونصح النصيح الا لائق به لاه ودينه وكأنه نظر الى الغيب من وراء حجاب فاشار
بما اشار به على سارية عمر بن الخطاب ومن العجب أنى عمات بمقتضى اشارته قبل بلوغ
اضمارته فله ما تضمنه مكتوبكم الكريم من الدر وحرره من الكلام الحر وإيم الله
لوتجسم لكان ملكا ولوتنسم لكان مسكا ولوقبس لكان شهابا ولولبس لكان شبابا

ثلاث سنين وخمسة وعشرين
يوما فذلك مائة وخمس
وتسعون سنة وستة أشهر
واثنا عشر يوما وأخرج
وبويج له وحارب وحوصر
حتى قتل سنة وستة أشهر
وثلاثة عشر يوما (المأمون)
عشرين سنة وخمسة أشهر
واثنين وعشرين يوما
فذلك مائتان وسبع عشرة
سنة وستة أشهر وتسعة
عشر يوما (المعتصم) ثمان
سنين وثمانية أشهر ويوما
فذلك مائتان وستة
وعشرون سنة وشهران
وتسعة عشر يوما (الواثق)
خمس سنين وتسعة أشهر
 وخمسة أيام فذلك مائتان
واحدى وثلاثون سنة
واحد عشر شهرا وأربعة
وعشرون يوما (المتوكل)
أربع عشرة سنة وتسعة
أشهر وسبعة أيام فذلك
مائتان وست وأربعون
سنة وتسعة أشهر ويوم
واحد (المنتصر) ستة أشهر
فذلك مائتان وسبعة
وأربعون سنة وثلاثة
أشهر ويوم واحد إلى أن
انحدر المستعين إلى مدينة
السلام سنتين وتسعة
أشهر وثلاثة أيام فذلك
مائتان وخمسون سنة
وأربعة عشر يوما وإلى أن

خلف مني - لم الله تعالى محل البر من المريض وأعاد الانس بما تضمنه من التعريض
والكلام المزرية بقطع الروض الاريض فقبلته عن راحتكم ونخيلت أنه مقيم بساحتكم
ثم وردت معينه الاصفى وكلت سن بركاته واعطاه بالمدكيال الاوفى وليست باول أباديكم
واحالتكم على الله فهو الذي يجب ازيكم وبالحجالة فالامور بيد الاقدار لا إلى المراد
والاختيار

وما كل ما ترجوا النفوس بنافع * ولا كل ما تخشى النفوس بضرار انتهى
قلت أين هذا الكتاب من الذي قدمناه عنه في الباب الثاني حين أظلم بينه وبين لسان الدين
الجو وعطفه إلى مهاجته ثاني وسفر في أمره إلى العدو واجتهد في ضرره بعد أن كان له به
القدوة وقد قابل لسان الدين بما أذهب عن جفنه الوسن وألف فيه كما سبق خلع الرسن على
أنه عرف به في الاحاطة أحسن تعريف وشرفه بجلاء أجل شريف إذ قال ما لم يخصه على بن
عبد الله بن محمد بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن محمد بن الحسن الجذامي الملقى أبو الحسن
ويعرف بالنباهي هذا الفاضل قريع بيت مجادة وجلالة وبقية تعين وأصاله عفا النشاة
طاهر الثوب مؤثر للوقار والحشمة خاطب للشيخوخة مستجمل للشبهة طاهر الحياء متحرك مع
السكون بعيد الغور مدح الجوانب مع الانكماش مقتصد في الملبس والآلة متظاهر
بالسذاجة يرى من النوك والغفلة يقظ للعارض مهتدي إلى الملاحن طرف في الجود حافظ مقيد
طلعة اخباري قائم على تاريخ بلده شمرع في تكميل ما صنف فيه ملازم للتعقيد والتطريف
متفرع عن الاجادات والفوائد استفدت منه في هذا الغرض وغيره كثيرا احسن الخطنا ظم ناثر
نثره يشف على نظمه ذا كرا كثيرا استظهر محفوظات منها النوادر للقالى وناهيك به محفوظا
مهجورا ومساكنا غفلا فاطنك بسواه نشا ياده حرا الطعمة فاضل الابوة وقرأه ثم وفى القضاء
بلمتاس ثم ببلس وعملها فسيح الخطبة مطلق الجراية بعيد المدى في باب النزاهة ماضيا غير
هيوب حتى أربى في الزمن القريب على المحتكين وغيرى وجوه أهل الدرية وجرت أحكامه
مستندة إلى الفتى جارية على المسائل المشهورة ثم نقل منها إلى النظر في أمور الحل والعقد
بما لقه مضافا إليه الخطط الغريبة وصدر له منشور من املائي إلى أن قال في ترجمة ظمه قال
نظمه سمع الله تعالى لي قطعتين موطنافيهما على البيتين المشهورين احدهما

بنفسى من غزلان جزوى غزالة * جمال محياها عن النسك زاجر
تصيد بلحظ الطرف من رام صيدها * ولوائه النسر الذى هو طائر
معطرة الانفاس رائقة الحلى * هواها بقلي في المهامه سائر
اذا رمت عن ساس - لوة قال شافع * من الحب ميعاد السلو المقابر

والاخرى

وقائلة لما رأت شيب لمني * اثنى ملت عن سلمى فعذر كظاها
زمان التصالى قدمضى اسبيله * وهل لك بعد الشيب فى الحب عاذر
فقلت لها كلا وان تلف الفتى * فما لها بها عن عدم شلى آخر
سبق لها فى مضمير القلب والحشى * سريرة ود يوم تبلى السراير

خطب للمعتز بمدينة السلام احد عشر شهرا وعشرين يوما فذلك مائتان واحد وخمسون سنة وأربعة أيام

والى أن خلع ثلاث سنين
وسبعة وعشرون يوما والى
بيعة المهدي يومين فذلك
مائتان وأربع وخمسون
سنة وسبعة أشهر (المهدي)
احد عشر شهرا وثمانية
وعشرين يوما فذلك
مائتان وخمس وخمسون
سنة وستة أشهر وسبعة
عشر يوما (المعتمد) ثلاثا
وعشرين سنة وثلاثة أيام
فذلك مائتان وثمان
ونون سنة وثلاثة أشهر
واثنان وعشرون يوما
(المقتدر) حتى خلع احدى
وعشرين سنة وشهرين
وخمسة أيام فذلك ثلثمائة
سنة وست عشرة سنة
وتسعة عشر يوما
(المعز) حتى خلع يومين
فذلك ثلثمائة سنة وست
عشرة سنة واحدي وعشرون
يوما (المقتدر) حتى قتل
ثلاث سنين وتسعة أشهر
وثمانية أيام فذلك ثلثمائة
وتسع عشرة سنة وعشرون
يوما (القاهر) حتى خلع
سنة وستة أشهر واثني
عشر يوما فذلك ثلثمائة
واحد وعشرون سنة
وأربعة أشهر وسبعة أيام
(الراضي) ست سنين
واحد عشر شهرا وثمانية
ايام فذلك ثلثمائة
وعشرون سنة وسبعة عشر
يوما (المتقي) ثلاث سنين وتسعة أشهر وستة عشر يوما فذلك ثلثمائة وثلاثة وعشرون سنة وستة أشهر وستة عشر يوما

وكتب على مثال النعل الكريم وأهداه لمزمع سفر

فديتك لا يهدي اليك أحل من * حديث نبي الله خاتم رسله
ومن ذلك الباب المثال الذي أتى * به الاثر المأثور في شأن نعله
ومن فضله مهما يكن عند حامل * له نال ما يهواه ساعة حمله
ولاسمها ان كان ذا سفر به * ففقد ظفرت يمينه بالامن كله
فدونك منه أيها العلم الرضا * مثالا كريما لا نظير لمثله

وقال مراجع عن أبيات يظهر منها غرضها

اذا كنت بالقصد الصحيح لنا هوى * فسلم لنا في حكمنا ودع الشكوى
ولا تتبع أهواء نفسك والتقت * لنا حيث كنا في الرخاء وفي اللأواء
وكم من محب في رضانا وجبنا * محاكل ما به يدو سوانا لهـ و
رأنا عيانا بين معني وجوده * ففاجع عن الشكوى وفوض في البلوى
وقال تحمكم كيف شئت بما ترى * رضيت بما تنفي وهمت بما تهوى
فقل لدينا بالخيلوص وبالرضا * محل اختصاص نال منه المنى صفوا
فان كنت ترجو في الصباية والهوى * لمحا قلوبهم فاسلك طريقهم الاضوا
ومت في سبيل الحب ان كنت مخلصا * لنا في الهوى تحيا حياة أولى التقوى
هنالك تؤتي ما تريد وتقتضي * ديونك منادون مطل ولادعوى
وتشرب من عين اليقين وتعتدي * بخمر الصفا الصبر الزلال لكي تروى
لا تلجأ لخلق من الناس * من يافق كان أصلا أو من الياس
وثق بربك لا تياس تحمد عجا * فلا أضرب على عبد من الياس
فديتك لا تصحب لثما ولا تكن * معيننا لئلا نلثيم خـ و
فلاعهـ دبر عي لا ولا نعهـ مة يرى * ولا سرخل عن عداه يصون

وقال

وقال

وقال يخاطب أبا القاسم عبد الله بن يوسف بن رضوان

لأ الله قاي في هـ والـ رهـ ين * وروحي عني ان رحلت طعـ ين
داكت بحكم الفضل كلي خالصا * وملكتك للحر الصريح برزـ ين
فهب لي من ناطق بمقدار ما به * يترجم سر في الفؤاد دفـ ين
فقد شملتنا من رضاك ملاس * وسبح لدينا من نذاك معـ ين
أعنت على الدهر الغشوم ولم تزل * بدنياك في الامر المهم تعـ ين
وقصر من لم تعـ لم النفس انه * خذول اذا خان الزمان يخـ ون
وانى بحمد الله عنه لفي غنى * وحسي صبر عن سواك يصون
أبى لي مجـ مد عن كرام ورثته * وقفا يباب للكرم يهـ ين
ونفس سمت فوق السماكين همة * وما كل نفس بالهوان تدين
ولما رأت عيني حياك اقسمت * بانك للفعـ ل الجيـ ل ضمـ ين
وعاد لها الانس الذي كان قد مضى * بريـ اذ سرخ الشـ باب خـ دين

سنة وسبعة أشهر واثنا عشر يوما (المطيع لله) الى غرة جمادى الاولى سنة ست وثلاثين وثلثمائة سنة وثمانية أشهر وخمسة عشر يوما فذلك ثلثمائة وخمسة وثلاثون سنة وأربعة أشهر الاثلاث ليل (قال المسعودي) وسنوا الهجرة قرية وبين هذا التاريخ وتاريخ أصحاب الاخبار والسير تفاوت من زيادات الشهور والايام ومعاوننا فيما ذكرنا من التاريخ من الهجرة الى هذا الوقت على ما وجدنا في كتب الزيجات وكان أهل هذه الصناعة براءعون هذه الاوقات ويحيطون علمها على التخييد والذي نقلناه من التاريخ فن زيح أنى عبد الله محمد بن جابر الساني وغيره من الزيجات الى هذا الوقت فاما ما قدمنا ذكره في هذا الوقت من الهجرة الى هذا الوقت فانا نعيد ذكره مفصلا في هذا الكتاب لكي يقرب تناوله على الطالب له ولا يبعد عما ذكرناه من الزيجات (فالذي صح) من تاريخ أصحاب السير والاخبار من أهل النقل والآثار أنه بعث صلى الله عليه وسلم وهو ابن أربعين سنة فقام بمكة ثلاث عشرة سنة وهاجر

بحيث نشأنا لابس من حلى التقي * وكل بكل عند ذاك ضنين
أما وسنى تلك الليالى وطيبها * ووجد غرامى والمحدث شجون
وفتيان صدق كالشموس وكالحما * حديثهم ماشئت عنه يكون
لئن نرحت تلك الديار فوجدنا * عليها له بين الضلوع أنين
أذا محين زاده الشوق جدة * وليس يعاب للربوع حنين
وأنى بمسلاها وللبين لذعة * أقل إذا هال للليم جنون
لقد عبثت أيدى الزمان بحمنا * وحن افتراق لم نخله بحين
وبعد التقينا في محمل تغرب * وكل الذى دون الفراق يهون
فقابلت بالفضل الذى أنت أهله * ومالك فى حسن الصنيع قرين
وعبت وما غابت مكارمك التى * على شكرها الرب العظيم يعين
يمينا لقد أوليتنا منك نعمة * تذيبها عند العيان عيون
ويصبر عنها الوصف اذهى كلها * لها وجه حر بالحياء مصون
ولما قدمت الا ن زاد سرورنا * ومقدمك الاسنى بذاك قين
لأنك أنت الروح منا وكلنا * جسوم فعند البعد كيف نكون
ولو كانت مدر الحجب فيك لقائنا * اليك لكننا بالازوم ندين
ولكن قصدنا راحة المجد جدهنا * فراحتهم شمل الجميع تصون
هنيئا هنيئا أيها العلم الرضا * بمالك فى طى القلوب كمين
لك المحسن والاحسان والعلم والتقى * فحبك دنيا للمحب ودين
وكم لك فى باب الخلافة من يد * أقرت لها بالصدق منك مرين
وقامت عليها للملوك أدلة * فانت لديها ما حبيت مكين
فلا وجه الا وهو بالبشر مشرق * ولانطق الاعن عالاك مبين
بقيت لربيع الفضل تحمى ذماره * صحيجا كما قد صبح منك يقين
ودونك يا قطب المعالى بنية * من الفكر عن حال المحبتين
أنتك ابن رضوان تمت بودها * وما سوى الاعضاء منك ركون
نخل انتقاد البحر عن هفواتها * ومهد لها بالسمع حيث تكون
وخدما على علائها فديتها * حديث غريب قد عراه سكون

وهو بحاله الموصوفة انتهى باختصار ولما كتب له ان الدين الى شيخه الرئيس الكاتب أبى الحسن الجياب قصيدة أولها

أمتخرجا كنز العقيق بآماق * أناشدك الرحمن فى الرمق الباقي
فقد ضعفت عن جل صبرى طاقى * عليك وضافت عن زفيرى أطواقى
وهى طويلة أجابه عنها بقوله

سقانى فأهلا بالمداومة والساقى * سلافاها قام السرور على ساق
ولا تقل الامن بدائع حكمة * ولا كأس الامن سطور وأوراق

عشرا وقبض وهو ابن ثلاث وستين سنة صلى الله عليه وسلم (أبو بكر) سنتين وثلاثة أشهر وعشرة أيام

(الرشد) ثلاثة عشر من سنة وستة أشهر (الامين) أربع سنين وستة أشهر ٤٧٣ (المأمون) إحدى وعشرين من سنة سواء

(المعتصم) ثمان سنين
وثمانية أشهر (الواثق)
خمس سنين وتسعة أشهر
 وخمسة أيام (المعز كل)
أربع عشرة سنة وتسعة
أشهر وتسع ليال (المنتصر)
سنة أشهر (المستعين)
ثلاث سنين وثمانية أشهر
(المعز) أربع سنين وستة
أشهر (المعتز) أحد
عشر شهرا (المعتز) ثلاثا
وعشر من سنة (المعتز)
تسع سنين وتسعة أشهر
ويومين (المستكنف) ست
سنين وسبعة أشهر ويومين
(المقتدر) أربع عشرة من
سنة واحد عشر شهرا وستة
عشر يوما (الظاهر) سنة
وسنة أشهر وستة أيام
(الراضي) ست سنين
واحد عشر شهرا وثمانية
أيام (المتقي) ثلاث سنين
وتسعة أشهر وستة عشر
يوما (المستكنف) سنة
وثلاثة أشهر (المطيع)
إلى غرة جمادى الأولى
سنة ست وثلاثين وثلاثمائة
سنة وثمانية أشهر وخمسة
عشر يوما (ونحن) تؤمل
من الله تعالى البقاء والزيادة
في العمر لتزيد في هذا
الكتاب ما يحدث في
أيامهم وما يكون في

أغارث له خيل فاذعرت حى * ولاكنها كانت طلائع للرضا
تألق منه -- ببارق صاب غزاه * على معهد الحب الصميم فرؤضا
تلا نور اللص -- داقة حافظا * وان ظن -- سيفا للقطيعة منتضى
فان سود الش -- يطان منه صحيفة * أنى ملك الرحى عليها فبيضا
وما كان حب أحكم الصدق عهد * ليرعى بوس -- واس الوشاة فيرقضا
أعيذود اذا زكى القصد واقيا * تخلص من أدرايه فتمعضا
ونية صدق في رضا الله أخلص * سناها با -- فاق البسيطة قدأضا
من الآفك السامى ليغنى نورها * أئخفى شعاع الشمس قد ملا الفضا
وكيف يحل المبطون بافكهم * معاق -- دحب أحكم تهديد القضا
تعرض -- يبغي هدمها فكأنه * لنشيد مبنها الوثيق تعرضا
وحرض في تغفيره فكأنما * على البر والتسكين والحب حرضا
وأوقد ناراهو -- يصلى بحيمها * يقاب منها القلب في موقد الغضى
أيا واحد من المعدود بالالف وحده * وبأولدى البر الزكى ان ارتضى
بعثت من الدر النفيس قلندا * على ما ارتضى حكم المحبة واقتضى
نتيجة آداب وطبع مهذب * أطال مداه في البيان وأعرضا
ولامثل بكر بابكر تنى آفنا * كزورة خل بعدما كان أعرضا
هى الروضة الغناء أئبع زهرها * تناظر حسنا مذهبها ومفضضا
أو الغادة الحسناء راقف فينقضى * مدى العمر في وصف لها وهو ما تنقضى
تطابق منها شعرها وجبينها * فذا الليل مسودا وذا الصبح أبيض
أو الشهب منها زينة وهداية * ورجم لش -- يطان اذا هو قضا
أتت بيدع الشعر طوراه صرحا * بآياتك الحسنى وطوراه عرضا
ومهدت الاعذار دون جنابة * ولو أنك الجانى لكنت المغمضا
لأن الله من بروفى وصاحب * محضت له صدق الضمير فاعرضا
لسانك في شكرى مفيض تفضلا * فيما حسن ما أهدي وأسدي وأقرضا
وقلبك فاضت فيه انوار خاتى * فالقى يدى -- ليمهلى مفوضا
وقصدك مشكور وعهدك ثابت * وفضلك مشكور وفعلك مرتضى
فهل مع -- ذار بية في مودة * بحال وان رابت فما أنام عرضا
فثق بولائى اننى لك مخلص * هوى ثابتا -- فى فليس له انقضا
عليك سلام الله ما هبت الصبا * وما بارق جنح الدجى -- أومضا

(وقال لسان الدين) من غريب ما خاطبني به قوله

أقسم بالقيسين والتابعين * وشاء -- رى طيئ المولدين
وبابن حجر وزهير وابنه * والاعشى -- بعد ثم الاعشى
ثم بعشاق ال -- ثريا والرقبات وعزة وحى وبث -- ين

وبابى الشيخ ود عبد ومن * كشاعرى خزيمة المخضرمين
وولد المعتر والرضى والدمرى ثم حسـن وابن الحسين
واختم بقسوس بحبان وان * أوجب حق أن يكونا أولين
وحلبتى نثرهم وتظمهم * فى مشرقى أقطارهم والمغرب
ان الخطيب بن الخطيب سابق * بنثره ونظمه للعلامة
راقتنى الصيغة الحسناتى * شاهدت فيها المكرمات رأى عين
تجمع من براعة المعنى الى * براعة الالفاظ كتابا الحسنين
اشهد أنك الذى سبقت فى * طر يبقى الآداب أقصى الامدين
شعر حوى جزالة ورقة * تصاغ منه حلة للشعرين
رسائل أزهارها منثورة * سرور قلب ومتاع ناظرين
يا أحوذيا يانسج وده * شهادة تنزهت عن قولمين
بقيت فى مواهب الله التى * تقرر عينيك وتلاها يدين انتهى
(وحكى لسان الدين) أن سعيد بن محمد الغرناطى الغسانى استعار منه كتابا فارس له اليه وعلى
ظهور هذه الايات

هذا كتاب كله مهم * أظمنى معناه الخفاما
أعجمه منشأه أولا * وزاده الناسخ اعجاما
أسقط من اجاله جملة * وزاد فى التفصيل أقساما
وغير الالفاظ عن وضعها * وصير الابداع اعداما
فليس فى اصلاحه حيلة * ترجى ولو قول أعواما
ولم أقف على جواب لسان الدين له عنها والله تعالى أعلم * وولد سعيد المذكور سنة ٦٩٩
(ومما خوطب به لسان الدين) لما تقلد الكتابة العليا قول أبى الحسن على بن محمد بن على بن
البناء الوادى آشى رحمه الله تعالى

هو العـ لاجرى باليمن طائره * فكان منك على الآمال ناصره
ولو جرى بك نمتـدا الى أمد * لا عجز الشمس ما آتت عسا كره
لقـد جاء منيع العـ زخا لقه * بغافل منك لا تحصى ما ثره
فليرزقـ رافا خلق يعارضه * ولا علاء مدى الدنيا يفاخره
لله أوصافك الحسنى لقهـد عجزت * من كل ذى لسن عنها خواطره
هيمات ليس عجيبا عجز ذى لسن * عن وصف بحر روى بالدر زاخره
هل أنت الا الخطيب بن الخطيب ومن * زانت حلى الدين والدنيا مفاخره
فان يقصر عـن الأوصاف ذو أدب * فابدا منك فى التقصير عاذره
يا ابن الكرام الى ما شب طفلهم * الا ولا مجد قدسـدت ما زره
مهلا عليك فوالعلاء قافية * ولا العلاء بسجع أنت ناثره
ولا المكارم طـرسا أنت راقه * ولا المنساق طبأ أنت ماهره

وثلاثين وثلاثمائة وقد
والطالب له ان شاء الله
تعالى والتاريخ من المولد
الى هذا الوقت معلوم ومن
المبعث الى الوفاة معروف
غير مجهول ولا يتعذر تناوله
على ذى الدراية من هذا
الكتاب الا أن معول
الناس أن بدء التاريخ
من الهجرة على حسب
ما بينا فيما سلف فى كتبنا
من مشاورة عمر الناس فى
التاريخ عند حدوث بدئه
وما قاله الناس من كل
فر يق منهم وأخذ به بقول
على بن أبى طالب رضى الله
تعالى عنه أن يؤرخ بهجرة
النبي صلى الله عليه وسلم
وتركه أرض الشرك وأن
ذلك كان من عمر رضى الله
عنه فى سنة سبع عشرة
أو ثمانى عشرة على حسب
التمازج فى ذلك والله
أعلم

(ذكر تسمية من حج
بالناس أول الاسلام الى
سنة خمس وثلاثين
وثلاثمائة)
(قال المسعودى) فتح رسول
الله صلى الله عليه وسلم مكة
فى شهر رمضان سنة ثمان
من الهجرة ورجع الى
المدينة واستعمل عتاب
ابن أسيد بن أبى العيص بن
أمية على مكة فحج بالناس
سنة ثمان وقيل بل حج

ماذا على سابق يسرى الى سنان * ان كان من رفقه خذل يساره
 سر حيت شئت من العلياء متندا * فما أمامك سباق تحاذره
 أنت الامام لاهل الفخر ان فخوا * أنت الجواد الذي عزت أوافره
 ما به -- دما حزنه من ع -- زوع -- لا * شأو يطارد فيه المجد كابره
 ناديتك الدولة النصرية محتدها * نداه مستنجد أز رايا وزره
 حليت بها برداء ال -- بر مرتديا * وصبح يملك فجر السعد سافره
 فالملك يرفق -- ل في أبراده مرحا * قد عمت الارض اشراقا بشائره
 فاهنابها نعه -- مة ما ان يقوم لها * من اللسان ببعض الحق شاكره
 ولهم بها أنها ألفت مقالدها * الى زكي زكت منه عناصره
 فانه بدرتم في مطالعهها * قد طبق الارض بالانوار نائره
 (وقال لسان الدين) وأهدى الى قباقب خشب جوزو كتب معها

ها كما ضمر امطا يا احسانا * نشأت في الرياض قضبا الدانا
 وثوت بين روضة وغدير * مرضعات من الزمير لبانا
 لابسات من الظلال برودا * دونها الغضب رقة وليانا
 ثم لما أراد اكرامها الله وسني لها المني والامانا
 قصدت بابك اهل البيتادارا * ورجت في قبولك الاحسانا

قال فأجبتة

قد قبلنا جياذك الدهم لما * أن بلونا منها العتاق المحسانا
 أقبلت خلف كل حجر تبسيع * خلعت وصفها عليه عيانا
 فعنينا برعيها وفسحننا * في ربوع العلالها ميدانا
 وأردنا امتطاءها فاتخذنا * من شرك الاديم فيها عانا
 قد مدت قبلها كتيبة سحر * من كتاب سببت به الاذهانا
 مثل ما تجنب الجيوش المذاكي * عذرة للقاء همما كانا
 لم يرق مقتلتي ولا راق قلبي * كعلاها براءة وبياننا
 من يكن مهديا فذلك يهدي * لم أجدها للشاعل لسانا

(وقال لسان الدين) ومن أبدع ما هزبه الى اقامة سوقه ورعى حقوقه قوله

يا معدن الفضل موروثا ومكتسبا * وكل مجد الى عليائه انشبا
 بباب مجد كم الاسمي أخو ادب * مستصرخ بكم يستجد الادبا
 ذل الزمان له طور اقباله -- ه * من بعض آماله فوق الذي طلبنا
 والآن أركبه من كل نائبه -- ه * صعب الاعنة لا يالو به نصبا
 فحمله دواعي حبكم وكفى * بذاك شافع صدق يبلغ الاربا
 فهل سري نسمة من جاهكم فيها * خليفة الله فينا يطر الذها

(وقال لسان الدين) في الاكليل في حق المذكور ما صورته فاضل يروق وقاره وصقر

بدنة ثم أرسل على اثره على
 ابن أبي طالب رضي الله
 عنه فادركه بالعرج ومعه
 سورة براءة فاذن بها يوم
 الفخر عند العبة فقام أبو
 بكر الحج وخطب أبو بكر
 بكلمة قبل التروية بيوم
 ويوم ع رقة بع رقة ويوم
 الفخر بغي ثم كانت سنة
 عشر فخرج بالناس سديد
 المرسلين رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ثم كانت
 سنة احدى عشرة فخرج
 بالناس عمر بن الخطاب
 رضي الله عنه ثم كانت سنة
 اثنتي عشرة فخرج بالناس
 أبو بكر الصديق رضي
 الله عنه ثم كانت سنة
 ثلاث عشرة فخرج بالناس
 عبد الرحمن بن عوف ثم
 كانت سنة أربع عشرة
 فخرج بالناس عمر بن
 الخطاب رضي الله عنه ثم
 كانت سنة خمس عشرة
 فخرج بالناس

ثم كانت سنة ست عشرة
 فخرج بالناس عمر بن
 الخطاب ثم كانت سنة
 سبع عشرة فخرج بالناس
 عمر بن الخطاب ثم كانت
 سنة ثمان عشرة فخرج
 بالناس عمر بن الخطاب ثم
 كانت سنة تسع عشرة فخرج
 بالناس عمر بن الخطاب
 ثم كانت سنة عشرين فخرج بالناس

بعده مطاره قدم من بلده يروم للحاق بكتاب الانشاء وتوسل بنظم أنيق ونسب في نسب
 الاجادة عـ ر ي ق تـ عـ ر ب براعتـه عن لسان ذليق وطـ بـ طليق وذ كاه بالاثرة خالقي
 وبينما هو يلحم في ذلك الغرض ويسـ دى ويعـ يد ويـ دى وقد كادت وسائله أن تنجح
 وليل رجائه أن يصبح اغتاله الحسام وخانتـه الايام والبقاء لله تعالى والدوام توفى
 بالطاعون في عام واحد وخـ سين وسبع مائة وسنه دون الثلاثين رحمه الله تعالى انتهى
 ولما خوطب لسان الدين من سلطان تونس بما لم يحضر في الا ن أجاب عنه بما نصه المقام
 الامامى الابراهيمى المولوى المستغصرى المحفصى الذى كرم فرعا وأصلا وشرف جنسا
 وفصلا وتلا في رعاية المجد من لدن المهد كرموا وخصـ لا وصرفت متجربة الاقلام الى
 مثابة خلافته المنصورة الاعلام وجوه عبارة الكلام فاتخذ من مقام ابراهيم مصلى مقام
 مولانا أمير المؤمنين الخليفة الامام أئى اسحق ابن مولانا أئى يحيى أئى بكر ابن الخلفاء
 الراشدين أبقاه الله تعالى تهوى اليه الافئدة كلما انتشت بذ كره وتنافس الاسنة في
 احراز غاية حمده وشـ كره وتكفل الاقدار بانفاذه به وأمره وتغرى عوامل عوامله بخذف
 زيد عدوه وعمره ويتبرع أسمر الليل وابيض النهار باعمال بيضه وسمره ولا زال حسامه
 الماضى يغنى يومه في النصر عن شـ هره والروض يحويه بمباسم زهره ويرفع اليه رقع الجـ د
 ببنان قضيه الناشئة من معصم نهره وولى الدنيا والاخرة بمتعنا بهما بعد الاعانة على مهره
 يقبل بساطه المعود الاستلام بصفحات الخدود الراقع عماده ظل العدل الممدود عبد مقامه
 الحمدود ووارد غمر انعامه غير المترور ولا المثمود المثنى على نعمه العميمة ومنحه الجسيمة
 ثناء الروض الجود على العهد ابن الخطيب من باب المولى الموجب حقه المتأكد
 الفروض الثابت العهد المعتمد منه بالود الجامع الرسوم والحدود والفضل المتوارث
 عن الآباء والجـ دود يسلم على مثابته اسلام متلوع على مثلها ان وجد المثل في الثانى ويعود
 كمالها بالسبع المثانى ويدعوا لله تعالى لسلطانها بنشيد المبانى وتيسير الامانى
 وينهى الى علوم تلك الخلافة الفاروقية المقدسة بما يناسب التوحيد المستولية من مدارك
 الآمال على الامد البعيد ان مخاطبتها المولوية تاهت على الملوك فارعة العـ لا فرعة الحل
 والحلى ذهبية المجلى تفيد العزم الكين والدنيا والدين وترعى فى الآباء والبنين على
 مـ السنين صفراء فاقع لونها تسم الناظرين قد جملت من مدحها الكريـ م ما أخفى للملوك
 من قرعة عين ودرة زين جبين الشرف الوضاح ومـ ستوجب الحق على مثله من الخلق
 بالنسب الصراح والغرر والواضاح والارج الفواح فاقتنى دره النفيس ووجد المروع
 في جانب الخلافة التنفيس وقراء لما سقراه العظيم والتقديس وقال يا ايها الملاء انى ألقى
 الى كتاب كريم وان لم يكن بلقيس أعلى الله تعالى تلك اليد مطوقة الايادى ومخجلة الغمام
 والغواذى وأبقاهامرة النوادى غالبـ الاغادى وجعل سيفها السفاح ورأيها الرشيد
 وعلمها الهادى وولى ما ألفت به رعيها من أشـ تات بر بلغت وموارد فضل سوغت أمدتها
 سعادة المولى بمدد لم يضر معه البحر الهائل ولا العدو الغائل وأقام أودها عند الشـ دائد
 الفلك المائل لا بل الملك الذى له الى الله الوسائل وحسب المحفـ رسالتكم المكرمة لمظا

عـ ر بن الخطاب ثم كانت
 ثلاث وعشرين فنج
 بالناس عـ ر بن الخطاب ثم
 قتل رضى الله عنه آ خـ دى
 الحجة ثم كانت سنة أربع
 وعشرين فنج بالناس
 عبد الرحمن بن عوف ثم
 كانت سنة خمس وعشرين
 فنج بالناس عثمان بن
 عفان الى سنة أربع
 وثلاثين ثم كانت سنة
 خمس وثلاثين حج بالناس
 عبد الله بن عباس بامر
 عثمان وهو محصور ثم
 كانت سنة ست وثلاثين
 حج بالناس عبد الله بن
 عباس ثم كانت سنة سبع
 وثلاثين بعث على بن
 أبى طالب على الموسم
 عبد الله بن العباس وبعث
 معاوية بن أبى سفيان
 بحرة الرهاوى فاجتمعوا
 بمكة وتنازعا الامارة ولم
 يسلم أحدهما لصاحبه
 فاصطحا على أن يصلى
 بالناس شعبة بن عثمان
 الجهمى ففعل ذلك ثم كانت
 سنة عثمان وثلاثين حج
 بالناس قثم بن عباس نائب
 مكة ثم كانت سنة تسع
 وثلاثين حج شـ بية بن
 عثمان ثم كانت سنة
 أربعين والتنازع مع
 معاوية والحسن بن على
 في الخلافة فنج بالناس
 المغيرة بن شعبة عن كتاب يقال انه افعله فيما قيل ثم كانت سنة احدى وأربعين حج بالناس

فصان وأكرم وعودته فتهوؤها وتحرم وتولى المملوك تنفيق عروضها بإشراف صدره وعلى قدره فوقع الموضع الذي لم يمهدها فاما الخيل فأكرم مثواها وجمع جنان الصون ماواها ولو كسيت الر بيع المزهر حللا وأوردت في نهر المجرة علاونها ولا وقلدت النجوم العواتم حللا ومسحت أعطافها بمنديل النسيم وألحفت باردية الصباح الوسيم وانتشرت لمرباطها الحشايا وانضمت حبات القلوب بالعشايا لكان بعض ما يجب لمحقها الذي لا يحد ولا يمتد وما عداها من الرقيق والقيان رعاة ذلك الفريق تكفله الاستحسان وأطنب الاعتقاد وان قصر اللسان تولى الله تعالى تلك الخلافة بالشر الذي يحجب العطاء والحفظ الذي يسبل الغطاء والصنع الذي يسر من مطا الامل الامتضا وأما ما يختص بالمملوك فقد خصه بقوله تبرك بلك المقاصد التي سدها الدين وعددها الفضل المبين وأنشد الخلافة التي راق من مجدها الجبين

قلدتني بفراند آخر جتها * من بحر جودك وهو ملتطم التبع

ورعيت نسبتها فان سبيكة * مما يلائم لونها قطع السبع

والمملوك بهذا الباب النصري أعزاه الله تعالى على قدم خدمه وقائم بشكر منة الحكم ونعمه وحاضره في جملة الاولياء بدعائه وحيه ومتوسل في دوام بقاء أيامكم ونصر أعلامكم الى ربه وان بعد بحسبه فلم يبع بقلبه والسلام الكريم الطيب البراعمي يخصه اذما متصلا ورحمة الله تعالى وبركاته انتهى * ومما خوطب به لسان الدين قول أبي الحسن علي بن يحيى الفزاري الماتقي المعروف بابن البرزى وكان ممن يمدح المملوك والكبراء

لبابك أم الآملون ويمموا * وفي ساحتى رحماك خطوا وخيموا

ومن راحتي كفيل جدواك تنهمي * فتروى عطاش من ندادك وتنعم

وأنت لما راموه كعبة جهنم * اذا شاهدوا مرآك لبوا وأحرموا

يطوفون سبعا حول بابك عندما * يلوح لهم ذاك المقام المعظم

فيمنالك ين للراعا ومنة * ويسراك يسر للعفاة ومغنم

ولقيالك بشر للنفوس وجنة * ترن بها ورق المنى وترنم

فيا واحدا لا زمان علما ومنصبا * ويامن به الدنيا تروق وتبسم

ومن وجهه كالبدر شرق نوره * ومن جوده كالغيث بل هو أكرم

ومن ذكره كالملك فض ختامه * وكالشمس نوراً بشرة المنة وسهم

لقد حزت فضل السبق غير منافع * فانت على أهل السباق مقدم

حويت من العلياء كل كريمة * بهالروض يندى والربا تبسم

وباهت أقدام الفئام براءة * فلا قلم الا براعك يخدم

اذا فخر الامجاد يوما فانما * لمجدك في حال الفخار يسلم

وان سكتوا كنت البليغ لديهم * تعبر عن سر العلاء وترجم

فيا صاحبي نجوى عوجا برامة * على ربه حيث الندى والتكرم

وقولاله عبد يسابك يرتجى * قضاء لسانك لديك تتم

ومنها

حج معاوية بن أبي سفيان
ثم كانت سنة خمس
وأربعين حج بالناس
مروان بن الحكم ثم كانت
سنة ست وأربعين حج
بالناس عقبة بن أبي سفيان
ثم كانت سنة سبع
وأربعين حج بالناس عقبة
ابن أبي سفيان ثم كانت
سنة ثمان وأربعين حج
بالناس مروان بن الحكم
ثم كانت سنة تسع وأربعين
حج بالناس سعيد بن
العاص ثم كانت سنة
خمس وأربعين حج بالناس
معاوية بن أبي سفيان ثم
كانت سنة اثنتين وخمسين
حج بالناس سعيد بن
العاص عامين ثم كانت
سنة أربع وخمسين حج
بالناس مروان بن الحكم
ثم كانت سنة خمس
وخمسين حج بالناس مروان
ابن الحكم ثم كانت
سنة ست وخمسين حج
بالناس عقبة بن أبي سفيان
ثم كانت سنة سبع
وخمسين حج بالناس
الوليد بن عقبة عامين ثم
كانت سنة تسع وخمسين
حج بالناس عثمان بن أبي
سعيد ثم كانت سنة ستين
حج بالناس عمرو بن سعيد
ابن العاص ثم كانت سنة
احدى وستين حج بالناس
الوليد بن عقبة بن أبي سفيان ثم كانت

سنة ثلاث وستين حج
وقتل عبدالله بن الزبير ثم
كانت سنة أربع وسبعين
حج بالناس الحجاج بن يوسف
ثم كانت سنة خمس وسبعين
حج بالناس عبدالله الملك بن
مروان ثم كانت سنة ست
وسبعين حج بالناس الى سنة
ثمانين أبان بن عثمان
ابن عفان ثم كانت سنة
احدى وثمانين حج بالناس
سليمان بن عبدالله الملك بن
مروان ثم كانت سنة اثنتين
وثمانين حج بالناس أبان بن
عثمان بن عفان ثم كانت
سنة ثلاث وثمانين حج
بالناس الى سنة خمس
وثمانين هشام بن اسمعيل
ابن هشام بن الوليد بن مغيرة
الخزومي ثم كانت سنة ست
وثمانين حج بالناس العباس
ابن الوليد بن عبدالله الملك ثم
كانت سنة سبع وثمانين
حج بالناس عمر بن عبدالعزيز
ابن مروان ثم كانت سنة
ثمان وثمانين حج بالناس
الوليد بن عبدالله الملك ثم
كانت سنة تسع وثمانين
حج بالناس عمر بن عبد
العزير ثم كانت سنة تسعين
حج بالناس عمر بن عبد
العزير ثم كانت سنة احدى
وتسعين حج بالناس الوليد
ابن عبدالله الملك ثم كانت سنة
اثنين وتسعين حج بالناس

فليس له الا عـلاك وسـيلة * ولا شئ اسمى من عـلاك وأعظم
فـيد بالذى يرجوه منك فـالـه * كـهـ قد ثمين من ثنائلك ينظم
بقيت ونجم السعد عندك طالع * يضى له بدر وتشرق أنجم
توفى المذكور بالطاعون عام خمسين وسبع مائة انتهى * ومما خوطب به قول أبي القاسم
قاسم بن محمد الحمرالى المصطفى القاضى بانه قرة قبل وفاته

عليك قصرت المدح يا خير ما جد * وأفضل موصوف بكل المحامد
ويا كهف ما هـوف ولجأ خائف * ومورد جود قد كفى كل وارد
لقد شهرت بالجد منك شـمائل * محاسنـها أذكرى وأعدل شاهد
وكل الذى يبدو من الفضل بعض ما * حيث به أعظم بهام من مشاهد
إذا أملت منك المكارم ألفيت * تنادى هـلم وافترم بالمساعد
عطاؤكم جزل فـنـ أمـل الغنى * فـئـلكم يـغنى فـيـا سـعد قاصد
ورائة مجد كـبراً بعد كـبر * وأصل زكى الفرع عذب الموارد
وتوفى المذكور بالطاعون عام خمسين وسبع مائة وفي حقه يقول فى الاكليل مشمر فى الطلب
عن ساق منابر على اللهاق بدرجات الخذاق منتقل للعربية جاد فى احصاء خـلافها
ومعاطاة سلافها وربما شرت فى المذاكره أخلاقه اذا به رجت أعلاقه ونوزع تمسكه
بالحجة واعتلاقه * وقال لسان الدين فى ترجمة شعر المذكور انه ضعيف مهزول
انتهى * ومما خوطب به قول أبى الحجاج يوسف بن موسى الجذامى المنشافرى من
أهل رندة ونصه

حباك فؤادى نيل بشرى وأحياكا * وحيد بآداب نفائس حياكا
بدائع أبداها بديع زمانه * فطاب بها يا عاطر الروض رباكا
أمة ديهـا أودعت قلبى علاقة * وان لم يرل مغرى قديم يا بعليكا
إذا ما أشار العصر نحو فريده * فياك يعنى بالإشارة اياكا
لا تخفى لقياك أسنى مؤملى * وهل تحفة فى الدهر الا بليكا
واعقبى التحسنى فرائدك انى * وجوب ثناها يا لسانى أعيكا

ووصل هذا النظم بنثر صورته خصصتني أيها المخصوص بما أثر أعياده وحرصها ومكارم
طيب أرواح الازهار وعطرها وسائر الركبان بثنائها وشملت الخواطر بحجة علائها
بفرائدك الانيقه وفرائدك المزرية جالاعلى أزهار الحديقة ومعارفك التى زكت حقاً
وحقيقة وهدت الضال عن سبيل الادب مهيعه وطريقه وسبق تحفتك أعلى التحف عندي
وهو مامول لقائك والتمتع بالتماح سنالك الباهر وثنائك على حين امتدت لذكركم اللقاء
أشواقى وعظم من فوت استنارتى بنور محياك اشفاقى وتردد لى بى بما يبلغنى من معاليك
ومعانيك وما شاده فكرك الوقاد من مبانيك وما هلت به بلاغتك من دارسه وما أضفيت
على الزمان من رائق ملابسه وما جعلت من أشاتيه وأحبيته من امواته وايقظت من
سنائه وما جاد به الزمان من حسناته فلتزداد هذه المحاسن من أنبائك وتصرف الالـسنة

بثنائك عقلت النفس من هواها بأشده لافه وجنحت الى لقائك جنوح والهة مشتاقه
والحوادث الجارية تصرفها والعوائق الحادثة كلها عطفت امامها اليه لا تحفها به ولا تعطفها
الى ان ساءد الوقت وأسعد البخت بلقائك في هذه السفرة الجهادية وجاد اسعاف الاسعاد
من امنيتي باسنى هديه فلقيتكم لقياء جعل ولحت انواركم لمحمة على وجل وعجبتني في
محاسنكم الرائقة ومعاليكم الفائقة على ما يعلمه ربنا عز وجل وتذكرت عند لقائكم
الامول ان شاء قائل يقول

كانت مسائلة الركبان تخبر عن * محمد بن خطيب اطيب الخبر

حتى التقينا فلا والله ما سمعت * اذني باحسن مما قد راى بصرى

قسم لعمري اقوله اعتقه دمه واعتده واعتمده فلقد بهرت منك المحاسن وفقت من
محاسن وقصر عن شاول كل بليغ لسن وسبقت فطنتك النارية النورية بلاغة كل فطن
وشهد لك الزمان انك وحيدده ورئيس عصبته الادبية وفريده فبر ذلك فيما انت من
الفضائل واوتيت من آيات المعارف التي بها نور الغزاة ضائل ولا زلت ترقى في مراتب
المعالى موقى صروف الابام واللبالي انتهى وهذا الخطاب جواب من المذكور لكلام
خاطبه به لسان الدين نصه

جدت على فرط المشقة رحلة * اتاحت لعيني اجتلاء محيا كا

وقد كنت بالثقة كار في البعد قانعا * وبالريح ان هبت بعاطر ريا كا

فلت الى النعمى بما انعمت به * على فحياها الاله وحيا كا

أيها الصدر الذي بمخاطبته يباهى وينشرف والعلم الذي بالاضافة اليه يتعرف والروض
الذي لم يزل على البعد بازهاره الغضة يحف دمت تتراحم على موارد ثنائك الاسن وروى
الرواة من أنباءك ما يصح ويحسن طامسات اليك النفوس منا وجنحت وزجت الطائر
الميمون من رفاقك كلما سجت فالآن اوضح البيان وصدق الاثر العيان ولقد كنا للاقام
بهذه الحال نرتمض ويجن الظلام فلا نغمض هذا يلقاه اصفار كيسه وهذا يوجب
لبعد انسه وهذا تروعه الاحوال وتضجيره بتقلباتها الاحوال فن أنه لا تنفع وشكوى
الى الله تعالى ترفع فلما ورد بقدمك البشير وأشار الى ثنية طلوعك المشير تشوفت
النفوس الصدية الى جلائها وصقالها والعقول الى حل عقالها والانس الى انفس المفحمة الى فصل
مقالها ثم ان الدهر راجع التفاته واستدرك ما فاتته فلم يسمع من لقائك الا بلمحه ولا
بعث من نسيم روضك بغير نفحة فإزاد أن هيج الاشواق فالتهمت وشن غاراتها على الجواخ
فالتهمت وأعل القلب وأمرضها ورمى ثغرة الصبر فاصاب غرضها فان رأيت أن تنفس
عن نفس شد الشوق مخنقة وكدر مشارب أنسها وأذهب رونقها وتحف من آدابك
بدر رتقتي وروضة طيبة الجنى فليست بيدع في شمعك ولا شاذة في باب كرمك ولولا شاغل
لا يبرح وعوائق أكثرها لا يشرح لنا فت هذه السحابة في القيدوم عليك والمتول بين
يديك فنشوق الى اجتلاء أنوارك شديد وتشيعي الى ابلاء الزمان جديد انتهى * (ووصف
لسان الدين في التاج المحلى أبا المحاج المذكور بما صورته) * حسنة الدهر الكبير العيوب

حج بالناس الوليد بن عبد
الملك ثم كانت سنة ست
وتسعين حج بالناس أبو بكر
محمد بن عمرو بن خرم ثم
كانت سنة سبع وتسعين
حج بالناس سليمان بن
عبد الملك ثم كانت سنة
ثمان وتسعين حج بالناس
عبد العزيز بن عبد الله بن
خالد بن أسيد بن العاص
ابن أمية ثم كانت سنة تسع
وتسعين حج بالناس أبو بكر
محمد بن عمرو بن خرم ثم
كانت سنة مائة حج بالناس
أبو بكر أيضا ثم كانت سنة
احدى ومائة حج بالناس
عبد العزيز بن عبد الله أمير
مكة ثم كانت سنة اثنتين
ومائة حج بالناس عبد الرحمن
ابن الفضال الفهرى ثم
كانت سنة ثلاث ومائة
حج بالناس عبد الله بن كعب
ابن عمير بن سبع بن عوف
ابن نصر بن معاوية النضري
ثم كانت سنة أربع ومائة
حج فيها أيضا ثم كانت سنة
خمس ومائة حج بالناس
ابراهيم بن هشام بن اسمعيل
الخزومي ثم كانت سنة ست
ومائة حج بالناس هشام بن
عبد الملك ثم كانت سنة
سبع ومائة حج بالناس
ابراهيم بن هشام الخزومي
الى سنة اثني عشرة ومائة
ثم كانت سنة ثلاث عشرة
ومائة حج بالناس سليمان بن هشام بن عبد الملك ثم كانت سنة أربع عشرة ومائة حج بالناس خالد بن

عبد الملك بن الحارث بن هشام بن اسمعيل بن الوليد ابن المغيرة ثم كانت سنة ست عشرة ومائة حج بالناس الوليد بن يزيد بن عبد الملك وهو ولي عهد ثم كانت سنة سبع عشرة ومائة حج بالناس خالد بن عبد الملك ثم كانت سنة ثمان عشرة ومائة حج بالناس محمد بن هشام بن اسمعيل ثم كانت سنة تسع عشرة ومائة حج بالناس مسلمة بن هشام بن عبد الملك أبو شاكر وقيل بل مسلمة بن عبد الملك ثم كانت سنة عشرين ومائة حج بالناس محمد بن هشام بن اسمعيل ثم كانت سنة احدى وعشرين ومائة حج بالناس محمد بن هشام بن اسمعيل الى سنة أربع وعشرين ومائة ثم كانت سنة خمس وعشرين ومائة حج بالناس يوسف ابن أخي الحجاج بن يوسف ثم كانت سنة ست وعشرين ومائة حج بالناس عمر بن عبد الله بن عبد الملك ثم كانت سنة سبع وعشرين ومائة حج بالناس عبد العزيز بن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز ثم كانت سنة ثمان وعشرين ومائة حج بالناس عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز ثم كانت سنة تسع وعشرين ومائة حج بالناس عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك بن مروان

وقوة الزمان الجم الذنوب ما شئت من أدب يتألق وفضل تتعطر به النسمات وتتخلق ونفس كريمة السمائل والضرائب وقرينة يذف بحرها بدر الغرائب الى خشية لله تعالى تحول بين القلوب وقرارها وتنشئ النفوس عن اغترارها ولسان يهوج باشواقه وجفن يستحو بدر آماقه وحرص على لقاء كل ذى علم وأدب ومن يمت الى أهل الديانة والعبادة بسبب سبق بظاهرة الحلبه وفرع من الادب الهضبه ورفع الراية وبلغ في الاحسان الغاية فطارت قصائده كل المظار وتغنى بهارا كب الفلك وحادي القطار وتقلد خطه القضاء ببلده وانتهت اليه رياسة الاحكام بين أهله وولده فوضعت المذاهب بفضل مذهبه وحسن مقصده وله شيمه في الوفاء تعلم منها الاس ومؤانسة عذبة لا تستطيعها الا كؤوس وقد أنبت من كلامه ما تخلى به مراتب المهارق ويجعل طيبه فوق المفارق وكنت أنشوق الى لقائه فلقينته بالخلعة من جبل الفتح لقيتم تبيل صدا ولا شفت كذا وتعذر بعد ذلك لقائه فخطبته بهذه الرقعة حدث على فرط المشقة رحلة فخذ كر لسان الدين ما قدمناه الى آخره وقد أورد جملة من مطولاته وغيره ما مؤلفاته والمختص ببعض ذلك فنقول ومن شعر أبي الحجاج المذكور مدح الجهة الكريمة النبوية مصدر ابان السيب لبسط الخواطر النفسانية قوله لما تنهى الصب في تشويقه * در الدموع اعتاضها بعبقيره متلهف وفؤاده متلهب * كيف البقا بعد احتدام حريقه متموج بحر الدموع بجذبه * أنى خلاص يرتجى لغريقه متبرع صاب النوى من هاجر * ما نبحن للانعجاث مشوقه يسبي الخواطر حسنه ببديعه * يصبي النفوس جماله بانيقه قيد النواظر ان يلوح لرامق * لا تنثنى الاحداق عن تحديقه للبدن لخته ككبر ضيائه * لملك نفقة كشر فتيقه سكرت خواطر لاجبه كانهم * شربوا من الصهباء كاس رحيقه عطش والفر لاسيد لريقه * الاكلهم للامع برقيقه ماضر مولى عاشقوه عبيده * لورق اشفاقا لحال رقيقه عنه اضطبارى ما أنا بطيقه * مثل الساق ولا أنا بطيقه سجع الحمام يشوق ترجيع الهوى * فائار شجو مشوقه بمشوقه وبكت همد الاراعها تقريقه * ويحق أن يكي أخوته فريقه وبكاءه شالى أحق لاني * لم أقض للولى أكيده حقوقه وغفلت في زمن الشباب المنقضى * أقبح بنسخ بروره بعقوقه وبد المشيب وفيه زجر ذوى النهى * لو كنت فردجر الشيم بروقه حسبي نداهة آسف مما جنى * يصل النشيج لوزره بشهيقه ويرم ما خرم الهوى زهن الصبا * ويروم من مولاه رقيق فتوقه ويردد الشكوى لديه تذلا * عل الرضا يحبيه درك لحوقه في صبح من سكر التصابي سكره * تسخا الحكم صبوحة وغبوقه

بطالب الحق قد وقف
 وخرج تلك السنة فكلما
 الناس حتى نزل عبد الواحد
 يصلي بالناس ويخرج الى
 منزله ثم كانت سنة ثلاثين
 ومائة حج بالناس محمد بن
 عبد الملك بن مروان ثم
 كانت سنة احدى وثلاثين
 ومائة حج بالناس عروة بن
 محمد بن عطية السعدي
 بكتاب افعله على اسان
 عمه عبد الملك بن محمد وهو
 والى الحجاز واليمن لمروان
 ابن محمد (قال المسعودي)
 فهذا آخر ما حج بنو أمية ثم
 كانت سنة اثنتين وثلاثين
 ومائة حج بالناس داود بن
 علي بن عبد الله بن العباس
 ابن عبد المطالب ثم كانت
 سنة ثلاث وثلاثين ومائة
 حج بالناس زياد بن عبد الله
 الحرثي ثم كانت سنة
 أربع وثلاثين ومائة حج
 بالناس عيسى بن موسى بن
 محمد بن علي بن عبد الله بن
 عباس ثم كانت سنة خمس
 وثلاثين ومائة حج بالناس
 سليمان بن علي بن عبد الله
 ابن عباس ثم كانت سنة
 ست وثلاثين ومائة حج
 بالناس أبو جعفر المنصور
 وفيه ما يوجب في لابي جعفر
 المنصور ثم كانت سنة سبع
 وثلاثين ومائة حج بالناس
 اسمعيل بن علي بن عبد الله

لو كنت يمت التقا وصيته * وسلكت اثارا سواء طريقه
 لا فدت منه فوائدا وفرايدا * عرضت تسام لرائج في سوقه
 لله ارباب القلوب فانهم * من حزب من نال الرضا وفرقه
 قاموا وقد نام الانام فنورهم * هتك الدجى بضياءه وشروقه
 وتانسوا بحبيبه * فلهم به * بشر لصدق الفضل في تحقيره
 قصرت عنهم عند ما سبقوا المدى * ولما سبق فضل على مسبوقه
 لولا رجاء تلميح من نورهم * يحيي الفؤاد ببره وطروقه
 وتأرجح يستاف من اربابهم * سبب انما عاش الروح طيب خلقه
 لعنيت من جرأ جرأ ترى السقي * من خوفها قلبي حليف خفوقه
 ومعى رجاء توسل أعدده * ذكر الصدقات الزمان وضيقه
 حي ومديحي احمد الهادي الذي * فوالا نام يصح في تصديقه
 اسمى الوري في منصب وعنسب * من هاشم زاكي النجار عريقه
 الحق اظهروه عقيب خفائه * والدين نظم له لدى فقره
 ونفى هده ضلالة من جائر * مستوثق بيغوثه ويعوقه
 سبحان مرسله البنينا رحمة * يهدي ويهدي الفضل من توفيقه
 والمحزات بدت بصدق رسوله * وحقيقة به بالاثارات خليفه
 كالظي في تكليمه والجذع في * تحنينه والبدن في تشقيقه
 والنار اذا نجت بنور ولادة * وأجاج ماء قد حلا من ريقه
 والزاد قل فزاد من بر كاته * فكفي الجيوش بقره وسويقه
 ونبوع ماء الكف من آياته * وسلام أحجار بدت بطريقه
 والتخل لما أن دعاء مشى له * ذا سرعة بعد ذوقه وعروقه
 والارض عاينه اوقد زويت له * فقريب ما فيه رأى كسبيته
 وكذا ذراع الشاة قد نطق له * نطق اللسان فصيح وذابقه
 ورعى عداه بكف حصبا فانتنت * هربا كدعور الجنان فروقه
 وعليه آيات الكتاب تنزلت * تتلى بعلمو جنابه وبسوقه
 وأذيق من كأس المحبة صرفها * سبحان ساقية بها ومذيقه
 حاز السناء وناله بهر وجه * جاز السماء طباقها بنجر وقه
 واكمل من آية من ربه * وعناية ورعاية بحقوقه
 يا خيرة الأرسال عند الله * يا محر زالعيا على مخلوقه
 علقت آمالي بجاهلك عدة * والقصد ليس يوجب في تعليقه
 وعلقت من جبل اعتمادى عمدة * لتسكنى بقوة وثيقه
 ولئن غدت اخيذ ذنبي اتى * أرجو بقصدك أن أرى كطليقه
 وكساد سوق مذمبات لبابكم * يقضى حصول نفوذه ونفوقه

ثم كانت سنة إحدى وأربعين ومائة حج بالناس صالح بن علي ثم كانت سنة اثنتين وأربعين ومائة حج بالناس اسمعيل بن علي ثم كانت سنة ثلاث وأربعين ومائة حج بالناس أبو جعفر المنصور ثم كانت سنة أربع وأربعين ومائة حج بالناس

٣
ثم كانت سنة خمس وأربعين ومائة حج بالناس السري بن عبد الله بن الحرث بن العباس بن عبد المطالب ثم كانت سنة ست وأربعين ومائة حج بالناس عبد الوهاب بن ابراهيم بن محمد بن علي بن علي بن عبد الله ابن العباس ثم كانت سنة سبع وأربعين ومائة حج بالناس أبو جعفر المنصور وقيل محمد بن ابراهيم الامام وقتل في سنة ثمان ثم كانت سنة تسع وأربعين ومائة حج بالناس عبد الوهاب بن ابراهيم بن محمد بن علي ثم كانت سنة خمسين ومائة حج بالناس عبد الصمد بن علي ثم كانت سنة إحدى وخمسين ومائة حج بالناس محمد بن ابراهيم بن محمد بن علي ثم كانت سنة اثنتين وخمسين ومائة حج بالناس أبو جعفر المنصور ثم كانت سنة ثلاث وخمسين

وقال

وقال

ويحس قلبي وهو في تغريبه * لمزاره لرباك في تشريقه
وتزيد لوعته مني حث السرى * حادحدا بحجماله وبنوقه
وأرى قشيب العمر أمسي باليا * ومرو دهرى جدي في تمزيقه
وأخاف أن أقضي ولم أقض المنى * بنفوذ سهم منيتي ومروقه
ففي أحط على اللوى رحلى وقد * بلغت ركابي للحمى وعقيقه
وأمرغ الحدين في ترب غدا * كالسك في أرج شذا من شوقه
وأعيد انشائي وانشادى الثنا * بيديع نظم قريحتي ورقيقه
حتى أميل العاشقين تطربا * كالغصن مريض على عشوقه
وتحمة التماس أبلغ شافع * وثنا المديح حديثه وعقيقه
ولذي الفخار وذي الحلى ووزيره * صديقه وأخي المدي فاروقه
منى السلام عليهم كزهر في * تأليفها والزهر في تأنيقه
هو كم يلقى مالا حكمه نسج * ومن أج له جفني بمدمه يسخو
ومن نشائي ما ان صحت منه نشوئي * سواه عصر المشيب أو الشرخ
عليه حياتي مذتمت وميتي * وبعثي اذا بالصور يتفق النغم
ولي خلد أضحى يبيض غرامه * ولاشرك يدي في الهمم ولا فغم
قلت سلوى حين أحيت لوعتي * وما اجتج بالاقدر ارفي حالي لطخ
وأغدو الى سعدى بكرخ علاقتي * وقصدي قصدي ليس سعدى ولا الكرخ
وناصح كتمى اذ زكت بيناته * يحول عليه من دموع الاسى نضج
وأرجو بتحقيق أهواكم بان أفى * فعهد ولا نقض وعقد ولا فسخ
وما الحب الا ما سقت ثبوته * لمبناه رص في الجـ وانح أورسخ
اذا مسلك لم يستقم طريقه * سلكك اعتد الامثل ما يسلك الرخ
بدا الضميرى من سناكم تلحج * فبح العـ قل لم يطرعـ دهاج
على عود ذاك اللحج مازات ناديا * كما تذب الوراق فارقها الفرخ
يدي بايديكم وقلي شاعل * فن فكرتي نسج ومن انغلى نسج
الـ تحق النجب والنجباء * فهم وهى في أشواقهم شركاء
تجب بركاب تحب وصـ ولها * لارض بها بادسنى وسناء
فانفاسها ما ان ثنى سعداؤها * وأنفسهم من فوقها سعداء
هم وعالجوا الذجل السير داهم * وأشباه منلى مدنفون بطاء
فعدت ودوني للحب ترحلوا * وما قاعد والراحلون سواء
له وعليه حب قلبي وأدهى * وقد صم لي حب وسبح بكاء
بطيعة هل أرضى وتبدوس ماؤها * وان نك أرضا فالحبيب سماه
شدانفحها واللحج منها كانه * ذكاء عبير والضياء ذكاء
فيأحاديث غنى وللك رب حاديا * عناني بعد البعد عنك عناء

علي ثم كانت سنة ست وخمسين ومائة حج بالناس العباس بن محمد بن علي ثم كانت سنة سبع وخمسين ومائة حج بالناس ابراهيم ابن يحيى بن محمد بن علي ثم كانت سنة ثمان وخمسين ومائة حج بالناس ابراهيم ابن يحيى أيضا ثم كانت سنة تسع وخمسين ومائة حج بالناس يزيد بن منصور ابن عبد الله بن شهر بن يزيد بن محبوب الحنظلي ثم كانت سنة ستين ومائة حج بالناس الهادي بن موسى بن المهدي وهو ولي عهد ثم كانت سنة اثنتين وستين ومائة حج بالناس ابراهيم بن جعفر بن أبي جعفر ثم كانت سنة ثلاث وستين ومائة حج بالناس علي بن المهدي ثم كانت سنة أربع وستين ومائة حج بالناس صالح بن أبي جعفر ثم كانت سنة خمس وستين ومائة حج بالناس صالح أيضا ثم كانت سنة ست وستين ومائة حج بالناس محمد بن ابراهيم بن محمد بن علي ثم كانت سنة سبع وستين ومائة حج بالناس ابراهيم ابن يحيى بن محمد بن علي ثم كانت سنة ثمان وستين ومائة حج بالناس علي بن محمد المهدي ثم كانت سنة تسع وستين ومائة حج

يسلغ فسل عما أقاسى من الهوى * وسسل بقباء اذ يلوح قباه
وفي عاجل منى بقاء * سي لا عجب * فهل لي علاج عنده وشفاء
وفي الرقمتين أرقم الشوق لادغ * ودر ياقه أن لو يساح لقاء
أما كن تمكين وأرض بها الرضا * وأرجاء فيها للشوق رجاء
أدب الفتى في أن يرى متيقظا * لا وأمر من ربه ونواهي
فاذا تمسك بالهوى يهوى به * والحبل منه لمن تيقن واهي
يامن بدنياه ظل في لبحج * حقه بان النجاة في المشاطي
تعظم في أرنك الفلاح وقد * أضعت ما قبله من اشراط
كن حذر في الذي طمعت به * من حجب نقص وهب اسقاط
تري شعروا أنى غبطت نسيمه * ذكت بتلاقى الروض غب الغمام
كما قابت زهر الرياض وقبلت * تغور أفاقه به -- لالوم لاثم
ورد المشيب مبيضا بوروده * ما كان من شعر الشيبه حالكا
باليه لو كان بيض بالتقى * ماسودته ما ثم من حالكا
أن المشيب غدار داء للردى * فاذا علاك أجد في تر حالكا
لوعة الحب في فؤادى تعاصت * أن نداوى ولو ألق الفراق
كيف يبرامن علة وعاليها * زائد علة النوى والفراق
فانسكاب الدموع جارحار * والتهاب الضلوع راق فراق

وقال

وقال

وقال

وقال

وقال

(ومن غرائب الاتفاق) أنه قال كنت جالسا بين يدي الخطيب أبي القاسم النابكروني صديقه يوم عرجه فقلت له فقال لما في أثناء حديثه رأيت البارحة في عالم النوم كأن أبا عبد الله الجلياني ياتيني بيدي شعري في يده وهما

كل علم يكون للمرء غلا * بسوى الحق قاذح في رشاده

فاذا كان فيه الله حظ * فهو عما بعده لمعاده

قال فلم ينقص المجلس حتى دخل علينا الفقيه الاديب أبو عبد الله الجلياني والبيتان معه فعرضهما على الشيخ فاخبره أنه صنعهما البارحة فقال له كل من في المجلس أخبرنا بهما الشيخ قبل مجيئك فكان هذان العجائب * ولا يابى الحجاج المذكور تأليف منهما كتاب ملاذ المستعين في بعض خصائص سيد المرسلين أو بعون حديثنا وكتاب تخصيص القرب وتحصيل الأرب وقبول الرأي الرشيد في تخميس التوريات النبوية لابن رشيد وانتشاق التسمات الخدييه واتساق النزعات المجديه وغرر الاماني المسفرات في نظم المكفرات والنفحات الرنديه والمعات الرنديه مجموع شعره وحقائق بركات المنام في مرأى المصطفى خير الانام والاستشفاء بالعمده والاستشفاع بالعمده في تخميس البرده وتوجع الرائي في تنوع المراتي واعتلاق السائل بأفضل الوسائل ولمع البهيج ونفع الاريج في ترجيز كلام الشيخ أبي مدين من عبارات حلبيه وإشارات صوفيه وكتاب تجريد رؤس مسائل البيان والتحصيل لتيسير البلوغ لمطالعها والتوصل وفهرسة روايته

كانت سنة ثمان وستين ومائة حج بالناس علي بن محمد المهدي ثم كانت سنة تسع وستين ومائة حج

بالناس سنة ايمان بن أبي
سنة احدى وسبعين ومائة
حج بالناس عبد الصمد بن
علي ثم كانت سنة اثنتين
وسبعين ومائة حج
بالناس ٣

ثم كانت سنة ثلاث وسبعين
ومائة حج بالناس هر ون
الرشيد خرج محرمان
عسكره الى مكة ثم
كانت سنة أربع وسبعين
ومائة حج بالناس هر ون
الرشيد الى سنة تسع
وسبعين ومائة ثم كانت
سنة ثمانين ومائة حج
بالناس موسى بن عيسى
ابن موسى بن محمد بن علي ثم
كانت سنة احدى وثمانين
ومائة حج بالناس هر ون
الرشيد ثم كانت سنة
اثنين وثمانين ومائة
حج بالناس موسى بن
عيسى ثم كانت سنة ثلاث
وثمانين ومائة حج بالناس
العباس بن محمد المهدي ثم
كانت سنة أربع وثمانين
ومائة حج بالناس ابراهيم
ابن المهدي ثم كانت سنة
خمس وثمانين ومائة حج
بالناس منصور بن المهدي
ثم كانت سنة ست وثمانين
ومائة حج بالناس هر ون
الرشيد ثم كانت سنة سبع
وثمانين ومائة حج بالناس

ورجز كرمشايحي عمر الطنجي وكتاب أرج الأرجاء في فرج الخوف والرجاء
أربعون حديثا في الرجاء والخوف وكان رحمه الله تعالى حيا حين ألف لسان الدين الاحاطة
رحم الله تعالى الجميع * ورأيت على ظهر أول ورقة من الريحانة بخط الامام الكبير
الشهير الشيخ ابراهيم الباعوني الدمشقي رحمه الله تعالى مانصه قال كاتبه ابراهيم بن أحمد
الباعوني غفر الله ذنوبه وستر عيوبه وبلغه من فضله مطلوبه صاحب كتاب
الريحانة آية من آيات الله سبحانه لوجه أدبه طلاقه ولسانه ذلاقه ولقلوب به علاقته
وفي خطه غلاقه يعرفها من عرف اصطلح لادبه بمطالعته وينفتح له باب فهمها بتكرير
مراجعتها فليتأمل الناظر اليه والمقبل عليه ما فيه من الجواهر والنجوم الزواهر بل
الآيات البواهر وليسبح الله تعالى تهجها من قدرته جل وعلا ومواهبه التي عذب ماؤها
النمير وحلا وليقل عندنا قدره النظيم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل
العظيم اه وقوله رحمه الله تعالى وفي خطه غلاقه ليس المراد به الا صعوبة الخط المغربي
على أهل المشرق حسب ما يعلم بما بعده والا فان خط لسان الدين رحمه الله تعالى محمود عند
المغاربة وانقتصر من هذا الغرض على ما ذكرنا من تتبعه بطول اذ هو بحر لا ساحل له
* وكان لسان الدين رحمه الله تعالى مؤثرا القضاة حاجة من أمله وقصد بابه وأمله سواء كان
من أودائه أو من أعدائه وقد ذكر الوزير الرئيس الكاتب أبو يحيى بن عاصم رحمه الله تعالى
عنه في ذلك حكاية في أثناء كلامه رأيت أن أذكر جملة ما اشتمل عليه من الفائدة وهو أنه ذكر
في ترجمة شمس العصر من ملوك بني نصر من كتابه المسماة بالروض الاريض في اسم
السلطان الذي كان ابن الخطيب وزيره وهو الغني بالله محمد بن يوسف بن اسمعيل بن فرج بن
نصر الخزرجي بعد كلام ماضوته كان قد جرى عليه التمهيد الذي أزعجه عن وطنه الى الدار
البيضاء بالمغرب من ايلة بني مرين فافادته المنفعة والتجربة هذه السيرة التي وقف شيوخنا
على حقيقة وانتهجوا واضح طريقتهما وبلغتنا منقولة بالسنة صدقهم معبر عنها في عرف
التخاطب بالعادة فلم يكن الوزير الكيس والرئيس الجهد يجريان من الاستقامة على قانون
ولا يطردان من الصواب على اسلوب الا بالحفاضة على مارسهم من القواعد والمطابقة لما ثبت
من العوائد وكان ذوو النبل من هذه الطبقة وأولو الخلق من أرباب هذه المهن السياسية
بتعجبون من صحة اختياره لمارسهم وجودة تمييزه لما قصد وبرون المفسدة في الخروج عنها
ضربة لازب وان الاستمرار على مراسمه كدواجب فيقرونها بالالتزام كما تقرى
السنن ويتوخونها بالاقامة كما تتوخى الفرائض وسواء تبادر لهم معناها ففهموه أو خفي
عليهم وجه رسمها فخلوه حدثني شيخنا القاضي أبو العباس أحمد بن أبي القاسم الحسيني أن
الرئيس أبا عبد الله بن زمر دخل على الشيخ ذي الوزارتين أبي عبد الله بن الخطيب يستأذنه
في جملة مسائل عمات وقفا عادة على اذن الوزير وكان معظمها فيما يرجع الى مصلحة الرئيس
أبي عبد الله بن زمر قال الشريف فامضاهما كلها ما عدا واحدة منها تضمنت نقض عادة
مسيرة فقال له ذو الوزارتين بن الخطيب لا والله يا رئيس أبا عبد الله لا آذن في هذا لانا
ما استقمنا في هذه الدار الا بحفظ العوائد ثم قال صاحب الروض فلما تأذن الله تعالى للدولة

عبد الله بن العباس بن علي وقيل منصور بن المهدي ثم كانت سنة ثمان وثمانين ومائة حج بالناس . بالاضطراب

بالاضطراب واستحكم الوهن بتمكن الاسباب عدل عن تلك القواعد الراسخة واستخف
بتلك القوانين الثابتة فنشأ من المفساد ما أعوز رفعه وتعددت وتره وشفعه واستحكم
ضرره حتى لم يمكن دفعه وتعددت به الدواء الذي يرجى نفعه وكان قد صحبه من الجدماسني
آماله وأنجع باذن الله تعالى أقواله وأفعاله فكان يجري الامر على رسم من السياسة واضح
ونظر من الآراء السديدة راجع ثم يحفه من الجدماسج لا يفارقه الى تمام الغاية المطلوبة من
حصوله وتمكن مقتضى الارادة السلطانية من فروعه وأصوله انتهى كلام ابن عاصم * واذا
جى ذكره فلا بأس أن نلمع بشئ من أحواله لان أهل الاندلس كانوا يسمونه ابن الخطيب
الثماني فنقول هو الامام العلامة الوزير الرئيس الكاتب الجليل البليغ الخطيب الجامع
المكامل الشاعر المفلح الناثر الحجة خاتمة رؤساء الاندلس بالاستحقاق ومالك خدم البعاعة
بالاسترفاق أبو يحيى محمد بن محمد بن محمد بن عاصم القيسي الاندلسي النرناطى
قاضى الجماعة بها كان رحمه الله تعالى من أكابر فقهاءها وعلمائها ورؤسائها أخذ عن
الامام المحقق أبي الحسن بن سمعت والامام القاضى أبي القاسم بن سراج والشيخ الراوية
أبى عبد الله المنشورى والامام أبى عبد الله البيانى وغيرهم ومن تأليفه شرح تحفة والده
وذ كرفيه أنه ولى القضاء سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة ومنها كتاب جنة الرضا فى التسليم
لما قد ر الله تعالى وقضى وكتاب الروض الاريض فى تراجم ذوى السيف والاقلام
والقريض كنه ذيل به احاطة لسان الدين بن الخطيب وله غير ذلك وقد أملت الكلام
فى ترجمته من كتابى أزهار الرياض فى أخبار عياض وما يناسبها مما يحصل للنفس به ارتياح
وللعقل ارتياض ووصفه ابن فرج السبتي بأنه الاساتذة العلم الصديق القاضى الرئيس
الكاتب ومعدن السماحة ومنبع الآداب انتهى وقد تقدم بعض كلامه فيما مر
ومن يديع فتره الذى يسلك به نهج ابن الخطيب رحمه الله تعالى قوله من كلام جليلة
فى أزهار الرياض واقتصرته هنا على قوله بعد الحمدلة الطويلة ما صورته أما بعد فدان الله
على كل شئ قدير وانه بعباده كخير بصير وهو لمن أهل زيته وأخلص طويته نعم المولى
ونعم النصير بيده الرفع والخفض والبسط والقبض والرشد والغنى والنشر والطلب والمنح
والمنع والضر والنفع والبطء والعجل والرزق والاجل والمسرعة والمساءة والاحسان
والاساءة والادراك والفوت والحياة والموت اذا قضى أمره فاقم ما يقول له كن فيكون
وهو الفاعل على الحقيقة وتعالى الله عما يقول الا فيكون وهو الكفيل بان يظهر دينه
على الدين كله ولو كره المشركون وان فى أحوال الوقت الداهية لذكرى لمن كان له قلب
أو ألقى السمع وهو شهيد وعبرة لمن يفهم قوله تعالى ان الله يفعل ما يشاء وان الله يحكم ما يريد
بينما الدسوت عامره والولاية أمره والفئة مجموعته والدعوة مجموعته والامرة مطاعه
والاجوبة سمعوا طاعه واذا بالنعمة قد كفرت والذمة قد خفرت الى أن قال والسعيد من
اتعظ بغيره ولا يزيد المؤمن عمره الا خيرا جعلنا الله تعالى من قضى عمره بخيره وبينما
الفرقة حاصله والقطيعة فاصله والمضرة واصله والحب فى انبتات والوطن فى شتات
والخلاف بمنع رغى متات والقلوب شتى من قوم أشتات والطاغية يتمطى لقصم الوطن

بن عيسى بن محمد بن على
ثم كانت سنة تسعين ومائة
حج بالناس على بن الرشيد
ثم كانت سنة احدى
وتسعين ومائة حج بالناس
العباس بن عبيد الله بن
جعفر بن أبى جعفر
المنصور ثم كانت سنة
اثنين وتسعين ومائة حج
بالناس العباس بن عبيد الله
أيضاً ثم كانت سنة
ثلاث وتسعين ومائة حج
بالناس داود بن عيسى بن
موسى بن محمد بن على ثم
كانت سنة أربع وتسعين
ومائة حج بالناس على بن
الرشيد ثم كانت سنة خمس
وتسعين ومائة حج
بالناس داود بن عيسى بن
موسى ثم كانت سنة ست
وتسعين ومائة حج بالناس
العباس بن موسى الى
ثمان وتسعين ثم كانت
سنة تسع وتسعين ومائة
حج بالناس محمد بن داود
ابن عيسى بن محمد بن
على ووثب ابن الافطس
العلوى بمكة فقبض
عليها فتنهى محمد بن داود
ولم يمض الى عرفة وخرج
الناس فوقفوا بغير امام
فلما كانوا بالمرزلفة
طلع عليهم ابن الافطس
فأقام لهم فى حجتهم ثم كانت
سنة مائتين حج بالناس

المعتصم بن اسحق ثم كانت سنة احدى ومائتين حج بالناس اسحق بن موسى بن عيسى بن موسى بن

وقضيه ويلحظه لحظ الحائف على مضيه والا خذ بكظمه ويتوقع الحسرة أن يأذن الله
بجمع شمله ونظمه على رغب الشيطان ورغبه واذا بالقلب قد انثقلت والمتنافة قد
اجتمعت بعدما اختلفت والافئدة بالالفه قد اقربت الى الله تعالى وازدلفت والمتضرعة
الى الله تعالى قد ابتهلت في اصلاح المحالة التي سلفت فالقت الحرب أوزارها وأدنت
الفرقة النافرة مزارها وجلت الافئدة الدينية أنوارها وأوضحت العصمة الشرعية آثارها
ورفعت الوحشة الناشئة أظفارها اعذارها وأرضت الخلافة الفلانية أنصارها وغضت
الفئة المتعرضة أبصارها وأصلح الله تعالى أسرارها فجمعت الاوطان بالطاعة والتزمت
نصيحة الدين باقصى الاستطاعة وتسابقت الى لزوم السنة والجماعة وألقت الى الامامة
الفلانية يد التسليم والضرعاء فقبلت فيا تهم وأجدت جيا تهم وأسعدت آمالهم
وارتضت أعمالهم وكملت مطالبهم وتمت ما رزقهم وقضيت حاجاتهم واستمع
مناجاتهم وألستهم بالدعاء قد انطلقت ووجهتهم في الخلوص قد صدقت وقلوبهم على
جمع الكلمة قد اتفقت وأكفهم بهذه الامامة الفلانية قد اعتلت وكانت الادالة في
الوقت على عدو الدين قد ظهرت وبرقت الى أن قال وكفت القدرة القاهرة والعزة
الباهرة من عدوان الطاغية غوائل باعزاز دين الله الموعود بظهوره على الدين كله
فوانح وأوائل ومعلوم بالضرورة أن الله تعالى لطيف بعباده حسبه بما شهد بذلك برهان
الوجود وان تعدوا نعمه الله لا تحصوها دليل على ما سئو غم الكرم والوجود انتهى
المقصود منه وهو كلام بليغ ومن أراد جلته فعليه بأزهار الرياض ومن نظم ابن عاصم
المذكور قوله مخاطبا شيخه قاضي الجماعة أبا القاسم بن سراج وقد طلب الاجتماع به زمن
قننة فظن انه يستخبره عن سر من أسرار السلطان فاعده معتذرا ولم يصدق الظن
فدبتك لا تسال عن السر كاتبا * فتلقيه في حال من الرشد عاطل
وتضطره اما لمالة خائن * أمانته أواخر في الابطال
فلافرق عندي بين قاض وكاتب * وشي ذابسر أوقضي ذابياطل
ومن يد مع ما نظم في مدح الرئيس أبي يحيى بن عاصم المذكور قول العلامة ابن الازرق
رحمه الله تعالى

خضعت لمعطفه الغصون الميس * ورنأ فهام بمقلتيه النرجس
ذومبسم زهر الربا في كسبه * متناسف عن طيبه متنفس
ومورد من ورد أنواره * يتنعم القلب العميد ويياس
فالورد فيه من دموعي يرتوي * والنار فيه من ضلوعي تقبس
كملت محاسنه فقهناضر * ولوا حظ نجمل ونغمر العس
صعب التعطف بالانعام حبيته * فالحب يحبي والتعطف يحبس
غرس الشوق ثم أغرى الوجداني * فالوجد يغري والشوق يغرس
ما كنت أشقى لو حلت بجنة * من وصله تحيا لديها الانفس
الحاظه ورضاه وعداره * حور بها او كثر أو سندس

لحمد بن علي ثم كانت سنة
ابن علي بن أبي طالب رضى
الله عنهم وهو أول طالي
اقام للناس الحج في الاسلام
على انه أقام متغلبا عليه
لامولى من قبل خليفة
وكان ممن سعى في الارض
بالفساد وقتل أصحاب
ابراهيم بن عبيد الله المحبي
وغیره في المسجد الحرام
ويريد بن محمد بن حفظة
الحزومي وغيره من أهل
العبادة ثم كانت سنة ثلاث
ومائتين حج بالناس سليمان
ابن عبد الله بن جعفر بن
سليمان بن علي ثم كانت
سنة أربع ومائتين حج
بالناس عبيد الله بن الحسن
ابن عبيد الله ثم كانت سنة
خمس ومائتين حج بالناس
عبيد الله بن الحسن أيها
ثم كانت سنة ست وسبع
ومائتين حج بالناس أبو
عيسى بن الرشيد ثم كانت
سنة ثمان ومائتين حج
بالناس صالح بن الرشيد
ومعه زبيدة الى سنة عشر
ومائتين ثم كانت سنة
أحدى عشرة ومائتين حج
بالناس اسحق بن العباس
ابن محمد بن علي ثم كانت
سنة اثنتي عشرة ومائتين
حج بالناس المأمون ثم
كانت سنة ثلاث عشرة
ومائتين حج بالناس أحمد بن
العباس ثم كانت سنة أربع عشرة ومائتين حج بالناس عبيد الله بن عبد الله ثم كانت سنة خمس وليل

وليسأل أنس قد أمنت بهن من * واش ينم ومن رقيب يحرس
 أطاعت شمس الراح فيها فاهدى * عاش اليما في الدجى ومغلس
 صفراء كالعقيان في الألوان للندمان كالشهبان منها كؤس
 صبت شقية فاستحالت نرجسا * في مزجها فورد ومورس
 وحبابها يغني بآسنى جوهر * أنفى لغم المعدمين وأنفس
 يحلى بها للغم منها حنسا * قر عليه من الذوابة حنوس
 حتى اذا عشت مرة البدر من * صبح بدا تلقاه اذ يتنفس
 ناديته وسنى الصباح محض * ينجاب عنه من الظلام معس
 يامطلع الانوار زهرا يجتنى * ومشعشع الصهباء نارا تلمس
 بك مجلس الانس اطمان وبابن عا * عاصم اطمان من الرياسة مجلس
 بذر بانوار الهدى مطلع * غيث باشتات الندى متبجس
 حامي فلم ترتع لحطب يعترى * ووفى فلم تحفل بدهر يخس
 شيم مهذبة وعلم راسخ * ومكارم هتن ومجد أقعس
 لو كان شخصا ذكره ابداء على * اعطافه من كل حمد ملبس
 ذاكم أبو يحيى به تحمى العلا * وبه خلال الفخر طرا تحرس
 بيت على عمد الفخار مطنب * مجد على متن السماء مؤسس
 خيم وعرس في جهاه فكم حوى * فيه المراد مخيم ومعرس
 انا لغمدو هيا فينيلنا * رباو يوحشنا القوى فيؤنس
 حتى أقننا والاماني منفضا * توابننا والزمان معبس
 لم ندر قبل براعه وبنانه * ان الذوابل بالغما ثم تبجس
 هن اليراع بهيا يؤمن خائف * ويحاط مدعوو رو يغنى مغلس
 مهما انبرت فهي السهام يرى لها * وقع لاغراض البيان مقرطس
 يشفى بأماله الشكى المعترى * يحيى بامنه الحمام المؤيس
 فتقص حين تشق منها السن * وتسير حين تقط منها رؤس
 من كل وشاء باسرار النهى * دوب باظهار السرائر بحس
 قد جمع الاضداد في حركاته * فلذا اطراد فخاره لا يعكس
 عطشان ذورى ييس مشعر * غضبان ذو صفع فصيح آخرس
 لله من تلك اليراع جواذب * للسحر منك كأنها المغنيطس
 رضنا شماس القول في أوصافها * فهي التي راضت لنا ما يشمس
 واليكها حلالات شابه نسجها * مثلى يفصلها ومثلك يابس
 واهنا بعد باسم متلبل * وافاك يجهر بالسرو ويهمس
 واحبس لواء الفخر موقوفا فان الحمد موقوف عليك مجلس
 قلت وعندي الآن شك في صاحب هذه القصيدة هل هو قاضى الجماعة بقرناطة محمد بن

ثم كانت سنة سبع عشرة
 ومائتين حج بالناس سليمان
 ابن عبد الله بن علي ثم كانت
 سنة ثمان عشرة ومائتين
 حج بالناس صالح بن العباس
 ابن محمد ثم كانت سنة تسع
 عشرة ومائتين حج بالناس
 صالح بن العباس بن محمد
 ثم كانت سنة عشر
 ومائتين حج بالناس صالح
 ابن العباس أيضا ثم كانت
 سنة إحدى وعشرين
 ومائتين حج بالناس أيضا
 صالح بن العباس بن محمد
 كانت سنة اثنتين وعشرين
 ومائتين حج بالناس محمد
 ابن داود بن عيسى بن محمد
 ابن علي بن عبد الله بن
 العباس بن عبد المطلب
 ثم كذلك الى سنة ست
 وعشرين ومائتين ثم كانت
 سنة سبع وعشرين ومائتين
 حج بالناس جعفر المتوكل بن
 المعتصم بن الرشيد ثم
 كانت سنة ثمان وعشرين
 ومائتين حج بالناس الى سنة
 خمس وثلاثين ومائتين
 محمد بن داود بن عيسى ثم
 كانت سنة ست وثلاثين
 ومائتين حج بالناس محمد
 المنتصر ومعه جدته شعاع
 ثم كانت سنة سبع وثلاثين
 ومائتين حج بالناس علي بن
 عيسى بن جعفر بن المنصور
 ثم كانت سنة ثمان وثلاثين ومائتين الى سنة إحدى وأربعين ومائتين حج بالناس عبد الله بن محمد بن

داود بن عيسى بن موسى
 حج بالناس الى سنة أربع
 وأربعين ومائتين
 عبد الصمد بن موسى بن
 محمد بن ابراهيم الامام ابن
 محمد بن علي بن عبد الله بن
 عباس ثم كانت سنة خمس
 وأربعين ومائتين حج
 بالناس الى سنة ثمان
 وأربعين ومائتين محمد بن
 سليمان بن عبد الله بن محمد
 ابن ابراهيم الامام ثم كانت
 سنة تسع وأربعين ومائتين
 حج بالناس عبد الصمد
 ابن موسى بن محمد بن
 ابراهيم بن محمد بن علي بن
 عبد الله بن عباس ثم
 كانت سنة خمس
 ومائتين حج بالناس
 جعفر بن الفضل بن موسى
 ابن عيسى بن موسى ويلقب
 بساسان ثم كانت سنة
 احدى وخمسين ومائتين
 وقف بالناس اسمعيل بن
 يوسف العلوي المقدم
 ذكره فيما مضى من هذا
 الكتاب و بطل الحج
 الايسر الان اسمعيل
 هـ هذا طالع على الحاج وهم
 بعرفة في جوعه فقتل من
 المسلمين خلقا عظيما
 حتى زعموا انه كان يسمع
 بالليل تلبية القتلى وكان
 شأنه في الفساد عظيما ثم

الازرق أو ابن الازرق الثاني القائل فيما يكتب على سيف
 ان عمت الافق من نفع الوغى سحاب * فشم بهابا رقامن لمع ايماضى
 وان نوت حركات النصر أرض عدا * فليس للفتح الا فعلى الماضى
 والله سبحانه أعلم

*(وهو انشاء الرئيس ابن عاصم المذكور) ما كتب به يخاطب الكاتب أبا القاسم بن
 طر كاط وهو القضاء حفظ الله تعالى كمالك وأنجح آمالك اذا لم يحطه العدل من كلا جانبيه
 سبيل معوج ومذهب لا يوافق عليه مناظر ولا ينصره محتج كما انه اذا حاطه العدل جادة
 للنجاة وسبب في حصول راحة الله تعالى المرتجاء وسوق النفاق بضاعة العبد المزجاء وأجل
 العدل ما تحلى به في نفسه الحكم وجرى على مقتضى ما شهدت به الراء المشهورة والحكم
 حتى يكون عن البغي رادعا وبالوسط صادعا ولا تفت الانفة من الاذعان للعق جادعا
 وأنت أجلك الله تعالى على سعة اطلاعت وشدة ساعد قيامك بالطريقة واضطلاعك عن
 لا ينبه على ما ينبغي ولا يرد على طلبته من الانصاف المبتغى فذلك في الطريقة القاضوية
 التبريز وأنت اذا كان غيرك الشبه الذهب الابرز والعلمية عدلك التوشية بالنزاهة
 والتطير ولينى كنت لمظهرك الحكمى حاضرا ولا علم القضاة بأرائك المرتضاة
 محاضرا والوازع قد تمس بالخصوص وجعل المتصدي للاذن في محل المحصوم وأنت
 حفظك الله تعالى قدقت من غلظ الحجاب بالمقام المعصوم ومئات من سعة المنزل في الفضل
 والطول كالشهر المصوم والباب قد سد وداعى الشفاعة قد رد والميقات للاذن قد حدد
 ومطالب الاجرة المتعارفة قد بلغ الاشد حتى اذا قضى الواجب وأذن في دخول الخصمين
 الحاجب وأوج السابقتين الى الحد الذي لا يعدونه وحفز ايمانهم من تعدها أو وقف دونه
 وقد حصل بالحجة واللفظ المساوى وأنت المطالب الاربعة هذا اللازم المساوى ومجلسك
 قد رجع وقاره برضى ومجتهلاك قد فطح نوره البدر الاضوا وقد امتزت عن سواك من
 القضاة بمراسم لا تليق بجماعتهم معارفها وتخصصت عنهم بلباس تعج عجبهم جدامهم
 مطارفها بحيث تحذف النعمان حدا لا يتجاوز طواه وتسد في بعض الاوقات الباب سدا
 لا ترفع بالمحاجر كواه وتفصل بين الخصمين احيانا بالنية دون الكلام ولا كل امرئ ما نواه
 وهذه اعانت الله تعالى مكملات من العدل في الحكم وقف عياض دون تحقيق مناطها
 واعيت ابن رشيد فلم يهتدي ببيان ولا تخصصه ليه لاستنباطها فبال النازحة عنك حساومعنى
 النازلة من تقاضى دينك بمنزلة المطول المعنى المعتقلة من ملكة رقت بحيث أنصاهم الاعج
 الشوق المعذبة من الصباية فيل بما شب عمره عن الطرق تنفس الصعداء مما تشاهده
 منك من مبتدعات الجود وتردد البكاء على ضياع ما استعار الحسن لصفاته من النجد والغور
 وتقضى العجب مما تسمع من عدلك الذي لم تجتعل لمحقة من نوره ومن حلمك الذي أشقاها
 فلم تحضر لك تطوره وتستصوب أنظار النجاة في منح التهيئة والقطع في التعامل وتستجلب
 اصطلاح العروضيين في المديد والبسيط دون الطويل والكامل فهلا راجعت فيها النظر
 وأنجزت لها الوعد المنتظر وكففت من عيونها دموعا مستهله واجتليت من جبينها

ابن جعفر بن المنصور ثم كانت سنة ثلاث وخمسين ومائتين حج بالناس عبد الله بن محمد ٤٨٩ بن سليمان بن عبد الله الرسي ثم كانت

الوضاح ما أنجل بدور مشرقه وأدله ولم تحوجها إلى أن ينطق قريبها الروحاني بالشعر
على لسانها ولسانك ولم تضطرها في هذه المعاملة إلى ما لا ترتضيه من كفر أحسانك والعدو
أظهر والبرهان أبهر وخلافك في العالم أشهر وأنت إن لم يكن ما يعصم الله تعالى منه
لمقتضى الطبيعة أقهر وقد أدرجت لك في طي هذا ما يصل إلى يدك وتلجج به في يومك
ونذك منظره منك إطفاء الجوى بالجواب ومحو ما سبق من الخطاب بالخطاب أن شاء الله
تعالى والله تعالى يصل سعاده ويحفظ مجادته ومعاد اللام من الشاكر الذي ذكر ابن
عاصم وفقه الله تعالى في أوائل ذي الحجة عام خمسة وأربعين وثمانمائة انتهى وهو عالم
أذكره في أزهار الرياض ولندكرهنا الظهير الذي جلبته فيها بتقديم المذكور للنظر في أمور
الفقهاء وغيرهم ونصه هذا ظهير كريم إليه انتهت الظواهر شرفا عليها وبه تقررت المآثر
برهاننا جليا وراقت المفاخر قلائد أوحيا وتميزت الأكارب الذين افتخرت بهم الأقاليم
والخبايا اختصاصا مولويا فهو وإن تكاثرت الرسوم وتعددت وتواتر المنشورات
وتجددت أكرم رسومهم في الاعتقاد نظرا خطيرا واحكم في التفويض أمرا كبيرا وأبرم
في الاختصاص عزما ألبيا اعتمد بظوره العزيز واختص بمنشوره الذي تلقاه اليمن
بالتعزيز من لم يزل بالنعظيم حقيقا وبالأكابر خليقا وبالأجلال حريبا فهو شهير لم يزل
في الشهرة سابقا هاد لم يزل بالهدى ناطقا بليغ لم يزل بالبلاغة دريا عظيم لم يزل في النفوس
معظما علم لم يزل في الأعلام مقدما كريم لم يزل في الكرام سنيا شملت منه محافل الملوك
على العقد الثمين وحلت به المشورة في الكنف المحوط والحرم الأمين فكان في مشكاة
الأمور هاديا وفي ميدان المرادج ريا فإلى مقاماته تبع معامات الاخلاص وإلى مرتبته
تنتهي مراتب الاختصاص فيمن حاز خلا وزين حفا وشرف ندبا واستكمل
همما واستعمل قلما واستخدم شرفيا فله ما أعلى قدره هذا الشرف الجامع بين المتلد
والمطرف السابق في الفضل أمدا قصيا الحال من الاصطفاء معظما الفارع من العلاء
منبرا الصاعد من العز كرسيا حاز الفضل ارتوا تعصبا واستوفى الكمال حقا ونصيبا
ثناء أرحه كالروض لم يكن الروض ذابلا وهديا بنوره كالبدر لم يكن البدر آفلا ومجد
علاه كاسها لم يكن السها خفيا فاشرف الملك الذي اصطفاه وكل له حق التقريب
ووفاه وأحله قرارة التمكين ومن باختره باختره بالمكان المكين فسبق في ميدان
التفويض وسما ورأى من الانظار الحميدة ما رأى صادعا بالحق اماما علما موضحا من
الدين حجج الاما هاديامن الواجب صراطا سويا بانبا للمجد صرحا مشيدا شهر العدل
قولام مؤيدا مبرم للخير سباقويا بالله تعالى يصل لمقام هذا الملك الذي طامع في سمائه
بدرادونه البدور وصدرا تلونه الصدور سعدا لا تطلعه الايام في تقاضيه ونصر اعضى به
نصل الجهاد فلا يزال ما صيه على الفتح مبنيابو إلى له عز ايدود عن حرم الدين ويمنحه
تأييدا يصح في أعناق الكفر حديث سيفه قطعا أمر به مرسوما عز يز لا تبلغ المرسومات
إلى مداه ولا يدي بابا نار الاختصاص مثل ما أبداه عبد الله أمير المسلمين محمد الغالب
بالله أيد الله تعالى مقامه ونصر أعلامه وشكر انعامه ويسر مرامه لامام الأئمة وعلم

سنة أربع وخمسين ومائتين
حج بالناس علي بن الحسن
ابن اسمعيل بن العباس
ابن محمد بن علي ثم كانت
سنة خمس وخمسين
ومائتين حج بالناس علي
ابن الحسين أيضا ثم كانت
سنة ست وخمسين ومائتين
حج بالناس كعب البقر
محمد بن أحمد بن عيسى بن
جعفر بن المنصور ثم كانت
سنة سبع وخمسين ومائتين
حج بالناس الفضل بن
العباس بن الحسن بن
اسمعهيل بن العباس بن
محمد بن علي ثم كانت سنة
ثمان وخمسين ومائتين حج
بالناس الفضل بن
العباس أيضا ثم كانت
سنة تسع وخمسين ومائتين
حج بالناس إبراهيم بن
محمد بن اسمعيل بن جعفر
ابن سليمان بن علي بن بويه
ثم كانت سنة ستين
ومائتين حج بالناس
بويه أيضا ثم كانت سنة
أحدى وستين ومائتين
حج بالناس الفضل بن
العباس بن الحسن بن
اسمعهيل بن العباس بن
محمد بن علي ثم كانت سنة
اثنين وستين ومائتين حج
بالناس الفضل بن
العباس أيضا ثم كانت سنة
ثلاث وستين ومائتين حج

٢٢ ط ت بالناس الفضل بن العباس أيضا ثم كانت سنة أربع وستين ومائتين حج بالناس إلى سنة ثمان وسبعين ومائتين

خمس عشرة سنة متواليه هرون ٤٩٠ بن محمد بن اسحق بن موسى بن عيسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ثم

الاعلام وعماد ذوى العقول والاحلام وبركة حلة السيوف والاقلام وقدوة رجال الدين وعلماء الاسلام الشيخ الفقيه ابي يحيى ابن كبير العلماء شهر العظماء حجة الاكابر والاعيان مصباح البلاغة والبيان قاضى القضاة وامامهم اوجده الحلة وطود شمامهم الشيخ الفقيه ابي بكر بن عاصم ابقاه الله تعالى ومناطق الشكر له فصيحة اللسان ومواهب الملك به معهود الاحسان ولائدا لا يادى منه متقلدة بيجيد كل انسان قد تقرر والمفاخر لا تنسب الابنيها والفضائل لا تعتبر الابن يشيد اركانها ويبنها والكمال لا يصفى شربه الا لمن يؤمن سر به ان هذا العلم الكبير الذى لا ينفى بوصفه التعبير علم باثارة يقنذى وبانظاره يتدى وباشارته يستشهد وبادارته يترشد اذلا امدعوا الاوقد تخطاه ولا مركب فضل الاوقد تخطاه ولا شارقة هدى الاوقد جلاها ولا لبة فخر الاوقد جلاها ولا نعمة الاوقد اسداها ولا سومة الاوقد ابداها انا له في دار الملك من الخصوصية العظمى والمكانة التى تسوق النعمى والرتب التى تسوق العيون الى مرتقاها وتستقبلها النفوس بالتعظيم وتتلقاها حيث سر الملك مكتوم وقرطاسه محتوم وامره محتوم والاقلام قد رقت الطر وسوهى زاويه وقسمت الارزاق وهى طاويه شقت اسننها فنطقت وقطت ارجلها فسبقت ويديت فاثمرت انعاما ونكست فاطهرت قواما وخطت فاعطت وكتبت فوهبت ومشقت فرفقت وأبرمت فانعمت فكم يسرت الجبر وعقرت الهزبر وشفت المسامع وكيفت المطامع وأقلت فيما ارتفع من المواضع وأحلت لما امتنع من المراضع فهى تنجز النعم وتحجز النقم وتبث المذاهب وتحث المواهب وتروض المراد وتنهض المراد وتحرس الاكناف وتغرس الاشراف مصيخة لنداء هذا العماد الاعلى طامحة لمكانة الذى سما واستعلى فيما على عليها من البيان الذى يقر له بالتفضيل الملك الضليل ويشهد له بالاحسان لسان حسان ويحكم له يرى القوس حبيب بن اوس ويهيم بعمان الاساليب عنده شاعر كسده ويستمر سحبه اثره فصيح المعره الى منشور تزيل الفقة فقره ونذر الرزق درره لو انتهى الى قس ايداد لشكر فى الصيغة اياديه واستمطر سحبه وغواديه او بلغ الى سحبان لسحره وما فارقه عشيت ولا سحره ولورآه الصابى لا يدى اليه من صبوته ما أبدى أو سمعه ابن عباد لكان له عبدا او بلغ بديع الزمان لهجر بدائعه واستنر بضايعه أو اتحف به السننى لا تحذه بستانا أو عرض على عبد الحميد لاحد من صوبه هتانا فاعظم به من عال لا ترقى نتيته ولا تحازم ريته ولا يرحم أفقه ولا يكرم حقه ولا ينال له عن اكنساب الحمد ناظر ولا ينقاس به فى الفضل مناظر وهل تقاس الاجادل بالبعثات أو الحقائق بالاضغاث الا وان يته هو البيت الذى طلع فى أفقه كل كوكب وقاد ممن وشجبه للعلوم اتقاء واتقاد وتراعى به للدار لذكاه واتقاد فاعظم بهم اعلاما وصدورا وأهله ويدورا خلدت ذكرهم الدواوين المسطره وسرت فى محامدهم الانفاس المعطره الى ان نشأ فى سماءهم هذا الاوحد الذى شهرة فضله لا تتجد فكان قهرهم الازهر ونيرهم الاظهر ووسيلة عقدتهم الانفس ونتيجة مجدهم الاقنوس فابعث فى المناقب آماده ورفع الفخر وأقام عماده وبني

كانت سنة تسع وسبعين ومائتين حج بالناس الى سنة سبع وعشرين ومائتين تسع حج متواليه أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن داود بن عيسى بن موسى ثم كانت سنة ثمان وعشرين ومائتين حج بالناس محمد بن هرون بن العباس بن ابراهيم بن عيسى بن جعفر ابن أبي جعفر المنصور ثم كانت سنة تسع وعشرين ومائتين حج بالناس الفضل ابن عبد الملك بن عبد الله ابن العباس بن محمد بن علي ولم يزل يحج بالناس كل سنة الى سنة خمس وثلاثمائة ثم كانت سنة ست وثلاثمائة حج بالناس أحمد بن العباس بن محمد بن عيسى بن سليمان بن محمد ابن ابراهيم الامام وهو المعروف بابن أم موسى الهاشمية قهرمانه شعب أم المقتدر بالله ثم كانت سنة سبع وثلاثمائة حج بالناس أحمد بن العباس ايضا ثم كانت سنة ثمان وثلاثمائة حج بالناس الى سنة احدى عشرة وثلاثمائة اسحق بن عبد الملك بن عبد الله بن عبد الله ابن العباس بن محمد ثم كانت سنة اثنتى عشرة وثلاثمائة حج بالناس الحسن ابن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن العباس بن محمد بن علي

ابن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ثم كانت سنة ثلاث عشرة على

بن العباس بن محمد خليفة

لعمه الحسن ثم كانت سنة
 أربع عشرة وثلاثمائة حج
 بالناس عبد الله بن عبد الله
 ابن سليمان بن محمد الأكبر
 ثم كانت سنة خمس
 عشرة وثلاثمائة حج بالناس
 عبد الله بن عبيد الله بن
 العباس بن محمد المعروف
 بابي أحمد الأزرق خليفة
 الحسن بن عبد العزيز بن
 العباس ثم كانت سنة ست
 عشرة وثلاثمائة حج بالناس
 أبو أحمد الأزرق أيضا ثم
 كانت سنة سبع عشرة
 وثلاثمائة دخل سليمان بن
 الحسن صاحب البحرين
 مكة وقد حضر عمر بن
 الحسن بن عبد العزيز
 المقدم نسبه اليه لاقامة الحج
 خليفة لايه فكان من أمر
 الناس ما كان فيما قدمنا
 ذكره فيما سلف من هذا
 الكتاب ولم يتم حج في موسم
 سنة سبع عشرة وثلاثمائة
 هذه من أجل حادثة القرامطة
 لعنهم الله الا تقوم بسير غدروا
 فتم جهوم دون امامو كانوا
 رجالا ثم كانت سنة ثمان
 عشرة وثلاثمائة حج بالناس
 عمر بن الحسن بن عبد
 العزيز الهاشمي خليفة
 لايه الحسن بن عبد العزيز
 ثم كانت سنة ثمان عشرة
 وثلاثمائة حج بالناس فيها
 جعفر بن علي بن سليمان
 عبد العزيز خليفة لايه أيضا

على تلك الاساس المشيده وجرى لادراك تلك الغايات البعيدة فسبق وجلي وشنف
بذكره المسامع وحلى ورفع المشكل ببيانته وحرر المتبسر ببرهانه الى أن أحله قضاء الجماعة
ذروة آفة الاصد وبوأ عز يز ذلك المقعد فشراف الخطه وأخذ على الايدى المشته
لاراقب الاربه ولا يضر بالعدل ووجه والمجلس السلطاني أسماء الله تعالى يختصه
بنفسه ويفرغ عليه من حلل الاصطفاة ولبسه ويستمر طرفوائده ويجرب بانظاره حقوق
الملك وعوائده فكان بين يديه حكمه مقسطا ومقسما لحظوظ الانعام مقسطا الى أن خضه
بالكتابة المولوية ورأى له في ذلك حق الاولوية اذ كان والده المقدس نعم الله تعالى ثراه
وفضحه السعادة في آخره مشرف ذلك الديوان وعلى ذلك الايوان يجبر قراع الملك فتروق
وتلوح كالشمس عند الشروق فخل ابنة هذا الكبير شرفا الشهير سلفا مرتبة التي سمت
وافترت به عن السعد وابتمت فمحبته به لاشرف مطارف وأحرزت به من الفخر التالذ
والطارف فهو اليرم في وجهه هاغره وفي عينها قره ولله هو في ملاحظة الحقائق ورعيها
وسمع الحجج ووعيا فلقد فضل بذلك أهل الاختصاص وسبقهم في تبين ما يشك كل منها
وما يعتاض اذ المشككة معه جليلة الاغراض والآراء لديه آمنة من مأخذ الاعتراض
فكم رتبة عمرها بذويها فاكسبها تشريفا وتنويها وعلى ذلك فاعلام قضاء الوطن ومن
عبر من هم وقطن مع أقدارهم الساميه ومعاليهم التي هي للزهر مساميه انما وقتهم
وساطته التي أحسنت وزينت بهم المجالس وحسنت فيه أمضوا أحكامهم وأعمالوا في
الباطل احتكامهم وكتبوا الرسوم وكتبوا الخصوص وحلوا دست القضاء وسلبوا
سيف المضاء وفي زمانه تخرجوا وفي بستانه تأرجحوا ومن خلقه اكتسبوا والى طريقه
انسبوا وعلى موارد حاموا وحول فوائده قاموا وبتعريفة عرفوا وبشريفه شرفوا
وبصفاته كفوا وبعرفانه وقفوا فامروا مع انسكاب سحب افادته من الجذب وقاموا
بذلك الفرض بسبب ذلك النذب وهل العالما وان عمت فوائدهم وانتظمت بجياد
الاذهان فرائدهم الامن أنواره مستمدون والى الاستفادة من أنظاره معتمدون وبركاته
معتدون وباسبابه مستدون فيه اجتنبت من أفنان المنابر عمراتهم وتارجت في روضات
المعارف زهراتهم وبه عمر والحلق وائتاق من أنوارهم ما ائتلق اذ كل من اصطنامه
محسوب والى بركته منسوب فهو بدرهم الاهدي وغيرهم الاجدى وعقد هم المقتني
وروضهم المحتنى وبدرمنازلهم وصدر محافلهم وعلى ما على المقام المولوى من مكانه
وقضى به من استمكانه واعتمد من ابرامه وأبرم من اعتماده ومهد من اكرامه وكرم
من مهاده واختص من علاه وأعلى من اختصاصه واستخلص من حلاله وحلاله
استخلاصه ووفى من تكريمه وكرم من وفائه واصطفى من مجده ومجده من اصطفاة
وقدم من براعته وحكم من براعته وشقق من كتابته وأنطق من خطابه وسجل من
أنظاره وسجل من اختياره فذ كاذ كره وسطا سطره وأمن معناه وأغنى مغناه
أشار أيدى الله تعالى باستثناف خصوصيته وتجديدها واثبات مقاماته وتجديدها لتعرف
تلك الحدود فلا تتخطى وتكبر تلك المراتب فلا تستعطى فاصدر له شكر الله تعالى اصداره

خليفة الحسن بن عبد العزيز ثم كانت سنة عشرين وثلاثمائة حج بالناس فيها عمر بن الحسن بن عبد العزيز خليفة لابيهِ ايضا

ولم يزل يجمع بالناس الى سنة خمس ٤٩٢ وثلاثين وثلاثمائة وهو على قضاء مكة في هذا الوقت وهو جادى الآخرة

سنة ست وثلاثين وثلاثمائة
واليه قضاء مصر وغيرها
(قال أبو الحسن بن علي بن
الحسن بن علي المسعودي
رحمه الله) قد ذكرنا فيما
سلف من هذا الكتاب
أنواعا من الاخبار وفنا
من العلم من اخبار الانبياء
عليهم الصلاة والسلام والمؤلف
وسيرها والامم وأخبارها
وأخبار الارض والبحار وما
فيها من العجائب والآثار وما
اتصل بذلك ليستدل به
على ما سلف من كتبنا
ومدخل الى ما تقدم من
تصنيفنا في أنواع العلوم
مما قدمنا ذكره ولم نترك
نوعا من العلوم ولا فنا من
الاخبار ولا طريقا من
الآثار الا وأوردناه في هذا
الكتاب مفصلا أو ذكرناه
بجمل أو أشرنا اليه بضرب
من الاشارات أو لو حذا اليه
بفعوى من العبارات من
أخبار العرب والعرب
والكواثر والاحداث في
أثر الامم فنحرف شيئا
من معنى هذا الكتاب أو
أزال ركنا من مبناه أو
طمس واضحة من معانيه
أو ليس شاهدة من تراجه
أو غيره أو بدله أو اتخذه أو
اختصره أو نسبته الى غيرنا
أو أضافه الى سوانا أو أسقط
منه ذكرنا فوافاه من غضب
الله وسرعة عقوبته وفواح

وعمر بالنصر داره هذا المنشور الذي تارج بمحامده نشره وتضمن من مناقبه البديع فراق
طيه ونشره وغدا وفرايد المسائل لديه موجودة مكرمة واصبح للفاخر ما الكمال الى به مدونه
وخصه فيه بالنظر المطلق الشروط الملازم للتفويض ملازمة الشرط للشروط المستكمل
الفروع والاصول المستوفى الاجناس والفصول في الامور التي تختص باعلام القضاة
الاكابر وكتاب القضاة ذوى الانلام والحساب وشيوخ العلم وخطباء المنابر وسائر ادباب
الاقلام القاطن منهم والعابر بالحضرة العلية وجميع البلاد النصرية تولى الله تعالى جميع
ذلك بمعه ودستره ووصل لديه ما تعود من شفع اللطف ووتره يحوم مراتبهم التي قطعت من
روضاتها ثمرات الحكم وجنيت ويراعى أمرهم التي اقيمت على العوائد وبنيت
وحقوقهم التي حفظت لهم في المجالس السلطانية ووعيت ويحل كل واحد منهم في منزلته التي
تليق ومرتبته التي هوها خليق على ما يقتضى ما يعلم من ادواتهم ويخبر من تباين ذواتهم
ويرشح كل واحد الى ما يستحقه ويوثق كل ذى حق حقه اعتمادا على أغراضه التي عدت
وصدحت على أفنانها من الافواه طيور الشكر وهذات واستنادا في ذلك الى آرائه
وتقرضا في هذا الشأن بين خلاصاء الملك وظهرائه وذلك على مقتضى ما كان عليه أعلام
الرياسة الذين سبقوا وانتهضوا بهم واستبقوا كالشيخ الرئيس الصالح أبي الحسن
ابن الجياد والشيخ ذى الوزارتين أبي عبد الله بن الخطيب رحمهما الله تعالى فليقم ببقاء الله
تعالى بهذه الاعمال التي سمت واعتزت ومالت بها أعطاف العدل واهتزت وسار بها الخبر
حديث السرى وصار بها الحق مشدودا العرى وعلى جميع القضاة الامضاء والعلماء
الارضياء والخطباء الاولياء والمقرئين الازكياء وجملة الاقلام الاحضياء أن يعتمدوا
هذا الولي العمداني كل ما يرجع الى عوائدهم ويختص في دار الملك من مرتباتهم وفوائدهم
وما يتعلق بولايتهم وأمنياتهم ويليق بمقاصدهم ونياتهم فهو الذي يستوعبهم المشارب
ويبلغهم المسارب ويستقبل العلي بالعلي والعاقل بالحقى والمشكل بالجلي والمفرق
بالتاج والمقدمة بالانتاج وعلى ذلك فهذا المنشور الكريم قد أقرهم على ولايتهم وأبقاهم
ولقاهم من حفظ المراتب ما راقاهم فليجروا على ما هم بسبيله وليهدوا بمرشد هذا الاعناء
ودليله وكتب في صفر عام سبعة وخمسين وثمانمائة انتهى * قلت وإنما أتيت به لوجوه
أحدها ما يتعلق بلسان الدين اذ وقعت الاشارة الى مرتبته في آخره والثاني ما اشتمل عليه
من الانشاء الغريب والثالث معرفة حال الرئيس أبي يحيى بن عاصم وتمكنه من الرياسة
لأننا بينا هذا الكتاب على ذكر ما يناسبه من أبناء أهل المغرب لكون أهل هذه البلاد
المشرقية ليس لهم بها عناية والرابع ان بعض أكابر شيوخنا ممن ألف في طبقات المالكية
لم اعترف بأبي يحيى ذكره في نحو أسطر عشرة وقال هذا الذي حضرني من التعريف به
والخامس ان ابن عاصم المذكور كما قاله الوادى أشى وغيره كان يدعى في الاندلس بابن
الخطيب الثاني ويعنون بذلك البلاغة والبراعة والرياسة والسياسة (رجع الى أخبار
لسان الدين فنقول وأما كتب التأليف باسم لسان الدين رحمه الله تعالى فقد قال في الاطاحة
لما جرى ذكر ذلك ماصورته وأما ما رفع الى من الموضوعات العلمية والوسائل الادبية

بلايه ما يهز عنه صبره ويحار له فكره وجعله الله مثله للعالمين وعبرة للاخبرين وآية والرسائل

للتوسمين وسلبه الله ما أعطاه ٩٣ ؛ وحال بينه وبين ما أنعم به عليه من قوة ونعمة مبدع السموات والارض من أي الملل كان

والأراء انه على كل شيء قدير
وقد جعلنا هذا التخويف
في أول كتابنا هذا وأخره
وكذلك نقول في سائر
ما تقدم من تصنيفنا
ونظمناه من تاليفنا فليراقب
امرؤ ربه وليحاذر منقلبته
فالمدية سيرة والمسافة
قصيرة والى الله المصير
(وقد قدمنا) الاعتذار
في مواضع مما سلف من
هذا الكتاب من سهوان
عرض أو تخفيف أو تغيير
من الكتاب ان وقع ولما
قد دفعنا اليه من الاسفار
المتواترة والحركة المتصلة
تارة مشرقين وتارة مغربين
وطورا متيامنين وطورا
متشاكسين وما يلحقنا من
سهو الانسانية ويهيننا
من عجز البشرية عن بلوغ
الغاية وتقصي النهاية
ولو كان لا يؤلف كتابا
الامن حوى جميع العلوم
اذن ما ألف أحد كتابا
ولانا في له تصنيف لان
الله عز وجل يقول وفوق
كل ذي علم عليم جعلنا الله
عن يمينه ووفى
لرسله ونسأله أن يعفو
بخير شرا ويحبه هزلنا ثم
يعود علينا به ذلك
بعفوه ويتعمدنا بفضل
انه جواد منان لا اله الا
هو رب العرش العظيم

والرسائل الاخوانية لما أقامنى الملك صنما يعتمد وخيالا اليه يستند صادرة عن
الاعلام وحجة الاقلام ورؤساء النصارى والنظام فخم يضيق عنه الاحصاء ويحجز عن
ضم نشره الاستقصاء وربما تضمن هذا الكتاب كتاب الاحاطة منه كثيرا ومنظوما أثيرا
ودرائيرا جرى في أثناء الاسماء وانتهى الى الاجادة كرم الانتماء غفر الله تعالى الى
ولقائله فما كان أولانى واياه بستر زوره واغراء الاضراب بغروره فاهون بما لا ينفع
وان ارتفع الحكام الطيب لا يرفع اللهم تجاوز عنا بفضلك وكرمك انتهى * وقد تقدم
في ترجمة أنى عبد الله محمد بن عبد الرحمن الكرسوطى الفاسى نزيل مالقة وصاحب التاليف
العديدة أنه ألف تقييدا على قواعد الامام القاضي أبى الفضل عياض
رحمه الله تعالى برسم ولد لسان الدين ابن الخطيب رحمه الله تعالى
وكذلك غير واحد من أهل عصره قصدوه بالنظم والنثر
وهى سنة الله سبحانه وتعالى فى عباده اذا سلطان سوق
يحب اليه ما يوفق فيها والله سبحانه وتعالى
ولى المكافاة لا اله غيره
ولامامول سواء

* (تم الجزء الثالث ويليه الجزء الرابع وأوله الباب الخامس) *

